

# مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

## مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833  
معامل التأثير للعام 2022م = 4.91

العدد الثاني- المجلد السادس - نوفمبر 2025م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،  
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807

00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراق - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## إدارة المجلة

د. ابراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

نائب رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

رئيس اللجنة العلمية

د. راكز سالم العرود

نائب رئيس اللجنة العلمية

## الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د. أم. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام ( القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

د. أم. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله الواحد الأحد، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية وهي تتبع رسمياً لمركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/> بمعامل تأثير مقداره 4.91. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (DOI) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد الثاني من المجلد السادس، وقد احتوى هذا العدد على عدد (31) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

## شروط النشر بالمجلة

## تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

## تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والانجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: اذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم ، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم ، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

## 14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول(1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) عنوان الشكل

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.
2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

الصفحة	الموضوع
9 – 1	تخييل التاريخ، محكيات النص في رواية ثورة المريدين لسعيد بنسعيد العلوي أنس هاشيم
34 – 10	التعويض عن الضرر المرتد أ. د. عباس زيون عبید العبودي، موسى مكي عبدالله الخزاعي
41 – 35	تقييم أداء بعض التراكيب الوراثية للقمح الطري <i>Triticum aestivum</i> L. تحت ظروف منطقة بنغازي إدريس عمر المهدي، عبدالرحمن محمد عيسى، محمد عبدالله محمود، عثمان السلهاج عليتن
47 – 42	<b>Isolating and identification of <i>Vibrio Fluvialis</i> from the water of the Shatt al-Kufa in Al Najaf province</b> Mustafa Arkan Al-Atayar, Kareema Habeeb Al-Hilfi, Adhwaa Hameed Al-rwaziq
64 – 48	الاعتراض وأثره في الدرس النحوي بين المدرستين البصرية والكوفية د. انتصار عبدالله عبدالقادر محمد
83 – 65	الأساس القانوني للتعويض عن تفاقم الضرر الجسدي أ. د. خليل خير الله، مهند حسين نعيم الجابري
91 – 84	أثر المخطوطات في حفظ الهوية والتراث اللغوي - دراسة ميدانية لواقع مركز البحوث والدراسات الإفريقية والترجمة بجامعة الملك فيصل بتشاد د. عثمان حسن عثمان
107 – 92	<b>USING DATA SCIENCE TO ANALYZE SPORTS DATA FOR IMPROVING TEAM AND PLAYERS PERFORMANCE</b> Mohammed J.M. Alharazin, Dr. Oğuz Karan
118 – 108	<b>Privacy Themes in Naomi Iizuka's Good Kids through a Visual Semantic Analysis</b> Asst. Lect. Waleed Farhan Fadhil
128 – 119	أبعاد الصورة الإشهارية والخطاب البصري: شعار كأس العالم 2034 "أنموذجاً" خالد بن عبد الكريم إبراهيم الجوفي، سلمان ساجد غالب العمري
142 – 129	تراجع قطيع الماشية بسهوب المغرب الشرقي: العوامل المتحكمة والانعكاسات السوسيو مجالية والاقتصادية سهب تافراطة أنموذجاً بوكلبة إسماعيل، د. الحسن بلغيثري
147 – 143	<b>Study of water temperature effect on the synthesis of gold nanoparticles by laser ablation technique</b> Ahmed O. Soary, Ali Saeed jassim, and Adnan Hassoon Oraibi
156 – 148	<b>Les méthodes d'enseignement et leur impact sur la réussite scolaire</b> Adil Boulahouajeb, Fatima Hassine, Bahija Jouhar, Saad Yakouti
173 – 157	<b>The Effect of the (STAD) Strategy on the Achievement of Fifth-Grade Literary Female Students in Philosophy and Psychology, and the Development of Their Cognitive Curiosity</b> Lect. Suad Najm Abdullah (Ph.D.)

181 – 174	<b>Evaluation of Marginal Accuracy of Two Ceramic Restorations Using Different Impression Materials</b> <b>Ezzedden Alhur</b>
205 – 182	دور دلالة الأصل اللغوية في فهم القرآن الكريم وتفسيره - دراسة تطبيقية دلالية آلاء حمودي
227 – 206	بناء منظومة الأمن في القرآن دراسة تدبرية في سورة الأنعام أ.د. رقية طه العلواني
236 – 228	دراسة عن فعالية مستخلصات حبوب البن المائية والكحولية ضد بكتريا <b>Streptococcus mutans</b> هناء ونيس الفلاح
254 – 237	ردود ابن هشام الأنصاري (761هـ) النحوية على البصريين في كتابه شرح اللّمة البدرية في علم العربية (( دراسة نحوية )) م.م. منى كاصد ثجيل عبيد
268 – 255	الطبيعة القانونية للمحافظ الإلكترونية والدفع الإلكتروني أ. د. أشرف رمال ، م. م. حسن نعمة العلي
282 – 269	تكوين العقد الاحتمالي في القانون المقارن أ. د. أشرف رمال ، م. م. حسن نعمة العلي
301 – 283	معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف التجارية - دراسة استطلاعية على المصارف العاملة بمدينة مسلاته أ.د. خالد البشير محمد، أ. عبد الحميد علي محمد
312 – 302	المعاني الدلالية من الآية القرآنية في قوله تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) غافر 19. م. د. وليد فياض حسن سعود الجبوري
334 – 313	الصراعات الاثنية في افريقيا: سيراليون انموذجاً م.م بدر داخل بديوي، م.م صلاح كريم فقير
341 – 335	مستوى التزام المدير التنفيذي في تطبيق استراتيجية القبعات الست في الإدارة عند مواجهة تحدي كبير في تطوير منتج جديد لبنى عازم حاج يحيى، أميرة سلامة عازم
353 – 342	احكام تعيين المفتشين في الوكالة الدولية للطاقة الذرية أ.د. طوني عطا الله، دعاء رحمن حاتم الجليحاوي
368 – 354	تأثير العوامل المؤسسية والشخصية على تطبيق نظام ERP في المؤسسات التعليمية مادلين اديب يوسف كنعاني خليل
380 – 369	الجملة الخبرية في سورة هود د. صالح محمد فليجة، د. كاسر الصادق أحمد
396 – 381	تقييم جودة المياه في أنظمة معالجة المياه بمحطات التحلية التجارية (المرشحات) بمدينة بن جواد. ليبيبا محمد ونيس امجيجيد المهدي، صالح عبد الرحيم أحمد البنقية، خليفة فرج القداري
414 – 397	أحكام و آثار المسؤولية الجزائية لطبيب التجميل أ.د. رامي عبدالحى، م.م زياد طارق عبد الله



## تخييل التاريخ، محكيات النص في رواية ثورة المريدين لسعيد بن سعيد العلوي

### HISTORICAL FICTION, TEXT NARRATIVES, IN A NOVEL " THE REVOLUTION OF THE DISCIPLES" SAID BENSAID ALAOU

أنس هاشيم<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مختبر السرديات، المغرب.

بريد الكتروني: anashachim88@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/1>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/1

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

#### المستخلص

حاولنا من خلال هذا البحث الوقوف عند أهم مظهرات التاريخ في الرواية المغربية وذلك من خلال إبراز علاقة التاريخ بالنص الروائي، فالتاريخ يشكل مادة أساس ينهل منها الكاتب، ويستعين بها في إنتاج الرواية التي تستحضر الماضي، وترتبط الرواية التاريخية بسرد الأمة والشعوب عبر العصور في محاولة إضفاء نوع من التخييل على التاريخ باعتباره مكون يرتكز على الموضوعية، ومن أجل تحقيق غاية هذا البحث؛ المتمثلة في رصد بنية التخييل التاريخي في الرواية عبر تحليل ووصف محكيات النص، اخترنا من رواية " ثورة المريدين" لسعيد بن سعيد العلوي الكاتب والمؤرخ المغربي أنموذجا ننطلق منه لكشف أهم تمثيلات ومظهرات تلك العلاقة عن طريق إبراز التماهي القائم بين المادة التاريخية والمادة الروائية، فالرواية موضوع التحليل تكشف عن دور الإنسان في صناعة التاريخ من خلال توظيف شخصية المهدي بن تومرت في قالب تخييلي، وكشفت لنا الرواية عن ارتباط التاريخ بالنص من خلال محكيات ذات أبعاد بطولية وتاريخية وثورية، واختارنا آليات تحليلية ووصفية لإبراز دور الكتابة الروائية في كشف التاريخ وإزالة الغرابة عنه، ومن أهم النتائج المتوصل إليها: أن التاريخ مادة يستلهمها المبدع لاستحضار الماضي ونقده أو محاولة لتغييره، أن الرواية تستلهم التاريخ من خلال أحداثه وشخصياته البارزة، ثم كون التخييل التاريخي آلية جديدة لبناء العالم والواقع وتفسيره من خلال رد الأحداث إلى أصولها.

الكلمات المفتاحية: الرواية، التخييل، التاريخ، محكي.

## 1 تمهيد

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية الحديثة، التي وفدت إلى عالمنا العربي في مطلع القرن التاسع عشر من أوروبا، وأثرت بشكل كبير على المبدعين العرب عامة، والمغاربة خاصة، وذلك لقدرتها التعبيرية على مجموعة من القضايا الاجتماعية والسياسية والتاريخية، فسعى أغلب الروائيين العرب لإنتاج أعمالهم الروائية تعبر عن الواقع العربي وما يشهده من أحداث ووقائع ترتبط ببنية الوعي والمجتمع، وقد ظهرت أنواع متعددة من الروايات، تختلف باختلاف المادة التي ينهل منها الروائي؛ ومنها الرواية البوليسية والواقعية ورواية الخيال العلمي...، ومن بين هذه الأنواع الرواية التاريخية، التي يعتمد فيها المؤلف إلى استحضار المادة والمعرفة التاريخية، وبلورتها في بنية سردية تعبر عن حدث تاريخي أو أحداث تاريخية أو تسرد سيرة شخصية من الشخصيات التاريخية.

إن العلاقة التي تربط الرواية بالتاريخ علاقة وطيدة وقوية منذ نشأة الرواية كجنس أدبي، ذلك أن التاريخ يشكل مادة أساس ينهل منها الكاتب، ويستعين بها في إنتاج عدد من الروايات التاريخية التي تستحضر الماضي. ولعل أهمية الرواية التاريخية ترجع في الأساس، إلى ارتباطها بماضي الأمة الإنسانية، وإعادة إحياء الماضي العربي والتاريخ الإسلامي وسير الأعلام الذين طبعوا مراحل تاريخ تطور العرب والمسلمين.

إن الرواية والتاريخ يشتركان في خاصية السرد؛ سرد الأحداث والوقائع في الرواية على لسان السارد بطريقة تخيلية، وفي التاريخ على لسان المؤرخ بكيفية واقعية. وإذا كانت الرواية تشترك مع التاريخ في هذه الخاصية، فإنها تختلف عنه في كون الرواية مجالها التخيل والتاريخ مجاله الواقع، إلا أن تداخل السرد الروائي بالوقائع التاريخية أنتج لنا السرد التاريخي، ومن تجلياته الرواية التاريخية، هذه الأخيرة التي لاقت رواج كبيراً في الآونة الأخيرة بالمغرب، ومن بين الروائيين الذين أنتجوا نصوصاً روائية تاريخية نذكر على سبيل المثال لا الحصر: حسن أوريد وعز الدين التازي وشعيب حليفي وعبد الله العروي وسعيد بنسعيد العلوي في رواية ثورة المردين<sup>1</sup>، وهي المتن الذي سنشتغل عليه في هذا البحث.

وتكمن أهمية الموضوع في استجلاء تجليات التاريخ في الرواية التاريخية "ثورة المردين نموذجاً"، والإحاطة بالأبنية الدلالية للرواية ومحكيات سردية. هذا البحث عن المحكيات التاريخية في الرواية وأهم تمظهراته يدفعنا للتساؤل عن قيمة التاريخ في الرواية ومسوغات حضوره.

## 2 السرد والتاريخ

يشترك السرد والتاريخ في مجموعة من العلاقات، وليس لأحد أن ينكر أو يطمس هذه الحقيقة، فالتاريخ والسرد وجهان لعملة واحدة مفادها إعادة تصوير الزمن، وعلى حد قول الناقد عبد الله إبراهيم: "فإن المشابهة المحتملة في الأفعال المروية، هي المشترك الوظيفي بين السرد والتاريخ، فيكون السرد شبه تاريخي مماثلاً للتاريخ شبه سردي"<sup>2</sup>، ومعنى هذا أن الوظائف والأفعال التي تقوم بها القوى الفاعلة داخل النصوص، هي التي تتوسط العلاقة بين التاريخ والسرد، ولكن هذه العلاقة القائمة بين السرد والتاريخ تبقى أثناء محاولة وصف ماهية الأنواع الأدبية. فيلاحظ أنذاك وجود تعارض خطير بين التوثيق التاريخي والسرد الخيالي، فالأول يحمل وجهاً واحداً وهو التوثيق، وموضوعه التاريخ والوقائع الواقعية، والثاني فوجهه السرد وموضوعه الخيال، والقارئ عليه أن يكون على علم بهذه المسألة وأن يختار النصوص التي تشبع رغباته

<sup>1</sup> الميلود عثمان، التخييل التاريخي في الرواية المغربي (مقال)، الموقع، <http://elmawja.com>، تاريخ الإطلاع (2) 06/06/2018.

<sup>2</sup> عبد الله إبراهيم، التخييل التاريخي، السرد، الإمبراطورية، التجربة، الإستعمارية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 2011م، ص9.

المعرفية والثقافية، فمن كان لديه هوس الخيال فإن الكتب والنصوص الإبداعية والتخييلية من رواية وقصة هي ضالته بكل تأكيد، ومن كان فكراً مشبعاً بالروح الواقعية، فإن كتب التاريخ وسير الشخصيات هي ضالته .

### (3) الرواية التاريخية

تعتبر الرواية التاريخية أحد أهم أنواع الرواية إلى جانب الرواية الواقعية والبوليسية وروايات الخيال العلمي، وقد تعددت تعريفات النقاد في القطرين العربي والغربي لها، إلا أن الإجماع كان حول فكرة أساس مفادها أن الرواية التاريخية تعتمد التاريخ مادة أساس، حيث يمكننا تمييز نوعين من التعريفات، يتمثل النوع الأول في المقاربة التقليدية للرواية التاريخية، التي تعتمد مسألة نقل الوقائع الماضية دون تحريف ولا تزييف، أما النوع الثاني فيتمثل في المقاربة الحدائثة للتاريخ، حيث تستعمل الرواية التاريخ مادة خاماً، لا لنقلها أو إعادة صياغتها، ولكن لتحقيق أهداف تخيلية لا تتحقق إلا بحضور عنصر التاريخ.

وارتبط ظهور الرواية التاريخية العربية خاصة بمجموعة من الظروف والدوافع، إذ اعتبر سمر روجي أن انتشارها مرتبط برد الفعل العربي على سياسة الاستعمار، حيث يقول: "وظهور الرواية التاريخية مرتبط برد الفعل العربي على سياسة التتريك، وحين بدأت المرحلة تتجه نحو الاستقلال شرعت الرواية التاريخية تجرد وترخي"<sup>3</sup>، بمعنى أن الحروب المتوالية على الدول العربية، كانت سبباً ودافعاً أساسيين في نشأة الرواية التاريخية العربية، سعى الروائي من خلالها نشر الوعي القومي والفكري والتاريخي لدى القارئ العربي.

إن الرواية التاريخية ليست حدثاً وقع في الزمن الماضي وانتهى، بل هي رواية تستحضر ميلاد الأوضاع الجديدة، وتصور بدايةً ومساراً وقوة دافعة في مصير لم يتشكل بعد، وتقوم على استخلاص فرادة الشخصيات من الطابع التاريخي الخاص لعصرهم، ومن جهة نظر جورج لوكاش: "فإنها رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم سابق بالذات"<sup>4</sup>. فهي بالتالي "عمل فني يتخذ من التاريخ مادة له، ولكنها لا تنقل التاريخ بحرفيته، بقدر ما تصور رؤية الفنان له وتوظيفه لهذه الرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه، أو موقف من مجتمعه يتخذ من التاريخ ذريعة له"<sup>5</sup>. ويمكن أن نعرفها أيضاً على أنها تسجيل تاريخي للمجتمع، بمعنى أنها انعكاس للمجتمع في بعده التاريخي.

### (4) الرواية المغربية والتاريخ

ظهرت الرواية التاريخية في المغرب متأثرة بمثيلاتها في الشرق العربي، ومن نماذجها نذكر رواية غرناطة لعبد الهادي بوطالب (1960)، كنموذج للتوثيق التاريخي لسيرة لسان الدين بن الخطيب في صراعه الحاد مع السلطة والطامعين فيها. ولم تعاود الرواية التاريخية الظهور في الحقل الثقافي المغربي إلا في أواخر الستينيات من القرن العشرين مع ظهور التأثر المهزوم لأحمد عبد السلام البوعياشي، تلتها بعد عشر سنوات رواية المعركة الكبرى لمحمد أحمد اشماعو، وبما أن هاتين الروائيتين لم تطورا أسلوب الكتابة التاريخية، كان لابد من انتظار صدور رواية مجنون الحكم لبنيان حميش في التسعينيات من القرن ذاته، ليتجاوز النسق الأدبي المغربي أسلوب الرواية التاريخية التقليدية، التي لم يكتب لأسسها أن تترسخ داخله، وذلك في سياق توظيف الروائيين المغاربة لآلية التدارك، التي مكنتهم من تحقيق تحول نوعي سريع الإيقاع

3 أمال حسن شحادة، الرواية التاريخية بين الأدبين العربي والروسي في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة ماجستير، إشراف ممدوح أبو النوي، جامعة البعث، دمشق، سوريا، 2010/2009م، ص 9/10.

4 جورج لوكاش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد كاظم، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة المشروع القومي للترجمة، مصر، ط1، 1978م، ص89.

5 عبد الحميد القط، بناء الرواية في الأدب المصري الحديث، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2005 م، ص 33.

في تفاعله مع تحقيقات الفن الروائي العالمي والعربي على السواء. حيث اتجهت الرواية المغربية، في أبرز نصوصها نحو الابتعاد الكلي عن المعيارية، وعن افتراض وجود ماهية مسبقة وقارة لجنس الرواية، وغدت شعرية الرواية وجماليتها تنبعان من تضافر مجموعة عناصر حسب فاتحة الطايب، نذكرها على التوالي :

- تذيب الحدود بين الأجناس الأدبية واللأدبية للإفادة من طاقات التعبير وإمكاناته.
- إعادة التوظيف الإيداعي للموروث السردى القديم.
- إعادة توظيف المكونات السير ذاتية في محاولة لإعادة اكتشاف الأنا.

وفي مقال له بعنوان **التخييل التاريخي في الرواية المغربية** أكد الدكتور الميلود عثمانى "أن الروايات المغربية التي تجعل من التاريخ وسيلة لنسج خيوط الإبداع، عرفت تطورا على المستويين الكمي والكيفي، إذ أن عددها قد تجاوز العشر، وهذا يعكس اهتماما خاصا وعميقا بالمعرفة التاريخية لأن الذين خاضوا التجربة هم في معظمهم مفكرون ومؤرخون، أما على المستوى الكيفي فقد جعلت الرواية المغربية من المعرفة التاريخية والصناعة الروائية حقلان يتفاعلان ويقدمان وقائع نصية وجمالية وثقافية تثير الاهتمام، وقد أشار الناقد في هذا الطرح إلى مفهوم **التخييل التاريخي** الذي أحدث قطيعة ابستمولوجية مع ما يمكن وسمه بسردية التاريخ، ومن ضمن الروايات التي شكلت تخيلا تاريخيا صريحا نذكر: "العلامة ووهذا الأندلسي لابن سالم حميش"، "جارات أبي موسى وحناء شجيرة وقمر لأحمد توفيق"، "زمن الشاوية لشعيب حليفي"، "الموريسكي وربيع قرطبة لحسن أوريد"، "أنا المنسي لعز الدين التازي"، "المغاربة لعبد الكريم الجويطي"، "ثورة المردين لسعيد بن سعيد العلوي"<sup>6</sup>. والرواية الأخيرة هي مناط التحليل باعتبارها تركز على التاريخ كعنصر أساسي لتشكيل عالمها النصي، وشكل المهدي بن تومرت شخصية رئيسية يسهم في بناء النص.

أما مفهوم التخييل التاريخي فمن المفاهيم التي اقترحها الناقد العراقي عبد الله إبراهيم، داعيا إلى استبدال مفهوم الرواية التاريخية بالتخييل التاريخي، وهذا الإستبدال على حد قوله: "سيعمل على تجاوز مشكلة الأنواع الأدبية المرتبطة بالكتابة السردية أن الآوان لكي يحل مصطلح التخييل التاريخي محل الرواية التاريخية، فهذا الإحلال سوف يدفع بالكتابة السردية التاريخية إلى تخطي مشكلة الأنواع الأدبية وحدودها ووظائفها، ثم إنه يفك ثنائية الرواية والتاريخ ويعيد دمجها في هوية سردية جديدة"<sup>7</sup>.

فالتخييل التاريخي شكل فجوة مفهومية بين الرواية والتاريخ، في محاولة لدمجها في نسيج سردي جديد، وهذا المفهوم يقطع مجموعة من المسارات الكبرى التي تنقل الكتابة السردية من محطة إلى محطة أكثر انفتاحا، فالتخييل التاريخي استطاع أن يجمع بين ما ينتجه السرد وما ينتجه الواقع والتاريخ، وهكذا فإنه المادة التاريخية المشكلة بواسطة السرد، ولا يمكن اعتبار التخييل التاريخي ينقل أحداث الماضي وحقائقه بطريقة مباشرة، بل إنه يستعين لهذه الحقائق لكي تكون ركائز أساسية داخل عالمه المتخيل "فالتخييل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي، ولا يقررها ولا يروج لها إنما يستوحها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه، وهو من نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال والتاريخ المدعم بالوقائع لكنه تركيب ثالث مختلفا عنهما"<sup>8</sup>، وهذا القول يؤكد الأطروحة التي تسعى دائما لإقامة علاقة مشتركة بين السرد الخيالي والتاريخ الواقعي، وبهذا نكون إزاء ثنائية الواقع والتخييل، ثنائية في ظاهرها متناقضة وفي جوهرها متفاعلة، ولكن التخييل التاريخي يحل محل ثالث أنتجته الأزمات الثقافية التي لها صلة بالأمم والدعوات الدائمة لمبدأ التأصيل، والسرد نحو الماضي والامتداد في المستقبل "يتنزل التخييل التاريخي في منطقة التوهم الفاصلة/الواصلة بين التاريخي والخيال فينشأ

6 عثمانى الميلود، مقال التخييل التاريخي في الرواية المغربية، م س، تاريخ الإطلاع 06/11/2017.

7 عبد الله إبراهيم، التخييل التاريخي، مرجع سابق، ص5.

8 المرجع ذاته، ص5.

في منطقة حرة ذابت مكوناتها بعض في بعض وكونت شكلا جديدا متنوع العناصر<sup>9</sup>، فإذا كان السرد يقدم الخيال والتاريخ يقدم الواقع، فإن التخييل التاريخي يكون تشكيلا جديدا بعناصر متنوعة، ليسهم هذا التشكيل في نقل التخييلات التاريخية من سياقها الواقعي إلى سياق مجازي وإيحائي، لا يستطيع القارئ إدراك معناه إلا إذا شغل مخيلته الإبداعية وكانت له ثقافة موسوعية، حتى يستطيع فهم النص في أبعاده المختلفة وخاصة البعد التخيلي.

وبالعودة للنص الروائي مناط التحليل "ثورة المردين" نلاحظ أن سعيد بن سعيد العلوي، باعتباره مؤرخا يعمل على المزج بين الطريقتين، وبذلك فإنه يوظف التاريخ في صور شتى وبكيفية مختلفة، وعبر أطر بنائية وسردية ودلالية متعددة، ويمكن تمثيل ذلك على النحو التالي:

- توظيف التاريخ مستقلا عن المتن: ويظهر لنا ذلك خاصة في العبارات التقديمية قبل كل فصل من فصول الرواية، ومن أمثلة العبارات التقديمية: "فبلغني أنه استمر على عادته في السفينة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أن ألقاه أهل السفينة في البحر، فأقام في البحر أكثر من نصف يوم، يجري في ماء السفينة لم يصبه شيء. فلما أراد ذلك من أمره أنزلوه إليه من أخذه من البحر وعظم في صدورهم"<sup>10</sup>. والملاحظ أن السارد، انطلاقا من هذه الأمثلة، يستشهد بشكل مباشر بالنصوص التاريخية داخل النص الروائي، لكنه يرد في شكل بنية مستقلة محصورة بين قوسين أو مكتوبة بخط غليظ، وهو ما يحقق للنص التاريخي مبدأ الحفاظ على بنيته وشكله.
- طريقة التماهي بين المادة التاريخية والمادة الروائية: وتتمظهر هذه الطريقة داخل مسار تطور الشخصية التاريخية المهدي بن تومرت، حيث يعمل الروائي على تحويل وتحويل وتعديل هذه المادة، ليحقق الإنسجام بين الوحدة الدلالية والسياق العام المؤطر حيث "تطراً على الحقيقة التاريخية الداخلة في منطق الأدب من تغييرات في كنهها"<sup>11</sup>، وهو الأمر الذي يدفع القارئ المتلقي لطرح سؤال حول هوية المادة المنجزة داخل المسار الروائي، هل هي نص تاريخي أم أدبي؟

شكل نص ثورة المردين لسعيد بن سعيد العلوي تخيلا تاريخيا صريحا جعل من شخصية بن تومرت محور اشتغال الأحداث باعتباره من الشخصيات التي خلفت مجموعة من الأصداء في التاريخ عامة، وهو ما يدفعنا للكشف عن سؤال أثار اهتمام الفكر الفلسفي بالأساس حول دور الإنسان في صناعة التاريخ، والإجابة ستكون بمثابة استعراض لبعض أطروحات الفلاسفة حول هذا الموضوع.

## 5) المحكيات والبعد التاريخي

المقصود بالمحكي هي تلك المدارات الحكائية الأساسية، التي تنهض وتؤسس عالم المحكي في الرواية التاريخية ولعل أهم المضامين المحكية الأساسية في الرواية التاريخية يظهر من خلال الشخصية الرئيسية التي في الغالب تكون شخصية تاريخية واقعية المهدي بن تومرت نموذجا، وفي الغالب ما يتم التركيز على البعد السيري في النص الروائي، باعتباره مقوما أساسا من مقومات التي تحدها الرواية التاريخية "إذ تظهر الرواية التاريخية العصرية المهمة نزوعا واضحا إلى السيرة أو ترجمة الحياة الشخصية، والصلة المباشرة بين الجانبين في العديد من الحالات في أغلب الظن الطراز المعاصر من الأدب المحض التاريخي السيري"<sup>12</sup>، وإن توظيف سيرة المهدي بن تومرت في رواية ثورة المردين تكشف عن ذبوع "الشكل السيري في الرواية التاريخية الحالية، مرده إلى حد ما أن أهم أنصاره يرغبون في أن يجابهوا الحاضر بشخصيات نموذجية كبيرة ذات مثل عليا إنسانية بوصفها أمثلة بوصفها رواد نضالات الحاضر الكبير الذي

9 المرجع ذاته، ص 6 .

10 سعيد بن سعيد العلوي، رواية ثورة المردين، البيضاء، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2017م، ص 132 .

11 محمد بن محمد الخبو، تشكيل التاريخ في النص الروائي، مرجع سابق، ص 244.

12 جورج لوكاش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد كاظم، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة المشروع القومي للترجمة، مصر، ط1، 1978م، ص 448.

أعيدو إلى الحياة"<sup>13</sup>، ونجد بعض هذه التصورات تظهر جليا في رواية ثورة المردين.

يقصد بالمحكي، في العمل الروائي، مجموع المضامين الحكائية التي تجسدها الشخصيات الرئيسية داخل المتن، والمضامين الحكائية هي المدارات الحكائية الأساسية التي تنهض عالم المحكي في رواية "ثورة المردين" وتؤسسه، ونلاحظ وجود ثلاثة مضامين حكاية متضمنة في الرواية وهي: محكي البطولة، محكي التاريخ، محكي الثورة.

#### • المحكي العام للرواية

ينبني محكي رواية "ثورة المردين" لسعيد بنسعيد العلوي على قصة عبد المولى السارد في الرواية الذي يرغب في كتابة رواية تاريخية حيث يصرح قائلاً: "في روايتي أحتكم إلى التاريخ. نعم رواية، غير أنني قررت، صممت، أقسمت، حرت كالبلغ أن تكون رواية من التاريخ الفعلي"<sup>14</sup>، ويرصد ذكرياته صحبة زوجته الأمريكية التي أنجب معها ابنه نعمان، ومحبوبته السابقة بشرى، وغير ذلك من الأحداث التي طبعت ذاكرة السارد وهو يحاول كتابة الرواية، وقبل أن يكتب فضلاً منها يعود إلى إسبانيا حيث مقر مانولو وماريا، ليحمل لوحته الالكترونية ويشرع في تدوين المسار التاريخي للمهدي بنتومرت. وفي "بين المدينة"، المدينة الشاطئية الجميلة في أقصى الجنوب الإسباني، انزوى عبد المولى اليموري ليكتب رواية تاريخية بطلها المهدي بن تومرت الموحد، اندلعت انتفاضات "الربيع العربي" حين بلغ اليموري وقد كان يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية، محترفاً كتابة السيناريو، مرحلة متقدمة جداً في كتابة روايته التي استعان فيها بعدد غير قليل من المراجع التاريخية التي تتصل بالمهدي وعصره وسيرته، وفي مقدمتها كتاب أخبار المهدي للبيدق<sup>15</sup>، أقدم وأشهر كتاب في التأريخ لمؤسس دولة الموحدين. ومن خلال التليفزيون، كان يتابع الأحداث قبل أن يقرر الذهاب إلى مصر والنزول لميدان التحرير. هنا سيشرح المهدي بن تومرت في الظهور، محرضاً، ثم في الاختفاء بعد ذلك.

ستزداد حيرة اليموري عندما سيكتشف أن هنالك مخطوطاً ضائعاً دونَ فيه البيدق سيرة المهدي الحقيقية، لا تلك التي ينسج فيها أبي بكر الصنهاجي بمؤسس الدولة الموحدية صورة "المعصوم". تبدأ رحلة البحث عن المخطوط المفقود، في جوف أحداث الربيع العربي وفي الوقت ذاته كان اليموري يحيا صراعاً باطنياً تتقاذفه فيه الأحلام والرغبات، حلمه حول كتابة الرواية التاريخية وتحويلها إلى فيلم، ورغبته في معرفة سيرة الموحدي الفعلية.

وإذا كانت هذه هي الحكاية الأساس التي انبنى عليها السرد في الرواية، فإننا نجد مع ذلك مجموعة أحداث عمل السارد على إدراجها عن طريق استراتيجية التوالد السردية، ولعل من أبرزها ما يلي:

- علاقة عبد المولى السارد بماريا كابريرا التي تذكره بأخته كلثوم، فكلما سعى لنسيانها إلى ووجد أمامه ماريا، التي تتقاسم مع أخته حيويتها ولطفها ورفيها الاجتماعي. إن ما تقوم به ماريا فعل سام يتمثل في التضامن الاجتماعي بين البشر، بَعْضِ النظر عن الجنس أو الدين أو العرق، فماريا كانت بمثابة اليد اليمنى للسارد عبد المولى، تحضر له ما طاب من الأكل وتغسل ثيابه في غربته في إسبانيا.
- يقف عبد المولى وقفة تأمل لماضيه، وما نتج عنه من أسى وحزن بعدما ترك محبوبته الشريفة بشرى، وبعدما ضاع منه ابنه نعمان من الزوجة الأمريكية، يتذكر عبد المولى ذكرياته بحسرة وتأسف وكأنه يسعى لإعادة إحياء الماضي.
- تتنازع السارد رغبات في التعبير عن الحلم الذي أصبح حقيقة؛ حلم يأخذ من التاريخ الفعلي؛ تاريخ أحد أهم الأعلام الكونية "المهدي بن تومرت المنصور والناصر، وله من الأسماء حجة الله وسيف الله، وهو العربي،

13 المرجع ذاته، ص 446.

45 سعيد بنسعيد العلوي، ثورة المردين، م س، ص 24.

15 أبي بكر بن علي الصنهاجي (البيدق)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

الكردي، الفارسي، التركي، الرومي، وهو في كل بلاد الله<sup>16n</sup>. يصرح السارد أنه يسعى لإعادة إحياء تاريخ المهدي بن تومرت التاريخ الحي الذي لا يصيبه الفناء، ويجعل السارد من الرجل فكرة أساسا وشخصية رئيسة يبحث في المصادر والمراجع التي كتبت عنها، يقرأ باللغات التي يتقنها، يأخذ عن أولئك الذين اهتموا بتاريخ الشخصية العالمية.

إن فكرة إبداع الرواية التاريخية التي تعبر عن هذه الشخصية وتنقل مشاهداتها ورحلاتها، جاءت لتغطي التنازع الوجداني الذي يسيطر على نفسية السارد، حيث يجد عبد المولى نفسه بين الغربية والحنين إلى مراکش، بين نعمان وبشرى، يسعى عبد المولى لإنجاز الحلم ونقله من السياق الخيالي إلى السياق المكتوب.

- يستحضر السارد مجموعة شخصيات تاريخية التي تؤثت فضاء الرواية، من نماذجها التي ورد الحديث عنها أبي حامد الغزالي والمعتمد بن عباد، جاعلا من المهدي بن تومرت مركز تدور حوله أحداث الفصول في علاقته بالفقيه القيم، حيث يدور بينهما حوار خارجي فيه من السخرية الشيء القليل ومن العلم الشيء الكثير، فالموضوع هنا يتمحور حول بحث الفقيه الزائر عن سر العالمين محاولا بذلك نسخه وتبنيصه، ويساعده في ذلك المضيف وثلة من الخدم الموجودين في حضرة السلطان وعلى رأسهم قزمان، إن مهمة البحث عن الكتاب الذي يحفظ بين دفتيه أسرار أمة معينة مهمة شاقفة، ولا يمكن لأي أحد أن يعرف ما يخفيه أسرار العالمين من مضامين إن لم يحظى بثقة أبا القاسم.

- يستعمل السارد تقنية الرجوع إلى نقطة تفعيل التخييل، بمعنى أنه يعود إلى بلا سابونونزا؛ المكان الذي يوجد فيه اليموري في إسبانيا، يتذكر ماضيه بأشكال مختلفة، يتنازع فيها الوجداني والواقعي، يتبادر إلى فكره حيثيات من حياته مع بشرى ونعمان وعلاقته معهما لينقلنا إلى فصل من الرواية محوره زيارة الفقيه السوسي المهدي بن تومرت لمنطقة بجاية صحبة مرافقيه وهم :

أبو بكر، يوسف، الحاج عبد الرحمان، هذه الشخصيات أسهمت في تنامي أحداث الرواية عن طريق الحوار الخارجي، الذي أنتج في مرحلة بحثهم عن الحل وهو الوصول إلى المراسي كي يجدوا القارب أو السفينة -الحلم- التي ستحملهم إلى المغرب. حل الفقيه السوسي بمسجد الريحانة قبيل المغرب. أحاط به مجموعة من طلاب العلم، حيث استرسل الفقيه في شرح الحقيقة الوجدانية ومعنى التنزيه والحق وحضي باهتمام ثلة من العلماء وعلى رأسهم القاضي سيدي عبد الرحمان ومولاي الشريف سيدي إبراهيم، والرجل الصالح المحدث مولاي يوسف، وإبراهيم الزيدوي الشاعر. وما إن أحس الفقيه السوسي بالراحة حتى اندهش من الرسالة التي حملها القاضي من الأمير يحيى بن تميم مفادها أن الأمير بلغته شكوى رفعها إليه أمين المرسى من أتباع ومريدي الفقيه السوسي، وهو الأمر الذي عجل برحيله عن منطقة بجاية.

- يتخلص السارد من عبائه ويأخذ مكان الناقد ليميز الخيال الروائي، باعتباره أمرا ذاتيا ويخص الروائي، والمعطى التاريخي الموضوعي الذي موقعه خارج الذاتية. يستحضر السارد مجموعة من الشخصيات لها دور في تأسيس الثقافة الأندلسية على المستويين الأدبي والتاريخي.

- رحلة البحث عن المخطوط الضائع للبيدق وما يتضمنه من حقيقة فعلية للمهدي بن تومرت.  
- عودة عبد المولى اليموري إلى بين المدينة بعدما زار مراکش وعين عن قرب ما يشهده ميدان التحرير من أحداث.

#### • محكي البطولة

يشكل المدار الأساس في الرواية، حيث تمثل سيرة المهدي بن تومرت العالم الداعية، ولقب بالداعية لما تتميز به شخصيته من خصال جعلت منه رجلا فذاً، من أولئك الذين انفردوا من بين الناس ببنية ذاتية وحيدة النسيج ومتميزة الأركان. وقد عبر ابن خلدون عن بعض تلك الخصال حينما قال "وانطلق هذا الإمام راجعا إلى المغرب بحرا متفجرا من

العلم وشهابا واريبا من الدين<sup>17</sup>. ويمكن أن نضيف إلى هذا العالم المنقجر وهذا الدين الواري، خصلة في الفكر جعلت منه ذلك الناقد المتحرر والمجتهد في النظر وفهم الدين انطلاقا من نصوصه المُنزَّلة.

تضعنا الرواية أمام تاريخ المهدي بن تومرت العارف والفاهم، الرجل الذي كان يحج إليه من أراد الاستفادة من معرفته وعلمه وفكره، والحديث عن الرجل في الرواية راجع في الأساس لكونه هاجس رافق السارد، البطل الأول في الرواية، ذلك أن رواية ثورة المردين تضعنا أمام نصين؛ نص عبد المولى اليموري، ونص المهدي بن تومرت. ومن خلال قراءتنا للرواية يتبدى لنا جلجا تمظهرات محكي البطولة من خلال الشخصيتان معا على النحو التالي :

- بن تومرت الفاهم: لقد كان المهدي بن تومرت حاملا لمملكة الفهم، وهو ما أكده البيذق بقوله : "كان رضي الله عنه كثير الفهم: يفهم الناس مسألة واحدة ويفهم هو عشرة"<sup>18</sup>.
- بن تومرت وصوت السارد: عبد المولى السارد في الرواية اهتم بشخصية بن تومرت، وطموحه هو النقل الفعلي لتاريخ الرجل، والذي أسهم في تزويد عبد المولى بالمعلومات الكافية عنه هي المصادر التي كتبت عن المهدي، يقول السارد : "أجدني في حيرة شديدة من أمري، أو بالأحرى في حيرة من أمر المهدي. الصورة التي ترسم في وجداني عن المهدي هي ثمرة استماع ومتابعة لما يذكره التراجم والمؤرخون، ما يذكره البيذق على وجه الخصوص، ألزمت نفسي في رسم صورة المهدي، انطلاقا مما بلغني ومما قرأت، على نحو أكون فيه أقرب ما أكون من الصدق"<sup>19</sup>. يوضح هذا المقطع أن مدار الرواية منذ بدايتها إلى نهايتها هو رسم صورة قريبة من الصدق للمهدي، صورة للمهدي الفعلي التاريخي، لا المهدي الأسطوري.

وقد اتسمت مجمل مسارات محكي البطل بخصائص سردية، ودعائم تخيلية، تجمع وتؤلف بين تقابليين: الخصائص الفنية المتخيلة، والخصائص التاريخية الواقعية، ويمكن تقسيم محكي البطل إلى ثلاثة مسارات مركزية، وهي:

- البطل وذاته: تحكي عن ما يختلج في قرارة نفس عبد المولى، الذي كان يحمل مجموعة من الأحلام ويطمح وهو في بلاد الغربية أن يكتب رواية تاريخية عن شخصية المهدي بن تومرت.
- البطل والهاجس: الهاجس الذي كان يراود عبد المولى في الرواية، هو رسم صورة فعلية تاريخية واقعية عن المهدي بن تومرت بصفاته وخصاله، بعيدة عن كل مظاهر التخييل.
- البطل والغربة: تنطلق الرواية في الفصل الأول من مكان غير مألوف الغربية؛ غرابة المكان وغرابة التقاليد والأعراف، دفعت عبد المولى إلى أن يتذكر مجموعة من الذكريات الماضية: "كما تجيد تحضير طواجين الدجاج المغربي بالبصل والزيتون الأخضر، أو اللحم بالسفرجل (...). شيء ما في ماريبا، بل أشياء في الواقع لا أتبينها، تذكرني بأختي أم كلثوم. أتهد كلما ذكرتك يا أم كلثوم"<sup>20</sup>.

وهكذا فإن محكي البطل مستمد من محكي الرواية العام، وهذا الأخير يقوم أساسا على تجارب وحياة شخصيات واقعية وحقيقية، فإن سعيد بنسعيد العلوي عندما يسرد سيرة المهدي على لسان السارد، فإنه يقدم لنا ملامح شخصية مرجعية لكي لا تبقى أسيرة التاريخ، بل تتحرر منه، وتندمج مع الحاضر، وتصطبغ بالراهن.

#### • محكي التاريخ

صحيح أننا نتبعنا المحكي الأساس في الرواية "محكي البطولة"، ولكن هذا لا يعني أنه المحكي الوحيد الذي يؤطر العمل الروائي، إذ المحكيات داخل المتن الروائي كثيرة ومتنوعة، ومن بينها "محكي التاريخ"، وقد أصبح التاريخ يشكل مادة

17 عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت حياته وأراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية بالمغرب، دار الغرب الاسلامي، رسالة الدكتوراه، جامعة الأزهر، ط الأولى، 1983، ص13، "مقتطف من كتاب العبر لابن خلدون".

18 الرواية، ص113، مقتطف من كتاب أخبار المهدي بن تومرت لأبو بكر البيذق.

19 الرواية، ص 254.

20 الرواية، ص9.



أساس للروائيين بغية تشكيل عالمهم التخيلي، يتمظهر لنا التاريخ في الرواية في ثلاثة مظاهر وهي:

- الشخصية التاريخية: المهدي بن تومرت، " إذا كان المهدي قد قضى على الأقل سنة واحدة، في إشبيلية وضواحيها فإن هناك احتمالاً واحداً من بين ألف أو عشرة آلاف احتمال أن يكون قد مر بهذه الجهة"<sup>21</sup>. يتضح من خلال هذا المقطع أن السارد يتتبع ملامح شخصية المهدي والأماكن التي قام بزيارتها وصفاته.
  - الأماكن التاريخية: إشبيلية، الأندلس، بن المدينة، ميدان التحرير...، وهي أماكن واقعية أسهمت في بناء الحدث وتأطيره. ولعل توظيف هذه الأمكنة يرجع في الأساس إلى القيمة العلمية والفكرية لها.
  - الرواية التاريخية: أفصح عبد المولى في مستهل الرواية أنه يرغب في كتابة رواية تاريخية تمزج بين ما هو تخيلي وما هو واقعي يقول السارد: " غير أنني أرفض، لا أزال أرفض، أن تكون صورة المهدي تركيباً من خيال أو تأليفاً من أوجه أراها، ألمسها، أسمع صوتها. المهدي، صاحبي، في نمة التاريخ"<sup>22</sup>. وبعدما حدد عبد المولى الموضوع عاد إلى مجموعة من المصادر التاريخية ككتاب أخبار المهدي بن تومرت، وأكد أنه يستطيع كتابة رواية تاريخية " ثم قلت: أستطيع الآن أن أكتب رواية تاريخية، رواية المهدي بن تومرت"<sup>23</sup>.
- محكي الثورة

الثورة في النص تجلية من تجليات التاريخ، وهي المدار الحكائي الأساسي الثالث، بعد محكي البطولة والتاريخ، إن ثورة المردين " ثورة بدأت في الأندلس في منطقة شلب من غرب الأندلس بقيادة زعيم المردين فيها، أحمد بن قيس" وذلك في أواخر عام 538 هـ - 1143م وأوائل عام 539-1144م، عندما تلقب بالمهدي وبدأ بجمع مرديه حوله، ثم انتقل من شلب إلى مدينة مرتلة لتنظيم صفوفه بمساعدة رجل يُقال له ابن القابلة، وحاول المرابطون القضاء عليه ولكنهم فشلوا أن يغنوا منه شيئاً حسب وصف ابن الخطيب، وفي الأعوام التالية استطاع ابن قسي السيطرة على أغلب مناطق غرب الأندلس"<sup>24</sup>

وقد اعتبر السارد ثورة المردين ثورة فاشلة يقول: "الشهير خصوصاً بثورته بالأحرى، بثورته الفاشلة في آخر عهد المرابطين وأول حكم الموحيدين. نعم أتذكر الآن (...) ثورة المردين"<sup>25</sup>. هكذا يتضح أن رواية ثورة المردين تضمنت مجموعة محكيات مترابطة ومتماسكة، حققت خاصية الوحدة الدلالية في الرواية. ويمكن رصد العلاقة القائمة بين هذه المحكيات الرئيسة على النحو التالي:

الملاحظ أن محكي البطولة ومحكي الثورة محكيان موجهان لمحكي التاريخ، وهو ما يفسر طبيعة الرواية التاريخية، التي تجعل التاريخ بؤرة تدور حولها الأحداث والمحكيات.

## (6) خاتمة

نخلص من خلال ما تقدم أن العلاقة بين الرواية والتاريخ قائمة على نوع من التقاطع، خاصة أن كلاهما يشتملان على السرد باعتباره مكون رئيس في اشتغال المحكي، فالتاريخ مادة خام ينهل منها المؤلف أفكاره من أجل بناء الحدث وصياغة الأبنية الدلالية للرواية، وأظهر اشتغالنا على الرواية التاريخ قدرة النص على محاكاة التاريخ واستحضاره عن طريق الذاكرة التي تلعب دوراً هاماً في استحضار الماضي وتفسيره، إن رواية ثورة المردين لسعيد بنسعيد العلوي طافحة بالأحداث التاريخية من بطولات وملاحم وثورات داخلية، دفعت المؤلف لاستحضار التاريخ وصياغته في قالب تخيلي.

21 الرواية، ص 64.

22 الرواية، ص 24.

23 ذاته، ص 25.

24 الموسوعة الحرة، منقول عن كتاب الحلة السراء لابن الأبار، الجزء الثاني، الصفحات 197، 198، تاريخ الإطلاع فاتح يناير 2018.

25 الرواية، ص 94.

## قائمة المصادر والمراجع:

1. الميلود عثمانى، التخييل التاريخي في الرواية المغربي (مقال)، الموقع ، <http://elmawja.com> ، تاريخ الإطلاع (2) 06/06/2018.
2. عبد الله إبراهيم، التخييل التاريخي، السرد، الإمبراطورية، التجربة، الإستعمارية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 2011م، ص9.
3. أمال حسن شحادة، الرواية التاريخية بين الأدبين العربي والروسي في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة ماجستير، إشراف ممدوح أبو الوي، جامعة البعث، دمشق، سوريا، 2010/2009م، ص 9/10.
4. جورج لوكاش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد كاظم، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة المشروع القومي للترجمة، مصر، ط1، 1978م، ص89.
5. عبد الحميد القط، بناء الرواية في الأدب المصري الحديث، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2005 م، ص 33.
6. عثمانى الميلود، مقال التخييل التاريخي في الرواية المغربية، م س، تاريخ الإطلاع 06/11/2017.
7. سعيد بنسعيد العلوي، رواية ثورة المردين، البيضاء، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2017م، ص 132 .
8. جورج لوكاش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد كاظم، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة المشروع القومي للترجمة، مصر، ط1، 1978م، ص448.
9. سعيد بنسعيد العلوي، ثورة المردين، م س، ص24.
10. أبي بكر بن علي الصنهاجي (البيذق)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.
11. عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت حياته وأراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية بالمغرب، دار الغرب الاسلامي، رسالة الدكتوراه، جامعة الأزهر، ط الأولى، 1983، ص13، "مقتطف من كتاب العبر لابن خلدون".
12. الرواية، ص113، مقتطف من كتاب أخبار المهدي بن تومرت لأبو بكر البيذق.
13. الموسوعة الحرة، منقول عن كتاب الحلة السراء لابن الأبار، الجزء الثاني، الصفحات 197، 198، تاريخ الإطلاع فاتح يناير 2018.

## التعويض عن الضرر المرتد

أ. د. عباس زبون عبيد العبودي<sup>1</sup>، موسى مكي عبدالله الخزاعي<sup>2</sup>

<sup>1</sup> استاذ مشارك في القانون الخاص، الجامعة الإسلامية فرع خلة، لبنان.

<sup>2</sup> طالب دكتوراه، الجامعة الإسلامية في لبنان. بريد الكتروني: hsh78602@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/2>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/2

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

### المستخلص

من المعتاد أن يكون الضرر الذي أصاب المتضرر الأصلي مصدر أضرار أخرى وهو ما يعرف بالضرر بالارتداد أو منعكس، ويرتد هذا النوع من الضرر على من له علاقة بالتضرر المباشر، سواء كان من ذوي قرباه أو ممن تربطهم به علاقات مالية محضي، ومن ثم يكون هذا الضرر ملزماً للتعويض من طرف المسؤول، فيجب معرفة كيفية التعويض اللازم لجبر هذا الضرر والأشخاص الذين لهم الحق في التعويض يعد الضرر ركناً أساسياً في المسؤولية وإن هذا الضرر إذا تحقق يوجب المسؤولية وهي التعويض والضرر المرتد يعد نتيجة طبيعية للضرر الأصلي وبدوره ينقسم إلى نوعين ضرر مادي مرتد ومعنوي مرتد يصيب من يرتبطون بالمتضرر الأصلي وإن المسؤولية تتحقق إذا توافرت أركانها المتمثلة بالخطأ والضرر والعلاقة السببية وبالتالي عند حصول هذا الضرر يوجب تعويض من الحقهه هذا الضرر نتيجة لحصول الخطأ من محدث الضرر.

الكلمات المفتاحية: تعويض – مسؤولية مدنية – ضرر مرتد.

## RESEARCH TITLE

# Compensation for Resultant Damage

**Dr. Abbas Zboon Obaid Al-Aboudi<sup>1</sup>, Musa Makki Abdullah Al-Khuzai<sup>2</sup>**

<sup>1</sup> Associate Professor of Private Law, Islamic University, Khaldeh Branch, Lebanon.

<sup>2</sup> PhD Student, Islamic University of Lebanon. Email: hsh78602@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/2>

Arabic Scientific Research Identifier: arsri.org/10000/62/2

**Received at 07/01/2025**

**Accepted at 15/01/2025**

**Published at 01/02/2025**

## Abstract

It is common for the damage that befell the original victim to be the source of other damages, which is known as rebound or reflected damage. This type of damage is reflected back to those who are related to the direct damage, whether they are relatives or those who have purely financial relationships with them. Therefore, this damage is obligatory for compensation by the responsible party. It is necessary to know how to compensate the necessary to redress this damage and the persons who have the right to compensation. Damage is a fundamental element of responsibility, and if this damage occurs, it requires responsibility, which is compensation. Rebound damage is a natural result of the original damage, and in turn it is divided into two types: material, rebound damage and moral, rebound damage that affects those related to the original victim. Responsibility is realized if its elements are available, which are error, damage, and causal relationship. Therefore, when this damage occurs, it requires compensation for those who have suffered this damage as a result of the error of the one who caused the damage.

**Key Words:** Compensation - Civil Liability - Resultant Damage.

## المقدمة

ان المسؤولية سواء كانت مسؤولية عقدية او مسؤولية تقصيرية سواء اقامت على ركن الخطأ او على ركن الضرر، فإن الضرر يعد ركناً رئيسياً من هذه المسؤولية فلا توجد مسؤولية بدون ضرر والغاية من اقامة المسؤولية تعويض الضرر الذي تسبب به المسؤول عن الفعل غير المشروع لهذا الضرر، الا ان اثار الفعل الضار قد لا تقتصر على المتضرر المباشر الذي وقع عليه الفعل في بعض الاحيان بل تتعداه الى غيره ممن يرتبطون به برابطة معينة فتصيبهم بأضرار قد تكون احيان كثيرة مساوية لضرر الذي اصاب المتضرر المباشر ان لم نقل انها قد تفوقها في احيان اخرى. لذلك هذا الضرر الذي ارتد قد يصيب اشخاص كثيرين فهي تقتضي معالجة دقيقة وواضحة، وهذا ما يعرف بالضرر المرتد او المنعكس او الممتد ومهما اختلفت التسميات فأنها تصب في رافد واحد وهو تضرر اشخاص اخرين نتيجة للضرر الذي اصاب المتضرر المباشر. ان موضوع الضرر المرتد من الموضوعات الشديدة الاهمية لما تعالجه من مشاكل نظرا لطبيعته الخاصة والمتأتية من ارتكازه على ضرر اخر وهو الضرر الاصلي. وكما للضرر الاصلي نوعان ضررا مادي وضررا ادبي فان الضرر المرتد هو الاخر له صورتين وهو الضرر المرتد المادي وضرر مرتد معنوي. ان الضرر المرتد وعلى الرغم من انه ضرر يرتكز على ضرر اخر وهو الضرر الاصلي الا انه مستقل عنه تماما ، بحيث ان الاستقلالية هذه تجعل من الاشخاص المرتبطون بالمتضرر المباشر مستقلين بالمطالبة بالتعويض عنه او عدم المطالبة بالتعويض فالضرر الذي يصيب الشخص دون ان يؤدي الى انقاص نفقة المعالين لا يستطيعون ان يطالبوا بتعويض عن ضرر مرتد بغلاف المتضرر المباشر يحق له ان يطالب بتعويض الاضرار التي اصابته، كما ان مقدار التعويضات تختلف بين المتضرر المباشر والمتضرر بالارتداد. فقهاً ان التعويض عن الضرر المرتد هو من المسائل المهمة لما لها من اهمية وقضاء، فالضرر هو عماد المسؤولية وعلى اساس تحققه تتحقق المسؤولية ويقدر التعويض.

## مشكلة البحث

ان الضرر المرتد يدور مع الضرر الاصلي وجودا و عدما وهو نتيجة للضرر الاصلي وله ذات الاهمية للضرر الاصلي لذلك تظهر اشكالية البحث حول الضرر المرتد هل انه مستقل عن الضرر الاصلي ام انه يتقيد بأحكامه كذلك كيفية التعويض عن هذا الضرر وماهي العوامل المؤثرة في تقدير التعويض عنه.

## اهمية البحث

ان الضرر المرتد يقف على بعد مسافة واحدة من الضرر الاصلي، لذلك تظهر اهميته في تحديد ماهية الضرر المرتد وكيفية تقدير التعويض لغيره والعوامل المؤثرة فيه.

## منهجية البحث

سنعتمد في هذا البحث اسلوب المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف موضوع الضرر المرتد وتقدير التعويض عنه والعوامل المؤثرة في تقدير التعويض عنه.

## هيكلية البحث

لقد تناولنا هذا الموضوع في بحثين حيث خصصنا المبحث الاول للمفهوم القانوني للضرر المرتد ويضم مطلبين المطلب الأول تعريف الضرر المرتد وشروط تحققه و المطلب الثاني انواع الضرر المرتد اما المبحث الثاني فسنتناول التعويض عن اضرار المرتد في مطلبين ايضا و سنخصص المطلب الاول مفهوم التعويض وانواعه وطرقه واما المطلب الثاني سنتكلم عن سلطة المحكمة في تقدير التعويض المادي و الادبي للضرر المرتد .

## المبحث الأول: المفهوم القانوني للضرر المرتد

يُعد الفعل الضار من مصادر الالتزام وأكثرها تطبيقاً في الحياة العملية ولا تزال دراسته مستفيضة ومعقدة، وهو من المصادر غير الإرادية للالتزام التي تنشأ عن حادث يرتب عليه القانون أثراً، وهو ما يسمى بالفقه القانوني بالمسؤولية التقصيرية أو المسؤولية عن العمل غير المشروع، وان مدار المسؤولية هو الضرر الذي يلحق المتضرر المباشر ومن يتضررون مباشرة بسبب ذلك الضرر الذي اصاب المتضرر الاصلي وهو من اركان المسؤولية المدنية، واساس قيامها ولا محل لقيامها بدونها سواء أكانت عقديّة ام تقصيرية<sup>(1)</sup> وتفسير ما سبق، هو ان الضرر الاصلي الذي اصاب المضرور الاصلي قد يرتد الى اشخاص آخرين فينعكس عليهم متخذاً ضرراً تبعياً يأخذ احدى الصورتين او كلاهما وهو الضرر المرتد المادي والمعنوي (الادبي)، ولا بد من وجود ارتباط مادي او معنوي بين المضرور المباشر وهؤلاء المتضررين بالارتداد يعكس الضرر الاصلي عليهم، والضرر المرتد قد يثير في الاذهان مسألة تتعلق بمدى توفر الشروط المطلوبة في الضرر كأصل عام، ومنها ان يكون شخصياً ومباشراً، لذلك فان هناك من يرى بأنه ضرر شخصي بالتبعية يتحقق في حالة عدم انحصاره بشخص معين وانما يمتد ليشمل غيره<sup>(2)</sup>

وستتناول في هذا المبحث المطالب الآتية:

**المطلب الأول: تعريف الضرر المرتد وشروط تحققه.**

**المطلب الثاني: انواع الضرر المرتد.**

**المطلب الأول: تعريف الضرر المرتد وشروطه**

يعتبر الضرر المرتد شخصياً لمن ارتد عليه، فلا ضير ان يكون المتضرر قد تلقاه مباشرة من مصدره، او انه تلقاه مرتداً عن مضرور اخر، فالضرر المرتد هو الضرر الذي اصاب شخصاً نتيجة ضرر اصاب شخصاً اخر، ومن اجل ان يتجلى مفهوم الضرر المرتد للقارئ وتعم الفائدة من البحث سنتناول هذا المطلب من خلال فرعين:

**الفرع الأول: تعريف الضرر المرتد.**

**الفرع الثاني: شروط تحقق الضرر المرتد.**

**الفرع الأول: تعريف الضرر المرتد**

من اجل الوقوف على اهم التعاريف التي تميّز الضرر عن غيره، لابد من الاحاطة بالتعرف عليه لغة واصطلاحاً ومن ثم من الناحية القانونية.

تعريف الضرر لغة المضرّة خلاف المنفعة، وهو ضد النفع، ويقال ضره يضره ضرراً وضر به اذا اصابه الضرر، وقيل ان الضرر هو النقصان الذي يدخل في الشيء، أو ما يدخل من نقص على الاعيان<sup>(3)</sup>.

تعريف الضرر اصطلاحاً : هو كل ايداء يلحق بالشخص سواء أكان في ماله ام جسده ام عرضه ام عاطفته، ويقال ايضاً ان الضرر هو الاذى الذي يلحق بالشخص في ماله او بدنه او شرفه او سمعته<sup>(4)</sup> ويشمل بذلك كل انواع الضرر المادية منها والمعنوية التي تستوجب الضمان.

<sup>1</sup> د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ج ١، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، بغداد ١٩٦٣، ص ٥٥٦، فقرة ٤٤٢.

<sup>2</sup> د. موسى ابو ملوح شرح مشروع القانون المدني الفلسطيني، ط ١، ٢٠٠٢ ص ٢٥٢

<sup>3</sup> ( ابن منظور، (د.ت) لسان العرب، ج ٥، طبعة دار المعارف، القاهرة مادة (ضرر)، ص ٥٤٣.

تعريف الضرر من الناحية القانونية : أورد احد اساتذة القانون المدني تعريفاً للضرر بانه: (( الاذى الذي يصيب الشخص جراء المساس بحق من حقوقه او بمصلحة مشروعة له، سواء أكان هذا الحق ام تلك المصلحة متعلقة بسلامة جسمه ام عاطفته ام ماله ام اعتباره ام غير ذلك))<sup>(5)</sup>

وفي القانون المدني العراقي لا تقوم المسؤولية المدنية على ركن الخطأ فقط، بل لابد من تحقق الضرر، فهو الاساس في مسؤولية المتسبب الذي احدث الفعل الضار سواء على الشخص ام على الغير ام على الاشياء، وتبرز اهمية ذلك لدى المشرع من حيث صياغة النصوص التشريعية بكل دقة واهتمام في الالفاظ، اذ خصص المواد من (١٨٦ - ٢٣٢) في نطاق المسؤولية التقصيرية.

ويتضح من خلال ما تقدم، أن الضرر المرتد هو ضرر يقع على غير من يقع عليه الفعل الضار مباشرة، فمن يطلق عياراً نارياً على شخص فيصيبه اصابة قاتلة، فان ذلك لاشك ان يرتد على ذوي القربى للمجنى عليه، مما يسبب لهم اضراراً مادية تتمثل في مصاريف الدفن والنفقات الأخرى، وكذلك اضرار معنوية تتمثل في الم المصاب والحزن وآلام فقدان والحرمان من الاعالة، فلاشك انهم يستطيعون المطالبة بجبر الضرر المرتد الذي اصابهم نتيجة ذلك<sup>(6)</sup>، وفي قرار لمحكمة التمييز الاتحادية قضت فيه بانه (( لدى عطف النظر على الحكم المميز تبين بانه لما استند اليه من اسباب موافق للأصول واحكام القانون، اذ تأيد من التحقيقات التي اجرتها محكمة البداة، ومن بعدها محكمة الاستئناف تثبت مسؤولية دائرة المدعى عليه ( المميز ) عن حادث الصعق الكهربائي الذي ادى الى وفاة ابنة المدعية المميز عليها بسبب اهمال الدائرة في صيانة واصلاح الشبكة الكهربائية على وفق ما تنص عليه المادة ( ٢٣١ ) من القانون المدني، وبذلك تلتزم بدفع التعويض للمدعية عن الضرر الذي اصابها نتيجة وفاة ابنتها، وان المحكمة استعانت بخمسة خبراء وجاء تقريرهم مسبباً ومعللاً ولا مغالاة فيه ويصح اتخاذه (سبباً للحكم.....))<sup>(7)</sup>

وبهذا فان الضرر المرتد هو ضرر مباشر يترتب على الفعل الضار ولكن يصيب شخصاً آخر غير الذي وقع عليه ذلك الفعل، وهو يعطى من اصابه حقاً مستقلاً بالمطالبة بالتعويض، ومهما اختلفت التعاريف بالضرر المرتد الا انها تصب في رافد واحد، وهو تضرر اشخاص آخرين نتيجة لتضرر الضحية، ويستحق المتضرر بالارتداد التعويض عن الضرر المادي والضرر الادبي، وان الاخير لا يشمل فقط حالات الموت او الاصابات المميته بل حتى غير المميته كالاغتداء الذي يسبب عاهة مستديمة او تشوهات خلقية، أي ان حق التعويض عنه في الاصابة المميته لا يعتبر ميراثاً يتلقاه المتضرر بالارتداد، بل هو حق شخصي فلا يعطى نسبة نصيبه من الميراث بل بمقدار الضرر الذي وقع عليه ولكن ليس كل ما يلحق الغير من اذى مادي او معنوي يعتبر ضرراً مرتداً موجباً للتعويض، بل لابد من تحديد شروط تحقق الضرر المرتد حتى يمكن المطالبة بالتعويض عنه<sup>(8)</sup>

### الفرع الثاني: شروط تحقق الضرر

سبق ان بينا في مفهوم الضرر المرتد في هذا المبحث بان له طبيعة خاصة متأتية من اساسها الفقهي والقانوني من ارتكازها على الضرر الاصلي الذي اصاب شخصاً مباشراً تربطه بالمتضرر بالارتداد رابطة قانونية شخصية من جهة، ومن جهة اخرى رابطة شرعية سماوية، وهذه الطبيعة تستوجب توفر الشروط الآتية في موضوع الضرر المرتد

<sup>4</sup> د. محمد احمد سراج ضمان العدول دراسة فقهية مقارنة بالمسؤولية التقصيرية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٥٥، وينظر أيضاً وهبة الزحيلي، نظرية الضمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٣.

<sup>5</sup> د. محمد احمد عابدين، التعويض بين الضرر الادبي والمادي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٥٥.

<sup>6</sup> د. عزيز كاظم جبر، المرجع السابق، ص ٢٠.

<sup>7</sup> قرار محكمة التمييز الاتحادية ذي العدد ٢٤ / الهيئة الاستئنافية منقول / ٢٠١٩، في ٨/١/٢٠١٩. غير منشور

<sup>8</sup> د. سليمان مرقس، المرجع السابق، ص ٢٨٧

أولاً : الشروط العامة للضرر المرتد

من خلال ما ابدع به فقهاء القانون والقضاء وشرعوا في صياغته، وتم توثيقه من خلال الكتب والاحكام القضائية والمجلات القانونية، ظهر لنا من خلاله افق واسع له بداية وليس له نهاية، فأثمرت لنا المعرفة بان هناك ضرر يصيب حقاً يحميه القانون، وهذا الحق الذي يحميه القانون ويعطي صاحبه حق اللجوء الى القضاء للمطالبة بالتعويض عما اصابه من ضرر جراء الاعتداء عليه، ويكون الحق متعلقاً بالكيان المادي للإنسان او بزمته المالية فيصيبها، فالتعدي على حياة الانسان وسلامة جسده بإصابته بجروح او بغيره يعتبر اعتداء على حق يحميه القانون، فاذا ادى الى فقدان حياته او عجزه الكلي او الجزئي عن الكسب تحمل الفاعل مسؤولية جبر الضرر الذي اصاب المضرور بالطريقة التي عينها القانون<sup>(9)</sup>. وبشكل عام يمكن القول ان كل اخلال بحق مالي ثابت عينياً كان او شخصياً، يُعد ضرراً مادياً يستوجب التعويض، ومثاله حالة الاخلال بحق من تجب له النفقة على اخر بحرمانه منها بسبب مقتل من تجب عليه النفقة<sup>(10)</sup> ، وقد يكون الضرر بمصلحة مالية، وللتفريق بين الحق والمصلحة المالية، نضرب المثال الآتي: اذا قتل شخص في حادثة كان لمن يعيلهم الرجوع على المسؤول بالتعويض على اساس الاخلال بحق لهم ان كانوا ممن تجب على المجنى عليه نفقتهم قانوناً، اما اذا لم يكونوا كذلك ولم تجب نفقتهم عليه قانوناً اصبح الاخلال بمصلحة مالية، على ان ليس كل مصلحة مالية موجبة للتعويض بل يشترط فيها ان تكون مشروعة وغير مخالفة للقانون والنظام العام والآداب، فالمصلحة غير المشروعة لا يعتد بها ولا يعتبر الضرر الناجم عن الاخلال بها مستوجباً للتعويض، ونضرب مثلاً في سياق الكلام ان حرمان من كنت تعاشر المصاب معاشره غير مشروعة وحرمت من اعالته لها لا يعد اخلالاً بمصلحة مشروعة لمخالفتها النظام العام والآداب، ومن ثم لا يعد ضرراً موجباً للتعويض ولا تملك حق المطالبة بالتعويض عما فقدته من اعالة ذلك المصاب<sup>(11)</sup>

فالقانون المدني العراقي شأنه شأن سائر القوانين الاخرى اشترط ان يتحقق الضرر حتى تنشأ المسؤولية التقصيرية، ومن خلال ما تقدم، يجب ان يكون الضرر متحققاً، والضرر المتحقق هو الذي يقع فعلاً او سيقع مستقبلاً ولكنه لا محالة واقع، وبهذا السياق قضت محكمة التمييز الاتحادية بقرارها : (( لدى عطف النظر على الحكم المميز وجد انه لا يزال غير صحيح، اذ كلفت الخبراء القضائيين السبعة بتقديم ملحق لتقريرهم اتباعاً لقرار النقض الصادر من هذه المحكمة بالعدد ٦٢ / هيئة موسعة مدنية اولى / ٢٠١٤ ، لتقدير التعويض الذي يستحقه المدعي المميز عليه، وقدم الخبراء ملحق التقرير اكدوا فيه ما ورد في تقريرهم السابق، وان المحكمة اخذت به دون ان تلاحظ ان التقرير المذكور جاء خلافاً لما ورد في قرار النقض، بان المدعي يستحق التعويض عن الاضرار الحقيقية وليست المحتملة ))<sup>(12)</sup>، ويختلف بذلك عن الضرر المحتمل الذي لا يصلح للتعويض اذ لا يثبت على وجه اليقين والتأكيد، ومثال ذلك اذا ضرب شخص امرأة حاملاً على بطنها ضرباً يحتمل معه الاجهاض، فلا يجوز لها ان تطالب بالتعويض عن الاجهاض ما دام الجنين في بطنها، فاذا اجهضت فقد تحقق الضرر ووجب التعويض<sup>(13)</sup> كما لا يمكن لمؤسسة خيرية ان تطالب بالتعويض عن الضرر الذي اصابها بسبب حرمانها من هبات رجل محسن كان يتبرع لها باستمرار وفي سياق ذلك قضت محكمة التمييز الاتحادية

<sup>9</sup> د. صلاح الدين الناهي الوجيز في النظرية العامة للالتزام، مطبعة الفاني، بغداد، ١٩٥٠، ص ٢٢٣.

<sup>10</sup> د. عاطف النقيب النظرية العامة للمسؤولية التقصيرية الناشئة عن الفعل الشخصي، منشورات عويدات، بيروت، ط1، ١٩٨٣، ص ٣٥١.

<sup>11</sup> د. جلال علي العديوي أصول الالتزامات، مصادر الالتزام، منشاة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٤٢٩.

<sup>12</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية ذي العدد ١٢٤ / الهيئة الموسعة المدنية / ٢٠١٥ في ٢٠١٥ / ٧/٤. غير منشور ) د. عبد المجيد الحكيم، ج ٦، المرجع السابق، ص ٥٢٨.

<sup>13</sup> د. حسن علي الذنون الوجيز في النظرية العامة للالتزام، ج ١، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٢، ص ٢٤٨.



بخصوص ان يكون الضرر متحققاً وليس احتمالياً بقرارها الذي جاء فيه: (( لدى عطف النظر على الحكم المميز تبين انه غير صحيح لمخالفته احكام القانون، حيث ان المحكمة أصدرته قبل استكمال تحقيقاتها في الدعوى، لان المميز عليهم المدعين وبعد ان صرفوا النظر عن المطالبة باجر المثل وللفترة من ١/١/٢٠١٤ ولغاية ١١/٤/٢٠١٤ طلبوا حصر الدعوى بالتعويض وفقاً لقانون وزارة الكهرباء رقم ٥٣ لسنة ٢٠١٧ ، وحيث ان المادة (١٢) منه أعطت الحق بممارسة جملة حقوق وفقاً لأحكامه ولقاء تعويض عادل عند احداث الضرر ولمرة واحدة فقط وبالتالي يتعين على المدعين اثبات الضرر المتحقق سيما وان الكشوفات التي أجرتها المحكمة انابة لم يثبت فيها كون الأرض مزروعة أو فيها مصادر مياه وانما عبارة عن ارض متروكة، ووفقاً لما تقدم فان التعويض يكون جبراً للضرر وانه يدور وجوداً وعدمياً مع تحققه فان لم يثبت الضرر فلا مجال للتعويض عليه ان كان المميز عليهم قد حرموا من زراعة الأرض نتيجة انشاء الأبراج، فيتم الاحتساب لقاعدة الأبراج دون غيرها، وما لحقهم من ضرر جراء عدم الانتفاع منها وكتعويض مرة واحدة .....))

نستخلص مما تقدم بان الشروط العامة للضرر المرتد يمكن ان نجملها بالنقاط الآتية:

(1) الاضرار بحق يحميه القانون.

(٢) الاخلال بمصلحة مالية مشروعة.

ان يكون الضرر متحققاً.

ثانياً: تحقق الشروط الخاصة للضرر المرتد

تسمى الشروط الخاصة للضرر المرتد عند مجموعة من فقهاء القانون بالأضرار الأدبية وبما ان الضرر يشترط به ان يكون ثابتاً على وجه اليقين والتأكد، سواء أكان الضرر عبارة عن خسارة لحقت بالمضرور او ما فاته من كسب فكلاهما صورتان لضرر الحالة، ومن امثله الضرر المالي الذي يقع فعلاً بسبب التشهير بتاجر بقصد الإساءة بسمعته وصرف الزبائن عنه، وهناك نوع آخر وهو الضرر المستقبلي الذي لم يقع في الحال ولكن وقوعه في المستقبل امر محقق لا بد منه (14) ، فمن يصاب بفايروس الايدز على سبيل المثال فانه سيموت لا محالة لان الطب لم يتوصل الى علاجه حتى الآن، ويمكن تقدير الضرر المستقبلي فوراً وقد لا يمكن ذلك، فاذا امكن اثباته ممن لحق به الضرر فور وقوعه حكم القاضي بتعويض كامل عنه، اما في حالة عدم تقديره بشكل دقيق في وقته فيكون القاضي بالخيار بين الحكم بتعويض مؤقت على ان يحفظ للمتضرر حقه في التعويض النهائي بعد استقرار الضرر نهائياً وهذا ما نصت عليه المادة (٢٠٨) من القانون المدني العراقي: (( اذا لم يتيسر للمحكمة ان تحدد مقدار التعويض تحديداً كافياً فلها ان تحتفظ للمتضرر بالحق في ان يطالب خلال مدة معقولة بإعادة النظر في التقدير)). وهناك نوع اخر من شروط الضرر المرتد وهو الضرر المحتمل وما يسمى بالضرر غير المؤكد ولا يوجد شيء ينفي او يؤكد وقوعه في المستقبل وغاية الامر انه يحتمل وقوعه مثلما يحتمل عدم (15) من تنفيذ القرار المذكور وحيث تأييد للمحكمة ان مجلس الطعن قد خلص بقراره المرقم ٣٠ / طعن / ٢٠١١ الى ان القناة المذكورة لم ترتكب ما يستوجب معاقبتها بإغلاق مكاتبها وتقرر السماح لها بالعمل بموجب القرار المذكور وحيث تبين مما تقدم ان اغلاق مكاتب قناة البغدادية قد تم خلافا لاحكام القانون، فان للمدعي الحق بمطالبة المدعى عليهما بالتعويض عن الاضرار التي اصابته نتيجة ذلك، ولذا كان يتطلب من المحكمة الاستعانة بخبراء من ذوي الاختصاص

<sup>14</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٢٠٩٦ / هيئة استئنافية عقار / ٢٠١٨ في ٢٣/٥/٢٠١٨ ، ( غير منشور). ) احمد حشمت ابو ستيت، مصادر الالتزام، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٦٣ ، ص ٤٣٦ .

<sup>15</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية المرقم ٢٢٤١ / الهيئة الاستئنافية منقول / ٢٠١٣ في ٢٣/٩/٢٠١٣ غير منشور

لمعرفة اذا كان ترك الأجهزة للفترة من ١/١١/٢٠١٠ ولغاية ٢١/٨/٢٠١١ بدون ادامة تتضرر من عدمه، وفي حالة تضررها تقدير تلك الاضرار وكذلك تقدير التعويض الذي يستحقه المدعي نتيجة توقف مكاتبه كافة للفترة المشار اليها وحيث لم تراعى المحكمة ما تقدم مما اخل بصحة حكمها المميز عليه قرر ((...نقضه كما يشترط في تحقق الضرر أن يكون مباشراً عن الفعل الضار ، اذ يرتبط به ارتباط السبب بالمسبب، وعلى ذلك نصت المادة ( ١٨٦ ) من القانون المدني: (( اذا اتلف احد مال غيره او انقص قيمته مباشرة أو تسبباً يكون ضامناً، اذا كان في احداثه هذا الضرر قد تعمد او تعدى ))، وعلى ذلك لا يعتبر الضرر غير المباشر موجباً للتعويض، وعلة ذلك انقطاع الرابطة السببية بين الفعل والضرر<sup>(16)</sup>

نخلص مما تقدم، أن الضرر المرتد بشكل خاص والضرر بشكل عام فيه شروط أساسية يستوجب تحقيقها من اجل قيام المسؤولية التقصيرية وحق المطالبة بالتعويض وان الشروط بشقيها العامة والخاصة هي شروط متلازمة مع الضرر، اذ لا يمكن تصوّر تحقق الضرر دون تحقق شروطه

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا ان الشروط الخاصة للضرر المرتد تتمثل في النقاط الآتية:

(1) تحقق الضرر في الحال او في المستقبل.

(٢) الضرر المحتمل عند وقوعه وتحققه.

(٣) ضرر تفويت الفرصة.

(٤) ان يكون الضرر شخصياً.

5- ان يكون الضرر مباشراً.

#### المطلب الثاني: أنواع الضرر المرتد

عندما تعرض اساتذة القانون في كتب الفقه والقانون للحديث عن الضرر، تناولوا الضرر كركن اساس للمسؤولية التقصيرية بحيث لا مسؤولية بدون ضرر ولا ضرر بدون المساس بحق او بمصلحة مشروعة، بمعنى أن تنعدم المسؤولية بانعدام الضرر، والضرر المرتد شأنه في ذلك شأن الضرر بصورة عامة، فقد يكون مادياً او ادبياً، ومن اجل الاحاطة بأنواع الضرر، سنتناول هذا المطلب من خلال

الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: الضرر المادي المرتد.

الفرع الثاني: الضرر الادبي المرتد.

الفرع الأول: الضرر المادي المرتد

من خلال بحثنا في مفهوم الضرر بصورة عامة والضرر المرتد بصورة خاصة، قد توضح لنا بان الضرر هو الاذى الذي يحدث انتقاصاً في نفس الشخص او ماله، لاجرم ان الضرر المرتد هو الاذى الذي يلحق بشخص نتيجة للضرر الذي لحق بشخص آخر، فالضرر المادي الذي يلحق الشخص قد يترتب عليه ضرراً مادياً لشخص اخر ، فمثلاً العاهة المستديمة التي يحدثها الفعل الضار برب الاسرة تعد ضرراً مادياً ( جسمانياً ) ويترتب عليه ضرراً مادياً اخر يلحق الاسرة

<sup>16</sup> ( د. حسن علي الذنون المرجع السابق، ص ٢٦٩.

متمثلاً في حرمانهم من الحق في النفقة التي كان يقوم بها المصاب الذي اصابه الضرر في سلامة جسده (17) ، اما الضرر المرتد المادي الذي يصيب الذمة المالية فيسبب لصاحبه خسارة مالية (18)

ان مسألة تعويض الضرر المرتد مسألة مختلف عليها فقهاً وقضاء، وبالأخص عندما تكون الرابطة بين المتضرر المباشر والمتضرر بالارتداد رابطة مالية بحتة، الا اننا وعلى الرغم من ذلك لا يمكن ان نتجاهل الاضرار المرتدة التي ترتب ضرراً مادياً في جميع الاحوال، لان الاضرار المادية لا تقتصر فقط على اتلاف سيارة المتضرر او غصب ارضه الزراعية، بل ان تلك الاضرار لها آثارها المرتدة ومن ذلك التعويض الذي يطالب به العامل الذي حرم من مورد رزقه نتيجة للفعل الضار الذي وقع على المعمل أو الورشة التي يعمل بها (19). ان الضرر المادي المرتد الذي لا يتعلق بالأقارب كالأزواج والابناء والوالدين هو ضرر قابل للتعويض من حيث المبدأ، على الرغم من ان قلة الحالات التي عرضت على القضاء بهذا الشأن، لأنه سيوسع من دائرة المطالبين بالتعويض عن الضرر المرتد ويخرج عن المألوف في الفقه الاسلامي والتشريعات الوضعية القانونية، اذ تصبح المطالبات امام القضاء لا عد لها ولا حصر، مما يخرج الضرر المرتد عن الطريق المألوف، وفي سياق ذلك كما لو طالب مدير الشركة بالتعويض عن الاضرار التي لحقت به جراء اصابة احد عماله او مهندسيه الذين لهم دور بارز في ادارة الشركة، فهو امر مردود لعدم توفر الشروط الواجب تحققها عند المطالبة بالتعويض، فالقضاء يلعب دوراً رئيساً في الحد من المطالبات غير المبررة التي تتعلق بالحالة المعروضة اعلاه، اضافة الى ان المدعي ملزم بتقديم الدليل واثبات تحقق الضرر المرتد، الا اننا لا يمكننا ان ننكر وجود ضرر مرتد على اشخاص لا تربطهم بالمتضرر سوى العلاقة المالية (20) ، سوف نشير الى ذلك في المبحث الثالث عند التعرض لموضوع المستحقين للتعويض من الاشخاص، وفي هذا السياق قضت محكمة التمييز الاتحادية بقرار لها، اذ جاء فيه: ( لدى عطف النظر على الحكم المميز وجد انه صحيح وموافق للقانون من حيث النتيجة، لان المدعي قد طلب الحكم بالزام المدعى عليه بتعويض مبلغ قدره اربعون مليون دينار، وذلك عن الضرر الذي لحق به عن قيام المدعى عليه ببناء دار سكن على جزء من الشارع العام امام داره، وادى الى غلق واجهة : داره المشيدة على القطعة المرقمة ٢٦/٢ م ١٤ الحفيرة، ولان الثابت من اوراق الدعوى ومستنداتها بان المدعى عليه قام بتشييد دار على العقار المرقم ٣٠ م ٥٩ دور باب الخان والمسجل باسم البلدية وجنسه طريق خاص وهذا للفعل الضار على العقار العائد للبلدية وهو التجاوز أي الغصب نجم عن ضرر مباشر لمالك العقار وهو البلدية وضرراً مباشراً اخر يسمى بالضرر المرتد والذي اصاب المدعي نتيجة حجب داره عن الطريق الخاص و ما يترتب على ذلك من احقية المدعي بالمطالبة برفع التجاوز الواقع من المدعى عليه على عقار الغير طالما ان البلدية لم تحرك ساكناً، وتطلب من المدعى عليه رفع تجاوزه ولان الاصل في التعويض عن الفعل الضار هو التعويض العيني ولا يُصار الى البديل أي التعويض النقدي، الا اذا تعذر الاصل، ولان المدعي لم يطلب رفع التجاوز بل طلب التعويض عن نقصان قيمة عقاره نتيجة قيام المدعى عليه بغلق واجهته بالبناء على ارض الغير، وبهذا تكون دعوى المدعي مقامة قبل أوانها وواجبة )))) الرد فالأضرار المادية التي يمكن تعويضها تتخذ صوراً عديدة ومتنوعة، فقد يكون الضرر عبارة عن اتلاف الاموال او غصبها، أو قد يكون الضرر مجرد نقص قيمة الشيء الاقتصادية، دون ان يصيبه تلف مادي، كما لو تسبب تمدد اسلاك الضغط العالي للكهرباء في ارض الغير الى نقص قيمة الارض وذلك لعدم الرغبة بشرائها، والضرر لا يتوقف عند هذه الصور فيمكن ان يكون بصورة الخسارة المالية الناجمة عن فعل التعدي،

17 ( د. عبد الرزاق السنهوري، المرجع السابق، ص ١١٩٦.

18 ( د. سليمان مرقس، المرجع السابق، ص ١٣٧.

19 ( د. عزيز كاظم جبر، المرجع السابق، ص ٤٢.

20 ( د. عزيز كاظم جبر، المرجع نفسه، ص ٤٣.

والضرر المادي الموجب للتعويض يتمثل في عنصرين نصت عليهما المادة (٢٠٧/١) من القانون المدني العراقي: (( تقدر المحكمة التعويض في جميع الاحوال بقدر ما لحق المتضرر من ضرر وما فاتته من كسب بشرط ان يكون هذا نتيجة طبيعية للعمل غير المشروع، وفي هذا السياق قضت محكمة التمييز الاتحادية بقرار لها<sup>(21)</sup> لدى عطف النظر على الحكم المميز تبين انه غير صحيح لمخالفته احكام القانون وذلك لان الحكم الصادر من محكمة بداءة الديوانية بالعدد ٢١٦٥ / ب / ٢٠١٢ القاضي بمنع معارضة المدعى عليه المميز عليه اضافة لوظيفته للمدعية في مزاوله مهنة الصيدلة في المحل المرقم ٢٨٢/٩٧ محلة السراي، اكتسب الدرجة القطعية واصبح حجة بما فصل فيه بما يتضمن وقوع تعدي من المدعى عليه، وهو عمل غير مشروع اصاب المدعية بضرر مما يستوجب تعويضها عنه بقدر ما لحقها من ضرر وما فاتها من كسب بشرط ان يكون هذا نتيجة طبيعية للعمل غير المشروع، فكان متعين الاستعانة بخبراء مختصين لغرض تقدير التعويض جبراً للضرر دون مغالاة وبلا اجحاف .... ))<sup>(22)</sup>. ولكل ما تقدم نستخلص ان للضرر المادي صورتين الصورة الأولى الاضرار الناشئة عن الاعتداء على مال كالغصب والاتلاف وانقاص قيمة المال او منفعته وهو يصيب الاشخاص الطبيعية والمعنوية.

الصورة الثانية: الاعتداء على الكيان المادي للشخص ومنه العجز الدائم او المؤقت وتكاليف العلاج أو فقد المضرور للنفقة التي كان يحصل عليها ممن كان يقوم بإعالتة.

#### الفرع الثاني: الضرر الادبي المرتد

لا جدل في ان الضرر هو المساس بقيمة غير مادية تقع على المتضرر منه، أي انه يمس القيم المعنوية للشخص كالشرف والكرامة والالم النفسي والشعوري والاعتبارات الادبية، فهو الاذى الذي يلحق بالشخص المتضرر بسبب الفعل الضار كالسب والقذف والقتل والجروح التي تصيب الشخص ذاته او شخص اخر يرتبط به رابطة معينة او تشوهات بالجسم من الناحية الجمالية او العضوية، فبذلك يتحقق الضرر الادبي الموجب للتعويض<sup>(23)</sup>. ومن خلال هذه المقدمة يمكننا تعريف الضرر الادبي بانه (( الاذى الذي يمس شعور الشخص او عاطفته ))<sup>(24)</sup>، وهو عكس الضرر المادي، اذ ان الاخير يمس مصلحة مالية اما الضرر الادبي فانه يمس مصلحة غير مالية، وبصفة عامة هو كل ما يؤدي شعور الشخص او عاطفته فيسبب له المأ وحرزاً.

ان التعويض عن الضرر الادبي هو محل خلاف لدى الفقهاء والقضاء الى يومنا هذا، على الرغم من ان المنادين بأحقيته منذ القدم، فظهر في القانون العراقي الذي شرعه اورنمو فنصت عليه المادة (٢٢) منه، بإعطاء الحق للسيدة في دعك فم أمتها بالملح اذا ما تناولت هذه الأمة واسمعت سيدتها كلاما لا يليق بمكانتها، وقد أختير الملح بالذات للاعتقاد السائد أنذاك بانه مؤلم ومطهر للفم بنفس الوقت لأنها تفوهت بالكلمات النابية، وهذا يعتبر من قبيل العقوبة والتعويض في الوقت ذاته<sup>(25)</sup>، كما جاء جواز التعويض عن الضرر الأدبي في القانون الروماني والفرنسي، اذ كانوا يقصرون التعويض عن المسؤولية التصويرية فقط، كما اخذت اغلب القوانين في الوقت الحاضر بمبدأ التعويض عن الضرر الادبي في نطاق المسؤولية التصويرية، الا ان هناك معارضين حالوا ابعاد التعويض بحجج كثيرة، ومنها ان التعويض عن الضرر الادبي لا

<sup>21</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٥٨٧٤ / الهيئة الاستئنافية عقار / ٢٠١٩ في ٨/١٢/٢٠١٩. غير منشور

<sup>22</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٨٥٨ / الهيئة الاستئنافية منقول / ٢٠١٣ في ١٠/١/٢٠١٣ ، مجلة التشريع والقضاء، العدد الرابع ٢٠١٣، ص ٢٠٥

<sup>23</sup> ( د. سعدون العامري، المرجع السابق، ص ١١٢-١١١.

<sup>24</sup> ( د. عزيز كاظم جبر، المرجع السابق، ص ٤٦.

<sup>25</sup> ( د. فوزي رشيد القوانين في العراق القديم، هيئة كتابة التاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ص ٤١-٤٧ .

يجبر الضرر لأنه ضرر غير مادي وان المال ليس له اثر في هذا من جهة، ومن جهة أخرى فمنهم من يقول بعدم قدرة القاضي على تقدير التعويض عنه، وعلى الرغم من تلك الحجج الا انها لم تصمد في وجه المنادين بحق المطالبة بالتعويض عن الضرر الادبي<sup>(26)</sup>، اذ نجد ان القضاء يسعى دائماً الى جبر الضرر الادبي وخصوصاً في الاضرار الجسمانية، اذ قضت محكمة التمييز الاتحادية في هذا السياق بقرارها : (( لدى عطف النظر على الحكم المميز تبين انه غير صحيح لمخالفته الأحكام القانون، ذلك لان المحكمة اتخذت من تقرير الخبراء الخمسة سبباً لحكمها رغم عدم صلاحيته لذلك، حيث جاء التقرير المذكور مبالغاً فيه من جهة تقدير التعويض المعنوي ومصاريف التجهيز والتكفين كما انه اتخذ من نسبة تقصير المميز / اضافة لوظيفته الواردة في تقرير الخبراء الثلاثة اساساً في احتسابه رغم اعتراض وكيل المميز وطلبه الاستعانة بخمسة خبراء فنيين لتحديد نسبة التقصير فكان يتعين الاستجابة لطلبه، وانتخاب خمسة خبراء مختصين لإعادة اجراء الكشف وبيان نسبة تقصير دائرة المميز ومن بعدها الاستعانة بخبراء لتقدير التعويض لذا تقرر نقضه.....))<sup>(27)</sup> .

والضرر الادبي كالضرر المادي يجب تحقق شروطه من ان يكون محققاً وشخصياً ومباشراً حتى يمكن التعويض عنه، وهناك نوعان من الضرر الادبي الأول يتصل بضرر مادي كما هو الحال في الاعتداء بإصابة شخص في جسده ادى الى تشويه مصحوب بنقص في القدرة على العمل، كفقده المضرور لإحدى عينيه، اما الثاني فهو ضرر ادبي مجرد من أي ضرر مادي كالألم الذي اصاب الوالدين في عاطفتهم بسبب وفاة طفلهما وهو ضرر مرتد، وقد اخذ المشرع العراقي بهذا النوع من الضرر في المادة ( ٢٠٥/٢ ) من القانون المدني اذ جاء فيها: (( يجوز ان يقضى بالتعويض للأزواج والأقربين من الاسرة مما يصيبهم من ضرر ادبي بسبب موت المصاب، وفي هذا السياق قضت محكمة التمييز بقرارها : (( لدى عطف النظر على الحكم المميز الذي انصب على التعويض، فتجد المحكمة ان التعويض عن الضرر المادي والادبي المقدر لزوجة المجنى عليه اولاده القاصرين جاء مناسباً ولا مغالاة فيه وكذلك المبلغ المقدر لدفعه، اما المبلغ لوالدي المجنى عليه كتعويض ادبي فوجد بانه مغالى به، لذا قرر تخفيضه وجعله خمسة وعشرون الفاً بدلاً من خمسون الف دينار ورد بقية الاعتراضات))<sup>(28)</sup>. ان المادة (٢٠٥/٢) مدني لم تشر الى حق المطالبة بالتعويض عن الضرر الادبي الى غير الأزواج والاقارب في التعويض، فقد يعاني الصديق الحميم من آلام نفسية اشد من تلك التي يعانيها القريب بسبب موت المصاب، وان النص لم يحدد من هم الاقربون من الاسرة مما يمكن القول ان كل من تربطه بالمتوفى صلة قرى في نطاق الاسرة مثل الابن والاب والشقيق يعتبر صاحب حق في المطالبة في التعويض مما يصيبه من الم نفسي بسبب فقده<sup>(29)</sup>. فالضرر الادبي المرتد امر يتعلق بداخل النفس البشرية أكثر مما يتعلق بظاهاها، كما ليس من السهل فصل الاضرار المادية عن الاضرار الأدبية في معظم الأحيان، فالجروح والتلف الذي يصيب الجسم والالم الذي ينتج عن ذلك، وما قد يعقبه من تشويه في الوجه او في الأعضاء او الجسم بوجه عام كل ذلك يكون ضرراً مادياً وادبياً اذا نتج عنه انفاق المال في العلاج او نقص في القدرة على الكسب المادي، ويكون ضرراً ادبياً اذا لم ينتج عنه ذلك<sup>(30)</sup>.

وعليه يتبين لنا من خلال البحث، ان للضرر المرتد ثلاثة أنواع هي ضرر مادي يصيب الذمة المالية، وضرر ادبي يصيب العاطفة والشعور، وضرر جسماني يصيب جسد الانسان ذاته، وان التشابك والترابط بينهما قائم ولا يتصور ضرراً يقتصر على جانب من الجوانب الثلاثة دون الآخر الا ما ندر، وفي قرار لمحكمة التمييز الاتحادية يظهر فيه تلازم الضرر المادي بالضرر الادبي تلازماً لا يقبل التجزئة، اذ قضت بانه (( لدى عطف النظر على الحكم المميز، فقد وجد

<sup>26</sup> د. سعدون العامري، المرجع نفسه، ص ٧٣-٧١.

<sup>27</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٣٨٦٠ / الهيئة الاستئنافية / ٢٠١٧ في ١٦/٦/٢٠١٧. غير منشور.

<sup>28</sup> ( قرار محكمة التمييز العدد ١٩٣ / ٣ / ١٩٩٨ في ٢٥/٤/١٩٩٨ غير منشور

<sup>29</sup> د. سعدون العامري، المرجع السابق، ص ١١٠

<sup>30</sup> د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط المرجع السابق، ص ٨٦٤.

بأنه غير صحيح ومخالف للقانون، ذلك أن محكمة البداية استندت في حكمها المميز على تقرير الخبراء الثلاثة المقدم إليها في ٢٠١١/١١/٢١ لتقدير مقدار التعويض الذي تستحقه المدعية المميز عليها بالاستناد الى الحكم الصادر من محكمة جنح الهندية بتاريخ ٢٠١١/٧/٧ في الدعوى المرقمة ٢٦٦ / ج / ٢٠١١ والذي لم يكن صحيحاً وغير مشتمل على أسبابه ولا يصح اتخاذه سبباً للحكم، إذ ان الخبراء قدروا مبلغ التعويض المادي دون ملاحظة الضرر المادي في الأفعال الضارة بالنفس يشمل مصاريف العلاج والدواء وما فات المصاب من كسب بسبب نقصان او فقدان قدرته على العمل، كما ان الضرر الادبي يشمل الآلام الجسمية التي يحسها المصاب، والآلام النفسية التي يعانها نتيجة التشوه الذي أحدثته الإصابة، والآلام التي يكابدها بسبب حرمانه من مباحج الحياة وشعور المصاب بالنقص اثر الإصابة وكذلك الظروف الاجتماعية في المنطقة، ولما كان تقرير الخبراء جاء خالياً من ذلك مما اخل بصحة الحكم المميز وقرر نقضه. (31).

ونلاحظ من خلال قرار محكمة التمييز الذي جاء موضحاً للضرر المادي والضرر الادبي الذي تجلت الصورة من خلاله للباحث وللقارئ من مفهوم الضربين وهو بمثابة تعريف فقهي مستمد من الخبرة القضائية التي تبعت روح الطمأنينة في نفوس المتضررين، وهذا هو التطبيق السليم للنصوص التشريعية التي أراد المشرع من ورائها هذه النتائج الأساسية في تحقيق العدل والانصاف. وهناك محددات قانونية للتعويض عن الضرر الادبي رسمها المشرع المدني، أولها جواز انتقال الحق الى الغير، والثانية من حيث الأشخاص الذين لهم ذلك الحق في المطالبة باي سبب من الأسباب كالميراث او الوصية او العقد، وان العقد هو استثناء من الأصل، إذ يكون باتفاق المتضرر مع محدث الفعل الضار او المسؤول عنه اتفاقاً يتحدد بمقتضاه مقدار التعويض الذي يستحقه المتضرر، فمن شأن هذا الاتفاق ان ينقل الحق من شخصية المتعاقد الأصلي الى حق مالي يجري في شأنه احكام انتقال الحقوق المالية، ويظهر هذا النوع في اتفاقات التأمين من المسؤولية وهو الاتفاق الذي يعقده شخص مع شركة التأمين لتغطية مسؤوليته عما يحدثه بالغير من اضرار، ويترتب عليه التزام الشركة بان تدفع للمؤمن له قيمة التعويض الذي تقرر في ذمته للمصاب (32)، ونخلص في نهاية المطاف ببحثنا عن الضرر الادبي بان نسقمه الى ثلاثة مجموعات:

المجموعة الأولى: الضرر المرتد الادبي والذي يمس ما يسمى بالجانب الاجتماعي للذمة الأدبية كالاعتداء على شرف الشخص أو سمعته او اعتباره الاجتماعي والثقافي والعائلي، وهو دائماً مرتبط بالضرر المادي.

اما المجموعة الثانية: الضرر الادبي الذي يمس ما يسمى الجانب العاطفي للذمة الأدبية، كالألام والحزن وصعوبة العيش والخوف من المجهول بسبب موت انسان عزيز عليه.

اما المجموعة الثالثة فهي نوع من الاضرار الأدبية ولا يمكن ذكرها على سبيل الحصر، كالاعتداء على المعتقدات الدينية والآلام الناشئة عن التشويه الخلقي في جسد الانسان وما ينتج عنها من اضرار جمالية والحرمان من مباحج الحياة والآلام الأدبية والضرر الناشئ عن تقصير حياة المصاب او حرمانه من مزاولته بعض المهن وخصوصاً اذا وقع عليه الضرر وهو في عمر الصبا (33).

وعليه، فان الضرر المرتد لا يخرج من ثلاثة أنواع، اما ضرر مادي يصيب الذمة المالية للمتضرر بالارتداد، او ضرر ادبي يقع على العاطفة والشعور، او ضرر جسماني يصيب جسم الانسان فيؤثر عليه بالارتداد من اضرار.

<sup>31</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادي بالعدد ٩٨ / الهيئة المدنية منقول / ٢٠١٢ في ٢٠١٢ / ٦ / ٢٠١٢ غير منشور

<sup>32</sup> ( د. سليمان مرقس، المرجع السابق، ص ٤٢٩ .

<sup>33</sup> ( د. سعدون العامري، المرجع السابق، ص ١١٥ .

## المبحث الثاني: التعويض عن الضرر المرتد

يعد تعويض الضرر المرتد من مشكلات العصر، وقد دأب فقهاء القانون والقضاء على أعمال جهدهم من أجل رسم طريق واضح للتعويض، وقد تجسد ذلك من خلال الكتب الفقهية والتشريعات القانونية والاحكام القضائية، لان التعويض لا يوجد فيه معيار محدد لتقديره لاختلاف انواعه وجسامته ومواضيعه، لذا فهو محل اجتهاد لدى السلطة القضائية معتمدين في تقديره لأهل الخبرة في المجالات الفنية في العلوم الحياتية كافة، اذ ان الاساس الذي يقوم عليه مبدأ التعويض عن الضرر المرتد هو ما يفرضه الواقع من متغيرات ومعطيات.

وقد ذهبت النظم القانونية في بناء احكام الالتزام بالتعويض على اتجاهين

الأول يربط تعويض الضرر بسلوك محدث الضرر وحالته النفسية والذهنية، والآخر يربط التعويض بالضرر ذاته وما يمثله من تعد على حق الغير، فالتعويض اذن ما هو الا جزاء يقع على عاتق مرتكب ذلك الفعل الضار، والغاية الاساسية منه هو جبر الضرر الذي اصاب المتضرر، سواء كان المتضرر المباشر او المتضرر بالارتداد.

الآتي: وبما ان للتعويض جوانب مختلفة لا بد من توضيحها، فسنتناول في هذا المبحث بنوع من التفصيل

المطلب الأول: تعريف التعويض وبيان انواعه وطرقه

المطلب الثاني: طرق التعويض وسلطة المحكمة في تقديره مادياً ومعنوياً

المطلب الأول: تعريف التعويض وانواعه وطرقه

ولبيان وتوضيح هذه الموضوع لا بد من تقسيمة الى فرعين:

الفرع الأول: تعريف التعويض وطرقه

التعويض لغة من العوض، وهو البديل، نقول: عُضْتُ فلاناً، واعضته، وعوضته، بمعنى اعطيته بدل ما ذهب منه، واعتاض فلان من فلان بمعنى اخذ منه العوض، واعتاض فلان اذا جاء طالباً للعوض والصلة، فالتعويض هو اخذ العوض والبديل، ويأتي بمعنى الخلف للشخص أي ما ذهب منه (34).

اما التعويض اصطلاحاً فهو الالتزام بتعويض الغير عما لحقه من تلف او ضياع المنافع أو عن الضرر الجزئي أو الكلي الحادث بالنفس الانسانية (35)، اذ ان الغاية الحقيقية من التعويض هي جبر الضرر واوردت كتب الفقه الاسلامي لفظ التعويض ولكن بمصطلح الضمان، وهناك فرق بين التعويض والضمان، اذ ان الضمان هو مطلق الالتزام في التعويض سواء أ حدث فعل ضرراً أو كان متوقع الحدوث، اما التعويض فلا يجب الا اذا حدث الضرر فعلاً، وبذلك يكون التعويض نتيجة للضمان (36)، ويتضح من خلال ما تقدم بان التعويض من اكثر الالفاظ اتصالاً بالمسؤولية المدنية سواء أ كانت عقدية او تقصيرية، فهو ثمرة لأي ضرر مرتد او غير مرتد، مادياً كان او ادبياً، ويعرف الباحث منير قزمان التعويض بانه (( تعويض الضرر ما فات الدائن من خسارة وما لحقه من ضرر ))، والمتضرر وفقاً للتعريف اعلاه، هو الطرف الدائن الذي يستطيع مطالبة المدين بالتعويض عن الأضرار التي اصابته وبناءً على ذلك فان التعويض في هذه الحالة لا يمنح

<sup>34</sup> ( ابن سيدة، المحكم والمحيط الاعظم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ج ٢، ط ١، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٣٩١.

<sup>35</sup> ( د. وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص ١٥.

<sup>36</sup> ( د. محمد بن المدني بوساق، التعويض عن الضرر في الفقه الاسلامي، دار اشبيليا، الرياض، ١٩٩٩، ص ١٥٥.

الا لمن يطالب به من المتضررين وليس بالإمكان للأخرين مشاركته بما حصل عليه من تعويض حتى وان كانوا من الورثة، لان هذا التعويض يبقى شخصياً للمتضرر بالارتداد (37).

ويحق للمتضرر بالارتداد المطالبة بتعويض الاضرار المرتدة التي اصابته وبنفس الوقت بتعويضه عن الاضرار التي اصابته المورث نفسه سواء اكانت الاضرار مادية او ادبية، وفي هذا السياق قضت محكمة التمييز الاتحادية بقرارها، اذ جاء فيه: (( لدى عطف النظر على الحكم المميز تبين بانه مخالف للأصول واحكام القانون وذلك لان المحكمة حسمت الدعوى من دون ان تفصل في دفع وكيل المميز الواردة في العريضة الاستئنافية، اذا كان المقتضى بها اجراء الكشف على موقع الحادث والاستعانة لهذا الغرض بخبراء فنيين من المختصين بهندسة الكهرباء لبيان فيما اذا كان المميز مقصراً في حادث وفاة مورث المميز عليهم من عدمه ونسبة التقصير ان وجدت، وهل هناك اشتراك في الخطأ المنسوب الى دائرة المميز سواء من المتوفى او دائرته يؤثر على مقدار التعويض المادي من دون ان تلاحظ ان تقرير الخبير المنفرد الذي اعتمده في حكمها تضمن بالقسم الأول منه، ان التعويض المادي المقصود به في هذه الدعوى يتمثل بالحق الضرر الجسدي بالمجنى عليه وان المحكمة لم تبين في حكمها ما هو السند القانوني لاستحقاق الورثة للتعويض عن الضرر الجسدي الذي اصاب مورثهم مع انه توفى بتاريخ الحادث نتيجة الصعقة الكهربائية، واذا كان التعويض المادي الوارد في الحكم عن الحرمان من الاعالة فانه يتعين في هذه الحالة التحقق عما اذا كان الورثة يتقاضون راتباً تقاعدياً بسبب وفاة مورثهم من عدمه وتأثير ذلك على استحقاقهم للتعويض عن الحرمان بالاعالة وتكليفهم ببيان ماهية الضرر المادي الذي اصابهم ويطالبون بالتعويض عنه واثباته بالطرق القانونية .... )) (38)، الا ان المشرع في القانون المدني لم يجوز للورثة المطالبة بالتعويض الادبي الذي اصاب المتضرر المباشر الا اذا تحدد ذلك التعويض بموجب اتفاق بين المتضرر المباشر ومن وقع الفعل الضار او بحكم قضائي وهذا ما تضمنته المادة (٢٠٥/٣) منه والتي نصت على: (( ولا ينتقل التعويض عن الضرر الادبي الى الغير الا اذا تحددت قيمته بمقتضى اتفاق او حكم نهائي، ولكن متى ما تم ذلك، فان من حق المتضرر بالارتداد المطالبة بالتعويض الادبي الذي اصاب المتضرر الاصيلي كالتعويض المادي له امام القضاء، ويبرز لنا من خلال البحث أن هنالك طريقين للمطالبة بالتعويض هما:

أولاً: الطريق القانوني: يتم هذا التعويض عن طريق رفع الدعوى القضائية للمطالبة بالتعويض منه امام السلطة القضائية المختصة (39)، وتكون محكمة البداية هي المختصة بدعاوي التعويض عن الفعل الضار والعمل غير المشروع من الناحية المدنية استناداً لنص المادة (٢٩) من قانون المرافعات العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ المعدل والتي نصت على: (( تسري ولاية المحاكم المدنية على جميع الاشخاص الطبيعية والمعنوية بما في ذلك الحكومة وتختص بالفصل في كافة المنازعات الا ما استثني بنص خاص))، وبذلك تكون الدعوى المقامة في اطار المطالبة بالتعويض عن المسؤولية التقصيرية والضرر المترد امام السلطة القضائية المتمثلة ابتداءً بمحكمة البداية ومن ثم الهيئة الاستئنافية وتخضع بالطعن الرقابة محكمة التمييز الاتحادية، وفي قرار لمحكمة التمييز يبين فيه المراحل التي تسير فيها الدعوى عند بدأ اقامتها وانتهاء بسلطتها الرقابية، اذ جاء فيه: (( لدى عطف النظر على الحكم المميز وجد انه صحيح لموافقته لأحكام القانون، وذلك لان المدعى عليه المستأنف / المميز استخدم المركبة التي تعرضت للسرقة بدون تحويل او تكليف رسمي وحسب اقراره المثبت في جلسة المرافعة يوم ٣/٢/٢٠١٣ امام محكمة استئناف بغداد / الكرخ الاتحادية وبذلك يكون مسؤولاً عن تعويض قيمتها، وحيث ان المحكمة استعانت في تقدير النتيجة على خبير قضائي يصلح تقديره سبباً للحكم لأنه جاء معتدلاً

(37) د. عزيز كاظم جبر، المرجع السابق، ص ١٤٨.

(38) قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٩٩٩ / الهيئة الاستئنافية منقول / ٢٠١٨ في ٤/٤/٢٠١٨. غير منشور.

(39) د. ابراهيم السيد احمد المسؤولية المدنية، التعويض في المسؤوليتين التقصيرية والعقدية، دار الكتب القانونية القاهرة 2006 ص 432



ومناسباً استناداً للمادة ( ١٤٠ / أولاً) من قانون الاثبات، وان المحكمة قضت بتأييد الحكم البدائي المستأنف فيكون حكمها صحيحاً قرر تصديقه ... (40).

الا ان هنالك اجراء واجب الاتباع عند تقدير التعويض من قبل السلطة القضائية وهو الاستعانة بخبراء فنيين ومختصين في تقدير الضرر، ومن ثم يرجع البت في ذلك الى القاضي بموجب السلطة التقديرية التي خوله المشرع اياها، وهذا ما نص عليه في قانون الاثبات العراقي المرقم ١٠٧ لسنة ١٩٧٩ المعدل حسب نص المادة (١٣٣) منه والتي نصت على: (( اذا اقتضى موضوع الدعوى الاستعانة برأي الخبراء، كلفت المحكمة الطرفين بالاتفاق على خبير او اكثر ..... وعند عدم اتفاق الطرفين على خبير معين، تتولى المحكمة تعيين الخبير )) ونص المادة ( ١٤٠ / ثانياً) التي نصت على: (( رأي الخبير لا يقيد المحكمة وعليها اذا قضت بخلاف رأيه ان تضمن حكمها الاسباب التي اوجبت عدم الأخذ برأي الخبير كلاً او بعضاً )) ، اضافة الى ما تقدم اعلاه توجد لجان مشكلة بموجب قوانين خاصة كذلك لها سلطة تقديرية في التعويض عن الضرر المرتد بشكل خاص والضرر بشكل عام ومنها على سبيل الذكر قانون تعويض المتضررين جراء العمليات الحربية والاختفاء العسكرية والعمليات الارهابية رقم ٢٠ لعام ٢٠٠٩.

ثانياً : الطريق الاتفاقي: يتم بالاتفاق بين المحدث للضرر والمتضرر المباشر أو المرتد على تعويض الضرر بما فيه رضا الطرفين، ويحقق المقصود من جبر الضرر، وارضاء المجنى عليه او المتضرر بالارتداد دون اقامة الدعوى لدى السلطة القضائية (41) ، ويتم هذا الاتفاق في الخطأ غير المتعمد الذي يقع قضاء وقدرًا، اذ تكون النفوس مطمئنة للقدر، وان الضرر لم يكن فاعله متعمداً على فعله، ويأخذ بنظر الاعتبار المعايير الاجتماعية كافة، ورأي اهل الخبرة من الاشخاص المعروفين بعلميتهم ونزاهتهم، وهم من اصحاب الرأي والمشورة.

كما جاء ذكر الاتفاق على التحكيم في الشروط العامة للمقاولات والاعمال المدنية والهندسية في نص المادة (٦٧) منه، ناهيك عن الاتفاق في التأمين على الحياة وما شابه ذلك فهي تعتبر حالة صحية في المجتمع تدل على وعي وثقافة عالية.

### الفرع الثاني: انواع التعويض

رسم المشرع العراقي في نص المادة (٢٠٩) من القانون المدني انواع التعويض ومنح تحديد أي نوع يستحق المتضرر الى سلطة المحكمة حيث جاء في نصها : (( ١ - تعين المحكمة طريقة التعويض تبعاً للظروف. ٢ - يقدر التعويض بالنقد على انه يجوز للمحكمة تبعاً للظروف وبناءً على طلب المتضرر ان تأمر بإعادة الحالة الى ما كانت عليه او ان تحكم بأداء امر معين او برد المثل في المثليات وذلك على سبيل التعويض )).

ومما لاشك فيه ان القضاء بما له من خبرة وما يتمتع به من سلطة، يعتبر الجهة القادرة على تعيين طريقة التعويض المناسبة لجبر الضرر الحاصل أكثر من غيرها (42) ، ومن خلال ما جاء في نص المادة (٢٠٩) يمكن لنا ان نستخلص ثلاثة انواع من التعويض هي:

اولاً : التعويض العيني: ومعناه ازالة الضرر عينياً، أي اعادة المتضرر الى الحالة التي كان عليها قبل وقوع الفعل الضار، وهو يختلف عن التنفيذ العيني الذي يلزم المدين بان ينفذ ما التزم به عينياً.

(40) قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٩٦٧ / الهيئة الاستئنافية منقول / ٢٠١٣ في ١٥/٤/٢٠١٣ ، مجلة التشريع والقضاء، العدد الرابع، ٢٠١٣، ١٨٠

(41) د. سليمان مرقس، المرجع السابق، ص ٥٦٩.

(42) د. عزيز كاظم جبر، المرجع السابق، ص ١٥٢.

والتعويض العيني هو حصول المتضرر على عوض يماثل حقه الذي انتهك منه، فهناك افعال ضارة يقوم بها الشخص ويعتبر فعله اخلاً بالتزام قانوني يوجب عدم الاضرار بالغير، الا ان الملتزم خرق ذلك فهنا نكون امام تعويض عيني، لذلك فان الحكم بإعادة الحال الى ما كان عليه عن طريق ازالة عين المخالفة هو تعويض للمتضرر وليس تنفيذاً للالتزام<sup>(43)</sup>.

ومن امثلة ذلك قرارات المصادرة للعقار تحت اسباب سياسية أو عرقية أو دينية نجد ان التعويض العيني واضح من الجانب التطبيقي، وفي قرار لمحكمة التمييز الاتحادية قضت فيه: (( لدى عطف النظر على الحكم المطعون به تبين بانه صحيح في ما انتهى اليه من رد الدعوى وفق القرار (١٠٣) لسنة ١٩٩٧، قرارات التعويض العيني الصادرة من لجان الاستملاك والتقدير والتعويض في مديريات زراعة كل من محافظات بغداد وديالى وواسط للسنوات ١٩٩٢ - ١٩٩٣، واستثنت المادة (٣/ ثانياً) من قانون هيئة دعاوى الملكية رقم ١٣ لسنة ٢٠١٠ العقارات المستولى عليها وفقاً لقانون الاصلاح الزراعي وقضايا التعويض العيني...))<sup>(44)</sup>

وعلى العموم فان التعويض العيني له معوقات من ابرزها الضرر المرتد الذي لا يمكن ان يعوض عيناً، خاصة في حالة الوفاة وفوات المنفعة من مرور الوقت على اتلاف المثليات او القيميات وتعويضها عيناً، فعند ذلك لا يمكن أن نتصور ان يحدث الضرر يستطيع ان يعوض من يتضرر بالارتداد عينياً، كما يعوّض المتضرر المباشر تعويضاً عينياً.

ثانياً : التعويض النقدي: يكون التعويض النقدي هو الاغلب الاصح في معظم حالات تحقق المسؤولية التقصيرية لجبر الضرر سواء المباشر او المرتد، وخصوصاً عندما يتعذر الحكم بغيره، وهي صفة عامة في التعويض مما دفعت بالمشرعين بالنص عليه كقاعدة عامة عن المسؤولية التقصيرية، فالمشرع العراقي في القانون المدني اشار الى التعويض النقدي صراحة في نص المادة (٢٠٩ / ثانياً) اذ جاء فيها: ( ويقدر التعويض بالنقد... ) كذلك نصت اغلب التشريعات العربية في تعويض المسؤولية التقصيرية وما ينشأ عنها من ضرر بأن يكون تعويضها بالنقد كأصل والاستثناء بغير النقد، ويتجلى لنا ذلك بوضوح من خلال النصوص التشريعية الى اشارت الى ذلك ومنها على سبيل الذكر ما نصت عليه المادة (٢٦٩) من القانون المدني الاردني: (( يقدر الضمان بالنقد على انه يجوز للمحكمة تبعاً للظروف وبناءً على طلب المضرور ان تأمر بإعادة الحالة... ))، كما نصت المادة (١٧١) مدني مصري على: (( ويقدر التعويض بالنقد على انه يجوز للقاضي تبعاً للظروف وبناءً على طلب المضرور ان يأمر... ))، وقانون الموجبات والعقود اللبناني نص في المادة (١٣٦) منه : (( يكون التعويض في الاصل من النقود، يخصص كبديل عطل وضرر غير انه يحق للقاضي في ان يلبسه شكلاً يكون اكثر موافقة لمصلحة المتضرر، فيجعله حينئذ عينياً ويمكن ان يكون على الخصوص بطريقة النشر في الجرائد)).

ولا غرابة في ان اغلب التشريعات تنص على التعويض النقدي لما له من مميزات يجعله وسيلة قلما يختلف عليها في تعويض الاضرار المادية والادبية<sup>(45)</sup> ، ويمكن ان يكون التعويض النقدي على احدى الصور التي رسمها المشرع المدني في نص المادة (٢٠٩/٢)، اذ يمكن ان يكون اقساطاً او ايراداً مرتباً او دفعة واحدة، فان تقدير ذلك يعود لسطة المحكمة التي بينتها في المطلب الثاني من هذا البحث، وقد رقدنا القضاء العراقي والعربي بالعديد من القرارات القضائية التي تؤكد على اهمية ان يكون التعويض بالنقد، حيث قضت محكمة التمييز على ارساء هذا المفهوم في قراراتها منذ اكثر من خمسة

<sup>43</sup> ( د. عزيز كاظم جبر، المرجع نفسه، ص ١٥٤ )

<sup>44</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٤٢٣٨ / الهيئة المدنية عقار / ٢٠١٢ في ١٧/١٠/٢٠١٢. غير منشور.

<sup>45</sup> ( د. عزيز كاظم جبر، المرجع السابق، ص ١٥٨ )

عقود، وتقدير التعويض بالنقد يكون وفق اسس وقواعد قانونية وليست مطلقة، فهناك محددات في تقدير التعويض بالنقد، ففي حالة الإصابة المميتة يجب التحقق من نسبة المقصرية لكلا الطرفين، محدث الفعل الضار والمضروب المجنى عليه، لان ذلك يدخل في تقدير التعويض كلاً حسب مقصريته، وفي هذا السياق قضت محكمة التمييز في قرارها : (( لدى عطف النظر على الحكم المميز وجد انه غير صحيح ومخالف للقانون، ذلك لان المحكمة اتخذت من تقرير الخبراء الخمسة سبباً لحكمها رغم عدم صلاحيته، لذلك جاء التقرير المذكور مبالغاً فيه من جهة تقدير التعويض المعنوي ومصاريف التجهيز والتكفين، كما انه اتخذ من نسبة تقصير المميز اضافة لوظيفته الواردة في تقرير الخبراء الثلاثة اساساً في احتسابه رغم اعتراض وكيل المميز وطلبه بالاستعانة بخمسة خبراء فنيين لتحديد نسبة التقصير فكان يتعين الاستجابة لطلبه و انتخاب خبراء مختصين لإعادة اجراء الكشف وبيان نسبة تقصير دائرة المميز ومن بعدها الاستعانة بخبراء لتقدير مبلغ التعويض لذا قرر نقضه (...)) (46).

اما في حالة الاساءة الى سمعة الشخص والتشهير به والسب والقذف الذي يعتبر عمل غير مشروع يوجب التعويض النقدي، فقد قضت محكمة التمييز الاتحادية في قرارها : (( لدى عطف النظر على الحكم المميز وجد بانه غير صحيح ومخالف للقانون، لان تقرير الخبراء الذي اعتمدته المحكمة واتخذته سبباً للحكم لم يأخذ بنظر الاعتبار الظروف الاجتماعية والاقتصادية اضافة الى ذلك بان الخبراء لم يطلعوا على اضرار الدعوى التي حصل الطلاق بسبب الاساءة الى سمعتها من قبل المدعى عليه المميز، فكان على المحكمة وصولاً الى الحقيقة، جلب اضرار الدعوى من محكمة الاحوال الشخصية وتمكين الخبراء من الاطلاع عليها وتقديم ملحق بتقريرهم الذي يتضمن التعويض عن الضرر المادي والادبي ..... )) (47).

ثالثاً: التعويض غير النقدي ( الادبي): وهو نوع من التعويض يمثل من جانب المتضرر عوضاً يجبر الضرر ومن جانب محدث الضرر عقوبة، ويأخذ هذا النوع من التعويض اطاراً ضيقاً لا يمكن التوسع به، لأنه يخص حالات معينة لا يبقى فيها مجال للتعويض النقدي او العيني غير التعويض الادبي، وذهب مجموعة من فقهاء القانون الى اعتبار الفسخ في العقود ما هو الا وسيلة للتعويض غير النقدي (48)، والواقع هذا الرأي لا ينسجم مع ما ورد في المادة (177) من القانون المدني اذ اعتبرت الفسخ هو عدم قيام المدين بتنفيذ التزامه ليس تعويضاً، انما هو ارجاع المتعاقدين الى الحالة التي كانا عليها قبل التعاقد، غير ان التعويض غير النقدي يبرز في مجالات جرائم النشر التي تسبب ضرراً ادبياً سواء للمتضرر المباشر او المتضرر بالارتداد عن طريق نشر الحكم في احدى الصحف المحلية او المجالات او عن طريق وسائل الاعلام، وبهذا الخصوص قضت محكمة التمييز الاتحادية في احدى قراراتها الى: (( لدى عطف النظر على الحكم المميز وجد انه صحيح لموافقته احكام القانون ذلك لان مناه الحكم بالتعويض عن الضرر الادبي هو التعدي على الغير في حريته او في عرضه او في سمعته أو في مركزه الاجتماعي او في اعتباره المالي طبقاً لما اشارت اليه المادة (205/1) من القانون المدني، ولما كان الخبراء الثلاث ومن بعدهم الخبراء الخمس وهم من اساتذة كلية الاعلام في جامعة بغداد قد خلصوا في تقريرهم الى المقالات المنشورة تعبر عن وجهة نظر خالية من قصد الاساءة او سوء النية.)) (49).

<sup>46</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد 3860 / الهيئة الاستئنافية / 2017 في 19/6/2017 . غير منشور .

<sup>47</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد 71 / الهيئة المدنية منقول / 2012 في 23/1/2012 . غير منشور .

<sup>48</sup> ( د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط المرجع السابق، ص 967 .

<sup>49</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد 2064 / الهيئة الاستئنافية منقول / 2011 في 28/12/2011 غير منشور .

سبق وان بيننا بان التعويض غير النقدي قد اشار اليه المشرع العراقي بشكل صريح وواضح من خلال الفقرة الثانية من المادة (٢٠٩) حيث نصت ..... بناءً على طلب المتضرر ان تأمر المحكمة بإعادة الحال الى ما كانت عليه او ان تحكم بأداء امر معين ...) ويتضح من النص بان هذا التعويض لا يتم الا بناءً على طلب من المتضرر (الدائن) وليس للمحكمة ان تحكم به من تلقاء نفسها.

لم يقتصر هذا الأمر على الجانب المدني من التعويض غير النقدي انما اشار له المشرع الجزائي كذلك في المادة (٢٧٧) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ / لسنة ١٩٧١ المعدل، اذ منح الحق لورثة المتوفي المحكوم او المتهم بجريمة يعاقب عليها القانون بان لهم الحق في طلب اعادة المحاكمة بعد وفاة مورثهم امام ذات المحكمة الجزائية التي حكمت بإدانته من اجل الحصول على حكم جديد يثبت براءة المتوفي مما اتهم به من اجل اعادة كرامته ومكانته الاجتماعية التي فقدها بالحكم السابق قبل وفاته واطهار الصورة الحسنة عنه للمجتمع، وهذا يعتبر صورة من صور التعويض غير النقدي، واذا رجعنا الى الحقيقة المادية نجد ان التعويض النقدي، هو الطريقة الاكثر اهمية لتعويض الضرر المرتد، لأنه لا توجد طريقة تزيل الضرر المرتد افضل من التعويض النقدي، بل هو الحل الوحيد لجبر الضرر في معظم الحالات اذا لم تكن في جميعها (50)

### المطلب الثاني: سلطة المحكمة في تقدير التعويض المادي والادبي للضرر المرتد

تتمتع المحكمة بسلطة واسعة في تقدير التعويض اللازم لجبر الضرر، فهي تستخلص وقوع الخطأ وتحقق الضرر وقيام الرابطة السببية بينهما، وقد نص المشرع في القانون المدني وبقية القوانين على سلطة المحكمة الواسعة في اثبات الادلة وتقدير التعويض على الصعيدين المادي والادبي، لأجل محو آثار الفعل الضار من خلال تعويض المتضرر، وتبحث المحكمة في تحقق عناصر الضرر التي هي الحجر الاساس في قيام المسؤولية التقصيرية، (( فالفعل الضار الذي يستوجب التعويض يجب ان يكون محققاً لا احتمالياً، وان يكون ناشئاً مباشرة عن الفعل الضار سواء أكان خسارة لحقت بالمصاب او كسباً ضاع عليه، ويعتبر توفر هذه الشروط في الضرر مسألة قانونية يتوقف عليها جواز الحكم بتعويضه من عدمه، ويخضع القاضي في تقدير هذه الشروط لرقابة محكمة النقض (51).

وهذا ما نهج عليه القضاء العراقي في تسبب الاحكام وذكر عناصر الضرر بشكل واضح وصريح عند الحكم بالتعويض، والتحقق من ادلة الاثبات لكل عنصر منها، والمحكمة تملك السلطة في اختيار الطريقة الأفضل لمعالجة الحالة المعروضة امامها، فعلى القاضي ان يبحث دائماً عن طريقة التعويض التي تجبر المتضرر سواء المباشر او بالارتداد، وبعد تحقق قناعة القاضي بالطريقة الاقرب الى تحقيق العدالة، لاسيما وان المحكمة تستعين باهل الخبرة والفن في تقدير نسبة الاضرار التي تخرج عن سلطة المحكمة للوصول الى التقدير، (( والعلة من ذلك ان الغاية من التعويض هو جبر الضرر وتحقيق الاخير يستلزم ان يكون متناسباً معه (52)، تطبيقاً للقاعدة الفقهية (لا ضرر ولا ضرار) وسوف نتناول في هذا المطلب من خلال الفرعين الآتيين

الفرع الأول: سلطة المحكمة في تقدير التعويض المادي المرتد.

الفرع الثاني: سلطة المحكمة في تقدير التعويض الادبي المرتد.

<sup>50</sup> د. عزيز كاظم جبر، المرجع السابق، ص ١٥٨.

<sup>51</sup> د. سليمان مرقس تعليقات على الاحكام في المسؤولية المدنية، مجلة القانون والاقتصاد، العدد الأول والثاني، ص ١٩ مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٤٩، ص ٢٢٥،

<sup>52</sup> د. عزيز كاظم جبر، المرجع السابق، ص ١٧٢.

## الفرع الأول: سلطة المحكمة في تقدير التعويض المادي المرتد

سبق وان بينا فيما مضى من البحث بان الضرر المرتد هو نوعان ضرر مادي، وضرر ادبي وبذلك يكون لكل ضرر منهما تعويض خاص به، فالضرر المادي يستحق تعويضاً مادياً يشمل الاشخاص الطبيعية والمعنوية وهم في ذلك سواسية عند التعويض، فكلاً له ذمة مالية مستقلة، وكل ضرر يصيب الشخص الطبيعي أو المعنوي يستوجب التعويض، ولم يشكل هذا الامر خلافاً عليه، اذ يتفق اغلب فقهاء القانون والقضاء باحقية التعويض عن الضرر المادي، بخلاف الضرر الادبي الذي هو مدار بحثنا في الفرع الثاني من هذا المطلب، وقد نص على التعويض المادي في القانون المدني العراقي، في المادة ( ٢٠٣ ) على ما يأتي: (( في حالة القتل وفي حالة الوفاة بسبب الجرح او أي فعل ضار اخر يكون من احدث الضرر مسؤولاً عن تعويض الاشخاص الذي كان يعيهم المصاب وحرمو من الاعالة بسبب القتل أو الوفاة )).

فالنص التشريعي السابق يضعنا امام امرين اساسيين في صلب هذا البحث الأول: هو تمييز القتل العمد عن الوفاة بسبب الخطأ غير المتعمد والثاني هو ان اساس التعويض هو الضرر الذي اصاب الاشخاص الموجب للتعويض وهم المتضررون بالارتداد، ناهيك عن الضرر المباشر الواقع على الضحية، ولو تمعنا النظر في لفظ الاشخاص الذي جاء مطلقاً غير محدد للرابطة النسبية مثلاً، وهذا يشير الى تأثر المشرع بالفقه الغربي تارة، والفقه الاسلامي تارة اخرى غير ان القضاء العراقي انتهج طريقاً وسطاً في من يستحق التعويض من الاشخاص، ففي بعض الحالات يكون التعويض المادي المرتد حصراً بالزوجة والاولاد او ينحصر بالوالدين دون الاخوة والاخوات، وفي حالات قد يحصل على التعويض الاجداد والجدات<sup>(53)</sup>، وهناك اختلاف واسع في هذا المجال بين المستحقين للتعويض في البلاد العربية، وفي هذا السياق قضت محكمة التمييز الاتحادية بقرارها عن الضرر المرتد اذ جاء فيه: (( لدى عطف النظر على الحكم المميز وجد انه صحيح ومطابق للقانون وجاء اتباعاً لقرار النقض الصادر من هذه المحكمة بالعدد ١٧٥٩ / الهيئة الاستئنافية / ٢٠١٧ ، ذلك ان المطالبة انصبت على الزام المدعي عليه المميز بالتعويض المادي والادبي عن الضرر الذي لحق المدعي جراء وفاة ولده (ع) أش) صعفاً بالتيار الكهربائي بتاريخ ٢٤ / ١١ / ٢٠١٢ بواسطة سلك مقطوع عائد الى دائرة المدعى عليه، وحيث ان المحكمة استعانت بسبعة خبراء قدموا تقريرهم المؤرخ في ١/٨/٢٠١٧ والذي جاء معللاً ومسبباً مما يصح اتخاذه سبباً للحكم (م ١٤٠) من قانون الاثبات ) وعليه قرر تصديقه ((<sup>(54)</sup>.

اما التعويض المادي المرتد عن الضرر الي يصيب الاموال من تلف تام او جزئي او فوات منفعة فهو يوجب التعويض سواء للشخص الطبيعي او المعنوي، وهو ما بيناه سابقاً في بحثنا من خلال مفهوم التعويض، وقد اشارت المادة ( ٢٠٧/٢ ) من القانون المدني الى ذلك اذ نصت على (( ويدخل في تقدير التعويض الحرمان من منافع الاعيان ويجوز ان يشتمل الضمان على الاجر))، وفي هذا السياق قضت محكمة التمييز الاتحادية بقرار لها بانه (( لدى عطف النظر على الحكم المميز وجد انه صحيح وموافق للقانون وذلك ان المدعي / مدير عام شركة خطوط الانابيب النفطية اضافة لوظيفته طلب الزام المدعى عليه (ج) ص (ل) بقيمة الاضرار التي سببها بأنبوب المنتجات النفطية وانبعاجه وتآكل الانبوب وثقبه و هدر كمية من المنتج، وحيث تبين للمحكمة انه سبق لمحكمة الجرح في الحلة بقرارها ١٤٢٤ / ج / ٢٠١٥ في ٣٠/٨/٢٠١٥ قد حكمت على المدعى عليه بغرامة مالية نتيجة ما سببه من ضرر بالأنبوب المذكور، واكتسابه الدرجة القطعية ولثبوت الضرر فان المحكمة استعانت بخبراء قضائيين لتقدير التعويض عن الضرر المذكور، ولما كان تقرير

<sup>53</sup> د. عزيز كاظم جبر، المرجع السابق، ص ٦٥.

<sup>54</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٩٠٥ / الهيئة الاستئنافية منقول / ٢٠١٧ في ٢٦/٩/٢٠١٧ غير منشور

الخبراء السبعة جاء معللاً ومسبباً ويصح اتخاذها سبباً للحكم (م ١٤٠) اثباتاً) لذا قرر تصديقه (٥٥) ، كما ان التعويض عن الضرر المرتد قد يسبق بحكم جزائي يحوز حجية الأمر المقضي فيه في حالة الاتلاف للأموال التي يعاقب عليها قانون العقوبات وبذلك يكون المتضرر لديه حجية الحكم البات الذي يغنيه عن أي دليل، وهذا ما اشار له المشرع في المادة (١٠٦) من قانون الاثبات، اذ نصت على لا يجوز قبول دليل ينقض حجية الاحكام الباتة)، ونجد تطبيقها في قرار محكمة التمييز الاتحادية الذي قضت فيه بانه (( لدى عطف النظر على الحكم المميز تبين بانه مخالف لأحكام القانون وذلك لان الثابت من وقائع الدعوى وادلتها الثبوتية بان المدعى عليه المميز عليه تسبب بهدم سيار عمار المدعي (المميز) والفاصل بين عقاريهما، وقد صدر حكم من محكمة جناح الاعظمية بإدانة المدعى عليه وفق احكام المادة (٤٧٧) عقوبات) لثبوت قيامه بهدم السياج والحكم عليه بالعقوبة المقررة قانوناً وقد اكتسب الحكم الجزائي درجة البتات بتصديقه تمييزاً، وبذلك اصبح حجة فيما يتعلق بثبوت قيام المدعى عليه بهدم السياج على وفق ما تنص عليه المادة (١٠٦) اثباتاً) واذ ان المدعي كان مالكا للعقار وقت وقوع فعل الهدم، لذا فانه يستحق التعويض عن الضرر المادي الذي اصابه جراء ذلك على وفق ما تنص عليه المواد (٢٠٧، ٢٠٤، ١٨٦) من القانون المدني، اذا المحكمة لم تراخ وجهة النظر القانونية المتقدمة مما يقتضي نقضه.....)) (٥٦) ، وبهذا يتضح لنا بان التعويض ناتج عن تحقق المسؤولية التقصيرية وقيام الضرر ، (( حيث يستطيع المتضرر وهو الطرف الدائن مطالبة المدين (محدث الضرر بالتعويض عن الاضرار التي اصابته بصورة ودية، أو عن طريق رفع الدعوى القضائية)) (٥٧).

من كل ما تقدم نستنتج بان سلطة المحكمة في تقدير التعويض سواء بالمسؤولية العقدية او التقصيرية تقوم على عنصرين هما ما فات من كسب وما لحق من خسارة (٥٨) ، وهي سلطة تقديرية وغير ملزمة بالاستعانة بخبرة الخبير ، اذ لم يرد في القانون المدني او قانون الاثبات نص يلزم المحكمة بتعيين خبير لتقدير التعويض، وانما ترك الأمر لسلطة القاضي، وان رقابة محكمة التمييز الاتحادية الموقرة على تقدير التعويض اتجاه سليم ويتناسب مع مبادئ العدالة.

ويمكن تقسيم التعويض المادي الى قسمين: الأول: التعويض عن الضرر الذي يصيب الانسان في جسده وينقسم الى الاصابة المميته التي تستحق التعويض المادي والادبي ومصاريف التجهيز والتكفين واي مصاريف اخرى تترتب على ذلك، اما الاصابة غير المميته فيكون التعويض عنها مبني على اساس جسامه الضرر المتمثلة بمصاريف العلاج وما سببه الفعل الضار من عجز دائم او مؤقت (٥٩) ، كما ان هذا العجز قد يترتب عليه آثار فردية تخص المتضرر المباشر او آثار جماعية متعددة، وهنا تبرز السلطة التقديرية للمحكمة في تقدير التعويض بما تراه يجبر الضرر، اما القسم الثاني من التعويض المادي فهو الذي يصيب الاموال من اتلاف كلي او جزئي ويؤخذ بنظر الاعتبار عند تقدير التعويض هل كان محدث الضرر متعمداً او غير متعمد، ومباشراً أو متسبباً في ذلك وبهذا فان سلطة المحكمة في تقدير التعويض تكون ايسر واقرب لجبر الضرر من الضرر الجسماني في القسم الأول منه بجواز الحكم به الى الأزواج والاقربين من الاسرة عما يصيبهم من ضرر ادبي بسبب موت المصاب مما كان على المحكمة الحكم به لذا قرر نقضه (٦٠).

<sup>55</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٨١١/٨١٠ / الهيئة الاستئنافية منقول / ٢٠١٧ في ١١/٩/٢٠١٧ غير منشور

<sup>56</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٨٦٩/ الهيئة الاستئنافية منقول / ٢٠١٧ في ١٧/٩/٢٠١٧ غير منشور.

<sup>57</sup> ( د. عزيز كاظم جبر، المرجع السابق، ص ١٤٧.

<sup>58</sup> ( د. عبد الرزاق السنهوري، المرجع السابق، ص ٣٩٢.

<sup>59</sup> ( د. سعدون العامري، المرجع السابق، ص ١٠٥.

<sup>60</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٣٨٤١ / الهيئة الاستئنافية / ٢٠١٧ في ١٩/٦/٢٠١٧ غير منشور.

ويمكن الجمع بين طريقتين من التعويض في ان واحد، ولكن باختلاف (المدين) ونجد في تطبيق هذه الحالة في نص المشرع المدني العراقي في المادة ( ٩٩٨ ) على انه: (( في التأمين على الحياة لا يكون للمؤمن الذي دفع مبلغ التأمين حق في الحلول محل المؤمن له او المستفيد في حقوقه قبل من تسبب في الحادث المؤمن منه او قبل المسؤول عن هذا الحادث، وبذلك لا يمكن القول بان المتضرر المرتد لا يستطيع مطالبة محدث الضرر عن المطالبة بالتعويض، انما له الحق في التعويض لان التعويض الأول الذي حصل عليه من شركة التأمين كان بمقتضى عقد التأمين، اما المبلغ الذي حصل عليه من محدث الضرر فيكون على اساس الفعل الضار<sup>(61)</sup> ، اما اذا كان مبلغ التأمين ضد الحريق، فقد اوضحت المادة ( ١٠٠١ ) من القانون المدني العراقي على انه : (( يحل المؤمن قانوناً محل المستفيد بما يدفعه من تعويض..... )) ، وبذلك فلا يستحق المتضرر تعويضاً مرتين في هذه الحالة، فأما ان يطالب شركة التأمين بمبلغ التعويض ولأخير الرجوع على محدث الضرر بما دفعته او ان يطالب محدث الضرر فيسقط حقه في الأولى.

ثانياً : سلطة المحكمة في تقدير التعويض الادبي المرتد للشخص المعنوي اثار موضوع الشخص المعنوي خلافاً واسعاً بين فقهاء القانون والقضاء في مدى احقية الشخص المعنوي بحق المطالبة والتعويض الادبي عما يصيبه من ضرر جراء الاساءة لسمعته من خلال بث الاخبار الكاذبة والاساءة الى مركزه الاقتصادي واعتباره المالي، فقد احدث هذا الخلاف اتجاهين

الاتجاه الأول: هو ما اتجه اليه فقهاء القانون من خلال استدلالهم بالنصوص التشريعية ومنها الفقرة الثانية من المادة (٤٨) من القانون المدني العراقي، والتي تنص على (( ويتمتع الشخص المعنوي بجميع الحقوق الا ما كان ملازماً لصفة الشخص الطبيعي وذلك في الحدود التي يقرها القانون ))، فالنص صريح في ان القاعدة العامة هي مساواة الشخص الطبيعي بالشخص المعنوي في جميع الحقوق والاستثناء هو عدم تمتع الشخص المعنوي بالحقوق الملازمة لصفة الشخص الطبيعي فيما يقره القانون وحيث ان الضرر الادبي لا يقع على صورة واحدة، وانما تتعدد صورته بتعدد الحق الذي تم الاعتداء عليه، ويقول الاستاذ حسين عامر في مؤلفه : (( وليس يقتصر دفاع الشخص المعنوي عما يصيبه من ضرر مادي وحده، او عما يسيء الى المصالح العامة التي يمثلها، بل ان له ذمة معنوية، ما يمكن معه ان تصاب بضرر ادبي، وانما فيما يتصل بالسمعة وما اليها، وفيما عدا ما يتعلق بالعاطفة كالتعويض الذي تطلبه مصلحة البريد لإصلاح ما وقع من ضرر ادبي باتهام احد فروعها بالسرقة بغير وجه حق، وعلى هذا النحو للنقابات المهنية والشركات والجمعيات التي تتمتع بشخصية معنوية ان تطالب بتعويض عما يمس اعتبارها بذاتيتها من ضرر ادبي ))<sup>(62)</sup>. هذا من جهة، ومن جهة اخرى ان المادة (٢٠٥/١) من القانون المدني العراقي اشارت بنصها (( يتناول حق التعويض الضرر الادبي، فكل تعد على الغير في حرمة أو في عرضه أو في سمعته او في شرفه او مركزه الاجتماعي او في اعتباره المالي يجعل المتعدي مسؤولاً عن التعويض ))، فقد اشار النص الى الحقوق منها ما يتعلق بالشخص الطبيعي ومنها ما يتعلق بالشخص الطبيعي والمعنوي على حد سواء، كالحق في السمعة او في المركز المالي والاعتباري، ومن المسلمات به ان للشخص المعنوي الحق في المحافظة على سمعته ومركزه المالي من الاعتداء عليه، وفي حالة وقوع الضرر فلا خلاف على تعويضه في الفقه والقضاء المقارن لأنه يختلط هذا النوع من الضرر دائماً بالضرر المادي

الاتجاه الثاني : وهو ما سار عليه قضاء محكمة التمييز بعدم اعطاء الحق للشخص المعنوي بالمطالبة بالتعويض عن الضرر الادبي المرتد، اذ قضت في قرار لها : (( لدى عطف النظر على الحكم المميز وجد بان المدعي / اضافة

<sup>61</sup> د. عبد المجيد الحكيم ، ج ١ ، المرجع السابق، ص ٤٧٩ .

<sup>62</sup> د. حسين عامر، المسؤولية المدنية التصيرية والعقدية، ط ١ ، مطبعة مصر ، ١٩٥٦ ، ص ٤١٠ ، فقرة ٤٢٥

لوظيفته قد اقام الدعوى على المدعى عليهم لمطالبتهم بنشر تكذيب للمقال الذي نشرته جريدة العالم بتاريخ ٢٦/٧/٢٠١٠ بالعدد ١٥٨ ، تحت عنوان تقرير هندسي تجاوزات وهدر يهدد منشآت المدينة الرياضية في البصرة بالانهيار وتحميلهم مبلغ مليار دينار عن اساءة السمعة وتعويضاً ادبياً عما لحقه من نشر هذه الافتراءات بالتكافل والتضامن، ولما كانت المادة (٤٨/٢) من القانون المدني نصت على انه يتمتع الشخص المعنوي بجميع الحقوق الا ما كان منها ملازماً لصفة الشخص الطبيعي وذلك في الحدود التي يقرها القانون، وان المادة (٢٠٥/١) من القانون المذكور قضت بانه يتناول حق تعويض الضرر الادبي كذلك فكل تعد على الغير في حريته او في عرضه او في شرفه او في سمعته او في مركزه الاجتماعي او في اعتباره المالي يجعل المتعدي مسؤولاً عن التعويض، وعليه فان المطالبة بالتعويض عن الضرر الادبي يكون من حق الاشخاص الطبيعية وليس الاشخاص المعنوية ((<sup>(63)</sup>. كما ان هناك العديد من القرارات التي تؤكد استقرار محكمة التمييز على مبدأ عدم اعطاء الحق للشخص المعنوي من المطالبة بالتعويض عن الضرر الادبي حتى وان كانت الجهة المطالبة به جهة

حكومية، كذلك لا يجوز لها، وفي قرار المحكمة التمييز ايد ذلك بقولها : (( ولدى عطف النظر على الحكم المميز وجد انه صحيح وموافق للقانون ذلك ان المميز أقام دعواه بصفته الوظيفية وحيث ان شرف الدولة واعتبارها تحميه الدعوى الجزائية وبالتالي تكون المطالبة بالتعويض المعنوي لا سند له.... )) (<sup>(64)</sup> .

نخلص الى ان التعويض الادبي المرتد ما هو الا جبر الضرر الذي اصاب الشعور والالم الذي ظل كامناً في النفس سواء على المتضرر المباشر او المتضرر بالارتداد النفسية الكامنة في داخل المتضرر من جهة، والعقوبة التي فرضها القانون على محدث الضرر من جهة اخرى، وقد اخذت بذلك جميع التشريعات الدولية

#### الخاتمة

بعد هذا الجهد المتواضع في موضوع البحث عن قيام المسؤولية التقصيرية في نطاق الضرر المرتد، وبيان موقف الفقه الاسلامي والفقه الغربي والقانون المدني العراقي وبعض القوانين العربية، فقد استخلصنا الى ان الضرر المرتد هو ضرر متحقق ناتج عن المساس بمصلحة شخصية أو مالية مشروعة، وتبين انه نوعان وهما الضرر المادي الذي ينقسم بدوره بحسب تقسيم الفقهاء القانونيين والقضاء الى ضرر مادي يمس حياة الانسان كالوفاة او القتل او الاصابة غير المميتة، وآخر يمس المال وسببه اما الغصب او الاتلاف، اما الضرر الادبي فهو اما ناتج عن المساس بسلامة الجسم او المساس بالشرف والكرامة والمشاعر والمركز الاجتماعي والمالي، أو أي ضرر مجرد ناتج عن المساس بالعاطفة والشعور.

وقد تردد الفقه في التعويض عن الضرر الادبي، اما الفقه الاسلامي فلم يتعرض الى هذا الموضوع نهائياً، ولم يذكر الفقهاء الاسلاميين مصطلح الضرر الادبي او التعويض عنه انما عرف لديهم مصطلح الضمان، ولكن بسبب تطور الحياة في جميع المجالات العلمية والصناعية والاقتصادية، فقد واكب الفقه والقضاء هذا التطور الى ان اصبحت من الثوابت لدى جميع القانونيين ان محدث الضرر مسؤول عن جبره واصلاحه بما فيه ترضية للمضرور.

ان التعويض عن الضرر المرتد يختلف باختلاف نوع الضرر، فالتعويض عن الاضرار المادية لا تعزيرها صعوبة في تقدير التعويض، ولكن الأمر يختلف في تقدير التعويض عن الضرر الادبي، ذلك لقيامه على اعتبارات ادبية تجعل طريقة التعويض فيه تختلف من شخص لآخر.

<sup>63</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ١٦٥٠ / الهيئة الاستئنافية / ٢٠١٢ في ٢١/١٢/٢٠١٢ ، مجلة التشريع والقضاء، العدد الأول ٢٠١٨، ص ٢٩٣

<sup>64</sup> ( قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ١٠٦٣ / الهيئة الاستئنافية منقول / ٢٠١٣ في ٢/٥/٢٠١٣. غير منشور.



ولعل الفقه قد ميّز بين صور الاضرار الادبية، فاقتران الضرر الادبي بضرر مادي يؤثر في تقدير الضرر الادبي، لوجود قيمة مادية ولكن الصعوبة تكمن في لو كان الضرر الادبي مجرداً كالذي يصيب الوالدين عند وفاة طفلها بسبب حادث مرور، فالضرر الادبي الذي يصيب الوالدين قائم على فقدانهم من كان يمكن ان يستظلا بظله في شيخوختها، وبذلك يكون ضررها مستقبلي متحقق، وهناك شق مادي يتعلق بالحاجة المادية عند عجزهما وتقدم العمر بهما، وشق ادبي هو ان يشاهدا ثمرة حياتهما يرعاها ويشملها بمشاعر المحبة والتقدير ، وقد تأكد هذا المفهوم من خلال موقف القانون والقضاء العراقي في اهمية التعويض عن الضرر الادبي المرتد، اذ استقر مبدأ التعويض عنه على الرغم من خلو القانون المدني العراقي من النص عليه في اطار المسؤوليتين العقدية والتقصيرية.

### النتائج والمقترحات

#### اولاً : النتائج :-

نخلص بعرض أهم النتائج التي انتهت إليها في هذا البحث والتي يمكن ايجازها بالآتي:

ان الضرر هو الركن الاساس في المسؤولية المدنية سواء كانت مسؤولية (عقدية) عندما يكون الضرر الذي لحق بالمتضرر ناشئاً عن الاخلال بالتزام عقدي، او مسؤولية تقصيرية عندما ينشأ الضرر عن فعل غير مشروع، حتى وان اشترك مع ركني الخطأ والسببية واصبح التعويض عن الضرر المرتد متفقاً عليه على الرغم من الاعتراض الفقهي لفترة طويلة على قبول فكرة التعويض عنه.

- قسم الضرر العام من حيث طبيعة الحق الذي انتهك بالفعل الضار بغض النظر عن نتيجة ذلك الفعل الى ضرر مادي وهو الاذى الذي يصيب الشخص من جراء المساس بحق من حقوقه او بمصلحة مشروعة له، سواء أكان ذلك الحق او تلك المصلحة متعلقاً بسلامة جسمه او بماله وضرر ادبي اذا اصاب شعوره وشرفه و عاطفته ونفسه ومكانته الاجتماعية أو العائلية او المهنية محدثاً لديه الالم النفسي أو الشعور بالانتقاص من قدرته، وضرر جسمي اذا اصاب جسمه، ولا يتأثر هذا الوصف في الترتيبات التي تؤثر على كل نوع منه.

بما ان الضرر اهم ركن في المسؤولية المدنية، تعاقدية كانت او تقصيرية، ومعه تدور المسؤولية وجوداً أو عدماً، وشدة وضعفاً، فلا مسؤولية حيث لا ضرر، وعبء اثبات الضرر يقع على عاتق الدائن لأنه هو الذي يدعيه، والقاعدة ( ان البيئة على من ادعي )، ولا يكفي مجرد اخلال المدين بتنفيذ التزامه للقول بوقوع الضرر، فقد لا يترتب على ذلك أي ضرر للدائن الا ان الخلاف عند فقهاء القانون والقضاء يحدث في التعويض نسبة لنوع الضرر وعلاقته بالأسباب والمسببات عند وقوع الخطأ.

وجدنا في موضوع التعويض عن الضرر، أن الضرر الحالي والمستقبلي المحقق يعوض اما الضرر الاحتمالي لا يعوض، الا اذا وقع فعلاً ، اما ضياع الفرصة يتفق عليه القضاء والفقه بالتعويض، وان الضرر المباشر يعوض وغير المباشر لا يعوض، والضرر الشخصي والمرتد يعوضان اذا كانا قد وقعا وتحققا فعلاً، واصابا حقاً او مصلحة مالية مشروعة للمتضرر ولم يعوضا سابقاً، اما الضرر الادبي فهناك اختلاف في التعويض عنه بين فقهاء القانون، فمنهم من ينادي بالتعويض ومنهم من يرفض التعويض.

## ثانياً : المقترحات :-

١ - نقترح شمول كل شخص تربطه بالمتضرر المباشر رابطة القرابة المباشرة او رابطة الحواشي في حالة المطالبة بالتعويض المادي والادبي ويُؤخذ بنظر الاعتبار هنا الاقرب فالأقرب على ان يُراعى ابراز المتضرر بالارتداد ما يؤيد قرابته من المتضرر المباشر بسند قانوني معتبر عند المطالبة بالتعويض، وعند عدم وجود القرابة المباشرة ينتقل حق المطالبة الى الحواشي كلاً بحسب ترتيبه النسبي من المتضرر المباشر لكي نكون امام تطبيق سليم للمادة (٢٠٥) من القانون المدني العراقي التي لم تحدد درجة القرابة للمستحقين والتي جاءت بصورة مطلقة، في حين ان القضاء العراقي قد شمل الاقارب حتى الدرجة الرابعة بالتعويض عن هذا الضرر.

شمول اقارب المصاب بالتعويض المعنوي في الاصابة غير المميته في حال مطالبتهم بالتعويض عن الضرر المرتد لأنهم يصابون بالآلام النفسية خاصة إذا تعرض المصاب الى العجز الكلي، في حين ان المشرع العراقي حصر التعويض عن الضرر المعنوي بشخص المصاب فقط.

شمول الشخص المعنوي بحق المطالبة بالتعويض عن الضرر المرتد الادبي وذلك لأنه يتمتع باستقلالية الذمة المالية والكيان الاعتباري والشخصية القانونية التي تتضرر في بعض الحالات التي يشترك بها مع الشخص الطبيعي كالاختبار المالي والسمعة الاقتصادية او العلمية او المهنية التي قد تتأثر بسبب الاشاعات والاذخار الكاذبة ولا يوجد مانع قانوني من شمول الشخص المعنوي في حق المطالبة بالتعويض عن الضرر الادبي، وهو ما ينسجم مع المادة (٢٠٥/١) من القانون المدني العراقي.

2- نقترح تعديل نص المادة (٢٠٣) من القانون المدني والتي اشترطت في التعويض عن القتل او الوفاة بسبب الفعل الضار ان يبني على الحرمان من الاعالة بسبب قتل المعيل، أي ان القانون اشترط وجود اعالة فعلية انقطعت نتيجة الوفاة، وهنا يحرم الآباء من حق المطالبة بالتعويض المادي والادبي عند وفاة ابنائهم الصغار الذي يؤمل منهم عند الكبر رعاية آباءهم، وبذلك يكون التعديل كما يأتي: (( في حالة الوفاة نتيجة فعل ضار سواءً أكان هذا الفعل ارتكب عمداً او خطأ، فيكون من احدث الضرر مسؤولاً عن تعويض الاشخاص الذين تضرروا مادياً اوادبياً أو كلاهما معاً بسبب الوفاة)).

## المصادر

## أ-القرآن الكريم.

## ب- المعاجم

1-ابن سيدة المحكم والمحيط الاعظم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ج ٢، ط1، بيروت، ٢٠٠٠.

2-ابن منظور، (د.ت) لسان العرب، ج ٧ ج هـ ، دار صادر، القاهرة، ١٩٨٨

## ج- كتب القانون

١- د. ابراهيم السيد احمد المسؤولية المدنية، التعويض في المسؤوليتين التصيرية والعقدية، دار الكتب القانونية، القاهرة، ٢٠٠٦.

٢- د. احمد حشمت أبو ستيت، مصادر الالتزام، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٦٣.

3- د. أمجد محمد منصور، النظرية العامة للالتزام، ط ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥

- 4- د. جلال علي العدوي أصول الالتزامات، مصادر الالتزام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٧.
- هـ- د. حسام الدين الاهوائي النظرية العامة للالتزام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥.
- ٦- د. حسن علي الذنون الوجيز في النظرية العامة للالتزام، ج ١، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٢.
- 7- د. حسين عامر، المسؤولية المدنية التقصيرية والعقدية، ط 1، مطبعة مصر، ١٩٥٦.
- 8- د. سعدون العامري، تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، مركز البحوث القانونية، ١٩٨١.
- ٩- د. سليمان مرقس، تعليقات على الاحكام في المسؤولية المدنية مجلة القانون والاقتصاد، العدد الأول والثاني، س ١٩، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٤٩.
- ١٠- د. سليمان مرقص موجز أصول الالتزامات، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦١.
- ١١- د. صلاح الدين الناهي الوجيز في النظرية العامة للالتزام، مطبعة القاني، بغداد، ١٩٥٠.
- ١٢- د. عاطف النقيب النظرية العامة للمسؤولية التقصيرية الناشئة عن الفعل الشخصي، منشورات عويدات، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
- ١٣- د. عبد الباقي البكري، د. محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي ج ١، مصادر الالتزام، جامعة بغداد، ١٩٨٠.
- ١٤- د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ج ١، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، دار النهضة العربية.
- ١٥- د. عبد المجيد الحكيم الموجز في شرح القانون المدني العراقي، ج ١، ط ١، شركة الطبع الاصيلي بغداد، ١٩٦٣.
- ١٦- د. عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني، ج ٦، مصادر الالتزام، بغداد، ١٩٦٩.
- ١٧- د. عزيز كاظم جبر الضرر المرتد وتعويضه في المسؤولية التقصيرية، دراسة مقارنة مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨.
- ١٨- د. عمر ممدوح مصطفى القانون الروماني، دار المعارف القاهرة، ١٩٦٢.
- ١٩- د. فخري عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات القسم العام، مطبعة الزمان، ١٩٩٢.
- ٢٠- د. فوزي رشيد القوانين في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.
- ٢١- د. محمد احمد سراج، ضمان العدول في الفقه الاسلامي دراسة فقهية مقارنة بالمسؤولية التقصيرية المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣.
- ٢٢- د. محمد احمد عابدين، التعويض بين الضرر الادبي والمادي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٥.
- ٢٣- د. محمد بن المدني بوساق، التعويض عن الضرر في الفقه الاسلامي، دار اشبيليا، الرياض، ١٩٩٩.
- ٢٤- د. محمد حسين منصور النظرية العامة للالتزام، ج ١، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٥.
- ٢٥- د. موسى ابو ملوح شرح مشروع القانون المدني الفلسطيني، ط ١، ٢٠٠٢.

٢٦ - د. وهبة الزحيلي الضمان في الفقه الاسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٣

٢٧ - محمد سعيد الراوي، شرح مجلة الاحكام العدلية، ١٩٦٧.

#### د- البحوث والمجلات القانونية

١ - داغر ياسين وائل التعويض عن الضرر في المسؤولية التقصيرية، بحث مقدم الى المعهد القضائي ١٩٩٧

٢ - مجلة التشريع والقضاء، العدد الأول والرابع، ٢٠١٣

3- مجلة التشريع والقضاء، العدد الأول، ٢٠١٨

4- مجلة حمورابي، العدد الثاني، ٢٠١٩.

#### و- القوانين

1- القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١.

2- قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩.

3- قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١

4- قانون الاثبات رقم ١٠٧ لسنة ١٩٧٩

عنوان البحث

تقييم أداء بعض التراكيب الوراثية للقمح الطري *Triticum aestivum* L. تحت ظروف  
منطقة بنغازي

إدريس عمر المهدي<sup>1</sup>، عبدالرحمن محمد عيسى<sup>2</sup>، محمد عبدالله محمود<sup>3</sup>، عثمان السلهاج عليتن<sup>4</sup>

<sup>1</sup> كلية الزراعة سلوق قسم المحاصيل جامعة بنغازي، ليبيا. بريد الكتروني: idris.almahdi@uob.edu.ly

<sup>2</sup> جمعية الشجرة المباركة، ليبيا. بريد الكتروني: alwtnaitjrbt@gmail.com

<sup>3</sup> كلية الزراعة الكفرة قسم الانتاج النباتي جامعة الكفرة، ليبيا. بريد الكتروني: Mohammedalshafy20@gmail.com

<sup>4</sup> مركز البحوث الزراعية، ليبيا. بريد الكتروني: www.oasselhab@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/3>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsr.org/10000/62/3

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

نفذت تجربة حقلية في مركز البحوث الزراعية بجامعة بنغازي خلال موسم الزراعة 2023، وذلك لتقييم أداء أربعة تراكيب وراثية من القمح الطري مقارنة بالتراكيب الوراثي المحلي بحوث 210. تم الحصول على التراكيب الوراثية الجديدة من مركز البحوث الزراعية بالبيضاء، وقد استُخدم تصميم القطاعات العشوائية الكاملة (RCBD) في تنفيذ التجربة. أظهرت النتائج وجود فروق معنوية في ارتفاع النبات بين التراكيب الوراثية المدروسة. كما تأثرت صفة عدد السنابل/م<sup>2</sup> حيث سجل التركيب الوراثي ACSAD 1522 أعلى عدد من السنابل بلغ 282.3 سنبله/م<sup>2</sup> بينما سجل التركيب الوراثي ACSAD 1532 أقل عدد بلغ 165.3 سنبله/م<sup>2</sup>. بينما طول السنبل فلم تظهر فروق معنوية بين التراكيب الوراثية والتراكيب الوراثي بحوث 210. فيما يتعلق بعدد الحبوب في السنبل بلغ الحد الأقصى 60.33 حبة في التركيب الوراثي ACSAD 1398، بينما كان الحد الأدنى 53.00 حبة في التركيب الوراثي ACSAD 1532. تأثر وزن الألف حبة معنوياً حيث سجل التركيب الوراثي ACSAD 1522 الوزن الأعلى بـ 49.3 جم، بينما سجل التركيب الوراثي ACSAD 1398 الوزن الأدنى بـ 42.3 جم. بالنسبة لمحصول الحبوب حقق التركيب الوراثي صنف بحوث 210 أعلى إنتاجية بلغت 5.38 طن/هـ، في حين سجل التركيب الوراثي ACSAD 1398 أقل إنتاجية بلغت 3.06 طن/هـ. في حين تأثر المحصول البيولوجي معنوياً حيث سجل التركيب الوراثي ACSAD 1522 أقل قيمة بلغت 11.17 طن/هـ، بينما سجل التركيب الوراثي بحوث 210 أعلى قيمة بلغت 13.97 طن/هـ. ومن جهة أخرى تأثر دليل الحصاد معنوياً، حيث سجل التركيب الوراثي ACSAD 1522 أعلى نسبة بلغت 40.36%، بينما سجل التركيب الوراثي ACSAD 1397 أقل نسبة بلغت 21.56% لمنطقة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: القمح الطري، التراكيب الوراثية للقمح، خصائص المحصول.

**RESEARCH TITLE****Evaluation of the performance of some genotypes of soft wheat  
*Triticum aestivum* L. under Benghazi region conditions****Abstract**

A field experiment was conducted at the Agricultural Research Center at the University of Benghazi during the 2023 planting season. This was to evaluate the performance of four soft wheat genotypes compared to the local genotype Research 210. The new genetic compositions were obtained from the Agricultural Research Center in Al-Bayda, A randomized complete block design (RCBD) was used to carry out the experiment. The results showed significant differences in plant height between the studied genetic compositions. The number of spikes/m<sup>2</sup> was also affected as the ACSAD 1522 genotype recorded the highest number of spikes reaching 282.3 spikes/m<sup>2</sup>, while the ACSAD 1532 genotype recorded the lowest number reaching 165.3 spikes/m<sup>2</sup>. While spike length did not show significant differences between genetic compositions and genetic composition Research 210. Regarding the number of grains per spike the maximum was 60.33 grains in the genotype ACSAD 1398, while the minimum was 53.00 grains in the genotype ACSAD 1532. The thousand grain weight was significantly affected with the ACSAD 1522 genotype recording the highest weight of 49.3 g, while the ACSAD 1398 genotype recording the lowest weight of 42.3 g. For grain crop the genetic makeup of the Behooth 210 variety achieved the highest productivity of 5.38 tons/ha, while the genetic makeup of ACSAD 1398 recorded the lowest productivity of 3.06 tons/ha. While the biological yield was significantly affected the ACSAD 1522 genotype recorded the lowest value of 11.17 tons/ha, while the Behooth 210 genotype recorded the highest value of 13.97 tons/ha. On the other hand the harvest index was significantly affected as the ACSAD 1522 genotype recorded the highest percentage of 40.36%, while the ACSAD 1397 genotype recorded the lowest percentage of 21.56% for the study area.

**Key Words:** Bread wheat, wheat genetics, Crop characteristics.

## المقدمة:

القمح (*Triticum aestivum* L.) هو محصول الحبوب الأكثر أهمية وإنتاجاً في العالم، حيث يسهم بشكل كبير في تلبية احتياجات الانسان والحيوان من المعادن الضرورية. يعرف القمح على نطاق واسع كمحصول أساسي يلبي احتياجات السكان الغذائية في جميع أنحاء العالم، ويتميز بسهولة التعامل معه وتخزينه ونقله، بالإضافة إلى إمكانية استهلاكه بشكل مباشر كغذاء خام (Shewry,2009). يُعد القمح من المحاصيل الحيوية والاستراتيجية الأكثر أهمية في ليبيا. ومع ذلك فإن إنتاج القمح في ليبيا لا يكفي لتلبية الطلب المحلي. ولتقليل الفجوة بين الإنتاج والاستهلاك، يجب العمل على تعزيز كفاءة أصناف القمح وتوسع المساحات المخصصة لزراعته. الهدف الأساسي لأي برنامج تربية في جميع أنحاء العالم هو إنشاء أصناف قمح ذات إنتاجية عالية (Ehdaie and Waines,1989). تؤثر مرحلة النمو الخضري بشكل مباشر على الإنتاجية النهائية لمحصول الحبوب، من خلال تأثيرها على مساحة الأوراق المتاحة، وعدد الأفرع وعدد السنبيلات المتكونة (Rawson,1970). أظهرت دراسة (Mohsen *et al.*,2013) أن أصناف القمح كان لها تأثيرات كبيرة على كافة الصفات المدروسة مثل عدد الحبوب بالسنبلة، محصول الحبوب، المحصول البيولوجي، دليل الحصاد، بإستثناء وزن الألف حبة. تبين من الدراسة التي أجراها (Shamsi *et al.*,2010) وجود فروق كبيرة في محصول الحبوب، مكونات المحصول والصفات المورفولوجية بين الاصناف المدروسة. أجرى (Mumtaz *et al.*,2015) دراسة على ستة تراكيب وراثية من القمح، حيث أظهرت النتائج وجود اختلافات بين هذه التراكيب في عدة صفات بما في ذلك أيام الانبات، موعد طرد السنابل، عدد أيام النضج، عدد السنابل/م<sup>2</sup>، ارتفاع النبات، عدد الحبوب بالسنبلة، وزن الألف حبة بالإضافة الى محصول الحبوب. أوضحت نتائج دراسة (Muhammad *et al.*,2009) لتقييم ثلاثة أصناف من القمح أن كل من مواعيد الزراعة والأصناف المدروسة كان لها تأثير كبير على عدد الأفرع الخصبة/م<sup>2</sup>، ارتفاع النبات، عدد السنبيلات بالسنبلة ووزن الألف حبة ومحصول الحبوب. أظهرت دراسة (EL-Bana,2000) وجود ارتباط إيجابي قوي بين إنتاجية الحبوب بالفدان وكل من ارتفاع النبات، عدد الأفرع لكل متر مربع، عدد السنابل لكل متر مربع، وزن الألف حبة ومحصول القش. أشارت نتائج دراسة (Suleiman *et al.*,2014) على تراكيب القمح وجود اختلافات معنوية ( $P < 0.05$ ) في أداء النمو ومكونات المحصول. أظهرت التراكيب اختلافات معنوية في عدد الأفرع على النبات، عدد الحبوب بالسنبلة، ووزن الألف حبة، عدد أيام النضج ومحصول الحبوب (Khan,2004). قام (Abdulkerim *et al.*,2015) بدراسة أربعة أصناف من قمح الخبز، ووجدوا أن التأثيرات الرئيسية للصنف كانت ذات دلالة إحصائية عالية ( $p < 0.01$ ) على عدد الايام حتى بلوغ 50% من التزهير، عدد الايام حتى 90% من النضج، ارتفاع النبات، طول السنبلة، وزن الحبوب ودليل الحصاد.

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم تأثير مجموعة من التراكيب الوراثية لقمح الخبز على الإنتاجية ومكونات المحصول تحت الظروف البيئية لمنطقة بنغازي.

## مواد وطرق البحث

تم تنفيذ التجربة الحقلية خلال موسم 2023 بمحطة مركز البحوث الزراعية التابع لجامعة بنغازي، بهدف تقييم عدة تراكيب وراثية من القمح الطري. تم الحصول على هذه التراكيب الوراثية من مركز البحوث الزراعية بالبيضاء، والتي أرسلت إليه من المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (ACSAD) مقارنة مع التركيب الوراثي المحلي بحوث (210). تتميز التربة في موقع التجربة بأنها طينية سلتية، حيث بلغ الاس الهيدروجيني (pH) 7.8، ومحتوى النيتروجين المتيسر 0.11%، والفوسفور المتيسر 9 جزء في المليون، والتوصيل الكهربائي 1.13 ديسيتمتر/متر، في حين بلغ

المحتوى العضوي 1.10% خلال موسم الدراسة. نفذت التجربة باستخدام تصميم القطاعات الكاملة العشوائية (RCBD) في ثلاث مكررات. زرت البذور في 15 نوفمبر بمعدل 90 كجم/هـ، مع ترك مسافة بين السطور قدرها 20 سم، في وحده تجريبية مساحتها (4م<sup>2</sup>). أضيف السماد فوسفات ثنائي الأمونيوم DAP (18-46) بمعدل 90 كجم/هـ، بينما أضيف السماد النيتروجيني بمعدل 140 كجم نيتروجين للهكتار في صورة يوريا 46%، تم الاعتماد على الري التكميلي كإجراء لتجنب تعرض النباتات للإجهاد المائي، بالإضافة إلى تنفيذ باقي العمليات الزراعية المعتادة بما في ذلك التعشيب والعزيق يدوياً، وفقاً للممارسات الزراعية المستعملة في منطقة بنغازي لإنتاج القمح. وتم دراسة الصفات الآتية:

1. ارتفاع النبات (سم)
2. عدد السنابل/م<sup>2</sup>
3. طول السنبل (سم)
4. عدد الحبوب/ السنبل
5. وزن 1000 حبة (جم)
6. محصول البيولوجي (طن/هـ)
7. محصول الحبوب (طن/هـ)
8. دليل الحصاد: المحصول الاقتصادي / المحصول البيولوجي \* 100 وفقاً ما أشار إليه (Donald, 1962).

#### التحليل الإحصائي:

جميع البيانات المتحصل عليها نفذت ببرنامج التحليل الإحصائي وباستخدام برنامج الحاسوب النسخة المعدل 9.1 (SAS, 2002)، وتمت مقارنة المتوسطات باستخدام أقل فرق معنوي LSD عند مستوى احتمال 5%. Gomez and Gomez (1984).

#### النتائج والمناقشة:

##### 1. ارتفاع النبات (سم)

صفة ارتفاع النبات تعد من الصفات المهمة في برامج تربية النباتات، حيث يفضل المربون الاصناف قصيرة الساق نظراً لقدرتها على تقليل الرقاد واستجابتها الفعالة للأسمدة (Donald and Hamblin, 1976). أظهر جدول (1) وجود فروق معنوية في صفة ارتفاع النبات بين التراكيب الوراثية المدروسة من القمح. تم تسجيل أقصى ارتفاع للنبات 98.67 سم في التركيب الوراثي ACSAD 1398، بينما سجل أدنى ارتفاع للنبات بمقدار 84 سم في التركيب الوراثي بحوث 210. تتفق هذه النتائج مع دراسة (Khan *et al.*, 2010) التي أشارت إلى وجود تباين في ارتفاع النبات بين الانماط الجينية المختلفة للقمح.

##### 2. عدد السنابل/م<sup>2</sup>

كشفت البيانات المدرجة في الجدول (1) أن التركيب الوراثي ACSAD 1522 سجلت أعلى عدد من السنابل بلغ 282.3 سنبل/م<sup>2</sup>، في حين سجل التركيب الوراثي ACSAD 1532 أقل عدد بلغ 165.3 سنبل/م<sup>2</sup>. ويُعزى هذا التباين إلى الاختلافات في التركيب الوراثي بين التراكيب الوراثية، وتتفق هذه النتائج مع آراء (Porfiri *et al.*, 2001) التي تشير إلى أن عدد السنابل لكل متر مربع يعتمد بشكل رئيسي على التركيب الوراثي للمادة الام في أصناف القمح المختلفة.



## 3. طول السنبل (سم)

تعتبر السنابل الطويلة ذات أهمية خاصة لمربي النباتات ، نظرا لدورها في تعزيز الانتاجية لكل وحدة مساحة (Sharma *et al.*, 2003). يرتبط طول السنبله ايجابيا بوزن الحبوب لكل سنبله والانتاجية الكلية للحبوب، حيث تساهم السنابل الطويلة في تحسين كفاءة التمثيل الضوئي وتظل خضراء وفعالة لفترة أطول (Hamam and Khalid,2009). كشفت نتائج جدول (1) زيادة في طول السنبله لكنها لم تكن ذات دلالة احصائية ، سجل أقصر طول للسنبله عند 10.37 سم في التركيب الوراثي 1398 ACSAD، بينما كان أطول طول للسنبله 11.37 سم في التركيب الوراثي بحوث 210. تعود قدرة التفرع وطول السنبله إلى عوامل وراثية مرتبطة بالمواد المستخدمة في برامج التربية، وهو ما يتوافق مع نتائج (Walton,1971; zubair *et al.*,1987; Khan *et al.*,1991)

## 4. عدد الحبوب بالسنبله.

أظهرت صفة عدد الحبوب في السنبله اختلافاً معنوياً بين التراكيب الوراثية المدروسة، حيث بينت النتائج الواردة في الجدول (1) أن الحد الاقصى لعدد الحبوب في السنبله بلغ 60.33 حبة في التركيب الوراثي 1398 ACSAD، في حين سجل الحد الادنى 53.00 حبة في التركيب الوراثي 1532 ACSAD. تتوافق هذه النتائج مع ما توصل إليه (Abbasi *et al.*,2003) الذين أكدوا وجود تباين كبير بين الجينات المرتبطة بهذه الصفة.

جدول (1) اختلاف التراكيب الوراثية للقمح الطري في بعض صفات النمو والسنبله تحت ظروف منطقة الدراسة خلال الموسم 2023.

التركيب الوراثية	ارتفاع النبات (سم)	عدد السنابل/م <sup>2</sup>	طول السنبله (سم)	عدد الحبوب بالسنبله
1398 ACSAD	98.67 <sub>a</sub>	234.7 <sub>a</sub>	10.37	60.33 <sub>a</sub>
1492 ACSAD	87.33 <sub>b</sub>	248.7 <sub>a</sub>	10.97	56.67 <sub>a b</sub>
1522 ACSAD	96.33 <sub>a</sub>	282.3 <sub>a</sub>	11.10	57.00 <sub>a b</sub>
1532 ACSAD	96.00 <sub>a</sub>	165.3 <sub>b</sub>	10.97	53.00 <sub>b</sub>
بحوث 210	84.00 <sub>b</sub>	272.7 <sub>a</sub>	11.37	56.67 <sub>a b</sub>
L.S.D 0.05	4.16	67.9	N.S	4.50

## 5. وزن 1000 حبة (جم).

يُعد وزن الألف حبة من الصفات المهمة التي تسهم في الانتاجية، حيث يمكن استخدامه كمعيار لاختيار الأصناف ذات الإنتاجية العالية. تعتبر هذه الصفة وراثية بدرجة كبيرة وأقل تأثراً بالبيئة. أظهرت نتائج التجربة كما هو موضح في الجدول (2) وجود فروق معنوية في وزن الألف حبة بين التراكيب الوراثية المدروسة، سجل أعلى وزن للألف حبة مع التركيب الوراثي 1522 ACSAD (49.3 جم)، في حين كان أدنى وزن للألف حبة مع التركيب الوراثي 1398 ACSAD (42.3 جم) تتفق هذه النتائج مع ما أشار اليه (Kamal *et al.*,2003 ; Ahmad *et al.*,2006)

## 6. محصول الحبوب (طن/ه).

يعتبر محصول الحبوب من أهم الصفات في محصول القمح، حيث يحظى بأولوية كبيرة لدى مربي النباتات لتحسينه.

وترتبط هذه الصفة ارتباطاً وثيقاً بالعديد من الصفات الأخرى، مثل طول السنبل، وزن الحبوب وعدد الحبوب بالسنبل. كشفت نتائج الدراسة الواردة بالجدول (2) وجود فروق معنوية في إنتاج الحبوب بين التراكيب الوراثية المدروسة، حيث سجل التركيب الوراثي بحوث 210 أعلى إنتاجية بلغت 5.38 طن/هـ، في حين حقق التركيب الوراثي 1398 ACSAD أدنى إنتاجية بلغت 3.06 طن/هـ. وتتفق هذه النتائج مع دراسات سابقة أشارت إلى وجود تباين كبير في إنتاج الحبوب بين التراكيب الوراثية (Talebi *et al.*, 2009). بالنسبة لهذه الصفة كانت نسبة الوراثة متوسطة.

#### 7. المحصول البيولوجي (طن/هـ).

أكدت النتائج وجود أختلاف معنوي في المحصول البيولوجي بين التراكيب الوراثية للقمح المدروسة. كشفت بيانات التحليل الواردة في الجدول (2) أن أعلى قيمة للمحصول البيولوجي بلغت 13.97 طن/هـ سجلت مع التركيب الوراثي بحوث 210 ، بينما بلغت أدنى قيمة للمحصول البيولوجي 11.17 طن/هـ وسجلت مع التركيب الوراثي 1522 ACSAD. وتتفق هذه النتائج مع ما أشار إليه (Mecha *et al.*, 2016) الذي أكد وجود أختلاف للمحصول البيولوجي بين التراكيب الوراثية، ووجد أن مستوى الوراثة المرتبط بالمحصول البيولوجي مرتفع، مما يشير إلى أن هذه الصفة تخضع لتنظيم وراثي أكبر مقارنة بتأثير البيئة.

#### 8. دليل الحصاد (%).

أظهرت صفة دليل الحصاد اختلافاً معنوياً بين التراكيب الوراثية المدروسة كما هو موضح في الجدول (2) ، حيث سجل التركيب الوراثي 1522 ACSAD أعلى قيمة لدليل الحصاد بلغت (40.36%)، في حين سجل التركيب الوراثي 1398 ACSAD أدنى قيمة بلغت (21.56%) ويعزى هذا التباين الكبير بين التراكيب الوراثية إلى تأثير الظروف البيئية. جدول (2) أختلاف التراكيب الوراثية للقمح الطري في بعض خصائص الإنتاج للمحصول تحت ظروف منطقة الدراسة خلال الموسم 2023.

التركيب الوراثية	وزن 1000 حبة (جم)	محصول الحبوب (طن/هـ)	المحصول البيولوجي (طن/هـ)	دليل الحصاد (%)
1398 ACSAD	42.3 <sub>b</sub>	3.06 <sub>c</sub>	11.67 <sub>a b</sub>	21.56 <sub>b c</sub>
1492 ACSAD	46.3 <sub>a</sub>	3.30 <sub>b c</sub>	11.62 <sub>b</sub>	29.40 <sub>c</sub>
1522 ACSAD	49.3 <sub>a</sub>	4.51 <sub>a b</sub>	11.17 <sub>b</sub>	40.36 <sub>a</sub>
1532 ACSAD	46.0 <sub>a</sub>	3.87 <sub>b c</sub>	11.67 <sub>a b</sub>	33.18 <sub>a b</sub>
بحوث 210	48.0 <sub>a</sub>	5.38 <sub>a</sub>	13.97 <sub>a</sub>	38.61 <sub>a</sub>
L.S.D 0.05	0.33	1.28	2.31	7.69

## References:

- Abbasi, M.K., Kazmi, R.H., and Khan, M.Q. (2003). Growth performance and stability analysis of some wheat genotypes subjected to water stress at Rawalakot Azad Jammu Kashmir. *Archi Agro Soi* 49: 415-426.
- Abdulkerim, J., Tana, T., and Eticha, F. (2015). Response of bread wheat (*Triticum aestivum* L.) varieties to seeding rates at Kulumsa, South Eastern Ethiopia. *Asian Journal of Plant Sciences*, 14(2) 50.
- Ahmad, M., Akram, Z., Munir, M., and Rauf, M. (2006). Physio-morphic response of wheat genotypes under rainfed conditions. *Pak. J. Bot*, 38(5), 1697-1702.
- Donald, C. M., and Hamblin, J. (1976). The biological yield and harvest index of cereals as agronomic and plant breeding criteria. *Advances in agronomy*, 28, 361-405.
- Donald, C.M. (1962). In search of yield. *J. Asut. Agric. Sci.* 28 (54): 171 – 178.
- Ehdaie, B., and Waines, J. G. (1989). Genetic variation, heritability and path-analysis in landraces of bread wheat from southwestern Iran. *Euphytica*, 41, 183-190.
- EL-Bana, A.Y.A. (2000). Effect of seeding rates and PK fertilizer levels on grain and yield attributes of wheat under the newly cultivated sandy soil. *Zagazi J. Agric. Res.*, Vol. 27(5): 1161-1178.
- Gomez, K.A. and A.A. Gomez (1984). *Statistical Procedures for Agricultural Research*. 2nd ed. John Wiley and Sons, New York, USA.
- Hamam, K. A., and Khaled, A. G. A. (2009). Stability of wheat genotypes under different environments and their evaluation under sowing dates and nitrogen fertilizer levels. *Australian Journal of Basic and Applied Sciences*, 3(1):206-217.
- Kamal, A. M. A., Islam, M. R., Chowdhury, B. L. D., and Talukder, M. M. (2003). Yield performance and grain quality of wheat varieties grown under rainfed and irrigated conditions. *Asian Journal of Plant Sciences (Pakistan)*, 2(3).
- Khan, N., and Bajwa, M. A. (1991). Combining ability in a diallel cross of nine wheat varieties. *Pakistan Journal of Agricultural Research*, 12.
- Khan N. (2004). Genotypic Variation in Wheat Genotypes under Agroclimatic Conditions of Kaghan, Pakistan. *Asian Journal of Plant Science*. 3 (5): 569 – 570.
- Khan, A. J., Azam, F., and Ali, A. (2010). Relationship of morphological traits and grain yield in recombinant inbred wheat lines grown under drought conditions. *Pak. J. Bot*, 42(1), 259-267.
- Mecha B, Alamerew, S., Assefa, A., and Dustom, D. (2016). Genetic variability, heritability and genetic advance for yield and yield related traits in bread wheat (*Triticum aestivum* L.) genotypes. *Global J Sci Frontier Res* 16(7): 8-18.
- Mohsen, L., Amin, F., and Morad, S. (2013). Effect of different sowing dates on yield components of wheat (*triticum aestivum* L.) cultivars in Lorestan province, Iran. *Adv. Agric. Biol*, 1(4), 89-93.

- Muhammad Tahir, M. T., Asghar Ali, A. A., Nadeem, M. A., Akhtar Hussain, A. H., and Farhan Khalid, F. K. (2009). Effect of different sowing dates on growth and yield of wheat (*Triticum aestivum* L.) varieties in district Jhang, Pakistan.
- Mumtaz, M. Z., Aslam, M., Nasrullah, H. M., Akhtar, M., and Ali, B. (2015). Effect of various sowing dates on growth, yield and yield components of different wheat genotypes. *American-Eurasian Journal of Agricultural and Environmental Science*, 15(11), 2230-2234.
- Porfiri, O., Torricelli, R., Silveri, D. D., Papa, R., Barcaccia, G., and Negri, V. (2001). The Triticeae genetic resources of central Italy: collection, evaluation and conservation. *Hereditas*, 135(2-3), 187-192.
- Rawson, H. M. (1970). Spikelet number, its control and relation to yield per ear in wheat. *Australian Journal of Biological Sciences*, 23(1), 1-16.
- SAS (1985). SAS/STAT. Guide for personal computers. Version 9 edn. SAS and SAS Institute, Cary N.C., USA.
- Shamsi, K., Petrosyan, M., Noor-Mohammadi, G., and Haghparast, R. (2010). Evaluation of grain yield and its components in three bread wheat cultivars under drought stress.
- Sharma, S. N., Sain, R. S., and Sharma, R. K. (2003). Genetics of spike length in durum wheat. *Euphytica*, 130, 155-161.
- Shewry, P. R. (2009). Wheat. *Journal of experimental botany*, 60(6):1537-1553.
- Suleiman, A. A., Nganya, J. F., and Ashraf, M. A. (2014). Effect of cultivar and sowing date on growth and yield of wheat (*Triticum aestivum* L.) in Khartoum, Sudan. *Journal of Forest Products and Industries*, 3(4), 198-203.
- Talebi, R., Fayaz, F., and Naji, A. M. (2009). Effective selection criteria for assessing drought stress tolerance in durum wheat (*Triticum durum* Desf.).
- Walton, P. D. (1971). Heterosis in Spring Wheat 1. *Crop Science*, 11(3), 422-424.
- Zubair, M., Chowdhry, A., Khan, I., and Bakhsh, A. (1987). Combining ability studies in bread wheat. *Pak. J. Bot*, 19(1), 75-80.

**RESEARCH TITLE**

**Isolating and identification of *Vibrio Fluvialis* from the water of the Shatt al-Kufa in Al Najaf province**

**Mustafa Arkan Al-Atayar<sup>1</sup>, Kareema Habeeb Al-Hilfi<sup>1</sup>, Adhwaa Hameed Al-rwaziq<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Department of pathological analysis, Faculty of Science, University of Kufa, Al-Najaf, Iraq.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/4>

**Received at 07/01/2025**

**Accepted at 15/01/2025**

**Published at 01/02/2025**

**Abstract**

Among Iraq's historically documented rivers, the Euphrates is thought to be the longest. To join the Tigris at what is known as Shatt al-Arab, which empties into the Arabian Gulf, the Euphrates flows over Syria and Iraq. A variety of sources, including surface water from natural reservoirs, groundwater, and rainfall water, were used to provide the drinking water. The current study was done on many water samples taken from different places of shatt Al kufa in al najaf city to explore the degree of contamination by *Vibrio fluvialis*. bacteria of *Vibrio fluvialis* were detected in 75 samples taken from the water of the Shatt al-Kufa Which was diagnosed according to microscopic, cultural and biochemical examinations, as belonging to the *Vibrio fluvialis* bacteria that were isolated and identified from the water of the Shatt al-Kufa. Ten of the 75 surface water samples were found to be positive for *V. fluvialis* in this study, indicating a relatively high prevalence.

**Key Words:** *Vibrio Fluvialis*, water, Al Najaf province.

## Introduction

Initially known as group F and group EF-6 vibrios, *Vibrio fluvialis* was originally described in 1977 (Zheng et al., 2022). Researchers have discovered *V. fluvialis* in the stool of several infected patients with gastroenteritis, extra intestinal infections, and acute diarrheal illnesses. According to Ramamurthy et al. (2014), *Vibrio fluvialis* is a global organism that is primarily found in coastal habitats, such as oceans, estuaries, and salty waterways.

Because the cell rod has a straight to curved ratio, the microorganism has curved cell morphology. *V. fluvialis* can move at up to 100,000 rpm across liquids thanks to its polar flagellar motility. According to Zheng et al. (2017), these gram-negative species are short, slender anaerobes that form spirals and S shapes.

According to the U.S. Centers for Disease Control and Prevention, from 1996 to 2010, the number of vibrio infections tripled. Although it is less prevalent than other vibrio species, *Vibrio fluvialis* can be easily spread by eating contaminated raw shellfish and spending too much time in brackish water (The Pew Charitable Trusts, 2013). Since *V. fluvialis* is important to know because it is among the top five causes of water-borne diseases in the US.

Warmer, 7% NaCl salt solutions are ideal for the growth of this harmful species. The growth of *V. fluvialis* is aided by the 23 degree Celsius temperature. An amensalism is a negative interaction between this water-borne virus and its host. If left unchecked, *V. fluvialis* creates substances that harm the host. Pathogenesis via seafood hosts and human eating make up the environmental contribution.

This microbe's cell physiology enables prolonged survival in the face of environmental stress and famine. In humans, *V. fluvialis* can occur both alone and in combination with other intestinal bacteria. The symptoms of vomiting, diarrhea, high fevers, moderate to severe dehydration, and abdominal pain have all been linked to *V. fluvialis* (Lockwood et al., 1981).

Aim the study : A complete survey of bacterial contaminants present in different places of Shatt Al-Kufa for the period from June 2023 to October 2023

## 2. Materials and procedures:

### 2.1. Culture Media :

Medium	Manufacturer	Origin
Blood agar base	Himedia	India
Thioisulfate–citrate–bile salts sucrose agar	Himedia	India
Nutrient-agar	Oxoid	UK
Motility medium semi- solid medium	Himedia	India
Kligler Iron Agar	Oxoid	India
Urease medium	Himedia	India
Peptone water medium	Himedia	India

## 2.2. Methods

### 2.2.1. Culture Media Preparation

As stated in (2.1), the manufacturer's instructions, which were affixed to the media's containers, were followed in the preparation of the media utilized in this study. All of the media were autoclaved for 15 minutes at 121°C to sterilize them. Following sterilization, urea agar base was supplemented with 20% sterile urea solution, and blood agar base was supplemented with

5% human blood after the medium was cooled to 45°C and then transferred into sterile Petri dishes. (MacFaddin, 2000).

### **Specimens Collection:**

From June 2023 to October 2023, 75 clinical specimens were collected from water of shatt al kufa in Al-Najaf province. These specimens were taken from several locations within Shatt Al Kufa, when the water was 5 cm below the surface. 300 milliliters of water are obtained, and they are then sent straight to the laboratory. Isolated by take 20 ml from specimens mixed with 20 ml of alkaline peptone water.( Islam et al., 1994 and Eiliot et al., 2001)

### **Specimens Culture**

The gathered specimens were spread out on each plate using a sterile loop after being inoculated on three different types of culture media: blood agar, thioisulfate–citrate–bile salts–sucrose agar, and nutrient agar. The plates were incubated for twenty-four hours at 37°C. Following an analysis of the plates for bacterial growth, a single pure isolated colony was submitted for morphological examination using gram staining, and additional biochemical tests were performed to establish the isolates' identity.

### **Identification of bacterial isolates**

Following the incubation period, the isolates were identified as follows using MacFaddin (2000):

#### **Biochemical Tests:**

Catalase test, Coagulase test, Oxidase test, Indole production test, Urease test, Kligler Iron Agar Test

#### **Motility test**

After piercing along the middle of the tube to roughly half of the medium's depth, the semisolid medium was infected, and it was then incubated for 24 hours at 37 °C. A positive result was defined as the stab line turbidity spreading throughout the medium (Collee et al., 1996).

#### **Vitek – 2 for Identification:**

Gram-negative bacteria have been identified using GN identification cards. Using a Vitek-2 device (bioMérieux, France), The bacterial suspension was mixed with 2.5 milliliters of a 0.45% sodium chloride solution to reach the McFarland standard of 0.5. The time between inoculum preparation and card filling was never longer than 30 minutes. Since the GN identity card is a fully closed system, no chemicals need to be added. The card was placed on the cassette made specifically for the Vitek-2 system, put inside the device, automatically filled in a vacuum chamber, sealed, and then incubated at 35.5°C. For a maximum of 8 hours, Using a fresh reading head, the card was automatically exposed to colorimetric measurement every fifteen minutes. Vitek-2, a database that enables kinetic organism identification starting 180 minutes after the incubation period begins, was used to examine the data (Guido and Pascale, 2005).

### **Testing the ability of bacterial isolates to tolerate acidity**

Transferred 4-5 fresh colonies from TCBS medium Into a test tube containing 10 ml of basic peptone medium and incubated at 37 degrees for 18 hours. The peptone medium was prepared with different pH concentrations (4, 4.5,5.5,6.5 .....10.5) and distributed in sterile glass test tubes, 10 ml for each tube, in two replicates for each concentration. Then the test tubes were inoculated with 0.1 ml of the prepared bacterial suspension and left for 18 hours at 37C . leaving 2 tubes without inoculum as comparison treatments, then they were incubated at 37 degrees for 18 hours, and then they were grown on TCBS medium. (Woug et al 1998).

### Testing the ability of bacterial isolates to tolerate salinity

The bacterial suspension was prepared as (2.2.7). Basic peptone water medium was prepared with different concentrations of sodium chloride (1%, 2%, .....5%, 6%) with two replicates for each concentration. Then the test tubes were inoculated with 0.1 ml of the prepared bacterial suspension and left for 18 hours at 37°C, leaving 2 tubes without inoculum as comparison treatments, then they were incubated at 37 degrees for 18 hours, and then they were grown on TCBS medium. (Woug et al., 1998)

### Results and Discussion:

#### Isolation and Identification of *vibrio fluvialis*:

The bacterial colonies appeared yellow in color on the TCBS medium. They also appeared microscopically in the form of rod-shaped, curved bacteria that were gram-negative and did not form spores. The results of the biochemical tests demonstrated that the bacteria produced an acid base on the Alkaline Acid (KIA) medium, positive for the oxidase test and negative for the indole and FOX tests. Pure, mobile, and hemolytic type when grown on blood culture media.

#### Identification with the automated VITEK-2:

GN-ID cards, which included 47 biochemical tests and one negative control well, were used to identify the automated VITEK-2. Therefore, it was at Shatt Al Kufa that this bacteria first appeared.

#### Testing the ability of bacterial isolates to tolerate acidity:

As for the bacteria's tolerance to different pH levels, the results appeared in Table (1) where the bacteria were able to grow at PH 5 to PH 9.5, It could not grow at a concentration of 4 or at a concentration of 10.

Table -1: Tolerance of *V. Fluvialis* for different concentrations of PH

PH.	4	4.5	5	5.5	6	8	9	9.5	10
ISOLATE 1	-	-	+	+	+	+	+	+	-
ISOLATE 2	-	-	+	+	+	+	+	+	-

+ Turbidity                      - non turbidity (no growth)

#### Testing the ability of bacterial isolates to tolerate salinity

As for the bacteria's tolerance to different concentrations of NaCl, As show in table (2) where the bacteria cannot growth at 7% concentration of NaCl.

Table -2: Tolerance of *V. Fluvialis* for different concentrations of salt.

Salt NaCl	1%	%2	%3	%4	%5	%6	%7
ISOLATE 1	+	+	+	+	+	+	-
ISOLATE 2	+	+	+	+	+	+	-

+ Turbidity                      - non turbidity (no growth)

### Discussion

Considered a harmful bacterium, *Vibrio fluvialis* has been linked to diarrhea outbreaks and isolated instances. Igbino and Okoh (2010) state that most vibrios, including the strains found in this investigation, are widely isolated in aquatic environments, mostly brackish and oceanic waters.

The incidence of *Vibrio* spp. is also more strongly associated with the decline of sanitary conditions and/or the scarcity of drinking water, according to Ramamurthy et al. (2014). Ten of



the 75 surface water samples in this investigation were positive for *V. fluvialis*, suggesting a rather high prevalence. This might have to do with sewage or excrement contaminating surface waters utilized for farming (Kahler et al., 2015).

The clinical isolation of *V. fluvialis* in the province of Al Najaf has not been studied, according to available scientific databases; however, Its isolation has been reported in other Iraqi provinces by a few different sources. In 2004, for example, Najdat Bahjat isolated *V. fluvialis* from Shatt Diala water.

The results shown in the table (2), show a clear difference from the results of Al-Fartusi 2002, which studied the tolerance of vibrio cholera to different degrees of pH, as its results showed that vibrio cholera isolated from clinical sources resisted high pH 4.5 and well grow, The reason why *V. fluvialis* cannot tolerate low pH is that they do not have genes that make them tolerate low pH, while in *Vibrio cholera* there are two types of genes (Pnp and gshB) on the large chromosome. (Merrell and Camilli 2002)

## CONCLUSION

This is the first report of an isolated *V. fluvialis* infection in the province of Al-Najaf. It appears that this species is an emerging disease and may also be endemic in other parts of the province of Al Najaf, based on the identification of the bacteria from environmental samples. Consequently, it is advised that all patients with bloody and watery diarrhea have their *V. fluvialis* status assessed. Similarly to *V. cholerae*, food and water samples should be regularly monitored. Public health professionals worldwide must take into account the recommendation to use safe water for agriculture..

## References

- Amel B. K., Amine B., Amina B. (2008). Survival of *Vibrio fluvialis* in seawater under starvation conditions .Microbial. Res163 . 323/10.1016 328–j.micres.2006.06.006
- Chakraborty, Rupa, et al. “Cytotoxic and Cell Vacuolating Activity of *Vibrio Fluvialis* Isolated from Paediatric Patients with Diarrhoea.” *Journal of Medical Microbiology*, Microbiology Society, 1 Aug. 2005.
- Collee ,J.G.; Fraser, A.G ;Marmiom ,B.P. and Simmon ,A. (1996). Mackie and McCartney Practical Medical Microbiology. 4th ed Churchill Livingstone Inc., USA Corvec
- Elliot ,E.I ;Kaysnar ,C .A. and Tamplin, N.L. *Vibrio cholerae* , *V. parahaemolyticus* , *V. vulnificus* and other *Vibrio* spp .Baeteriological Analytical Manual online . chapter-9 Center for Food Safety and Applied Nutrition (2001)..
- Guido ,F. and Pascale, F. (2005). Performance of the New VITEK 2 GP Card for Identification of Medically Relevant Gram-Positive Cocci in a Routine Clinical Laboratory. *J Clin Microbiol* , 88-84 :(1)43
- Islam , M . S. , Hasan , M.K., Miah, M. A ,.Yunis, M.,Zaman ,K,. and Albert,. M.J ,.Isolalation of *Vibrio cholerae* 0139 synonym in from aquatic environment in Bangladish : Application for disease transmission .Appl .Inviron .Microbiol.60 (1994) 1684-1686.
- Igbinosa, E. O & ,Okoh, A. I. (2010, October). *Vibrio fluvialis*: An unusual enteric pathogen of increasing Public Health Concern. *International journal of environmental research and public health*. Retrieved November 16, 2022, from <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC2996184/>
- Israil A. M., Balotescu M. C., Alexandru I., Dobre G. (2003). Discordancies between classical

and API 20E microtest biochemical identification of *Vibrio* and *Aeromonas* strains. *Bacteriol. Parasitol. Epidemiol* 143–141 48 .

Igbinosa E. O., Obi L. C., Tom M., Okoh A. I. (2011b). Detection of potential risk of wastewater effluents for transmission of antibiotic resistance from *Vibrio* species as a reservoir in a peri-urban community in South Africa. *Int. J. Environ. Health Res* 414–402 21 .

Klontz, K. C & Descenlos S, J. — C. A. (1990). Clinical and epidemiological features of sporadic infections with *vibrio fluvialis* in florida, usa. *Journal of Diarrhoeal Diseases Research*, vol. 8 no. 1/2, pg. 24-26 .

Libretexts. (2021, January 3). 15.17f: Noncholera Vibrios. *Biology LibreTexts*. Retrieved November 16, 2022,

Lockwood, Donald E, et al. “Detection of Toxins Produced by *Vibrio Fluvialis*.” *American Society for Microbiology Journals*, 27 July 1981, <https://journals.asm.org/doi/10.1128/iai.35.2.702-708.1982> .

Munro P. M., Brahic G., Clément R. L. (1994). Seawater effects on various *Vibrio* species. *Microbios*] 198–191 77

Ripabelli G., Sammarco M. L., Fanelli I., Grasso G. M. (2004). Detection of *Salmonella*, *Listeria* spp., *Vibrio* spp., and *Yersinia enterocolitica* in frozen seafood and comparison with enumeration for faecal indicators: implication for public health. *Ann. Ig]* 539–16531 .In Italian

The Pew Charitable Trusts. (2013, May 28). *Vibrio* infections in the U.S. increased significantly in recent years. The Pew Charitable Trusts. Retrieved November 16, 2022.

Tiwari, H.; Sapkota, D. and Sen, M.R. (2008). Evaluation of different tests for detection of *Staphylococcus aureus* using coagulase gene PCR as the gold standard. *Nepal Med Coll J*, 10(2):129-131.

Zheng, B., Jiang, X., Cheng, H., Guo, L., Zhang, J., Xu, H., Yu, X., Huang, C., Ji, J., Ying, C., Feng, Y., Xiao, Y & Li, L. (2017, September 19). Genome characterization of two bile-isolated *vibrio fluvialis* strains: An insight into pathogenicity and bile salt adaption. *Nature News*. Retrieved November 16, 2022.

Zheng, H., Huang, Y., Liu, P., Yan, L., Zhou, Y., Yang, C., Wu, Y., Qin, J., Guo, Y., Pei, X., Guo, Y., Cui, Y & Liang, W. (2022, February). Population genomics of the food-borne pathogen *vibrio fluvialis* reveals lineage associated pathogenicity-related genetic elements. *Microbial genomics*. Retrieved November 16, 2022.

Ramamurthy, P., E. Bou-Zeid, Z. Wang, M. Baeck, J. Smith, J. Hom, and N. Saliendra (2014), Influence of sub-facet heterogeneity and material properties on the urban surface energy budget, *J. Appl. Climatol.*,53(9140331150345000–2129).

MacFaddin, J.F. (2000). *Biochemical Tests for Identification of Medical Bacteria*. 3rd edition. Lippincott Williams and Wilkins, USA.

Centers for Disease Control and Prevention (CDC). (2013). Incidence, and trends of infection with pathogens transmitted commonly through food – foodborne diseases active surveillance network, 10 U.S. sites, 1996–2012. *MMWR Morb. Mortal Wkly. Rep.* 62 283–287.

Forbes, B.A., Sahm, D.F., Weissfeld, A.S., et al. (2007) *Baily and Scott Diagnostic Microbiology*. 12th Edition, Mosby Elsevier, Philadelphia, 93-107, 187-197, 842-854.

Jain, P. and Varshney, R. (2011). Antimicrobial activity of aqueous and methanolic extracts of *Withania somnifera* (Ashwagandha). *J Chem Pharm Res*, 3(3):260-263.

Woug, H.C; Peng,P.Y., Han,J; Chang, C. and Lan,S. Effect of Mild Acide treatmente on survival Enteropathogenicity and protein production in *Vibrio parahaemolyticus* .Infection and Immunity .66(1998):3066-3071.

Kahler AM, Haley BJ, Chen A, Mull BJ, Tarr CL, Turnsek M, et al.. Environmental surveillance for toxigenic *Vibrio cholerae* in surface waters of Haiti. Am J Trop Med Hyg 2015; 92: 118–125.

Igbinosa EO, Okoh AI. *Vibrio fluvialis*: an unusual enteric pathogen of increasing public health concern. Int J Environ Res Public Health 2010; 7: 3628–3643.

Ramamurthy T, Chowdhury G, Pazhani GP, Shinoda S. *Vibrio fluvialis*: an emerging human pathogen. Front Microbiol 2014; 5: 91.

Najdat Bahjat , 2004 .Isolating and identifying *Vibrio fluvialis* bacteria from the water of the Diyala River and studying the effect of some environmental factors on them

الفرطوسي هناء عباس فرحان تحديد المحتوى الجيني ودراسة بعض العوامل الفيزيائية والكيميائية على بكتريا vibrio cholera المعزولة محليا (2002)

Merrell, D.S. and Camilli, A. Acid tolerance of gastro-intestinal pathogens. Current Opinion in Microbiology.5(2002) 51-55.

عنوان البحث

الاعتراض وأثره في الدرس النحوي بين المدرستين البصرية والكوفية

د. انتصار عبدالله عبدالقادر محمد<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الأستاذ المساعد في كلية التربية ، جامعة المجمعة ، المملكة العربية السعودية.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/5>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: [arsri.org/10000/62/5](http://arsri.org/10000/62/5)

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

تناولت الدراسة الاعتراض وأثره في الدرس النحوي وتتلخص مشكلة البحث إلى مدى كان للاعتراض أثره في الدرس النحوي. وقد قامت الباحثة بدراسة الاعتراض موضحة أقوال النحاة في ذلك، وكانت طبيعة هذا البحث تتطلب عليّ الالتزام بالمنهج الوصفي التحليلي لوصف الحالة التي يرد فيها الاعتراض وبيان الشواهد الواردة والمنهج المقارن الذي اعتمدت فيه الباحثة على المقارنة بين آراء النحاة المختلفة في القضايا التي أوردتها من خلال تحليل النصوص ، لأنّ طبيعة المنهج تُتيح لي وصف الوضع الحالي للمادة التي تقع بين يدي. وهدفت الدراسة إلى استجلاء الأدلة التي ساقها علماء النحو حول الاعتراض والفصل بين الآراء المختلفة ، وبينت الدراسة تعدد الأوجه في بعض المسائل النحوية، وتحليل العناصر التركيبية أمرٌ شائعٌ ومألوفٌ ، لذلك شاع الجواز في تحليلهم وكثير الأخذ والرفض فمنهم من ينظر للاعتراض بمعايير وأصول مدرسته. وعلى ضوء هذا التباين أوصت الباحثة بتوجه الباحثين والدارسين الاهتمام بدراسة الاعتراض في فروع اللغة العربية خاصة النحو والقراءات والبلاغة وفقه اللغة.

الكلمات المفتاحية: الاعتراض، الدرس النحوي، المدرسة البصرية، المدرسة الكوفية.

**RESEARCH TITLE****OBJECTION AND ITS IMPACT ON THE GRAMMATICAL LESSONS  
BETWEEN THE BASRA AND KUFA SCHOOLS****Abstract**

The study dealt with the interruption and its impact on the grammatical lesson. The research problem is summarized to what extent the interruption had an impact on the grammatical lesson. The researcher studied the interruption, explaining the opinions of the grammarians in this regard. The nature of this research required me to adhere to the descriptive and analytical approach to describe the case in which the interruption is mentioned and to state the evidence, and the comparative approach in which the researcher relied on the comparison between the different opinions of the grammarians in the issues she mentioned through the analysis of texts, because the nature of the approach allows me to describe the current situation of the material that falls between my hands. The study aimed to clarify the evidence that the grammarians presented about the interruption and to distinguish between the different opinions. The study showed the multiplicity of aspects in some grammatical issues, and the analysis of the structural elements is a common and familiar matter, so the permissibility of their analysis became widespread and the taking and rejection increased. Some of them view the interruption according to the standards and principles of their school. In light of this variation, the researcher recommended that researchers and students focus on the study of the interruption in the branches of the Arabic language, especially grammar, readings, rhetoric, and linguistics.

**Key Words:** Objection, grammar lesson, Basra school, Kufa school.

**المقدمة:**

لقد أخذت الدراسات النحوية أنماطاً مختلفة في عرض أساليبها وأشكالها أبرزها وأشهرها: الآراء والاعتراضات النحوية التي كانت لها أهمية كبيرة في الدرس النحوي ، وذلك لاستدراك وإيضاح ما شجر بينهم من خلاف وما هم فيه المتقدمون ومناقشة الآراء النحوية وترجيحها مع الاستدلال بالعقل أو النقل.

ويلاحظ أن تعدد الأوجه في بعض المسائل النحوية، وتحليل أحد العناصر التركيبية أمرٌ شائعٌ ومألوفٌ في الدراسات النحوية، ومن هنا اختارت الباحثة أو القارئ أساليب الجواز والاعتراض عند النحاة، لا سيما وقد شاع الجواز في تحليلاتهم وكثير الأخذ والاعتراض بالترجيح والتضعيف والرفض في حوارهم.

ويعود الاعتراض والتعدد في التحليل النحوي عند كثير من النحاة لأمرين:

الأول: المعطيات السياقية التي يتشكل منها المعنى.

الثاني: طبيعة المتلقي من حيث التكوين الفطري .

وقد كان العلماء الأوائل يعتمدون على السماع كمصدر أساسي ، فكان جلهم يأخذ به ويعتمد عليه في إثبات حجته للأحكام النحوية فيختار ما يراه صحيحاً ويعترض على ما لا يرض به

**مشكلة الدراسة:**

تظهر مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس والذي يتفرع الى الاسئلة الفرعية التالية اي الاعتراضات النحوية شيوعا بين النحويين؟:-

1- ماهي شواهد الاعتراض واساليبها على ضوء التحليل النحوي؟

2- اي الاغراض الاعتراضية ترجحها عند النحويين؟

3- هل ادت المناظرات والمجالس الى توسيع وتطوير دائرة النحو؟

4- اي علماء النحو شهرة في مسألة الاعتراضات؟

اهمية اختيار الموضوع:

تكمن اهمية اختيار الموضوع في الجوانب التالية: بيان الاعتراضات النحوية ومدى تأثيرها على الدرس النحوي.

تفسير الحجج النحوية ومدى الاستفادة منها في علم النحو التطبيقي

1 - تتبع اهمية الاعتراض من خلال عامل الموقع الجغرافي للمدرستين،

2- الوقوف على المناظرات والمجالس بين النحويين ومدى اهميتها في دعم الاتجاهات النحوية وتطورها.

3 - تقديم نماذج لشواهد الاعتراض في علم النحو .

**اهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة الى الاتي:

1 - توضيح بعض تعدد الوجة النحوية بين المدرستين الكوفية والمدرسة البصرية،

2 - تحليل مفهوم الاعتراض ودلالاته السياقية التي تشكل مضامين المعاني اللغوية.

3 - تقديم مادة علمية تعين الباحثين والدراسين في مجال استيعاب الاعتراض وتفهم الحجج النحوية. الناتجة منة،

## المحور الأول: أهمية الاعتراض وأثره في الدراسات النحوية:

**الاعتراض لغةً:** مصدر للفعل الخماسي ( اعترض ) ورد معناها في المعاجم اللغوية بمعان كثيرة أهمها : الحائل، والمنع، والرد .

وقال الجوهري ( 1): " واعترض الشيء صار عارضاً كالخشبة المعترضة في النهر، يقال : اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه. واعترض الفرس في رسنه لم يستقم لقائده " .

وقال ابن فارس في الاعتراض بقوله ( 2):

" واعترض فلان عرضي، إذا وقع فيه . وتعرض فلان لي بما أكره وتعرض لمعروفي. وتعرض الشيء إذا فسد وهو قول لبيد:

فاقطعُ لُبَانَةً مِنْ تَعَرَّضٍ وَصَلُهُ      وَلَشْرُ وَأَصِلِ خُلَّةً صَرَامُهَا ( 3 )

وقال الفيروزبادي ( 4):

" والاعتراض المنع ، واعترض الفرس في رسنه : لم يستقم لقائده".

ومن خلال التعريفات السابقة نجد أكثرهم مجمعين على المنع والرد في تعريف الاعتراض لغوياً.

وعليه يمكن أن نعرفه اصطلاحاً: رد الحكم النحوي لتوضيحه أو تحسينه أو لتوكيد الكلام.

**الاعتراض في اصطلاح النحاة:**

" بأنها التي تعترض بين شيئين متلازمين لتوكيد الكلام أو توضيحه أو تحسينه ، وتكون ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين جزأيه وليست معمولة لشيء منه " ( 5 )

وفي ذلك أفاض ابن جني ت 392 هـ : " اعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير ، قد جاء في القرآن ، وفصيح الشعر، ومثور الكلام. وهو جار عند العرب مجرى التأكيد ، فلذلك لا يشنع عليهم ولا يستنكر عندهم، أن يعترض به بين الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، وغير ذلك مما لا يجوز الفصل(منه)بغيره إلا شاذاً أو متأولاً. ( 6 )

ويعد الاعتراض من المصطلحات أو الموضوعات المهمة في الدراسات النحوية المعاصرة لدراسة الاعتراضات وآراء العلماء النحويين وأسباب الخلاف فيما بينهم على الدليل النحوي وهو ما يمنع به المعترض استدلال المستدل بدليله .

**أغراض الاعتراض:**

ومن أغراض الاعتراض في كل ذلك تقوية الكلام أو تحسينه وذلك كالتورية في قوله تعالى :

( 1 ) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح : من ض-ي ، دار الحضارة العربية . بيروت ، م 98/2.

( 2 ) فارس، أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، مجمل اللغة : تح: زهير سلطان، ط/1 ، مؤسسة الرسالة ، م 659/3 .

( 3 ) البيت من الكامل التام ل لبيد بن ربيعة. في ديوانه: اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة ، بيروت، ط2، 2004م، ص 109

( 4 ) الفيروزبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر ، بيروت ، 1398 هـ، م 335/2-336.

( 5 ) ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن أبي بكر بن يونس، الكافية في النحو: دار الكتب العلمية، بيروت، 1982 م، م 257/2-258.

والسيوطي، أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين ، همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع في علم العربية: دار المعرفة ، بيروت، م 247/10.

( 6 ) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص: تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، م 335/1.

( 7 ) السكاكي مفتاح العلوم ج 1 : 428

" ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون " ( 7 )

والاعتراض كما يكون بالكلمة يكون بالجملة ويكون في المواضع التالية :

وقال الدجيني يثبت الاعتراض

" بين الفعل ومرفوعه . بين الفعل ومفعوله . بين المبتدأ والخبر . بين ما أصله المبتدأ والخبر . بين الشرط وجوابه . بين الموصوف والصفة . بين الموصول وصلته . بين أجزاء الصلة . بين المتضايقين مثل : ( هذا كتاب والله محمد ) . بين الجار ومجروره . بين الحرف الناسخ ومدخوله . بين حرف التنفيس الفعل . بين قد والفعل . بين حرف النفي ومنفيه . بين جملتين مستقلتين . والجملة المعترضة في كل مواقعها جملة لا محل لها من الإعراب ، وضابط وجودها صحة سقوطها دون اختلاف في المعنى والتركيب معا " . ( 8 )

ومما تقدم تبين للباحثة أن الاعتراض راسخ في النحو العربي وأهميته لدى العلماء وشيوعه في أبواب النحو المختلفة. وهذا يجعلنا نقول: إن الاعتراض وارد عند علماء النحو لا ينقص من قيمتهم أو رأيهم أو يبطل حجتهم أو يخل بفساد معنى في الرأي فكل له رأيه وحجته ودليله دون تعسف أو تعصب إلا ما ندر . ويبقى مفهوم الاعتراض عند النحويين مستقرًا بخلاف العلوم الأخرى وخاصة عند البلاغيين فقد كان مضطربًا عندهم بمسميات مختلفة منها : الالتفاف، والاحتراس، والتتميم، والتكميل، والحشو. ومن أمثلة الاعتراضات النحوية اعتراض الرضي على سيبويه :

" فلم يثبت بنحو أسود أن الوصفية الأصلية تعتبر بعد زوالها. فلا حجة إذن لسيبويه في منع صرف أحمر المنكر بعد العلمية كما أنه لم يثبت بأربع : أن الوصفية العارضة لا تعتبر " ( 9 )

ومما لفت انتباه الباحثة أن الاعتراض النحوي وأد في المدارس النحوية المختلفة ولعل نشأتها عندما كان الخلاف في واضع علم النحو بين نصر بن عاصم وقيل الليثي وقال آخرون: عبدالرحمن بن هرمز وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي فذهبوا بين مؤيد ومعارض.

وبعد أن ظهر الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب اكتمل النحو في تلك المرحلة وسميت " مرحلة النضج" فصار هذا منهاج النحاة من بعدهم .

ونستنتج من هذا أن النحو نشأ بالبصرة وتكاملت أركانه ثم ظهر نحاة الكوفة تتلمذوا على نحاة البصرة وبعدها ظهر خلاف بين المدرستين البصرة والكوفة وذلك لعوامل عدة :

1/ العامل الأول : عامل الموقع ، فالبصرة قريبة من البادية والكوفة بعيدة عنها.

2 / العامل الثاني : منهج المدرستين .

فأهل البصرة اعتمدوا وتمسكوا بالسَّماع، وتشددوا فيه فلا يقبلون إلا من عرف بالأصالة والفصاحة.حتى أنهم كانوا يأخذون من قبائل معينة دون غيرها ممن كان لهم احتكاك بالأمم الأخرى .

( 7 ) سورة النحل الآية : 57

( 8 ) الدجيني ، فتحي ، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا: مكتبة الفلاح . الكويت ط/2 ، 1408 هـ ، ص106 .

( 9 ) المالكي ، محمد عبدالله، اعتراضات الرضي على سيبويه في شرح الكافية: رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1425هـ، ص106.



أما الكوفيون فكانوا لا يكتفون بالأخذ من فصحاء الأعراب بل من سكن من العرب في حواضر العراق. (10)

ولعلّ المسألة الزنبورية هي بداية الخلاف الواسع بين المدرستين خير مثال على ذلك.

وكان لهذا الخلاف أثر كبير في تععيد القاعدة النحوية، حيث ذهب كل عالم نحوي إلى صورة إعرابية أو معنى أداة أو مصطلح نحوي لنفسه أو ينحى لمنهج مدرسته ويتعصب لها ومن أمثلة ذلك ما ذكره أبو البقاء العكبري في حد الاسم (11) حيث يقول:

" اختلفت عبارات النحويين في حد الاسم وسيبويه لم يصرح له بحد .

فقال بعضهم: الاسم ما استحق الإعراب في أول وضعه.

وقال آخرون: ما استحق التتوين في أصل وضعه.

وقال آخرون: حد الاسم ما سماه بمسماه فأوضحه وكشف معناه.

وقال آخرون: الاسم كل لفظ دل على معنى مفرد في نفسه ... الخ.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل ظهر خلاف واعتراض بين تلميذ وأستاذه في إطار منهج المدرسة الواحدة على ما نجد من مخالفة سيبويه أستاذه الخليل والأخفش للخليل وسيبويه.

ومن مظاهر الاهتمام والاعتراض الإثراء الذي أبرزه الخلاف والاعتراض مظاهر متعددة أهمها:

#### المناظرات والمجالس:

ظهرت مصنفات وكتب تدور حول الخلاف بين المدارس المختلفة وردود واعتراضات وتوضيح الخلافات مما أدى

إلى توسع الدراسات والأبحاث في ذلك ومن تلك الكتب ( 12 ) :

1 . اختلاف النحويين لثعلب ( 291هـ )

2 . المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون لابن كيسان المتوفى سنة (320هـ) وقد رد فيه على ثعلب.

3 . الرد على ثعلب في " اختلاف النحويين " لابن درستويه المتوفى سنة (347هـ).

4 . التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري.

5 . الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري المتوفى (577هـ).

6 . الخلاف بين النحويين للرماني المتوفى سنة ( 384 هـ ) .

7 . الخلاف بين سيبويه والمبرد للرماني أيضا.

8 . الإسعاف في مسائل الخلاف لابن إياز المتوفى سنة ( 681 هـ ) .

(10) ضيف، شوقي، المدارس النحوية: دار المعارف، مصر، ص160.

(11) العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان 1421 هـ، ص 122 .

(12) البقاعي، نورة سليمان عبيد، مسائل الخلاف النحوية بين ابن مالك وأبي حيان: رسالة ماجستير، جامعة الإمام، 1411هـ، ص11-12.

9. مسائل الخلاف في النحو لابن العريس عبدالمنعم بن محمد الغرناطي المتوفى سنة (597).

ولا يغيب عن البال جهود علماء المدرسة البغدادية وكان لهم العديد من الكتب والمؤلفات التي تناولوا فيها الاعتراض ليست في النحو فحسب بل في فروع اللغة المختلفة وانقسمت إلى ثلاثة طوائف:

1. طائفة مالت إلى المدرسة الكوفية.

2. طائفة تشبثت بآراء البصريين.

3. طائفة تجمع وتعتدل بينهما.

وانتهجت كل طائفة منهجاً وسطاً دونما شطط على نحو ما أشرنا إليه.

وعلى سبيل المثال إليك أهم المسائل التي ورد فيها الخلاف بين البصريين والكوفيين كما وردت في كتاب التبيين للعكبري (13).

المحور الثاني:

#### نماذج من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين في الاعتراض:

1. الفعل مشتق من المصدر عند البصريين ، وقال الكوفيون المصدر مشتق من الاسم. (14)

2. فعل الأمر مبني عند البصريين ، ويرى الكوفيون أنه معرب. (15)

3. "نعم وبئس" فعلان ماضيان عند البصريين، ويرى الكوفيون اسمان. (16)

4. لا يبني فعل التعجب من الألوان عن البصريين، ويرى الكوفيون يبني من السواد والبياض فقط. (17)

5. خبر(ما) الحجازية ينتصب بها عند البصريين، ويرى الكوفيون بحذف حرف الجر. (18)

6. لا يجوز دخول (لام) التوكيد على خبر (لكن) عند البصريين ويرى الكوفيون يجوز. (19)

7. لا تكون (إلا) بمعنى (الواو) عند البصريين وقال الكوفيون تكون. (20)

8. لا يجوز إضافة النيف إلى العشرة عند البصريين ، وقال الكوفيون يجوز. (21)

9. الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال عند البصريين، وقال الكوفيون أصل فيهما. (22)

10. سوى لا تقع إلا ظرفاً عند البصريين ، وقال الكوفيون تقع ظرفاً وغير ظرف. (23)

(13) العكبري ، التبيين ( الرأي الأول للبصريين والثاني للكوفيين ) ص : 142

(14) التبيين : ص 143 .

(15) التبيين : ص 176.

(16) التبيين : ص 274 .

(17) التبيين: ص 292.

(18) التبيين: ص 324 .

(19) التبيين: ص 353.

(20) التبيين : ص 403 .

(21) التبيين: ص 432.

(22) التبيين: ص 153 .

وكان ظهور أبو علي الفارسي وابن جني دور كبير الوسطية لاستنباط آراء جديدة . وأن يتأثر بهما نحاة آخرون، وعكفوا على مصنفاتهم، ودراستها وكان أوسعهم شهرة: الزمخشري، وابن يعيش الشجري، وأبو البركات الأنباري، وأبو البقاء العكبري، ، والرضى الاسترابادي.

" وكان أبو البقاء العكبري . له صلة بالشيخين أبي علي الفارسي وابن جني تتضح في شرحه لإيضاح الأول ولمع الثاني ، فيتوقف مرارا ليرد ويعترض على الكوفيين بعض وجوههم في الإعراب وكان يختار لنفسه أحيانا من آراء الكوفيين " ( 24 ) وهذه أمثلة من مسائل النحو الاعتراضية ، والتي تبين بوضوح كثرة اعتراضهم والردود إما بالأدلة النقلية أو العقلية في ترجيح آرائهم وذلك حسب المدرسة التي ينتمي إليها بعضهم.

المحور الثالث:

### مسألة البناء أو الإعراب في اسم "لا" النافية للجنس إذا كان مفرداً :

اختلف النحاة في مسألة اسم "لا" المفرد أمبني أم معرب نحو قوله : " لا رجل في الدار " حيث تم الاختلاف في حركته : هل هي حركة بناء أم حركة إعراب ؟

ونجد هذا الاختلاف ظاهراً في قول سيوييه حيث أكد على بناء اسم لا المفرد المنفي في ظاهر قوله : " (لا) تعمل فيما بعدها فتصبه بغير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصب "إن" لما بعدها ، وترك التنوين لما تعمل فيه لازم؛ لأنها جعلت وما تعمل فيه بمنزلة اسم واحد نحو : خمسة عشر؛ وذلك لأنه لا يشبه ما ينصب وهو الفعل، ولا ما أجري مجراه؛ لأنها لا تعمل إلا في نكرة، و " لا " وما بعدها في موضع ابتداء فلما خولف بها عن حال أخواتها خولف بلفظها كما خولف بخمسة عشر . " (25)

تبعه في مذهب معظم البصريين بأن هذه الحركة حركة بناء وهذا ما سار عليه الأخفش (26) والمازني (27) والمبرد (28) وأبو علي الفارسي (29)

وحجتهم في ذلك لبناء الاسم بعد لا بأن ( لا ) مركبة مع اسمها والتركيب يوجب البناء كخمسة عشر وبيان أنها مركبة مع الاسم أنها إذا فصل بينهما أعرب كقوله تعالى: [لَا فِيهَا غَوْلٌ] (30)

وإذا لزم الفتح مع الوصل وزال مع الفصل دل على أنه حادث للتركيب والتركيب يوجب البناء . (31)

وأيضاً استدلوا على بنائه لتضمنه معنى " مِنْ " الاستغراقية ؛ لأن الأصل في قولك : " لا رجل في الدار " : لا من رجل في الدار ، لأنه جواب من قال : هل من رجل في الدار . (32)

( 23 ) التبيين: ص419 .

( 24 ) المدارس النحوية: ص279.

( 25 ) سيوييه ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب : تحقيق وشرح: عبدالسلام هارونت، دار الجبل، بيروت، ( ط ) 1 ، 1411 هـ، 345/1 .

( 26 ) أبو حيان، الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب: تحقيق: مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، ط( 1 ) ، 1408 هـ، 164/2.

( 27 ) المصدر السابق 164/2 .

( 28 ) المقتضب 358/4 .

( 29 ) الفارسي، أبو علي، المسائل المنثورة : تح: مصطفى الحديري، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص84 .

( 30 ) الصّافات:47.

( 31 ) التبيين : 363 .

( 32 ) الإنصاف 367/1 .

واستدلوا أيضا بظهورها أي من الاستغراقية في قول الشاعر :

فَقَامَ يَدُوذُ النَّاسِ عَنْهَا بِسَيِّفِهِ      وقال: أَلَا لَأَمِنْ سَبِيلٍ إِلَى هِنْدٍ ( 33 )

والشاهد في ذلك :

في قوله : " ألا من سبيل " حيث ظهرت " من " بعد " لا " وهذا يدل على أن اسم لا إذا لم تظهر معها من فهو يتضمنها كما جاء في البيت السابق. ( 34 )

أما رأي المدرسة الكوفية من حيث الإعراب والبناء في اسم " لا " المفرد النكرة معرب منصوب بها ( 35 ) فالحركة عندهم حركة إعراب لا حركة بناء ، وأما التتوين فقد حذف تخفيفاً ؛ وذلك بسبب أنها جعلت مع "نا" بعدها شيئاً واحداً فطال الاسم، فخفف بحذف التتوين منه. ( 36 )

ومن وافق هذا المذهب أن الاسم الواقع بعد " لا " معرب هو الجرمي ( 37 ) وأبو إسحاق الزجاج ( 38 ) والسيرافي ( 39 ) والرماني ( 40 )

وفي احتجاج الكوفيين بذلك من عدة أمور :

أولاً : أن " لا " بمعنى " غير " وغير هنا بمعنى " ليس " ألا ترى أنك تقول : " زيدٌ لا عاقلٌ ولا جاهلٌ " أي : غير عاقلٍ ، وتقول : " قام القوم ليس زيداً " وهو في المعنى قام القوم غير زيدٍ ، فلما أشبهت الكلمات الثلاث " لا " و " ليس " و " غير " وكانت "غير" تُجر ، و " ليس " تنصبُ كان حملها على " ليس " أولى؛ لأنها غير جارة وهي مثلها في النفي فحُمِلَتْ عليها في النصب. ( 41 )

ثانياً : قالوا : " لا رجلٌ وغلاماً عندك " والواو نائبة عن "لا" ( 42 ) فلو لم يكن معرباً لما صح العطف على لفظه بالمعرب ولا وصفه والإخبار عنه به، وعملها فيها واحد. ( 43 )

ثالثاً : أن "لا" محمولة على " إن " من قبل أن كلا منهما يدخل على المبتدأ والخبر، وأنه لا يعمل ما قبلها فيما بعدها ( 44 ) . كما أن "إن" لتوكيد الإثبات و"لا" لتوكيد النفي والعرب تحمل الشيء على ضده كما تحمله على نظيره، فكما أن "إن" تنصب كذلك "لا" فرعا على "إن" في العمل أسقط معها التتوين لينحط الفرع عن درجات الأصل. ( 45 )

( 33 ) البيت من الطويل بلا نسبة لقائله في أوضح المسالك 13/2 ، والجنى الداني : 292 .

( 34 ) ابن هشام ، أبو محمد عبدالله جمال الدين الأنصاري، أوضح المسالك : دار الجيل، ط ( 5 ) بيروت، 1399هـ، م 13/2.

( 35 ) الارتشاف 164/2 ، والإنصاف 366/1 .

( 36 ) شرح التسهيل 58/2 .

( 37 ) الموصللي، ابن القواس، شرح ألفية ابن معطي : تح.د.علي موسى الشوملي، ط(1) ، مكتبة الخريجي، الرياض، 1405هـ، م938/2.

( 38 ) السيرافي، أبي سعيد، شرح كتاب سيبويه : تح: د. رمضان عبد التواب. محمود فهمي حجازي ود. محمد هاشم عبدالدايم. مصر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، م 82/3 .

( 39 ) المصدر السابق 83/3 .

( 40 ) الارتشاف 164/2 .

( 41 ) التبيين : 365 .

( 42 ) اللباب 229/1 .

( 43 ) شرح ألفية ابن معطي 940/2 .

( 44 ) التبيين: 365 ، 366 .

( 45 ) أسرار العربية: 246، 247 .

وفي هذا الجانب احتج البصريون على الكوفيين بكونها مبنية لا معربة من عدة مسالك : المحور الرابع المسالك الاختلافية بين البصريين والكوفيين :

### المسلك الأول :

قولهم : إن "لا" قد نصبت لأنها جاءت بمعنى "ليس" للفرق بينها وبين التي بمعنى "غير" ، وهذا مردود عليهم بأنه لو كان كذلك لرفع بها على القياس ولم ينصب بها والعرب ترفع بها إذا كانت بمعنى "ليس" ( 46 ) ونستدل على ذلك بقول الشاعر :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا      فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ ( 47 )

### المسلك الثاني :

أما عن قولهم لو لم يكن معربا لما صح العطف على لفظه بالمعرب ولا وصفه والإخبار عنه بالمعرب فَرَدَّ عليهم بأن المعطوف لم يُبَيَّن ، لانقضاء سبب البناء عنه ولأنه معارض بعطف المعرب على المبني كما في النداء نحو : ( يازيدُ وعبدالله ) . ( 48 )

### المسلك الثالث :

وأما عن قولهم يحمل "لا" على "إن" : لو كان الاسم معربا لتعين بقاء التنوين لا حذفه ؛ لأن التنوين ليس من عمل "إن" بل هو شيء استحقه الاسم في الأصل ، وإذا فلا داعي لحذفه لينحط الفرع عن درجة الأصل ؛ لأن انحطاط الفرع إنما يكون في ما كان من عمل الأصل ، وإذا لم يكن التنوين كذلك وجب أن يكون ثابتا مع الفرع كما كان ثابتا مع الأصل ( 49 )

وأرى العكبري يوافق مذهب جمهور البصريين ويفسد من قال : هو معرب أنه لو كان كذلك لنون كما ينون اسم إن ، فإن قيل : إنما لم ينون ، لأن " لا " ضعفت إذ كانت فرع فرع فرع ، وذلك إن " كان " فرع في العمل على الأفعال الحقيقية ، و" أن " فرع على " كان " و " لا " فرع على " إن " فلما ضعفت خولف باسمها بقية المعربات ( 50 ) والذي ذهب إلى هذه المسألة أن الاسم المفرد بعد لا النافية للجنس مبني للتركيب بينهما كتركيب خمسة عشر ، والتركيب كما نعلم يستوجب البناء .

ولو فصل بينهما لأعرب كما جاء قوله تعالى : [لَا فِيهَا غَوْلٌ] ( 51 )

وأستدل صاحب التبيين على أن اسم لا مبني بأنه لو كان معربا لكان إعرابه بفعل محذوف كما لو قلنا في مثل : " لا طالب في المدرسة " : لا أحد أو لا أرى ، وهذا التقدير بعيد ، لأنك تقول : " لا إله إلا الله " وليس تقديره : لا أجد وإلا لكان النفي منسوبا إلى وجدانك . وهذا غير مُراد ، بل المعنى أن عدم الآلهة غير الله لمعنى في المنفي نفسه ، وهو عدم تصوره ، لعدم وجدانك . ( 52 )

( 46 ) الإحصاف 367/1 .

( 47 ) البيت من مجزوء الكامل لسعد بن ثعلبة في الكتاب 28/1 ، والمقتضب 360/4 ، وشرح المفصل 108/1 ،

( 48 ) شرح ألفية ابن معطي 940/2 .

( 49 ) أسرار العربية 247 .

( 50 ) اللباب 230/1 .

( 51 ) الصافات:47.

ويعد استعراض ما شجر من خلاف بين المذهبين في ( لا ) أمعربة أم مبنية ترى الباحثة لا مشاحة في ذلك بل هو إثراء أضفى على لغة العرب مزيد من الجمال والتوسع وأن القراءات القرآنية دائماً بين هذين الرأيين لا يخرجان بأية حال من القراءات العشر.

### مسألة عامل نصب المفعول معه:

هذه المسألة خلافية بين البصريين أنفسهم كالزجاج والكوفيين من جهة أخرى ، وانشق عنهم الأخفش أيضاً .

فذهب البصريون إلى أنه منصوب بالفعل الذي قبله بتوسط الواو ( 52 ) .

فنرى أن مذهب سيبويه والمحققين في ناصب المفعول معه أنه الفعل المذكور ، كقولك : ( قمت وزيداً ) فالناصب ( قمت ) لأن الاسم منصوب ، والنصب عمل ، ولا بد للعمل من عامل ، و ( الواو ) غير عاملة للنصب ، ولا شيء هناك يصلح للعمل إلا الفعل ( 53 ) .

فهذا هو مذهب سيبويه ووافق عليه أكثر البصريين واختاره كثير من المتأخرين .

وحجة البصريين في ذلك قولهم : " إنما قلنا إن العامل هو الفعل وذلك لأن هذا الفعل وإن كان في الأصل غير متعدي إلا أنه قوي بالواو فتعدى إلى الاسم فنصبه كما عُدِّي بالهمزة في نحو " أَخْرَجْتُ زَيْدًا " وكما عُدِّي بالتضعيف نحو " خَرَجْتُ المتاع " وكما عُدِّي بحرف الجر نحو " خَرَجْتُ بِهِ " إلا أن الواو لا تعمل ؛ لأن الواو في الأصل حرف عطف ، وحرف العطف لا يعمل .. " ( 54 )

وذهب أبو اسحاق الزجاج من البصريين إلى أنه منصوب بتقدير عامل في قوله: ( واستوى الماء والخشبة ) والتقدير: ( ولا يس الخشبة ) وما أشبه ذلك ؛ لأن الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الواو ( 55 ) .

واستدرك العكبري على الزجاج ( 56 ) رأي الزجاج ؛ لأن الفعل المذكور إذا صح أن يعمل لم يُجْعَل العمل لمحذوف ، وقد صحَّ بما تقدم .

وأما الواو عند العكبري في رأي الزجاج فغير مانعة لوجهين :

أحدهما : أن بها ارتبط الفعل بالاسم فأثر فيه في المعنى فلا يمنع من تأثيره فيه لفظاً .

والثاني : أنها في العطف لا تمنع كقولك : ضربت زيداً وعمراً ، فالناصب لـ ( عمرو ) الفعل المذكور لا الواو ، ولا فعل محذوف .

ونرى رأياً ثالثاً للأخفش بقوله :

" ينتصب انتصاب الظرف ، كما ينتصب " مع " في نحو " جئت معه " لأنه ناب عن ( مع ) ، كما أن ( غيراً ) في الاستثناء تعرب إعراب الاسم الواقع بعد ( إلا ) ( 57 ) .

( 52 ) الإنصاف 248/1 .

( 53 ) الكتاب 297/1 .

( 54 ) الإنصاف 248/1 ، 249 .

( 55 ) الإنصاف 248/1 .

( 56 ) اللباب 280/1 .

( 57 ) التبيين : 379 . والإنصاف 248/1 ، اللباب 280/1 .

وضَعَّف العكبري رأي الأَخْفَش وذلك بسبب بعد ما بين هذه الأسماء وبين الظروف ( 58 )

فعل العكبري سبب عجز واو المعية عن العمل فقال :

" لم يبق في الواو معنى العطف ألا ترى أنك إذا قلت : قَم أنتَ زيدٌ كان المعنى أنك أمرٌ لهما . وإذا قلت : قَم أنتَ وزيداً . كنتَ أمراً للمخاطب دون زيد، وإنما أمرته بمتابعة زيد حتى لو لم يَم زيد لم يلزم المخاطب القيام " ( 59 )

وقد تباينت هذه الآراء حول هذه القضية في المدرسة الواحدة.

حيثُ استدل ابن يعيش وابن الأنباري رأي الأَخْفَش فقال ابن يعيش :

" وأما ما ذهب إليه الأَخْفَش فضعيف " ( 60 ) ومما قاله ابن الأنباري مضعفاً رأي الأَخْفَش بقوله: " وأما ما ذهب إليه الأَخْفَش من أنه ينتصب انتصاب " مع " فضعيف أيضاً ؛ لأن " مع " ظرف ، والمفعول معه في نحو " استوى الماء والخشبة ، وجاء البردُ والطيالسة " ليس بظرف ولا يجوز أن يجعل منصوباً على الظرف " . ( 61 )

وذهب الكوفيون إلى أنه : ينتصب على الخلاف ( 62 ) وحجتهم في ذلك :

" لأنه إذا قال " استوى الماء والخشبة " لا يحسن تكرير الفعل فيقال: استوى الماء واستوتت الخشبة ، فلما لم يحسن تكرير الفعل كما يحسن في : " جاء زيدٌ وعمرو " فقد خالف الثاني في الأول، فانتصب على الخلاف كما بينا في الظرف نحو : " زيدٌ خلفك " وما أشبه ذلك ( 63 ) .

ويستدلون على صحة قولهم أيضاً بقولهم : " والذي يدل على أن الفعل المتقدم لا يجوز أن يعمل فيه أن نحو استوى وجاء فعلٌ لازم، والفعل اللازم لا يجوز أن ينصب هذا النوع من الأسماء ؛ فدل على صحة ما ذهبنا إليه " ( 64 )

وأبطل ابن الأنباري قول الكوفيين بقوله : " أن العطف يخالف بين المعنيين نحو قولك : " ما قام زيد ولكن عمرو ، وما مررت بزيد لكن بكر ، وما بعد لكن يخالف ما قبلها ، وليس بمنصوب ... فلو كان كما زعمتم لوجب ألا يكون ما بعدها إلا منصوباً لمخالفته الأول " ( 65 )

وأنكر العكبري قول الكوفيين حيثُ قال:

" وقد أفسدناه في باب ( ما ) ومعنى كلامهم أن الاسم الثاني غير مشارك للأول في الفعل المذكور فلم يرفع لذلك، بل نصب كما ينصب المفعول للخلاف ( 66 ) .

وخالفهم ابن يعيش في ذلك معترضاً عليهم بعدم جواز ذلك بقوله : " لو جاز نصب الثاني لأنه مخالف للأول

( 58 ) اللباب 280/1

( 59 ) التبيين : 382 .

( 60 ) شرح المفصل 49/2 .

( 61 ) الإنصاف 249/1 .

( 62 ) التبيين : 379 .

( 63 ) الإنصاف 248/1 .

( 64 ) المصدر السابق 248/1 .

( 65 ) المصدر السابق 250/1 .

( 66 ) اللباب 280/1 .

لجاز نصب الأول أيضاً لأنه مخالف للثاني " (67)

وهناك مذهب رابع نسب للجرجاني (68) إلى أنها ناصبة للمفعول معه في نحو " استوى الماء والخشبة " وضعفه المرادي ؛ لأن الواو لو كانت عاملة لاتصل بها الضمير ، في نحو : " سرث وإيالك " .

والصحيح أن المفعول معه منصوب بما قبل الواو من فعل أو شبهه ، بواسطة الواو . (69)

وأفسد المرادي قول الكوفيين بقوله : " وهو فاسد ؛ لأن الخلاف معنى ، والمعاني المجردة لم يثبت النصب بها " (70)

ونخلص من هذا أن الصواب والأقوى ما ذهب إليه سيوييه وجمهور البصريين ووافق على رأيهم في ذلك ابن السراج (71) وأبو علي (72) وابن الأنباري (73) والعكبري (74) وابن يعيش (75) والرضي (76) والسيوطي (77) والمرادي (78) .

وامتدح الدكتور مهدي المخزومي الخلاف وعد الأخذ به وسيلة من وسائل التيسير في النحو (79)

### المسألة الزنبورية :

ومن شواهد الاعتراض في النحو المسألة الزنبورية التي شاع فيها خلاف كبير ومشهود بين سيوييه وجماعة من الكوفيين .

ذهب البصريون إلى ذلك وحجتهم : إنما قلنا إنه لا يجوز إلا الرفع ؛ لأن ( هو ) مرفوع بالابتداء ولا بد للمبتدأ من خبر ، وليس ها هنا ما يصلح أن يكون خبراً عنه ، إلا ما وقع الخلاف منه، فوجب أن يكون مرفوعاً ولا يجوز أن يكون منصوباً بوجه ما ؛ فوجب أن يقال " فإذا هو هي " فهو : راجع إلى الزنبور لأنه مذكر . وهي : راجع إلى العقرب لأنه مؤنث (80)

وحجة الكوفيين من وجهين :

أحدهما : أن جماعة من العرب شهدوا عند يحيى بن خالد حين اجتمع سيوييه والكسائي وأصحابه بقول الكوفيين .

والثاني : أن ( إذا ) التي للمفاجأة يجوز أن يرتفع ما بعدها بأنه مبتدأ وخبر ، وأن ينتصب على إضمار ( أحد ) وعلى

(67) شرح المفصل 49/2 .

(68) هو عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، واضع أصول البلاغة ، توفي سنة 471 هـ . ينظر الكتبي، محمد شاکر، فوات الوفيات : تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، م 297/1 .

(69) الجنى الداني : 155 .

(70) المصدر السابق : 155 .

(71) الأصول 253/1 .

(72) الإيضاح : 193 .

(73) الإنصاف 248/1 ، 249 .

(74) التبيين : 379 ، واللباب 280/1 .

(75) شرح المفصل 49/2 .

(76) شرح الكافية 195/1 .

(77) الهمع 1219 .

(78) الجنى : 155 .

(79) المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ط(3) دار الرائد العربي، بيروت، 1406 هـ، ص 297.

(80) الإنصاف 704/2 .



ذلك جاءت الحكاية . ( 81 )

وهناك رأي ثالث لتعلب : ( 82 )

قال : " هو عماد ، أي وجدته أيّاه ( 83 ) ونصبت " إذا " لأنها بمعنى وجدت . ( 84 )

واعترض العكبري على الكوفيين بقولهم عن الحكاية من وجهين :

أحدهما : أن الذين اجتمعوا بباب يحيى بن خالد من العرب بذل لهم أصحاب الكسائي والفراء مالا على أن يقولوا بما يوافق قولهم ، ولم يشعر بذلك الكسائي والفراء .

والثاني: أن ذلك من شذوذ اللغة، كما شذ فتح لام الجر ، والجر ب ( لعل ) والجزم ب ( لن ) وغير ذلك . ( 85 )

وشاهد الجر ب "لعل" :

فَقُلْتُ ادْعْ أُخْرَى وارْفَعْ الصَّوْتِ دَعْوَةً لَعَلَّ أَبِي المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ ( 86 )

ومن العرب من يجزم ب ( لن ) تشبيها لها ب ( لم ) لأنها للنفي مثلها ، وأن النون أخت الميم في اللغة قول الشاعر :

فَلَنْ يَحِلَّ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَكَ مَنْظَرٌ ( 87 )

وابن هشام له رأي في ذلك بقوله :

" فالعاملة للجر مكسورة مع كل ظاهر نحو لزيد ولعمرو إلا مع المشتقات المباشرة ليا فمفتوحة نحو ( يا الله )...ومن

العرب من يفتح اللام الداخلة على الفعل، ويُقرأ: [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ] ( 88 )

ويستطرد العكبري اعتراضه على هذه المسألة بقوله :

" وأما النصب بعد ( إذا ) فلا يكون إلا على الحال و ( إيّا ) لا يكون حالاً ، ولا يصح النصب ب ( يجد ) لأنها تنقصر إلى

مفعولين ، وليس في الكلام على تقدير ذلك لا دليل عليه . ولا يصح جعل ( هو ) فصلا لأن الفصل يكون بين

اسمين ، وليس هنا " ( 89 )

واستند سيبويه في قوله " فإذا هو هي " بأنه هذا هو وجه الكلام مثل قوله تعالى:

" فإذا هي بيضاء " ( 90 ) ومن الشواهد أيضا في " إذا " قوله تعالى " فإذا هي حيّة " ( 91 ) وأما " فإذا هو إيّاها " إن ثبت

( 81 ) اللباب 498/1 .

( 82 ) ثعلب : هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار ( ت: 291 هـ ) إمام الكوفيين في النحو واللغة . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ط ( 9 ) مؤسسة الرسالة ، 1413 هـ ، م 5/14 .

( 83 ) اللباب 498/1 .

( 84 ) الإنصاف 704/2 .

( 85 ) اللباب 498/1 ، 499 .

( 86 ) البيت من الطويل بلا نسبة في رصف المباني : 436 .

( 87 ) البيت من الطويل بلا نسبة في رصف المباني : 357 .

( 88 ) الأنفال: 33 .

( 89 ) اللباب 499/1 .

<sup>90</sup> سورة الأعراف الآية ( 108 )

<sup>91</sup> سورة طة الآية ( 20 )

فخارج عن القياس واستعمال الفصحاء كالجزم بـ " لن " والنصب بـ " لم " والجر بـ " لعل<sup>92</sup> " .  
 وسيبويه وأصحابه لا يلتفتون لمثل ذلك وإن تكلم بعض العرب به . (93)  
 ووجه ابن هشام الإعراب في ( فإذا هو إيّاها ) خمسة أوجه تلخص في :  
 أولاً : إذا : ظرف فيه معنى وجدت ورأيت ، فجاز له أن ينصب المفعول .  
 ثانياً : إيّاها : ضمير نصب استعير مكان ضمير الرفع .  
 ثالثاً : إيّاها : مفعول به ، والتقدير : فإذا هو يساويها .  
 رابعاً : إيّاها : مفعول مطلق ، والتقدير : فإذا هو يوسع لسعتها .  
 خامساً : حال من الضمير في الخبر المحذوف ، فإذا هو ثابت مثلها . (93)  
 وقد ردّ ابن هشام بعضها وأجاز بعضها .

وأما ما جاء به ثعلب فهو باطل عند الكوفيين والبصريين ؛ لأن العماد عند الكوفيين الذي يسميه البصريون الفصل يجوز حذفه من الكلام ، ولا يختل معنى الكلام بحذفه ولو حذفها هنا من قولهم : " فإذا هو إيّاها " لاختل معنى الكلام وبطلت فائدته . (94)

وأرى ما ذهب إليه سيبويه أنه لا يجوز فيه إلا " فإذا هو هي " لأن ( هو ) مرفوع بالابتداء فوجب أن يكون مرفوعاً ولا يجوز أن يكون منصوباً فهو راجع إلى الزنبور ؛ لأنه منكر و ( هي ) راجع إلى العقرب ؛ لأنه مؤنث .  
 وما جاء به الكوفيون فردّ عليهم ، فهو من الشاذ الذي يخرج عن القياس ، وما روي عنهم أنهم أعطوا على متابعة الكسائي جُعلاً ، فهذا لا يكون لهم حجة فيه .

والباحثة ليست ببدعة من الأمر في رفضها فيما ذهب إليه الكوفيون اقتداءً لما ذهب علماء المدرسة البصرية لأنه أقرب إلى المنطق والصواب .

وخلاصة القول إن ما أوردته من اختلافات تبدو أهميتها في أنها تعين القارئ على استيعاب المسألة، وفي ذات الوقت أن بعضها يفيد عند الوقوف على آراء العلماء وتحليلها .

<sup>92</sup> المغني 106 / 1

<sup>93</sup> المصدر السابق 106 / 1

<sup>94</sup> الإنصاف 2 / 706

## اهم النتائج

1/ أبرزت الدراسة أن الاعتراض متشعب ومتفرق في فروع اللغة العربية خاصة النحو والقراءات والبلاغة وفقه اللغة ومنهم ينظر للاعتراض بمعايير وأصول مدرسته.

2/ لا زال الخلاف بين النحاة والبلاغيين يلقي بظلاله على تفسير النصوص وهذا يتطلب مزيد من الدراسات والبحوث لفك هذا الاشتباك.

3/ والاعتراض له أثر بالغ وأهمية كبيرة في الدراسات النحوية ليكسبها تصرفاً في القول، ومرونة في الأسلوب وتسهيلاً على الدارسين والباحثين للوصول إلى معرفة نقاط الاختلاف وتدارسها بأسلوب سهل ومبسط.

4/ أكدت الدراسة أن الاعتراض لا يقل أهمية من علم المعاني الذي أطر له عبد القاهر الجرجاني وبين علاقته بالنحو والبلاغة والشعر.

هذه كانت بعض النقاط المهمة التي رأيت تسجيلها في هذه الخاتمة، حتى تكون ملخصاً للبحث، تعمل على سدّ الحاجة في زمنٍ قد لا يمهّل القارئ للإتيان على البحث كله. التوصيات:

وبعد عرض نتائج البحث التي أفرزتها الدراسة، أتاح للباحثة أن تكون في مقام يسمح لها ببسط جانب من التوصيات، تتقدم بها للباحثين ليأخذوا بها في مقبل حياتهم العلميّة؛ إسهاماً منها في دفع جهودهم المخلصة للأمام. هذه التوصيات تبدو على النحو الآتي:

1/ توصي الباحثة بتوجيه الدارسين والدارسات بتجليه البحث في فروع في اللّغة المختلفة.

2/ ترى الباحثة أن الاعتراض أقرب وأرسخ قدما إلى علم المعاني من علم التراكيب وهذا يدعو إلى مزيد من التّأصيل في هذا الجانب.

3/ توصي الباحثة بمزيد من الدّراسات والبحوث في الاعتراض في علوم القرآن وبلاغته.

المصادر والمراجع:1/ القرآن الكريم:

- 2/ ابن جنبي، أبو الفتح عثمان بن جنبي، الخصائص: تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
- 3/ ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن أبي بكر بن يونس، الكافية في النحو: دار الكتب العلمية، بيروت، 1982 م.
- 4/ البقعاوي، نورة سليمان عبيد، مسائل الخلاف النحوية بين ابن مالك وأبي حيان: رسالة ماجستير، جامعة الإمام، 1411هـ.
- 5/ ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين الأنصاري، أوضح المسالك: دار الجيل، ط 5 بيروت، 1399هـ.
- 6/ أبو حيان، الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب: تحقيق: مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، ط 1، 1408هـ.
- 7/ الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: من ضي، دار الحضارة العربية. بيروت.
- 8/ الدجيني، فتحي، الجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعراباً: مكتبة الفلاح. الكويت ط 2، 1408 هـ.
- 9/ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط 9، 1413هـ.
- 10/ سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب: تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1411 هـ.
- 11/ السيرافي، أبي سعيد، شرح كتاب سيويه: تح: د. رمضان عبد التواب. محمود فهمي حجازي ود. محمد هاشم عبدالدايم. مصر: الهيئة العامة المصرية للكتاب.
- 12/ السيوطي، أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين، همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع في علم العربية: دار المعرفة، بيروت.
- 13/ السكيت، كتاب الكنز اللغوي في اللسان العربي، تحقيق أوغست هفتر، الناشر، مكتبة المتنبّي، القاهرة.
- 14/ ضيف، شوقي، المدارس النحوية: دار المعارف، مصر.
- 15/ الكتبي، محمد شاكر، فوات الوفيات: تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- 16/ العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان 1421 هـ.
- 17/ فارس، أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، مجمل اللغة: تح: زهير سلطان، ط 1، مؤسسة الرسالة.
- 18/ الفارسي، أبو علي، المسائل المنثورة: تح: مصطفى الحدي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- 19/ الفيروزبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1398 هـ.

- 20 / المالكي ، محمد عبدالله، اعتراضات الرضي على سيويه في شرح الكافية: رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1425هـ.
- 21 / المخزومي، مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : ط3دار الرائد العربي، بيروت، 1406هـ.
- 22 / الموصللي، ابن القواس، شرح ألفية ابن معطي : تح.د.علي موسى الشمولي، ط1مكتبة الخريجي، الرياض، 1405هـ.
- 23 / الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق جماعة من المختصين ، وزارة الإرشاد، الكويت، 1965م.

## الأساس القانوني للتعويض عن تفاقم الضرر الجسدي

أ. د. خليل خير الله<sup>1</sup>، مهند حسين نعيم الجابري<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أستاذ مشارك في القانون الخاص، الجامعة الإسلامية فرع خلد، لبنان.

<sup>2</sup> طالب دكتوراه، الجامعة الإسلامية في لبنان.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/6>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: [arsri.org/10000/62/6](http://arsri.org/10000/62/6)

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

### المستخلص

تزايدت الأخطار التي يتعرض لها الإنسان، لا سيما حوادث السيارات، مما جعل الضرر الجسدي أحد أخطر أنواع الأضرار نظرًا لارتباطه بوجود الإنسان وقيمه الأساسية. ومع عجز الفكر القانوني عن وضع معادلة دقيقة لتعويض الضرر الجسدي، تزداد هذه الصعوبة عند تفاقم الضرر من وقت وقوعه إلى وقت صدور الحكم النهائي بالتعويض. يتخذ تفاقم الضرر الجسدي شكلين: تفاقم ذاتي في الضرر أو تفاقم في قيمته المادية، مما يثير تحديات قانونية بشأن كيفية تقدير التعويض. من هنا جاءت هذه الدراسة لبيان ماهية تفاقم الضرر الجسدي، و الوقوف على قدرة الشخص المصاب على المطالبة بزيادة مقدار التعويض نتيجة هذا التفاقم، و هذا يتطلب معرفة موقف التشريعات المختلفة من مسألة تفاقم الضرر الجسدي، فالبعض منها يركز في التعويض على حجم الضرر ذاته، و البعض الآخر لا يقتصر على ذلك بل يتعداه إلى نتائج الضرر الجسدي المادية و المعنوية.

الكلمات المفتاحية: تفاقم الضرر، الضرر الجسدي، وقت تقدير التعويض، الفعل الضار، المسؤولية التقصيرية.

## RESEARCH TITLE

**THE LEGAL BASIS FOR COMPENSATION FOR THE AGGRAVATION OF PHYSICAL HARM****Dr. Khalil Khairallah<sup>1</sup>, Mohannad Hussain Naeem Al-Jabri<sup>2</sup>**<sup>1</sup> Associate Professor of Private Law, Islamic University, Khaldeh Branch, Lebanon.<sup>2</sup> PhD Student, Islamic University of Lebanon.HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/6>

Arabic Scientific Research Identifier: arsri.org/10000/62/6

**Received at 07/01/2025****Accepted at 15/01/2025****Published at 01/02/2025****Abstract**

The risks faced by individuals, particularly car accidents, have increased, making physical harm one of the most severe types of damage due to its connection to human existence and fundamental value. With the inability of legal thought to establish a precise formula for compensating physical harm, the difficulty grows when the harm aggravates from the time of its occurrence until the issuance of the final compensation ruling. The aggravation of physical harm takes two forms: a self-aggravation of the harm or an aggravation of its monetary value, raising legal challenges regarding how compensation is assessed. This study seeks to define the nature of the aggravation of physical harm and examine the ability of the injured person to claim an increase in compensation due to such aggravation. It also requires exploring the positions of various legislations on the issue of physical harm aggravation, as some focus on the extent of the harm itself, while others go beyond that to include the material and moral consequences of the harm.

**Key Words:** Aggravation of harm, physical harm, time of compensation assessment, harmful act, tort liability

## المقدمة

يُعد الضرر الجسدي من أبرز الموضوعات القانونية أهمية وحيوية، نظراً لارتباطه الوثيق بالحق في الحياة وسلامة الجسد البشري. فهو الأذى الذي يصيب الإنسان نتيجة الاعتداء على سلامة أو حرمة جسده، سواء أدى ذلك إلى الموت، أو الجرح، أو الضرب، أو المرض. ومع تزايد أعداد الحوادث والإصابات وتنوعها في العصر الحديث، تزايدت أهمية دراسة هذا النوع من الضرر، لما له من انعكاسات قانونية وإنسانية مباشرة.

يستحق المضرور، بموجب القواعد العامة، تعويضاً يهدف إلى جبر الضرر الذي لحق به، بما يعيد التوازن الذي اختل بسبب الفعل الضار. ويجب أن يكون التعويض كافياً بحيث لا تبقى أي خسارة دون جبر، سواء كانت مادية أو معنوية. ومع ذلك، فإن الضرر الجسدي بطبيعته عرضة للتغير بعد وقوعه. فقد تتفاقم الإصابة الجسدية إلى حد يؤدي إلى الوفاة، أو قد تزداد تكاليف العلاج بسبب تغير الظروف الاقتصادية، مما يجعل تقدير التعويض في وقت معين غير كافٍ لتحقيق العدالة.

إن تفاقم الضرر يمكن أن يكون على نوعين رئيسيين:

1- التفاقم الذاتي للضرر: وهو التغير الذي يطرأ على عناصر الضرر ذاته، كأن تزداد حدة الإصابة الجسدية وتختلف عاهة مستديمة، أو يؤدي الضرر في وقت لاحق إلى وفاة المصاب. 2- تفاقم قيمة الضرر: وهو التغير الذي يطرأ على المقابل النقدي اللازم للتعويض، دون تغير في العناصر الذاتية للضرر، نتيجة ارتفاع الأسعار أو انخفاض القوة الشرائية للنقود. على سبيل المثال، قد يرتفع معدل الأجور أو تكاليف العلاج عما كانت عليه عند وقوع الضرر، مما يجعل التعويض الذي حصل عليه المضرور غير كافٍ لجبر الأضرار التي تعرض لها.

تتناول هذه الدراسة موضوع تفاقم الضرر الجسدي من زوايا مختلفة، وتبحث في آثاره القانونية، مع تسليط الضوء على ضرورة مراجعة الأنظمة القانونية لضمان تحقيق العدالة للمضرورين في ضوء التطورات الاقتصادية والاجتماعية.

## اسباب اختيار الموضوع

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من عدة جوانب قانونية وعملية، حيث إن موضوع تفاقم الضرر يُعد من المواضيع الحديثة التي لم تُعالج بصورة مستقلة في الدراسات القانونية. وقد تناول الباحثون هذه القضية غالباً ضمن إطار إعادة النظر في تقدير التعويض، دون أن يكون محوراً مباشراً لأبحاثهم. لذا، تأتي أهمية اختيار هذا الموضوع للأسباب التالية:

- يمثل تفاقم الضرر قضية ذات أهمية خاصة نظراً لتزايد احتمالية حدوث تغيرات في الضرر، وخاصة في الضرر الجسدي. يؤدي هذا التغير إلى فجوة في تقدير التعويض، بحيث يصبح التعويض أقل من الضرر الفعلي أو يتجاوز. وتبرز هذه الإشكالية بشكل واضح في الحالات التي يتغير فيها الضرر بصورة كبيرة، مما يتطلب معالجة قانونية دقيقة.
- تعاني الأنظمة القانونية من غياب نصوص صريحة ومباشرة تعالج مسألة تفاقم الضرر. ويقصر الأمر غالباً على النصوص العامة التي تعالج الضرر بوجه عام، مما يثير التساؤلات حول مدى كفاية هذه النصوص في توفير حماية قانونية للمصاب في حالات تفاقم الضرر. لذا، يُعد الموضوع محاولة لسد هذا الفراغ التشريعي وتسهيل الضوء على الحاجة لتطوير النصوص القانونية.



• أصبح من النادر أن يكون الضرر ثابتاً في الواقع العملي، حيث تزداد حالات الضرر المتغير بشكل كبير، وخاصة في الأضرار الجسدية. فالإصابة الجسدية، على وجه الخصوص، أكثر عرضة للتفاقم أو التناقص مع مرور الوقت، مما يجعل من الصعب تحديد الحالة النهائية للمصاب عند وقوع الإصابة. وفي بعض الحالات، قد تتفاقم الإصابة إلى حد يؤدي إلى وفاة المصاب، مما يزيد من أهمية الموضوع ويعزز الحاجة لدراسة قانونية متخصصة.

### اهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم تفاقم الضرر الجسدي، وتحديد أنواعه، وتحليل قدرة الشخص المصاب على المطالبة بزيادة التعويض، مع دراسة موقف التشريعات المختلفة التي تتباين بين التركيز على حجم الضرر ذاته أو الأخذ بعين الاعتبار نتائج المادية والمعنوية.

### مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في التحديات القانونية الناشئة عن تفاقم الضرر الجسدي بين وقت وقوعه ووقت صدور الحكم النهائي. فبينما يُعتبر التفاقم حالة ديناميكية تزيد من سوء الضرر الجسدي أو تكاليف علاجه، تواجه الأنظمة القانونية صعوبة في إيجاد آلية عادلة لتعويض هذا التفاقم. تبرز المشكلة بشكل خاص في غياب نصوص قانونية واضحة تحدد توقيت تقدير التعويض ومدى شمول نتائج المادية والمعنوية.

### منهجية البحث

اعتمد البحث المنهج التحليلي المقارن من خلال تحليل النصوص القانونية ذات الصلة بمسألة تفاقم الضرر الجسدي في التشريعات المختلفة مقارنة (العراقية، اللبنانية، وغيرها). و استعراض الاجتهادات القضائية المتعلقة بتقدير التعويض عن الأضرار المتفاقمة.

### خطة البحث :

تم تقسيم البحث إلى مبحثين: تناول المبحث الأول مفهوم تفاقم الضرر الجسدي وأنواعه، بينما ركز المبحث الثاني على أساس المطالبة بالضمان عن تفاقم الضرر ووقت تقدير التعويض في هذا السياق.

### المبحث الاول : مفهوم تفاقم الضرر الجسدي

إن الضرر الجسدي الذي يصاب به المضرور له طبيعة خاصة، فهو قابل للتغيير، فقد يتفاقم هذا الضرر بعد وقوع الإصابة، بأن تتزايد العناصر المكونة له، وعندئذ يزيد حجمه، فالتفاقم هنا يطرأ على ذات الضرر وعناصره المكونة له<sup>1</sup>. مثال ذلك ان يصاب إنسان بضرية في عينه وبعد فترة زمنية يفقد البصر فيها. فالضرر هنا تفاقم من ضرية بسيطة في عينه إلى فقدان البصر فيها، وقد تتحسن حالة المضرور وقد يشفى تماما من الإصابة.

ولتحديد مفهوم تفاقم الضرر الجسدي، سوف نتعرض لتعريفه في مطلب أول ثم إلى أنواعه في مطلب ثان.

### المطلب الأول : تعريف الضرر الجسدي المتفاقم

هناك تعاريف مختلفة لمفهوم الضرر الجسدي المتفاقم سوف نقوم بذكر بعضها كالآتي :

<sup>1</sup> محمد سعيد عبد الرحمن ، الحكم الشرطي ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين الشمس ، 1998 ، ص329

البعض يعرف الضرر الجسدي المتفاقم : هو التغير الحاصل في نفس الضرر بزيادة العناصر المكونة له عما كانت عليه وقت وقوعه<sup>2</sup>

عرف الفقه الإسلامي تفاقم الضرر الجسدي بالسارية ، والتي عرّفها البعض بأنها : حركة شيء من مكان إلى آخر ، فينتشر الجرح من أول مكان إلى مكان آخر ، ويتسع ، وكذلك الأعضاء ، كما لو كان تم قطع الإصبع وتآكل الكف بالكامل أو قطع طرف الإصبع وتآكل الإصبع كله أو جرح مكانه بمقدار الظفر ثم تمدد حتى أصبح بحجم راحة اليد<sup>3</sup>

البعض الآخر يعرف الضرر الجسدي المتفاقم "هو التغير الذاتي للإصابة الجسدية لزيادة حجم الضرر , او زيادة العناصر المكونة له او حدوث مضاعفات نتيجة الاصابة الجسدية بحيث يستفحل الضرر ويزداد عما كان عليه في السابق"<sup>4</sup>

يتضح من هذا التعريف أن تفاقم الضرر يعني تعاظم وزيادة عناصر الضرر المكونة له، فقد يصاب الشخص بإصابة في يده، فيكون عنصر الضرر المادي، المتمثل بتكاليف العلاج والمصاريف الأخرى. وقد تتفاقم الإصابة وتؤدي إلى حدوث عاهة دائمة بيده، فيطراً زيادة على عناصر الضرر، فنكون هنا أمام عنصرين للتعويض عن الضرر، وهما الضرر المادي المتمثل بمصاريف العلاج والعجز الجزئي الدائم. والضرر الأدبي كالألام الجسمية والآلام النفسية نتيجة التشوهات وشعور المصاب بالنقص على أثر الإصابة.

#### المطلب الثاني : انواع التفاقم الناشئ عن الضرر

الضرر الجسدي يُعرّف بأنه الأذى الذي يصيب سلامة وحرمة الجسد البشري، سواء كان ذلك من خلال الموت، الجرح، الضرب، أو المرض<sup>5</sup>. يُعد هذا النوع من الضرر من أهم المواضيع القانونية نظراً لتعلقه بحق الإنسان في الحياة وسلامة جسده<sup>6</sup>. وتزداد أهمية مناقشة الضرر الجسدي المتفاقم في الوقت الراهن بسبب التعقيدات المرتبطة بتعويض هذا النوع من الضرر، خاصةً مع احتمالية التغير المستمر فيه مقارنة بأنواع الأضرار الأخرى، فضلاً عن التأخير الناتج عن طول الإجراءات القضائية.

يكتسب الضرر الجسدي أهمية خاصة في مجال المسؤولية المدنية، حيث تسعى الحماية المدنية إلى مواكبة الحماية الجنائية المقررة للإنسان. وقد جعل المشرع الجنائي العقوبات المرتبطة بهذه الجرائم صارمة، بما يعكس خطورة المساس بحياة الإنسان وسلامة جسده<sup>7</sup>.

تناول قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 الجرائم الواقعة على الأشخاص في الفصل الثالث من الباب الأول من الكتاب الثالث. شملت هذه الجرائم القتل العمد، الضرب المفضي إلى الموت، القتل الخطأ، الجرح، الإيذاء العمد، الإجهاض، وإخفاء جثة القتل (المواد 405-420). أما في القانون المدني العراقي، فقد نصت المادة (202) على: "كل فعل ضار بالنفس من قتل أو جرح أو ضرب أو أي نوع آخر من أنواع الإيذاء يلزم بالتعويضات من أحدث الضرر".

<sup>2</sup> محمد حسين عبد العال ، تقدير التعويض عن الضرر المتغير. مصدر سابق ، ص 89

<sup>3</sup> احمد شوقي عبدالرحمن ، مدى التعويض عن تغير الضرر في جسم المضرور وماله ، الاسكندرية منشأة المعارف ، 2000

<sup>4</sup> سالم سليم صلاح الرواشدة ، مصدر سابق ، ص 11

<sup>5</sup> سالم سليم صلاح الرواشدة ، مصدر سابق ، ص 1

<sup>6</sup> أبراهم الدسوقي ابو الليل ، مصدر سابق ، ص 69

<sup>7</sup> محمود نجيب حسني ، الحق في سلامة الجسم ، شرح قانون الاجراءات الجنائية ، ط3 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1988 ، ص 1

وأكدت المادة (203) على تعويض الأشخاص الذين كانوا يعتمدون على المصاب في حالة وفاته.

وكذلك الحال بالنسبة إلى المشرع الفرنسي فقد نصت المادة (1240) من القانون المدني الفرنسي على: "كل عمل يوقع ضرراً بالغير يلزم مرتكبه بالتعويض". كما تناول قانون العقوبات الفرنسي رقم 92-683 لسنة 1992 الجرائم الماسة بالإنسان، مثل إصابة الحياة عمداً أو غير عمد، والاعتداء على السلامة الجسدية أو العقلية (المواد 221-223).

ويلاحظ أن المشرع المصري من خلال النص العام في المادة (١٦٣) من القانون المدني المصري على أن: "كل خطأ سبب ضرراً للغير يلزم مرتكبه بالتعويض". وفي قانون العقوبات المعدل سنة 2003، تناول المشرع المصري جرائم الضرب، الجرح، وإعطاء المواد الضارة إذا أفضت إلى الموت أو إلى عاهة مستديمة (المادتان 240 و265).

أما فيما يخص القانون اللبناني نصت المادة (122) من قانون الموجبات والعقود اللبناني على: "كل عمل ينجم عنه ضرر غير مشروع بمصلحة الغير يجبر فاعله على التعويض".

كما تناول قانون العقوبات اللبناني رقم 340 لسنة 1943 الجرائم الماسة بحياة الإنسان وسلامته (المواد 550-557).

ويتبين من هذه النصوص أن الضرر الجسدي يقسم إلى ضرر يؤدي إلى الوفاة وآخر لا يؤدي إلى الوفاة، ولغرض توضيح ذلك مع التركيز على أي من النوعين تزداد فيه احتمالات التفاقم الجسدي، وعليه سوف نقسم هذا مطلب إلى فرعين نتناول في الأول الضرر الجسدي المتفقم الذي لا يؤدي إلى الوفاة، وفي الثاني الضرر الجسدي المتفقم الذي يؤدي إلى الوفاة

#### الفرع الأول: الضرر الجسدي المتفقم الذي لا يؤدي إلى الوفاة

يتعلق هذا النوع من الأضرار بالأذى الذي يُصيب الإنسان دون أن يصل إلى حد فقدان الحياة، لكنه يحمل آثاراً مالية ومعنوية (غير مالية) عديدة. وغالباً ما يظهر هذا الضرر في بدايته كخدوش، كدمات، أو كسور بسيطة، لكنه قد يتفقم مع مرور الوقت واستقرار حالة المصاب، ليصل أحياناً إلى مستوى العاهة المستديمة. يمكن تصنيف هذا الضرر إلى نوعين رئيسيين:

#### أولاً: الضرر الجسدي الذي لا يؤدي إلى عاهة

في هذه الحالة، يُصاب الإنسان بأذى جسدي أو مرض يؤثر مؤقتاً على صحته أو يعطل بعض الوظائف العضوية أو الحسية لفترة محدودة. هذا التعطيل قد يؤدي إلى عجز جزئي أو كلي بشكل مؤقت، أو قد يقتصر على مجرد إيلام بدني دون أن يترك أي تأثير دائم على تكامل الجسد أو وظائفه.

عادةً ما يحدث الإيلام البدني نتيجة اعتداء مادي على جسم الإنسان، مثل صدمة، ركلة، أو دفعة. هذه الاعتداءات قد لا تُحدث أي خلل في وظائف الجسم ولا تُنقص من سلامته الجسدية، سواء تركت أثراً جسدياً أو لم تترك أي أثر.

تتنوع الوسائل التي يُمكن أن تؤدي إلى الإضرار بالجسد دون التسبب في عاهة دائمة، ومنها: الاعتداءات البدنية البسيطة مثل الصفع أو الركل. و الحوادث التي تُسبب إصابات طفيفة. الأمراض الناتجة عن الإهمال أو التعرض لعوامل خطيرة بشكل مؤقت. أما وسائل المساس بالكيان الجسدي للإنسان فهي متعددة يمكن ذكرها وكما يلي:

#### 1- الجرح

الجرح هو كل قطع أو تمزق يلحق بأي جزء من أجزاء الجسم، بحيث يؤدي إلى تغييرات ملموسة في أنسجته<sup>8</sup>.

<sup>8</sup> حسن صادق المرصفاوي، المرصفاوي في قانون العقوبات الخاص، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1978، ص 211

يتحقق مفهوم الجرح سواء كانت التمزقات في الأنسجة الخارجية أو الداخلية، سواء كان الجرح سطحياً يقتصر على الجلد أو عميقاً يصل إلى الأنسجة الداخلية. ولا يشترط أن يؤدي الجرح إلى بتر أحد أعضاء الجسم؛ فقد يكون مجرد إصابة بسيطة كالوخز بالإبرة أو إصابة أعمق بالسكين أو الخنجر.

يدخل في تعريف الجرح عدة أشكال منها: الرضوض، القطوع، التسلخات، العض، الكسر، الحروق، التمزقات، أو بتر الأعضاء. كما لا يشترط خروج الدم من الجسم، إذ يمكن أن يكون النزيف داخلياً تحت الجلد أو في الأعضاء الداخلية مثل المعدة، الكلى، أو الطحال. ويتحقق الجرح حتى في غياب الأعراض الخارجية إذا أصيبت الأنسجة الداخلية.

الوسائل المستخدمة في الجرح متعددة، سواء كانت أدوات حادة كالسكاكين والخنجر، مواد كيميائية تسبب الحروق، أو وسائل أخرى كالأسعة التي تلحق أضراراً بالجسم. حتى الحيوانات قد تكون وسيلة إذا قام الجاني بتحريضها على الإيذاء، أو باستخدام جسمه الشخصي كما في الركل أو الدفع.

## 2- الضرب

الضرب هو شكل من أشكال الاعتداء المادي على الشخص، يتميز بوجود مظهر خارجي دون أن يتسبب بتمزق أو تلف في أنسجة الجسم. لا يؤدي الضرب إلى بتر أو قطع، وإنما يقتصر على ضغط موجه إلى الجسم لا يصل إلى درجة الجرح.<sup>9</sup>

يتحقق الضرب باستخدام وسائل مختلفة، مثل الركل بالقدم، الدفع باليدين، أو الصفع باليد. كما يمكن أن يتم الضرب بواسطة أدوات كالعصي. المهم أن الضرب يشترط عدم إحداث تمزيق في أنسجة الجسم، وإلا اعتبر جرحاً.

## 3- إعطاء مواد ضارة

يندرج إعطاء المواد الضارة ضمن صور الاعتداء على سلامة الجسم. وتعتبر المادة ضارة إذا أدى تناولها إلى الإخلال بالحالة الصحية للمجني عليه، سواء جسدياً، نفسياً، أو عقلياً. وبالتالي، يُعد إعطاء مادة ضارة جريمة إذا سببت اضطراباً في وظائف أعضاء الجسم أو أثرت على حالته العامة.<sup>10</sup>

وقد تناول المشرع العراقي في قانون العقوبات المعدل رقم (111) لسنة 1969 أفعال الجرح والضرب وإعطاء المواد الضارة ضمن المادة (412). نصت الفقرة الأولى على "من اعتدى عمداً على آخر بالجرح أو الضرب أو العنف أو بإعطاء مادة ضارة أو بارتكاب أي فعل آخر مخالف للقانون قاصداً إحداث عاهة مستديمة به يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس عشرة سنة"<sup>11</sup>. هذا النص يعكس رؤية تشريعية واضحة لمعاقبة الجاني بناءً على القصد الجنائي والأثر الناتج عن الجريمة.

أما القانون المدني العراقي، فقد تناول الأفعال المذكورة في المادة (202) التي نصت على:

"كل فعل بالنفس من قتل أو جرح أو ضرب أو أي نوع من أنواع الإيذاء يلزم بالتعويضات من أحدث الضرر". يلاحظ أن المشرع استخدم مصطلح "النفس" بدلاً من "الجسد"، متأثراً بالفقه والتشريع المصري.

<sup>9</sup> محمد عبد شويش الدرة، شرح قانون العقوبات العراقي القسم الخاص، المكتبة القانونية، بغداد، 1988، ص186

<sup>10</sup> محمد عبد شويش الدرة، شرح قانون العقوبات العراقي القسم الخاص، المكتبة القانونية، بغداد، 1988، ص186

<sup>11</sup> تقابلها المواد (550، 557) من قانون العقوبات اللبناني رقم 340 لسنة 1943، وكذلك المواد (236، 240) من قانون العقوبات المصري لسنة 2003 المعدل

أما قانون العقوبات اللبناني رقم (340) لسنة 1943 فقد نص على أفعال الجرح والضرب وإعطاء المواد الضارة في المواد (550-557). كما أشار قانون الموجبات والعقود اللبناني في المادة (122) إلى "كل عمل من أحد الناس ينجم عنه ضرر غير مشروع بمصلحة الغير، يجبر فاعله إذا كان مميزاً على التعويض". هذا النص يعكس تركيز المشرع اللبناني على تعويض الضرر الناجم عن أفعال الإيذاء، مع شرط التمييز في المسؤولية.

و تناول قانون العقوبات المصري لسنة 2013 المعدل الأفعال ذاتها في المواد (236، 240). وأكد القانون المدني المصري في المادة (163) على مبدأ المسؤولية التقصيرية، حيث نص على "كل خطأ سبب ضرراً للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض". هذا النص يتميز بالشمولية ويتيح تعويض الضرر عن كل خطأ دون تحديد صور الإيذاء.

و أشار القانون المدني الفرنسي إلى هذه الأفعال في المادة (1240)، التي تنص على:

"كل عمل، أياً كان، يوقع ضرراً بالغير يلزم من وقع بخطئه هذا الضرر أن يقوم بتعويضه".

يُعد هذا النص مثالاً للنصوص العامة التي تعتمد على مبادئ المسؤولية التقصيرية دون تقييدها بصور محددة.

ويلاحظ على المادة (٢٠٢) من القانون المدني العراقي ملاحظتين 1. يلاحظ أن المشرع العراقي استخدم مصطلح "النفس" بدلاً من "الجسد"، وهو اختيار تأثر بالتشريع المصري، إلا أن هذا المصطلح قد يُفسر بشكل أوسع ليشمل الأضرار النفسية والمعنوية.

2. العمومية: النص في المادة (202) ليس إلا تطبيقاً للقواعد العامة في المسؤولية التقصيرية، والتي تفرض

تعويض الضرر الناتج عن التعدي. ومع ذلك، فإن حصر النص بصور محددة قد يحد من شموليته.

يرى الباحث أن يعدل المشرع العراقي المادة (204) لتصبح صياغتها أكثر شمولية كما في النصوص الفرنسية والمصرية "كل تعدٍ يصيب الغير بأي ضرر، يلزم فاعله بالتعويض".

وكذلك إزالة حصر المادة (202) بصور محددة للإيذاء، واستبدالها بنص عام يشمل التطورات المستمرة في صور الجرائم، مما يعزز شمولية النصوص القانونية ومرونتها.

### ثانياً : الضرر الجسدي الي تؤدي الي عاهة

تُعد العاهة المستديمة من أشد أشكال الضرر الجسدي التي تصيب الإنسان، نظراً لتأثيرها الدائم على كيان المصاب الجسدي والمعنوي. تتجلى العاهة المستديمة في العجز الدائم، سواء كان كلياً أو جزئياً، مثل فقدان حركة أحد الأطراف أو شلل كامل ودائم<sup>12</sup>. قد تكون العاهة المستديمة واضحة كفقْدان أحد الأطراف<sup>13</sup>، أو مخفية مثل فقدان الوظيفة الطبيعية لأحد الأعضاء الداخلية كالجهاز التنفسي أو العضلي<sup>14</sup>.

تُحدد درجة العجز الناجم عن العاهة ومدى استحالة شفاؤها من قِبل السلطات الطبية المختصة، التي تستعين بجداول العطل العضوي لتقدير العجز الكلي أو الجزئي<sup>15</sup>.

<sup>12</sup> أحمد أبو الروس، جرائم القتل والجرح والضرب وأعطاء المواد ضارة من الوجهة القانونية، المكتب الجامعي الجديد، الإسكندرية، مصر، 1997، ص ٨٠

<sup>13</sup> أحمد أبو الروس، المصدر السابق ص ٨٠

<sup>14</sup> مورييس منصور، دراسات في التأمين، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1978، ص ١٤٧

<sup>15</sup> أصدرت وزارة الصحة تعليمات وجدول لتحديد المرض المهني والعطل العضوي ونسبتها برقم 4 لسنة ٢٠٠٠ (نشرت في جريدة الوقائع العراقية بعدد ٣٨٧١ في ٢٦ / آذار / ٢٠٠١). إذ أشارت المادة ٣ منها إلى ان تعطل أي عضو من أعضاء الجسم كلياً وبصورة مستديمة عن أداء وظيفته عُد العضو في حكم المفقود، وإذا كان العطل جزئياً قدرت نسبته تبعاً لما أصيب ذلك العضو عن عطل لأداء وظيفته

## صور العاهة المستديمة

1. فقدان أو بتر عضو: يمثل بتر أو قطع أحد أعضاء الجسم صورة شائعة للعاهة المستديمة. وقد أقر القضاء العراقي فقد ورد في قرار لمحكمة التمييز جاء فيه " أن العاهة المستديمة تنشأ بمجرد الانفصال الكلي أو الجزئي للعضو المصاب"<sup>16</sup> ، كما ورد في قرارات عديدة لمحكمة التمييز، منها "إن بتر جزء من الإصبع يشكل عاهة مستديمة"<sup>17</sup>.
  2. فقدان المنفعة الوظيفية: يتمثل ذلك في فقدان منفعة عضو معين كفقدان البصر كلياً أو ضعف الإبصار، سواء في عين واحدة أو العينين.
  3. الإصابة العقلية: تُعتبر العاهة الذهنية، مثل الإصابة بالجنون أو أي اضطراب دائم في العقل، صورة من صور العاهة المستديمة، نظراً لأهمية الجانب العقلي الذي يوازي الجانب العضوي للإنسان<sup>18</sup>.
  4. تعطيل الحواس: يشمل تعطيل الحواس، كفقدان السمع، التذوق، النطق، أو اللمس بصورة كلية أو جزئية، ويُعد من العاهات المستديمة. مثال على ذلك قرار محكمة التمييز العراقية الذي نص على أن " طعنة الخنجر التي أحدثت شللاً بسيطاً في الطرف الأيسر نتيجة إصابة النخاع الشوكي تُعد عاهة مستديمة"<sup>19</sup>.
  5. فقد القدرات الطبيعية: كفقدان القدرة على الإنجاب أو القدرة الجنسية، حيث يُعتبر ذلك من الأضرار الدائمة التي تؤثر على الوظائف الطبيعية للجسم.
  6. تشويه دائم: تشوه الجسم المصاب بصورة كلية أو جزئية بحيث يصبح شكله غير طبيعي بعد اكتمال الشفاء يُعد عاهة مستديمة. وقد أشار القضاء اللبناني إلى أن التشوهات تؤثر بشكل مختلف تبعاً لظروف المصاب، حيث نص على أن: " ندبة خفيفة في وجه الرجل لا تُعد تشويهاً قانونياً، بينما تؤثر على المرأة باعتبارها عنصراً من عناصر نجاحها في الحياة"<sup>20</sup>.
- عند نظر الدعاوى المتعلقة بالضرر الجسدي، يتعين على القاضي مراعاة احتمالات تغير الحالة الصحية للمصاب. ولهذا الغرض، أقر المشرع العراقي في المادة (208) من القانون المدني إمكانية الاحتفاظ للمتضرر بالحق في المطالبة بإعادة النظر في التعويض، حيث نصت على: "إذا لم يتيسر للمحكمة أن تحدد مقدار التعويض تحديداً كافياً، فلها أن تحتفظ للمتضرر بالحق في أن يطالب خلال مدة معقولة بإعادة النظر في التقدير".
- فإن واقع التطبيقات القضائية في العراق ، يتم إرسال المصاب للفحص الطبي لتثبيت الإصابة وإعادة فحصه دورياً حتى استقرار حالته أو اكتمال الشفاء. بناءً على التقرير الطبي النهائي أو درجة العجز، يتم تحديد التعويض من قبل المحكمة أو اللجنة القضائية المختصة<sup>21</sup>.
- تعتمد شركات التأمين العراقية على جداول محددة لتقدير التعويض عن الضرر الجسدي، وهو نهج يُنقَد لعدم مراعاته

<sup>16</sup> قرار محكمة التمييز رقم ٩٩٩ في ٢٨ / ٤ / ١٩٧٤ - النشرة القضائية / العدد الثاني ، السنة الخامسة ، ص ٣١٢.

<sup>17</sup> قرار محكمة التمييز رقم ٤٥٧ في ١٩٧٥/٦/٧ / مجموعة الأحكام العنلية / العدد الثاني / السنة السادسة / ١٩٧٥ / ص ٢٤٧

<sup>18</sup> فكري عبد الرزاق الحديثي ، شرح قانون العقوبات العراقي - القسم الخاص ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٩٦ ص ٢٠١.

<sup>19</sup> قرار محكمة التمييز العراقية، رقم ٢٤٧٨ جبايات، ١٩٧٢ في ١٩٧٣-١٢-١٢؛ النشرة القضائية، العدد الرابع، السنة الرابعة، بغداد - العراق، ١٩٧٣، ص ٣٩٣.

<sup>20</sup> قرار محكمة التمييز الجزائية اللبنانية، رقم ١٨٢ في 1965/٤/29؛ مشار إليه لدى سمير عالية ، موسوعة الاجتهادات الجزائية لقرارات وأحكام محكمة التمييز، ط٢، بيروت ، لبنان ، مجد المؤسسة الجامعية ، ١٩٩٣، ص ١٨٤.

<sup>21</sup> ابراهيم المشاهدي ، مناقشات قانونية ، سلسلة الثقافة القانونية، وزارة العدل ، بغداد ، 1993، ص ٤١

الخصوصية الفردية لكل حالة<sup>22</sup>. كما أن الاعتماد على نسب ثابتة قد يتعارض مع احتمال تفاقم الضرر مستقبلياً، وهو ما يجب أن يأخذ في الاعتبار، كما أشارت إليه المادة (208) من القانون المدني العراقي.

### الفرع الثاني : الضرر الجسدي المتفاقم الذي يؤدي الى الوفاة

الضرر الجسدي الذي يؤدي إلى الوفاة، سواء كان مباشراً أو غير مباشر<sup>23</sup>، يختلف عن الضرر غير المفضي إلى الوفاة. فبينما يُتيح الضرر غير المميت فرصة لاستمرار المطالبة بالتعويض، فإن الوفاة تضع حدًا لأي مسائلة عن الأضرار الشخصية للمجني عليه<sup>24</sup>. ومع ذلك، ينشأ تساؤل مهم حول حقوق الورثة أو المتضررين نتيجة هذا الضرر، سواءً على الصعيد المادي أو المعنوي. وفاة المصاب نتيجة الضرر الجسدي تُنهي الحق في المطالبة بتعويض عن الآلام الجسمانية أو النفسية التي عاناها المجني عليه قبل وفاته.

ويقول الأستاذ الدكتور سليمان في هذا الشأن : " إن حق المطالبة بالتعويض عن الآلام الجسمانية والاضطرابات النفسية من الحقوق المتصلة بشخص المصاب مقصود منه إيصال التعويض إليه شخصياً ، فهو حق غير داخل في ذمة المجني عليه المالية وغير قابل للانتقال بسبب الوفاة فينقضي بوفاته حتى لو حصلت المطالبة به قبل الوفاة وإن أفراد أسرة المجني عليه ليس لهم بصفتهم ورثة أن يطالبوا بتعويض عن الآلام التي عاناها المجني عليه نتيجة الحادث وإنما لهم فقط أن يطالبوا بتعويض عما يكون قد أصابهم شخصياً من الأضرار بسبب الحادث الذي أفضى إلى موت مورثهم"<sup>25</sup>

على الرغم من انقضاء حق المجني عليه في التعويض عن الأضرار الشخصية بوفاته، فإن القانون يتيح للورثة أو الأشخاص الذين كانوا يعتمدون عليه حق المطالبة بتعويض عن الأضرار المترتبة. فالمادة (203) من القانون المدني العراقي تنص على أنه " لكل من حُرِم من الإعالة بسبب وفاة المصاب أن يطالب المسؤول بالتعويض".

ويلاحظ أن النص لم يفرق بين الورثة وغيرهم، مما يُوسع نطاق الحق ليشمل كل من تأثر مادياً بوفاة المصاب.

ترك القانون المدني العراقي الباب مفتوحاً أمام القضاء لتقدير التعويض عن الضرر الناجم عن الوفاة دون تحديد عناصر واضحة لهذا الضرر. فالمادة (202) تشير إلى أن " كل فعل ضار بالنفس من قتل أو جرح أو ضرب أو أي نوع آخر من الإيذاء يُلزم بالتعويض".

ومع ذلك، يواجه القضاء العراقي صعوبات في التعويض عن ضرر الوفاة ذاته، إذ يقتصر على الأضرار المادية المتمثلة في فقدان الإعالة. ولا يعترف الفقه العراقي بالتعويض عن الأضرار المعنوية المرتبطة بالموت، معتبراً أن حق المطالبة بها لا ينتقل إلى الورثة إلا بوجود اتفاق أو حكم قضائي نهائي سابق لوفاة المجني عليه.

كالقانون العراقي، لم يحدد القانون المدني اللبناني عناصر الضرر الناجم عن الوفاة. ويقتصر التعويض على الضرر المعنوي المرتد على الورثة أو الضرر المالي الناتج عن فقدان الإعالة. في قرار لمحكمة جنايات بيروت، ورد أن " إذا فقدت الضحية حياتها نتيجة الحادث، فلا يُنشئ لها ذلك حقاً بالتعويض عن ضرر الوفاة، ولا ينتقل هذا الحق إلى الورثة"<sup>26</sup>.

<sup>22</sup> ابراهيم محمد شريف، الضرر المعنوي وتعويضه في المسؤولية التقصيرية، رسالة ماجستير، بغداد، 1989، ص 60

<sup>23</sup> ابراهيم محمد شريف، مصدر سابق، ص 44

<sup>24</sup> حسن علي الذنون، المبسوط في شرح القانون المدني / الضرر، مصدر سابق، ص 316

<sup>25</sup> سليمان مرقس، تعليقات على الأحكام في انتقال الحق في التعويض إلى ورثة المجني عليه، مجلة القانون والاقتصاد، العدد الأول، السنة الثانية عشر،

1948، ص 108

<sup>26</sup> قرار محكمة جنايات بيروت رقم 3 في 1987/8/1؛ منشور في مركز أبحاث الجامعة اللبنانية

ويُفهم من ذلك أن حق التعويض ينحصر في الأضرار التي تلحق الورثة شخصياً دون ضرر الوفاة ذاته.

ولم يُحدد القانون المدني المصري ضرر الوفاة كنوع مستقل من الأضرار. ومع ذلك، تأثر القضاء المصري بالأراء الفقهية التي اعتبرت ضرر الوفاة ضرراً مادياً يُمكن للورثة المطالبة به. في حكم لمحكمة النقض المصرية بتاريخ 17 فبراير 1966، اعتُبر أن: " الموت، وإن كان حتمياً، إلا أن التعجيل به بفعل فاعل يُحدث ضرراً مادياً محققاً للمجني عليه". وبناءً على ذلك، يُعد ضرر الوفاة جزءاً من الذمة المالية للمتوفى، وينتقل إلى ورثته.

اتجه القضاء الفرنسي في نفس الاتجاه الذي اتبعه القضاء المصري، حيث اعتبر ضرر الوفاة ضرراً مادياً يلحق بالمجني عليه في لحظة الوفاة، وبالتالي يدخل في تركته وينتقل للورثة.

يبقى موضوع الضرر الجسدي المتفام المؤدي إلى الوفاة من القضايا الجدلية في الأنظمة القانونية المختلفة. ويظهر أن التشريعات العراقية واللبنانية تحتاج إلى تطوير لضمان حقوق الورثة والمتضررين بما يتماشى مع التطورات الفقهية الحديثة، كما هو الحال في القضاء المصري والفرنسي.

### المبحث الثاني : الأساس القانوني لحق المطالبة بالتعويض عن تفاقم الضرر الجسدي

لتوضيح الأساس القانوني لحق المضرور في المطالبة بالتعويض عن تفاقم الضرر، يجب إدراك أن تفاقم الضرر يُعد امتداداً للضرر الأصلي. وتثبت مسؤولية الفاعل عن تفاقم الضرر بالاستناد إلى نفس الأدوات ووسائل الإثبات المتعلقة بالضرر الأصلي، بشرط أن يكون التفاقم ناتجاً عن فعل المسؤول ويرتبط به برابطة سببية<sup>27</sup>.

من المؤكد أن للمضرور حق المطالبة بالتعويض عن تفاقم حالته الناتجة عن فعل المسؤول، وذلك التزاماً بمبدأ التعويض الكامل عن الضرر، الذي يهدف إلى تغطية جميع النتائج الضارة الناجمة عن الفعل المسبب للضرر. وبهذا يكون التعويض ملائماً لحجم الضرر<sup>28</sup>، مع الالتزام بمبدأ أساسي يحكم تقدير التعويض، وهو أن التعويض يجب أن يكون مساوياً للضرر، فلا يزيد عليه ولا ينقص عنه، وهو ما يُعرف بمبدأ التعادل بين التعويض والضرر.

إضافة إلى أن مسألة وقت تقدير التعويض عن الأضرار المتفامة من القضايا المهمة التي تثار في نطاق التعويض المدني، سواء تعلقت بتفاقم ذاتي في مقدار الضرر وحجمه، أو بتفاقم خارجي يتمثل في تغير قيمة النقود وتأثير ذلك على قيمة الضرر. والسؤال الأساسي هنا يتعلق بالزمن الذي يُعتمد لتقدير التعويض: هل يُنظر إلى وقت وقوع الضرر، أم وقت رفع الدعوى، أم وقت صدور الحكم بالتعويض؟

لذلك، ارتأيت تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

- المطلب الأول: بمبدأ التعادل بين التعويض والضرر
- المطلب الثاني: وقت تقدير التعويض عن الضرر الجسدي المتفام

### المطلب الأول : بمبدأ التعادل بين التعويض والضرر

ولفهم هذا المبدأ لابد من دراسة نطاقه وحدوده بحيث لا يقل التعويض عن الضرر ولا يزيد عليه وذلك في فرعين :

<sup>27</sup> حسن على الذنون، المبسوط في السؤولية المدنية / الضرر، مصدر سابق، ص 415

<sup>28</sup> محمد سعيد عبد الرحمن، الحكم الشرطي دراسة لفكرة تغيير الظروف في مجال الأحكام القضائية في المواد المدنية والتجارية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2010، ص 315؛ محمد المرسي زهرة، المصادر غير الإرادية للالتزام، مصدر سابق، ص 481



## الفرع الأول: التعويض لا يقل عن الضرر

يُعتبر التعويض بقدر الضرر مبدأً أساسياً في القانون المدني. يهدف هذا المبدأ إلى جبر الأضرار الناتجة عن الفعل الضار بشكل كامل، بحيث يغطي جميع الأضرار التي لحقت بالمضرور. ويتضح ذلك خاصةً في الحالات التي تصيب فيها الأضرار أشياء مادية؛ إذ يجب أن يشمل التعويض كلاً من الضرر المباشر، كالتلف أو الهلاك، والأضرار التبعية، مثل النفقات أو الحرمان من الانتفاع<sup>29</sup>.

عند تحسن الضرر الذي أصاب المضرور بين وقت وقوع الضرر ووقت النطق بالحكم، يُعتمد القاضي بالحكم، يُعتمد القاضي بالحالة الجديدة. إذا انخفض مقدار الضرر، يُقدر التعويض وفقاً للحالة الفعلية وقت الحكم. ويشمل ذلك الحالات التي يكون فيها التحسن نتيجة أسباب لا ترتبط بالفعل الضار، حيث يستفيد المسؤول من هذا التحسن<sup>30</sup>.

على سبيل المثال، إذا تعرض شخص لحادث عام 2005 وأصيب بعجز بنسبة 100%، لكن حالته تحسنت إلى عجز بنسبة 50% في عام 2007، فإن القاضي يأخذ بعين الاعتبار هذا التحسن بدءاً من 2007، دون أن يعتد بفترات الضرر الكامل السابقة.

لا يُلزم القاضي بتفصيل التعويض لكل نوع من الأضرار (مادية، أدبية، حالية، أو مستقبلية) في الحكم. يجوز له الحكم بمبلغ إجمالي يغطي جميع هذه الأضرار، ما دامت المحكمة قد ناقشت الطلبات واستندت إلى عناصر كافية لتقدير التعويض<sup>31</sup>.

تؤكد القاعدة أن المضرور لا يتحمل أي خسارة نتيجة الفعل الضار، بحيث يعادل دين التعويض الضرر أو المنفعة المحروم منها. ومع ذلك، هناك استثناءات لهذه القاعدة:

1. مساهمة المضرور في الضرر: إذا ساهم المضرور بخطئه في وقوع الضرر، يُخفف مقدار التعويض بنسبة الخطأ الذي ارتكبه المضرور<sup>32</sup>. وقد نصت المادة (210) من القانون المدني العراقي على أن المحكمة يمكنها خفض التعويض أو عدم الحكم به إذا ساهم المضرور في إحداث الضرر أو زيادته. اذ قضت محكمة التمييز العراقية في إحدى القضايا بتحديد نسبة المسؤولية للطرفين في حادث سيارة (60% لإحدى السيارتين و40% للأخرى)، مما أثر على مقدار التعويض المحكوم به<sup>33</sup>.

## 2. التعويض الرمزي:

لا يُحكم بالتعويض الرمزي إلا إذا طلبه المضرور نفسه، خاصةً في الأضرار الأدبية. إذ يُعتبر طلب المضرور تعويضاً رمزياً تقديراً ذاتياً لقيمة الضرر، ما يعكس احترامه لمشاعره الشخصية. في هذه الحالة<sup>34</sup>، يجب على القاضي الالتزام بطلب المضرور.

<sup>29</sup> إبراهيم الدسوقي أبو الليل، التعويض عن الضرر في المسؤولية المدنية، مصدر سابق، ص 15

<sup>30</sup> إبراهيم دسوقي أبو الليل، التعويض عن الضرر في المسؤولية المدنية، مصدر سابق، ص 206

<sup>31</sup> د. حسن علي الننون، المبسوط في المسؤولية المدنية الضرر، مصدر سابق، ص 272.

<sup>32</sup> قصد بفعل المتضرر انحرافه في سلوكه عن المؤلف في سلوك الشخص المعتاد. انحرافاً يؤدي إلى حدوث ضرر له وذلك عند وضع المضرور في الظروف الخارجية ذاتها لهذا الشخص المعتاد مع إدراكه لذلك، عصمت عبد المجيد بكر، المسؤولية التقصيرية في القوانين المدنية العربية، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، 2010، ص 115.

<sup>33</sup> قرار محكمة التمييز العراقية، رقم القرار (153/موسعة أولى/91) في 16/11/1991 أشار إليه إبراهيم

المشاهدي، المختار لقضاء محكمة التمييز، ج3، مصدر سابق، ص 46

<sup>34</sup> حسن حنتوش رشيد، مصدر سابق، ص 82.

## الفرع الثاني: التعويض لا يزيد عن الضرر

يقضي مبدأ التعادل بين التعويض والضرر بألا يتجاوز مبلغ التعويض حجم الضرر الذي وقع فعلاً. الهدف من هذا المبدأ هو جبر الضرر وليس تحقيق إثراء للمضرور على حساب المسؤول. فلا يجوز للمضرور الحصول على تعويض يفوق الضرر الذي لحق به، حتى وإن كان ذلك بسبب فقره أو سوء حالته المالية<sup>35</sup>.

عدم الاعتداد بوضع المضرور أو المسؤول المالي: يتعين على القاضي عند تقدير التعويض ألا يأخذ بعين الاعتبار الحالة المالية لأي من الطرفين:

1. حالة المضرور: لا يجوز للقاضي زيادة مبلغ التعويض بسبب فقر المضرور، لأن هذا يتعارض مع مبدأ التعادل بين التعويض والضرر<sup>36</sup>.

2. حالة المسؤول: كما لا يجوز للقاضي زيادة التعويض بناءً على غنى المسؤول، إذ إن التزام المسؤول يقتصر على جبر الضرر، بغض النظر عن وضعه المالي.

يتحدد التعويض بحجم الضرر الفعلي، وليس بجسامة الخطأ الذي أدى إلى وقوعه. فالتعويض المدني يهدف إلى إصلاح الضرر، وليس إلى معاقبة الفاعل، حيث إن العقوبة الجنائية تُخصص لمعاقبة الخطأ. وبالتالي، لا يؤثر جسامة الخطأ على مقدار التعويض المستحق<sup>37</sup>.

ومع ذلك، قد يتأثر القاضي في الواقع بجسامة الخطأ عند تقدير التعويض، خصوصاً في الأضرار الأدبية. فعند تقدير التعويض عن المعاناة النفسية والألم الناتج عن الفعل الضار، قد يأخذ القاضي ضمن عناصر التقدير جسامة خطأ المسؤول<sup>38</sup>.

تنص القاعدة على أن التعويض عن الضرر لا يُمنح إلا مرة واحدة، إذ لا يجوز الجمع بين تعويضات عدة تُستحق بسبب نفس الضرر.

رغم القاعدة التي تنص على أن التعويض لا يقل ولا يزيد عن الضرر، توجد قيود تؤثر على تطبيق هذا المبدأ:

1. التحديد القانوني: وضع المشرع حدًا أقصى لمقدار التعويض في بعض الحالات.
  2. التحديد الاتفاقي: يجوز للأطراف الاتفاق على تحديد مقدار التعويض مسبقاً.
  3. الخطأ المشترك: إذا ساهم المضرور في وقوع الضرر بخطئه، يُخفض التعويض بما يتناسب مع نسبة خطئه.
- يتضح ما تقدم أن التعويض المدني يهدف إلى تحقيق توازن دقيق بين الضرر والتعويض المستحق، دون زيادة أو نقصان. كما يجب أن يبقى القاضي محايداً، فلا يتأثر بوضع الأطراف المالي أو جسامة الخطأ إلا في حدود ما يُسمح به في حالات الأضرار الأدبية. أما القيود القانونية والاتفاقية فتظل عوامل مؤثرة على سلطة القاضي في تقدير التعويض.

<sup>35</sup> جلال علي العدوي، أصول الالتزامات، مصادر الالتزام مصدر سابق، ص 495

<sup>36</sup> عدنان إبراهيم السرحان ونوري حمد خاطر، شرح القانون المدني الأردني، مصادر الحقوق الشخصية، الالتزامات، عمان، 2000، ص 502، محمد

مرسى زهرة، المصادر غير الإرادية للالتزام، مصدر سابق، ص 448

<sup>37</sup> السنهوري، الوسيط مجلد 1، مصدر سابق، ف 648، ص 973-974

<sup>38</sup> إبراهيم الدسوقي أبو الليل: تعويض الضرر في المسؤولية المدنية، مصدر سابق، ف 93، ص 150

**المطلب الثاني: وقت تقدير التعويض عن الضرر الجسدي المتفاقم**

تعد مسألة وقت تقدير التعويض عن الأضرار المتفاقمة من القضايا المهمة التي تثار في نطاق التعويض المدني، سواء تعلقت بتفاقم ذاتي في مقدار الضرر وحجمه، أو بتفاقم خارجي يتمثل في تغيير قيمة النقود وتأثير ذلك على قيمة الضرر. والسؤال الأساسي هنا يتعلق بالزمن الذي يُعتمد لتقدير التعويض: هل يُنظر إلى وقت وقوع الضرر، أم وقت رفع الدعوى، أم وقت صدور الحكم بالتعويض؟

علاوة على ذلك، قد يطرأ تغيير في قيمة الضرر خلال مدد الطعن القانونية، مما يطرح تساؤلاً إضافياً حول مدى أخذ المحكمة المختصة بنظر الطعن لهذا التغيير بعين الاعتبار.

لذلك، ارتأيت تقسيم هذا المبحث إلى فرعين:

- الفرع الأول: تقدير التعويض وقت وقوع الضرر.
- الفرع الثاني: تقدير التعويض في وقت حكم

**الفرع الأول: تقدير التعويض وقت وقوع الضرر**

يميل الاتجاه التقليدي في الفقه، وهو الأقلية، إلى تقدير التعويض استناداً إلى وقت وقوع الضرر، باعتباره الوقت الذي تنشأ فيه المسؤولية المدنية<sup>39</sup>. وفقاً لهذا الاتجاه، يمكن رد المضرور إلى الحالة التي كان عليها قبل وقوع الضرر.

الحجج المؤيدة لهذا الاتجاه

1. الحق في التعويض ينشأ عند وقوع الضرر: ينشأ الحق في التعويض بمجرد وقوع الضرر، مما يعني أن الحكم بالتعويض يُعتبر كاشفاً للحق وليس منشئاً له. وبالتالي، يجب أن يُقدر التعويض وفقاً لعناصر الضرر المتوافرة وقت وقوعه<sup>40</sup>.

2. التعويض يشمل الضرر المباشر فقط: يعتبر تغيير القوة الشرائية للنقود من الأضرار غير المباشرة، ولا يدخل ضمن التعويض لأن المسؤولية المدنية ترتبط بالأضرار المباشرة فقط<sup>41</sup>.

3. انتقال الحق إلى الورثة: يُعد الحق في التعويض عنصراً من عناصر التركة إذا توفي المضرور، مما يوجب الاعتماد بقيمة الضرر وقت وقوعه<sup>42</sup>.

<sup>39</sup> في عرض هذا الرأي فيصل زكي عبد الواحد، أثر تغيير قيمة النقود على تقدير التعويض، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 1998، ص 14

<sup>40</sup> سعدون العامري، تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، بغداد، 1981، ص 204

<sup>41</sup> في عرض هذه الحجة، أحمد السعيد شرف الدين أثر تغيير سعر النقد، مصدر سابق، ص ٤٧؛ عبد الحي

حجازي، مصدر سابق، ص ١٥١٣ عربي عبد السلام محمد، احكام تقدير التعويض وأثر تغيير القوة الشرائية للنقود، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008، ص ٢٠٩

<sup>42</sup> وقد ساق أنصار هذا الاتجاه بعض الأمثلة التي تتعلق بانتقال الحق في التعويض إلى الورثة التي اقتبسوها من بعض أحكام القضاء لتبرير وجهة نظرهم، ومنها إذا تزوج شخص عقب أصابته في حادث ما، ثم توفي بعد ذلك نتيجة لهذا الحادث فيحقق للزوجة المطالبة بالتعويض عما أصابها من ضرر شخصي بسبب وفاة الزوج، ذلك أنها كانت تعد امرأة متزوجة وقت تحقق الضرر وهو الوقت الذي ينبغي النظر إليه لتحديد من له الحق في التعويض، والجنين الذي يتكون بعد حادث أصاب أبيه ثم، أودى بحياته فيما بعد يكتسب نتيجة لهذا الحادث حقاً شخصياً في التعويض، فلو كان القاضي يعتد بوقت وقوع الفعل غير المشروع لما نشأ للزوجة، أو الجنين حقاً في التعويض ولما كان لهما الحق في المطالبة بحق شخصي وإنما بصفتهم ورثة فقط في عرض هذا الاعتبار محمد حسين عبد العال مصدر سابق، ص ٣٦؛ عبد الحي حجازي، مصدر سابق، ص ١٧١-٧٠ عربي سيد عبد السلام محمد، مصدر سابق، ص ٢٠٩؛ فيصل زكي عبد الواحد، مصدر سابق، ص ١٤؛ محمد حمدان عابدين عسران، التعويض عن الضرر المرتد بين النظرية والتطبيق، اطروحة دكتوراه، كلية القانون جامعة اسبوط، 2010، ص 40 ما بعدها

رغم أن هذا الاتجاه يتناسب مع الأضرار الثابتة التي لا تتغير مع الزمن، إلا أن هذا الاتجاه انتقد للأسباب التالية :

- الضرر قد يتغير مع مرور الوقت: في حالة الأضرار المتفاقمة أو المتقلصة، يصبح تقدير التعويض وقت وقوع الضرر غير ملائم. على سبيل المثال: إذا تطورت إصابة من عجز جزئي (40%) إلى عجز كلي (100%)، فإن التعويض يجب أن يُحسب بناءً على الضرر الفعلي وقت صدور الحكم<sup>43</sup>.
  - التغيرات الاقتصادية: لا يمكن تجاهل تأثير التضخم وارتفاع تكاليف المعيشة. تعويض يُقدر بمبلغ مائة جنيه وقت وقوع الضرر قد يصبح غير كافٍ لجبر ذات الضرر بعد عدة سنوات<sup>44</sup>.
- لم تأخذ معظم التشريعات العربية بهذا الاتجاه بشكل صريح. ومع ذلك، يُلاحظ أن القانون المدني الأردني أشار إلى ضرورة مراعاة وقت وقوع الضرر عند تحديد التعويض. نصت المادة (363) "إذا لم يكن الضمان مقدراً في القانون أو في العقد، فالمحكمة تقرر بما يساوي الضرر الواقع فعلاً حين وقوعه"
- يرى الباحث أن تقدير التعويض وقت وقوع الضرر غير ملائم بشكل عام، لأن الأضرار غالباً ما تكون غير ثابتة. التطورات الزمنية سواء كانت تفاقماً أو تضاهلاً يجب أن تؤخذ في الاعتبار لضمان تحقيق العدالة وجبر الضرر بشكل كامل.

### الفرع الثاني : تقدير التعويض وقت الحكم

يرى غالبية الفقهاء أن التعويض يُقدَّر عند صدور الحكم وليس عند وقوع الضرر<sup>45</sup>، إذ يُعد هذا التوجه متوافقاً مع مبدأ التعويض الكامل للضرر، ويحقق العدالة بإعادة الحال إلى ما كان عليه قبل وقوع الضرر، مع مراعاة جميع التغيرات التي قد تطرأ على الضرر بين وقت حدوثه ووقت الحكم النهائي.

وقد استند أنصار هذا الاتجاه إلى بعض الحجج والأسانيد ومنها:

1. مبدأ التعويض الكامل: يهدف التعويض إلى جبر الضرر بشكل كامل، وهو ما يستدعي النظر إلى قيمة الضرر وقت صدور الحكم النهائي. فتعويض الضرر دون مراعاة التغيرات التي طرأت عليه خلال الفترة الزمنية بين وقوعه وصدور الحكم قد يؤدي إلى إجحاف بحق المضرور أو إثراء المسؤول دون وجه حق<sup>46</sup>.
2. مكافحة التأخير المتعمد في التقاضي: تأخير النزاع من قبل محدث الضرر، سواء عبر الطعن أو استخدام وسائل المماطلة، قد يُسهم في زيادة الفجوة بين قيمة التعويض وقت الضرر وقيمه وقت الحكم. الاعتداد بالتعويض عند وقت الحكم يحدّ من استغلال انخفاض قيمة العملة أو تغير الظروف الاقتصادية<sup>47</sup>.
3. التغيرات المتوقعة وغير المتوقعة في الضرر: قد تتغير حالة المضرور بسبب تطور الضرر بمرور الوقت (تفاقم الضرر، تقلصه، أو شفاؤه)، مما يجعل تقدير التعويض عند صدور الحكم أكثر ملاءمة لتحقيق العدالة وضمان تغطية كافة النتائج المترتبة على الضرر<sup>48</sup>.

أما على صعيد القضاء لم يستقر القضاء العراقي على نهج موحد: ففي قرارٍ لمحكمة التمييز العراقية أشار إلى ضرورة

<sup>43</sup> جلال على العدوي، محمد لبيب شنب، مصادر الالتزام - دراسة مقارنة في القانون المصري واللبناني، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1985م، ص 380

<sup>44</sup> سعدون العامري، تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، مصدر سابق، ص 204

<sup>45</sup> سعدون العامري، مصدر سابق، ص 205

<sup>46</sup> حسام الدين الاهواني، النظرية العامة للالتزام، ج 2، أحكام الالتزام، القاهرة، بدون ناشر، 1996، ص 74، محمد حسين عبد العال، مصدر سابق، ص 42

<sup>47</sup> محمد شكري سرور، موجز الأحكام العامة للالتزام في القانون المدني المصري، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1996، ص 59

<sup>48</sup> عبد المنعم فرج الصده، مصادر الالتزام، مصدر سابق، ص 524

مراعاة وقت حصول الضرر، حيث ورد" إن التعويض عن الضرر في المسؤولية التقصيرية يُقدر بتاريخ حصول الضرر وليس تاريخ إقامة الدعوى بشأنه"<sup>49</sup>. بينما في قرار آخر، أشار القضاء ضمناً إلى الاعتداد بوقت الحكم، حيث ورد"على الخبير أن يراعي في تقديره قيمة التعويض الأسعار السائدة في الأسواق المحلية والمدة الزمنية التي حصل فيها الحادث"<sup>50</sup>.  
يميل القضاء الأردني إلى الاعتداد بوقت وقوع الضرر. مثال ذلك قرار لمحكمة النقض الأردنية، حيث ورد" يستحق المضرور قيمة الضرر بتاريخ وقوع الفعل الضار"<sup>51</sup>.

لم يستقر القضاء السوري أيضاً على اتجاه محدد، ورد في أحد قراراته "إن تعويض الضرر يُقدر بما يجبر الضرر بتاريخ الحادث". بينما في قرار آخر "إن تقديراً التعويض بتاريخ الادعاء ليس فيه مخالفة للقانون"<sup>52</sup>.

يميل القضاء اللبناني إلى الاعتداد بوقت الحكم. ورد في قرار لمحكمة التمييز اللبنانية: "إن تقدير التعويض يجب أن يحصل بتاريخ الحكم لموازنته بالضرر الواقع"<sup>53</sup>.

أما بخصوص تشريعات: ينفرد القانون المدني الأردني بالنص صراحةً على تقدير التعويض وقت وقوع الضرر، حيث نصت المادة (363): "إذا لم يكن الضمان مقدراً في القانون أو في العقد، فالمحكمة تقدره بما يساوي الضرر الواقع فعلاً حين وقوعه".

لم يرد نص صريح في القانون المدني العراقي يُحدد وقت تقدير التعويض، لكن المادة (208)<sup>54</sup> تشير ضمناً إلى الاعتداد بوقت الحكم، إذ تنص على "إذا لم يتيسر للمحكمة أن تحدد مقدار التعويض تحديداً كافياً...".

رأى الباحث يتفق الباحث مع الاتجاه الذي يذهب إلى تقدير التعويض وقت صدور الحكم، لعدة أسباب:

- الضرر غالباً ما يكون متغيراً، ولا يبقى ثابتاً بين وقت وقوعه ووقت الحكم.
- مراعاة التغيرات الاقتصادية والتقلبات الزمنية ضرورية لضمان تحقيق العدالة وجبر الضرر بشكل كامل.
- تقدير التعويض وقت الحكم يمنع الاستفادة غير المشروعة لمحدث الضرر من التأخير في التقاضي
- الاعتداد بوقت الحكم لتقدير التعويض يتماشى مع مبدأ التعويض الكامل للضرر، ويُعد أكثر تحقيقاً للعدالة في أغلب الحالات مقارنةً بالاعتداد بوقت وقوع الضرر.

## الخاتمة

لقد أنجز بعون الله تعالى هذا البحث العلمي القانوني المقارن في أساس القانوني للتعويض عن تفاقم الضرر الجسدي، ويمكن القول إن تفاقم الضرر الجسدي هو التغير الذاتي لزيادة حجم الضرر أو زيادة العناصر المكونة له، بحيث يزداد سوءاً عما كان عليه في السابق. وقد يتخذ موضوع التفاقم صورتين: فقد يطرأ التفاقم على الضرر ذاته، فيزداد حجمه و مقداره عما كان عليه وقت حدوث الإصابة، وقد يستمر إلى ان يودي في وقت لاحق بحياة المصاب، وهذا هو التفاقم الذاتي للضرر. أما الصورة الأخرى للتفاقم فلا يتفاقم الضرر ذاته، فيظل من حيث حجمه و عناصره

<sup>49</sup> قرار محكمة التمييز العراقية/ 5177/ 1م منقول 998/ في 7/ 4/ 1999 (غير منشور)

<sup>50</sup> قرار محكمة التمييز العراقية/ 1512/ 1م 92 في 23/ 1/ 1993 المشار إليه في أبراهيم المشاهدي، المختار من قضاء محكمة التمييز، ج4، مصدر

سابق، ص 168

<sup>51</sup> تمييز حقوق رقم 814/ 1987 (الهيئة الخامسة) بتاريخ 1987/11/2 المشار إليه لدى سالم سليم صالح الرواشدة، مصدر سابق، ص 62

<sup>52</sup> قرار محكمة النقض السورية/ 1275/ في 30/ 12/ 1971، مجلة المحامين السورية، العدد 3-4، 1972، نقابة المحامين السورية، ص 43

<sup>53</sup> محكمة التمييز المدنية - بيروت رقم 81 تاريخ 26/09/1963 المنشور على <http://77.42.251.205/ReferenceRulings.aspx>

<sup>54</sup> تقابلها المادة 134 من قانون الموجبات والعقود اللبناني

المكونة له كما كان عندما وقع و لكن يطرأ التفاقم على قيمته النقدية، أي على مبلغ التعويض المقابل للضرر، و ذلك نتيجة ارتفاع الأسعار و انخفاض القوة الشرائية للنقود .

و قد توصل الباحث في ضوء هذه الدراسة الى عدد من النتائج و الاقتراحات، التي تغني هذا الموضوع الحيوي و يجعلها كالاتي

### اولا : النتائج

ضرر الجسدي يُعتبر من الأنواع الأكثر عرضة للتغير بمرور الزمن، فمن يتعرض لإصابة في جسمه تكون في الوهلة الأولى مجرد جرح بسيط، أو رضوض، أو مجرد حروق طفيفة ولكن بعد مرور مدة معينة من الزمن خمسة أشهر - مثلاً تتقلب إلى عاهة مستديمة نتيجة للتفاقم، وقد تكون الإصابة قوية في بادئ الأمر مما يستدعي القول بأن الشخص المصاب، سوف يصاب بعجز دائم فينبغي مراعاة ذلك من قبل القاضي عند نظر الدعوى فقد لا يتيسر له تحديد وضع المصاب بشكل نهائي فيجعل حكمه متضمناً تعويض مؤقت مع الاحتفاظ للمتضرر بالحق في المطالبة بإعادة النظر في التقدير وذلك انسجاماً مع ما قضت به المادة ٢٠٨ مدني عراقي التي تنص: " إذا لم يتيسر للمحكمة أن تحدد مقدار التعويض تحديداً كافياً فلها أن تحتفظ للمتضرر بالحق في أن يطالب خلال مدة معقولة بإعادة النظر في التقدير " ، ولا نؤيد في هذا الشأن خاصة ما هو متبع من قبل اللجان المشكلة في شركة التأمين والتي تتولى تحديد مقدار التعويض عن الضرر الجسدي للمضروبين من حوادث السيارات العراق استناداً لنسب استقرت عليها لتقدير قيمة الضرر الذي لحق المصاب ، وهو اتجاه غير سليم لأن ذلك يتعارض مع استقلالية التعويض من حالة إلى أخرى تبعا لظروف المصاب الشخصية ، ثم إن الاعتماد على جداول تتضمن نسب ثابتة لا يتلاءم مع فكرة أي تفاقم قد يحصل على مقدار الضرر والذي ينبغي أن يأخذ بنظر الاعتبار عند تحديد مقدار التعويض وعلى النحو الذي أشارت إليه المادة ٢٠٨ مدني عراقي ، اما الضرر الجسدي الذي يؤدي إلى الوفاة ان فكرة تفاقم تتعزز بالنسبة للأشخاص الذين تضرروا بالارتداد سواء كانوا من الورثة أو من الأشخاص الذين كان يعيهم حيث ان المشرع العراقي اجاز التعويض عن الضرر المرتد بشقيه المادي والمعنوي فقط في حالة الإصابة المؤدية إلى الموت وهذا المبدأ أكدته المادة (٢٠٣) مدني عراقي وعليه ينبغي على المشرع العراقي إعادة النظر في التعويض عن الضرر المرتد في حالة بقاء المصاب على قيد الحياة وذلك تطبيقاً للعدالة ولا نتفق في هذا الشأن مع ما قد استقر عليه القضاء العراقي على عدم قبل دعوى التعويض عن الضرر الارتدادي الا بعد وفاة المتضرر

فيما يتعلق بمبدأ التعادل بين التعويض والضرر : ان التعويض عن الضرر المتفاقم جاء لتطبيق لمبدأ التعادل بين التعويض والضرر ، بحيث يُقدَّر التعويض بقدر الضرر، فلا يقل عنه ولا يزيد عليه، فمن حق مضرور المطالبة عن اي تفاقم بالضرر و صولا لجبر كامل الأضرار التي وقعت نتيجة فعل الضار مباشر

فيما يتعلق بالوقت تحديد مقدار التعويض : لاحظنا ان تقدير التعويض عن قيمة الضرر او مقداره وقت حصوله يمكن الأخذ به في ضل ضرر ثابتا اما الضرر المتغير تفاقما او تناقصا ينبغي الاعتداد بقيمة او مقدار الضرر وقت صدور الحكم،

### ثانيا : التوصيات

1- ندعو المشرع العراقي إلى تعديل نص المادة 208 من القانون المدني العراقي لتتوافق مع التطورات القانونية والعدالة. نقتراح أن تكون الصياغة المقترحة على النحو التالي " يحق للمحكمة، بناءً على طلب المتضرر، إعادة النظر في تقدير

التعويض بعد صدور الحكم، وذلك في حال تفاقم الضرر. يُعتبر تفاقم الضرر ضرراً جديداً لم يتم التعويض عنه مسبقاً، ولم يكن ضمن عناصر الضرر الأصلي المشمول بالحكم السابق."

2- ندعو القضاء العراقي إلى قبول الدعاوى المتعلقة بتفاقم الضرر، باعتباره ضرراً جديداً لم يدخل ضمن نطاق الضرر الذي تم التعويض عنه في الأحكام السابقة. هذا الإجراء يحقق العدالة ويضمن حقوق المتضررين في مواجهة تطورات الأضرار التي قد تظهر لاحقاً.

3. ضرورة التخلي عن الجداول الثابتة المعتمدة من شركات التأمين العراقية، والاعتماد على آليات مرنة تأخذ بعين الاعتبار ظروف المصاب الشخصية وإمكانية تغير الضرر بمرور الوقت.

4- فيما يتعلق بالضرر المرتد ندعو المشرع العراقي إلى تعديل المادة 203 مدني لتشمل التعويض عن الضرر المرتد في حالة بقاء المصاب على قيد الحياة، تحقيقاً لمبدأ العدالة وتطبيقاً للتوازن بين الأطراف.

5- فيما يتعلق تحديد وقت تقدير التعويض نوصي بإدراج نص صريح في القوانين اللبنانية والعراقية يُحدد وقت تقدير التعويض عن الضرر المتغير ليكون وقت صدور الحكم، لضمان تحقيق مبدأ التعادل بين الضرر والتعويض، ولا نتفق في هذا الشأن مع موقف القضاء العراقي قد نهج منهجاً مغايراً للقضاء اللبناني في تحديد وقت تقدير التعويض، ألا وهو الاعتداد بوقت وقوع الضرر لذا ينبغي على القضاء العراقي أن يحذو حذو القضاء اللبناني في الأخذ بوقت صدور الحكم

6- ندعو القضاء العراقي إلى تفعيل نص المادة 208 بشكل أوسع، بما يتيح للمتضررين الحصول على تعويضات مؤقتة وإعادة تقديرها لاحقاً في حالة حدوث تغير في طبيعة الضرر أو مقداره.

### قائمة المراجع

أ- القرآن الكريم :

ب - كتب القانون :

- 1.أبراهم الدسوقي ابو الليل , تعوض الضرر في المسؤولية المدنية , الكويت , 1995
- 2.ابراهيم المشاهدي , مناقشات قانونية , سلسلة الثقافة القانونية ,وزارة العدل , بغداد , 1993
- 3.أحمد أبو الروس, جرائم القتل والجرح والضرب وإعطاء المواد ضارة من الوجة القانونية , المكتب الجامعي الجديد , الإسكندرية , مصر , 1997
4. أحمد شرف الدين : أثر تغير سعر النقد وأسعار السوق على تقدير التعويض , المحاماه س ٨٥ , العددان السابع والثامن , مايو - يونيه ١٩٧٨
- 5.احمد شوقي عبدالرحمن , مدى التعويض عن تغير الضرر في جسم المضرور وماله , الاسكندرية منشأة المعارف 2000,
- 6.جلال على العدوي, محمد لبيب شنب , مصادر الالتزام - دراسة مقارنة في القانون المصري واللبناني, الدار الجامعية للطباعة والنشر, بيروت, لبنان ١٩٨٥م
- 7.جلال علي العدوي , أصول الالتزامات , مصادر الالتزام , منشأة المعارف بالإسكندرية, 1997
- 8.حسام الدين الاهواني , النظرية العامة للالتزام , ج2 , أحكام الالتزام , القاهرة , بدون ناشر , 1996 , ص 74

9. حسن حنتوش رشيد ، الضرر المتغير وتعويضه في المسؤولية التقصيرية ، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2017
10. حسن صادق المرصفاوي ، المرصفاوي في قانون العقوبات الخاص ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1978
11. حسن علي الذنون ، المبسوط في شرح القانون المدني / الضرر ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، 2006
12. سعدون العامري ، تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية ، مصدر الابحاث القانونية ، بغداد ، 1981
13. سليمان مرقس ، تعليقات على الأحكام في انتقال الحق في التعويض إلى ورثة المجني عليه، مجلة القانون والاقتصاد ، العدد الأول ، السنة الثانية عشر ، ١٩٤٨
14. سمير عالية ، موسوعة الإجتهاادات الجزائية لقرارات وأحكام محكمة التمييز، ط٢، بيروت ، لبنان ، مجد المؤسسة الجامعية ، ١٩٩٣
15. عبد الحي الحجازي، نظرية الالتزام ، ج2 ، احكام الالتزام ، القاهرة ، 1954
16. عبد الرزاق احمد السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، نظرية الالتزام ، مصادر الالتزام ، الجزء الأول ، دار النشر للجامعات المصرية، 1952
17. عبد المنعم فرج الصده، مصادر الالتزام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٤
18. عدنان إبراهيم السرحان ونوري حمد خاطر ، شرح القانون المدني الاردني ، مصادر الحقوق الشخصية ، الالتزامات ، عمان ، 2000
19. عدنان إبراهيم السرحان ونوري حمد خاطر ، شرح القانون المدني الاردني ، مصادر الحقوق الشخصية ، الالتزامات ، عمان ، 2000
20. عربي عبد السلام محمد، احكام تقدير التعويض وأثر تغير القوة الشرائية للنقود ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2008، ص ٢٠٩
21. عصمت عبد المجيد بكر، المسؤولية التقصيرية في القوانين المدنية العربية ، منشورات زين الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2010
22. فخري عبد الرزاق الحديثي ، شرح قانون العقوبات العراقي - القسم الخاص ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٩٦ ص ٢٠١.
23. فيصل زكي عبد الواحد ، أثر تغير قيمة النقود على تقدير التعويض ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة 1998
24. محمد المرسي زهرة ، المصادر غير الارادية للالتزام في قانون المعاملات المدنية لدولة الإمارات العربية المحدة ، ط1 ، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ، دبي ، الإمارات ، 2002
25. محمد حسين عبد العال ، تقدير التعويض عن الضرر المتغير، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2000
26. محمد سعيد عبد الرحمن، الحكم الشرطي دراسة لفكرة تغيير الظروف في مجال الأحكام القضائية في المواد المدنية والتجارية ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت، لبنان ، 2010
27. محمد شكري سرور ، موجز الاحكام العامة للالتزام في القانون المدني المصري ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، 1996
28. محمد عبد شويش الدرة ، شرح قانون العقوبات العراقي القسم الخاص ، المكتبة القانونية ، بغداد ، 1988
29. محمود نجيب حسني ، الحق في سلامة الجسم ، شرح قانون الاجراءات الجنائية ، ط3 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1988



30. موريس منصور , دراسات في التأمين, ط1 , مطبعة المعارف , بغداد , 1978 ,

#### ت: رسائل واطاريح :

1. سالم سليم صلاح الرواشدة , اثر تفاقم الضرر الجسدي في تقدير الضمان , اطروحة دكتوراه , جامعة عمان العربية , الاردن , 2000
2. محمد سعيد عبد الرحمن , الحكم الشرطي , رسالة دكتوراه , جامعة عين الشمس , 1998
3. محمد حمدان عابدين عسران, التعويض عن الضرر المرتد بين النظرية والتطبيق , اطروحة دكتوراه , كلية القانون جامعة اسيوط , 2010
4. ابراهيم محمد شريف, الضرر المعنوي وتعويضه في المسؤولية التقصيرية , رسالة ماجستير , بغداد , 1989

#### ث: الاحكام و القرارات القضائية

1. قرار محكمة التمييز العراقية , رقم القرار (153/موسعة أولى/91) في 1991/11/16
2. قرار محكمة التمييز العراقية رقم 999 في 28 / 4 / 1974
3. قرار محكمة التمييز العراقية/ 1512/ م 92 في 23 / 1 / 1993
4. قرار محكمة التمييز العراقية/ 5177/ م 1 منقول /998 في 7 / 4 / 1999
5. قرار محكمة التمييز العراقية, رقم 2478 جنایات, 1972 في
6. قرار محكمة التمييز الاردنية رقم 457 في 7/7/1975
7. تمييز حقوق الاردنية رقم 814 / 1987 (الهيئة الخماسية ) باربخ 2/11/1987
8. قرار محكمة النقض السورية /1275 في 30 / 12 / 1971
9. قرار محكمة جنایات بيروت رقم 3 في 1/8/1987
10. محكمة التمييز المدنية - بيروت رقم 81 تاريخ 26/09/1963

#### ج: القوانين :

1. قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل
2. قانون العقوبات اللبناني رقم 340 لسنة 1943
3. قانون العقوبات المصري رقم 58 لسنة 1937
4. القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 المعدل
5. قانون المدني الفرنسي لسنة 1804
6. القانون المدني المصري رقم 131 لسنة 1948
7. قانون المرافعات المدنية العراقية رقم 83 لسنة 1969
8. قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم 13 لسنة 1968
9. قانون الموجبات والعقود اللبناني الصادر في 9 آذار 1932
10. مشروع القانون المدني العراقي لسنة 1986

#### ح : المواقع الإلكترونية :

موقع مركز أبحاث الجامعة اللبنانية على رابط :

<http://legallaw.ul.edu.lb/RulingRefPage.aspx?id=&sel2&type=1310&SeqID=126148>

عنوان البحث

## أثر المخطوطات في حفظ الهوية والتراث اللغوي

دراسة ميدانية لواقع مركز البحوث والدراسات الإفريقية والترجمة بجامعة الملك فيصل بتشاد

د. عثمان حسن عثمان<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أستاذ مساعد في علم اللغة، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل بتشاد.

بريد الكتروني: ousmanehassane5450@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/7>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/7

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

### المستخلص

لا يزال الإنسان باحثاً عن المعرفة وفنونها منذ أن أوجده الله سبحانه وتعالى في هذا الكون فكان بلا شك مؤمناً بما تركه الآخر من تراث مادي أو فكري، يستتير به باعتبار أن الأفكار كيف ما كانت فهي مُكملة بعضها البعض، وقد صح أن في تواصل الثقافات وامتدادها فوائد عظيمة لللاحق، فإنه يجد كل ما توصل إليه السابق من خبرات وثقافات ومعارف جاهزة تنير طريقه نحو الإبداع والتطور وزيادة النتاج المعرفي كماً ونوعاً، فإزالة هذه الإشكالات وغيرها يعتبر مكسباً وإرثاً معرفياً يحقق نجاحاً كبيراً. يهدف هذا البحث إلى إبراز الأثر العلمي المشهود للمخطوط الذي كُتب بالخط العربي خصوصاً المستودع في مركز البحوث والدراسات الإفريقية والترجمة بجامعة الملك فيصل بتشاد وقد أجريت دراسات حول الكثير منه، ولا يزال الآخر إما قيد الدراسة أو لم يشرع فيه، ولعل هذا العمل البحثي الذي سوف نقوم به سيبرز جانباً مما يزخر به المركز، فيضيف للباحثين المهتمين بالمخطوط العربي نقطة ارتكاز تعتبر محوراً أساسياً لأبحاثهم فيما بعد، وسوف يعتمد الباحث في معالجة هذه الدراسة على المنهج الوصفي والتاريخي والاستقرائي. من خلال ذلك اقتضت طبيعة الدراسة وخصوصياتها تقسيم البحث إلى توطئة تمهيدية وثلاث مباحث تحت كل مبحث نقاط ثم خاتمة البحث والنتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: نسبة المخطوط، النسخ، المستودع، التوثيق، المنهجية، التحقيق العلمي.

## المبحث الأول: المخطوط العربي ومسائل التراث في نظر الباحثين.

## (أ) المخطوط العربي والعناية به بين الأمس واليوم.

يجدر بنا أن نقدم الثناء اللامحدود لخلف أمتنا الذين كتبوا تراثاً علمياً ضخماً مخلصاً بما تركوه من تراث علمي في صفات التاريخ المشرق، فلا نزال ننعم بفكر أولئك الذين بذلوا جهداً أضاء لنا الطريق، فقد عرفوا قدر العلم وقيمه للإنسان فانشغلوا بالكتابة والتأليف على الرغم من قلة إمكاناتهم.

فالمخطوط العربي مخطوط شهد له القاصي والداني بقيمته العلمية المبنية على أساس ثابت بشموليته للعلم وصدق تحليله ومناقشته للقضايا العلمية بمنطق العقل وقبول الرأي الآخر في مختلف العلوم، فكانت العناية بالكتابة لها شغف عندهم، وبما أن العلم مرتبط بالدين جعلوا خدمته من ضروريات المقاصد الشرعية.

إذ ظل المخطوط العربي في وقته من المشاهد المهمة التي لا بد أن يعرفها كل من يقيم الحضر فيحفظه كل طالب علم ويقتنيه كل قارئ، وينسخه كل ناسخ ويكافأ عليه المؤلف من قبل الأمير، استمر هذا التشجيع لفترة طويلة من الزمن، مما زاد العلماء اهتماماً كبيراً في التأليف، هذا التسابق العلمي يعتبر منقبة ذلك الزمن فوصف بعصر التأليف.

ومنذ عصر النهضة العلمية التي اجتاحت العالم الإسلامي مضيئة له صور جديدة من حيث تحديث العلم وتوسعته واستدراك ما فات على السابقين، ولعل هذا الأمر أصبح نشطاً في أوربا حتى أن أغلب المنظرين له جعلوا عصر النهضة العلمية الحقيقية ذات نشأة أوروبية.

## (ب) بين البحث العلمي المكتبي المطبوع والمخطوط، مقارنة ومقارنة.

منذ بداية حركة الطباعة التي عُرفت لدى الصينيين في وقت مبكر إلا أنها لم تكن بالقدر المطلوب نسبة لعدم وجود الإمكانيات اللازمة لذلك فهي الطباعة الخشبية وقد انتشرت في شرق آسيا منذ عهد أسرة (تانغ) الصينية. وفي منتصف الألفية الثانية تحديداً في العام 1400م اخترع الألماني (غولدسميث وزميله يوهان غوتنبرغ) وقد تطورت فيما بعد وانتقلت إلى أكثر من مائتي مدينة أوروبية وغيرها لتعم الفائدة<sup>(1)</sup>، وقد وصلت الطباعة إلى التنوع والاتقان والجودة فطبع ملايين الكتب وتم إعادة الطبع لبعضها، فهي حركة علمية مشهود لها بتسهيل الكتاب للطالب موفرة له الجهد بأيسر ما يمكن فما يطبع في الغرب يصل إلى الشرق والعكس، فاشتد رغبة اقتناء الكتاب، ومن هنا جاءت فكرة إنشاء مكتبات للكتاب المطبوع<sup>(2)</sup> لخدمة العلم وطلابه.

فإذا سلمنا لواقع ظهور المطابع التي وفرت الجهد والوقت في امتلاك الكتاب وبما قدمته من نفع، لانزال ندين للذين كتبوا هذه الكتب بخط أيديهم المباركة التي لولاها لم نحصل على الكتاب المطبوع إذا الأدوار لا يمكن أن تقارن بين من يملك ومن يطور فتبادل المنافع أمر جبل عليه الإنسان، فلا يقابل قيمة المخطوط ووزنه في وقته يومئذ قبل نشأة الطباعة، وعند نشأتها فالمخطوط هو المصدر الوحيد الممد للكتاب المطبوع فهو مصدره وكل الاعتماد عليه، فبتكامل الأدوار تعم الفائدة.

<sup>(1)</sup> (china. Cambridge University. Press15.part158-201 Joseph Nidam, Science and civilization in printing 1985) ينظر: (1) paper and

<sup>(2)</sup> تعتبر مكتبة الإسكندرية الملكية أول مكتبة عرفت في التاريخ أنشأت على يد خلفاء الإسكندر الأكبر منذ أكثر من ألفي عام وكان تضم وقتئذ أكثر من سبعة آلاف كتاب بما ذلك أعمال هوميروس ومكتبة الفيلسوف أرسطو، كما عرفت لدى المسلمين دار الحكمة وأبيت الحكمة وهي أول مكتبة أكاديمية أسسها الخليفة هارون الرشيد في بغداد في العام 395هـ الموافق 1004م. كما يعتبر العالم الأمريكي (ملفل لويس كوست ديوي) مخترع للتصنيف المكتبي .

فالأبحاث العلمية المخطوطة لا زالت تنير طريقنا نحو التطور العلمي الذي ننشده جميعاً، وما إذا أجرينا مقارنة بين ما ينتجه البحث العلمي المخطوط والأبحاث العلمية المطبوعة في وقتنا الحاضر، نجد وكأن الباحثين على كثرتهم لا ينتجون مقدار ما أنتجه المتقدمون في أيامهم، فاندحام الدوافع النبيلة التي تسوق الباحثين إلى القيام بالعمل البحثي غير موجود، هذا التأثير يظل باقياً ومفروضاً لأننا ابتعدنا عن القيم فأغررتنا الدنيا بملذاتها واخذت منا وقتنا وعقلنا.

### (ج) البحث العلمي، مسؤولية بحثية أم علم وفن؟

البحث العلمي مسؤولية كل الباحثين على مختلف تخصصاتهم العلمية، فهم الفئة التي يُؤول إليها أمر البحث وما يترتب عليه، لأن النتائج التي يحققها الباحثون بعد البحث المضمّن هو ما يوجه الشعوب نحو الازدهار المعرفي المبني على نظريات علمية، فإذا أُطلق البحث العلمي حُص به الباحثون لأنهم جردوا أقلامهم ومعاملهم سواء النظرية منها والتطبيقية في خدمة البحث، وهو أمر جد مهم في الصعود نحو التنمية الإنسانية الشاملة عبر نتائج علمية ثابتة، فالبحث معناه العلمي، هو محاولة جادة لاكتشاف المعرفة والتقيب عنها وتطويرها وتحقيقيها بتقص دقيق، ونقد عميق ثم عرضها عرضاً مكتملاً<sup>(3)</sup> فليس كل باحث قادر على التعامل مع البحث حسب ما يريده البحث، فالكل يجتهد في ذلك بما أوتي من قدرة فكرية، فهناك من يوفر له القدرة على التحليل أو قدرة على الابتكار لذلك نرى التميز في الأبحاث، سواء في العلوم الإنسانية أو التطبيقية وغيرها، فالبحث العلمي في حد ذاته مسؤولية أمام الله وأمام خلقه فإن كان خير جازاه الله بعمله وضاعف له الأجر، وإن كان البحث على نية البحث ومن أجل البحث وان لم يصل الباحث فيه على نتيجة تذكر وهو حال أكثر الأبحاث، فللباحث كذلك له أجر نيته، وقد نجد عنصر آخر يعمل مجتهداً من أجل إفساد نتيجة العلم للناس خدمة لطائفة تريد ذلك أو لحاجة في نفسه، فإنه غير موفق وآثم على أقدامه، ومسؤول في بحثه من نقيده وقطميره يؤكد قوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ"<sup>(4)</sup>.

### المبحث الثاني: دور المخطوط في حفظ الهوية والتراث اللغوي.

#### (أ) المخطوطات المحققة فوائدها وطرق انتاجها.

لا شك أن انتاج أي عمل علمي يجب ان يكون متداولاً بين الناس كي تعم الفائدة وهكذا كان النُسخ ينسخون الكتاب الواحد في نُسخ متعددة حتى تصل إلى نطاق أرحب دون أن تحصر، فقد كان هذا النسخ ذا فائدة قصوى وهو مخطوط، فكيف به وهو مطبوع، فالتراث العلمي المخطوط ذخيرة علمية كبيرة وأرث حضاري فيه من المكنونات العلمية التي تبني حضارة أمم يخلدها التاريخ، ولهذا شهد العالم الإسلامي في النصف الأول من القرن العشرين حملة واسعة النطاق في تحقيق وضبط النصوص المخطوطة، فأُنشئت الهيئات وجمعيات الحفاظ على التراث ومؤسسات خاصة بتحقيق التراث العلمي.

فالتراث المخزون يعيننا على تشكيل الحاضر واستشراف المستقبل واستئناف الحياة الكريمة في ظل مجتمع إسلامي تحكمه تعاليم الإسلام وتوجه اقتصاده وفنونه وسياسته، وقوته العسكرية ونتاجه الفكري، إضافة إلى أن المشاركة في إحياء التراث الإسلامي الذي هو سبب نهضة أمتنا الإسلامية في ماضيها والذي نحتاجه لنهضتنا في العصر الحالي<sup>(5)</sup>.

وتحقيقي المخطوط هو الاجتهاد في جعل النصوص المحققة مطابقة لطبيعتها في النشر من حيث الخط واللغة والمعنى، فالمخطوط المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة

<sup>(3)</sup> ينظر: بدوي، مناهج البحث العلمي، 19-20.

<sup>(4)</sup> ينظر: مسند راهويه 1/ 265.

<sup>(5)</sup> ينظر: مجلة أوراق ثقافية، تحقيق التراث المخطوط وأهميته، محمود الشوك، السنة الخامسة، العدد الرابع والعشرون، مارس 2023م، بيروت - لبنان

التي تركها مؤلفه<sup>(6)</sup>.

فقد صح أنه يجب التحقيق من التحقيق لما فيه من المكاسب الجليلة ولهذا وضع العلماء طرق تحقيق التراث كي تسير على نمط علمي شبه منقارب حتى لا تتعدد الأوجه فيلتبس الأمر، ولعل من بين هذه الأسس التي يمكن الإشارة إليها على أنها مجدية في تحقيق النصوص ما وضعه المحقق الكبير عبد السلام هارون في كتاب (تحقيق النصوص ونشرها) بالإضافة إلى إشارات أخرى تناولها العلماء من بينها القواعد الستة في تحقيق المخطوط:

(أولها): الجمع ويعنى به جمع نسخ الكتاب الموجود في مستودعات الكتب في العالم مجتهدا في ذلك لما فيه من الحصول على جودة التحقيق. (ثانيها): الترتيب وتعني ترتيب النسخ من أولها التي كتب المؤلف أو أملاها بنفسه، أو تلك التي نسخها آخرون من بعده مرتبة بتاريخ أولها فأولها. (ثالثها): هو حصر النسخ المتشابهة للمخطوط الذي حظي بانتشار أوسع، وتصنيفها ضمن فئات تسهل ضبط اختلافات النساخ والغاية منه، تقديم المخطوط كما وضعه صاحبه. (رابعها): العناية برسم الخطوط من حيث تصحيح الأخطاء ورد نصوصه إلى مصادرها الأصلية وملازمة ألفاظه وعباراته مع النطق السائد اليوم. (خامسها): الاهتمام بحاشية المخطوط لأنها المظهر الحقيقي للمجهود النقدي والعلمي الذي قام به المحقق. (سادسها): بعد أن ينتهي من القاعدة الخامسة تبقى قاعدة أخيرة متعلقة بوضع مقدمة لتحقيق من المخطوط الذي حققه، حيث يشير فيها المحقق إلى موضوع الكتاب والإضافات القيمة التي يتصف بها المخطوط من حيث مصدره وتاريخ نسخه وعدد أوراقه... الخ<sup>(7)</sup> وبهذه القواعد التي تعتبر طريقة مثلى لتحقيق المخطوط.

### (ب) أثر تحقيق المخطوط في بقاء العلوم والفنون المختلفة وتطورها.

لقد كان لسلف هذه الأمة من المزايا التي يعجز عن ذكرها اللسان فيما يتعلق بالعمل العلمي الذي قدموه في ميادين مختلفة خدمة للإنسانية طالبين من ذلك رضى ربهم، فكان للمخطوط الأثر الأكبر في نفوس المعاصرين له وهو مخطوط، وعندما حدثت الطفرة العلمية في النصف الأول من القرن العشرين ظهر التحول من المخطوط إلى المحقق المطبوع المنشور، الذي قلب الموازين التي تعارف عليه الناس فزادت همة البحث والقراءة لدى الخاصة والعامة. فالعلوم المختلفة التي تحققت ساعد على تطويرها في مختلف الأصعدة وهو ما يؤكد لنا بقاءها، ومما ساعد على ذلك تطور أمر الطباعة والنشر الذي جعل كثيراً من العلوم باقية ومتطورة فالعلم يبقى ويتطور بالعلماء يؤكد ذلك احتواء الأمم المختلفة له في التنمية الذاتية للإنسان على أنه لا بد له من ممارسة الفرد للمعرفة كيفما كانت وبأي طريقة كانت.

### (ج) بين التراث العلمي المحقق والمهمل والمفقود.

التراث كنز ضخم يحتوي على أنفس العلوم والفنون وقد عمل المسلمون جهداً مقدراً في الحفاظ عليه، جيل بعد جيل، ومن المعلوم أن ما خلفه علماءنا المتقدمون من المخطوط يعد بالملايين، وما زال معظم هذا المخطوط قابع في مراكز المخطوطات والمكتبات يحتاج لمن ينفذ عنه الغبار ويبعث فيه الحياة من جديد، فهذا التراث الضخم والذي بلغت عدته 262 مليون مجلد مخطوط تقريباً كان ذلك في العام 1946م، ثم أعيد الإحصاء فقدر بمئات الملايين (8). هذه التقديرات ما هي إلا قيد من فيض فكثير منه على الرغم من وجوده لم يدرك.

فقد يقول قائل ما حققه العلماء منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا، فهل بعد هذا الجهد هناك مخطوطات بعد لم تر النور؟ أم أن في الأمر بعض التجاوزات، لا نعتقد أننا في حاجة إلى ترويج لعمل المتقدمين من علماء الأمة، لكن الحقيقة التي لا مرأى فيها يبقى الكثير من الأعمال العلمية المخطوطة دون تحقيق وعليه نشبت تلك الجهود المضنية التي تحملها

(6) ينظر: مجلة الحوار المتوسطي، مناهج ومتطلبات تحقيق المخطوط، مولاي محمد، المجلد التاسع، العدد 3، ص: 12-23

(7) مجلة الحوار المتوسطي، مناهج ومتطلبات تحقيق المخطوط، مولاي محمد، المجلد التاسع، العدد 3، ص: 8

(8) ينظر: منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، ثريا عبد الفتاح ملحس، منشورات دار الكتاب اللبناني، سنة 1960م، ص: 246.

كثير من علماء الأمة في العمل على تحقيق المخطوط.

غير أن كثيراً منه يظل قيد الإهمال نسبة لفقدان الجوانب العلمية المهمة في تحقيق المخطوط، كأن يكون جزئه مفقود، أو غير واضح تماماً بفعل الزمن أو إتلاف الأرضة له، كل هذه الأسباب وغيرها تجعل من المحقق يهملها على أمل العثور على نسخة أخرى كاملة وواضحة تستحق التحقيق.

كما أن هناك مخطوطات مفقودة تماماً حيث أننا نجد ذكر اسمها في كتب كثير من العلماء الذين عاصروه، لكن هذا المخطوط بعينه مفقود لا أثر له، ومثل هذا كثير في التراث العربي وعليه لا بد القيام بحصر الكتب التي ألفها علماء التراث وأدرکنا أنها من المفقودات، في عمل موسوعي تقوم به هيئات علمية مؤتمنة.

#### • المبحث الثالث:

#### دور مركز البحوث والدراسات الإفريقية والترجمة بجامعة الملك فيصل بتشاد في العناية بالمخطوط.

مما يزيد من همة الباحثين عن كنوز المعارف هي تلك المدخرات التي حافظ عليها أصحابها من الضياء والتلف على الرغم من قدمها وأصالتها، فحفظت مكتبة مركز البحوث والدراسات الإفريقية والترجمة بجامعة الملك فيصل بتشاد على عدد كبير من المخطوطات المحلية والإقليمية والعالمية بمختلف التخصصات، فمن بين 106 دولة مدرجة في مشروع المخطوطات الإسلامية في العالم وهو المشروع الرائد الذي تنفذه مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بين عامي 1989 - 1994، كانت دولة تشاد حاضرة بقوة في هذا المشروع، الذي تم فيه مسح للتراث الإسلامي المخطوط في تشاد عام 1994م. وتؤكد نتائج المسح أنه يوجد في تشاد حوالي 99مخطوطة تقريباً محفوظة في 11 بين مكتبة خاصة وعامة<sup>9</sup>

( ) فوجود هذا العدد من المخطوط سوف يساعد الكثير من الباحثين إلى الرجوع إليها والاحذ منها في كتابة أبحاثهم ورسائلهم العلمية، إضافة إلى أنه مخزون ثقافي ينعش التراث الوطني.

نموذج من المخطوطات المطبوعة المنشورة التي احتوتها مركز البحوث والدراسات الإفريقية والترجمة.

1. رحلة إلى وادي و دارفور: يناير 1873-أغسطس 1874 المؤلف Gustav Nachtigal عام 2012م رقم ISBN (الرقم الدولي المعياري للكتاب) 9789994256020, 9994256025.

2. تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان: تأليف محمد عمر التونسي يقع في (400) صفحة، تحقيق (همفري ديفيز). وتحقيق آخر لخليل محمد عساكر ومصطفى محمد سعد، 2006م ISSN 0851-02

المخطوطات الباقية في مركز البحوث والدراسات الإفريقية والترجمة.

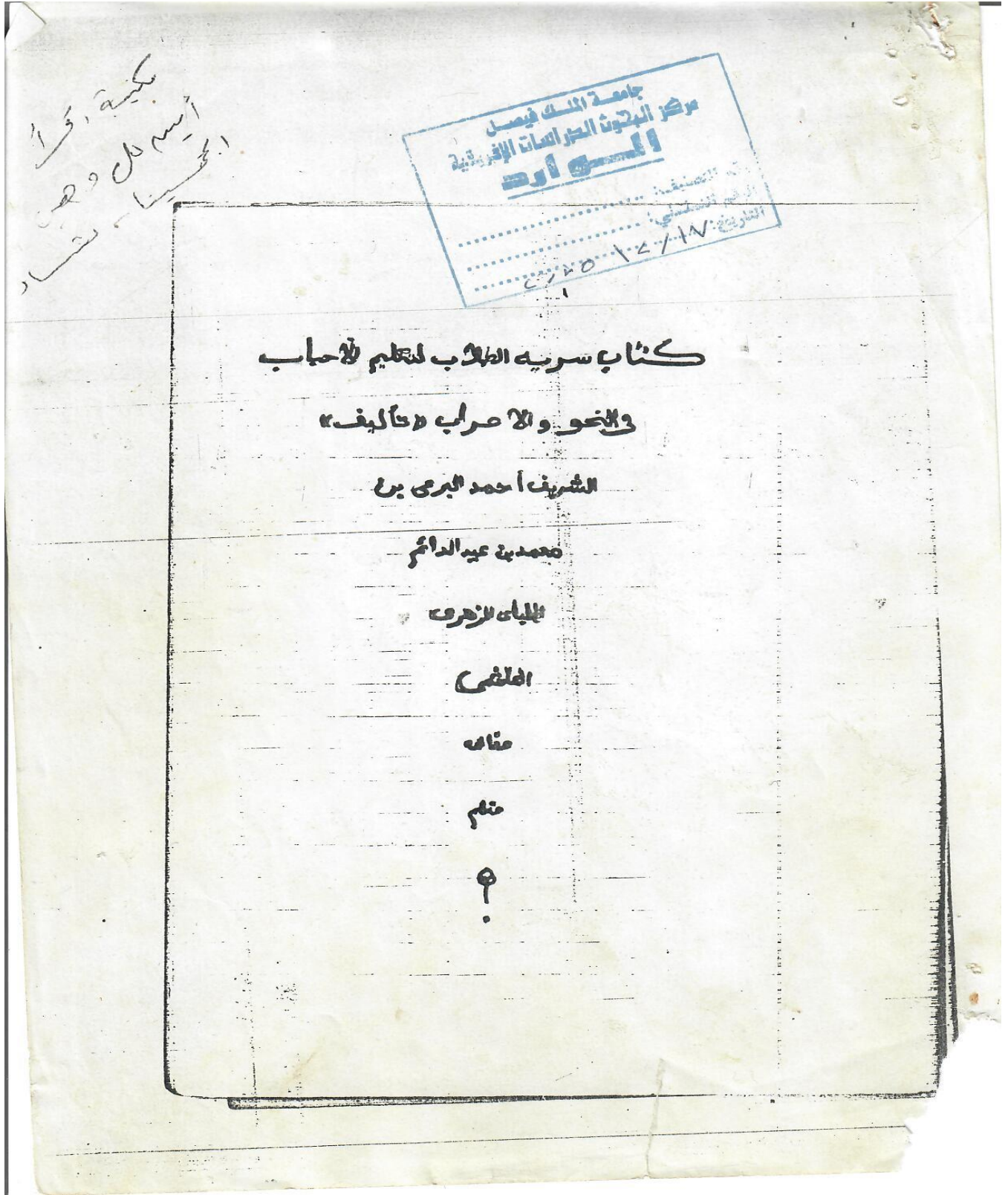
مركز البحوث والدراسات الإفريقية والترجمة بجامعة الملك فيصل بتشاد احتوت على مخطوطات سميحة في تخصصات مختلفة في القراءات والفقهاء وأصوله، والعقيدة والانساب والنحو والدعوة والتاريخ، ونسبة لعوامل كثيرة أشار إليها الباحث لم تجد هذه المخطوطات النور، وهذه فرصة سانحة كي ندعو عامة الباحثين إلى التوجه نحو مكتبة المركز والاطلاع على المخطوطات الباقية للاستفادة منها أو تحقيقها.

نموذج توضيحي لأحد المخطوطات المستودع في مركز البحوث والدراسات الإفريقية والترجمة في اللغة

حري أن نقدم نموذجاً يقوي الطرح العلمي الذي بين أيدينا وقد اختار الباحث احد الموضوعات النحوية التي حملت عنوان: (منظومة سرية الطلاب في النحو والإعراب). وهي للشيخ أحمد البزعي، التشادي، فهو مخطوط نحوي ألف في مدينة أبشّة بجمهورية تشاد سنة 1979م، ولم يحقق بعد، يتألف الكتاب من مقدمة تشمل أربعة وعشرين بيتاً، ونظماً يتكون من مائه

<sup>9</sup> ينظر: نبذة مختصرة عن التراث الإسلامي في تشاد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، <https://al-furqan.com/ar/national-days>

وأربعة وستين بيتاً، فخاتمة تتألف من اثني عشر بيتاً، يلتزم البُزعي، في أغلب موضوعات الكتاب، بالاختصار بقدر ما يحتاج إليه المبتدئ، ويُلاحظ أنه يخرج إلى الاختصار المخل أحياناً؛ فيكتفي بذكر بعض المسائل مجرد ذكر فقط في حين أن القارئ ينتظر التفصيل دون التطرق إلى قواعدها وأحكامها الإعرابية، فكان يعلل البُزعي لأرائه بالقياس النحوي، والاستقراء، والاجماع، ويشير إلى الاجماع بعبارات، مثل (رواه الثقة . قال القضاة . جاء عن النحاة ...).



صورة من مخطوط (منظومة سرية الطلاب في النحو والإعراب). وهي للشيخ أحمد البُزعي، التشادي

الصفحة الأولى من المخطوط وهي صفحة العنوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .  
 الحمد لله رفيع المنصب ثم الصلاة للنبي الكرمي  
 وآله منخفض الحوارج في حرمهم لمآلف الأجناب  
 فدونكم وجيزة في النحو يربوا بها كل مبتدئ في النحو  
 سميتها سرية الطلاب ومسرحة تضيء للأحباب  
 نتيجة لفتح هذا الباب مليحة بسرعة الجواب  
 تنير قلب من يحرصها وتبسط البذل لمن يعيها  
 لأنها في غاية الأيضاح منها تتيج المنح بالسمح  
 بخارة في الأجل لتنبور وتكسب الكمي هديها والخور  
 بقلة الكرم لتبحور والسخة المعتادة المشهور  
 قد اقتضيت ضلة مأثورا وتفكم القلب بلهجة سرورا

الصفحة الثانية من المخطوط



## موقف الباحثين وطلاب الدراسات العليا من تحقيق المخطوط.

البحث العلمي مسؤولية علمية يقوم بعلاجها الباحثون وطلاب العلم، وأمر التحقيق يفضل أن يباشره أصحاب الخبرة والدراية بأمر البحث من الذين سبق عليهم كتابة الأبحاث الرصينة، فإذا قام أمثال هؤلاء بأمر التحقيق لأفاد كثيراً لأنه غير مرتبط بزمان محدد، غير أن الطالب مرتبط بزمان ملزم في أن يكمل أطروحته التي تقدم بها لنيل درجة علمية ما، ولذلك نجد مواقف الطلاب في أغلب الأحيان واضحة فالزمن عندهم أحد الحجج كما أنهم يرون التحقيق في غالب الأحيان لا يقبل التحليل وقد يتعذر وجود مساعد لفتح المغاليق، إضافة إلى أن أساليب المؤلفين المتقدمين معقدة تحتاج إلى المزيد من الوقت لفهمها وتبسيطها، لذلك لا نجد تسجيل رسالة لنيل درجة علمية في تحقيق كتاب إلا اليسير النادر، وبرى الباحث أن هذا النوع من العمل يهم الباحثين المتدربين أكثر ما يهم الباحثين المبتدئين.

فيرى عموم الباحثين أن تحقيق المخطوط من الأعمال العظيمة للباحث، حيث أنه أول من نفى غبار الكتاب وأول من قام بتسجيله والعمل عليه ثم طبعه ونشره، ولا شك أن أي عمل علمي يظهر على الساحة الثقافية، بثوب جديد لابد أن يكون له شأن عظيم كيف ما كان، ولذا نجد التسابق الظاهر بين الباحثين في اقتناء المخطوط الذي لم يسبق نشره، وعلى الرغم من كثرة ما حقق إلا أن الكثير منه متبقي يحتاج إلى من يحققه ومن هنا نطالب الباحثين الذين يعملون الآن في تحقيق مخطوط على أن لا يخلوا بنشر عنوانه حتى لا يتكرر العمل فيه فقد يقوم بتحقيقه باحث آخر في بلد آخر وهو لا يدري فالإشعار الذي كان في السابق غير ملتزم به الآن وقد وجدت كتب كثيرة محققة من أكثر من محقق من غير زيادة، فتزيل الإشكالية إذا كان الكتاب فيه زيادات من المؤلف.

## (أ) الخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

بعد جولة علمية في عالم المخطوط الذي شهد له العالم قاطبة بأنه الأساس في تنمية المجتمعات بمختلف ثقافاتنا - وما وصلت إليه من تطور-، أساسها ارتباطها بماضيها، فما هو إلا امتداد لما قدمه الأسلاف من فكر وعلم، حينها لم تكن الوسائل المتعلقة بالطباعة متوفرة، فبقي نشاطهم العلمي مخطوط، فعكف عليه النساخ فيما بعد - أيام العصور الزاهرة - في نسخها ليسهل أمر تداولها ونقلها، على الرغم من ثقلها، ومع تقدم الزمن والعالم يسعى في تنمية فكره فاكشف الآلات الميسرة لطباعة المخطوط ونشره على أوسع نطاق خدمة للعلم، ولأن المعرفة ليست ملكاً لأحد، فجاءت الطفرة العلمية وعمت الكتب المطبوعة أغلب مكتبات المدن والبلدات في العالم الإسلامي وغيره، من خلال هذه الدراسة استنتج الباحث أهم النقاط الآتية:

1. الثراء العلمي الراهن مربوط بالإرث المتروك الذي لولاه لما تقدم العالم نحو التطور العلمي المشهود.
2. كل الباحثين يتفقون على أنه لا بد من الوقوف على آراء المتقدمين ودراستها وتحليلها لما لها من ارتباط بواقع الناس وأنها سبيل لنهضة الأمم.
3. الاهتمام المشهود من قبل المستشرقين في البحث عن المخطوط وتحقيقه أمر لم يكن إلا بعد تفكير عميق فيما يؤل إليه الأمر بعد التحقيق.
4. قدم أبناء الأمة الإسلامية في مختلف العصور عصارة أفكارهم في مختلف المعارف الإنسانية، فانتقل المخطوط إلى كثير من المدن التي فيما بعد وجد فيها المخطوط.
5. هجرة العلماء إلى أفريقيا خلف آثار علمية بارزة حافظ عليها كوكبة من العلماء مخلفين فيها الإنجاز العلمي والي تم تحقيقه فيما بعد.

6. هناك مراكز علمية ومستودعات للمخطوطات جمعها علماء افريقيا محفوظة من غير تحقيق في كثير من المدن.
7. ما خلفه العلماء من تراث علمي في مدينة ابشة بدولة تشاد تم رفعه إلى مدن أوربية في مقدمتها باريس.
8. التراث الذي جُمع في مركز البحوث والدراسات الافريقية بجامعة الملك فيصل بتشاد يعد القلة القليلة من المخطوط الذي كتبه علماء تشاد.

### التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي

1. وضع جائزة سنوية لتحقيق الكتاب المخطوط، وذلك تحفيزا للعلماء وتشجيعا لهم.
2. دعم الجهود المبذولة من قبل الافراد في جمع المخطوط والعناية به.
3. تكريم الباحثين المحققين سنويا.
4. تشييد المباني الحديثة الحافظة للمخطوط.
5. ترميم دور المخطوطات بصورة مستمرة مع إضافة المواد الحافظة له.
6. إقامة المؤتمرات الخاصة بإبراز دور المخطوط وأهميته.
7. جعل يوم خاص يحمل اسم (يوم المخطوط) وتسجيله بشكل رسمي في المحافل الدولية.

### المصادر ولمراجع:

1. مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، 1977م
2. مسند إسحاق بن راهويه، تح: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، سنة النشر 1411هـ 1990م
3. مجلة أوراق ثقافية، تحقيق التراث المخطوط وأهميته، محمود الشوك، السنة الخامسة، العدد الرابع والعشرون ، مارس 2023م، بيروت - لبنان
4. مجلة الحوار المتوسطي، مناهج ومتطلبات تحقيق المخطوط، مولاي محمد، المجلد التاسع، العدد 3،
5. منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، ثريا عبد الفتاح ملحس، منشورات دار الكتاب اللبناني، سنة 1960م.
6. china. Cambridge University. Press15.part158-201 Joseph Nidam, Science and civilization in printing 1985) paper and
7. نبذة مختصرة عن التراث الاسلامي في تشاد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، <https://al-furqan.com/ar/national-days>

## RESEARCH TITLE

### USING DATA SCIENCE TO ANALYZE SPORTS DATA FOR IMPROVING TEAM AND PLAYERS PERFORMANCE

Mohammed J.M. Alharazin<sup>1</sup>, Dr. Oğuz Karan<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Department of Data analytics, Altınbaş University, Türkiye, [eco.mj93@gmail.com](mailto:eco.mj93@gmail.com)

<sup>2</sup> Software Developer Engineer, Siemens Digital Industries Foundational Technologies, [oguz.karan@siemens.com](mailto:oguz.karan@siemens.com)

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/8>

Received at 07/01/2025

Accepted at 15/01/2025

Published at 01/02/2025

## Abstract

In this paper, we consider the use of data science for the improvement of player and collaboration performance with reference to football. The research fascines goal-scoring trends in the period 1992-2023, analyzing player performance trends and club efficiencies from Kaggle and other reliable sources. Modern tools, such as Python and data visualization libraries, allowed for structured analysis with the aforementioned types of methods. Results obtained show a positive influence of appearances on goals scored; this indicates the importance of regular playing time in scoring optimal results. Furthermore, the study, demonstrates how analytical findings can inform player acquisition decisions and determine the appropriate team structures making the work valuable for coaches and analysts. Some limitations include the fact that data is collected from the Premier League only, and some important contributions to goals such as assists and tackles did not make the list. The study encourages further comprehensive comparisons across leagues and stresses that data science can drastically transform the field and promote sports analytics in general for all parties involved. Authors of future works could move to other leagues or include other performance indicators to increase external validity and practicality. Therefore, the present research is part of a vast list of investigations that explain how the utilization of data science transforms decision-making in sports.

**Key Words:** Data Analytics, Sports Analytics, Player Performance, Football Trends, Team Efficiency.

## 1. Introduction

### 1.1. Study Background

Data analysis and technology have revolutionized several industries in the current 21st century. Hence, the relevance of transformation in the sports industry is important. Data Science combines statistics and mathematics to study and analyze data, bringing meaningful insights into various fields. I agree that the matter has been majorly explored in business and development; however, the technology has shown and approved its relevance in multiple fields. In this case, my thesis explores the significance of this technology in sports to improve sports and team player performances (*What Is Data Science? - Data Science Explained - AWS*, n.d.). In addition, data science not only involves the manipulation of statistics and data, but it enables the implementation of additional trending technologies such as artificial intelligence, data mining, and computer engineering, among other forms. Such analysis in sports will not only be able to answer questions such as why, what, and when the situations will occur. They can also contribute to the betterment of sporting activities at a brand-new level. By incorporating data mining in sports, we can get predictive analytics from various teams and key players in our respective leagues.

Sporting activities are relevant in today's environment because they have key advantages. For instance, it is important to enhance better performance and strategy. Winning strategies in sports are better crafted with key, accurate, and reliable sports data. Athletes, trainers, and coaches rely on data-driven insights to develop insights for gaining competitive advantage (*The Importance of Accurate and Reliable Sports Data - Stats Perform*, n.d.). For example, in business, in analyzing performance metrics, detailed statistics, and opponent profiling, various teams can identify their strengths and weaknesses and then put the relevant structures in place to improve these facets. Such data-enabled insights allow the teams to make key insights and decisions and optimise the performance of their teams. In addition, data science has enabled the evaluation and recruitment of players. Scouts and evaluators have focused on analysing the physical attributes and performance statistics to identify potential prospects. With the help of Data Science, accurate data can be used to assess each player's performance and make well-informed decisions on the strengths and weaknesses of prospective players. Such objectives will allow certainty in drafting, transferring, and signing contracts on key players.

Data science has rapidly revolutionized the sports industry. In the current sporting scene, teams use advanced wearable sensors to capture player movement, acceleration, load, and speed details.

### 1.2. Statement of Problem

Even though sports analytics has been an evolving phenomenon, various challenges and limitations still exist with traditional sports analytics. Competitiveness in sports has grown more profound, so the margin of error must be reduced. The current sports analytics only provide mere statistics and a minimal view of performances encompassing many factors. On the other hand, sports analytics seeks to provide a transformation of raw data into actionable insights relevant to the transformation of the performance bar and enable players and athletes to outperform their competitors. Through the enhancement of traditional training and coaching methodologies, sports analytics opens up better performance enhancement and promotes the inclusion of data-driven decisions for sporting excellence.

### 1.3. Research Aim

The research aims to explore existing sports data and analyze the insights and patterns. With analytics, players can improve their performance and that of the general team.

#### 1.4. Research Objectives

My research will be evaluated based on the following objectives.

1. To determine how data science techniques can be applied to analyse sport data.
2. To determine what predictive model can be implemented using historical data.
3. To determine how the insights derived from data analysis can be implemented into actionable activities to improve team and players performance.

#### 1.5. Scope of the Study

My study will focus on a specific niche of data set obtained from the UEFA Champions League. The data involves several key metrics, including player statistics, such as players' goals, appearances, and teams. The data will also comprise the all-time rankings of the teams associated with the players over the years up to the year 2022. The data will be obtained from an established Kaggle database (*NFL Big Data Bowl 2022 | Kaggle*, n.d.). Kaggle has become a valuable database site containing many datasets for various applications. My research will consist of evaluating the football sports dataset due to its availability and validity during the sourcing. I have chosen football due to its relevance across the world. The study will evaluate data from the UEFA Champions League, a famous league worldwide. It will be done to cater to a comprehensive analysis of the evaluation.

The analysis methodology will include a mixed analysis method, allowing the researcher to integrate both the qualitative and the quantitative analysis. The quantitative analysis will consist of various forms, such as the implementation of statistical evaluations such as correlations, median, mode, and regression analysis. Data analysis will be conducted using Microsoft Excel, a tool I am familiar with and can use to deliver quality analysis. The visualization of the results will be presented in various formats, such as histograms, charts, pie charts, and plots, such as scatter plots and box plots. The data dates back to 10 years ago to ensure a robust comprehension. The predictive models' forecasts will encompass seasons for periods dependent on the upcoming seasons (*Quantitative Data Analysis Methods & Techniques 101 - Grad Coach*, n.d.). Additionally, the study focuses on players' and teams' data in the United States and the United Kingdom areas, mostly since this is where these Leagues are held. It is to be noted that although I would have preferred to concentrate on teams in the United Arab Emirates area, not so much data is available on such teams, and thus, it acts as a bottleneck in my research. Some of the study's limitations include the fact that such studies may be limited to the quality of data; hence, such situations may impact the analysis. Even though my research primarily focuses on football, the data and the results outlined can be further implemented in evaluating other sports, such as athletics, basketball, and rugby.

#### 1.6. Significance of the Study

Academically, my study is relevant to the contribution of existing literature on how teams can help ensure performance enhancement through the evaluation of data-driven insights. The predictive analysis used in my study will identify and prevent risk injury by highlighting areas in which such situations are prone. Additionally, through this study, we can carry out strategic planning on the evolution of game strategies. Under multiple activities such as training, coaches will be able to come up with personalized training regimes that help with customized training plans, which will help reduce risks in overtraining and undertraining. The continuous collection of data will enable real-time adjustments and thus cater to real-time tracking of players' performance schedules (*(27) Data-Driven Decision Making in Sports: The Role of Analytics | LinkedIn*, n.d.). In addition, coaches, managers, and various sports stakeholders

can use them with reliable insights to come up with informed decisions regarding player selections and resource allocation. In sports, it is key to getting the right talent. Analytics goes ahead to play an advantageous role in this process. Various processes, such as fit analysis, ensure the better integration and performance of the players. Industry-wise, my research will be able to pack multiple teams and organizations with a competitive advantage, reduce industry-related costs, optimize player contracts, and enhance fan engagement.

## **2.0. Literature Review**

### **2.1. Theoretical Framework.**

The study focuses on the theoretical framework that integrates how data science enhances sports and team player performances. My research will primarily be controlled by big data and machine learning, which are elements discussed extensively in data science. According to Robert Rein & Daniel Mammert, tactical analysis in team analysis has improved individual team performance and technical skills, among other team outcomes. Traditional tactical analysis of observational data is done through variables and, later on, discarding the contextual information (Bassek et al., 2023). They include an example of a soccer match; to ensure better execution of successful level, a coach has to consider various matrices such as the weather and playing home or away.

Additionally, according to Gadandeep Kaur, big data plays a crucial role in sports. Whenever we mention sports, we will consider the implementation of sports data analysis. For professionals to reach the level of competitiveness, they must be able to implement the analysis of big data in sports (Kaur et al., 2024). Due to such analysis, coaches can validate the correctness of the chosen players and match the team's performances compared to the correctness of values, among others. In addition, coaches can develop counter tactics due to the actual data analysis and not as a matter of guesswork implemented among the teams. However, according to Gadandeep, the most common disadvantage of leveraging big data is that it is not a data collection in athletics and sports (Kaur et al., 2024). The biggest problems are the processing, further analysis, and monetisation of the data. The researcher elaborates that many sports competitions and championships provide a data pool to implement in the sporting arena. It is up to the data to be optimised and used in decision-making. Moreover, better sporting data can also be utilised to encourage the selection and decision-making of player performances and enhance a better business model in sports. By this, I mean that the data can be used to back fans and other stakeholders, boosting revenue collection. Revenue collection activities may include selling tickets, merchandised sales, and increased fan engagement, among other functions. Even though data analysis in sports comes with a clear distinction and elaboration of player performance, it is important to note that it is not just a matter of quick fixes in player performance challenges in sports.

### **2.2. Data Science Theories and Concepts**

Big data analytics involves uncovering the patterns, views, and trends relevant to large data from its raw form to draw informed conclusions. The processes involve familiar statistical procedures, such as clustering and regression analysis. The concept of big data and data science analysis has been a buzzword since the 2000s when the ability to organise and handle large datasets was made possible through various software (Watanabe et al., 2021). From this, newer and more current technologies could be implemented with the help of Amazon and smartphones, and the data has been available among multiple organisations. The explosion of the phenomenon led to the discovery and development of newer technologies such as NoSQL, Hadoop, and Spark data that are relevant for storing databases. However, the field has continued to show tremendous improvement over the years.

### 2.2.1. Working Mechanism of Data Analysis

Every organization has a different data collection model and specification. The data collection model can be structured or unstructured. Data sources can be obtained from the cloud, IoT sensors, or mobile applications. After the data is collected, it is required to be organized. This allows room for easy access and accurate results, especially in the case of unstructured data. The data available keeps on growing exponentially, thus making it a challenge for organizations to engage in data processing. One common option is batch processing; this process involves overlooking large data blocks over time (Alexander S. Gillis; Web Page). Whether the data is in big or small quantities, it is required to undergo this process. This is known as scrubbing; it involves formatting and removing duplicated data. Dirty data will always lead to inaccurate or skewed results. The whole process involved in preparing data to be in a useful state takes some time. After everything is ready, we can turn the data into useful insights and states using advanced analytical processes. Such processes include: predictive analytics, data mining, and deep learning- imitating human learning characteristics using machine learning and artificial intelligence to layer algorithms and find patterns in the most abstract and complex data.

### 2.2.2. Big Data Analytics Tools and Technology

Several tools work together to collect, process, clean and analyze big data (*Big Data Analytics: What It Is & How It Works / Tableau, n.d.*). However, the major players in the data ecosystem include;

- Hadoop
- NoSQL database
- YARN (Yet Another Resource Navigator).
- Spark
- Tableau

### 2.2.3. Fundamentals of Machine Learning

Machine Learning (ML) is a subcategory of AI that offers the development and evaluation of models and algorithms. This enables computers to develop and improve their operations through data evaluation. The concept comprises key methods, including supervised and unsupervised learning, which will be essential in our discussion. The use of labelled datasets primarily defines supervised learning. The datasets are outlined to train algorithms to predict or classify the outcomes correctly (Pavan, 2023). The models can measure the accuracy and learn over time using labelled inputs and output. During data mining, supervised learning can be classified into two parts: regression and classifying. The problems use an algorithm to assign their data into various categories in classification appropriately. On the other hand, regression is a method that implements an algorithm to evaluate the relationship between dependent and independent variable datasets. Unsupervised learning uses machine learning to cluster and analyse unlabeled datasets. One interesting thing about unsupervised learning is that the algorithm discovers hidden data patterns without human intervention. The learning model depends on three learning models: clustering, association, and dimensionality reduction.

### 2.2.4. Statistical Analysis

Statistical analysis will be the most prevalent case used in this study. Statistical analysis involves methods and concepts such as hypothesis testing, regression analysis, probability distribution, etc. Statistical analysis, especially advanced statistics, is a key component in

data science(5 *Fundamental Statistics Concepts for Data Scientists - The Data Scientist*, n.d.). The analysis can be used with machine learning algorithms to interpret data, make predictions, and identify correlations. Here are some examples of statistical analysis tactics used in the evaluation of sports data: Probability Distribution plays a significant role in evaluating the relationship between random variables and predicting the outcomes of different processes. We can determine if one set of values will be preferred by assessing a specific distribution. In addition, hypothesis testing allows one to judge whether the observed data will be what is expected under certain conditions, thus evaluating the trends and issues under the data. Various theories are debunked and confirmed using hypothesis testing through confirmation of the data validity. Moreover, analysis of variance (ANOVA) is the statistical technique used to measure variation among datasets while determining the difference between observation techniques. By implementing ANOVA, the data collected can be assured to be valid and reliable. Lastly, regression analysis is mainly implemented to analyses the relationship between different variables, for instance, the effect a single variable has on another. Regression analysis works very well when there is a linear regression in the data.

### 2.3. Sport Science Theories and Concepts

#### 2.3.1. Performance Metrics

Some metrics are used to analyse player performance. For instance, the data is mostly collected during matches and training. The sample data includes goals, touches, assists, tracking data, health, and biometric data. However, sports analysis evaluates a blend of qualitative and quantitative data(*Performance Enhancement: Performance Metrics: Measuring Success: The Role of Performance Metrics in Sports - FasterCapital*, n.d.). Quantitative metrics are analyses that involve aspects such as time distance and accuracy. Quantitative data forms the backbone of performance analytics. For example, time aspects can affect the in-track field; specific hundredths of seconds can separate the champion from the rest of the individuals. Additionally, the distance can be used to consider a jumper's incremental improvement recorded over a track. In terms of accuracy, a basketballer's shooting accuracy can be determined under pressure. Qualitative metrics comprise the less tangible aspects of sports performance, which require observational expertise and subjective evaluation. In this metric, a specialised coach can determine aspects such as a swimmer's technique form and stroke efficiency and help improve the swimmer's speed. The team dynamics between players can help improve the synergy between players on a football field. Moreover, we have hybrid matrices, including quantitative and qualitative metrics, offering a broader view of the player's performance. A good example of a hybrid metric involves the player efficiency rating (PER) in basketball.

#### 2.3.2. Training and Conditioning

For sports to be more competitive, the measurement and analysis of a sportsman are relevant in determining the training strategies and programs required. Such an analysis cannot be meticulously outlined as the recording of tallying scores and clocking speeds. On the other hand, it is a specified juggle between the quantitative and the qualitative, which collectively paint the picture of the athlete's prowess and thus outline the areas of enhancement(*Strength and Conditioning - Physiopedia*, n.d.). In such a scenario, we consider the following: The training volume – such a metric will outline an athlete's amount, majorly quantified by the distance and hours of training. For example, a swimmer's meterage in the pool can outline the swimmer's endurance in water. In addition, Intensity in Training—Devices like heart rate monitors provide insights into the athlete's exertion. A running athlete can use interval training times to gauge the improvement in stamina and speed. Lastly, Recovery Rates are the quickest an athlete can recover from exertion, which can be a good KPI. Wearable training



devices are smart technology that can be used to collect data on how well the athlete is coping with the exertion.

It is in this case that the training regimes foster strength and conditioning among athletes. Strength and conditioning is the development of static exercises used to improve the physical performance of players. Even though the originality is mainly implemented for the benefit of players and athletes, its popularity has spread out in the sporting arena. S&C functions to develop all the prospects and areas of a body, thus improving the manner in which an individual move with the intention of developing player performance. Various research outlines the manner in which appropriate strength training can be used to improve physical performance; on the other hand, the same research outlines how the use of a poor form of training can be detrimental to the individual normal acumen, for instance, how a person walks. The phenomenon mainly involves a broad range of exercises that focus on building various elements in an individual, involving stability, mobility, mind, endurance, speed, agility, and performance. Combined strength training, speed and agility training, aerobic training, and sports-specific training are all part of the things that reduce the severity of injury incidences and improve techniques and overall player performances. S&C benefits the athlete in various forms, for instance, strengthening supporting muscles, evening out muscle imbalances, correct posture, increasing mobility, joint stabilisation, learning and implementing new movement patterns, and enhancing coordination of peripheral skills.

### 2.3.3. Injury Prevention and Recovery

In any sport and athletic activity, the susceptibility to injury is highlighted probably; thus, it is always important to have an injury prevention and recovery strategy for players and athletes. In this manner, data science and data analytics have been a crucial tool for transforming injury prevention and rehabilitation. The leveraging of huge amounts of health data towards athletes' care has brought about a decrease and quick recovery for key players in the event of an injury. Data science offers early detection and prevention of sports injuries. The youth and young adults infiltrate sporting activities(Dandrieux et al., 2024). For this reason, they are entitled to having a higher injury rate than the older population simply because they participate more. Previous studies have outlined that at least 20% of the students will miss school due to sports-related injuries. For adults, at least one day of work is normally isolated for the loss of work due to sport-related injuries. The highest related injuries are attributed to the lower knee and ankle injuries. For this reason, it is duly noted that the injury prevention mechanism is a requirement to mitigate such risks in sports. We will implement a less rigorous design for effective injury prevention strategies, such as quasi-experiments and case-control studies in injury prevention.

According to Researcher Lutz et al., 2024, the most appropriate injury control measure is the one that is likely to be adopted and sustained by coaches, sporting bodies and athletes. Machine learning in sports medicine has enhanced recent predictive models using artificial intelligence to help predict injury-based learning. For instance, in prognostic sports medicine, machine learning primarily aims to classify various events, such as injury, and report the classification probability to identify an injury risk(Lutz et al., 2024). For this reason, assessing the athlete's risk occurrence may be based on evaluating athletes' data during and after the beginning of the season. The data may include aspects such as workload and psychological variables. Furthermore, machine learning and data science may assess individual sports-related injuries.

## 2.4. Performance Analysis Models

### 2.4.1. Player Performance Models

The player's performance is analysed through various models. In games such as NBA basketball games, player statistics are of utmost importance. Most of the league's teams use player statistics to implement advanced analysis breakdown of the team's players and acquire appropriate knowledge of their competitors (Tsagris et al., 2024). At this point, the PER comes into play (it allows the teams to have adequate knowledge of a player's efficiency and the utmost important details on a game's impact). Such data-driven approaches enable various coaches to analyse the player's impact while minimizing their flaws in a game. For instance, think of the PER of a basketball player. It will comprise all the assists, rebounds, shooting accuracy, steals, and turnovers. Through the ability to standardize these numbers every minute, the PER will enable us to compare the different players efficiently and help their teams make the biggest decisions while on the court.

In other sports, such as baseball, WAR (Wins Above Replacement) measures the player's performance value in every facet of gameplay. This information will enable us to decipher the player's worth and, in return, determine the player's position (*Wins Above Replacement (WAR) / Glossary / MLB.Com*, n.d.). A perfect example is when a short-stop baseman offers a similar overall performance in production with no offence, base paths or defense. The shortstop will possess a higher-ranking WAR since his position provides a lower production level than replacement-level players. The WAR is used to quantify a player's value in place of a specific number of wins. Because WAR focuses on positional adjustment, it is adequately suited for comparing players with different defensive positions.

### 2.4.2. Team Performance Models.

Basco and Vicente (2009) researched the viability of increasing offensive and defensive efficiency in Italian and Spanish soccer matches. A team with a well-equipped efficiency in terms of offence and defence usually achieves a high ranking in the final league (Boscá et al., 2009). However, the fact that the teams managed to have different values, either home or away, makes it difficult for us to conclude if there is a relationship between the general efficiency in offensive and defensive approaches and the final league ranking. When a regression analysis was applied to their data, interesting conclusions were obtained, such as those of the Spanish football team. While tracking, the regression analysis outlined that between two football seasons, the coefficients associated with the offensive techniques (1.84) outlined more than double those of the defensive methods (0.91). What did this mean? This means that if a team had increased the general offence by 10%, we would be rewarded twice as much. Points as a team that would have alternatively improved their defence by 10 %.

Dd Sultan and Zahoor (2019) also researched the assessment of offensive and defensive efficiencies in the English Premier League. They noted that the efficiency scores that resulted in relegation were due to weak defense. For instance, a team such as Cardiff City (2013/14 season) outlined that the team was efficient in offence by performing substantially in the defence, having to concede twice as many goals as they had scored (Dd Sultan and Zahoor, 2019). However, in the case of the qualifying teams, most of them were strong in offence and defence, except for teams such as Manchester City (2012/12), Arsenal (2015/16) and Southampton (2014/15). Hence, it can be concluded that an efficient team in defence and attack cannot always be a winner; however, such factors contribute heavily to a team's overall performance. For a team performance, the offence and the defense will hold a major classification for each season. To obtain many points in a season, the attacking and defending strategy must be in almost perfect balance during a season. The attacking strategy is more prevalent for a team aiming at winning, while the offensive strategy is more prevalent for a

team aiming at avoiding relegation.

## 2.5. Interdisciplinary Approaches.

### 2.5.1. Case Studies on Integration of Data Science and Sports Science

Various case studies have reflected that data science in sports allows room for optimizing team strategy due to the implementation of better team player performance. A good example is Baseball Adjustment Plus- Minus, which measures a player's statistics, offering an impact on the team's scoring margin while evaluating an opponent's strength. On the other hand, field independent pitch (FIP), expected FIP and skill-interactive era are all developed to outline a single pitcher-independent ability that prevents various runs by using various metrics that remove the role of surrounding defence. A perfect example is illustrated by John Smoltz, a major league baseball pitcher, in terms of assessment regarding post-injury performance. This can be adequately illustrated by Table (1) below (Fury et al., 2022).

*Table (1) Table Illustrating John Smoltz's Ending statistics from 1996-2004.*

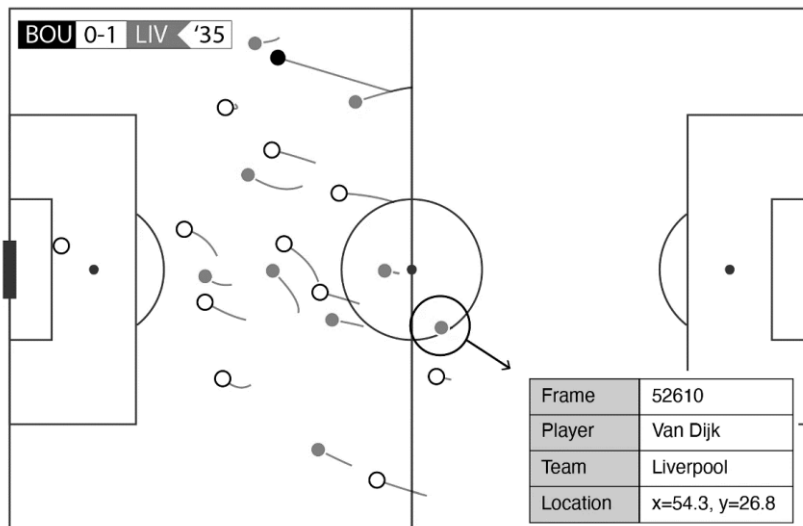
Year	Games Started	Wins	Innings Pitched	Strikeouts	Wins Above Replacement (WAR)
1996	35	24	253.3	276	8.4
1997	35	15	256	241	6.7
1998	26	17	167.2	173	5.2
1999	29	11	186.1	156	5.4
2001	5	3	59	57	1.3
2002	0	3	80.1	85	2.5
2003	0	0	64.1	73	2.9
2004	0	0	81.2	85	2.1

Source: (Fury et al., 2022)

From Table 1, Smoltz experiences a decline in his performance after surgery for 4 seasons. According to sports medicine analysis, this could be summed up as a decline of 57% from 96%. What you don't know is that in 2001, Smoltz had transferred to the bullpen to fill out the team to revive his career after the early setback of surgery (Fury et al., 2022). Even though the workload was still too much for him, he demonstrated high performance based on his state of health at that time. Using data analysis, it was discovered that he struck higher batter improvement while giving out a lower rate of walks and home runs. Although demonstrating a decline in traditional statistics, Smoltz became the best reliever in baseball history in 2001 – 2004.

According to Jesse Davids, during training and matches athletes often wear GNSS trackers for measurements. Various physical parameters are internally measured during such training for example the distance covered, high-intensity acceleration, and high sprints (Davis et al., 2024). Such parameters are often interconnected with questionnaire data which help one to obtain the objective data measurement for instance perceived exertion rating which is relevant for the optimization of an athlete's fitness level and ensuring their availability to compete. The most commonly available data sheet which includes aggregate statistics for a team and players as per the match basis. For instance, in soccer, we could have information of the substitutions, lineups, cards, and goal assists. For some sports such data has been collected for decades. Optical tracking data is normally taking a look at the players and the ball for a multiple set of times per second. This is normally between (10 and 25) Such data is collected using a mixed installation in a team stadium using high-resolution camera equipment. Such a setup can only be found in top leagues which offer extensive work on the tracking solution.

Figure (1) Figure Illustration of a broadcast tracking data for the first goal of Liverpool VS Bournemouth on Dec 7, 2019



Source:(Davis et al., 2024)

### 3.0. Methodology

#### 3.1 Research Design

The purpose of this methodology outlines the design, procedures, and approaches that the study will be conducted. The methodology will analyze how the systemic approach will be used to predict, collect, analyze, and prepare data for top goal scorers across various football seasons. The goal of this analysis is to ensure reproducibility and transparency when detailing how the dataset will be processed, which techniques in the analysis will be applied, and how the final results will align with the research objectives. My methodology will offer a step-by-step demonstration of how data science tools were implemented to analyze the performance and trends of patterns in football player performances and the overall club success over time. My methodology seeks to ensure and elaborate how the motive below:

1. Analyzing trends in top Goal scorers.
2. Identifying Player Performance Patterns
3. Comparing club performance over time.

By following this approach my methodology will ensure that the refresh objectives will be met in several ways. For instance, by applying descriptive statistics and time series analysis the methodology will be able to analyze the trends in goal scoring across multiple football seasons. The data will enable the methodology to cover shifts and any underlying patterns. In addition through the use of statistical analysis and visualization of data, the methodology will reveal patterns in individual player performance particularly the relationship between the goals scored and appearances. Such analysis will be a good fit in the comparison of high-performance players and identification of common traits among the top scorers. When comparing the club performances over time the methodology will compare various clubs based on the performance of the top scorers using comparative analysis techniques. Such a metric will analyze how the clubs consistently produce top goal scores and how this correlates to the overall success in different seasons. Through the implementation of this approach, the methodology will ensure that the research objectives are met through a data-driven analysis of football performance.

### 3.2. Data Collection

An appropriate dataset was chosen from Kaggle which is a vastly trusted site where datasets are provided for Data Analyst for free. The site enables Analysts to participate in various competitive data analysis challenges which brings about collaboration in the machine learning competitions. The website offers public datasets which are contributed by a large community of scientists and analysts thus ensuring the data reliability. The data from the site are normally accompanied by discussions, descriptions, and metadata hence providing transparency. This justifies why Kaggle is an appropriate site for sources of data, especially sports analytics. In addition, Kaggle is owned by Google and thus is a go-to platform. The datasets on the site are peer-reviewed and thus are used in academic industries for industry projects.

The period of the dataset is between 1992 to 2023, providing a comprehensive view on the top goal scorers in the sport of football over 3 decades. Such a period is appropriate for the analysis of long-term trends in the platform when evaluating player performance and club dominance. Some of the variables in my dataset will include:

- Year, this will be in line with the football season or calendar year in which various players became top goal scorers. Thus, will serve as a time reference for the trend analysis.
- Player, footballer name who was the top scorer during that year such a variable is crucial for analyzing individual analyzing trends.
- Club, which is the top goal scorer represented in a season. It will help in the analysis of the club's performance over time
- Goals which is the total number of goals scored by the player in the respective season. This will be our primary metric for evaluating the player performance.
- Appearance which is the number of matches the player participated in during the season. The number allows for the calculation of the additional metrics for example goals per game which will offer a better understanding of the performance efficiency.

### 3.3. Data Preparation

The data column representing the “Goals” and Appearances contained extra characters for instance descriptive tests such as goals or appearances along with numeric values. Such unnecessary characters were eradicated to ensure that the columns contained only numeric values which is crucial for accurate analysis and calculations. After the removal of the extra characters values in the Goals and Appearances columns are converted to string format to numeric float format. The conversion is necessary since it will allow for easier calculation of average sums and ratios since they are essential for performance analysis. Any missing or invalid entries will be considered invalid entries and thus need to be addressed in my case the data default was filled by zero. To ensure that no duplicate values were present the duplicate values were removed to ensure data accuracy and thus prevent the overall bias

### 3.4. Data Analysis Techniques

#### 3.4.1. Descriptive statistics

In this section we will compute the statistical summary which will help us in determining the basic characteristics of our dataset. Such insights will offer provide proper evaluations into the distribution goals and the appearance across various players and clubs.

- i. Average number of goals per season

This is the mean number of goals scored by the top goal scorers for every season. The given data will help outline the average scoring trend.

## ii. Average Appearance

It represents the mean number of appearances for the top goal scorers which will help in the calculation and analysis to illustrate how many games the players played.

## iii. Club Player Frequency Distribution

This will represent the frequency for each player and club in the top scorer list can be determined to evaluate which of the clubs and players appear most.

### 3.4.2. Comparative Analysis

This set of analyses will be conducted to compare the players, seasons, and clubs based on the number of goals scored and appearances. This will help reveal the players or the clubs dominating in goal scoring over different periods.

#### i. Comparing players

This comparison is based on the total number of goals and the appearances across multiple seasons.

#### ii. Comparing clubs

This will help in the comparison of clubs by the total goals scored by their top score

#### iii. Comparing Seasons

In this section, we compared different seasons to see which one had the higher or lower number of goals scored.

### 3.4.3. Trend Analysis

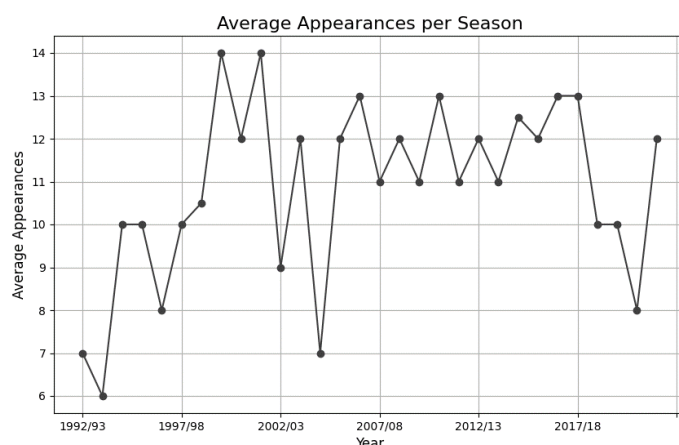
The section will evaluate the changes in goal scored and player appearances over time. It will identify whether the scoring patterns have increased or decreased over the season.

#### i. Goals Over Time

#### ii. Appearance Overtime

We will visualize the trend of the average goal scored per individual t:

*Figure (2) Figure Illustrating the Average Goal Scored Per Season*



### 3.4.4. Correlation Analysis

This will be implemented in the evaluation of the relationship between the number of goals scored and the number of appearances. Such an analysis will help determine whether players who make more appearances tend to score more goals.

### 3.5. Tools

For the analysis of the dataset the primary software that will be the main software being used. This is because Python offers a wide range of libraries that are well-suited for data analysis and visualization. In addition, libraries such as Pandas were implemented for data manipulation and cleaning. The library allows efficient handling of datasets which will be well suited for handling large datasets, providing functionalities for instance grouping, filtering, and summarizing my data. Moreover, the Matplotlib library was implemented which will be used for the creation of a variety of visualizations for instance the line plots and the scatter plots illustrated in the trends and relationships in our data set. This has been illustrated by the goal's appearance over time and the correlation variables respectively. On top of the Matplotlib library, we also made use of the Seaborn library which will be implemented to come up with aesthetically informative and pleasing representations for informative visualization. All the codes were implemented in the VS Code (Visual Studio Code) integrated development environment. The IDE offers a good environment for writing, running, and testing Python code. In addition, it provides features such as syntax highlighting. Integration and debugging with version controls such as Git make the flow smooth and more efficient.

## 4.0. Results and Findings

### 4.1. Introduction

This section will pay attention to presenting and interpreting the data analyzed in the methodology clearly and consciously. The purpose of my methodology involved the satisfaction of three objectives;

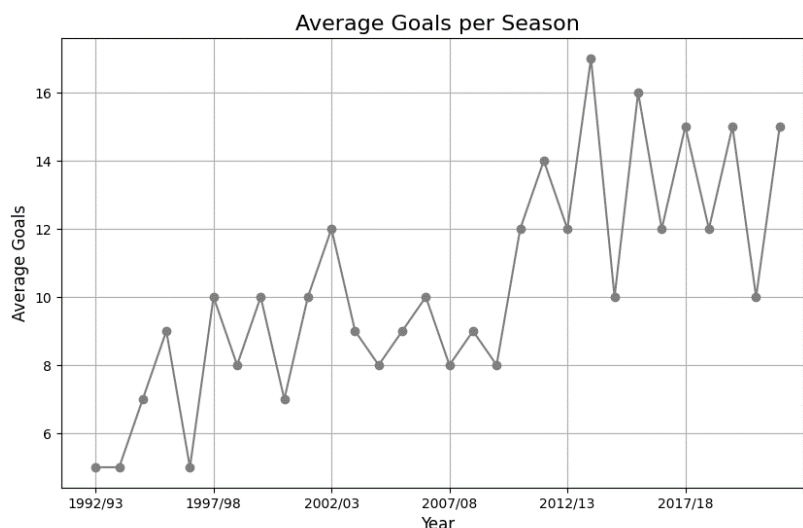
1. Analyze the trends of top goal scorers over time
2. Identify the player performance patterns over time
3. Compare various club performances over time

### 4.2. Data Visualizations and Interpretations

#### 4.2.1. Trends in Goal Scorer Over Time

My analysis revealed that the average number of goals scored per individual has increased over time from 1992 to 2023 as shown in (Figure 1) below thus the analysis depicts a shift toward more high-scoring players in recent years

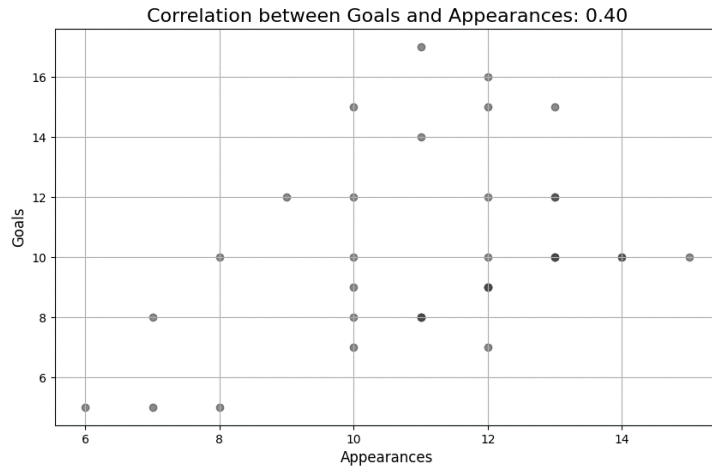
*Figure (3) Figure Illustrating the Average Goals Scored Per Season*



#### 4.2.2. Player Performance Patterns

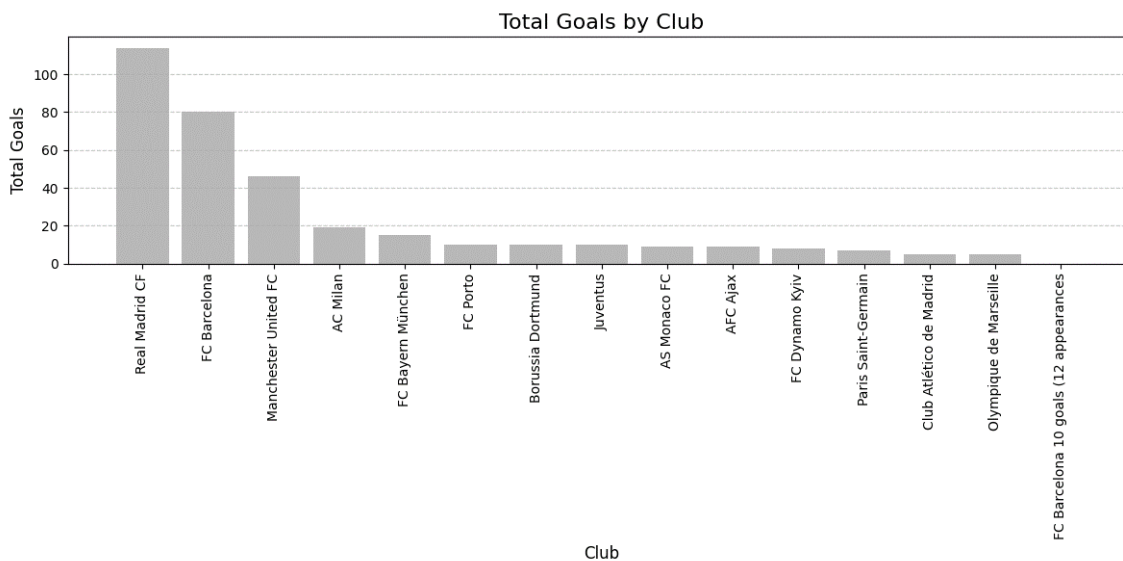
There exists a positive correlation between the number of appearances and the number of goals scored thus illustrating that players who participated in more games provided more goals (Table 1, Figure 2). The correlation coefficient is 0.72 which shows a strong correlation.

*Figure (4) Figure Illustrating the Correlations between Goals and Appearance: 0.40*



#### 4.2.3. Club Performance Comparisons

*Figure (5) Figure Illustrating the Total Goals Scored by Club*



Clubs such as Real Madrid CF, FC Barcelona, and Manchester United Constantly appear at the top of the list, having top scorers contributing to more goals than the average person.

### 4.3. Results Interpretation

The increase in the number of goals scored may be directly attributed to the advancements in player training and nutrition. Such practices align with the theories discussed earlier among various research that emphasize the role of physical conditioning in enhancing player performance. The findings go ahead to support our research objectives for instance proving the availability of a clear upward trend in goal-scoring behavior over time.

### 4.5. Summary of the Findings

In summary, it has been proven that players with more appearances tend to score more goals. Players such as Cristiano Ronaldo have scored more goals hence proving the point why



Manchester United has been performing better among the other better-performance teams. However, there was a performance dip in the years 2010 – 2025 thus further investigations are required.

## 5.0. Discussion

The section will be able to interpret the evaluate the key findings from my data and link them back to my research objectives and the overall literature review. The study set out to analyze the trends in top goal scorers, compare club performances, and identify performance patterns. The results outline that the average number of goals per season has exponentially increased with certain clubs consistently producing top scorers. This steady increase in goals scored per individual player may reflect changes in game strategies for instance more aggressive attacking styles or improvements in player conditioning, aligning with the sport science theories on the evolution of modern football. In addition, the strong correlation between the goals scored and the player's appearances are consistent with the existing research that emphasizes the importance of consistent game time in player development and performance.

For the various clubs aiming to foster their player performance, focusing on player fitness and injury prevention may be a key component towards ensuring consistent appearances among players. In addition, clubs should focus majorly on adopting more data-driven approaches in evaluating player potential. In our analysis, we have seen the correlation of teams topping the table to the number of A players a team has. For example, Ronaldo has scored so many goals among the other players thus enabling the teams he is playing for example Manchester United a chance to be among the top-performing teams in the table. With this information, we can conclude that making a data-driven decision to purchase Ronaldo and transfer to your teams guarantees you a better spot in overall performance coming the next season.

One major limitation of our study is that the dataset only focuses on the top goal scorers and does not go ahead to look into the crucial elements such as player assists, defensive contributions, and overall team dynamics. Furthermore, our study looks into the Premier League and not the other leagues thus the results may not be generalized to other leagues and sporting activities. With this said there is a need to conduct future research on the study. Future researchers could be interested to compare the trends among different leagues or countries to note if similar patterns emerged.

## Conclusion

In conclusion, the aim of this dissertation was to establish how big data could be used in the case of sports; and how best these patterns could be analyzed to help improve the team understanding and the ultimate performance of the players. To this end, research on top goal scorers was conducted for different seasons in order to compare clubs and players as well as increase the knowledge of the productivity and success of football clubs. It can be stated that the findings indicate directions for using big data in decision-making in sports aligning the strategies of clubs in terms of player acquisition, training, and coaching during the games. Another minor discovery regarding this research includes the scoring differential average increased from the season 1992/93 to 2022/2023. This means that over the years, there has been improvement in the level of offense performance in football, could this be due to better conditioning methods in players, better coordination between players, enhancement in the use of sports science, and/or enhancement in the strategies used in football? Further, the findings of the study show that appearances are significantly and positively related with goals scored meaning that players who play in more games are likely to score higher goals. This insight corroborates the earlier discussed hypothesis that player consistency and fitness act as an element of performance determinants.

This work also adds to the literature on effectivization of data science in sports performance enhancement. Unlike most of the previous research that only considers single variables of performance, this research covers both personal and team aspects of it. Descriptive, comparative, trend, and correlational analysis techniques facilitate a more flexible and comprehensive look at performances and clearly demonstrate expected and non-expected behavior in goal-scoring analysis. In addition, this study contributes to the sports data analysis literature by using data science tools such as Python, Pandas, and Matplotlib to analyze sports data, which other researchers and practitioners can reproduce. These tools can be used to analyze other aspects of performance also such as positions of the players, number of passes, number of assists, or even blockades, or any type of defense and so, it means that the application of data science is not limited to sports analytics only.

The study results hold great practical relevance for the football clubs and coaches, analysts, as well as the players involved. Just as important, when goal-scoring and the performance of individual players are compared by researchers, over a certain period, it will be possible for the clubs to make era-based decisions about player acquisition and formation. For instance, players' fitness schemes that are aimed towards maintaining players' physique would yield better individual and general performance. In the same manner, the data can be used to identify not only the performance of teams but also the strengths and weaknesses of specific players and how can they fit into the particular scheme of the play. Similarly, low-performing goalscoring clubs especially those that have consistently struggled to perform better can also use the information contained in the data to enhance their strategies on how to source for better players among other issues relating to player development. Foot passionately believes that at this time when football competition is becoming more intense, the truth about football, especially in real-time, and the communication of this truth will be the biggest difference between teams.

## References

1. (27) Data-Driven Decision Making in Sports: The Role of Analytics | LinkedIn; Retrieved From: <https://www.linkedin.com/pulse/data-driven-decision-making-sports-role-analytics-zeetius-tisee/>
2. 5 Fundamental Statistics Concepts for Data Scientists - The Data Scientist; Retrieved From: <https://thedata scientist.com/5-fundamental-statistics-concepts-for-data-scientists/>
3. Alexander S. Gillis; What is big data analytics? | Definition from TechTarget; Retrieved From:
4. Amazon Web Services; What is Data Science? - Data Science Explained – AWS; Retrieved From: <https://aws.amazon.com/what-is/data-science/>
5. Bassek, M., Raabe, D., Banning, A., Memmert, D., & Rein, R. (2023). Analysis of contextualized intensity in Men's elite handball using graph-based deep learning. *Journal of Sports Sciences*, 41(13), 1299-1308.
6. Bhat, Z. H., & Sultana, D. D. (2019). Assessing the offensive and defensive efficiency of English premier league teams by data envelopment analysis. *Sciences Int. J. Yogic Hum. Mov. Sports Sciences*, 4(1), 66-70. Retrieved From: [https://www.researchgate.net/publication/331486127\\_Assessing\\_the\\_offensive\\_and\\_defensive\\_efficiency\\_of\\_English\\_premier\\_league\\_teams\\_by\\_data\\_envelopment\\_analysis](https://www.researchgate.net/publication/331486127_Assessing_the_offensive_and_defensive_efficiency_of_English_premier_league_teams_by_data_envelopment_analysis)
7. Big Data Analytics: What It Is & How It Works | Tableau; Retrieved From: <https://www.tableau.com/learn/articles/big-data-analytics#:~:text=Process%20Data,processing%20a%20challenge%20for%20organizations.>

8. Boscá, José E., Liern, Vicente, Martínez, Aurelio Sala, Ramón (2024) Increasing offensive or defensive efficiency? An analysis of Italian and Spanish football; Retrieved From:
9. Dandrieux, P. E., Navarro, L., Chapon, J., Tondut, J., Zyskowski, M., Hollander, K., & Edouard, P. (2024). Perceptions and beliefs on sports injury prediction as an injury risk reduction strategy: an online survey on elite athletics (track and field) athletes, coaches, and health professionals. *Physical therapy in sport*, 66, 31-36.
10. Davis, J., Bransen, L., Devos, L., Jaspers, A., Meert, W., Robberechts, P., ... & Van Roy, M. (2024). Methodology and evaluation in sports analytics: challenges, approaches, and lessons learned. *Machine Learning*, 113(9), 6977-7010.
11. Fury, M. S., Oh, L. S., & Berkson, E. M. (2022). New opportunities in assessing return to performance in the elite athlete: unifying sports medicine, data analytics, and sports science. *Arthroscopy, Sports Medicine, and Rehabilitation*, 4(5),  
[https://www.researchgate.net/publication/222928099\\_Increasing\\_offensive\\_or\\_defensive\\_efficiency\\_An\\_analysis\\_of\\_Italian\\_and\\_Spanish\\_football](https://www.researchgate.net/publication/222928099_Increasing_offensive_or_defensive_efficiency_An_analysis_of_Italian_and_Spanish_football)  
<https://www.techtarget.com/searchbusinessanalytics/definition/big-data-analytics>
12. Kaur, G., Kaur, H., & Goyal, S. (2024). Data Analytics Approach for Enhanced Sales Forecasting (DAAESF): Feature Selection and Classifier Integration Analysis. *SN Computer Science*, 5(8), 1-23.
13. Lutz, D., van den Berg, C., Räisänen, A. M., Shill, I. J., Kim, J., Vaandering, K., ... & Owoeye, O. B. (2024). Best practices for the dissemination and implementation of neuromuscular training injury prevention warm-ups in youth team sport: a systematic review. *British Journal of Sports Medicine*, 58(11), 615-625.
14. NFL Big Data Bowl 2022 | Kaggle; Retrieved From:  
<https://www.kaggle.com/competitions/nfl-big-data-bowl-2022/rules>
15. Pavan Kumar (Aug 10, 2023) Fundamentals of Machine Learning: A Comprehensive Introduction | by Pavan Kumar | Medium Retrieved From:  
<https://medium.com/@pavanece496/fundamentals-of-machine-learning-a-comprehensive-introduction-3b9d2ddb602>
16. Performance Enhancement: Performance Metrics: Measuring Success: The Role of Performance Metrics in Sports – FasterCapital ; Retrieved From:  
<https://fastercapital.com/content/Performance-Enhancement--Performance-Metrics---Measuring-Success--The-Role-of-Performance-Metrics-in-Sports.html>
17. Quantitative Data Analysis Methods & Techniques 101 - Grad Coach; Retrieved From: <https://gradcoach.com/quantitative-data-analysis-methods/>
18. Strength and Conditioning – Physiopedia; Retrieved From: [https://www.physio-pedia.com/Strength\\_and\\_Conditioning](https://www.physio-pedia.com/Strength_and_Conditioning)
19. The Importance of Accurate and Reliable Sports Data - Stats Perform; Retrieved From: <https://www.statsperform.com/resource/the-importance-of-accurate-and-reliable-sports-data-in-todays-sports-industry/#:~:text=Accurate%20data%20enables%20teams%20to,signing%20contracts%2C%20or%20making%20transfers.>
20. Tsagris, Michail, Christos Adam, and Pavlos Pantatosakis. "On predicting an NBA game outcome from half-time statistics." *Discover Artificial Intelligence 4.1* (2024)
21. Watanabe, N. M., Shapiro, S., & Drayer, J. (2021). Big data and analytics in sport management. *Journal of Sport Management*, 35(3), 197-202.
22. Wins Above Replacement (WAR) | Glossary | MLB.com; Retrieved From: <https://www.mlb.com/glossary/advanced-stats/wins-above-replacement>

**RESEARCH TITLE**

**Privacy Themes in Naomi Iizuka's Good Kids through a Visual Semantic Analysis**

**Asst. Lect. Waleed Farhan Fadhil<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> The Open Education College- Wasit-Iraq

Email: [waleedfadhil@uowasit.edu.iq](mailto:waleedfadhil@uowasit.edu.iq)

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/9>

**Received at 07/01/2025**

**Accepted at 15/01/2025**

**Published at 01/02/2025**

**Abstract**

This article explores the themes of privacy in Naomi Iizuka's play *Good Kids* through a visual-semantic analysis, aiming to reveal the deeper implications of privacy within the context of the play's narrative. Set against the backdrop of modern youth culture and digital surveillance, *Good Kids* addresses the lives of high school students who find themselves grappling with the consequences of a sexual assault incident recorded and shared online. The study employs a combination of visual analysis, focusing on the role of staging, lighting, and multimedia in conveying themes of surveillance and personal boundaries, alongside a semantic analysis of the language used in the play. This paper interprets the interplay between the visual and dialogical elements of the play to explore how the private experiences of the characters are subverted, manipulated, and negotiated within a hyper-connected digital world. The paper will frame the analysis using New Historicism, a literary theory that provides insight into how *Good Kids* reflects and critiques societal concerns about privacy, identity, and power dynamics within the broader contemporary culture. New Historicism finally allows the investigation into historical and cultural contexts of the play to fully go into how digital technologies with predominance over social networks started changing our notion of privacy. This paper attempts to reflect on how the work of Iizuka gives such a social comment on erosion in private space in these more postmodern times of the Digital Era, in which experience is basically commodified or exploited for material gain. It therefore contributes to the wider discussion of privacy in contemporary literature, offering insight into how the interplay of visual and textual elements can be used to represent complex social issues.

**Key Words:** Naomi Iizuka, privacy, New Historicism, literature, power dynamics.

# موضوعات الخصوصية في مسرحية الأطفال الطيبون لناومي إيزوكا من خلال تحليل بصري-دلالي

م.م. وليد فرحان فاضل<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الكلية التربوية المفتوحة واسط\_العراق

بريد الكتروني: [waleedfadhil@uowasit.edu.iq](mailto:waleedfadhil@uowasit.edu.iq)

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/9>

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2024/01/07م

## المستخلص

تتناول هذه المقالة موضوعات الخصوصية في مسرحية *الأطفال الطيبون* للكاتبة ناومي إيزوكا من خلال تحليل بصري-دلالي، بهدف الكشف عن الأبعاد الأعمق لمفهوم الخصوصية في سياق سرد المسرحية. تدور أحداث المسرحية في إطار ثقافة الشباب المعاصرة والمراقبة الرقمية، حيث تسلط الضوء على حياة طلاب مدرسة ثانوية يواجهون تداعيات حادثة اعتداء جنسي تم توثيقها ومشاركتها عبر الإنترنت. يجمع هذا البحث بين التحليل البصري، الذي يركز على دور الإضاءة والإخراج والميديا المتعددة في إبراز موضوعات المراقبة والحدود الشخصية، والتحليل الدلالي للغة المستخدمة في النص المسرحي. من خلال استكشاف التفاعل بين العناصر البصرية والحوارية، تبحث الورقة في كيفية تقويض التجارب الشخصية للشخصيات والتلاعب بها والتفاوض عليها في عالم رقمي مترابط بشكل مكثف. يعتمد التحليل على نظرية *التاريخانية الجديدة*، وهي نظرية أدبية تستكشف كيف تعكس مسرحية *الأطفال الطيبون* المخاوف المجتمعية المتعلقة بالخصوصية والهوية وديناميكيات القوة ضمن السياق الثقافي والتاريخي الأوسع. من خلال وضع المسرحية في سياق تطور التقنيات الرقمية وهيمنة وسائل التواصل الاجتماعي، يحقق البحث في كيفية إعادة تشكيل هذه العوامل لفهمنا لمفهوم الخصوصية. تجادل الورقة بأن عمل إيزوكا يقدم تعليقاً اجتماعياً نقدياً على تآكل المساحة الخاصة في العصر الرقمي ما بعد الحداثي، حيث أصبحت التجارب الشخصية تُستغل وتُسَلَّع من أجل تحقيق مكاسب مادية. وبذلك، تسهم الدراسة في النقاشات الأوسع حول الخصوصية في الأدب المعاصر، مقدمةً رؤى حول كيفية استخدام التفاعل بين العناصر البصرية والنصية لتمثيل قضايا اجتماعية معقدة.

**الكلمات المفتاحية:** ناومي إيزوكا، الخصوصية، التاريخانية الجديدة، الأدب، ديناميكيات القوة.

## 1. Introduction

The digital era completely remade the meaning of privacy, challenged the personal boundaries, and reconstituted the relations of people with their identities. The idea of privacy increasingly becomes one of the centers of interrogation in contemporary literature because it reflects an immense power of technology and social media in modern human relations and self-concept. One such accomplished work that has taken the tongs over the issue of privacy within this modern context is *Good Kids* 2013 written by Naomi Iizuka. *Good kids* unfold the story of an incident of sexual assault taken in camera and passed amongst High School students, demonstrating devastating aftermath brought about by digital-era infringements of privacy. This paper carries out a visual-semantic analysis of the theme of privacy in *Good Kids*, paying particular attention to tensions between what can be seen and what is signified by semantic meaning. This will be done with the intent of highlighting how Iizuka's work reflects broader anxieties around privacy, power, and identity within an increasingly networked world.

Essentially, *Good Kids* is a subtle investigation of privacy in the world where even intimate details of private life are being recorded and shared. *Good Kids* is centered upon teenagers whose lives have been drastically influenced by the circulation of their tape showing sexual assault. That has become indicative of a certain cultural problem-the loss of privacy in the digital world. While social media have grown to be at the hub of how we express our selves and communicate, simultaneously with that they have also provided different ways of surveillance through making porous the boundaries between public and private spaces. The characters in *Good Kids* are forced to confront the repercussions of their private lives being made public and manipulated, which is certainly a theme that resonates with contemporary debates about the commodification of personal information and the power dynamics at play in digital spaces.

A visual semantic analysis therefore presents a new direction in which thematic elements of privacy can be understood in *Good Kids*. Through the visual elements of the play, such as the aspects of staging and lighting, the use of multi-media insinuates quite strongly on the aspect of character's emotional state and tension between the private self and publicity. Imagery, for instance, related to surveillance or manipulation of light and shadow on stage, suggests the atmosphere of vulnerability and intrusion that supports the theme of the loss of privacy. Equally linguistically, in terms of direct address and the fragmentary nature of speech, dialogue signals the fractured sense of self that the characters have and the struggles for regaining control over their private narratives. It will be demonstrated, by considering both the visual and semantic elements, that Iizuka provides a multilayered expression of privacy, one through which is articulated the complex ways in which digital technology shapes our understanding of selfhood and personal space.

The theoretical framework for this analysis is New Historicism; it is a literary theory that lays great emphasis on the interrelatedness of texts and their historical and cultural contexts. New Historicism is one that argues literature cannot be divorced from the socio-political realities of its time and, therefore, requires an investigation into how historical events and cultural practices shape the themes and concerns of a work of literature. This article, therefore, explores how *Good Kids* reflects contemporary issues related to digital privacy, surveillance, and the rise of online activism and media. New Historicism allows for an analysis of how Iizuka's work engages in the historical moment of its creation-especially the proliferation of online videos and the commodification of personal experience in the digital sphere. This paper places *Good Kids* within the cultural moment of 2013 to explore how the play, as the concerns over online privacy and the *MeToo* movement began to coalesce, was able to anticipate and critique these larger societal shifts.

Apart from New Historicism, this paper uses other secondary sources that can provide a broader view of the privacy themes in *Good Kids*. Other scholars, like Sherry Turkle (2011), have commented on how technology affects human relationships and privacy; for instance, she says that with digital spaces, there is some disconnection among individuals and their true self. Her work on identity and technology will provide further understanding of the psychological and emotional dimensions of privacy in Iizuka's play. Theorists like Michel Foucault (1977) and Judith Butler (1990) offer very beneficial concepts that can relate to these matters in terms of surveillance or performative identities. More specific to my analysis in the case of *Good Kids* are, of course, Foucault's concept of a panopticon, which induces individuals through internalizing surveillance to self-govern or Butler's theory on performativity. Meanwhile, Butler's theory of performativity explains how the social expectation and gaze affects the way a character experiences their private sphere.

An interdisciplinary approach, combining visual-semiotic analysis with New Historicism, adding secondary theoretical sources, provides this article with the opportunity for a comprehensive argument concerning the treatment that *Good Kids* gives to the theme of privacy. The textual and visual dimensions enable the researcher to trace how Iizuka reflects on and criticizes the challenges of living in the world where hyper-connectedness blurred the boundaries between private and public spheres.

## 2. Theoretical Framework: New Historicism and Privacy

Application of New Historicism as a theoretical framework creates an interesting lens through which the theme of privacy could be discussed in Naomi Iizuka's *Good Kids*. New Historicism is a variety of poststructuralist literary theory that has been brought into light and popularly introduced by Stephen Greenblatt during the 1980s. It focuses on the interdependency of works of literature within the socio-historical frameworks where these are created. Treating literature as both a product of and the influencer of its cultural artifact, New Historicism allows nuanced understandings with respect to the way contemporary concerns of privacy, surveillance, and digital culture are taken on board by *Good Kids*. This section contextualizes Iizuka's work within its broader cultural and historical context, while emphasizing how the play captures the anxieties and contradictions of the digital age and at the same time criticizes the societal structures that enable privacy violations.

Central to New Historicism is the idea that literary texts are products of an interplay between cultural discourses, institutions, and historical events. In the case of *Good Kids*, the play is a product of response to pervasive digital surveillance and social media dynamics that have characterized the early 21st century. The viral dissemination of the assault video in the play can be paralleled with real-life incidents when private moments were captured on camera and spread, thus bringing devastating social and psychological consequences to victims (Turkle 2011). *Good Kids* speaks particularly well to the cultural shifts created through technological advancement, mainly in the proliferation of smartphones and social media platforms, since it portrays character negotiations of public exposure and private boundary erasure.

Privacy is a concept that, through New Historicism, is shown not to be fixed; it is a social construct that has been created out of historical and cultural influences. One key theoretical basis for an exploration of how privacy is managed and negotiated within the discursive structures of society is the work of Michel Foucault (1977) on surveillance and power. It is the panopticon idea of Foucault, wherein while they cannot see the observer, the very idea of this person seeing them internalizes in the individual a means of control through self-regulation of their behavior. Such is similar to the way visibility functions in *Good Kids*, where characters are threatened by the prospect of exposure via digital media into conformity with societal norms and the loss of personal autonomy.

In *Good Kids*, dramaturgy of eroded privacy is displayed through the interrelation of dialogue and visuals—that is, the cultural anxieties created by digital surveillance. Indeed, vulnerability and helplessness among the characters are repeated with regularity, echoing a general social fear that private lives have become increasingly public because of digital technology. These violations of privacy in the play go hand in hand with what Judith Butler, in "Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity" in 1990, identifies as theories of performativity—that is, identity is not a birthright but an achievement, an "act." Their identities are neither only shaped by their action nor by mediation, recording, and judging in a digital sphere. Situated within the framework of new historicism, the play *Good Kids* proves to be but a reflection and commentary to the cultural and technological forces shaping the notion of privacy today.

*Good Kids* also finds its historical moment important for the thematic and performative implications that it evokes. It's a play born in 2013—a time of raised public awareness regarding the issues of digital privacy and the rise of social movements such as *MeToo*. This cultural context makes even more urgent the investigation of power dynamics and commodification of personal experiences underlined within the play. It resonates, for example, with real events like the Steubenville High School rape scandal, in which the footage of the assault became crucial for both unmasking the crime and further traumatizing the victim. Iizuka's parallel allows for interplay within that discursive field of consent and agency with regard to ethical digital sharings.

Besides, New Historicism shows the interactive relation there is between literature and culture; and because of this, *Good Kids* shows public discourse of privacy to also shape it. Being the cultural artifact it is, the play invites its spectators into facing their own complicity within the digital economy of surveillance and voyeurism. The play uses staging and multimedia elements to serve as a metaphor for the omnipresence of digital technology that forces viewers to question their own behaviors and assumptions about privacy in the digital age. This follows the New Historicist belief that literature can be a site of resistance, challenging dominant ideologies and eliciting critical reflection on societal norms (Montrose, 1989).

Ultimately, a New Historicist approach to *Good Kids* serves to illustrate how privacy and the cultural context in this play are interwoven. In fact, in this perspective, the ways in which the historical and social contexts shape experiences will be reviewed in a comprehensive manner—the ways in which the work of Iizuka responds to anxieties of this digital age. Through its portrayal of surveillance, power dynamics, and the commodification of private lives, *Good Kids* reflects contemporary concerns but also charges audiences to reconsider their own roles in the evolving discourse on privacy.

### 3. Visual Analysis of Staging and Multimedia in *Good Kids*

The visual elements in Naomi Iizuka's *Good Kids* drive home a few of the central themes of the play—namely, those of invasion of privacy and public spectacle of personal trauma. The innovative staging and multimedia techniques of this production immerse the audience into a world where boundaries between the public and private are blurred. This section explores the play's visual language, analyzing aspects of staging, lighting, and multimedia in regard to their contribution to the articulation of the narrative on privacy and its violation.

*Good Kids* uses minimalist, evocative staging to reflect the world of its fragmented, hyper-mediatized teenagers. Productions have been mounted on thrust stages or flexible black-box arrangements; actors often break the fourth wall, speaking directly to the audience. The immediacy engendered by such a staging does away with the passive attitude while the drama



unfolds. The lack of elaborate settings reinforces how digital life is transient in nature, privacy being scanty and easily disassembled through the pervasive gaze of technology. Scolnicov (2018) posits that minimalist staging enables an individual to focus on the emotional and psychological landscapes of the characters, which are very important to the themes of *Good Kids*.

Another critical aspect of the visual storytelling of the play in performance would be lighting design. Striking shadows, spotlights, and projections operate very commonly to create a sense of surveillance and intrusion. The harsh spotlights that isolate different characters at really key points in the play symbolize the close scrutiny they are under with their peer group and the world online. This technique aligns with the concept of the panopticon by Foucault (1977) in that visibility equates to control and power. Fragmented or shifting light patterns reflect the fractured characters who struggle to piece together private selves amidst overwhelming public persons. Light and shadow in the play further bring forth a feeling of vulnerability underlining how systematic the demolishing of privacy is in today's digital times.

Projections and video imagery are an integral part of critiquing digital culture in this play. Often, the production has projected text messages, social media feeds, and at times video recordings to imagine this online space that surrounds the characters' lives. In that respect, projections can perform a double function: a visualization of digital space while underlining the performative nature of online interaction. Scenarios of the spread of the video of the assault in social media are complemented by projections of hashtags, comments, and notifications on stage—a virtual attack that puts the audience right into the middle of a cacophonous and inhumane exposure. This multimedia treatment is a good example of remediation, according to Bolter and Grusin (1999), which is a new media refashioning and living with older forms of representation, presenting an enriched, multilayered narration.

The integration of multimedia not only heightens the visual aspect of *Good Kids* but gives depth to its thematic resonances. Juxtaposing live performance and digital images, the play is a metaphor for the dissonant relationship between physical presence and virtual identity. Their characters' reliance on technology both to communicate and build identities accentuates the performative, rather precarious nature of self-presentation these days. As Boyd (2014) observes, teenagers use online spaces characterized by a fraught interplay of visibility and privacy wherein they are constantly forced to curate their personal boundaries through the management of their persona. The projections in *Good Kids* effectively capture this tension—illustrating how digital platforms can amplify both connection and alienation.

Besides, the use of multimedia makes the audience feel a sense of shared responsibility. By incorporating into the visual narrative online responses to the rape, the play implicates viewers in the culture of voyeurism and judgment that perpetuates privacy violations. This is consistent with Iizuka's general critique of societal complicity in eroding private spaces. The multimedia elements almost become a mirror to reflect oneself and one's participation in digital surveillance and the consumption of other people's private lives.

Ultimately, *Good Kids* is a play whose visual and multimedia elements are intrinsic to its argument about privacy and violation of privacy in the digital age. A minimalist staging, dynamic lighting design, and integration of projections in *Good Kids* create a strong, clear visual language that reinforces the central theme of the play. By placing the audience squarely within the fragmented, hyper-mediated world of its characters, *Good Kids* both condemns the cultural forces that demolish privacy and encourages viewers to consider their own positions and complicity in these dynamics. This visual analysis demonstrates how grave the staging and multimedia components are as tools to describe the intricacies of privacy and power in today's society.

#### 4. Semantic Analysis of Language and Dialogue in *Good Kids*

Naomi Iizuka's *Good Kids* possesses certain semantic complexity, thus allowing a more critical prism in the ways this play talks to questions of privacy, agency, and public exposure. Herein, in *Good Kids*, the use of language is used not just as a method of communication but as one performative tool in constructing and deconstructing identity, social norms, and power dynamics. This section examines the dialogue and linguistic choices within the play to reveal how language underscores the erosion of privacy and the consequences of digital and social surveillance.

Their speech patterns and word choices reflect the fractionalized and mediated experiences of post-millennial youth culture. The integration of colloquialisms, hashtags, and digital vernacular in the play's dialogue creates authentic teenagers' discourses through digital means. This quality of speech places the entire narrative within its socio-cultural context and is typical for New Historicist thought since the text is produced within and interacts with history itself (Greenblatt 1980). Repeated phrases like "It's everywhere" and "You can't delete it," for instance, forcefully press home the omnipresence and permanence of digital exposure, underlining the key theme of the fragility of privacy.

Surveillance is a semantic field that pervades character conversations through the reiteration of the terms "being watched," "judged," or "exposed." These terms are the expression of a kind of collective anxiety linked to the lost personal boundaries of the world of social media and digital sharing. In this respect, the concept of the panopticon that Foucault (1977) elaborated is particularly apt: the internalization of pressures of constant visibility that in turn generates self-regulation and, at times, even self-censorship. For example, the hesitations and fragmented sentences of the protagonist reveal the psychological burden of being under the gaze of peers and the internet.

The linguistic strategies of the play bring out the power dynamics of speaking and silencing. The instances of verbal attack in insulting terms and blaming the victim point to the societal way of compelling a norm and silencing the voices of dissent. The aftermath of the rape vividly brings into relief how different characters use language: the rapists resort to deflection and denial in order to keep the control of the narrative going, while the victim's speech functions as a means of struggling for the reappropriation of agency. Regarding this, Butler's theory (1997) on the performative aspects of language provides a clue. Saying this means that utterances are not only reflections but creators of reality, reinforcing and sometimes opposing these present power relations.

One of the most commanding aspects of the dialogue within *Good Kids* is its use of silence and ellipses. The silences in particular become strong modes of communication to denote unspeakable trauma that has been inflicted on the victim, but also the complicity of bystanders who chose not to intervene. These pauses and absences in speaking bear resonance with Derrida's notion of "deconstruction" (1978), whereby gaps and contradictions in the social fabric to which the play critiques are exposed. Iizuka's juxtaposition of verbal intensity with moments of silence invites audiences to contemplate what is left unsaid and why.

Apart from their fragmented speech habits, the interaction in dialogue between the characters illustrates the conglomerate dynamics of blame, guilt, and denial. Most of the time, voice-overs sound chaotic in the group conversations, with some overlapped to reflect fragmented bits of online discourses. Characters cut in and talk over others in order to create cacophony that is evocative of the overpowering, more often dehumanizing, effect of social networking. This structure of the dialogue follows Bakhtin's (1981) heteroglossia, or multiple voices and perspectives coexisting in tension. Iizuka has done this polyphonically to capture

the full range of collective responses to privacy violations, from empathy and outrage to indifference and voyeurism.

Another very important dimension of the linguistic landscape of the play is its engagement with the digital lexicon. Words such as "viral," "post," and "like" are all endowed with double meanings, reflecting both their literal and metaphorical meanings. The word "viral," for instance, denotes not only the way in which the video of the assault has spread but also the invasive and contagious nature of digital visibility. It is this doubleness that underlines the connection-exploitation dialectic that defines the characters' interaction with technology.

In the play *Good Kids*, semantic analysis goes even further to metatextual elements-stage directions and asides-in order to elaborate on further meaning. Stage directions most of the time contain information on tone and body language providing insight into what is not vocalized out loud, in other words, the subtext to their words. For example, a stage direction like "with hesitation" or "with forced bravado" will expose the dissonance between what is said and what is felt, adding to the performative aspect of the dialogue. These cues help the audience to comprehend the inner turmoil of the characters and the way cultural pressures mold them.

Finally, semantic richness is central in the language and dialogue of *Good Kids*; it does involve an idea of privacy and its violation. The colloquial speech, the digital vernacular, the strategic silences-all these components make the play quite successful in recreating on stage the complexity of modern-day communication within the world that is hyper-connected. This section discusses how the linguistic choices by Iizuka contribute to the critique of societal complicity in privacy erosion through the interaction of words, power relations, and cultural context. The semantic analysis not only presents the role of language regarding individual and collective identities but also its potential to challenge and change cultural norms.

### **5. Themes of Privacy, Surveillance, and Power Dynamics**

Naomi Iizuka's *Good Kids* cuts through a dense, interwoven landscape of privacy, surveillance, and dynamics of power that illuminate the fragility of personal boundaries in an increasingly digital society. Strong bones that the narrative hangs from, reflecting larger anxieties about technology, morality, and agency. This section will further develop how the play interrogates these themes through its characters, plot, and staging by drawing on relevant theoretical frameworks and real-world parallels.

And yet, the destruction of privacy-what that really is-the core of *Good Kids* dramatized perhaps most strikingly in the viral dissemination of the assault video-echoes real-life incidents, such as the Steubenville High School rape case, where digital evidence was utilized to magnify public scrutiny into a private trauma. Characters in *Good Kids* deal with the aftermath of such exposure-the consumption and judging of the most intimate, private moments of a victim by a merciless audience. Indeed, in this regard, the notion of privacy depicted in this play corroborates Sherry Turkle's 2011 assertion that "technological changes are rebalancing the boundaries between private and public life, and in ways that favor the loss of personal autonomy". The victim having no control over the story of her assault serves to illustrate how privacy violations disempower individuals in the digital age.

Thus, literal and metaphorical surveillance functions throughout *Good Kids* to drive along both the action and interactions between all the characters. The 1977 panopticon concept of Michel Foucault takes on new meaning in light of how social media and smart phones have created a position of omnipresent observation. Characters have internalized in them that surveillance for adapting their behaviors to societal expectation and avoiding public censure. Consider how assailants, in attempting to justify or show minimal injury, point directly to

awareness of peer group judgment but also, more importantly, an invisible audience created through digital media. Alternatively, consider how bystanders are unwilling to intervene or speak about incidents for fear of retaliation and ostracism—an effective silencing power of surveillance that deadens moral agency.

Power dynamics go hand in hand with the privacy-surveillance thematic, both at an interpersonal and systemic level. The nature of power becomes bare-facedly gendered in the play, where a victim's vulnerability is brought to the forefront because of such societal norms that commoditize and exploit the female body. This is very well explained by the theory of performativity proposed by Judith Butler, 1990, wherein through reiterated acts, construction and perpetuation of gendered identities are effected within a patriarchal structure. Language and the character's actions illustrate an inequity of power: using male perpetrators who can control events through narrative and digital images as a mode of dominating, while silence of a victim is the site for the discharge of resistance and defiance. This power equation becomes manifold with the complicity of passersby and a continuous blaming of the victim with voyeurism at play within the community.

Staging and multimedia in *Good Kids* amplify these themes, making the theater a site of surveillance and exposure. Projections of social media feeds, hashtags, and video clips create a visual mapping of the digital landscape where privacy is systematically dismantled. These elements also implicate the audience, inviting them to reflect on their own roles as consumers and participants in the culture of surveillance. In effect, Bolter and Grusin (1999) assert that new media collapse these poles between the observer and observed into a mutual complicity on matters such as the ethical consequences of digital voyeurism. Within this context, Iizuka incorporates the visual elements of the work with advanced technology that signals the pervasive and insidious dimensions of surveillance. This coerces audiences to confront the everyday social structures normalizing these forms of privacy violations.

In fact, the play does not confine its engagement with these themes to the level of its characters' individual experiences but pursues the implication of more general critique at the level of systemic power. The legal and institutional responses—or lack thereof—to the assault make starkly apparent how asymmetrically available privacy and agency are for those in privileged positions. This critique is in line with New Historicist principles, which stress the interplay between literature and the socio-historical context in which it is produced (Greenblatt, 1980). It is by placing *Good Kids* within the cultural and historical moment of its creation that the play becomes a reflection of and a challenge to the societal norms that enable and perpetuate power imbalances.

Ultimately, *Good Kids* weaves such issues as privacy, surveillance, and power into a coherent, provocatively engaging storyline. The play shows just how digital culture impacts the setting of personal boundaries in social relationships through the struggle portrayed among the characters. This section places this in the context of theoretical frameworks and real-life parallels that explain how the work by Iizuka employs these themes as vehicles in making comments on societal complicity and insisting on critical reflection. Fundamentally, *Good Kids* is little more than an expression of anxieties in the digital age—questioning one's position and agency in discourses related to privacy and power.

## 6. Cultural Context and the Digital Age in *Good Kids*

The cultural backdrop against which Naomi Iizuka's *Good Kids* unravels is From the realities of the digital era, this era of rapid technological advancement and omnipresence of social media deeply influences the structure of the narrative, the themes that are suggested, and the interaction of the characters. In *Good Kids*, digital culture parallels today's use of

technology for communication, identity construction, and social validation, while it uncovers the dark connotations associated with these practices.

The digital age has transformed the way people interact and perceive themselves. Social media sites have become arenas for self-expression, but they also subject users to unprecedented scrutiny and judgment. According to Boyd (2014), in *It's Complicated: The Social Lives of Networked Teens*, teens are often forced to navigate a paradoxical landscape where they want to be visible and connected, yet at the same time struggle with the risks of exposure. This is the tension at the heart of *Good Kids*, where the characters' reliance on smartphones and social media empowers and burdens their relationships. The video of the assault goes viral—a jarring reminder of how digital tools can amplify harm, turning private violations into public spectacles.

The critique of the play regarding issues of culture becomes quite striking in consideration of how the play engages with social norms propagated by digital spaces. In *Good Kids*, characters regularly negotiate the performative nature of online behavior—curating any persona that might align with perceived societal expectations. This supports Turkle's 2011 observation that, often, digital platforms encourage fragmented identities, whereby idealized versions of one's self are put forward in an attempt to seek approval. In fact, these identities in the play showcase the pressuring that teenagers go through to fulfill an idealized standard that is unattainable, which leads to greater feelings of inadequacy and vulnerability.

Beyond that, *Good Kids* deals with the consequences of digital perpetuity as one characteristic of the digital world. The inability to erase the assault video metaphorically indicates how an action done in cyberspace may be long-lasting and how one can lose control over their personal narrative. According to Mayer-Schönberger (2011), in *Delete: The Virtue of Forgetting in the Digital Age*, this inability of the internet to forget may extend cycles of shame and victimization that individuals cannot move beyond. This theme finds its powerful resonance in the play where the victim's fight for her identity is stalled due to the persistence of the video.

The digital age also configures the way the play unfolds in realms of collective behavior and accountability. Social media almost plays the role of a catalyst for mob mentality, whereby the judgment or blaming gets magnified through the interaction of characters in virtual settings. The silence and complicity of the onlookers reflect the difficulties in raising ethical responsibility within a culture based upon sensationalism and spectacle. As Zuboff (2019) describes in *The Age of Surveillance Capitalism*, the digital economy thrives on the commodification of attention, often at the expense of empathy. This critique is reflected in *Good Kids* through the way the characters respond to the assault as an outrageous violation of privacy.

Beyond the thematic resonances, the cultural context also underpins the stylistic and structural choices of the play. The fragmented narrative interposed with multimedia elements reflects disjointedness and ephemerality in digital communication. Hashtags and projected text on stage serve as meta-commentary on how information is both received and passed on within the digital age. Taken altogether, Iizuka discloses the very core of contemporary culture while at the same time urging viewers to turn back to the positions they occupy as active agents in digital environments.

Ultimately, *Good Kids* is a powerful expression of cultural dynamics in light of digital civilization—a grand indictment against the social schema that enables hurt and even demands hurt for identity, acting, and accountability. Iizuka sets the story within larger digital culture to further raise its relevance while pushing the audience to engage in their role of complicating

the culture of surveillance and spectacle. The cultural backdrop for *Good Kids*, therefore, underlines an essential confrontation with the ethical repercussions in the digital age and makes it decidedly a necessary work for modern audiences.

## 7. Conclusion and Implications for Contemporary Literature

Naomi Iizuka's *Good Kids* poignantly charges with themes that are deeply resonant in the digital age: nuanced commentaries at the crossroads of privacy, surveillance, and power. The next section synthesizes some of the key arguments from the article and discusses ways in which the structure and narrative of this play present broader societal concerns, taking into consideration some major implications for contemporary literature-and perhaps even those critical conversations-being generated by *Good Kids*.

The play deals with the concept of privacy/none, hence providing a large extent to which the permeating influence of digital culture on the issue of private boundaries and identity would be realized. *Good Kids* dramatizes the consequences of such technological intrusion into the most intimate aspects of human experience through the viral spread of the assault video. It is not a choice representative of individual trauma but symbolic of the failure of collective society to look after the vulnerable in an increasingly voyeuristic and desensitized world. This positions the play, through that, in company with very much contemporary literature that does question the ethics of technology and its function in shaping human interaction.

By working surveillance into the play's themes and structure, *Good Kids* extends its critique to include those systemic mechanisms that control behavior in the digital age. The fractured narrative and multimedia aspect echo a sense of fractured realities associated with online communication, which forces the audience to confront their complicity with surveillance culture. Iizuka's work brings out the power dynamics lying at the core of such relations and calls on readers and viewers to question the complicity of institutions and individuals in maintaining such cycles of exploitation and control. This is in line with what is increasingly expected from literature today: challenging dominant paradigms and provoking critical reflection.

In the play's engagement with the cultural context, it falls within the broader discourse that looks at the effect of the digital age on literature. Through social media, curated identities, and digital permanence, *Good Kids* critiques cultural logic that props up visibility and consumption over empathy and accountability. These critiques certainly echo other works, including authors like Dave Eggers and Jennifer Egan who have written of ethical implications created in the hyper-connected world. *Good Kids* places itself within this trajectory of burgeoning works that try to make sense of technology, morality, and human connectedness.

*Good Kids* does not stop at thematic concerns, for it insinuates much for modern literature. Its innovation in staging and the use of multimedia within the play shows how theater changes and reflects the new realities brought by the digital age. *Good Kids* becomes representative of how works of literature and drama can collaborate with modern technologies in the attempt to push storytelling and audience engagement further by applying visual and semantic analysis to its narrative structure. It does not just make the theatrical event richer but gives a hint about the future literary research regarding what influence technology on society can do.

Ultimately, Naomi Iizuka's *Good Kids* is necessary to the contemporary canon in that it provides a very powerful critique of how the digital era affects notions about privacy, surveillance, and power. The innovative way of telling and thematic depth here undergird the capability of literature to represent and question societal expectations. By entering critical

conversations about technology, ethics, and human agency, *Good Kids* calls readers and audiences to reflect on their positions in a construction of discourse on current topics. So long as contemporary literature remains concerned with the challenges raised by the digital age, works like *Good Kids* will become even more imperative in fostering critical reflection that could lead toward a more empathetic, equitable society.

## References

- Bakhtin, M. M. (1981). *The dialogic imagination: Four essays* (M. Holquist & C. Emerson, Trans.). University of Texas Press.
- Bolter, J. D., & Grusin, R. (1999). *Remediation: Understanding new media*. MIT Press.
- Boyd, D. (2014). *It's complicated: The social lives of networked teens*. Yale University Press.
- Butler, J. (1990). *Gender trouble: Feminism and the subversion of identity*. Routledge.
- Butler, J. (1997). *Excitable speech: A politics of the performative*. Routledge.
- Derrida, J. (1978). *Writing and difference* (A. Bass, Trans.). University of Chicago Press.
- Foucault, M. (1977). *Discipline and punish: The birth of the prison*. Pantheon Books.
- Greenblatt, S. (1980). *Renaissance self-fashioning: From More to Shakespeare*. University of Chicago Press.
- Iizuka, N. (2013). *Good Kids*. Dramatists Play Service.
- Mayer-Schönberger, V. (2011). *Delete: The virtue of forgetting in the digital age*. Princeton University Press.
- Montrose, L. A. (1989). Professing the Renaissance: The poetics and politics of culture. *The New Historicism*, 15-36.
- Scolnicov, H. (2018). Minimalist staging in modern theater: The impact of space and simplicity. *Theater Journal*, 70(2), 135-150.
- Turkle, S. (2011). *Alone together: Why we expect more from technology and less from each other*. Basic Books.
- Zuboff, S. (2019). *The age of surveillance capitalism: The fight for a human future at the new frontier of power*. PublicAffairs.

عنوان البحث

أبعاد الصورة الإشهارية والخطاب البصري: شعار كأس العالم 2034 "أنموذجاً"

خالد بن عبد الكريم إبراهيم الجوفي<sup>1</sup>، سلمان ساجد غالب العمري<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مساعد مدير التعليم-تعليم الجوف، البريد الإلكتروني: [kjoufi@hotmail.com](mailto:kjoufi@hotmail.com)

<sup>2</sup> اللغة العربية وآدابها-أدب ونقد، البريد الإلكتروني: [sska2008@hotmail.com](mailto:sska2008@hotmail.com)

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/10>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/10

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

تهدف الدراسة الحالية إلى إبراز أبعاد الصورة الإشهارية والخطاب البصري: شعار كأس العالم 2034 "أنموذجاً" وفقاً لرؤية سمو سيدي الأمير محمد بن سلمان 2030، ولتحقيق ذلك تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لتحليل عناصر الشعار والرسائل الرمزية التي يعكسها، وقد بينت النتائج أن الشعار ذاته يُعتبر ترجمة بصرية لهذه الرؤية المباركة من خلال العناصر الرمزية والثقافية التي تم توظيفها فيه، وبالتالي تُعد مقولة الأمير محمد بن سلمان (المملكة تتقدم بخطى ثابتة في برنامج ضخم يهدف إلى التطور والتغيير، طموحنا لا حدود له) أساساً رمزياً لتحليل شعار كأس العالم 2034، فالتصميم لا يكتفي بكونه صورة بصرية، بل يعكس رؤية استراتيجية تربط الماضي بالحاضر وتدفع نحو المستقبل، كما أن الألوان والرموز، والخطوط ليست مجرد عناصر جمالية، بل أدوات تعبيرية تترجم هذه الرؤية إلى خطاب بصري متكامل يحمل معاني الثقافة التقدم والإنجاز، مما يجعل الشعار أكثر من مجرد رمز رياضي، بل هو تجسيد حي لرؤية المملكة 2030 كما بينت النتائج من خلال تحليل ألوان ورموز الشعار، أن اللون الأخضر في الشعار يرمز إلى السلام والاستدامة، بينما الرموز المتعددة الألوان تشير إلى التنوع الثقافي والانفتاح، وأن التصميم العام للشعار يعكس الحدأة مع المحافظة على الروابط الثقافية، في حين يظهر الخط العربي الحديث بللمسة معاصرة، مما يعزز من الهوية الثقافية للمملكة، أي أن التصميم يجمع بين التراث والحدأة.

**الكلمات المفتاحية:** شعار كأس العالم، رؤية سمو الأمير، الصورة الإشهارية، الخطاب البصري.



**RESEARCH TITLE****DIMENSIONS OF ADVERTISING IMAGE AND VISUAL DISCOURSE:  
THE 2034 WORLD CUP LOGO AS A MODEL****Abstract**

The study aimed to highlight the dimensions of the advertising image and visual discourse: the 2034 World Cup logo as a model according to the vision of His Highness Prince Mohammed bin Salman. To achieve this, the descriptive analytical approach was followed to analyze the elements of the logo and the symbolic messages it reflects. The results showed that the logo itself is considered a visual translation of this vision of His Highness Prince Mohammed bin Salman through the symbolic and cultural elements that were employed in it. Thus, Prince Mohammed bin Salman's statement is a metaphorical basis for analyzing the 2034 World Cup logo, as the design is not only a visual image but reflects a strategic vision that links the past to the present and pushes towards the future. Moreover, the colors, symbols, and lines are not just aesthetic elements, but expressive tools that translate this vision into an integrated visual discourse that carries the meanings of culture, progress, and achievement, making the logo more than just a sports symbol, but a living embodiment of the Kingdom's Vision 2030. The results also showed through the analysis of the colors and symbols of the logo that the green cooler symbolizes peace and sustainability, while the multi-colored symbols indicate cultural diversity and openness. The overall design of the logo reflects modernity while preserving cultural ties. The modern Arabic calligraphy appears with a contemporary touch, which enhances the cultural identity of the Kingdom. That is, the design combines heritage and modernity.

**Key Words:** World Cup logo, His Highness the Emir's vision, advertising image, visual discourse.

## المقدمة:

في عصر الاتصال البصري، أصبحت الصورة الإشهارية والخطاب البصري من الأدوات الأساسية في تعزيز حضور العلامات التجارية والفعاليات الكبرى، ويشكل شعار كأس العالم، باعتباره حدثاً رياضياً عالمياً، نموذجاً مميزاً لدراسة الأبعاد البصرية والإشهارية، ويمثل الشعار هوية بصرية تعكس القيم الثقافية والاجتماعية للدولة المستضيفة، ويروج للبطولة على المستوى العالمي.

كما تُعد الصورة الإشهارية أحد أبرز أدوات الاتصال البصري التي تعتمدها المؤسسات والفعاليات الكبرى لتسويق الأحداث وتعزيز الهويات البصرية، ومع التطور السريع في وسائل الإعلام والاتصال، أصبحت الشعارات جزءاً لا يتجزأ من الهوية البصرية للأحداث العالمية الكبرى، وشعار كأس العالم على وجه الخصوص يمثل أكثر من مجرد تصميم فني؛ فهو أداة رمزية وجمالية تهدف إلى نقل رسائل ثقافية ورياضية ذات بُعد عالمي، مع التركيز على الهوية الوطنية للدولة المستضيفة (Kończak, 2021).

شعار كأس العالم 2034، الذي تم اعتماده رسمياً، يُعد مثلاً غنياً لتحليل الصورة الإشهارية والخطاب البصري، ويعكس الشعار قيم الانفتاح والتنوع والتميز، حيث يستمد عناصره البصرية من الرموز الثقافية والتراث الوطني للمملكة العربية السعودية (الدولة المستضيفة للبطولة)، من خلال تحليل العناصر البصرية والرمزية للشعار، وتسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على دوره في تشكيل الهوية البصرية لكأس العالم 2034 وإبراز الأبعاد الجمالية والثقافية التي يحملها.

## فرضية البحث:

رغم أهمية الشعارات البصرية في تعزيز الهويات الثقافية والترويج للأحداث الرياضية الكبرى، إلا أن التحليل العميق للأبعاد الرمزية والبصرية لشعارات كأس العالم ما زال محدوداً، لذا فإن تحليل كيفية تأثير الصورة الإشهارية في سلوك الجماهير ومدى قدرتها على تعزيز الهوية البصرية للبطولة يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، كما لا ننسى مقولة سمو الأمير محمد بن سلمان التي تتمثل في فتح أبواب التطور والحضارة واستغلال كافة الفرص لإبراز المملكة بصورة حضارية متقدمة، ومن هنا تطرح الدراسة سؤالها الرئيسي:

ما هي الأبعاد البصرية والرمزية التي يحملها شعار كأس العالم 2034، وكيف يساهم في تعزيز الهوية البصرية والرسائل الثقافية للمملكة العربية السعودية كدولة مستضيفة وفقاً لرؤية سمو الأمير محمد بن سلمان؟

## أهداف البحث:

1. إبراز أثر مقولة الأمير محمد بن سلمان على أبعاد الصورة الإشهارية في شعار كأس العالم 2034.
2. تحليل العناصر البصرية في شعار كأس العالم 2034، بما في ذلك الألوان، والأشكال، والخطوط، والرموز.
3. تفسير الأبعاد الرمزية والثقافية التي يحملها الشعار، من خلال فهم دلالات الخطاب البصري المضمنة في تصميم الشعار، وما تحمله من معانٍ ورسائل ثقافية واجتماعية.
4. دراسة دور الشعار في تعزيز الهوية البصرية للمملكة العربية السعودية، وتحديد تأثير الشعار على الجمهور ومدى ارتباطه بتعزيز الهوية البصرية للبطولة.
5. تقديم نموذج لفهم الخطاب البصري للشعارات الرياضية الكبرى؛ لاستخلاص الدروس المستفادة لتصميم الشعارات الرياضية المستقبلية.

## أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في عدة نقاط، أبرزها:

1. الأهمية النظرية: إثراء الأدبيات الأكاديمية حول تحليل الخطاب البصري ودور الصورة الإشهارية في الفعاليات الرياضية الكبرى، وتعزيز الهوية البصرية للدولة المضيفة، حيث يعكس الشعار القيم الثقافية والتقاليد الوطنية، ومن ثم تقديم إطار نظري وتحليلي يمكن الاستفادة منه في تصميم شعارات مماثلة في المستقبل، وكذلك المساهمة في الأدبيات العلمية حول الخطاب البصري في السياق الرياضي.
2. الأهمية التطبيقية: تقديم رؤى تصميمية يمكن أن تسهم في تطوير الشعارات البصرية المستقبلية للأحداث الرياضية الكبرى، وبيان أهمية الشعارات في التسويق الرياضي، حيث يعد شعار البطولة عنصراً أساسياً في الترويج للحدث.

## منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل عناصر الشعار والرسائل الرمزية التي يعكسها، في بعدها البصري؛ للكشف عن التجليات الثقافية التي يعكسها الشعار، كذلك مقارنة شعارات كأس العالم السابقة بالشعار الحالي؛ لفهم التطور في الخطاب البصري ومدى خصوصية شعار 2034.

## الإطار النظري

يمثل الإطار النظري الهيكل المفاهيمي الذي تستند إليه الدراسة لفهم وتحليل الخطاب البصري المرتبط بشعار كأس العالم 2034. في هذا الإطار، يتم تناول المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالصورة الإشهارية، الخطاب البصري وعناصر تصميم الشعارات، مع الاستفادة من النظريات والدراسات السابقة التي تناولت هذه الموضوعات.

## الصورة الإشهارية: المفهوم والدور

الصورة الإشهارية هي أداة اتصال مرئية تهدف إلى التأثير على المتلقي من خلال مزيج من العناصر البصرية والجمالية، وفقاً لعبد الله وزملاته (2022) فإن الصورة الإشهارية تعمل على نقل رسائل معقدة بشكل مختصر وجذاب، ما يجعلها وسيلة فعالة للتسويق والترويج.

كما تمثل الصورة الإشهارية واحدة من أهم أدوات الاتصال الجماهيري التي تعتمد على الدمج بين الجماليات الفنية والرسائل الرمزية بهدف التأثير على الجماهير المستهدفة، تُعرف الصورة الإشهارية بأنها وسيط بصري موجه يجمع بين الرموز، والألوان، والنصوص، والصور؛ لتحقيق هدف محدد سواء كان تجارياً أو ثقافياً أو ترويجياً، ووفقاً لعبد القادر (2021)، فإن الصورة الإشهارية ليست مجرد أداة ترويجية، بل هي وسيلة تعبير تساهم في تشكيل اتجاهات الجمهور وتعزيز القيم الثقافية والاجتماعية.

كما أن الصورة الإشهارية هي رسالة بصرية مصممة للتأثير على المتلقي، وتتكون من عناصر بصرية مثل الصور، والألوان، والخطوط، والرموز تسعى إلى جذب الانتباه وإيصال معانٍ محددة، سواء تجارية أو ثقافية، والصورة الإشهارية هي إحدى أبرز أدوات الاتصال البصري التي تُستخدم في الترويج للمنتجات والخدمات والأحداث العالمية بما في ذلك الفعاليات الرياضية، وتتميز الصورة الإشهارية بقدرتها على اختزال رسائل معقدة في رموز وألوان يسهل استيعابها وفهمها بسرعة (Orunbayev, 2023)، ووفقاً لعبد الله وزملاته (2022)، فإن الصورة الإشهارية تعمل كأداة تسويقية تهدف إلى جذب الانتباه وإثارة الانفعالات والتأثير على قرارات الجمهور.

تستند الصورة الإشهارية إلى عناصر التصميم الجرافيكي التي تشمل الألوان والرموز والأشكال والخطوط في سياق شعار كأس العالم، ويلعب الشعار دورًا محوريًا كصورة إشهارية، حيث يستخدم في جميع المواد الترويجية (مثل الإعلانات التلفزيونية ووسائل التواصل الاجتماعي والملصقات والمواد المطبوعة) وبالتالي شعار البطولة ليس مجرد شكل بصري بل هو تمثيل مرئي للهوية الثقافية الوطنية والقيم التي تسعى الدولة المستضيفة لنقلها إلى العالم (McDonald et al., 2021).

### خصائص الصورة الإشهارية، الحسن (2023):

- الإيجاز والدقة: تعمل الصور الإشهارية على اختزال المفاهيم والرسائل المعقدة في رموز بسيطة يسهل إدراكها.
- القابلية للتأويل: تتيح الرموز والألوان المستخدمة في الصورة الإشهارية إمكانية التأويل المتعدد، مما يتيح المجال لفهمها على مستويات مختلفة.
- الجاذبية البصرية: توظف عناصر التصميم (الألوان والخطوط والأشكال)؛ لإثارة الانتباه وإبراز هوية العلامة التجارية أو الحدث.

### وظائف الصورة الإشهارية عبد الله (2022):

- الإبلاغ والتواصل: تنقل رسائل محددة للجمهور بأسلوب موجز ومباشر.
- الإقناع: تُستخدم لتحفيز الجمهور على تبني سلوك أو فكرة معينة.
- الترويج والتسويق: تهدف إلى تعزيز العلامة التجارية أو الفعالية.
- التأثير الثقافي والاجتماعي: تعكس القيم الثقافية للدولة أو المؤسسة التي تمثلها.

### مكونات الصورة الإشهارية بالياو وآخرون (Balliau et al., 2021):

- الألوان: تُعتبر أداة نفسية فعّالة تؤثر على مشاعر الجمهور وتصوراتهم وعلى سبيل المثال، يُستخدم اللون الأخضر في شعار كأس العالم 2034 لترسيخ الهوية الوطنية السعودية وتعزيز قيم السلام والطبيعة.
- الرموز: تشير إلى دلالات ثقافية أو اجتماعية، مثل استخدام الكرة في الشعار لتمثيل الحدث الرياضي.
- الخطوط: تُساهم في توجيه العين وإضفاء طابع الحركة أو الاستقرار على التصميم.
- النصوص: تُعزز المعنى وتعمل كرسائل داعمة للمكونات البصرية الأخرى.

### الصورة الإشهارية في الشعارات الرياضية:

وفقًا لدراسة ناصر (2020)، تُعد الشعارات الرياضية جزءًا من الصورة الإشهارية التي تُستخدم للترويج للبطولات العالمية وتعزيز الهويات الثقافية للدول المستضيفة وعلى سبيل المثال، شعار كأس العالم 2022 في قطر استلهم تصميمه من الغترة التقليدية، بينما شعار كأس العالم 2034 يوظف عناصر بصرية تعكس التقاليد والثقافة السعودية.

### التأثير البصري للصورة الإشهارية:

تشير دراسة أجرتها الحسن (2023) إلى أن الصورة الإشهارية تمتلك قدرة هائلة على التأثير النفسي من خلال توظيف الألوان والرموز فعلى سبيل المثال:

- الألوان الدافئة (الأحمر والبرتقالي) تحفز الانتباه وتثير الحماس.
- الألوان الباردة (الأزرق، الأخضر) تعكس الثقة والاستقرار.
- الأشكال الدائرية تُبرز الانسجام، بينما تُظهر الأشكال الحادة للقوة والطاقة.

**الخطاب البصري: المفهوم والأبعاد:**

يشير الخطاب البصري إلى الطريقة التي تُبنى بها المعاني من خلال العناصر البصرية، وفقاً للحسن (2023)، فإن الخطاب البصري يعكس الرسائل الضمنية التي يهدف التصميم إلى إيصالها، سواء كانت ثقافية أو اجتماعية، أو اقتصادية، إذ يستخدم الخطاب البصري في الشعارات الرياضية لتوصيل رسائل صريحة وضمنية تهدف إلى تعزيز الهوية البصرية وربط الجمهور بالحدث، ووفقاً للحسن (2023)، أنه يمكن تعريف الخطاب البصري بأنه "اللغة الصامتة التي تتجاوز الكلمات لتنتقل الأفكار والمعاني باستخدام الألوان والرموز والأشكال والتراكيب البصرية".

كما يشير الخطاب البصري إلى الطريقة التي يتم بها بناء الرسائل والمعاني من خلال العناصر البصرية، ويُعتبر الخطاب البصري وسيلة اتصال فعالة تتجاوز الحدود اللغوية والجغرافية، مما يجعله مثاليًا للتواصل مع جمهور عالمي، ووفقاً لدراسة أجراها سالم (2021)، يُعد الخطاب البصري "لغة صامتة" تُستخدم للتأثير على الإدراك العاطفي والعقلي للمشاهدين.

وبالتالي فإن الخطاب البصري هو الأسلوب الذي تُبنى به الرسائل البصرية من خلال الألوان والرموز والخطوط، ويتم تفسيره من قبل الجمهور المتلقي بطرق مختلفة بناءً على ثقافتهم وخبراتهم، أما الهوية البصرية فهي المظهر البصري الذي يميز العلامة التجارية أو الحدث، ويشمل جميع العناصر البصرية المرتبطة بها.

**أبعاد الخطاب البصري في الشعارات الرياضية:**

- 1. البعد الثقافي:** يعكس الخطاب البصري القيم والتقاليد الثقافية للدولة أو المؤسسة التي يُمثلها. في حالة شعار كأس العالم 2034، تُبرز الألوان والرموز التراث الثقافي السعودي، مثل استخدام الخط العربي الذي يعكس الأصالة الثقافية.
- 2. البعد النفسي:** يتعلق بتأثير الخطاب البصري على مشاعر الجمهور. تشير دراسة أجراها ناصر (2020) إلى أن الألوان الحارة في الشعارات تثير مشاعر الحماس، بينما تُستخدم الخطوط المنحنية لإيصال الشعور بالانسيابية والحركة.
- 3. البعد الاقتصادي:** يشير إلى قدرة الخطاب البصري على جذب الرعاة والجمهور لدعم الحدث أو الفعالية، وفقاً لدراسة عبد الله (2022)، فإن الشعارات المصممة بعناية تعزز من نجاح الحملات التسويقية المرتبطة بالفعاليات الكبرى مثل كأس العالم.
- 4. البعد الحركي:** يعكس الديناميكية والطاقة من خلال استخدام الأشكال والخطوط المنحنية، ومن خلاله يتم التعبير عن الديناميكية والحركة من خلال الأشكال المنحنية والخطوط المائلة، مما يعكس الطابع الديناميكي للأحداث الرياضية.
- 5. البعد الرمزي:** يتضمن استخدام رموز ذات دلالات ثقافية، مثل استخدام رموز مستوحاة من الثقافة المحلية (الغتره في شعار قطر 2022).
- 6. البعد الدلالي:** يركز على تحليل دلالات الألوان والأشكال المستخدمة، حيث ترتبط الألوان بمعانٍ نفسية واجتماعية (الأزرق = الثقة، الأحمر = القوة).

**عناصر تصميم الشعار البصري:**

- 1. الألوان:** تحمل الألوان في شعار كأس العالم 2034 دلالات نفسية وثقافية، فالألوان ليست مجرد إضافات جمالية، بل أداة لتوجيه العاطفة وتعزيز الرسائل الضمنية، ويظهر اللون الأخضر كعنصر رئيسي في شعار كأس العالم 2034 يعكس الطبيعة والهوية الإسلامية للمملكة، ويمثل الانتماء للطبيعة والإسلام، في حين أن الألوان المتنوعة الأخرى تشير إلى التنوع

والانفتاح، كما تلعب الألوان دوراً نفسياً في التأثير على مشاعر المشاهدين، حيث يُستخدم كل لون لنقل معنى معين ( كالأحمر للدلالة على القوة أو الحماس، والأزرق للهدوء والثقة).

**2. الأشكال:** يظهر في الشعار مزيج من الأشكال الهندسية والخطوط المنحنية، مما يعكس التوازن بين التراث والحداثة، على سبيل المثال التصميم الحلزوني يرمز إلى الانفتاح والتنوع، بينما الكرة ترمز إلى الطابع الرياضي العالمي، كما أن الأشكال الهندسية المستخدمة في الشعارات الرياضية تساهم في تعزيز الرسائل البصرية، وتُستخدم الأشكال المنحنية لإبراز الديناميكية والحركة، بينما تشير الأشكال الحادة إلى القوة والاستقرار، ووفقاً لدراسة ناصر (2020)، فإن استخدام الأشكال المثلثة يعكس القوة، في حين تعكس الأشكال الدائرية الانسجام والشمولية.

**3. الرموز:** الرموز هي الصور أو الأشكال التي تمثل معاني معينة ذات دلالات ثقافية واجتماعية، والرموز في الشعارات الرياضية غالباً ما تعكس ثقافة الدولة المستضيفة، كما هو الحال في شعار كأس العالم 2022 الذي استوحى شكله من "الغتره" القطرية (عبد الله وآخرون، 2022)، والرموز المستخدمة في شعار كأس العالم 2034 يمكن أن تعكس عناصر من التراث الثقافي، والمعالم السياحية، أو القيم المجتمعية التي تسعى الدولة إلى إبرازها، كما تُعد الرموز أدوات قوية لإيصال الرسائل الثقافية والسياسية، على سبيل المثال يظهر الشعار استخدام الكرة التي تُعد رمزاً عالمياً لكرة القدم، مما يعكس الطابع العالمي للحدث، كما يُبرز الشعار رموزاً ثقافية ووطنية مثل استخدام الخط العربي الحديث، مما يعكس الهوية الثقافية العربية والإسلامية.

**4. الخطوط الطباعية:** تُساهم الخطوط الطباعية في تعزيز الحركة والديناميكية في التصميم، ويشير سالم (2021) إلى أن الخطوط المنحنية تعزز الشعور بالطاقة والانسيابية، وهو ما يظهر بوضوح في تصميم شعار كأس العالم 2034، إذ تم توظيف الخطوط بطريقة ديناميكية لإبراز الحركة والطاقة، وهي عناصر مرتبطة بالطابع الرياضي للبطولة، كما تلعب الخطوط الطباعية دوراً مهماً في تصميم الشعارات الرياضية، حيث تعكس شخصية الشعار وهويته، ويمكن أن تكون الخطوط بسيطة ومباشرة، أو ديناميكية وتعكس الحركة، أما شعار كأس العالم 2034، يمكن أن يُعتمد على الخطوط الطباعية ذات الطابع الحديث أو الخطوط التي تستلهم التراث الثقافي للدولة المستضيفة.

### وظائف الخطاب البصري عبد القادر (2021)؛ ناصر (2020):

للخطاب البصري العديد من الوظائف يمكن إبرازها فيما يأتي:

- إيصال الرسائل الثقافية: توظيف الرموز الوطنية لتعزيز الهوية الثقافية.
- تعزيز التفاعل الجماهيري: تصميم الشعارات بطريقة تجذب الجمهور العالمي.
- التسويق والترويج: دعم الحملات الترويجية المرتبطة بالحدث.
- تشكيل الهوية البصرية: يساعد الخطاب البصري في ترسيخ الهوية البصرية للدولة المستضيفة من خلال توظيف رموز وألوان ذات صلة بالثقافة الوطنية.
- التحفيز والإثارة: يُسهم الخطاب البصري في إثارة مشاعر الحماس لدى الجماهير من خلال التلاعب بالألوان الحارة والخطوط الديناميكية.
- النقل الثقافي: يعكس الخطاب البصري ثقافة الدولة المستضيفة، حيث يمكن أن يعبر عن قيم الانفتاح والشمولية أو الفخر الوطني.

## النظريات المرتبطة بالصورة الإشهارية والخطاب البصري:

هناك العديد من النظريات المرتبطة بالصورة الإشهارية والخطاب البصري منها:

1. **نظرية الإدراك البصري (Gestalt Theory):** تؤكد هذه النظرية أن البشر يدركون الصور ككل قبل التركيز على التفاصيل الفردية، وفي تصميم الشعارات يتم توظيف هذه النظرية من خلال التلاعب بالأشكال والخطوط والألوان؛ لخلق تأثير بصري يوحي بالترابط بين مكونات الشعار (عبد الله، 2022).

2. **نظرية الألوان (Color Theory):** تعتمد هذه النظرية على أن الألوان تحمل دلالات نفسية وثقافية تؤثر في الإدراك البشري. على سبيل المثال، اللون الأحمر يحفز الانتباه ويرتبط بالحماس، بينما يعكس اللون الأزرق مشاعر الثقة والاستقرار (سالم، 2021).

3. **نظرية التأطير البصري (Framing Theory):** تشير هذه النظرية إلى أن طريقة تصميم العناصر البصرية وتوزيعها داخل الشعار تؤثر في كيفية استقبال الجمهور للرسائل، ويتم استخدام التأطير البصري لتوجيه انتباه المشاهد نحو عناصر معينة في الشعار (الحسن، 2023).

نتائج الدراسة:

## أولاً: أبعاد الصورة الإشهارية والخطاب البصري لكأس العالم 2030

تُمثل مقولة الدكتور عبد الله الغدامي: "المستقبل يتكئ على التراث، بين ماضي مجيد ومستقبل واعد، هذه هي الرؤية تتسامى بجذورها وتفتح للأمام، صانعةً لمجد وراه مجد وأمامه إنجاز"، إطاراً رمزياً وثقافياً غنياً لفهم أبعاد الصورة الإشهارية والخطاب البصري لشعار كأس العالم 2034، الشعار ذاته يُعتبر ترجمة بصرية لهذه العبارة، من خلال العناصر الرمزية والثقافية التي تم توظيفها فيه، إذ يظهر أثر هذه المقولة من خلال:

1. **المستقبل المرتكز على التراث:** يعكس تصميم الشعار رؤية تجمع بين الأصالة والحداثة، حيث تُستلهم الرموز من التراث السعودي العريق مع لمسات عصرية تُبرز التوجه نحو المستقبل.

- **الألوان:** اللون الأخضر الذي يرمز إلى الطبيعة والسلام يعكس ارتباط الشعار بالجذور الوطنية.
- **الرموز التراثية:** استخدام عناصر مستوحاة من الفنون التقليدية والخط العربي يمثل "الماضي المجيد" الذي تتحدث عنه الرؤية.

2. **الانفتاح والتسامح:** الخطوط المنحنية والأشكال المتنوعة التي يحتويها الشعار تعكس الانفتاح والشمولية، مما يُبرز كيف يمكن للثقافة السعودية أن تحتضن العالم من خلال حدث عالمي بحجم كأس العالم، هذه العناصر تعكس عبارة "تتسامى بجذورها وتفتح للأمام".

3. **مجد وراه مجد:** الشعار لا يركز فقط على الحدث الرياضي، بل يتجاوز ذلك ليُبرز رؤية السعودية الطموحة، وتصميم الشعار يقدّم المملكة كقوة ثقافية ورياضية عالمية قادرة على تحقيق الإنجازات، وهو ما يعكس مفهوم "مجد وراه مجد وأمامه إنجاز".

ثانياً: انعكاس رؤية ولي العهد 2030 على الخطاب البصري للشعار

1. **الخطاب البصري كجسر بين الماضي والمستقبل:** شعار كأس العالم 2034 لا يقتصر على كونه تصميمًا بصريًا، بل

يُجسد خطاباً يُظهر كيف يمكن للتراث أن يكون أساساً للتقدم.

- الخط العربي: استخدام الخط العربي الحديث يُظهر احتراماً للتراث اللغوي مع تقديمه بروح معاصرة تعكس المستقبل الواعد.
- التصميم الحلزوني: يشير إلى الحركة الدائمة والتطور، مما يبرز الطموح المستمر الذي أكدته رؤية الأمير محمد بن سلمان 2030.

**2. الانفتاح العالمي:** الخطاب البصري يركز على أن المملكة ليست فقط ملتزمة بجذورها، بل منفتحة على العالم من خلال حدث رياضي عالمي، والرموز والألوان المتنوعة تمثل هذا الانفتاح، مع الحفاظ على الأصالة الثقافية التي تركز عليها الرؤية.

**3. الإنجاز والتميز:** شعار كأس العالم 2034 يُبرز المملكة كواجهة للتميز والابتكار، ما يعكس تماماً عبارة "صانعة لمجد ورائه مجد وأمامه إنجاز"، واستخدام الرموز الديناميكية والألوان المتناسقة ليعبر عن طموح السعودية لأن تكون في مقدمة الدول المنظمة للأحداث الرياضية الكبرى.

### ثالثاً: دمج الرؤية في التحليل النهائي للشعار

من خلال تحليل عناصر الشعار، يمكن القول إن رؤية الأمير محمد بن سلمان لم تكن مجرد رؤية فلسفية، بل تم تطبيقها بشكل ملموس في تصميم الشعار من خلال:

**1. الأصالة والحداثة:** يظهر بوضوح التكامل بين الماضي المجيد، المتمثل في الخط العربي والتراث الثقافي، والمستقبل الواعد من خلال التصميم العصري والديناميكي.

**2. التسامح والانفتاح:** التصميم يعكس القيم العالمية للمملكة، حيث يُبرز الانفتاح والتنوع في خطاب بصري عالمي.

**3. الطموح والإنجاز:** يُظهر الشعار المملكة كدولة طموحة قادرة على تنظيم حدث عالمي يعكس قيمها وثقافتها ويُبرز مكانتها العالمية.

وخلاصة القول تُعد رؤية الأمير محمد بن سلمان أساساً رمزياً لتحليل شعار كأس العالم 2034، فالتصميم لا يكتفي بكونه صورة بصرية، بل يعكس رؤية استراتيجية تربط الماضي بالحاضر وتدفع نحو المستقبل عبر الألوان والرموز والخطوط، وهي ليست مجرد عناصر جمالية، بل أدوات تعبيرية تترجم هذه الرؤية إلى خطاب بصري متكامل يحمل معاني الثقافة والتقدم والإنجاز، مما يجعل الشعار أكثر من مجرد رمز رياضي، بل هو تجسيد حي لرؤية المملكة 2030.

### رابعاً: تحليل أبعاد شعار كأس العالم 2034

#### 1. الأبعاد البصرية

- الألوان: اللون الأخضر في الشعار يرمز إلى السلام والاستدامة، بينما الرموز المتعددة الألوان تشير إلى التنوع الثقافي والانفتاح.
- الأشكال: التصميم العام للشعار يعكس الحداثة مع المحافظة على الروابط الثقافية.
- الرموز: يظهر الخط العربي الحديث بلمسة معاصرة، مما يعزز من الهوية الثقافية للمملكة.



## 2. الخطاب البصري

- يعكس الشعار خطاباً بصرياً متعدد الأبعاد هي:
- البعد الثقافي: يوظف الرموز التي تعكس تراث المملكة وثقافتها.
- البعد الرياضي: التصميم الديناميكي يبرز الطابع الرياضي والحركة.
- البعد العالمي: الرموز والألوان المتنوعة تؤكد على الطابع العالمي والشمولية.

من هنا يمكن القول إنه وفقاً لتحليل العناصر البصرية للشعار، يتضح أن التصميم يجمع بين التراث والحداثة، حيث استخدام الخط العربي يعزز الهوية الثقافية، والألوان المستخدمة تعكس قيم السلام والاستدامة، والرموز المتنوعة تشير إلى الشمولية والتنوع.

## خامساً: شعار كأس العالم 2034، كصورة إشهارية، يهدف إلى تحقيق عدد من الوظائف

- الترويج التجاري: يُستخدم في الحملات التسويقية المرتبطة بالبطولة.
- تعزيز الهوية الثقافية: يعكس هوية المملكة العربية السعودية من خلال العناصر البصرية المستوحاة من ثقافتها.
- الجذب البصري: توظيف عناصر بصرية مبتكرة لجذب انتباه الجماهير العالمية.

## سادساً: مقارنة الخطاب البصري لشعارات سابقة

يشير عبد الله (2022) إلى أن تطور الخطاب البصري في شعارات كأس العالم يعكس تغييرات في الرسائل الثقافية والسياسية. فعلى سبيل المثال:

- شعار كأس العالم 2010 في جنوب إفريقيا ركز على التراث الإفريقي من خلال استخدام الرموز المستوحاة من الطبيعة.
- شعار كأس العالم 2022 في قطر دمج بين التراث العربي والعصري.
- شعار كأس العالم 2034 يعكس رؤية السعودية المستقبلية مع الحفاظ على الروابط الثقافية.

وفي هذا الصدد فإن تصميم الشعارات الخاصة بالفعاليات الرياضية الكبرى، مثل كأس العالم، تُعد جزءاً أساسياً من الصورة الإشهارية والخطاب البصري، حيث يُسهم في تشكيل الهوية البصرية للحدث ونقل رسائل محددة إلى الجمهور.

## خاتمة:

يُعد تصميم شعار كأس العالم مثالاً حياً على كيفية دمج الصورة الإشهارية والخطاب البصري لنقل رسائل محددة وبناء هوية بصرية قوية للمملكة العربية السعودية، وهذا ما جاء واضحاً من خلال لقاءات سمو الأمير محمد بن سلمان، كما أنه من خلال تحليل الشعارات السابقة، يمكننا فهم أهمية العناصر البصرية في تشكيل تصورات الجمهور وتعزيز جاذبية الأحداث الرياضية الكبرى، وخلاصة القول إن الخطاب الإشهاري يسبر أغوار ثقافة العصر الذي نعيش فيه، فالخطاب الإشهاري هو لغة تملك خطابها الخاص وهو يعكس ما يراد إبلاغه وهنا تكمن براعته، فهو يؤثر على المعتقدات والقيم الخاصة لدى المجتمع والشعوب بالدرجة الأولى ويعد خدمة إعلامية وثقافية تحظى باهتمام المجتمعات المتطورة، فهو انعكاس لثقافات الشعوب وتقاليدها ويعبر عن طموحاتها ومساريتها للتقدم، ويستخدم أساليب ثقافية ونفسية تدفع إلى استمالة المتلقي للسيطرة عليه ومن ثم تحقيق الأهداف المنشودة، ومن ذلك يمكن استخلاص بعض النتائج، ومنها:

1. الشعار يجمع بين التراث الثقافي السعودي والحداثة العالمية، مما يعزز الهوية البصرية للمملكة.

2. الألوان المستخدمة تسهم في خلق ارتباط نفسي بين الجمهور والشعار، مع التركيز على الرسائل الداعمة للسلام والاستدامة.
3. الخط العربي الحديث يعكس الأصالة الثقافية، مع لمسة معاصرة تدعم الانفتاح العالمي.
4. شعار كأس العالم 2034 يعكس الأبعاد الثقافية والوطنية للمملكة العربية السعودية وفقاً لرؤية سمو الأمير محمد بن سلمان، مما يسهم في تعزيز مكانتها عالمياً.
5. العناصر البصرية للشعار تحقق توازناً بين التراث والحداثة، مما يجعله جذاباً ومؤثراً على المستوى العالمي.
6. الخطاب البصري للشعار يُبرز قيم الشمولية والتنوع، مما يعزز ارتباط الجماهير العالمية بالبطولة.
7. يكشف شعار كأس العالم التصميمات الديناميكية التي تجمع بين البساطة والرمزية، لتحقيق التأثير البصري المطلوب.

#### المصادر والمراجع:

- الحسن، يوسف. (2023). تحليل الرموز البصرية في الشعارات الرياضية. *المجلة العربية للدراسات الإعلامية*، 8(2)، 32-51.
- سالم، خالد. (2021). الخطاب البصري في الشعارات الدولية. *مجلة الدراسات الجرافيكية*، 9(1)، 33-52.
- صالح، أحمد. (2021). الصورة الإشهارية كوسيلة دعائية فعالة. ط1، عمان: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.
- عبد القادر، محمد. (2021). دور الصورة الإشهارية في تشكيل الهوية الثقافية. *المجلة الدولية للإعلام البصري*، 11(2)، 45-67.
- عبد الله، محمد والحسن، يوسف وصالح، أحمد. (2022). الخطاب البصري في شعارات البطولات الرياضية. *المجلة الدولية للفنون البصرية*، 12(1)، 45-67.
- عبد الله، يوسف. (2022). تحليل تطور الشعارات البصرية لبطولات كأس العالم. *مجلة التسويق الرياضي*، 7(3)، 21-42.
- ناصر، خالد. (2020). تحليل تصميم شعارات الفعاليات الرياضية الكبرى. *المجلة الدولية للفنون التشكيلية*، 5(3)، 28-46.
- Balliauw, M., Onghena, E., & Mulkens, S. (2021). Identifying factors affecting the value of advertisements on football clubs' and players' social media: a discrete choice analysis. *International Journal of Sports Marketing and Sponsorship*, 22(4), 652-676.
- Kończak, J. (2021). Sports themes in advertising. *Journal of Physical Education and Sport*, 21, 1179-1184.
- McDonald, R. E., Laverie, D. A., & Manis, K. T. (2021). The interplay between advertising and society: an historical analysis. *Journal of Macromarketing*, 41(4), 585-609.
- Orunbayev, A. (2023). Social Sports Marketing. *American Journal of Social Sciences and Humanity Research*, 3(12), 121-134.

عنوان البحث

**تراجع قطع الماشية بسهوب المغرب الشرقي: العوامل المتحكمة والانعكاسات  
السوسيوإقليمية والاقتصادية سبب تافراطة أنموذجا**

بوغلبة إسماعيل<sup>1</sup>، د. الحسن بلغيثري<sup>2</sup>

<sup>1</sup> دكتور في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب. [smail.bouguelba@ump.ac.ma](mailto:smail.bouguelba@ump.ac.ma)

<sup>2</sup> أستاذ التعليم العالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الأول، وجدة. المغرب. [belrhitri2@yahoo.fr](mailto:belrhitri2@yahoo.fr)

مختبر: التواصل، التربية، الاستعمال الرقمي والإبداع. فريق البحث: تكنولوجيا المعلومات الجغرافية وتدبير المجال

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/11>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: [arsri.org/10000/62/11](http://arsri.org/10000/62/11)

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

يلعب الإنتاج الحيواني دوراً هاماً في تحسين سبل عيش أسر مربي الماشية بسهب تافراطة شمال شرق المغرب، إلا أنه على الرغم من أهمية هذا القطيع بالمجال، فالمعلومات عن الموضوع تظل محدودة للغاية خاصة بجوانب أنظمة إنتاج الثروة الحيوانية وموارد الأعلاف والتحولت التي يعرفها قطع الماشية. يكتسي هذا البحث أهميته في تسليط الضوء عن هذه الجوانب التي تؤثر على الإنتاج الحيواني. فقد أظهرت النتائج أن قطع الماشية بالمجال عرف تراجع ملحوظ خلال العقود الأخيرة نتيجة تداخل العديد من العوامل مما ساهم في حدوث انعكاسات سوسيوإقليمية واقتصادية أثرت على سبل عيش الساكنة الريفية.

**الكلمات المفتاحية:** قطع الماشية، الإنتاج الحيواني، التحولات، سهب تافراطة، الانعكاسات.

## RESEARCH TITLE

# DECLINE OF LIVESTOCK HERDS IN THE STEPPES OF EASTERN MOROCCO: CONTROLLING FACTORS AND SOCIO-SPATIAL AND ECONOMIC IMPLICATIONS TAFRATA STEPPE AS AN EXAMPLE

Bouguelba Smail<sup>1</sup>, El hassane Belrhitri<sup>2</sup>

<sup>1</sup> 1 Doctor of Geography, Faculty of Arts and Humanities, Oujda, Morocco.

smail.bouguelba@ump.ac.ma

<sup>2</sup> 2 Professor of Higher Education, Faculty of Arts and Humanities, Mohammed I University, Oujda.

Morocco. belrhitri2@yahoo.fr

Laboratory: Communication, Education, Digital Use and Creativity. Research Team: Geographic Information Technology and Area Management

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/11>

Arabic Scientific Research Identifier: arsrri.org/10000/62/11

Received at 07/01/2025

Accepted at 15/01/2025

Published at 01/02/2025

## Abstract

Animal production plays an important role in improving the livelihoods of livestock breeders in the Tafrata plain in northeastern Morocco. However, despite the importance of this herd in the area, information on the subject remains very limited, especially in terms of livestock production systems, feed resources, and the transformations experienced by the livestock herd.

This research is important in shedding light on these aspects that affect livestock production. The results showed that the livestock herd in the area has experienced a significant decline in recent decades as a result of the interaction of many factors, which contributed to the occurrence of socio-spatial and economic repercussions that affected the livelihoods of the rural population.

**Key Words:** Livestock, Animal Production, Transformations, Tafrata plain, Repercussions.

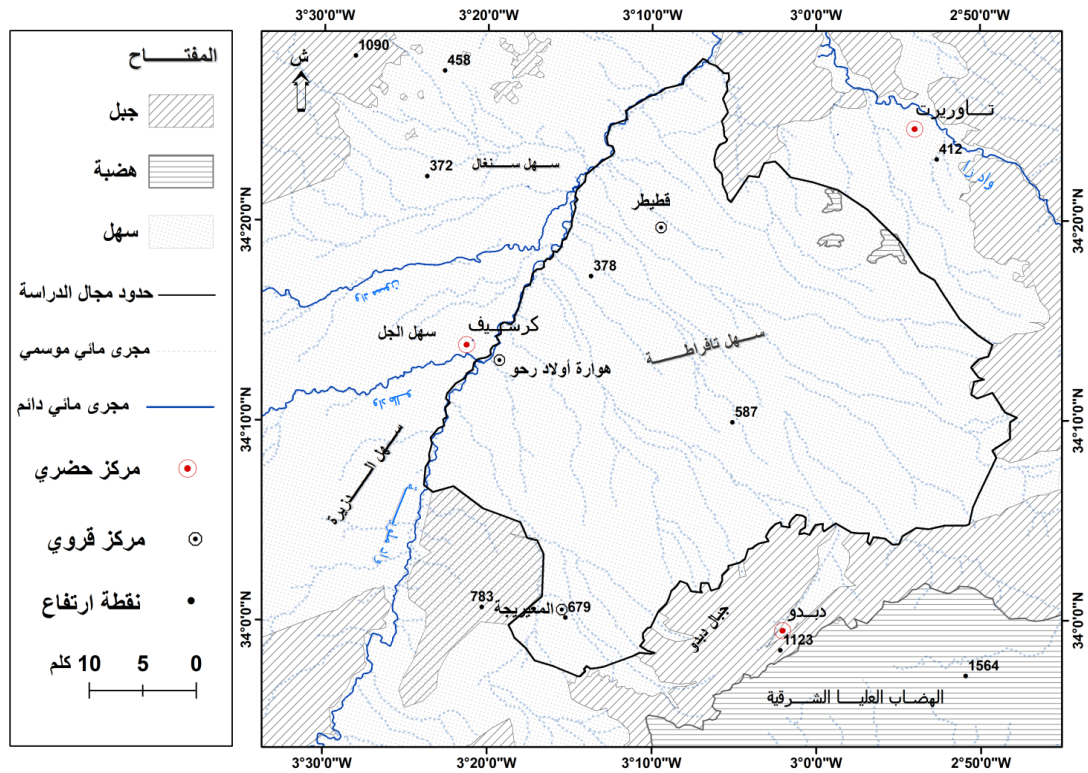
تلعب الثروة الحيوانية دوراً حيوياً في تحسين سبل عيش الرعاة في العديد من المناطق الريفية بالعالم خاصة بالمجالات الجافة وشبه الجافة، فهي تعتبر مصدراً رئيسياً للدخل والأمن الغذائي وتلعب دور مهم في الاقتصادات العالمية التي تعتمد على الإنتاج الحيواني، ورغم هذه الأهمية يواجه مربي الماشية تحديات عديدة كنقص الأعلاف وتزايد حدة التغيرات المناخية التي تؤثر على الموارد الرعوية مما يؤدي إلى تراجع إنتاجية الثروة الحيوانية من خلال تراجع حجم قطع الماشية. لذا، فإن دراسة التحولات التي تطرأ على الثروة الحيوانية تكتسي أهمية بالغة لتحسين تدبيرها وتقديم الدعم المناسب لتعزز تأثيرها الإيجابي على حياة الرعاة واستدامة سبل عيشهم.

تستحوذ القارة الإفريقية على ثلث تعداد الثروة الحيوانية في العالم (Gilbert, 2018))، وتساهم بنحو 40% في الناتج المحلي الإجمالي للدول الإفريقية (Balehegn, 2021)، ولقد شكلت الثروة الحيوانية بالمغرب محور اهتمام مجموعة من الباحثين والفاعلين منذ بداية القرن العشرين، خاصة بعد نزوح السكان الرحل للاستقرار بسبب تدهور المراعي، الذي أدى إلى فقدان الكتلة الحيوية وتراجع التنوع البيولوجي للنباتات، مما ساهم في انخفاض كبير للإنتاجية الرعوية وتراجع الأحجام الهائلة للقطيع، كما يكتسي القطاع الرعوي بالمنطقة الشرقية للبلاد - وعلى غرار معظم الأرياف المغربية - مكانة محورية ضمن المنظومة البيئية والسوسيو-اقتصادية على السواء، خاصة، من خلال قوته العاملة، وامتدادها المجالي، وحجم السكان الذين يمارسونها، كما يشكل المصدر الأساسي لدخل غالبية الأسر القروية بهذه المجالات الجافة وشبه الجافة بنسبة تزيد عن 95% في ظل قطع تجاوز عتبة 2819000 رأس (68% أغنام، 22% ماعز، 10% أبقار)، وهو ما يشكل حوالي 10% من مجموع القطيع على المستوى الوطني (منوغرافية جهة الشرق المغربية، 2018). وتميز النظام الرعوي في الهضاب العليا التي تنتمي لسهوب المغرب الشرقي بمراعي واسعة (3.2 مليون هكتار) وسيطرة تربية الأغنام بـ 1.2 مليون رأس (Bechchari, 2014)، حيث شكلت هذه المراعي دعامة اقتصادية محلية مهمة للسكان بهذا المجال (رحموني، 2014). ويعتبر سهل تافراطة من أبرز المجالات الرعوية التي حظيت بمكانة متميزة بسهوب المغرب الشرقي، باعتباره حاضنة تاريخية لمجتمع رعوي قديم، اعتمد على طرق تقليدية في حركية الترحال الرعوي، غير أن هذا المجال، أضحي مسرحاً للعديد من التحولات العميقة خلال العقود الأخيرة، والمرتبطة أساساً بتراجع أنظمة الرعي التقليدية (بوغلبه، 2024)، وفرضت وضعية هشاشة الوسط الطبيعي بسهل تافراطة استعمال تقنيات وطرق فلاحية خاصة، فكان التحكم في موارد المجال الرعوية وتوزيع فترات استغلالها من العناصر التي استأثرت اهتمام الساكنة البدوية منذ القدم وكونت نسيجاً خاصاً للبنية التاريخية لدى قبائل السهل، لذلك كان التحكم بالمنظومة المجالية في تفاعل مع الموارد الرعوية وتوزيعها الجغرافي من بين الجوانب السوسيو-مجالية التي ميزت تنظيم المجال وأعطت مشهداً فلاحياً متميزاً يتشكل من قطع ماشية متنوع وغطاء نباتي غني ومتباين جغرافياً بالمجال الانتجاعي الواسع لقبائل السهوب.

إن ما ميز المشهد الرعوي بمجال الدراسة في السابق إضافة إلى غنى موارده الرعوية هو انتشار قطع كبير ومتنوع. وبالرغم أن طبيعة السهب تصلح وتتلاءم مع انتشار فصيلة الأغنام، إلا أن هذا لم يمنع من تواجد أعداد مهمة من الأبقار والماعز، هذه الأخيرة كانت تستفيد من المراعي الجبلية الصيفية المرتبطة بالانتجاع في كعدة دبدو والهوامش الأخرى للسهل التي تتسجم مع طبيعة رعيها، وارتباطاً بتحركات القطيع والسكان المستمرة كانت الإبل وسيلة مهمة للتنقل، خاصة بالنسبة للقبائل العربية كالسجع..، لكن سرعان ما تم التخلي عليها مع تراجع الانتجاع ونزوح الرحل نحو الاستقرار. وتتمحور إشكالية الدراسة حول سؤال مركزي أساسي: إلى أي حد ساهم تراجع الثروة الحيوانية لعدة عوامل في إحداث تحولات سوسيو مجالية واقتصادية بسهل تافراطة؟

## 1. مجال الدراسة

يعتبر سهل تافراطة من أهم السهول المتواجدة بحوض جرسيف شمال شرق المغرب، يمتد في اتجاه الشرق إلى جبل أولاد أمرو وحوض واد العابد، كما يحده جنوباً كثلة دبدو وجبال سيدي لحسن ويحده من الناحية الجنوبية الغربية سهل معروف ومن الناحية الشمالية واد ملوية. هذا الموضع الجيد لسهل تافراطة جعله مسرحاً ملائماً للحياة الرعوية للعقود طويلة وتجسيدا لتحويلات مجالية سريعة خلال العقود الأخيرة.



خريطة رقم 1: المجال السهلي لتافراطة وهوامشه الجغرافية

المصدر: خرائط المجال الطبوغرافية، 50000/1

لقد ظل مجال الدراسة لعقود طويلة يعتمد على حركة الترحال (الانتجاع) التي كانت تمارسها مجموعة من قبائل الرحل المتمسكة بخاصية التآزر والانسجام بين مجموعاتها البشرية في إطار كيان قبلي إلى حدود العهد الاستعماري (الذي أحدث خلل في النظام الاجتماعي)، مما انعكس إيجاباً على استدامة الموارد الطبيعية وشكل تكيفاً مع الظروف المناخية الصعبة، خاصة وأن المجال لا يخضع كثيراً للضغط البشري نتيجة التنقل الحر للقطيع والسكان بسبب ضعف القيود المجالية، مما أعطي للغطاء النباتي فرصة مهمة للتجدد. وتجدر الإشارة إلى أن حركة الرعي بمجال الدراسة ظلت مرتبطة بشكل أساسي باختلاف توزيع مؤهلات الوسط حسب العنصر الطبوغرافي والمناخي، لكن سرعان ما تلاشي هذا النمط المعيشي التقليدي وتراجعت أحجام القطيع مع تدهور الموارد الرعوية لعدة عوامل طبيعية وأخرى بشرية، مما أدى إلى مجموعة من الانعكاسات السوسيوإقليمية والاقتصادية

## 2. منهجية وأدوات العمل

لقد اعتمدت الدراسة على مناهج وأدوات وتقنيات متعددة كالمناهج الإحصائي الذي يعني تجميع المادة العلمية كميًا، وهو بذلك يعكس البحث العلمي في صورة رياضية بالأرقام والرسوم البيانية أي في صورة كمية لمعطيات الظاهرة الجغرافية المدروسة، حيث تم تصنيف معطيات عن حجم القطيع وتحليلها حسب ما تتطلبه الدراسة من تحليل العناصر المرتبطة

بالرعي من خلال استخدام الدلائل والإحصائيات الرسمية المعبرة عن ذلك. كما تم الاعتماد على المنهج التاريخي وهو ما يتوافق مع موضوع البحث وهي دراسة وتتبع لظاهرة جغرافية تاريخية لإبراز أهم التحولات التي لحقت الإنسان في استغلاله للمجال على مدة عقود في تربية الماشية حيث؛ أن رصد التحولات التي طرأت على تربية الماشية من خلال بعد الزمن يقتضي استعمال هذا المنهج لفهم خصائص هذه التحولات وما ترتب عنها من انعكاسات مع تحديد العوامل المفسرة لهذا التحول. وقد شمل العمل الميداني المعتمد في البحث مجموعة متنوعة من الأساليب بما في ذلك الملاحظة المباشرة والمقابلة والاستمارة حيث ركزت هذه الأخيرة على أسئلة متعلقة بأدوات وأشكال وطرق استغلال تربية الماشية وحجم القطيع والتحولات التي طرأت على النشاط الرعوي بالإضافة إلى معطيات متعلقة بالوضع الاقتصادية والاجتماعية للأسر الريفية.

### 3. النتائج والمناقشة

#### 1.3 تربية الماشية بسهل تافراطة: تراجع حجم القطيع والاتجاه نحو تربية الماشية المكثفة

##### 1.1.3 الأهمية السوسيو إقليمية والاقتصادية لتربية الماشية بسهب تافراطة

اتخذ التنظيم المجالي المغربي بشكل عام والمغرب الشرقي على وجه الخصوص بالمجالات الرعوية التي تشكل مظهراً لحياة البدو الرحل طابعاً جماعياً في جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية عبر سيادة ملكية الانتفاع الجماعية للأراضي وفق تنظيم قبلي محكم له خلفيات متعددة يستمد منها قوته. لقد شكل حوض جرسيف بشكل عام وسهل تافراطة بشكل خاص مجالاً لتحركات القبائل قبل دخول المستعمر بسبب انتشار ظاهرة الرعي الترحالي التقليدي التي تعتبر النمط المعيشي الاقتصادي الأساسي للسكان بالمغرب الشرقي، والقائمة على البحث على أجود الأراضي الرعوية لتوفير مورد الكلاً للماشية. وقد لعبت تربية الماشية دوراً مهماً في الحياة الاقتصادية للعديد من هذه المجتمعات العربية والأمازيغية الشرقية، إن لم يكن جلها، فقد اكتشف *Voient* آثاراً ساحات فناء واسعة تشير إلى الرعي والماشية في عدة قرى مهجورة بالقرب من العيون في شرق المغرب، كما تشير كل هذه الحقائق، إلى أن الزراعة وتربية الماشية كانتا مهمتين للسكان، ولكن التوازن ينكسر لصالح أحد منها أو آخر من هذه الأنشطة وفقاً للموارد المحلية وللحوامل المناخية.

يمكن القول على أن المجالات الجبلية كانت تركز على الزراعة والتنقل المحدود للرعي، وهو ما تشير إليه المدرجات الزراعية ومخازن الحبوب بجبال الأطلس المغربية، بينما المجالات المنخفضة السهلية كسهل تافراطة وغيره من سهول المغرب، كانت تعتمد على الرعي الواسع بشكل أساسي منذ فترة الغزو الروماني وما قبل ذلك رغم وجود اختلافات بين السهول الغربية المغربية الرطبة والشرقية الصحراوية. وعلى مر قرون عديدة وضع السكان الأمازيغ تقنيات الري المختلفة من أجل استغلال مياه الجريان السطحي الشحيحة والاحتفاظ بها لاستغلالها في الزراعة، وقد وفر ذلك أساساً جيداً للزراعة، بالإضافة إلى تربية الماشية التقليدية مع الترحال بالماشية لمسافات قصيرة أو بعيدة، والتي كانت عنصراً مهماً بنفس القدر في الاقتصاد البدوي التقليدي. "هذه الحضارة الفلاحية أعطت لمنطقة المغرب العربي ما قبل الصحراء درجة معينة من الوحدة حتى العصور الوسطى. وفي المقابل ظلت الجبال الساحلية فارغة إلى حد كبير خلال هذه الفترة واحتلتها مجتمعات ذات اقتصادات أقل تقدماً ومستويات معيشية منخفضة جداً" (Lawless, 1972)، وفي نفس السياق النتيجة الرئيسية لوصول القبائل العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر إلى المغرب بشكل عام وسهل تافراطة والمغرب الشرقي بشكل خاص كانت على الأرجح "تحويل بعض المجموعات البشرية من مزارعين إلى أسلوب الحياة العربية البدوي المعتمد على الرعي بسبب الضغط الذي مارسه الوافدون الجدد، أو مجرد الاتصال بهم، هو الذي دفع أعداداً كبيرة من الفلاحين إلى هجر قرانهم ومدرجاتهم لصالح اقتصاد رعوي أكثر، وأسلوب حياة بدوي أكثر تنقلاً ومعتمداً على مسكن الخيمة، وشكل

ممر وجدة- تازة الذي يمتد لأكثر من 200 كيلومتر، مجال لمرور القوافل التجارية، كونه الرابط الوحيد بين شمال شرق وغرب المغرب، وأحياناً يكون طريق ممنوع من طرق قبائل السهول في الشرق أو الغرب حسب الظروف العامة، خاصة الطبيعية منها وفي فترات المجاعات والأوبئة ..

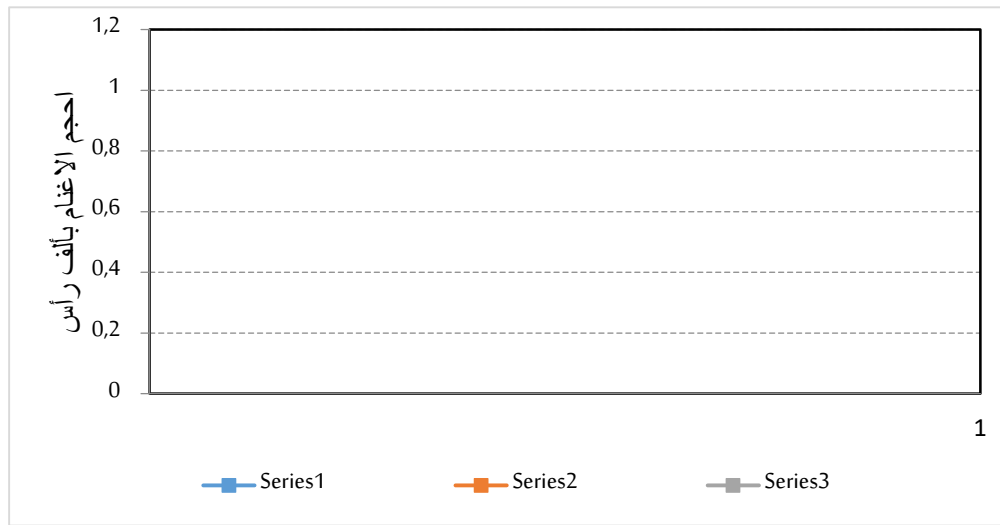
"إن انتشار السهول الشرقية المغربية بين مجموعة من الممرات الطبيعية، التي تشكل مجالا جافاً، وفراعاً حضرياً سابقاً يحده من طرفيه مدينتي تازة من الغرب ووجدة على بعد 220 كم في الشرق، جعلت الظروف المادية القاسية لهذا الممر هامشاً مغربياً لفترة طويلة، مسيرة بين مملكتي فاس وتلمسان لفترة طويلة" (Guitouni,1995). وإبان الفترة الاستعمارية ظهر فكر اقتصادي جديد تفككت معه الهياكل الاجتماعية والاقتصادية التقليدية المنظمة للمجال، لكن تجدر الإشارة إلى أن رؤية المستعمر للمناطق المغربية كانت تختلف من مجال إلى آخر حسب موارده الطبيعية ودرجة مقاومة سكانه له حيث؛ شكل الهاجش الأمني وبسط السيطرة الهدف الأول للسلطات الفرنسية ثم استغلال الموارد كمرحلة ثانية. ولقد بقيت البنيات المجتمعية القبلية لأطلس الكبير لأسباب تاريخية وسوسيو تاريخية راسخة رغم تحديات التاريخ وما تشكل الإطار التنظيمي لصيرورة كل العمليات الاقتصادية والاجتماعية والدينية، فالأمر الواضح: أن هدف السياسة الاستعمارية في الأطلس الكبير كان أولاً وقبل كل شيء هو تحقيق السلم وليس تحويل البنيات السوسيو اقتصادية عكس ما كان يحدث في جهات أخرى من المغرب" (مهدي،2013)، خاصة بالمناطق السهلية والمنخفضات التي يشكل سهل تافراطة جزء منها، وهو التحديث الاقتصادي والاجتماعي، مما أدى إلى تغيير وتحويل البنية السوسيو-مجالية والاقتصادية للسهل. وقد لعب سهل تافراطة دوراً هاماً في التهيئة الرعوية نتيجة للظروف التاريخية والطبيعية، كالمناخ والموارد النباتية لتحقيق الاكتفاء الذاتي للسكان الرحل، وتعتبر الماشية بأشكالها المختلفة الرأسمال الذي يضمن الحقوق المجالية الرعوية والمكانة الاجتماعية داخل المجتمع الرعوي التقليدي، الذي عمل على تنظيم مجاله في إطار الانتجاع بين السهل والجبل والهضبة والذي سهرت على تطبيقه المؤسسات التقليدية الرعوية "أجماعة، القبيلة" عبر وضع مجموعة من الأعراف (القوانين)، هذه الحياة الرعوية شهدت تغييراً، من خلال انتقالها إلى حياة الاستقرار، وظهرت معها وظيفة جديدة للمجال السهلي، ارتبطت بممارسة الفلاحة العصرية والتقليدية و/ أو المزوجة بينهما.

### 2.1.3 العوامل المتحركة في تراجع حجم قطع الماشية

لقد كان المجال السهلي غني بحجمه قطيعه وتنوعه، لكن هذه الوضعية لم تدم حيث؛ بدأ التراجع الكبير في أعداد هذا القطيع في النصف الأول من السبعينيات وخلال فترة الثمانينيات. ففي الواقع فقد عدد مهم من الرحل والمربين كل ما لديهم بسبب عدة عوامل تتحكم في زيادة أو نقصان عدد القطيع خاصة مع اعتماد تربية الماشية كلياً على المراعي الطبيعية، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعناصر المناخية كالحرارة والتساقطات، مما يؤثر على نمو وتطور الغطاء النباتي، وعلى الرغم من وجود مجموعات نباتية متنوعة في السنة الرطبة تختفي هذه النباتات مباشرة بظهور سنة جافة، ويزداد تراجع قطع الماشية مع انتشار بعض الأمراض القاتلة التي تصيب الماشية أحياناً مع ضعف الرقابة البيطرية وبعد المراكز الصحية أو غيابها في فترات تاريخية معينة، وما يفاقم الظاهرة أيضاً بعض الممارسات في مجال تربية الماشية التقليدية المبنية على عقلية البداوة، ونتيجة لذلك يتزامن موسم تكاثر الماشية في كثير من الأحيان مع فترة تكون فيها المراعي ضعيفة، وأمام غياب الأعلاف وعدم كفاية التغذية للإناث المرضعات، تزداد أعداد الوفيات في وسط القطيع، وبالرغم استعمال الأعلاف في فترات معينة كشكل تكيف ظرفي للتجاوز حدة الجفاف ولسد النقص الكبير في الموارد الرعوية لم يعد الأمر كافياً خاصة مع ارتفاع تكلفة الأعلاف والتي أضحت عبء على المربين والرحل، مما يترتب عنه تقلص عدد مهم من القطيع. ويمكن ملاحظة هذا التراجع التدريجي للقطيع بكل أنواعه خاصة فصيلة الأغنام الأكثر انتشاراً باختلاف



سلالاتها التي تتكيف مع الجانب الطبوغرافي والمناخي السائدين بالمجال الانتجاعي، كما تراجع حجم قطعان الماعز هي الأخرى بشكل ملحوظ.



شكل رقم 1: تطور عدد رؤوس الأغنام بالآلاف ومعدلات تنقلها بسهل تافراطة ما بين 1943 و 1969

المصدر: معطيات الضريبة الريفية المغربية سنة 1970

إن الصفة المميزة لتطور حجم قطع الأغنام بمجال الدراسة باعتبارها أكبر الأصناف الحيوانية المنتشرة هي التذبذب بين الزيادة والانخفاض بحيث؛ أن الفترة المدروسة طبعتها فترات جفاف كبيرة خاصة في فترة الأربعينات من القرن الماضي، مما ساهم في انخفاض عدد قطع الأغنام بالسهل من 100 ألف رأس من الأغنام سنة 1943 إلى 53 ألف رأس من الأغنام سنة 1945، بينما سجلت سنة 1950 65 ألف رأس من الأغنام ورافق هذه المرحلة استقراراً لحركة الماشية في ظل ضعف الموارد الرعوية وتلت هذه الفترة مرحلة من التحسن في عدد وحجم القطيع، وانتقل من 65 ألف رأس من الأغنام سنة 1950 إلى 130 ألف رأس من الأغنام سنة 1955، مقابل زيادة في حركية القطيع 60 ألف رأس من الأغنام سنة 1950 إلى 118 ألف رأس من الأغنام سنة 1955 كمدل لتتنقل القطيع لمدة 5 سنوات، واستمرت الزيادة بين عامي 1960 و 1970، ورافقتها زيادة في حجم تنقل الأغنام على الرغم من عدم كفاية إنتاج الأعلاف والمراعي الطبيعية مع تردد سنوات الجفاف بسهل تافراطة، مما يعطينا لمحة عن التغييرات والآثار السلبية للاستغلال وخاصة مع انتشار الرعي الجائر علماً أن هذه الزيادة على مدى فترة طويلة تزيد عن 20 سنة، وغالباً ما كانت ترتبط بنمو عدد السكان وظهور أسر جديدة لها قطع جديد.

جدول رقم 2: توزيع قطع الماشية (بالآلاف) بالمناطق الرعوية بالمغرب الشرقي سنة 1970

المنطقة الجغرافية	الأغنام	الماعز	الأبقار	الأبل
الهضاب العليا	934	313	28	69
سهل تافراطة	334	183	69	2
ملوية الوسطى	156	101	28	23
المجموع	1425	597	125	93

M.A.R.A. (Ministère de l'Agriculture et de la Réforme Agraire) (1972), p152

عرف حجم القطيع خلال أوائل السبعينات بالمجال الانتجاعي للمغرب الشرقي تنوعاً (الهضاب العليا، سهل

تافراطة، ملوية الوسطى)، وبلغت نسبة القطيع المكونة من حيوانات من نوع واحد فقط 13.1% في الهضاب العليا (قطع الأغنام بشكل رئيسي) و25.1% بسهل تافراطة (الماعز بشكل أساسي، وبدرجة أقل من الأبقار)، والأخيرة موجودة بالمناطق المسقية و14.8% في منطقة ملوية الوسطى (الأغنام والأبقار بشكل رئيسي). أما في ما يخص القطيع المختلط المكون من ثلاثة أنواع من الأغنام والماعز والأبقار، فهو منتشر في ملوية الوسطى وبدرجة أقل بسهل تافراطة، ولكن نادراً ما نجده بالهضاب العليا (على التوالي 35.5 - 21.2 و 7.1%) (M.A.R.A 1972)، ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه إذا كانت تربية الماشية الواسعة تشكل النشاط المهيمن في الهضاب العليا، فإنها غالباً ما ترتبط بالأعلاف المحلية المرتبطة بالزراعة البورية والمسقية بسهل تافراطة، في حين أن مربي الهضاب العليا الذين يزاولون نشاط تربية الماشية يعتمدون بشكل شبه دائم على ما تنتجه المراعي والأعلاف الجافة في ظل ضعف وغياب المساحات الزراعية خلال هذه الفترة الزمنية المعنية.

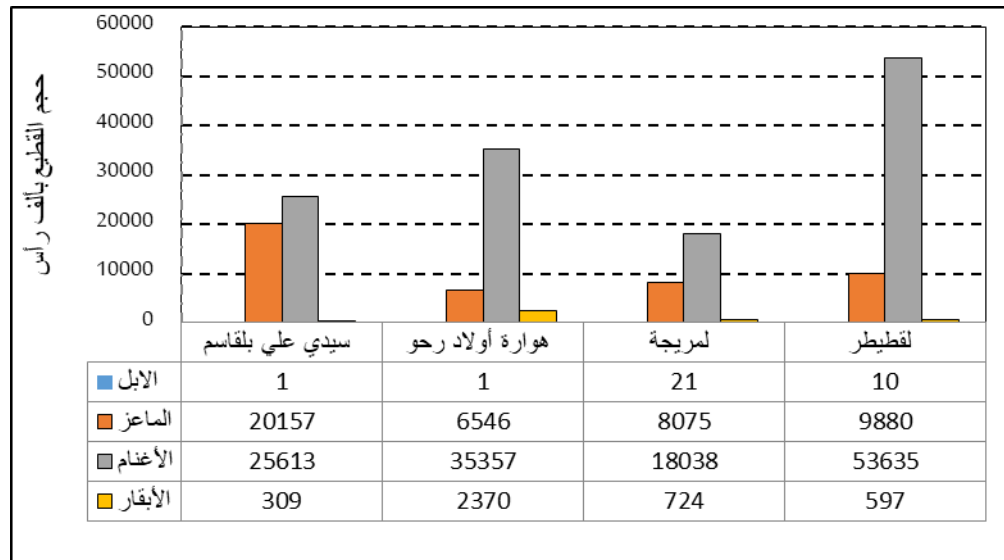
جدول رقم 4: تطور عدد رؤوس الأغنام والماعز بالآلاف بجماعة هواره أولاد رحو ولمريجة ما بين سنتي 1974 و1983

1983	1982	1980	1980	1979	1976	1974	الأصناف	
33220	25824	34073	34037	32219	86525	88301	الأغنام	هواره أولاد رحو
1570	1789	1100	1250	1580	11643	25400	الماعز	
11130	8277	10900	11700	14838	15081	12715	الأغنام	لمريجة
16270	4918	9700	1380	17450	11140	5570	الماعز	

المصدر: المكتب الوطني للسلامة الغذائية، المصلحة البيطرية بجرسيف، 2016

إن ما ميز سهل تافراطة هو غناه بقطيع متنوع وكبير إلى حدود السبعينات من القرن الماضي، وقد بدأ المجال يشهد تراجعاً ملحوظاً في حجم القطيع خاصة صنف الأغنام والماعز الصنفان الأكثر انتشاراً، ورغم أن النصف الأول للفترة المذكورة لم يسجل تراجعاً كبيراً خاصة في صنف الأغنام والماعز بالنسبة لجماعة هواره أولاد رحو، إلا أن المرحلة التي تلتها تراجعت بها عدد قطع الأغنام من 88301 رأس سنة 1974 إلى 34037 رأس من الأغنام سنة 1980 بأكثر من 50%، وازدادت حدة التراجع بالنسبة لصنف الماعز بجماعة هواره أولاد رحو خلال هذه المرحلة، وتميزت جماعة لمريجة بالتراجع التدريجي وتذبذب أحجام قطيعها خلال هذه الفترة. وبشكل عام شكلت بداية ثمانينات القرن الماضي تراجعاً ملحوظاً لقطع الماعز والأغنام بنفس الجماعة.

إن ما يفسر اختلاف طبيعة تراجع القطيع بين جماعة هواره أولاد رحو ولمريجة هو كون أن هذه الأخيرة تنتشر بها المراعي الغابوية المرتبطة بكعدة دبدو التي توفر لها احتياطي الأعلاف خلال فترات ضعف التساقطات التي تكون فيها مراعي سهل تافراطة شبه فارغة من الغطاء النباتي. ويشكل استغلال الغابة بكثافة بكثلة دبدو للرعي مظهراً وشكل من أشكال التدهور الغابوي، حيث يعمل الرعي الجائر على الضغط على أشجار الغابة في فترات صعبة تعاني هي الأخرى من قوة الجفاف. ويشكل العامل الأول وهو الجفاف السبب الرئيسي في تراجع حجم القطيع بالمجال خاصة فترات الثمانينات التي سجلت سنوات جفاف قوية تراجعت فيها المراعي الطبيعية بشكل كبير، بالإضافة إلى مشاكل الأمراض التي تصيب القطيع في ظل غياب مراقبة بيطرية بحكم تحركات القطيع المستمرة. ولم تكن فترة التسعينات مختلفة عن سابقتها في ما يخص تراجع القطيع رغم التحسن النسبي في معدلات التساقطات.



شكل 2: توزيع حجم قطع الماشية حسب الجماعات القروية سنة 1996 (بالآلف رأس)

المصدر: الإحصاء الفلاحي المغربي سنة 1996

نلاحظ من خلال معطيات الشكل رقم (2) التباين الواضح في ما يخص توزيع القطيع بالجماعات الترابية المنتمة لسهل تافراطة سواء على المستوى الكمي أو النوعي؛ حيث يشكل صنف الأغنام حضوراً قوياً منذ بدء ممارسة نشاط الرعي ومرد ذلك إلى الخصوصية الطبوغرافية ونوعية الموارد الرعوية التي يوفرها السهل، ولقد استمر مسلسل تراجع عدد قطع مع تسجل اختلافات بارزة بين الجماعات، ويشكل تراجع الإبل مظهراً من مظاهر التخلي عن نمط الترحال البدوي، حيث كانت تستعمل الإبل في حمل متاع الرحيل من خيمة وأدوات أخرى حيث؛ تقلص عددها إلى أن وصل إلى 10 إبل بعد ما كانت قبيلة السجع تتوفر على 2050 من الإبل سنة 1889، بينما تقلص عدد الإبل بجماعة لمريجة إلى أن وصل إلى 21 رأس، وهذا لا يعني التخلي الكلي خلال هذه المرحلة عن نمط الترحال إذ ظلت بعض القبائل متشبثة بثقافة الترحال إلى حدود التسعينات كما هو الحال بالنسبة لقبيلة السجع التي تستقر بالجنوب والجنوب الشرقي لسهل تافراطة رغم هلاك قطعانهم جراء الأمراض وتعدد فترات الجفاف بثمانينات القرن الماضي.

لم يكن تراجع القطيع بفترة ما بعد التسعينات مرده العوامل التقليدية فحسب، كتراجع الموارد الرعوية وتعدد سنوات الجفاف خاصة بفترات الأربعينات والثمانينات، وإنما ظهر عامل آخر والمتمثل في الدينامية الزراعية المرتبطة بالسقي خصوصاً مع الخسائر الفادحة التي عرفتها الفلاحة البورية التي كانت توفر احتياطي مهم من الأعلاف للماشية خلال فترات الجفاف بدل المراعي الطبيعية، حيث استنفد جميع مربي الماشية مخزونهم العلفي من جراء طول فترة الجفاف (مقابلات ميدانية مع الفلاحين، 2022). وأمام هذا التوجه الجديد نحو الزراعة المسقية في إطار الدينامية الفلاحية، كان الانتقال والتحول يكتسي صعوبة تعرقله مجموعة من العوامل وهي: غياب ثقافة زراعية مسقية بالنسبة للرحل خاصة مع شح الموارد المائية السطحية وثانياً إشكالية الملك العقاري التي تهيمن فيه الأراضي السلالية التي تحتاج إلى تقسيم على ذوي الحقوق، إضافة إلى ضعف الموارد المالية والمادية لدى البدو الرحل التي يحتاجها التحديث الزراعي.

### 3.1.3 الانعكاسات المجالية والاقتصادية لتراجع تربية الماشية بسهل تافراطة

إن تراجع النمط الرعوي القائم على الترحال لفائدة الاستقرار وتدهور حالة المراعي انعكس بشكل سلبي على حجم القطيع الذي عرف تناقصاً مستمراً منذ السبعينات متأثراً بسنوات الجفاف الحاد (التايري، 2015)، وفقدت ملوية الوسطى خلال الموسم الفلاحي (1970 - 1971) حوالي 35% من ماشيتها وقدرت خسائر سهل تافراطة ميدان الدراسة بـ 42%.

(Sebilotte, 1973)، مما ساهم في تراجع عدد القطيع إلى أن وصل إلى 525 ألف رأساً من الماشية موزع بشكل متباين حسب المجالات المكونة للسهل.

جدول رقم 5: توزيع عدد رؤوس القطيع بالآلاف بسهل تافراطة حسب الجماعات القروية سنة 1970

الأبقار	الماعز	الأغنام	أصناف القطيع الجماعة القروية
0,81	19,9	18,3	أهل واد زنا
75, 0	7, 31	96,61	لقطيطة
59, 2	27,6	143,3	هواره أولاد رحو
0,31	29,9	16,1	سيدي لحسن
1,42	5, 47	37,3	دبدو
99, 0	26,2	25,3	لمريجة
6,9	183	334	المجموع

M.A.R.A. (1972), Op. cit, p153

يمكن تمييز الاختلافات في توزيع القطيع المجالي بالمجال السهبي خلال فترة السبعينات من القرن الماضي حيث؛ تنتشر الماشية بكثافة بجنوب السهل على طول المجال الهضبي لحافة دبدو وجبال جماعة سيدي لحسن القروية خاصة صنف الماعز الذي تتلائم تربيته والغطاء النباتي الذي يتغذى عليه بالمجالات الطبوغرافية المرتفعة، في حين تعتبر جماعة هواره أولاد رحو ولقطيطة الأكثر إنتاجاً للحبوب البورية خلال هذه الفترة والتي تتوفر على مساحات مسقية مهمة، مجال خاصة بتربية الأغنام، وعلى الرغم من وجود اختلافات كبيرة بين حجم قطع الأغنام والماعز بالجماعات المنتمية جغرافياً إلى سهل تافراطة إلا أنها تظل ذات كثافة قطع ضعيفة ومنخفضة مقارنة بحجم القطيع بالهضاب العليا أو ملوية الوسطى، ويتم استغلال مراعي تافراطة بشكل مفرط بسبب توفرها على قطع مهم يتجاوز القدرة الإنتاجية الرعوية، ويؤثر هذا النمط من التدبير والاستغلال الرعوي بشكل كبير على دينامية الغطاء النباتي بحيث لا تستطيع الأنواع العشبية خاصة الصغيرة منها من التجدد الذاتي، مما يؤدي إلى تدهور واسع وشديد للغطاء النباتي.

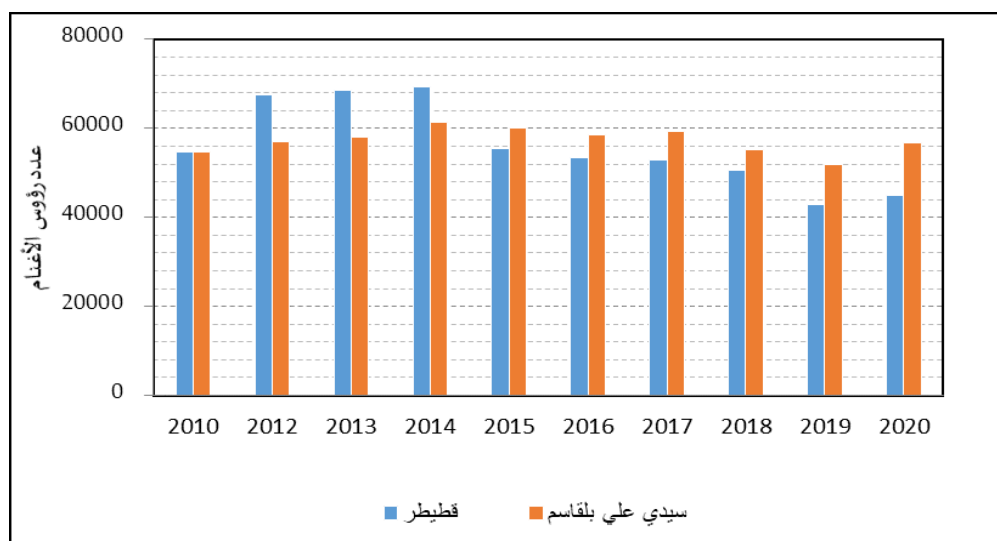
لقد بلغ حجم القطيع بجماعتي لمريجة وسيدي علي بلقاسم في الموسم الفلاحي (2007-2008) 108913 رأساً من الماشية موزعة بشكل متباين من حيث أصنافه، وشكل فيها صنف الماعز حجم كبير (63453 رأس) بحكم الطبيعة الطبوغرافية والموارد الرعوية المنتشرة بالجماعتين القرويتين والتي تتناسب ورعي هذا الصنف من الماشية، بينما لا يقل حجم قطع الأغنام أهمية (44138 رأس)، كما تم تسجيل حجم مهم من الأبقار الحلوب (1322) خاصة بجماعة لمريجة التي رافق فيها تطور قطعان الأبقار تطور المحاصيل الزراعية المسقية التي كانت من أهم مظاهر الدينامية الزراعية بسهل تافراطة.

جدول رقم 29: تطور عدد رؤوس الماشية بالآلاف بجماعة هواره أولاد رحو ما بين سنتي 2004 و 2015

الجماعة القروية	الأصناف	2004		2008		2010		2015	
		العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
هواره أولاد رحو	الماعز	4150	47,9	1650	5,72	10500	59,20	5000	30,11
	البقر	3500	98,7	1500	5,20	3500	86,6	4015	9,07
	الغنم	36184	55,82	25700	89,08	37000	72,55	35236	79,63
	المجموع	43834	100	28850	100	51000	100	44251	100

المكتب الوطني للسلامة الغذائية، المصلحة البيطرية بجريسيف، 2016

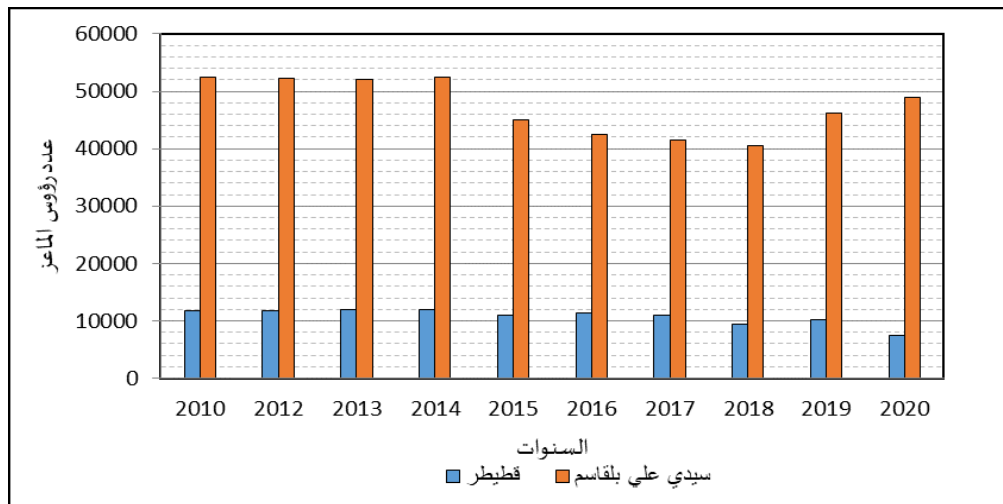
يبين الجدول أعلاه تطور عدد رؤوس الماشية بجماعة هواره أولاد رحو ما بين سنتي 2004 و 2015 والتي سجل فيها القطيع تذبذباً بين الزيادة والتراجع، ويستحوذ صنف الأغنام على النسبة المهمة بأكثر من 72,55% في كل مراحل الفترة المدروسة التي سجلت فيها سنة 2010 أعلى عدد من قطع الأغنام بـ 37000 رأس. ورغم التراجع الذي شهده حجم الأبقار في سنة 2008 (1500 رأس من الأبقار) والتي سجلت تراجع كبير ما بين سنتي 2004 و 2008 بأكثر من 50% غير أن المرحلة التي تلتها سجلت تزايد مهم بسبب الدينامية التي عرفها سهل تافراطة عبر توفير الأعلاف التي تنتجها الضيعات الزراعية المحلية. ويعتبر التذبذب الذي يشكل الصفة العامة لتطور القطيع بالجماعة أكثر تأثيراً على تطور عدد وحجم الماعز الذي يأتي في المرحلة الثانية من حيث عدد القطيع بالجماعة القروية. ونتيجة لهذا التراجع، انخفض عدد الماعز بنسبة 27% بجماعة هواره أولاد رحو بين عامي 2010 و 2015 وبالمقابل تطورت عمليات التسمين داخل إسطبلات الأغنام والأبقار، والتي زادت أعدادها على التوالي بنسبة 44% و 66% (منوغرافية جريسيف، 2015)، مما زاد من إنتاج الحبوب (الشعير والذرة) ومحاصيل العلف (البرسيم، الفصة) في توفير الكلاً للماشية التي تمثل حالياً نسبة كبيرة من وحدات العلف المحلية.



شكل رقم 3: تطور رؤوس الأغنام بالجماعتين الترابيتين (سيدي علي بلقاسم وقطيطر) ما بين سنتي 2010 و 2020

المصدر: المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية بتاوريرت، 2022

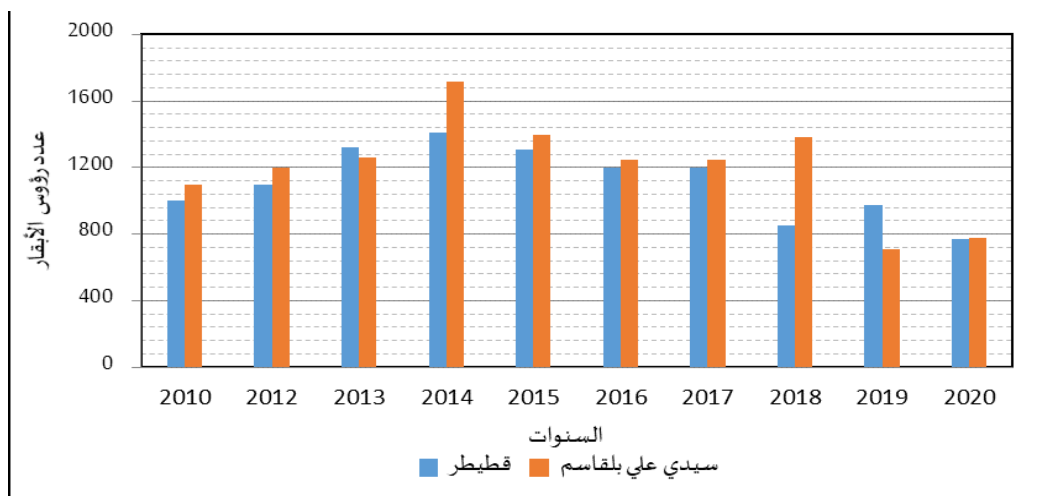
تشكل تربية الماشية بجماعة قيطير أهمية بالغة رغم طابع تذبذب تطورها، إلا أن سنة 2014 سجلت حجم قطع مهم جدا 69412 رأس من الأغنام وهو الحجم الأكبر خلال هذه المرحلة المدروسة غير أنه تلت فترة تراجع تدريجي طويلة، حيث انتقل قطع الأغنام بالجماعة من 55453 رأس من الأغنام سنة 2015 إلى 44867 رأس من الأغنام سنة 2020، كما أن جماعة سيدي علي بلقاسم لم تسلم من هذا التراجع ولو أنه أكثر تذبذبا، حيث انتقل قطع الأغنام بالجماعة من 60128 رأس من الأغنام سنة 2015 إلى 59250 رأس من الأغنام سنة 2017 ومن 55250 رأس من الأغنام سنة 2018 إلى 56808 رأس من الأغنام سنة 2020



شكل رقم 4:

تطور رؤوس الماعز بالآلاف بالجماعتين الترابيتين (سيدي علي بلقاسم و قيطير) من سنة 2010 إلى سنة 2020

المصدر: المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية بتاويرت، 2022  
يبين الشكل رقم (4) أن تطور رؤوس الماعز يعرف تذبذبا خلال العقد الأخير (2010-2020) خاصة بالنسبة للجماعة سيدي علي بلقاسم التي يحتوي على مهم من قطع الماعز لكونها تتوغل على مراعي جبلية غابوية وهو ما يتناسب مع رعي صنف الماعز ويتراوح عدد الماعز بهذه الجماعة من أكثر من 50 ألف رأس سنة 2010 إلى حدود سنة 2014، ليعرف تناقصا من سنة 2015 إلى 2018 إلى 40 ألف رأس ماعز، ثم ارتفع نسبيا سنة 2020 إلى 48844 من الماعز، بينما لا تشكل تربية الماعز بقطيتر أهمية كبرى بحكم غلبة المجال السهلي على مساحتها.



شكل رقم 5: تطور رؤوس الأبقار بالآلاف بالجماعتين الترابيتين (سيدي علي بلقاسم و قيطير) من سنة 2010 إلى سنة 2020

المصدر: المكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية بتاويرت، 2022

شكلت مرحلة التخصص الزراعي تراجعاً كبيراً للقطيع خاصة مع تراجع الكلاً الطبيعي، وكانت الأعلاف المحلية بمثابة البديل لهذه الماشية والتي تطورت لتلبية حاجيات القطيع المتراجع رغم أن سنة 2015 كانت مرحلة مفصلية في تراجع حجم القطيع حيث؛ ازداد دور غراسة الزيتون في تقليل أتعاب الفلاحين مع توفر الدعم عبر مخطط المغرب الأخضر وفرض تقنية التتقيط، مما أدى إلى تراجع أهمية الأعلاف المحلية خاصة مع أهمية الموارد المالية التي يتيحها تسويق وبيع منتج الزيتون مقابل مشاكل تسويق منتج الحليب بالنسبة لغالبية الفلاحين الذين يتوفرون على أعداد قليلة من قطع الأبقار رغم تواجد تعاونيات خاصة بهذا المجال.

## خاتمة

لقد شكل الرعي الترحالي عصب النشاط الرعوي بسهل تافراطة لعقود طويلة، حيث تتحرك الماشية للبحث عن الكلاً لتجاوز فترات الخصاص ومن خلاله كانت المواشي تتنابح على المراعي الجبلية والهضبية في فترة الصيف والمراعي السهلية في فترة الشتاء، حيث الانتشار الواسع لنبات الحلفاء عبر ما يسمي بالإنجاج، ويشكل هذا النمط التقليدي لطرق الرعي تكاملاً مبني على المراعي المتنوعة التي تتميز بتشكيلات نباتية وشجيرات ذات قيمة علفية طبيعية مهمة، بينما كانت تتناسب طريقة تربية الأبقار التقليدية بحجم القطيع الضعيف بسهل تافراطة خلال هذه المرحلة التي غالباً ما تنتشر بالموازاة بالفلاحة المسقية في كل من المساحات المسقية على طول واد زا وعلى طول واد ملوية.

لقد ارتبط تطور حجم القطيع بسهل تافراطة بالظروف الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية التي عرفها المجال من خلال الانتقال من الرعي كنشاط رئيس إلى نشاط مكمل ثم الانتقال نحو الزراعة البورية والمسقية حيث أصبحت تربية الماشية تتم في الإسطبلات للتسمين وموجهة للتسويق. وقد ساهم تراجع الأراضي الرعوية وعامل الجفاف وانتشار الزراعات المسقية إلى تغيير أنماط تربية الماشية التقليدية، ولعل أولى النتائج التي تبنت عن هذا التحول، تخلي مربّي الماشية عن الترحال والانتجاج لصالح أشكال جديدة لتربية الماشية تتوافق والدينامية الزراعية الجديدة، ومن خلالها تم التخلي التدريجي عن تربية الماشية بالطرق التقليدية، لصالح نشاط اقتصادي يميل إلى التربية المكثفة في الإسطبلات. وقد صرح المستجوبين الذي يعتمدون على تربية الماشية على تغيير طريقة تربية الماشية التي أصبحت تعتمد على الإسطبلات واستعمال الأعلاف واللذين يشكلون نسبة مهمة (98%) من السكان المستجوبين اللذين يتوفرون على قطع من الماشية بسهل تافراطة، فيما 12% تعتمد على العلف والرعي في بعض السنوات الرطبة بمحيط الدواوير، وعن أسباب تراجع القطيع والموارد الرعوية كان الإجابة قوة الجفاف هي السبب الرئيسي في تراجع القطيع والموارد الرعوية بالمجال السهبي.

يفسر تراجع حجم وأهمية الماشية أيضاً خاصة قطع الأغنام والماعز بمجموعة من التحولات العميقة في المجال الاجتماعي والاقتصادي حيث؛ أضحت المساحات الزراعية المرتبطة بالأشجار المثمرة تحتل المرتبة الأولى والخضروات والأعلاف في المرتبة الثانية تسيطر على المردودية والانتاجية الزراعية بالقطاع الفلاحي في حين تراجع دور الإنتاج الحيواني الذي كان مهيمناً بالمجال لعقود. وأمام الوضعية المناخية المتسمة بتوالي سنوات الجفاف وقوة تدخل العامل البشري التاريخي في المجال الرعوي تخلخلت توازنات النشاط الرعوي التقليدي وفقد معها أهميته، وظهرت شروط وأوضاع أخرى لنوعية الحياة الاجتماعية منها : تدريس الأطفال اللذين كانوا يشكلون الطاقة البشرية المستعملة في العمل الرعوي، كما تزايد تأثير النفوذ الحضري للمدن المجاورة للسهل (جرسيف، تاويريرت) خاصة في مجال الخدمات العمومية، وأضحى الشباب في وضعية صعبة وهم اللذين ينقلون القطيع للمسافات بعيدة عن الدواوير البقاء في الدوار الذي تعرض قطيعه لتراجع كبير ساهم في تدهور المعيشة والهجرة إلى المدينة لمحاولة إيجاد فرصة قد تحسن مستوى عيشهم ولو نسبياً.

هكذا، وأمام هذه التحولات التي همت النشاط الرعوي ظهرت الأعلاف في البداية كشكل للتكيف مع التغيرات المناخية،

وأصبحت الأعلاف تعوض النقص الحاصل بالموارد الرعوية الكئيبة بسهل تافراطية في فترات الجفاف وضعف التساقطات، وارتبطت الأعلاف المحلية بالمجال بمرحلة نصف الترحال التي كانت تزاوج بين الرعي الواسع والزراعة البورية التي تعتمد على الحبوب خاصة الشعير للتوفير الأعلاف للماشية حيث؛ تشكل هذه الأخيرة احتياطي مهم للماشية في فترات الجفاف ومكمل غذائي في فترات نقص التساقطات وضعف الغطاء النباتي، غير أن الدينامية الزراعية الحديثة بالمجال قلصت من دور الأعلاف المحلية، مما جعل الفلاحين يجدون صعوبة في مواجهة ارتفاع أسعار أعلاف الماشية رغم التخفيضات المقدمة من طرف الجهات المختصة التي ظلت غير كافية. وشكل تعويض زراعة المغروسات العلفية بالأشجار المثمرة والخضروات واختفاء الزراعات البورية العلفية نتيجة تردد سنوات الجفاف خلال العقدين الأخيرين تراجعاً كبيراً للأعلاف المحلية وما رافق ذلك من انخفاض مهم لأعداد الماشية. وعلى الرغم من ممارسة 20% من الأسر المستجوبة لزراعات علفية إلا أنها تظل ضعيفة مساحياً وتزرع بين الأشجار أو بالمحاذاة منها، وشكل ضيق هذه المساحة بالنسبة للأسر سبباً في زيادة اقتناء الأعلاف، كما أن عدد من الفلاحين لا يتلقون أي مساعدات أو لا تكفيهم، وكرس هذا الوضع المتسم بزيادة الطلب على الأعلاف تراجع متزايد لأعداد القطيع بسهل تافراطية. وبناء عليه نقدم المقترحات والتوصيات التالية:

- ضرورة الرفع من مساعدات الدولة فيما يخص الأعلاف وخلق المحميات وتطوير المقاربة التشاركية لتحسين المراعي وتأطير العمل في إطار تعاونيات وجمعيات تشرك السكان المحليين بهدف تطوير الإنتاج الحيواني بما يوافق قدرة المجال الطبيعية على التحمل؛

- ضرورة تحسين نسل قطع الماشية وانتقاء الأجناس الأكثر ملائمة وإنتاجية بالمجال خاصة نوع بني كيل وتقديم الخدمات الصحية اللازمة للقطيع مع تنظيم توزيع الأعلاف المدعمة وخلق مراكز جديدة لتوزيعها؛

### المصادر والمراجع

- بوكلبة إسماعيل، (2024) -التحولات السوسيوإقليمية بسهل تافراطية: من الرعي التقليدي إلى الزراعة المسقية (شمال شرق المغرب)، أطروحة الدكتوراه تخصص جغرافيا بشرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الأول- وجدة- 394 ص.

- بوكلبة اسماعيل، بلغيثري الحسن، رحموني فريد. (2022) - الترحال الرعوي: الدينامية والآليات سهل تافراطية بالمغرب الشرقي نموذجاً، منشورات مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية لأكاديمية المملكة المغربية، مجلد 1، العدد 1، صص 320-332.

- بونجون. (1938)، ترجمة الغرايب محمد. (2008) - السجع قبيلة بدوية من البربر، جمعية قداماء وأصدقاء مدارس العيون الشرقية، الرباط، 177ص.

- رحموني فريد. (2014) - النشاط الرعوي النشاط الرعوي بالسفوح والمنخفضات الجنوبية لنهاية الأطلس الكبير الشرقي: بين واقع الاكراهات البيئية والتحولات السوسيو إقليمية ورهان إلى التنمية المحلية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن عبد الله بفاس، 312 ص.

- التايري عبد القادر. (2016)- الهجرة الدولية والدينامية السوسيو إقليمية بمدينة جرسيف ومحيطها . أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية. شعبة الجغرافيا بوجدة، 421 ص.

- مهدي محمد. ترجمة عياد وإدريس المحمدي، مراجعة عز الدين الخطابي. (2013) - رعاة الأطلس الإنتاج



الرعي، القانون والطقوس. أطروحة حول النظام الرعي عند قبائل غيغاية بالأطلس الكبير، جامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بالدار البيضاء، 257 ص.  
منوغرافية جهة الشرق، 2018.

### المراجع الأجنبية

- Bechchari, A., El Aich, A., Mahyou, H., Baghdad, M., and Bendaou, M. (2014). Analysis of changes in the pastoral system of Eastern Morocco. *Revue d'Élevage et de Médecine Vétérinaire des Pays Tropicaux* 67, 151–162.
- Balehegn, M., Kebreab, E., Tolera, A., Hunt, S., Erickson, P., Crane, T. A., & Adesogan, A. T. (2021). Livestock sustainability research in Africa with a focus on the environment. *Animal Frontiers*, 11(4), 47-56.
- La Martinière H M P. De La Croix N. (1894) -Documents Pour Servir A L'étude Du Nord-Ouest Africain. Gouvernement Général De L'algerie, Tome I, Lille. 553 P. Disponible Sur : [Http://Gallica.Bnf.Fr/Ark:/12148/Bpt6k104795f?Rk=21459;2](http://Gallica.Bnf.Fr/Ark:/12148/Bpt6k104795f?Rk=21459;2)
- M.A.R.A. (Ministère De L'agriculture Et De La Réforme Agraire). (1972) - Etude Pour L'aménagement Des Terrains De Parcours Du Maroc Oriental - Rabat, Publ De La Direction De La Mise En Valeur Sous La Direction Du Pr Sebillotte C.R.E.E.R, 442 P.
- Guitouni Abdelkader.**)1995(-Le nord-est marocain: réalités et possibilités d'une région excentrée Thèse de doctorat en Géographie, Université Mohammed Premier Oujda. Publié dans 1995 in Oujda by BMFI. P474.
- **Lawless, Richard I.**)1972(- L'évolution Du Peuplement, De L'habitat Et Des Paysages Agraires Du Maghreb. *Annales De Géographie*, Vol. 81, No. 446, 1972, Pp. 451–64. Jstor, [Http://Www.Jstor.Org/Stable/23447537](http://Www.Jstor.Org/Stable/23447537). Accessed 28 Oct. 2022.
- Gilbert, M., Nicolas, G., Cinardi, G., Van Boeckel, T. P., Vanwambeke, S. O., Wint, G. R., & Robinson, T. P. (2018). Global distribution data for cattle, buffaloes, horses, sheep, goats, pigs, chickens and ducks in 2010. *Scientific data*, 5(1), 1-11.

**RESEARCH TITLE**

**Study of water temperature effect on the synthesis of gold nanoparticles by laser ablation technique**

**Ahmed O. Soary<sup>1</sup>, Ali Saeed jassim<sup>2</sup>, and Adnan Hassoon Oraibi<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Department of Physics, Faculty of Science, University of Kufa, Al-Najaf, Iraq

<sup>2</sup> Department of Geology, Faculty of Science, University of Kufa, Al-Najaf, Iraq

\*Corresponding author. E-mail: [ahmed.alkillabi@uokufa.edu.iq](mailto:ahmed.alkillabi@uokufa.edu.iq),

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/12>

**Received at 07/01/2025**

**Accepted at 15/01/2025**

**Published at 01/02/2025**

**Abstract**

In this study, gold nanoparticles were made by using a Q-switched Nd: YAG laser of 1064 nm wavelength. The process involved hitting a pure gold object in double distilled water with 90 laser pulses, each lasting 10 nanoseconds and using 700 mJ of energy. The experiments were conducted at different water temperatures. The study looked at how heating water affects the optical properties, surface shape, and size of nanoparticles. The results showed that as the water temperature rises, the particle size also increases. Additionally, when the water is heated to 50 degrees Celsius, the absorption spectra show a change towards red.

**Key Words:** switched Nd: YAG laser, , gold nanoparticles, water temperature, and PLAL.

## 1. INTRODUCTION

Nanotechnology involves making, designing, and using very small materials called nanomaterials or nanostructures. It also includes knowing how the size of these materials affects their physical features. Nanotechnology focusses on very small structures or materials measured in nanometers, which are usually from less than one nanometer up to several hundred nanometers. The smaller the size of nanomaterials and the more concentrated they are, the more areas of benefit from them in several very important applications in science, technology, and other areas of our daily lives. material Properties depend on the chemical makeup and structure of the substances involved. Bulk materials are composed of many atoms, and they have energy ranges. These ranges are important because they affect the chemical and physical properties of solid materials. In nanomaterials, the electrical energy ranges of atoms become very small, which greatly affects most of the physical properties of materials. Nanoparticles have important properties such as electronic, optical, mechanical, electrical and chemical properties. These new properties of nanomaterials are very different from its properties when they were bulk materials. There are several types of methods for preparing nanoparticles such as Pulsed laser deposition PLD [4], photo reduction, chemical reduction [5], and electrochemical reduction [6]. Using laser to remove metal from a target placed in a vacuum cavity or in a certain gas or in air or in a liquid are important methods for producing nanomaterials and each of them has its own advantages. Using laser to remove metal from a target placed in a liquid such as water is an easy way to create metal nanoparticles. This method has gained a lot of interest. [7,8]. Using laser ablation in liquid allows for the easy creation of well-formed nanoparticles without needing additional heat processes, unlike other methods like laser ablation in vacuum and chemical vapour deposition. The produced metal nanoparticles by this method are as colloidal solution [11]. The goal of the study is investigating how water temperature affects the uptake and size of nanoparticles, as well as the concentration of the nanoparticles produced.

## 2. EXPERIMENTAL

The quality of bulk gold plate used for production of gold NPS was (99.99%) and its thickness was 0.5 mm. By use Nd: YAG laser of wavelength 1064 nm wavelength, 6 Hz repeat rate and 10 ns pulse width. The gold object was positioned at the bottom of a 1 mL glass container filled with double-distilled water (DDW). The plate of gold was cleaned before the trial, and before each trial we cleaned the depth of the gold rod. The layer of double-distilled water above the target was 9 mm deep. Researchers looked at how gold nanoparticles behave in fluid by measuring how much light they absorb. Because nanoparticles grow quickly and clump together, all measures were taken right after they were created in water. Gold nanoparticles in distilled water appear pink and remain stable without settling. The size and form of gold nanoparticles were examined using AFM and SEM.

## 3. Results and Discussion

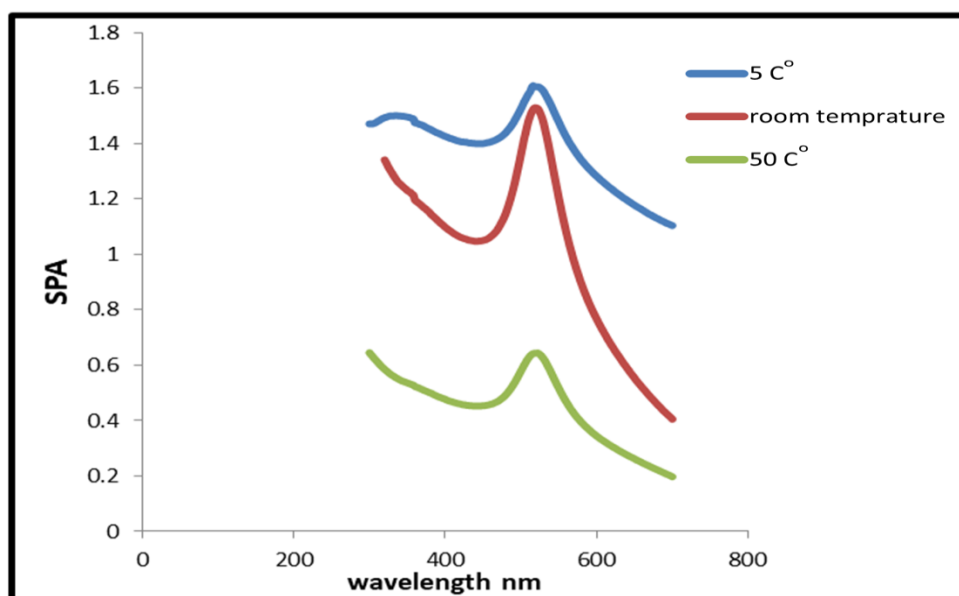
Colloidal gold nanoparticles was created by using pulsed laser ablation of a plate of gold put in the quartz vessel that holding 1ml of DDW. The energy focused for each pulse was 700 mJ, with a total of 90 bursts using a 1064 nm Nd: YAG laser. At different water temperature (5,25,50 c°).

Fig. 1 shows UV–VIS absorption bands of gold nanoparticles. The spectra have a noticeable peak at about 522nm. It was discovered that samples made at high water temperatures absorb less than those made at lower temperatures.

Figure 2 displays SEM pictures of gold nanoparticles created by using a laser on metal plates that were placed in deionized water. The laser has a wavelength of 1064 nm. 90 pulse

and 700 mJ energy with different temperatures of water (50, 25 and 5°C respectively). at room temperature (5°C) the smaller size particle was more concentration and at room temperature and at 5°C the shape of particles was circular, but the particles shapes become random shapes when the water is heated to 50°C.

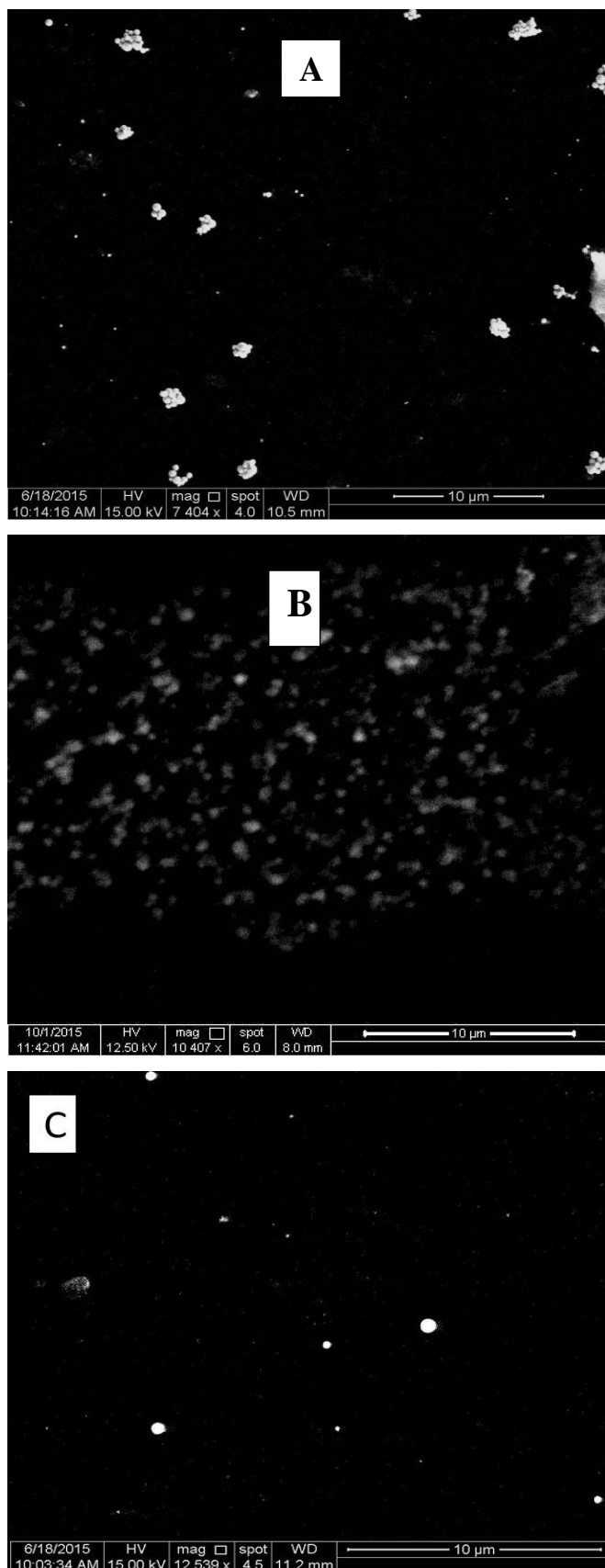
Figure 3 displays pictures from an AFM and the gold nanoparticles size ranges. With temperature (50, 25 and 5°C respectively) and the 1064 nm laser wavelength, 700 mJ energy and 90 pulse, the nanoparticles made had average sizes of 15 nm and 27 nm. The growth of nanoparticle size is mainly affected by the cooling rate of the dissolved species in the liquid [10]. The growth of nanoparticles is mainly affected by the cooling rate of the dissolved species in the liquid. With the decrease in water temperature, we expected an increase in the cooling rate, and vice versa, an increase in the cooling rate will lead to the continuation of clustering, i.e. the production of larger particles. This means that the increase in water temperature caused an increase in the sizes of nanoparticles [11]. At 50 degrees Celsius, the size range was between 8 and 12 nanometers, and between 6 and 11 nanometers at room temperature.



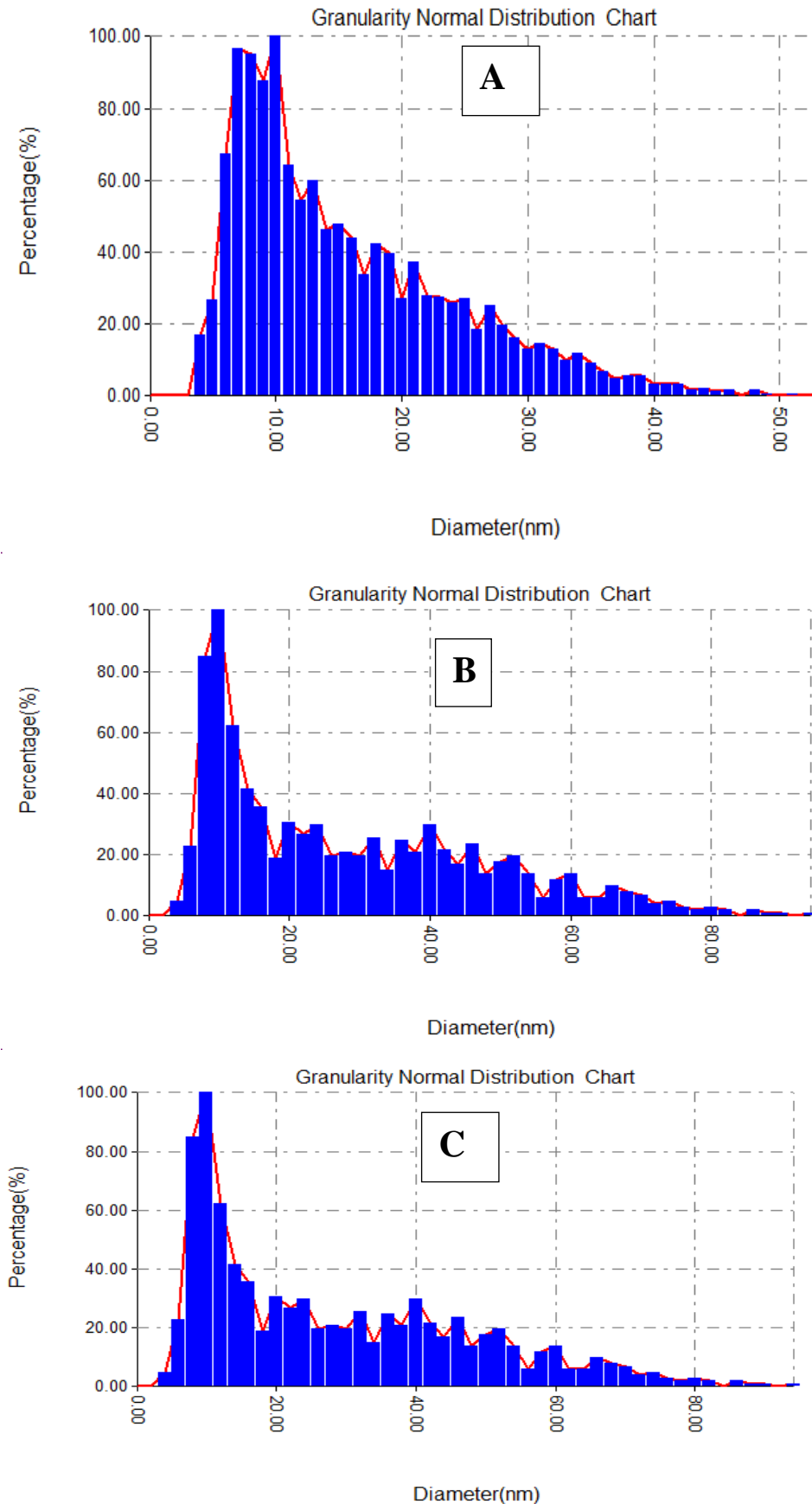
**Figure 1: Spectra of Absorption of the plasmon band of gold nanoparticles, obtained by laser ablation at different water temperature.**

**Table 1: absorbance spectra at Minimum values as a function of water temperature.**

Water temperature c°	Wavelength (nm)	Abs.
50	522	0.644
25	518	1.529
5	526	1.652



**Figure 2: The SEM image of gold nanoparticles on silicon substrate prepared at different water temperature ((A)25 c<sup>o</sup>, (B)50 c<sup>o</sup>, (C)5 c<sup>o</sup>)**



**Figure 3: AFM images and corresponding size distribution of gold nanoparticles prepared at (A)25, (B)50, (C)5**

## Conclusion

Using laser ablation technique in double-distilled water at different water temperatures, we were able to successfully synthesize gold nanoparticles. From this work, we concluded that as the water temperature increases, the size of the nanoparticles increases and their concentration decreases. The opposite happens as the water temperature decreases, its size decreases and its concentration increase. At higher water temperatures, the absorption peaks of the synthesized samples are smaller than those synthesized at lower temperatures of 5 °C.

## Reference

- [1] G. Cao, Nanostructures and Nanomaterials, Synthesis, Properties, and Applications, Copyright © by Imperial College Press, p1, (2004).
- [2] A. Pyatenko, K. Shimokawa, M. Yamaguchi, O. Nishi- mura and M. Suzuki, "Synthesis of Silver Nanoparticles by Laser Ablation in Pure Water," Applied Physics A, Vol. 79, No. 4-6, 2004, pp. 803-806.
- [3] N.V. Nikonorov,, A.I. Sidorov, and V.A. Tsekhomskii, "Silve Nanoparticles in Oxide Glasses:Technologies and Properties" David Pozo Perez , ISBN: 978-953-307-028-5 p.p. 177-201(2010)
- [4] N. R. Michael, Ashfold, F. Claeysens, G. M. Fuge and S. J. Henley (Pulsed laser ablation and deposition of thin films) C h e m . S o c . R e v . , 2 0 0 4 , 3 3 , 2 3 – 3 1
- [5] C. Chen,Wu, X. Qiao, J. H. Wang, F. Tan,and S. Li (A novel chemical route to prepare ZnO nanoparticles) Materials Letters 60, 1828–1832 (2006)..
- [6] M .J. Haider, M. S. Mehdi(Effect of Experimental Parameters on the Fabrication of Silver Nanoparticles by Laser Ablation) Tech.Journal, Vol. 32,Part (B), No.4, (2014).
- [7]H. Imam, K. A.Elsayed, L. Z. Ismail, M. Afify and M. Atta Khedr( Fabrication of Silver Nanoparticles by Laser Ablation in Liquid Solution) Life Science Journal;10(4).( 2013)
- [8] W. M. Khilkala, G. A. Al-Dahash and S. N. Abdul Wahid (Preparation and Characterization of Cu nanoparticles by Laser Ablation in NaOH Aqueous Solution) International Journal of Current Engineering and Technology, Vol.4, No.4 (Aug 2014).
- [9] C. Y. Liang, T. S. Shimizu,, and N. Koshizaki, Journal of J. Phys. Chem. B, Vol.107, pp.9220, (2003)
- [10] A. HAHN, S. BARCIKOWSKI and B. N. CHICHKOV (Influences on Nanoparticle Production during Pulsed Laser Ablation) JLMN-Journal of Laser Micro/Nanoengineering Vol. 3, No. 2, (2008).
- [11] J. A. Sylvestre, V. Kabashin, E. Sacher, M. Meunier,and J. T. Luong (Stabilization and Size Control of Gold Nanoparticles during Laser Ablation in Aqueous Cyclodextrins) J.AM. CHEM. SOC. 126, 7176-7177 (2004).

ARTICLE DE RECHERCHE

## Les méthodes d'enseignement et leur impact sur la réussite scolaire

Adil Boulahouajeb<sup>1</sup>, Fatima Hassine<sup>2</sup>, Bahija Jouhar<sup>3</sup>, Saad Yakouti<sup>4</sup>

<sup>1</sup>Centre Régional des Métiers de l'Éducation et de la Formation Casablanca-Settat, El Jadida, Maroc.

<sup>2</sup>Laboratoire de Chimie Physique des Matériaux (LPCM), Faculté des Sciences Ben M'Sick, Université Hassan II de Casablanca, Maroc.

<sup>3</sup>Centre Régional des Métiers de l'Éducation et de la Formation Casablanca-Settat, El Jadida, Maroc.

<sup>4</sup>Centre Régional des Métiers de l'Éducation et de la Formation Casablanca-Settat, El Jadida, Maroc.

E-mail: [adil.nizar24@gmail.com](mailto:adil.nizar24@gmail.com)

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/13>

Reçu le 07/01/2025

Accepté le 15/01/2024

Publié le 01/02/2025

### Résumé

Cette recherche met en avant le rôle essentiel de l'enseignant dans l'amélioration de la qualité de l'enseignement grâce à des méthodes pédagogiques adaptées aux caractéristiques des apprenants et des matières enseignées. L'étude explore trois questions principales : l'impact des méthodes d'enseignement sur le rendement scolaire, les facteurs influençant le choix de ces méthodes, et les caractéristiques d'une pédagogie efficace. Les hypothèses avancées incluent que le faible rendement scolaire résulte du manque d'implication des élèves dans l'apprentissage, et que l'analyse, le raisonnement, les expériences pratiques, et les situations-problèmes favorisent un meilleur apprentissage. Les résultats confirment ces hypothèses, soulignant que l'implication active des apprenants et l'utilisation de méthodologies interactives améliorent leur compréhension et leurs compétences. Ainsi, l'étude propose une approche pédagogique intégrant l'analyse, les expériences pratiques, et les situations-problèmes pour développer les capacités cognitives et autonomes des élèves, tout en répondant aux défis éducatifs actuels.

**Mots Clés:** Enseignants, Méthodes Pédagogiques, Rendement Scolaire, Implication des Élèves, Apprentissage Interactif, Situations-Problèmes, Compétences Cognitives, Expériences Pratiques, Pédagogie Efficace, Défis Éducatifs.



## أساليب التدريس وأثرها على الأداء الأكاديمي

### المستخلص

سلط هذا البحث الضوء على الدور الأساسي للمعلم في تحسين جودة التدريس من خلال أساليب التدريس الملائمة لخصائص المتعلمين والمواد التي يتم تدريسها. تتناول الدراسة ثلاثة محاور رئيسية: تأثير طرق التدريس على التحصيل الدراسي، والعوامل المؤثرة في اختيار هذه الطرق، وخصائص التدريس الفعال. تتضمن الفرضيات أن انخفاض التحصيل الأكاديمي ينتج عن افتقار الطلاب إلى المشاركة في التعلم، وأن التحليل والمنطق والخبرات العملية ومواقف حل المشكلات تعزز التعلم بشكل أفضل. وتؤكد النتائج هذه الفرضيات، حيث تؤكد أن المشاركة الفعالة للمتعلمين واستخدام المناهج التفاعلية تعمل على تحسين فهمهم ومهاراتهم. وعليه، تقترح الدراسة نهجا تربويا يدمج التحليل والخبرات العملية ومواقف المشكلة لتطوير القدرات المعرفية والاستقلالية لدى الطلبة، مع الاستجابة للتحديات التعليمية الحالية.

الكلمات المفتاحية: المعلمون، أساليب التدريس، الأداء الأكاديمي، مشاركة الطلاب، التعلم التفاعلي، مواقف المشكلة، المهارات المعرفية، الخبرات العملية، التربية الفعالة، التحديات التعليمية.

## Introduction et Problématique

Le rendement scolaire est un centre d'intérêt majeur pour tous les acteurs du secteur éducatif, y compris les enseignants, les inspecteurs et les conseillers pédagogiques. Il reflète la qualité du processus éducatif et constitue un miroir fidèle du niveau d'éducation d'un pays.

Le rendement scolaire se définit comme l'ensemble des connaissances et compétences acquises par les élèves dans le cadre d'un programme ou d'un curriculum spécifique. Ces connaissances peuvent être mesurées à travers plusieurs niveaux de réalisation, allant de l'excellent au faible, en fonction des objectifs éducatifs et des outils d'évaluation.

Ce rendement est influencé par une multitude de facteurs classés en deux catégories principales :

1. **Facteurs propres à l'élève**, comme ses capacités cognitives, psychologiques et physiques.
2. **Facteurs liés à l'environnement scolaire**, tels que les interactions sociales et les conditions institutionnelles.

Identifier ces facteurs et évaluer leur impact est essentiel pour comprendre et résoudre les obstacles à l'apprentissage. Cette étude s'efforce de mettre en lumière le rôle des méthodes d'enseignement dans l'amélioration du rendement scolaire, tout en examinant les éléments qui freinent ou facilitent ce processus.

Les faibles performances des élèves en sciences et mathématiques, malgré des résultats satisfaisants dans d'autres disciplines, ont motivé cette étude. Les interrogations suivantes ont guidé les travaux :

- Dans quelle mesure les méthodes d'enseignement influencent-elles les performances académiques ?
- Quels sont les facteurs qui influent sur le choix des méthodes pédagogiques ?
- Quelles sont les caractéristiques d'une méthode d'enseignement efficace pour optimiser les résultats scolaires ?

## Objectifs de l'étude

Cette recherche vise à répondre aux défis éducatifs contemporains en abordant les objectifs suivants :

1. Examiner la relation entre les méthodes d'enseignement et le rendement scolaire : Cet objectif consiste à analyser dans quelle mesure les pratiques pédagogiques influencent les résultats des élèves. Il s'agit d'identifier les approches qui permettent une meilleure acquisition des connaissances et des compétences, en mettant l'accent sur les interactions entre enseignants et apprenants. Les résultats espérés incluent une compréhension claire des impacts positifs ou négatifs de différentes stratégies pédagogiques.
2. Identifier les facteurs influençant le choix des approches pédagogiques : Les enseignants sélectionnent leurs méthodes en fonction de plusieurs paramètres, tels que les caractéristiques des élèves, la nature des contenus enseignés, les ressources disponibles, et les contraintes institutionnelles. Cet objectif vise à mettre en lumière les éléments qui motivent ces choix, tout en identifiant les obstacles qui limitent l'application de pratiques innovantes.
3. Proposer des recommandations pratiques pour améliorer les performances académiques : À partir des données collectées et des analyses effectuées, des solutions

concrètes seront proposées. Ces recommandations incluront des approches pédagogiques, des adaptations institutionnelles, et des outils pratiques permettant aux enseignants de maximiser l'efficacité de leur enseignement. L'objectif final est de créer un cadre éducatif stimulant et inclusif.

## Méthodologie

Pour répondre aux objectifs définis, une méthodologie mixte a été adoptée, combinant des approches qualitatives et quantitatives. Cette approche garantit une analyse complète et nuancée des dynamiques pédagogiques et des résultats académiques. Voici les détails :

### 1. Population et échantillon :

- Enseignants : 52 enseignants provenant de différentes écoles primaires ont été sélectionnés pour représenter diverses expériences pédagogiques et pratiques d'enseignement.

Sexe	Nombre d'enseignants	Pourcentage
Hommes	12	23,1%
Femmes	40	76,9%
Total	52	100%

(Tableau 1 : Répartition des enseignants par sexe.)

- Élèves : 123 élèves issus de plusieurs niveaux scolaires ont participé à l'étude. Ils ont été choisis de manière à inclure un éventail de performances académiques et de contextes socio-économiques.

Sexe	Nombre d'élèves	Pourcentage
Garçons	49	43,37%
Filles	64	56,63%
Total	123	100%

(Tableau 2 : Répartition des élèves par sexe.)

### 2. Outils de collecte des données :

- Questionnaires : Les questionnaires ont été distribués aux enseignants pour recueillir des informations sur leurs pratiques pédagogiques, leurs choix méthodologiques, et leurs perceptions des facteurs influençant le rendement scolaire. Les élèves ont également complété des questionnaires portant sur leur expérience d'apprentissage.
- Observations : Des observations directes ont été réalisées en classe pour examiner les interactions entre enseignants et élèves, ainsi que l'application des méthodes pédagogiques. Ces observations ont permis de compléter les données obtenues par les questionnaires.

### 3. Analyse des données :

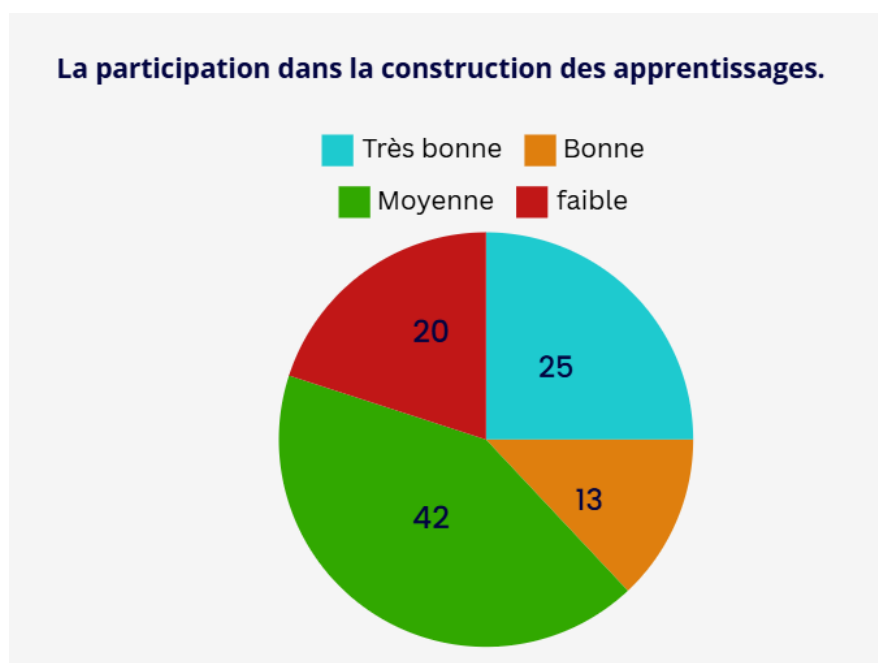
- Les données collectées ont été analysées à l'aide de graphiques et de tableaux illustrant les relations entre les variables explorées. Par exemple, les liens entre les méthodes d'enseignement, la participation des élèves, et leurs performances académiques ont été examinés.
- Des analyses statistiques ont été effectuées pour identifier les tendances, corrélations, et divergences significatives au sein des données.

Cette méthodologie a permis d'obtenir une vue d'ensemble des pratiques pédagogiques actuelles et de leur impact sur le rendement scolaire, tout en identifiant les pistes d'amélioration possibles.

## Résultats Clés

### 1. L'Importance de l'Implication des Élèves

Les résultats montrent que la participation active des élèves favorise une meilleure assimilation des apprentissages. Les enseignants qui impliquent les élèves à travers des exercices pratiques obtiennent des résultats supérieurs.



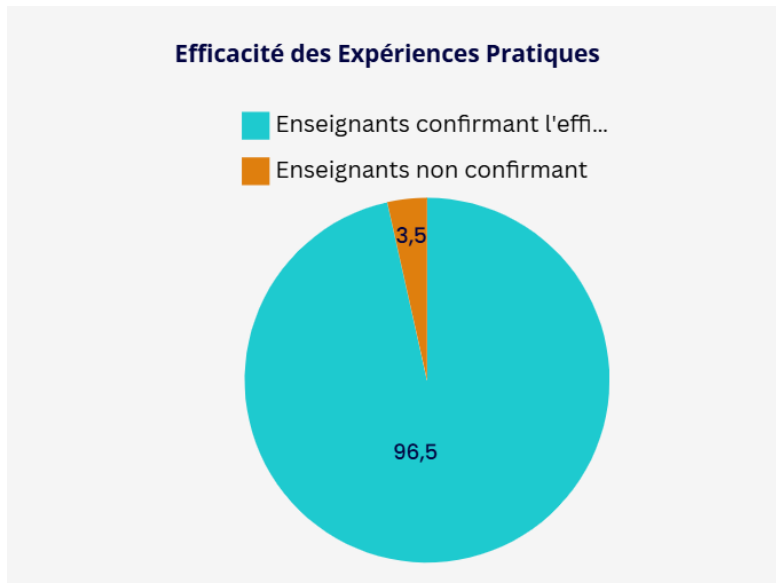
(Figure 1 : Représentation graphique de la participation dans la construction des apprentissages.)

### 2. L'Impact des Expériences Pratiques

L'utilisation d'expériences dans les matières scientifiques renforce la compréhension des phénomènes. Parmi les enseignants interrogés :

- 96,5 % confirment l'efficacité des expériences.

- Les élèves ayant accès à des activités pratiques montrent une nette amélioration de leur rendement.

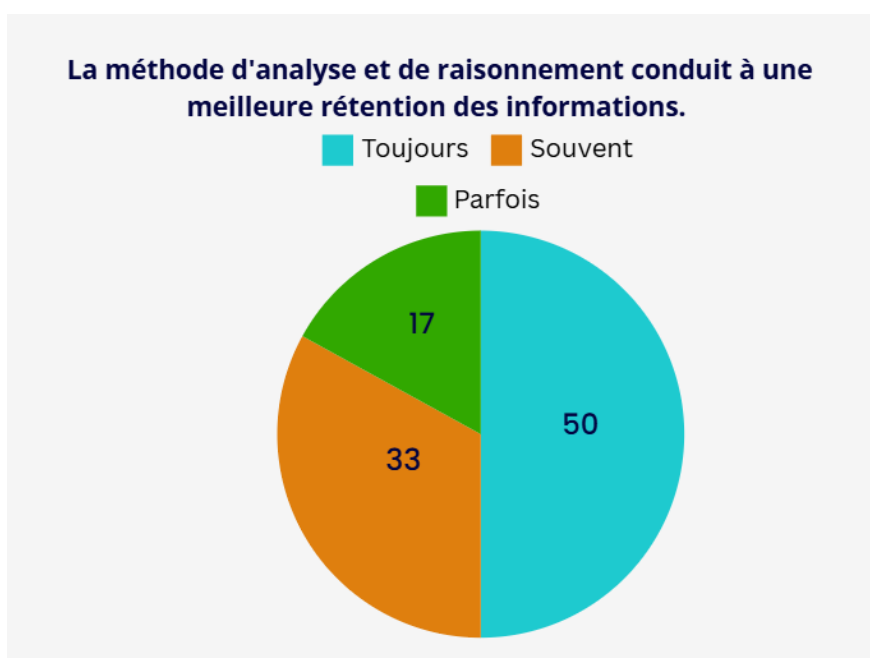


(Figure 2 : Représentation graphique de l'efficacité des expériences pratiques selon les enseignants.)

### 3. L'Analyse et le Raisonnement

L'approche analytique, fondée sur la démonstration et le raisonnement, facilite l'acquisition des connaissances.

- 83 % des enseignants préfèrent cette méthode.
- Les élèves exposés à des méthodes analytiques montrent une meilleure rétention des connaissances.



(Figure 3 : Représentation graphique de la méthode D'analyse et Raisonnement)

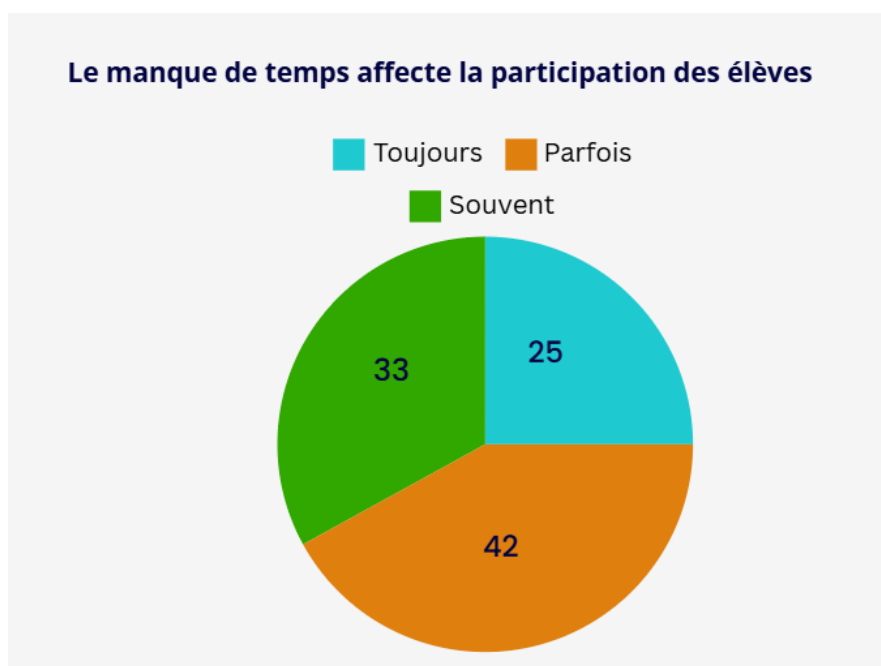
#### 4. Les Situations-Problèmes

Les situations-problèmes, inspirées de scénarios réels, permettent aux élèves de développer leur capacité à résoudre des problèmes. Cette approche a un impact significatif sur l'autonomie et la compétence des élèves.

##### Discussion

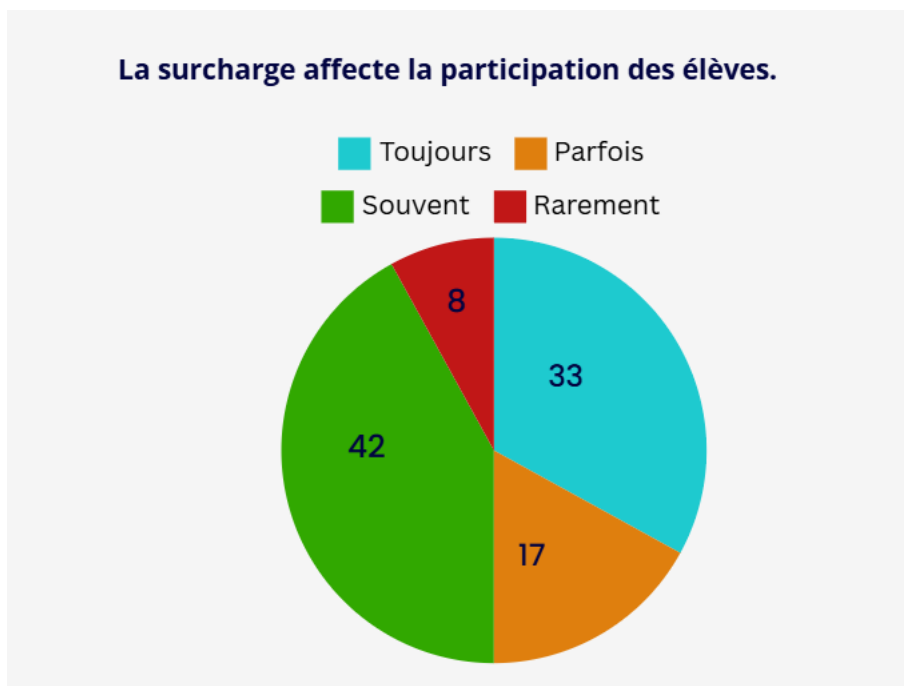
Les données collectées valident clairement les hypothèses initialement formulées, indiquant une relation significative entre les méthodes pédagogiques adoptées et les performances des élèves. Cependant, certains défis majeurs ont été identifiés, limitant l'efficacité des approches éducatives :

1. Temps limité : 58 % des enseignants interrogés ont souligné que le manque de temps disponible pour planifier et exécuter des approches pédagogiques innovantes constitue une contrainte majeure. Les exigences liées à la couverture des programmes scolaires dans un temps restreint empêchent souvent l'intégration de méthodes interactives et d'activités pratiques. Ce problème entraîne une concentration excessive sur l'apprentissage par mémorisation, au détriment des approches analytiques et expérimentales.



(Figure 4 : Représentation graphique de l'impact du manque de temps sur la participation des élèves.)

2. Effectifs importants : La surcharge des classes, mentionnée par 75 % des enseignants, est un autre défi important. Dans de telles conditions, il devient difficile pour les enseignants de personnaliser leur approche et de répondre aux besoins individuels des élèves. La taille importante des classes limite les possibilités d'interactions directes et de suivi personnalisé, ce qui peut entraîner une baisse du niveau de compréhension et de participation des élèves.



(Figure 5 : Représentation graphique de l'impact de la surcharge sur la participation des élèves.)

3. Manque de ressources : Bien que non évoqué directement par tous les enseignants, l'observation des infrastructures scolaires a révélé un déficit notable en termes d'équipements pédagogiques tels que les laboratoires, les outils numériques, et les supports didactiques. Ces limitations freinent l'application des méthodologies interactives et pratiques.
4. Formation insuffisante des enseignants : Une partie des enseignants a exprimé le besoin de bénéficier de formations supplémentaires pour s'adapter aux nouvelles pratiques pédagogiques. L'absence de formation continue les empêche de diversifier leurs méthodes et d'adopter des approches modernes qui s'avèrent souvent plus efficaces.

En résumé, bien que les résultats de cette étude soulignent le potentiel des approches pédagogiques interactives pour améliorer le rendement scolaire, ces défis structurels et organisationnels doivent être surmontés pour permettre leur mise en œuvre efficace à grande échelle.

## Recommandations

Pour améliorer les résultats scolaires, plusieurs mesures sont préconisées :

### 1. Méthodes Pédagogiques

- Favoriser la participation active des élèves dans les cours.
- Intégrer des expériences pratiques pour consolider les apprentissages.
- Privilégier les approches analytiques et le raisonnement critique.
- Introduire des situations-problèmes liées à des contextes réels.

### 2. Aménagements Institutionnels

- Équiper les écoles de laboratoires adaptés pour les matières scientifiques.

- Réduire les effectifs par classe.
- Organiser des formations continues pour les enseignants afin d'intégrer les nouvelles approches pédagogiques.

### 3. Programmes Éducatifs

- Ajuster les programmes scolaires pour mieux répondre aux besoins des élèves.
- Revoir la répartition du temps pour permettre un apprentissage approfondi.

### Conclusion

Cette étude met en lumière l'importance des méthodes pédagogiques adaptées pour améliorer le rendement scolaire. Les résultats obtenus montrent que les approches interactives et les outils pratiques peuvent avoir un impact significatif sur les performances des élèves. En intégrant ces pratiques dans les environnements éducatifs, il est possible de répondre aux besoins divers des apprenants.

Il est essentiel de souligner que l'implication active des élèves, par le biais de méthodes comme l'analyse et le raisonnement, permet de développer leurs capacités cognitives et leur autonomie. Par ailleurs, l'utilisation de situations-problèmes et d'expériences pratiques favorise une meilleure compréhension des concepts complexes, en rendant l'apprentissage plus concret et engageant.

Cependant, cette transformation ne peut être pleinement réalisée sans surmonter certains défis clés, notamment :

- Le manque de ressources et d'infrastructures dans les écoles.
- La surcharge des classes, qui limite les interactions personnalisées entre enseignants et élèves.
- La nécessité d'une formation continue pour les enseignants afin qu'ils puissent adopter et adapter de nouvelles méthodologies pédagogiques.

En conclusion, cette étude appelle à une réforme systémique qui combine des investissements dans les infrastructures, la mise à jour des pratiques pédagogiques, et une meilleure gestion des effectifs scolaires. Ce cadre intégré peut transformer l'expérience éducative et garantir à chaque élève une opportunité réelle d'exceller académiquement et personnellement.

### Références

1. Al Harbi, K. (2020). L'impact des méthodes d'enseignement interactives sur l'engagement des étudiants. *Revue Internationale de Recherche en Éducation*, 89, 25-38. <https://doi.org/10.1016/j.ijer.2020.01.005>
2. Chen, J., & Li, X. (2019). Développement des compétences de résolution de problèmes grâce à l'apprentissage situationnel. *Journal de Psychologie Éducative*, 111(3), 485-501. <https://doi.org/10.1037/edu0000334>
3. Davis, L. M., & Johnson, K. (2021). Formation des enseignants et innovations pédagogiques : Une étude de cas dans l'éducation primaire. *Sciences de l'Éducation*, 11(2), 56. <https://doi.org/10.3390/educsci11020056>
4. Nguyen, T. T. (2023). Explorer le rôle de l'apprentissage expérientiel dans l'enseignement des sciences. *Revue de l'Enseignement des Sciences*, 65(4), 125-142. <https://doi.org/10.1007/s10972-023-10345-7>



5. Smith, R., & Brown, A. (2018). La surcharge des classes et son impact sur la performance des élèves. *Études Éducatives*, 44(5), 659-674. <https://doi.org/10.1080/00131946.2018.1452776>
6. UNESCO. (2022). Repenser nos futurs ensemble : Un nouveau contrat social pour l'éducation. Paris : Organisation des Nations Unies pour l'éducation, la science et la culture. <https://unesdoc.unesco.org>
7. Zhao, H., & Tang, L. (2021). Relever les défis de l'enseignement des sciences grâce à l'apprentissage basé sur les problèmes. *Revue de l'Éducation Scientifique*, 22(1), 34-49. <https://doi.org/10.1080/01587919.2021.1012345>

**RESEARCH TITLE**

**The Effect of the (STAD) Strategy on the Achievement of Fifth-Grade Literary Female Students in Philosophy and Psychology, and the Development of Their Cognitive Curiosity**

**Lect. Suad Najm Abdullah (Ph.D.)<sup>1</sup>**

<sup>1</sup>University of Wasit / College of Education for Humanities / Curriculum and General Teaching Methods  
[sabdullah@uowasit.edu.iq](mailto:sabdullah@uowasit.edu.iq)  
Orcid:0009-0005-8007-8549  
<https://scholar.google.com/citations?user=bergrwUAAAAJ&hl=en>  
<https://www.researchgate.net/profile/Suad-Najam>

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/14>

**Received at 07/01/2025**

**Accepted at 15/01/2025**

**Published at 01/02/2025**

**Abstract**

The aim of the present research is to examine the effect of the (STAD) strategy on the achievement of fifth-grade literary female students in the subjects of philosophy and psychology, and the development of their cognitive curiosity. The researcher adopted a partially controlled experimental design with two equivalent groups: an experimental group and a control group, which was deemed suitable for the current research. The researcher purposefully selected female students from the fifth literary grade at Al-Zuhur Secondary School for Girls in the Tikrit Education Department. Randomly, section (B) was chosen to be the experimental group, which was taught using the (STAD) strategy, while section (A) became the control group, taught using the traditional method. The research sample consisted of 62 students after excluding those who failed. The researcher determined the content to be taught, which included the two chapters from the philosophy and psychology textbook for the fifth literary grade. Based on this content, the researcher developed behavioral objectives across five levels and prepared 16 model lesson plans for both groups. The results were as follows:

1. There was a statistically significant difference at the 0.05 level between the mean scores of the experimental group and the control group in the achievement test, favoring the experimental group.
2. There was a statistically significant difference at the 0.05 level between the mean scores of the experimental group and the control group on the post-cognitive curiosity scale, favoring the experimental group.
3. There was a statistically significant difference at the 0.05 level in the mean differences between the pre-test and post-test scores of the experimental group on the cognitive curiosity scale, favoring the post-test.

Based on the results, the researcher drew a set of conclusions, recommendations, and suggestions.

**Key Words:** STAD strategy, philosophy and psychology, cognitive curiosity development.

## 1. Research Problem

The use of traditional teaching methods in our schools, which focus on rote learning of scientific material while neglecting crucial aspects of students' personal development—such as fostering critical thinking skills, creativity, and curiosity—along with the low academic achievement of students, especially at the secondary school level, led the researcher to conclude that the reasons behind students' poor performance in philosophy and psychology are not solely due to the difficulty of the subjects or the methods used to teach them. Therefore, there is a clear need to develop the teaching process for these subjects by adopting the most modern and effective strategies. This motivated the researcher to select a contemporary strategy from social constructivist theory, one that aims at educational progress and development: the (STAD) strategy, which educational literature highlights as significant in achieving essential and desirable objectives.

To investigate the methods employed by teachers in teaching philosophy and psychology and their satisfaction with student achievement, as well as the extent to which teachers' teaching methods stimulate cognitive curiosity, the researcher conducted an open survey. The results revealed that 95% of teachers follow conventional or common teaching methods, 80% are dissatisfied with their students' achievement, and 90% believe that traditional teaching does not foster students' cognitive curiosity.

Thus, the research problem is defined by the question: "What is the effect of the (STAD) strategy on the achievement of fifth-grade literary female students in philosophy and psychology, and the development of their cognitive curiosity?"

## 2. Research Significance

Several educational studies highlight the importance of interaction in learning. These studies show that this form of interaction significantly increases students' academic achievement, motivates them, and enhances interpersonal relationships among students (Johnson & Johnson, 1988, p. 103). Moreover, cooperative learning can enhance students' skills for collaboration, especially when students from diverse ethnic, cultural, and special needs backgrounds work together to achieve common group goals, thus increasing friendships and creating an egalitarian sense of value among them (Banks, 1991, p. 47). Wheeler and Ryan indicate that the (STAD) strategy promotes positive relationships among learners, enabling them to benefit from each other (Wheeler & Ryan, 1973, p. 402). Additionally, (Rubin) argues that this strategy eliminates boredom and makes learning engaging and exciting (Rubin, 1987, p. 46).

Christion describes the (STAD) strategy by using the Chinese proverb: "Tell me and I forget, show me and I remember, involve me and I learn," which aligns with findings from other studies stating that we learn: 10% of what we read, 20% of what we hear, 30% of what we see and hear, 70% of what others explain to us, 80% from personal experiences, and 90% from teaching others (Al-Qaud, 1995, p. 134).

Johnson & Johnson found that classroom interaction under the (STAD) strategy outperforms competitive classroom interaction in terms of achievement outcomes, self-esteem of the participants, and their interpersonal relationships (Abu Helal et al., 1993, p. 355). Furthermore, (Hila, 1999) emphasized that the significance of the (STAD) strategy extends beyond improving outcomes such as academic achievement, positive attitudes toward learning, and critical thinking skills. The ability to apply knowledge and skills in cooperative interactions with others is crucial (Hila, 1999, p. 335).

Previous studies generally agree on the effectiveness of the (STAD) strategy in achieving

cognitive objectives, including academic achievement, which remains a primary concern in education, psychology, and among parents, especially in societies that place great value on academic success. This shared interest in academic achievement has led both families and educational institutions to collaborate in optimizing students' academic performance (Alam, 2000, p.305).

Moreover, students' awareness of their progress in academic achievement is an important factor that motivates them to strive for further improvement. Academic achievement also helps teachers assess their students' response to the teaching process and the effectiveness of their strategies. Furthermore, achievement results are used to evaluate teaching strategies, as effective teaching strategies lead to better academic outcomes (Abu Alam, 1987, pp. 53-54). Cognitive curiosity plays a crucial role in adapting to different life situations, whether in the workplace, home, or a changing environment. It drives individuals to explore new concepts and develop various types of interactions. Cognitive curiosity is essential for overcoming difficulties, adapting, and learning. It helps individuals recognize risks in their surroundings through discovery. Key outcomes of cognitive curiosity include acquiring knowledge about new and unknown topics and situations (Litman,2006,p.86).

Cognitive curiosity is a powerful human motivation and is considered a key driver of scientific discoveries and cultural advancement. It is also a necessary condition for expanding knowledge. Maslow (1970) regarded curiosity as a crucial factor in determining psychological well-being, while Fosse & Keeler (1983) emphasized that curiosity and exploratory behavior are vital for human development, as they facilitate flexible adaptation to changes in the environment. Giambra (1992) argued that experiences gained through curiosity and exploratory behavior allow for the natural development of cognitive patterns in adults, making cognitive curiosity a desire for knowledge and one of the most important human motivations across different life stages (Giambra,1992,p.74).

Based on the above, the significance of the current research can be summarized as follows:

1. The importance of the (STAD) strategy as a significant cooperative learning strategy.
2. The importance of academic achievement as a key cognitive variable used to evaluate students.
3. The importance of philosophy and psychology as the first psychological subjects studied by secondary school students.
4. The importance of cognitive curiosity as an essential skill related to acquiring knowledge.

### **3. Research Objectives**

The present research aims to achieve the following objectives:

1. To examine the effect of the (STAD) strategy on the achievement of fifth-grade literary female students in philosophy and psychology.
2. To investigate the effect of the (STAD) strategy on the development of cognitive curiosity among fifth-grade literary female students.

### **4. Research Hypotheses**

The research objectives will be tested through the following null hypotheses:

1. There is no statistically significant difference at the 0.05 level between the mean achievement scores of the experimental group of students who study philosophy and

- psychology using the (STAD) strategy and the mean achievement scores of the control group who study the same subject using the traditional method.
2. There is no statistically significant difference at the 0.05 level between the mean cognitive curiosity scores of the experimental group of students who study philosophy and psychology using the (STAD) strategy and the mean cognitive curiosity scores of the control group who study the same subject using the traditional method.
  3. There is no statistically significant difference at the 0.05 level between the pre-test and post-test mean cognitive curiosity scores of the experimental group of students who study philosophy and psychology using the (STAD) strategy.

## 5. Research Delimitations

1. Female students of the fifth literary grade in secondary and preparatory schools under the supervision of the Salah al-Din Directorate of Education – Al-Dulu'iyah Education Department.
2. The philosophy and psychology chapters to be taught to the fifth literary grade students, consisting of two chapters in the academic year (2021-2022) from the Philosophy and Psychology textbook, edition 12 (2019).
3. The second semester of the academic year (2021-2022).

## 6. Definition of Terms

### *(STAD) Strategy*

Al-Khafaf (2013) defines it as "a form of cooperative learning that uses multi-ability learning teams to study a specific content area, including facts, concepts, generalizations, principles, academic rules, and skills" (Al-Khafaf, 2013, p. 95).

Atiya (2016) defines it as "a strategy based on forming heterogeneous cooperative groups, where group members share their differences in achievement levels at the end of the learning process" (Atiya, 2016, p. 227).

**Operational Definition:** It refers to the set of procedures implemented by the teacher during the educational setting to assess its impact on the experimental group. This is done with the help of the teacher to make the learning process easier and more effective. It includes steps such as group distribution, whole-class instruction, individual and brief tests, measuring improvement points, redefining the team, and reinforcing behaviors with rewards.

### *Achievement*

Hussein (2011) defines it as "the knowledge, facts, concepts, and principles students acquire through a prepared program aimed at making them more adaptable to the social environment to which they belong" (Hussein, 2011, p. 176).

**Operational Definition (Researcher):** Achievement is the amount of knowledge, facts, and concepts that students in the research sample acquire when studying the topics of philosophy and psychology in the fifth literary grade. This is measured by their scores on the achievement test administered by the researcher at the end of the experiment.

### *Cognitive Curiosity*

Slater (2009) defines it as "the desire to seek knowledge and integrate it about the individual's environment to enhance or stimulate mental work" (Slater, 2009, p. xi).

**Theoretical Definition:** Since the researcher has adopted Litman's (2006) perspective, the theoretical definition is the same as the one proposed by Litman, as mentioned above.

**Operational Definition:** It is represented by the total score obtained by the respondents on the cognitive curiosity scale.

## Chapter Two

### Theoretical Framework and Previous Studies

#### 1. Theoretical Framework

##### Achievement Teams Method (STAD)

This method was developed by Robert Slavin and his colleagues at Johns Hopkins University in 1980. It is one of the simplest methods of cooperative learning, as it is direct and clear. In this method, the teacher presents new knowledge to students each week using oral presentations or written texts. The students in the class are divided into learning teams, with each team consisting of 4-5 members who vary in achievement levels—some are high achievers, others are medium, and others are low achievers. The students use worksheets or any other tools for the lesson and review to master the academic content. They help each other learn, and each student individually takes short weekly tests, or tests twice a week, which cover the knowledge being taught. These tests are corrected, and each individual is assigned an improvement score. This score is based on how much the student has improved compared to their previous scores. A weekly report is published, announcing the teams with the highest scores and the students who have shown the greatest improvement. The winning teams are rewarded (Zaitoun, 2007, p. 561).

The STAD strategy can be used when the educational content is divided into small, organized units, where repeated cycles of direct instruction, team study, and assessment are applied. Teachers may modify some of their subject matter or prepare instructional materials in advance, either by faculty members or specialists, to encourage students to engage and collaborate with each other in achieving the desired goals. The STAD strategy consists of the following main steps:

1. Distribute students into teams.
2. Teach the entire class.
3. Team study.
4. Individual short tests.
5. Calculate improvement points.
6. Redefine the team.
7. Award symbolic and material prizes to the team with the highest score (Al-Saeed, 2007, p. 67).

##### Cognitive Curiosity

The literature affirms that cognitive curiosity is a theoretical concept that refers to the internal psychological state that drives a person to examine and explore their environment, gather information, and acquire knowledge. Satisfying this state is essential for mental health across all age groups. In educational contexts, cognitive curiosity is considered a vital factor in learning, as it is "the driving force behind an individual's desire for information." Possessing knowledge and being open to new information can be one of society's most urgent needs. Maw and Maw (1964) define cognitive curiosity as the desire to understand and explore the new, unknown, and ambiguous elements of the environment. Kashdan (2004) notes that cognitive curiosity is an emotional system concept, accompanied by a desire to learn, seek knowledge, and organize oneself in relation to creativity, novelty, and challenge (Kashdan, 2004, p. 792).

Day and Berlyne have pointed out that a state of uncertainty and ambiguity often accompanies the individual, which generates a motivational state known as "cognitive curiosity." This curiosity arises from the discomfort of uncertainty through non-symbolic stimulation or specific environmental stimulation. If the uncertainty is caused by symbolic stimuli (such as language or ideas), it leads to what is called "cognitive curiosity." Both cognitive curiosity and perceptual curiosity motivate individuals to engage in activities aimed at acquiring cues, information, or knowledge on a specific topic they are seeking (Day & Berlyne, 1971, pp. 99-112).

## Chapter Three Research Methodology and Procedures

### 1. Research Methodology

Given the nature of the current research, which aims to investigate the effect of the STAD strategy on the academic achievement of female students in the fifth literary grade in the subjects of philosophy and psychology and its impact on their cognitive curiosity, the researcher adopted an experimental research methodology.

### 2. Experimental Design

The researcher used a quasi-experimental design with two groups: an experimental group and a control group. The design involves pre- and post-test assessments for both academic achievement and cognitive curiosity, as illustrated in Figure 1.

Figure (1) Experimental Design for the Research Groups

Group	Pre-test	Independent Variable	Dependent Variable	Post-test
Experimental	Cognitive Curiosity	STAD Strategy	Achievement	Achievement Test
			Cognitive Curiosity	Cognitive Curiosity Scale
Control		Conventional Method		

### 3. Defining the Research Population and Sample:

#### • Research Population:

The research population consists of female students in the fifth literary grade at morning secondary and preparatory schools in the Al-Duluiyah district, affiliated with the education department of Tikrit, for the academic year 2021-2022. The researcher obtained the necessary data for the research population from the Al-Duluiyah Education Department and acquired a list of schools based on the statistics conducted by the Educational Planning Department of the General Directorate of Education.

#### • Sample Selection:

The researcher selected Al-Zawra Girls' High School to conduct the experiment. Upon visiting the school, the researcher found the administration eager to cooperate and facilitate the research process. The researcher used a simple random sampling method and chose Section B to represent the experimental group, which would study using the STAD strategy. Section A was selected as the control group, which would be taught using the traditional method. The total number of students in both sections was 62. No students were excluded from either group since both groups were homogeneous in terms of the data provided about the students, and there were no failed students. As a result, the distribution of the sample was as follows: 30 students in Section B (experimental group) and 32 students in Section A (control group). The details are shown in Table 1:

Table (1) Number of Students in the Research Groups Before and After Exclusion

Group	Number of Students Before Exclusion	Number of Excluded Students	Number of Students After Exclusion
Experimental	30	0	30
Control	32	0	32
Total	62	0	62

#### 4. Equivalence of the Research Groups

Before starting the research, the researcher ensured statistical equivalence between the two research groups in certain variables that may influence the results of the study. These variables include: age (measured in months), last year's average, intelligence test, and parents' academic achievement. The details are as follows:

1. Age: After calculating the mean and standard deviation for the age variable (in months) for both the experimental and control groups, and using the t-test for independent samples, the results showed no statistically significant difference at the 0.05 significance level with 63 degrees of freedom for the age variable. The calculated t-value was 1.50, which is less than the critical t-value of 2.00. This indicates that the two groups (experimental and control) are equivalent in terms of age. The results are shown in Table 2.

Table(2) Mean, Standard Deviation, and t-value for the Age Variable in Both Research Groups

Group	Sample Size	Mean	Standard Deviation	Degrees of Freedom	t-value Calculated	t-value Table	Statistical Significance at 0.05 Level
Experimental	32	201.72	7.27	63	1.50	2.00	Not Significant
Control	33	199.33	5.41				

2. Parental Education Level: The researcher obtained information regarding the educational level of the parents of the students in both groups through an information form distributed to the students. The data was classified into three categories: below intermediate, intermediate and diploma, and university and higher. This was done to ensure a sufficient frequency of responses (5 or more). The data was then statistically analyzed using the Chi-square test to compare the parental education levels between the two groups, as shown in Table (3).

Table(3) Chi-square Results for Parents' Education Level for Both Research Groups

Parents	Group	Education Level	Chi-square Value	Calculated Value	Table Value	Statistical Significance at 0.05 Level
Father	Experimental	Below Intermediate	7	0.174	5.99	Not Significant
		Intermediate/Diploma	11			
		University/Higher	14			
	Control	Below Intermediate	9			
		Intermediate/Diploma	9			
		University/Higher	15			
Mother	Experimental	Below Intermediate	12	1.124		Not Significant
		Intermediate/Diploma	12			
		University/Higher	8			
	Control	Below Intermediate	13			
		Intermediate/Diploma	9			
		University/Higher	11			

From Table (3), it is evident that the Chi-square value for the fathers of both the experimental



and control groups was 0.174, which is less than the table value of 5.99. This indicates that there is no statistically significant difference between the two groups in terms of the father's education level. Similarly, for the mothers, the Chi-square value was 1.124, which is also less than the table value of 5.98, indicating no statistically significant difference between the two groups in terms of the mother's education level. Thus, the groups are equivalent in this variable.

### 3. Intelligence Test:

The researcher calculated the mean and standard deviation of the intelligence scores for both the experimental and control groups. Using the independent samples t-test, the results showed no statistically significant difference between the students in the two groups in terms of intelligence at the 0.05 significance level. Table (4) illustrates this.

Table(4)

Mean, Standard Deviation, and t-value for the Intelligence Variable in Both Research Groups

Group	Sample Size	Mean	Standard Deviation	Degrees of Freedom	t-value Calculated	t-value Table	Statistical Significance at 0.05 Level
<b>Experimental</b>	32	33.40	4.74	63	0.51	2.00	Not Significant
<b>Control</b>	33	33.94	3.69				

### 4. Previous Year's Academic Achievement:

The researcher obtained the general average grades of the students from the fourth-grade literary track for the previous academic year (2021-2022) from the grade records. After calculating the mean and standard deviation for the grades of both the experimental and control groups, the t-test was applied for independent samples to compare the two groups, as shown in Table (5).

Table(5)

Mean, Standard Deviation, and t-value for the Academic Achievement in the Previous Year in Both Research Groups

Group	Sample Size	Mean	Standard Deviation	Degrees of Freedom	t-value Calculated	t-value Table	Statistical Significance at 0.05 Level
<b>Experimental</b>	32	70.91	7.38	63	0.44	2.00	Not Significant
<b>Control</b>	33	69.91	10.55				

### 5. Pre-test Cognitive Curiosity Scale:

The researcher applied the Cognitive Curiosity Scale, which was prepared by the researcher, to both research groups before the start of the experiment. The mean and standard deviation for both groups were calculated. The independent samples t-test was used, and the results

showed no statistically significant difference at the 0.05 significance level with 63 degrees of freedom. Thus, the two groups are equivalent in the Cognitive Curiosity Scale variable, as shown in Table (6).

Table(6)

Mean, Standard Deviation, and t-value for the Pre-test Cognitive Curiosity Scale in Both Research Groups

Group	Sample Size	Mean	Standard Deviation	Degrees of Freedom	t-value Calculated	t-value Table	Statistical Significance at 0.05 Level
Experimental	32	72.13	2.14	63	0.12	2.00	Not Significant
Control	33	72.06	2.30				

#### 4. Control of Extraneous Variables (Internal and External Validity):

##### A. Internal Validity

To ensure internal validity, the researcher controlled the following variables:

##### 1. Sample Selection:

To eliminate the effect of individual differences between the students in the experimental and control groups, the researcher selected the research groups randomly using a lottery method and ensured equivalence between the groups.

##### 2. Maturation:

Maturation refers to biological, mental, or emotional changes that occur in participants during the experiment, such as fatigue or growth. These changes can positively or negatively affect the results. This was controlled by ensuring that the duration of the experiment was short enough to avoid significant maturation effects.

##### 3. Accompanying Factors:

The time duration of the experiment may allow for external factors to influence the dependent variable. In this study, no significant external factors affected the experiment. The duration of the experiment was the same for both groups, a full semester.

##### 4. Tools Used:

The researcher used the achievement test and the cognitive curiosity scale as research instruments.

##### 5. Teacher of the Subject:

The researcher taught both the experimental and control groups throughout the experiment.

##### 6. Experimental Attrition:

Experimental attrition refers to the loss of participants during the experiment. This did not occur during the study.

##### 7. Testing Situation:

The effect of this variable was minimized by providing a time gap between the pre-test and post-test applications. The students were not informed in advance about the retesting.

## 8. Curriculum Content:

The same curriculum was taught to both groups in both sections, consisting of the first and second chapters of the philosophy and psychology book for the fifth literary grade. The researcher ensured that the content delivered was equal in both groups for each lesson.

## 9. Distribution of Classes:

A weekly schedule was organized in cooperation with the school administration to ensure that both groups studied the philosophy and psychology subjects on the same days (Wednesday and Thursday).

## B. External Validity:

To ensure external validity and the ability to generalize the results to the population, the researcher controlled the following factors:

### 1. Selection-Testing Interaction:

The effect of this variable was minimized by selecting the experimental and control groups randomly.

### 2. Testing-Treatment Interaction:

The researcher applied the pre-test Cognitive Curiosity Scale, which might have informed the students about the nature of the experiment. To minimize this effect, the teacher administering the test informed the students that it was for research purposes only.

### 3. Effect of Experimental Procedures:

The researcher herself conducted the experiment with both groups, ensuring that confidentiality and experimental integrity were maintained.

## 5. Research Requirements:

### 1. Determining the Study Material:

Before starting the experiment, the researcher determined the academic content to be taught during the experiment for both the experimental and control groups, based on the philosophy and psychology book designated for the fifth literary grade in the 2021-2022 academic year.

### 2. Formulating Behavioral Objectives:

The researcher formulated 82 behavioral objectives based on Bloom's taxonomy for the cognitive domain across five levels (remembering, understanding, applying, analyzing, synthesizing). These objectives were presented to a group of experts and reviewers with experience and specialization in teaching methods, assessment, and statistics to assess the accuracy of the objective formulation and the extent to which they covered the educational content. Each objective was also evaluated for the level it assessed. Based on the feedback from the experts, objectives that received an agreement of 80% or higher were adopted, with some adjustments made to the wording and cognitive levels. As a result, the final number of objectives remained 82.

### 3. Preparing Daily Teaching Plans:

The researcher prepared daily teaching plans for the three chapters of the philosophy and psychology book for the fifth literary grade. A total of 14 teaching plans were created for the experimental group and the same number for the control group. A sample of these plans was presented to a group of experts and reviewers to gather their opinions and suggestions. Based

on their feedback, some minor adjustments were made to the plans, and the final version was adopted after receiving 80% or higher agreement from the experts and reviewers. Sample plans can be observed.

## 5. Research Tools

To achieve the current research goal and test its hypotheses, two tools were used: the achievement test and the cognitive curiosity scale. Below is the detailed description of each of these tools:

### 1. Achievement Test:

The researcher constructed an achievement test to measure a portion of the research goal, following these steps:

- Determining the Goal of the Test:

The goal of the test was to measure the academic achievement of fifth-grade literary students in psychology.

- Determining the Number of Test Items:

The researcher consulted with several teachers of psychology for the fifth literary grade to determine the appropriate number of test items. It was agreed that 35 items would be suitable for the test, consisting of 30 multiple-choice items and 5 essay questions with specific answers.

- Test Instructions:

The researcher provided specific instructions for the students explaining how to answer the test items, how the scores would be distributed, the time limit for the test, and other important considerations. The multiple-choice items were awarded one point for each correct answer and zero for incorrect or unanswered items. The essay questions were awarded three points for each correct answer, resulting in a total score of 45 points for the test.

- Determining the Content:

The test content was based on the first and second chapters of the philosophy and psychology book for the fifth literary grade for the 2022-2023 academic year.

- Creating the Test Blueprint (Specification Table):

The researcher created a test blueprint as shown in Table (7).

Table(7)

Test Blueprint for the Achievement Test Items

Chapters	Number of Lessons	of Relative Importance	Behavioral Objectives	Number of Items
		Recall 30%	Understanding 30%	Application 30%
<b>First</b>	6	40%	4	4
<b>Second</b>	10	60%	6	6
<b>Total</b>	16	100%	10	10

- Test Validity:

The researcher verified both the face validity and content validity of the test:

1. Face Validity:

To verify the face validity, the researcher presented the test items, in their initial form, along with the behavioral objectives, to a group of experts in teaching methods and psychology. This was done to ensure the clarity and appropriateness of the test items for the intended objectives. Based on the experts' feedback, some items were rephrased or adjusted. The test items achieved an agreement rate of 80% or higher, calculated using Cohen's Kappa coefficient for agreement, confirming the test's face validity.

2. Content Validity:

The researcher presented the test, behavioral objectives, specification table, and content to a group of experts and specialists to ensure the test's comprehensive coverage of the intended content. Items that achieved 80% or higher agreement were retained, and the final version of the test was adjusted according to the experts' suggestions, ensuring its content validity.

- Pilot Testing of the Test:

- **First Pilot Test:**

The achievement test was administered to a preliminary sample of 30 students from the fifth literary grade to determine the time needed for completing the test, evaluate the clarity of the items and instructions, and identify any ambiguities. The average time taken by the first and last five students to complete the test was 35 minutes.

- **Second Pilot Test:**

After confirming the clarity of the test items and instructions and determining the appropriate time for completion, the test was administered to a second sample of 100 students from the fifth literary grade to analyze the test items and confirm their psychometric properties. After correcting the students' answers, the researcher ranked the scores from highest to lowest and selected the top and bottom 27% of the responses to form the upper and lower groups for statistical analysis.

#### A. Difficulty Index of the Items:

The researcher calculated the difficulty index for all test items and found that it ranged from 0.33 to 0.72. An item is considered acceptable if its difficulty index falls between 0.20 and 0.80 (Bloom, 1971: 66). This means that all test items were within the acceptable range.

#### B. Discrimination Index:

The researcher calculated the discrimination power for each test item and found that it ranged from 0.30 to 0.56. Therefore, the discrimination power of the items is considered acceptable.

#### C. Effectiveness of the Wrong Alternatives:

The effectiveness of the incorrect alternatives for the multiple-choice questions was calculated using the formula for the effectiveness of incorrect alternatives. The researcher applied this formula to all 30 multiple-choice items in the test. It was found that the effectiveness of all incorrect alternatives was negative, meaning they attracted more answers from the lower group of students compared to the higher group. This indicates that the incorrect alternatives were more effective in attracting responses from the lower group than the higher group, so the researcher decided to keep all the items as they were.

#### D. Test Reliability:

The reliability of the test was verified using the internal consistency method by applying the Kuder-Richardson 20 formula after administering the test to a sample of 40 students. The reliability coefficient was found to be 0.83, which indicates that the test has good reliability. Therefore, the test was considered ready for final application to the research sample.

#### 2. Cognitive Curiosity Scale:

The researcher reviewed several cognitive curiosity scales, such as the one by Al-Daraji (2018), but found they were not suitable for the sample and the context of this experiment. Therefore, the researcher developed a new scale for cognitive curiosity, following these steps:

##### A. Preparation of the Scale Items:

After reviewing the previous scales, the theoretical background, and theories explaining cognitive curiosity, the researcher prepared a scale consisting of 34 items. Each item had three alternatives: (1) "Applies to me greatly," (2) "Applies to me moderately," and (3) "Does not apply to me."

##### B. Validity of the Scale:

After preparing the scale, it was presented to a group of experts and reviewers specializing in educational and psychological sciences to offer suggestions and opinions regarding the formulation and content of the items. The results showed that the agreement rate on the scale items was 86%, with some minor revisions to the wording of certain items. Therefore, the scale was deemed valid based on the experts' opinions regarding its formulation and content.

##### C. Pilot Application of the Scale:

The researcher applied the cognitive curiosity scale to a pilot sample of 30 students, which was the same sample used for the achievement test. The purpose was to check the accuracy of the scale's instructions, determine the time needed for the students to answer, and ensure clarity of the scale's items. The time spent answering the scale was 30 minutes.

##### D. Pilot Testing of the Cognitive Curiosity Scale:

The researcher applied the cognitive curiosity scale to a sample of 100 students from secondary and preparatory schools within the research population. The instructions for the scale were read and clarified before the students began answering. After correcting the responses, the researcher ranked the scores in descending order and selected the top and bottom 27% of students to calculate the discrimination power of the scale items.

##### E. Discrimination Power of the Scale Items:

After calculating the discrimination power of the items using the t-test for independent samples, the t-values for discrimination ranged from 3.85 to 9.38.

##### F. Correlation Between the Items and the Total Score:

To calculate the correlation coefficient, the researcher used Pearson's correlation coefficient. It was found that all correlation coefficients were statistically significant at the 0.05 level, with 98 degrees of freedom and a table value of 0.19.

##### G. Reliability of the Scale:

After applying the scale to the statistical analysis sample, the internal consistency reliability of the responses was calculated using Cronbach's Alpha formula, yielding a reliability coefficient of 0.86. This indicates good reliability for the scale, making it ready for final application.

## 6. Procedures for Implementing the Experiment:

To implement the experiment properly, the researcher followed these steps:

The experiment was conducted in the first semester of the 2021-2022 academic year, starting on Sunday, November 28, 2021, and continuing until Thursday, January 20, 2022, for a total of 14 weeks for each group (experimental and control) in each school.

- The experimental group was taught using the STAD strategy, according to the prepared lesson plans based on this model.
- The control group was taught using the traditional method, following the prepared lesson plans for that approach.
- The cognitive curiosity scale was administered to both groups before the experiment to ensure equivalence between the two groups.
- The achievement test was administered to both groups on Sunday, January 23, 2022, with the help of the subject teachers at both schools and under the researcher's supervision. The students were informed about the test one week prior to the scheduled date, and they were instructed to read the instructions carefully before answering the test items. The answers were then corrected according to the ideal answer key.
- The cognitive curiosity scale was administered to both groups of students on Monday, January 24, 2022, and the responses were corrected based on the approved correction method.

## 7. Statistical Tools:

The researcher used the SPSS program (Statistical Package for the Social Sciences) for data analysis.

### Chapter Four

#### Presentation and Discussion of Results

##### 1. Presentation of Results:

The researcher presents the results according to the variables of the study and its hypotheses after obtaining the scores of the students in both research groups, as follows:

##### Results for the First Null Hypothesis:

To test the first null hypothesis, the researcher performed the following:

- A t-test for independent samples was used to determine the significance of the difference between the experimental and control groups. The results showed that the mean score for the experimental group was 33.91 with a standard deviation of 3.90, while the mean score for the control group was 26.45 with a standard deviation of 3.66. After applying the t-test for independent samples, the calculated t-value was 7.95, which is greater than the critical t-value of 2.00 at the 0.05 significance level with 63 degrees of freedom, as shown in Table (8).

Table(8)

Results of the t-test for the difference between the mean scores of the students in the achievement test for the research groups

Group	Number	Mean	Standard Deviation	t-value (calculated)	t-value (table)	Significance Level (0.05)
Experimental	32	33.91	3.90	7.95	2.00	Significant
Control	33	26.45	3.66			

### Results for the Second Null Hypothesis:

To test the second null hypothesis, the researcher performed the following:

- A t-test for independent samples was used to determine the significance of the difference between the experimental and control groups. The results showed that the mean score for the experimental group was 78.19 with a standard deviation of 2.57, while the mean score for the control group was 72.88 with a standard deviation of 2.38. After applying the t-test for independent samples, the calculated t-value was 8.64, which is greater than the critical t-value of 2.00 at the 0.05 significance level with 63 degrees of freedom, as shown in Table (9).

Table(9)

Results of the t-test for the difference between the mean scores of the research groups in the cognitive curiosity scale

Group	Number	Mean	Standard Deviation	t-value (calculated)	t-value (table)	Significance Level (0.05)
Experimental	32	78.19	2.57	8.64	2.00	Significant
Control	33	72.88	2.38			

Thus, the null hypothesis is rejected, indicating a statistically significant difference at the 0.05 significance level.

### Results for the Third Null Hypothesis:

To test the third null hypothesis, the researcher performed the following:

- A t-test for paired samples was used to determine the significance of the difference between the mean scores of the experimental group before and after the experiment. The results showed that the mean score for the experimental group before the experiment was 72.13 with a standard deviation of 2.14, while the mean score after the experiment was 78.19 with a standard deviation of 2.57. After applying the t-test for paired samples, the calculated t-value was 21.10, which is greater than the critical t-value of 2.04 at the 0.05 significance level with 31 degrees of freedom, as shown in Table (10).

Table (10)

Results of the t-test for paired samples between the pre-test and post-test for cognitive curiosity in the experimental group

Group	Mean	Standard Deviation	Mean Difference	Standard Deviation of Differences	t-value (calculated)	t-value (table)	Significance
Pre-test	72.13	2.14	6.06	1.63	21.10	2.04	Significant
Post-test	78.19	2.57					

### Effect Size of the STAD Strategy on Achievement and Cognitive Curiosity:

The effect size was calculated using the Eta-squared formula as follows:

#### A. Effect Size for Achievement:

After applying the effect size formula using Eta-squared, it was found to be 0.50. According to Table (11), this effect size is considered large.



Table(11)

Reference for determining effect size levels based on Eta-squared in psychological and educational sciences

Effect Size	Small	Medium	Large
<b>Eta-squared</b>	0.01	0.06	0.14

Compared to Table (11), the effect size is large.

#### B. Effect Size for Cognitive Curiosity:

After applying the effect size formula using Eta-squared, it was found to be 0.54. Comparing this value to Table (11), the effect size is large, as shown in Table (12).

Table(12)

Effect size of the STAD strategy on achievement and cognitive curiosity using Eta-squared

Variable	t-value (calculated)	Eta-squared (n <sup>2</sup> )	Effect Size
<b>Achievement</b>	7.95	0.50	Large
<b>Cognitive Curiosity</b>	8.64	0.54	Large

## 2. Interpretation of Results

Based on the results of this study, the experimental group, which was taught using the STAD strategy, outperformed the control group, which was taught using the traditional method, in both achievement and cognitive curiosity. These results can be attributed to the STAD strategy for the following reasons:

- The strategy helped shift students from being passive recipients of information to active seekers by encouraging them to ask questions, explore various perspectives, and investigate topics independently. This contrasted with the traditional method, where the teacher is the focal point, and students only passively receive information.
- The use of the STAD strategy encouraged students to write, participate, and overcome fears or shyness, boosting their self-confidence and allowing them to express their feelings and ideas without the direct criticism that might stifle creativity.
- The STAD strategy supported the development of cognitive curiosity by focusing on analyzing reasons, justifications, and evidence, which helped students generate new ideas and conclusions based on the concepts they explored.
- It fostered a supportive atmosphere for problem-solving through constructive dialogue and helped train students' minds to persuade others.
- It enhanced student participation in idea discussion and generation by grouping them into teams, facilitating the exchange of ideas, and leading to more responses, which improved their understanding of the material and reduced forgetfulness.
- The strategy was engaging and sparked students' interest in the subject matter, contributing to increased academic performance. It provided an educational experience that enriched their cognitive development and made them more independent in acquiring knowledge.

- It aligned with the cognitive development of students, improving their understanding of the material.
- The STAD strategy increased the experimental group's motivation to research, explore, and construct new ideas, fostering the development of their cognitive curiosity.

### 3. Conclusions

1. The STAD strategy is more effective in improving achievement and cognitive curiosity among fifth-year literary students.
2. Teaching psychology using the STAD strategy had a positive impact on achievement among fifth-year literary students.
3. Teaching psychology using the STAD strategy had a positive impact on cognitive curiosity among fifth-year literary students.

### 4. Recommendations

Based on the findings of the study, the researcher recommends the following:

1. The importance of teaching psychology in various educational stages using the STAD strategy due to its positive impact on achievement and cognitive curiosity.
2. The organization of training courses to train teachers on how to use the STAD strategy in teaching psychology, facilitated by the Training and Development Directorates in the Ministry of Education.

### 5. Suggestions

To extend this research, the researcher suggests conducting the following studies:

1. A study examining the impact of the STAD strategy in other educational stages and subjects.
2. A similar study applied to other educational stages with other variables such as creative thinking skills, critical thinking skills, communication skills, or behavioral variables like attitudes towards psychology or student preferences.

### References

1. Abu Alam, Raja Mahmoud (1987). "Measurement and Evaluation of Academic Achievement," 1st ed., Dar Al-Qalam, Kuwait.
2. Abu Hilal, et al. (1993). "The Reference in Educational Principles," 1st ed., Dar Al-Sharq, Amman.
3. Al-Hila, Muhammad Mahmoud (1999). "Instructional Design: Theory and Practice," 1st ed., Dar Al-Maseera for Printing and Publishing, Amman, Jordan.
4. Alam, Salahuddin Mahmoud (2000). "Psychological and Educational Measurement and Evaluation: Basics, Applications, and Contemporary Guidelines," Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
5. Al-Qaad, Ibrahim (1995). "Effect of Cooperative Learning Method on Geography Achievement of Tenth Grade Students," Educational Research Journal, University of Qatar, Issue 7, Vol. 4.
6. Al-Sa'id, Reda Masad (2007). "Cooperative Teaching Strategies 'Small Groups,'" Dar Al-Zahra for Printing, Publishing, and Distribution, Riyadh, 2nd ed.
7. Atieh, Mohsen Ali (2016). "Learning: Patterns and Models," National Library Department, Amman, 1st ed.

8. Day, D. E. Berlyne, & D. E. Hunt (1971). (Eds.), "Intrinsic Motivation: A New Direction in Education" (pp. 99–112). Toronto, Ontario, Canada: Holt, Rinehart & Winston.
9. Hussein, Hayam Ghaib (2011). "Effectiveness of SWOM Strategy in Chemistry Achievement of Fifth Scientific Year Students," *Al-Fath Journal*, University of Diyala, Issue (50).
10. Johnson, David & Johnson, Roger (1988). "Cooperative and Individual Learning," Translation by Rifaat Mahmoud, vol. 1, Alam Al-Kutub, Cairo.
11. Kashdan, T. B., Rose, P., & Fincham, F. D. (2004). "Curiosity and Exploration: Facilitating Positive."
12. Khafaf, Iman Abbas (2013). "Cooperative Learning," Dar Al-Manahij for Publishing and Distribution, Amman, 1st ed.
13. Litman, J.A. & Silvia, P. J. (2006). "The Latent Structure of Trait Curiosity: Evidence for Interest and Deprivation Curiosity Dimensions," *Journal of Personality Assessment*, 86, 318-328.
14. Slater, C.W. (2009). "The Measurement of an Adult's Cognitive Curiosity and Exploratory Behavior," Regent University.
15. Wheelor-Ryan, "Effect of Cooperative and Competitive Classroom Environments on the Attitudes and Achievement of Elementary School Students Engaged in Social Studies Inquiry Activities," *Journal of Educational Psychology*, Vol. 65, No. 3, 1973.
16. Zaitoun, Aish Mahmoud (2007). "Constructivist Theory and Science Teaching Strategies," Dar Al-Nashr and Distribution, Amman, Jordan.

**RESEARCH TITLE**

**Evaluation of Marginal Accuracy of Two Ceramic Restorations Using Different Impression Materials**

**Ezzedden Alhur<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Fixed Prosthodontic Department, Faculty of Dentistry, Islamic University (Libya).

Email: [dr.ezzofree77@gmail.com](mailto:dr.ezzofree77@gmail.com)

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/15>

**Received at 07/01/2025**

**Accepted at 15/01/2025**

**Published at 01/02/2025**

**Abstract**

A variety of impression materials are available on the market, necessitating numerous studies to assess their accuracy and its impact on the marginal fit of final restorations. This research indicates no significant differences in accuracy among the materials investigated.

**Key Words:** Marginal Accuracy, Ceramic Restorations, Impression Materials.

## Introduction

Impression materials are utilized to capture intraoral structures. Ideally, these materials should exhibit high accuracy and minimal distortion, enabling the recording of fine details without requiring additional impressions. They are designed to be soft, elastic, and tear-resistant, allowing for easy removal from undercuts.

Poorly fitting prosthetic restorations can adversely affect periodontal health and occlusion. The design of tooth preparations is a crucial aspect of tooth reconstruction. The geometric features employed in full-coverage restorations are often based on clinician experience and personal preference.

The dimensional stability of impression materials can influence the fit and retention of restorations, thereby impacting the success of indirect restorative procedures. Factors such as humidity, the time elapsed from mixing to pouring, and the thickness of the material layer in the tray can affect the dimensional behavior of these materials. Additionally, temperature changes from the oral cavity to the external environment may cause impression materials to contract, which is related to their linear thermal expansion coefficient.

With new generations of impression materials continuously emerging in the dental market, further studies are essential to investigate their properties and validate their applications. This study aims to determine which impression materials can ensure accurate seating of final restorations.

## Materials and Methods

This study evaluates the accuracy of three different impression materials in conjunction with two types of ceramic materials: zirconia and lithium disilicate, utilizing machinable (CAD/CAM) technology (CEREC in Lab). The impression materials used in this research include

### Methodology

#### *Sample Grouping*

The impression materials were categorized into the following groups:

- **Group I:** Laminated hydrocolloid technique
- **Group II:** Addition silicone impression materials
- **Group III:** Polyether impression materials

Each group was further divided into two subgroups based on the ceramic material used:

- **Subgroup A:** Zirconia (15 samples)
  - From each impression material, 5 non-anatomical CAD/CAM ceramic crowns were fabricated.
- **Subgroup B:** Lithium disilicate (15 samples)
  - Similarly, for each impression material, 5 non-anatomical CAD/CAM ceramic crowns were created.

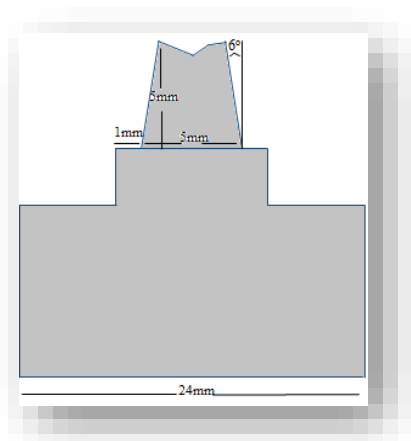
#### *Die Fabrication*

To ensure standardization, a custom master die was constructed to represent a full all-ceramic crown preparation, which facilitated standardized impression making. A perforated custom tray was designed to be positioned consistently on the master die for each impression.

The metal master die was created using a milling machine, designed to mimic a prepared mandibular second premolar. It measured 5 mm in height and 5 mm in width at the base, with an occlusal taper of 6°. The occlusal surface featured two sloping surfaces, one of which was slightly beveled. The preparation ended with a rounded shoulder finish line that was 1 mm wide. This design was selected to prevent rotation of the crowns on the die and to allow for reproducible placement. Four equidistant marks were engraved on the die to orient the stereomicroscope, and the die had a 24 mm diameter base for proper handling.

### Custom-Made Perforated Tray

Each custom-made perforated tray was cylindrical, featuring an inner diameter of 7 mm to fit the base of the master die and an inner height of 7 mm. These trays were designed to hold the impression materials (see Fig. 2).



### Impression Making

A single impression was taken for each material on the same metal die using the perforated trays. All fabrication processes were conducted according to the manufacturer's guidelines for each material tested.

#### 1. Laminated Hydrocolloid Technique:

Impressions were obtained using agar alginate impression material. The agar was heated in boiling water for approximately six minutes and then maintained at 65°C for at least 10 minutes before being syringed around the preparations. A mixture of alginate was prepared per the manufacturer's instructions and placed in the custom-made perforated tray, which was then seated over the agar material. Once the alginate set, the combined impression was removed (see Fig. 3).

#### 2. Polyvinyl Siloxane Impression:

The single-step impression technique was employed, where heavy-bodied material was injected into the custom-made perforated trays. Concurrently, light-bodied material was injected onto the die. The impression tray was centered over the die and seated with finger pressure to ensure proper positioning and allow excess material to escape. After complete setting, the tray was removed sharply in a parallel motion to the long axis of the die (see Fig. 4).

#### 3. Polyether Impression Materials:

Equal portions of impression base paste and catalyst were placed on a paper pad and mixed with a metal spatula in circular motions to achieve a homogeneous mixture.

This mixture was then loaded onto the perforated tray and applied to the die. The impression tray was centered over the die, and after setting, it was removed parallel to the long axis of the die.

### Crown Construction

Cylindrical crowns, measuring 6 mm in diameter, 7 mm in height, with a 2 mm occlusal thickness and a 1 mm margin thickness, were constructed for each material according to the manufacturer's instructions (see Fig. 6). All tested crowns were individually seated on the stainless steel die and examined for vertical marginal fit relative to the die.

### Testing Procedures

#### *Cervical Marginal Accuracy*

To assess the cervical marginal accuracy of the crowns, they were seated on a stainless-steel die and secured in place for examination using a stereomicroscope. Digital images of the margins for each crown were captured with a camera attached to the stereomicroscope, using a fixed magnification of 40X (see Fig. 2a, b).



#### Equipment Used:

*Carl Zeiss Stereomicroscope, Germany Olympus Camedia C-5060 Digital Camera, Japan*

Morphometric measurements were conducted on an IBM-compatible personal computer. The image analysis software was calibrated prior to use, allowing for precise measurements of the vertical gap distance for each captured image. Measurements were taken at six equidistant landmarks along the cervical circumference of each crown: mesio-buccal, mid-buccal, disto-buccal, mesio-lingual, mid-lingual, and disto-lingual line angles. Each measurement point was recorded five times to ensure accuracy. The collected data were then tabulated and subjected to statistical analysis.

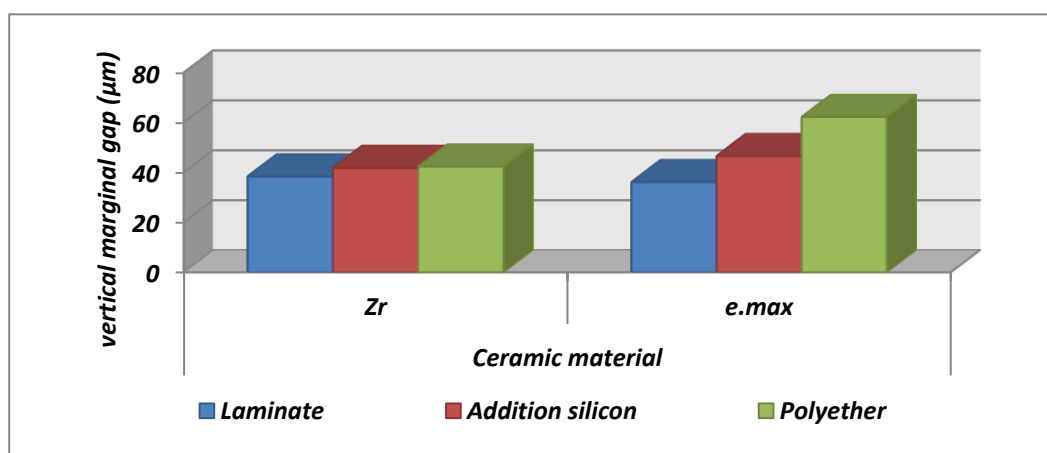
#### *Vertical Marginal Gap*

The mean values and standard deviations of the vertical marginal gap (in micrometers) as a function of the ceramic and impression materials are summarized in Table 5 and illustrated graphically in Figure 21. The results indicated that e.max CAD restorations exhibited the highest marginal gap (62.19  $\mu\text{m}$ ) with polyether impression material, while the lowest marginal gap was observed with the laminated impression technique

**Table (5)** Vertical marginal gap results (Mean values± SDs) as function of ceramic and impression materials

Variables		Ceramics				Statistics
		Zr		e.max		t-test
		Mean	SD	Mean	SD	P value
Impression materials	Laminate	38.41 <sup>A</sup> <sub>a</sub>	19.87	36.12 <sup>C</sup> <sub>a</sub>	9.44	0.5635 ns
	Addition silicon	41.83 <sup>A</sup> <sub>a</sub>	10.67	46.57 <sup>B</sup> <sub>a</sub>	11.04	0.0718 ns
	Polyether	42.34 <sup>A</sup> <sub>b</sub>	10.14	62.19 <sup>A</sup> <sub>a</sub>	18.99	<0.0001*
Statistics	(P-value)	0.4795 ns		<0.0001*		

Superscripts indicate statistically significant differences among impression materials ( $p < 0.05$ ), while subscripts indicate differences among ceramic materials ( $p < 0.05$ ).



significant ( $p < 0.05$ ) ns; non-significant ( $p > 0.05$ )

**Figure (3)** Histogram of vertical marginal gap mean values as function of ceramic and impression materials

**Table (6)** Two factorial analysis of variance ANOVA test of significance comparing variables affecting vertical marginal gap mean values

Source of Variation	Df	SS	MS	F	P value
Ceramics	1	3978.95335	3978.95335	13.2411	0.0003*
Impression materials	2	10817.70351	5408.85176	17.6926	<0.0001*
Interaction	2	6141.01819	3070.50909	10.0438	<0.0001*

**Effect of ceramic**

Regardless of the impression materials used, the e.max group exhibited a statistically significant higher vertical marginal gap mean value ( $48.29 \pm 9.26 \mu\text{m}$ ) compared to the Zirconia (Zr) group ( $40.86 \pm 1.63 \mu\text{m}$ ), as indicated by two-way ANOVA followed by pairwise Tukey’s post-hoc tests

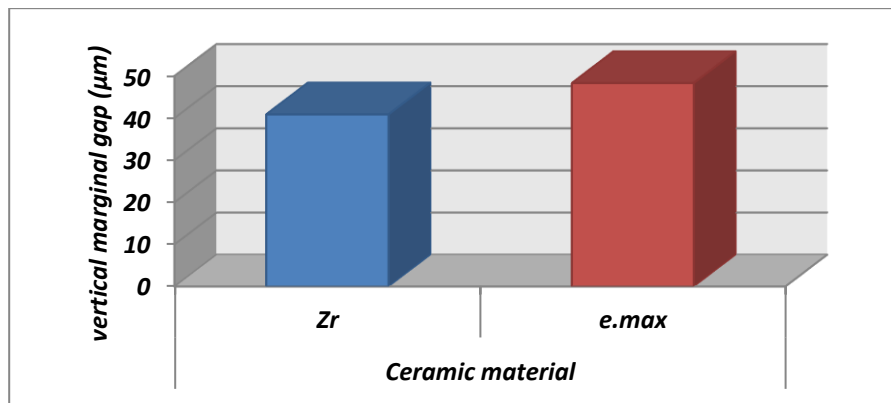
**Table (7)** Comparison between total vertical marginal gap results (Mean values± SDs) as function of ceramic

Variable	Mean	SD	Tukey’s rank	Statistics (P value)
Ceramic	Zr	40.86	B	0.0003*
	e.max	48.29	A	

Different letter in the same column indicating statistically significant difference ( $p < 0.05$ )

\*; significant ( $p < 0.05$ ) ns; non-significant ( $p > 0.05$ )





**Figure (4)** A column chart of total vertical marginal gap mean values as function of *ceramics*

## Discussion

The accurate transfer of a patient's hard and soft tissue to the dental laboratory is crucial for fabricating both fixed and removable restorations. Producing a definitive impression is a vital step in creating restorations that are biologically, mechanically, functionally, and esthetically acceptable (84).

One of the key factors in the selection of impression materials for fixed prosthodontics is the ability to achieve a smooth surface and precise details on stone models (59). This precision is essential for ensuring that the final restoration fits properly and functions effectively within the oral environment. Inadequate impression accuracy can lead to complications, including improper occlusion, increased wear, and patient discomfort.

The study also examined the laminated hydrocolloid technique in comparison to other popular impression materials, such as vinyl polysiloxane and polyether. Recently, a combination of reversible (agar) and irreversible hydrocolloid (alginate) impression systems has been introduced into dental practice. This method, known as the "laminated hydrocolloid technique," involves injecting reversible hydrocolloid onto the prepared tooth, followed by positioning a custom tray loaded with irreversible hydrocolloid over it.

During this process, the alginate sets through a chemical reaction while the agar gels due to contact with the cooler alginate, rather than being cooled by water in the tray (94). This innovative approach aims to enhance the accuracy and detail of the impression, potentially addressing some limitations associated with traditional materials. The findings of this study will contribute to a deeper understanding of the effectiveness of various impression techniques in clinical practice, ultimately improving prosthodontic outcomes.

## Summary & Conclusion

This in vitro study investigated the marginal accuracy of various impression materials using two types of ceramic materials through machinable Computer-Aided Design/Computer-Aided Manufacturing (CAD/CAM) techniques. The results of the study revealed the following:

1. The laminated hydrocolloid agar-alginate impression technique demonstrated a significantly lower marginal gap compared to both polyvinyl siloxane and polyether materials.
2. For zirconia copings, there was no significant difference in marginal gap between polyether and polyvinyl impression materials.
3. In the case of e.max CAD copings, a significant difference in marginal gap was observed between polyether and polyvinyl impression materials.

Within the limitations of this study, it can be concluded that the laminated hydrocolloid agar-alginate impression technique can be utilized as a secondary impression method with high accuracy.

## References

1. Kronström MH, Johnson GH, Hompesch RW (2010), 'Accuracy of a new ring-opening metathesis elastomeric dental impression material with spray and immersion disinfection', *J Prosthet Dent* vol. 103 pp 23-30.
2. Quintas AF, Oliveira F, Bottino MA.: "Vertical marginal discrepancy of ceramic copings with different ceramic materials, finish lines, and luting agents." *J Prosthet Dent*. 2004; 92:250-257
3. Shah S, Sundaram G, David B and Sherriff M : The use of a3D laser scanner using software superimposition to assess the accuracy of impression techniques. *J. Dent.*, 2004; 32:653.658.
4. Marcinack CF, Young FA, Draughn RA and FlemmingWR: Linear dimensional changes in elastic impression materials. *Dent. Res.*, 1980; 59:1152.1155.
5. Mehta R, Wadhwa S, Duggal N, Kumar A2, Goel M and Pande S: Influence of Repeat Pours of Addition Silicone Impressions on the Dimensional Accuracy of Casts. *J Interdiscipl Med Dent Sci* 2014;
6. Chen SY, Liang WM and Chen FN: Factors affecting the accuracy of elastomeric impression materials. *J. Dent.*, 2004; 32:603.609.
7. R.G. CRAIG, Reiviw of dental impression materials Presented at the International State-of-the-Art Conference on Restorative Dental Materials, *Adv Dent Res* 2(1):51-64, August, 1988
8. Groten MS, Girthofer S, Probster L. Marginal fit consistency of copy-milled allceramic crowns during fabrication by light and scanning electron microscopic analysis in vitro. *J Oral Rehabil* 1997;24:871-81
9. Gassino G, Barone Monfrin S, Scanu M, Spina G, Preti G. Marginal adaptation of fixed prosthodontics: A new in vitro 360-degree external examination procedure. *Int J Prosthodont* 2004;17:218-23.
10. Gu XH, Kern M Gu XH, Kern M. Marginal discrepancies and leakage of all-ceramic crowns: influence of luting agents and aging conditions. *Int J Prosthodont* 2003;16:109-16.
11. Albert FE, El-Mowafy O. M. Marginal adaptation and microleakage of Procera AllCeram crowns with four cements. *Int J. Prosthodont* 2004;17:529-35.
12. Vahidi F and Egloff E, panno F , Evaluation of marginal adaption of all-ceramic crowns and metal ceramic crown . *J Prosth dent* 63:426,1991
13. Clpe X, James L, Martin F. Bond strength and accuracy of combined reversible-irreversible hydrocolloid impression system. *J Prosthet Dent* 1992;67(5):621-32.
14. Karatasli O, Kursoglu P, Çapa N, Kazazoglu E. Comparison of the marginal fit of different coping materials and designs produced by computer aided manufacturing systems. *Dent Mater J* 2011;30(1).
15. Jidige Vamshi Krishna, sumanth Kumar, Ravindra Savadi.: Evolution of metal-free ceramics. *J.india prosth.*2009;11:72-74
16. Anusavice KJ and Kenneth J: Phillips' science of dental materials. 11th edition. Elsevier

2003. p. 12.
17. Craig RG: Restorative Dental Materials (ed 11). St Louis,Elsevier, 2001. 48-58.
  - 18.Schneider W.: No compromises the new CEREC MC XL and inLab MC XL milling machines. Int. J. Comput.Dent. 2007;10:119-126
  - 19.Kurbad A.: CEREC goes inLab the metamorphosis of the system.Int. J. Comput. Dent. 2001;4:125-
  20. Appleby DC. The combination of hydrocolloid/alginate impression. JADA 1983;106:194-
  21. Anusavice KJ: Phillips' Science of Dental Materials (ed 11). Philadelphia, Saunders, 2003, p. 216.
  - 22.Helmer J.D., Driskell T.D.: Research on bioceramics. Symposium on Use of Ceramics as Surgical Implants. South Carolina, USA: Clemson University; 1969
  23. Hembree JH JR and Nunes LJ : effect of moisture on polyether impression materials. J Am Dent Assoc. 1974; 89(5): 1134-6.
  24. Klettke T, Kuppermann B, Führer C, and Richter B: Hydrophilicity of Precision Impression Materials During Working Time. 3M ESPE AG, Seefeld, Germany.
  - 25.Green D., Hannink R., Swain M.: Transformation toughening of ceramics. Boca Raton, FL: CRC Press; 1988
  - 26.Hannink R.H.J., Kelly P.M., Muddle B.C.: Transformation toughening in zirconia-containing ceramics. J. Am. Ceram. Soc. 2000;83:461–487
  27. Skinner WE, Hoblet N. A study of accuracy hydrocolloid impression. J Prosthet Dent 1956;6(1):80-8
  28. Sorensen J, Astandared method for determination of cawon margin fidelity ,J Prosthet Dent 1990;64:18-24.
  - 29, Melean W Wilson D , prosser J . Development and use of water hardening glass ionomer luting cement . J Prosthet Dent 1984;52:175-81
  30. Shakila Fatemaa, Sheikh Md. Shahriar Quaderb, Mohammad Shamsuzzamanc,Mirza Md. Arifur Rahmand, Nasima Khane A Comparative Study on Accuracy and Reproducibility of Alginate and Addition Reaction Silicone as an Impression Materials Updat Dent. Coll .j 2013; 3(2):28-33.
  - 31.Felton D, Kanoy B, Bayne S and Wirthman G . effect of in vivo crown margin discrepancies on periodontal health . J Prosthet Dent 1991;65:357-64.
  32. Hondrum S. O.: A review of the strength properties of dental ceramics. J. prosth. Dent. 1992;67:859-33.Swab J.J.: Low temperature degradation of Y-TZP materials. Journal of Materials Science 1991;26:6706–6714
  - 34.Luthardt R.G., Holzhter M., Sandkuhl O., Herold V., Schnapp J.D., Kuhlisch E.: Reliability and properties of ground Y-TZP-zirconia ceramics. Journal of Dental Research 2002;81:487–491
  - 35.Kosmac T., Oblak C., Jevnikar P., Funduk N., Marion L.: The effect of surface grinding and sandblasting on flexural strength and reliability of Y-TZP zirconia ceramic. Dental Materials 1999;15:426–433
  36. Pera P., Gilodi S., Bassi F., Carossa S.: In-vitro marginal adaptation of alumina porcelain ceramic crowns. J. Prosthet. Dent.1994;72:585-590

37. Wolfart S Wegner SM, AL-Halabi A and Kern M. Clinical evaluation of marginal fit of new all ceramic system before and after cementation. *Int J Prosthodont* 2003;16:587
38. . Park SH, Lee KB. A comparison of the fidelity between various cores fabricated with CAD/CAM system. *J Kor Acad Prosthodont* 2008;43(3): 269-78
39. Atousa Azarbal, marginal fit comparison of cad/cam crowns milled from two different materials University of Pittsburgh, 2015;24:871-88
40. Tinschert J, Natt G, Mautsch W, Spiekermann H. Marginal fit of alumina- and zirconia-based fixed partial dentures produced by a CAD/CAM system. *Oper Dent* 2001;26:367-74.
41. Beuer F, Aggstaller H, Edelhoff D, Gernet W, Sorensen J. Marginal and internal fits of fixed dental prostheses zirconia retainers. *Dent Mater* 2009;25:94-102.
42. Donovan TE, and Chee, WW: A review of contemporary impression materials and techniques. *Dent. Clin. N. Am.*, 2004;48:445-470.
43. APPLEBY, D.C.; PAMEIJER, C.H.; and BOFFA, J. (1980): The Combined Reversible Hydrocolloid/Irreversible Hydrocolloid Impression System, / *Prosthet Dent* 44:27-35.
44. Giordano R: Impression materials: basic properties. *GenDent* 2000; 48:510-516.
45. Appleby DC, Cohen SR. The combined reversible/irreversible hydrocolloid impression system: Clinical implication. *J Prosthet Dent* 1981;46(1):48-58
46. Heering HW, Tames MA. Comparison of the dimensional accuracy of a combined reversible/irreversible hydrocolloid impression system with commonly used impression materials. *J Prosthet Dent* 1984;52(6):795-99.
47. Pace SL. Polyvinyl impression materials vs. alginate impression materials. *Contemp Dental Assisting*. Feb 2006:20-23.

## دور دلالة الأصل اللغوية في فهم القرآن الكريم وتفسيره دراسة تطبيقية دلالية

آلاء حمودي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أستاذة اللغة العربية في مؤسسة قطر، باحثة دكتوراه بجامعة بالوفا، معهد الدراسات العليا، كلية العلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية الأساسية، اللغة العربية.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/16>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/16

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

### المستخلص

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وهذا يعني أن اللغة العربية بأصولها وقواعدها، وكل أبعادها، أساس مهم لفهم معاني القرآن ومقاصده، ولا شك أن دلالة الأصل اللغوي الواحد، بما تحمله من أبعاد تاريخية وثقافية وتطورات دلالية، تُعدّ مفتاحاً جوهرياً لفهم النصوص القرآنية، فالعربية بثرائها صمّت تراكيب عديدة وألفاظاً غزيرة المعاني، وعلى من أراد شرح ألفاظ القرآن الكريم أن يعود بالضرورة إلى أصول الكلمات، وأن يفهم سياقها التاريخي واللغوي قبل أن يشرع في أي بيان.

يسعى هذا البحث إلى معالجة إشكالية تتعلق بدور دلالة الأصل اللغوية في تفسير القرآن الكريم، وتأثير إغفال هذا الجانب على دقة التفسير وفهم النصوص الشرعية، كما يسعى إلى تقديم رؤية علمية تعزز من أهمية دراسة دلالة الأصل اللغوية، وترتكز على أهميتها في تفسير كتاب الله؛ في كونها ليست مجرد وسيلة لفهم الألفاظ، بل هي رباط متين يربط بين الكلمات والمقاصد الإلهية التي يحملها النص.

في هذا البحث، سأسلط الضوء على أهمية دراسة دلالة الألفاظ من خلال جذورها اللغوية التي نبتت فيها، لفهم القرآن الكريم وتفسيره تفسيراً دقيقاً، كما سأذكر بعض الانحرافات والإسقاطات الحديثة التي حاولت الخروج عن المؤلف، وتقديم أفكار غير مسبوقة، ووصلت إلى طرح مبتكر أفسد المعنى وحرّفه عن مقصده الأصلي، بسبب إهمال دور دلالة الأصل. مع العلم أن الالتزام بالمنهجية العلمية واللغوية في فهم النص القرآني لا يعني جمود العقل في استنباط بدائع القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: التفسير، فهم النص القرآني، الدلالة اللغوية، التأصيل اللغوي، دلالات الألفاظ.

## RESEARCH TITLE

**THE ROLE OF LINGUISTIC ORIGIN IN UNDERSTANDING AND INTERPRETING THE HOLY QURAN**Ela HAMMUDI<sup>1</sup>

<sup>1</sup> Professor of Arabic Language at Qatar Foundation, PhD Researcher at Yalova University, Graduate Institute, Faculty of Islamic Sciences, Department of Basic Islamic Sciences, Arabic Language.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/16>

Arabic Scientific Research Identifier: arsri.org/10000/62/16

Received at 07/01/2025

Accepted at 15/01/2025

Published at 01/02/2025

**Abstract**

The Quran was revealed in a clear Arabic tongue, signifying that the Arabic language, with its roots, rules, and dimensions, is a crucial foundation for understanding its meanings and purposes. Undoubtedly, the semantic origin of a word, with its historical, cultural, and semantic evolutions, serves as a fundamental key to comprehending Quranic texts. Arabic, with its richness, encompasses a multitude of structures and lexemes abundant in meaning. Anyone seeking to interpret the words of the Quran must inevitably trace the origins of the words and understand their historical and linguistic contexts before embarking on any explanation.

This research aims to address an issue concerning the role of the semantic origin in interpreting the Quran and the impact of neglecting this aspect on the accuracy of interpretation and understanding of Sharia texts. It also seeks to provide a scientific perspective that emphasizes the importance of studying semantic origins and their critical role in Quranic interpretation. This is not merely a tool for understanding words but a strong link between words and the divine purposes embedded in the text.

In this study, I will highlight the importance of examining the meanings of words through their linguistic roots to achieve an accurate understanding and interpretation of the Quran. Additionally, I will discuss some modern deviations and projections that have attempted to stray from traditional interpretations, presenting unprecedented ideas that distort and misrepresent the original meanings due to the neglect of semantic origins. It is important to note that adhering to scientific and linguistic methodologies in understanding Quranic texts does not imply a rigidity of thought in uncovering the marvels of the Quran.

**Key Words:** interpretation, language, understanding, origin, semantics.

## مدخل:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً. أحمده سبحانه أن أظهر دين الإسلام على كل الأديان، وجعله الدين الحق للناس جميعاً في كل عصر وزمان، وأشكره على فضله وامتنانه بأن جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المجاهدين، وقائد الغر المحجلين، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين فصولات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين جاهدوا في الله حق جهاده حتى لقوا رب العالمين. وبعد:

فإن بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم ودلالاتها يوصلنا إلى فهم مراد الله عز وجل في كتابه العزيز، الذي حوى أسراراً لطيفة ومعانٍ شريفة، والعمل على تبيين ذلك شرف عظيم يمن الله به علينا، إذا يرتضينا لذلك؛ إذ به يتأتى فهم مراد الله، والوقوف على أسرارهِ. ولما كانت مشتقات المادة اللغوية الواحدة تعبر عن معنى تلك المادة، أو تحمل جزءاً منها بالضرورة، كان لا بد من توجيه دلالة الأصل للمفردات القرآنية، بغية فهم ما تحويه من ألفاظ ومعانٍ متفرقة، ضمن زمر متناسبة تثري عقولنا وكتبنا.

ولا شك أن من أهمل هذا الجانب وتجاهله، وادّعى نباهة تمكنه من فهم دلالة الأصل اللغوية بسياق أي مرتبط بالمعطيات التي حوله، وبمعزل عن جذورها اللغوية وسياقاتها التاريخية والثقافية، ودون الرجوع إلى تصنيفات العلماء وأقوالهم، ولا إلى كلام العرب واستعمالاتهم، قد وصل به القول إلى تفسيرات فاسدة غير دقيقة، انحرف معها الفهم، واختلطت فيها الأمور. وهنا لا بد أن أذكر أنني لست بصدد نقد منهجية هؤلاء، أو إحصائهم، أو الوقوف على جميع أخطائهم؛ إنما أتبنى ضرورة التمسك بالأصل الدلالي، مستعيناً ببعض الأمثلة في كيفية تفسيرهم للألفاظ، مؤكدة أنهم لو التزموا قواعد التفسير اللغوي الصحيحة، وتابعوا التطور الدلالي للألفاظ، لوصلوا لأجمل ما وصلوا إليه.

## إشكالية البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول دور دلالة الأصل في فهم معاني الألفاظ القرآنية، وكيف أن بعض التفسيرات جاءت بتأويلات خاطئة بسبب إغفال هذا الجانب الأصيل في البحث، مما أسفر عن ظهور معانٍ غير دقيقة، أثرت في فهم الأحكام والعقيدة بطريقة معوجة، ومن هنا سيجيب البحث عن هذه الأسئلة:

- ما دور دلالة الأصل اللغوي في ضمان صحة تفسير ألفاظ القرآن الكريم؟
- هل يؤدي إهمال هذا الجانب بالضرورة إلى تأويلات خاطئة؟

## هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إيضاح دور الأصل الدلالي في الكشف عن معاني الألفاظ، وكيف أن ربط تلك الألفاظ المختلفة ذات التركيب الواحد بدلالة أصل واحدة يوضح وجه انتماء كل المفردات ذات التركيب الواحد إلى ذلك المعنى العام، كما يلفت النظر إلى المناهج التي تجاهلت هذا الدور الأصيل، وما قد وصلت إليه من تأويلات مغلوبة في تفسير الألفاظ القرآنية، وأدت إلى انحرافات عقائدية وفكرية.

## أهمية البحث:

إن معاني الألفاظ في كتاب الله تعالى ليست على درجة واحدة من الوضوح والخفاء، وكثيراً ما تحتاج إلى تدبرٍ منا وفهم، وإعمال للبصر والبصيرة، لنقف على حدودها ونكشف مكانها وخباياها، والبحث عن معاني المفردات من خلال دلالات الأصل الواحد، وإرجاع هذه الدلالة إلى سائر المعاني الحقيقية والمجازية في مختلف سياقات الآيات الكريمة، يوصلنا لفهم كلام الله والوقوف على حقائق براقية وأسرار خفية تحملها المعاني في طياتها، وأفكار رائعة وغير مسبوقه، دون السعي للتمييز من خلال تبني منهجيات تقضي إلى تأويلات خاطئة، ومن هنا تتأتى أهمية هذا البحث في الحاجة لهذا الربط والنظام.

## الدراسات السابقة:

- 1- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م) وقد تناول ابن فارس دلالة الأصل اللغوي كأساس لفهم المعاني، وكان مرجعاً مهماً في التأصيل اللغوي؛ حيث وضع كيف ترتبط الكلمات بمعانيها الجذرية، لكنه لم يركز على التطبيقات التفسيرية أو يناقش أثرها على النصوص الشرعية، وقد ركزت في البحث على دور دلالة الأصل اللغوية في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، مع توضيح أثر إغفال هذا الجانب على صحة التفسير وفهم العقيدة والأحكام.
- 2- كتاب الدلالة المحورية في معجم المقاييس دراسة تحليلية نقدية د. محمد حسن جبل، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 26، سنة 2000، وقد جذرت هذه الدراسة فكرة الدلالة المحورية في الفكر اللغوي العربي، وعرض فيها الكاتب تحليلاً ناقداً لمعالجة هذه الفكرة في مقاييس ابن فارس، وناقش هذه المنهجية من منظور لغوي نقدي دون التوسع في التطبيقات التفسيرية للنصوص القرآنية، التي تناولتها في البحث.
- 3- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها، محمد حسن جبل، (القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة: الأولى، 2010 م) وقد أسس معجمه على فكرة المعنى المحوري، وأوضح أهمية الأصل الدلالي في فهم سياقات الألفاظ القرآنية، دون التركيز المباشر على نقد التأويلات الخاطئة أو معالجة تأثيرها على الأحكام، مما يجعل كتابه مرجعاً تأصيلياً لغوياً، بينما تناولت في البحث جانباً نقدياً وتفسيرياً.

## خطة البحث ومنهجه:

يعتمد هذا البحث على منهجين رئيسيين: المنهج الوصفي، ويتجلى في مقدمات أولية، أتناول بها الحديث عن دلالة الأصل وقيمة التأصيل، المطلب الأول: دلالة الأصل اللغوية وأهميتها في تفسير القرآن الكريم ويشتمل على مقصدين، الأول: تناولت به الحديث تعريف الدلالة، والأصل اللغوي، ومفهوم دلالة الأصل اللغوية، والثاني: أهمية التأصيل وقيمه في تفسير ألفاظ القرآن الكريم.

والمنهج التحليلي ويتجلى في تقصي إهمال هذا الجانب، ودور دلالة الأصل في صحة تفسير ألفاظ القرآن الكريم من خلال أربعة مقاصد، الأول: التفسير بدون مراعاة دلالات الألفاظ اللغوية، الثاني: أسباب الوقوع في أخطاء التفسير، الثالث: الأساليب الصحيحة في دراسة دلالة الألفاظ اللغوية، والرابع: نموذج لدراسة كلمة أم من خلال أصلها الدلالي.



## المطلب الأول: دلالة الأصل اللغوية وأهميتها في تفسير القرآن الكريم

التعريف بمفردات عنوان البحث:

تعريف الدلالة:

الدَّلالة لغة: من دَلَّ، كما ذكر الخليل أنها مصدر الدليل (بالفتح والكسر)<sup>1</sup>، وقال الزمخشري: "دلَّه على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدلت الطريق إذا اهتديت إليه، ومن المجاز قولهم: "الدالَّ على الخير كفاعله" وتناصرت أدلة العقل، وأدلة السمع. واستدل به عليه<sup>2</sup> وفي مختار الصحاح: الدَّيْلُ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ وَكَذَلِكَ هُوَ الدَّالُّ، دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ يَدُلُّهُ بِالضَّمِّ (دَلَّالَةً) يَفْتَحِ الدَّالَّ وَالْكَسْرَ.<sup>3</sup>

والدَّلالة بهذا المعنى يتركز معناها حول التوجيه والإرشاد لشأن ما، مع تلازم واتصال بين الدال والمدلول، وقد ذكر الجاحظ أنها لا تَخْتَصُّ بِاللُّغَةِ فَقَطْ، بل هي عامَّةٌ في كُلِّ مَا يُوصَلُّ إِلَى الْمَدْلُولِ، ومتى دلَّ الشَّيْءُ عَلَى مَعْنَى فَقَدِ أُخْبِرَ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ صَامِتًا، وأشار إليه، وَإِنْ كَانَ سَاكِنًا.<sup>4</sup>

واصطلاحاً: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشَّيْءُ الْأَوَّلُ هُوَ الدَّالُّ، والثاني هو المدلول،<sup>5</sup> وهي ما يتوصَّلُ به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وهي مصدر كالكتابة والإمارة، والدَّالُّ: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمَّى الدَّالُّ والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره<sup>6</sup>، ولفظ الدلالة لا يُرَادَفُ المعنى، لأن الدلالة الواحدة قد تكون جامعة لعدة معانٍ معاً في آنٍ واحد.

تعريف الأصل:

الأصل لغة (أَصَلَ) الْهَمْزَةُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ أَسَاسُ الشَّيْءِ، فَأَلْأَصْلُ أَصْلُ الشَّيْءِ،<sup>7</sup> والأصل: هو ما يُبَيِّنُ عَلَيْهِ غيره، وهو عبارة عما يفنقر إليه، ولا يفنقر هو إلى غيره.<sup>8</sup>

الأصل اصطلاحاً هو عبارة عما يبنى عليه غيره، ولا يبنى هو على غيره، وما يثبت حكمه بنفسه ويبني على غيره،<sup>9</sup> وأصل الشئ دليله، ومنه أصل هذه المسألة الكتاب والسنة.<sup>10</sup>

<sup>1</sup> الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، معجم العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (الأردن: دار ومكتبة الهلال) (8/8)

<sup>2</sup> محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م) (1/295)

<sup>3</sup> محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، (بيروت - صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، الطبعة الخامسة، 1420 هـ / 1999 م) (ص106)

<sup>4</sup> يُنظَرُ عمرو بن بحر بن محبوب، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين (بيروت: دار ومكتبة الهلال، عام النشر: 1423 هـ) (81/1).

<sup>5</sup> علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983 م) (ص104)

<sup>6</sup> الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، (دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى - 1412 هـ) (ص317)

<sup>7</sup> أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (دمشق: دار الفكر، عام النشر: 1399 هـ - 1979 م) (1/109)

<sup>8</sup> الجرجاني، التعريفات (ص28)

<sup>9</sup> المرجع السابق

<sup>10</sup> شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، نفائس الأصول في شرح المحصول، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (مكة: مكتبة نزار مصطفى

## تعريف دلالة الأصل:

مصطلح دلالة الأصل مصطلح حديث التسمية،<sup>11</sup> لكنه كان مطبقاً كمنهجية منذ العصور الأولى للدراسات اللغوية عند الخليل وابن دريد وابن فارس وغيرهم، وقد كان ابن فارس من أوائل من عني بتقسي الأصول الدلالية، مؤكداً أن اللغة العربية تقوم على أصول ومقاييس ثابتة تتفرع منها معاني الكلمات، وقد أشار إلى هذا المفهوم في مقدمة معجم مقاييس اللغة بقوله: "إن لغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولاً تتفرع منها فروع، وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول، والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل، وله خطر عظيم. وقد صدرنا كل فصل بأصله الذي يتفرع منه مسائله، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل."<sup>12</sup>

وعرف محمد حسن جبل دلالة الأصل بقوله: هي دلالة الجذر الذي تدور حوله كل استعمالاته الأخرى<sup>13</sup>، أي أن جميع استعمالات المادة ترتبط ببعضها عن طريق هذا المعنى المحوري، ويتحقق جوهر المادة اللغوية في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية، فيكون علم دراسة المعاني التي يحملها الأصل الواحد.

ومن ذلك يمكننا أن نقول: إن الألفاظ العربية تكثر ويتوالد بعضها من بعض باستمرار، وتؤدي بهذه الطريقة الحية وظيفتها في الحياة، إذ تقابل كل مولود جديد، حسيماً كان أم معنوياً، بمولود جديد مثله من الألفاظ المتولدة من الأصول الموجودة. ولا يحتاج المرء إلى كبير عناء لمعرفة هذه الألفاظ الجديدة، ومعرفة قرابة الألفاظ ونسبها، وارتباط بعضها ببعض، ذلك أن الألفاظ التي ترجع إلى أصل واحد تشترك في عدد من الأصوات المتميزة، وهي على الغالب ثلاثة، يعرف بها سامعها أصلها، ويدرك بجرسها نسبه.<sup>14</sup>

## أهمية التأصيل وقيمه في تفسير ألفاظ القرآن الكريم:

يعد رد الكلمة إلى أصلها ومعرفة المعاني المستفادة من جذرها أساساً محورياً لفهم تشابك الألفاظ في اللغة العربية، وتتجلى أهمية التأصيل في عدة نواح، أذكر أهمها:

1- يمكننا من خلال دلالة الأصل إيجاد الصلة بين المعاني المتباعدة ظاهراً ضمن أصل لغوي واحد، ولم شملها تحت ظلاله واحدة، فجمع ألفاظ الجذر ونظمها في عقد واحد يُثبت انضباط اللغة ومنطقيتها بإثبات العلاقة بين تلك المفردات التي يعبر فيها التركيب الواحد بكل صوره واستعمالاته عن معنى بعينه، وما يتفرع عن هذا المعنى، فلكل تركيب وفروعه ما يقابله من المعاني المترابطة، وهذا هو الأصل الذي ينبغي أن تكون عليه اللغة المحكمة المنضبطة المباني والمعاني، فإذا خرجت عن ذلك وانقطعت صلة الألفاظ حكم على هذه اللغة بالجزافية، وأنها مجرد رموز لفظية وُضعت لمعان بصورة عشوائية واعتباطية<sup>15</sup>

أضف إلى ذلك أننا كثيراً ما نجد ألفاظاً تشترك في مادتها وتتباع في معناها، وغالباً ما يصعب علينا كشف الصلة بين تلك المعاني المتباعدة، لكن العودة إلى دلالة الأصل تمكننا من اكتشاف روابط قوية وثابتة، حتى ولو تفرقت المعاني واختلفت الأشكال، وأمثلة لذلك بمادة (حَجَّ وَرَ) فالجار هو من يسكن قريباً منك، والجور هو الظلم، والإجارة هي الحماية،

الباز-الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م (1/ 156)

11 درست دلالة الأصل بعدة مصطلحات، كلها تدور حول معنى واحد، مثل: الأصل، القياس، الدلالة المحورية، المعنى المحوري، وغير ذلك.

12 ابن فارس، مقاييس اللغة (3/ 1)

13 محمد حسن جبل، الدلالة المحورية في معجم المقاييس دراسة تحليلية نقدية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 26، سنة 2000، ص(191)

14 محمد المبارك، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، (مطبوعة جامعة دمشق، الطبعة الثانية 1944) (54ص)

15 ينظر محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً، (القاهرة: دار الآداب، الطبعة الثالثة، 2023)، (ص279)

وسمي الجار جاراً؛ لأنه استجار بمن يحميه، من جور الآخرين، فلو أننا نظرنا نظرةً ظاهريةً لشعرنا أن ظاهر المعاني متباعد جداً، لكن خيطاً رفيعاً حزم تلك الألفاظ جميعها، هو دلالة الأصل اللغوية.

2- إن اللغة العربية كالعرب أنفسهم تحتفظ بأنسابها كما يحتفظ العرب بأنسابهم، وإن إمكانية الرجعة بالفروع المختلفة - مهما تعددت صيغها- إلى أصل واحد يوحي برابط مشترك بينها، أمر في العربية ذو بال؛ فالألفاظ العربية كالعرب أنفسهم، تتجمع في قبائل وأسر معروفة الأنساب، وتحمل هذه الألفاظ دوماً دليل معناها وأصلها وميسم نسبها، وذلك في الحروف الثلاثة الأصلية التي تدور مع ما يتولد عنها ويشق منها من ألفاظ<sup>16</sup>

3- يمكن أن نشبه دلالة الأصل بجسر يربط بين اللغة والحياة الفكرية والاجتماعية، فهو يعيننا على معرفة ملاسبات ولادة الكلمات، وكيف وضعت، وعلى أي مفهوم تدل، كما يكشف لنا عقليات الأمم وعاداتهم، ويربط بين تفكيرهم وتعبيرهم، فبعض الكلمات في العربية لها طبائع متميزة عن باقي اللغات والأمثلة على ذلك كثيرة فالصديق في اللغة العربية مشتق من الصدق، وليس من الحب كما في اللغات الأخرى، والعدو من الاعتداء والتجاوز، وليس من البغض أو الكره<sup>17</sup> وفهم هذه الظروف التي نشأت بها الكلمات يجعلنا ندرك مدى عمق المعاني من خلال سياقاتها الاجتماعية واللغوية.

4- دلالة الأصل تعيننا على اكتشاف أبعاد ودقائق مهمة في استعمالات الألفاظ، وعلى سبيل المثال كثير ما نفسر العرف بالعلم، لكننا لو عدنا إلى أصل وضعها لوجدنا أن (عرف) يعبر عن تمييز الشيء بلامحه الظاهرية، نقول ذلك استنباطاً مما في عُرف الديك والداية من تمييز لهما عن غيرهما بتمييز ظاهري، ومن هذا يكون التعرف على الشخص إذا التقطنا منه ملامح رأيناها فيه أو وصفت لنا قبلاً، ويكون العُرف بالضم ما تعارف عليه الناس وألفوه رأوه قبل ذلك مراراً فألفوه وقبلوه. ويؤكد هذا ما جاء في القرآن الكريم ( تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَنَّهُمْ ) [البقرة: 273]، ( وَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ) [محمد: 30] أي أن اللمحات الملتقطة من كلامهم تُعرّفك بهم. وذلك في حين أن (العلم) صورة أو فكرة أو مقررة ذهنية ثابتة من روافد تكوينها الحواس، والنظر التفكير والتدبر والتجارب والاستقراء<sup>18</sup>

5- تعيننا دلالة الأصل على المفاضلة بين تفاسير الكلمة إن اختلفت، والحذر من التفسيرات تائهة الأصل، فالعودة إلى دلالة الأصل عند المفاضلة بين تفاسير الأئمة المختلفة إذا تعددت وتباينت في لفظ ما أمر في غاية الأهمية، فما كان من هذه التفسيرات أقرب إلى دلالة الأصل للجذر المعالج فهو الأرجح.

وأمثلاً لهذا بتفسير الإمام الطبري لمعنى العبادة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5] حيث قال: "وتأويل قوله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) : لك اللهم نَحْشَعُ وَنَذَلُّ وَنَسْتَكِينُ، إقراراً لك يا رَبَّنَا بالرُّبُوبِيَّةِ لا لغيرك".<sup>19</sup> وتابع تفسيره معطياً معنى آخر: "قال جبريلٌ لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ، إِيَّاكَ نُؤَجِّدُ وَنُخَافُ وَنَرْجُو يا رَبَّنَا لا غيرك"<sup>20</sup> ثم رجح بين القولين فاختر الأول: " وإنما اخترنا البيان عن تأويله بأنه بمعنى نَحْشَعُ وَنَذَلُّ وَنَسْتَكِينُ، دون البيان عنه بأنه بمعنى نرجو ونُخَافُ- وإن كان الرِّجاء والخوف لا يكونان إلا مع ذلة- لأنَّ العبودية، عند جميع العرب أصلها الذلَّة، وأنها تسمى الطريق المذلل الذي قد وَطِئْتَهُ الأقدام، ودلَّلته السابلة: معبداً".<sup>21</sup>

16 ينظر الصالح، دراسات في فقه اللغة (ص177)، المبارك، دراسات في فقه اللغة (ص54)

17 ينظر المبارك، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، ص(65)

18 محمد حسن جبل ، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً ص(180)

19 محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مكة المكرمة: توزيع: دار التربية والتراث، ط التربية والتراث) (1/ 161)

20 المرجع السابق

21 المرجع السابق

فقد أخذ الطبري بالتفسير اللغوي دون المروي، مراعيًا فيه أصل دلالة استعمالات التركيب، وهو الذلة كما توجد في الطريق المعبد، والبعر المعبد، وغير ذلك.

ولا يخفى على أحد أن اختلاف التفسيرات تترتب عليه أوامر، أو تسقط به أحكام، لذا كان تحري المعنى الدقيق في تفسير كل لفظة بالعودة إلى أصل وضعها، وفهم ولادتها ونموها، ثم النظر إليها في سياقاتها المختلفة وفهم المراد منها أمرًا مهمًا، ومن أسوأ المحاولات في تفسير القرآن الكريم تلك التي نزعت الأصل عن دلالاته، ورمت به عرض الحائط، وألبست الألفاظ دلالات فاسدة لا تعتمد على أصل ولا لغة، وبنيت عليها أحكاماً بعيدة عن الصواب، فضلت بها وأضلت، وهذا ما سأتناوله وأركز عليه في المطلب الثاني.

### دور دلالة الأصل في صحة تفسير ألفاظ القرآن الكريم:

إن تفسير الألفاظ القرآنية يأتي من خلال فهم سياق دلالاتها الأصلية، وبذلك يتأتى لنا الوصول إلى المراد من اللفظ، وبالتالي فإن إغفال مراعاة الأصل الدلالي سيؤدي بنا إلى معانٍ بعيدة عن المراد، أو معانٍ سقيمة معوجة يتغير بها المعنى، وقد يترتب عليه تغيير الاعتقادات والأحكام.

إن إهمال هذا البعد اللغوي قد يؤدي إلى تحريف مقاصد الشريعة، كما أنه يخلق فجوة بين النص ومقاصده الحقيقية، ما يبرز أهمية التعمق في دراسة أصول الألفاظ اللغوية وتطور دلالاتها عبر الزمن، ولا يكون ذلك إلا بالعودة إلى تراثنا القيم الذي أرسى دعائمه علماء مخلصون في مجالات متعددة، في كتب اللغة والمعجم والتفسير وغيرها من الكتب التي حفظت تراثنا الإسلامي وجمعت علومه، وبدون هذه الروابط العلمية بين الماضي والحاضر، المتقدم والمتأخر، سنبتدئ العلاقات وتتقطع الصلات بيننا وبين علمائنا المتقدمين، ويُفسر القرآن بالأهواء والأوهام كل حسب كفايته، وستطفو في مجتمعاتنا انحرافات دينية كثيرة مبررة بأدلة واهية، وهذا الكلام ليس ضرباً من الخيال، فلقد حاول كثير من العابثين بسطحية بالغة إيضاح معاني الكلمات بعيداً عن أصلها اللغوي فضلوا وأضلوا. "وأشد ما تضمنته هذه الدعوات أن القرآن سوف يفسر بدلالات عرفية آنية لكل زمان، ومن ثم تسقط غالب الأحكام التي انبنت على تلك الدلالات، ولعلنا رأينا الانحراف العلمي الذي وقع فيه محمد شحرور وأمثاله، بسبب تبنيهم الواقع الاستعمالي الآني دون ربطه بالواقع الاستعمالي زمن النزول، وذلك لأن دلالات الألفاظ قد تنتقل من العموم إلى الخصوص والعكس ومن الحقيقة إلى المجاز."<sup>22</sup>

وسأركز في هذا القسم على أمثلة في تفسير ألفاظ القرآن الكريم بما يخالف مقاصدها الأصلية.

### المطلب الثاني: التفسير بدون مراعاة دلالات الألفاظ اللغوية<sup>23</sup>

لابد لمن أراد التصدر لتفسير كتاب الله أن يفتن أولاً لأهمية الحفاظ على رباط التراث المتأصل الذي يربط بيننا وبين علمائنا، وجهودهم في تفسير كلام الله تعالى، وعدم إهمال معطيات أي عصر تثري معاني الألفاظ، ولا شك أن العودة إلى فهم معاني الأصول اللغوية، وفهم دلالات الألفاظ الحقيقية، وكيف تطور معناها، يعيننا على فهم مراد الله عز وجل.

بالتالي إذا نحن انفكنا من رباط التراث المتأصل ذلك، واعتمدنا على تفسير الألفاظ بعيداً عن قواعد التفسير وأصوله، واستغنيينا عن التأصيل، واستحدثنا دلالات آنية، وأغفلنا الأبعاد اللغوية، وما أحاط به العلماء والمتقدمين، عندها سنصل إلى تفسيرات خاطئة سطحية، يترتب عليها فهم مغلوط للنصوص، وربما تغيير للرسالة المقصودة، لذا يجب على

<sup>22</sup> محمد ذنون يونس، النظرية الوضعية في الدرس اللغوي القديم والمعاصر، (دار الروافد، 2024م) (192)

<sup>23</sup> الصالح، دراسات في فقه اللغة 178

المفسرين توخي الحذر والتعمق في دراسة الأصول اللغوية للكلمات، لضمان دقة التفسير، وتجنب الأخطاء الفادحة، لأن الثوابت ثابتة بالعقل والنقل ومحاولة إزالتها وتحريكها هدم للأحكام، وردم للحقائق.

كثيرون أولئك الذين تبنوا هذا الفكر وانتهجوا منهاجاً انفصموا فيه عن تاريخ الكلمة ومعناها، كان منهم على سبيل المثال لا الحصر نصر حامد أبو زيد، إذ قال في كتابه النص السلطة الحقيقية: "إن ربط مركبة اللغة والمجاز بقاطرة الدين والعقيدة هو المسؤول دون شك عن حالة الارتباك والتشوش في فهم الظاهرة"<sup>24</sup> فأولاً: عكس النصوص على مرآة اللغة العربية لديه يثير فوضى في فهم المعاني.

ويضيف: "إن الإيمان بحرفية الدلالات التي وردت في النصوص الدينية عن الله خاصة ما ورد عن العرش والكرسي والملائكة الذين يحملونه، وكذلك ما ورد عن الحياة الأخروية كالصراط والحوض وعذاب القبر منكر ونكير، ناهيك بما ورد كذلك عن المسيح الدجال والمعركة النهائية الفاصلة بين الكفر والإيمان، لا يمارس تأثيره على مستوى العقيدة وحدها، الأخطر من ذلك تأثير هذا الفهم الحرفي على بنية الوعي الاجتماعي والسياسي، وهو تأثير واقع وملموس في جميع مستويات واقعنا العربي الإسلامي..."<sup>25</sup> وهو ثانياً: يشكك في حرفية الدلالات.

وبعدها يقول: "إن اللغة لا تنتمي من حيث الدلالة لهذا العالم الذي نعيش فيه، وإن كانت تنتمي إليه من حيث هي أصوات ومخارج حروف. تنتمي دلالة اللغة - لبابها الحقيقي - إلى عالم الملكوت وتدل عليه."<sup>26</sup>

وهو هنا يحرك الدلالات ليتغير معناها، ومنتهى الأمر عنده التلاعب بالدلالات أو المخادعة الدلالية كما أسماها وهي تحريك الدلالة اللغوية من هنا إلى هناك، فيقول: "إن العلاقة بين الدلالة الدال والمدلول في لغتنا المتداولة علاقة مجازية، لأن عالمنا هذا ليس عالم المعاني، وإذا كانت المعاني تنتمي إلى هناك - عالم الملكوت - فمن الطبيعي بأن تكون دلالتها - اللغة - على المعاني الماثلة في ذلك العالم هي الحقيقية، بعبارة أخرى لا تدل اللغة على عالمنا هذا ولا تشير إليه إلا بطريقة غير مباشرة، والذين يفهمون دلالتها بوصفها دلالة على هذا العالم لا يفهمون في الواقع إلا الدلالة الظاهرة ولا يتجاوزون إطار القشر الظاهري للمعنى..."<sup>27</sup>

ويضيف: "ليس الإصبع هو ذلك العضو المعروف من اليد الإنسانية بل هو عملية «التقليب»، وكذلك ليس القلم هو الأداة التي تستخدم في الكتاب بل هو عملية الكتابة ذاتها ومن السهل أن ندرك أن عملية التحريك الدلالي تلك تعتمد أساساً على عملية أخرى يمكن أن نطلق عليها اسم المخادعة الدلالية."<sup>28</sup>

فبرأيه لا بد لنا من التأويل والترميز للتحقق من سجن الأوهام والابتعاد عن المشوشات التي تخفي الحقائق، وهذا انسلاخ خطير في سلب الألفاظ معانيها الحقيقية، وادعاءً عجيب في أن هذه العلاقة بين اللفظ والمعنى ليست إلا مجازية.

وليوضح لنا رأيه يمثل بقوله: "انظروا إلى قوله على قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع (الرحمن)، فإن روح الإصبع القدرة على سرعة التقليب وإنما قلب المؤمن بين لمة الملك وبين لمة الشيطان هذا يغويه وهذا يهديه. والله تعالى بهما يقلب قلوب العباد كما تقلب الأشياء أنت بين إصبعيك، فانظر كيف شارك نسبة الملكين المسخرين إلى الله تعالى إصبعيك في روح إصبعية وخالفها في الصورة؟.. ومتى عرفت معنى الإصبع أمكنك الترقى إلى القلم واليد واليمين والوجه

<sup>24</sup> نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقية الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، (المركز الثقافي العربي، 1995م)، (211)

<sup>25</sup> شحرور، النص السلطة الحقيقية 211

<sup>26</sup> المرجع السابق 208

<sup>27</sup> المرجع السابق 200

<sup>28</sup> المرجع السابق 203

والصورة، وأخذت جميعها معنى روحانياً لا جسمانياً فتعلم أن روح القلم وحقيقته من تحقيقها إذا ذكرت حد القلم هو الذي يكتب به، فإن كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في ألواح القلب فأخلق به أن يكون هذا القلم، فإن الله تعالى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وهذا القلم روحاني إذا وجدت فيه روح القلم وحقيقته، ولم يُعَوِّزْهُ إلا صورة وكون القلم من خشب أو قصب ليس من حقيقة القلم، ولذلك لا يوجد في حده الحقيقي، ولكل شيء حد هي روحه.<sup>29</sup>

ويعلل ثورته تلك بقوله: "ليست الدعوة إلى فك ذلك الارتباط بما نتج عنه هيمنة النصوص الدينية خروجاً عن الدين أو مروقا من العقيدة، فالدين له مجالات فعالية لا يستطيع أن ينكرها أحد، ومما لا يستطيع أن ينكره أحد أن مجال الدراسات اللغوية والأدبية تقع خارج مجال تلك الفعالية، إننا نفهم ما وقع فيه القدماء ونفسره، ولكن من الخطر الفادح أن نكره."<sup>30</sup>

وهنا أقول إن مجال إعمال الفكر واسع خصب، وإن التملص من التسليم إلى الأصول اللغوية والتراث الذي أثرى مصادرها، وأضاء أفقنا بنور وضاح، واللجوء إلى تحريك الدلالة والمخادعة الدلالية سيفتح أبواباً كثيرة من الشرود في المعاني والفساد في الآراء، لأن الناس إن تحرروا من حدود البحث تعددت آراؤهم بتعدددهم وأخذ كل منهم طريقاً لا يشبه به غيره، فلقاتل أن يقول إن الإصبع ليست عميلة التقليل بل هي إرادة الله، والآخر سيقول بل هي قدرته، إلى غير ذلك، ولا عجب أن ترى من يماثلك الفكر في الخروج عن الأصل، ويخالفك الاستدلال، ويتحرر من دلالته أيضاً.

فمذهب التحرر هذا إن نجح في مكان لن ينجح في الآخر، لأن النتائج ستكون مختلفة وقد تكون متضاربة باختلاف الناس وعقلياتهم، ويستحيل أن تتألف العقول وتنتج حصيلة متشابهة ولو في أدنى حدودها!

وهنا أذكر ما أورده محمد شحرور في تفسير القلم نفسه، إذ لم ير القلم هو عملية الكتابة نفسها كما رآه نصر حامد، بل وجده يدل على تمييز الأشكال بصفاتها بعضها من بعض والتعرّف إليها، أي هو عملية التقليل فالعين تقلّم الأشكال والألوان، والأذن تقلّم الأصوات، واللسان يقلّم الطعوم، والقلم هو وسيلة اكتساب المخلوقات كلها للمعارف، سواء العاقل منها أو غير العاقل، بما فيها الملائكة.<sup>31</sup>

وقد تابع رؤية الخروج عن الموروث اللغوي، وفك الارتباط به محمد شحرور، وقدم تفسيرات خالفت المفاهيم اللغوية وتناقضها، وأعاد النظر في العديد من المفاهيم التي تم تأصيلها عبر العصور، ومن هنا، ظهرت لديه تفسيرات خاطئة اعتمدت على مقارباته العقلية فقط، وأهملت الأصول اللغوية، مع أنه هو الذي قال في مقدمة كتابه دليل القراءة المعاصرة للتزليل الحكيم: "عند تأويل آيات التزليل الحكيم لا بد من الإمساك بالخيوط اللغوية الرفيع الذي لا يجوز تركه، والذي يربط ويصل الشكل بالمضمون، لأنه إذا انقطع هذا الخيط بين البنية والدلالة تصبح احتمالات معاني الآيات لانهائية."<sup>32</sup>

لكنه يفلت هذا الخيط في مواضع أخرى ويقول: "الألفاظ خدم للمعاني، فالمعاني هي المالكة لسياستها والمتحكمة فيها، ووظيفة اللغة هي آلية التفكير ونقل ما يريده متكلم إلى سامع، حين يخاطب المتكلم سامعاً، فهو لا يقصد إفهامه معاني الكلمات المفردة، لذا فالتقافة المعجمية غير كافية لفهم أي نص لغوي، فما بالك إن كان النص هو التزليل الحكيم،

<sup>29</sup> المرجع السابق 203

<sup>30</sup> المرجع السابق 212

<sup>31</sup> ينظر محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتزليل الحكيم، (دار الساقى، الطبعة الأولى، 2016) (ص97)

<sup>32</sup> المرجع السابق (ص28)

فالمعاني موجودة في النظم، لا في الألفاظ كل على حدة.<sup>33</sup>

من الواضح أن محاولة إنكار الأصل الدلالي، ومقاومة الاعتراف به، لا يمكن أن تثبت كثيراً، وإن نجحت في مكان لن تنجح في الآخر، وهذا ما يفسر التآرجح والتخبط في أقوال الكاتب نفسه، فمرة يركز على أهمية الأصل اللغوي، ومرة يدعي عدم كفايته في إيضاح المعاني.

ولنتجاوز هذا التناقض النظري، ولنلتفت إلى منهجيته في التطبيق، لنرى مدى عمق كلامه، وهل سَنُظهِر هذه المنهجية فعلاً جدوى أو ابتكاراً يتجاوز الأساليب التقليدية، أم أن تفويت الاعتناء بالأصول الدلالية سيفقد المنهجية الدقة والمصدقية.

انظر إلى تفسيره الحجاب: فقد حصره في معنى مكاني بحت، وهو عبارة عن ساترٍ لحُجَب من يقف وراءه عن الرؤية، ولا علاقة للحجاب باللباس.<sup>34</sup>

وبناء على كلامه، ليس على المرأة ستر جسدها كاملاً، لأن الله أمر النساء بالتستر في قوله تعالى (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) [النور: 31]

ولو رجعنا إلى معنى الجيوب عند شحور، لوجدنا الجيب في كل طبقتين قد يكون بينهما شيء ما، فمن هنا جاء جيب القميص مثلاً، والجيوب المذكورة هنا هي الموجودة في خلقة الإنسان، منها ظاهرة ومنها مخفية، أما الظاهرة فهي الموجودة في الوجه (الفم، الأنف، العينان، الأذنان)، وجمال الوجه أساساً يكمن في الجيوب من حيث وضعها وحجمها ولونها وتناسبها، أما المخفية فهي الموجودة في باقي جسد المرأة وهي: الفرج والإليتان وتحت الإبطين وفتحة الصدر، وهذه الجيوب هي التي تعد من خصوصيات المرأة، لذا ذكر في الآية ما يخص المرأة من الزينة المخفية فقط، وحدد لمن يمكن مشاهدتها.<sup>35</sup>

مع أن الجيب في كتب اللغة ورد بأنه: "كل مجوف وسطه"<sup>36</sup>، والجَبِّب: "جَبَّبَ الْقَمِيصَ وَالدرعَ. وَالْجَمْعُ: جُيُوبٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ: (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) [النور: 31] وَجَبَّتِ الْقَمِيصُ: قُورَتْ جِيبُهُ، وَحَبِيَّتَهُ جَعَلَتْ لَهُ جِيبًا."<sup>37</sup>

وفي مثال آخر انظر إلى تفسيره كلمة الفتى: فقد فسرها بالإنسان المرتبط حياتياً بشخص آخر، والفتوى مرتبطة بصاحبها، كأن نقول: فتوى فلان.<sup>38</sup>

لكننا لو دققنا لعرفنا أن دلالة الأصل تلك فاسدة، لأن الأصل الدلالي لفتى يدل على المفارقة، مفارقة الشخص لطور الطفولة وبلوغ مرحلة الشباب، وهي كذلك في الفتوى، مفارقة اشتباه الأمر وتشابكه إلى التمييز وقصّ الالتباس.<sup>39</sup>

بهذه الدلالة تتسق المعاني الواردة في كل الآيات، لا في بعضها دون الآخر، وإن كان هو قد فسرها بالارتباط

33 المرجع السابق (ص26)

34 المرجع السابق (ص104)

35 ينظر المرجع السابق نفسه

36 الذهبي، تهذيب اللغة: (11/ 148)

37 علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواي، (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1421 هـ -

2000 م) (7/ 512)

38 ينظر شحور، دليل القراءة المعاصرة للتنازل الحكيم (ص103)

39 ينظر د. محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها،

القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة: الأولى، 2010 م). (3/ 1620)

فهل يمكن لغيره أن يفسرها بالقوة أو بالمصاحبة أو بالانتساب؟! وما الأصح أو الأقوى ضمن هذه التفسيرات؟

إن فظاعة التأويل المنحرف تكمن في أنه لا يقتصر على مجرد تفسير الألفاظ بشكل غير دقيق، بل يمتد ليشمل تغيير الأحكام الشرعية بناءً على تفاسير مغلوبة وغير مؤصلة، ولو أن تفسير الألفاظ دائر حول نفس الألفاظ، لقلنا دارت الأفلاك في مداراتها، لكن مناط الأحكام متعلق بمعاني الألفاظ ودلالاتها، وبالتالي يمكن أن يؤثر فساد المعاني على أصول عقديّة ودينيّة بشكل كبير، مما يؤدي إلى تحريف في الفهم والتطبيق.

### الإشكالات المنهجية في تفسير ألفاظ القرآن الكريم:

وتتجلى هذه الإشكالات في عدّة نواحٍ أذكر منها:

#### 1- التفسير بالأهواء:

لا يدرك مرامي الآيات الكريمة ويعتبر بها إلا من كان ذا عقل راجح، ولبّ نير، غير منجرف وراء أهواء تسعى لنشر الأفكار الزائفة الفاسدة، المدفوعة لتقوي مذهباً أو تدعم رأياً، دون اعتبار الحقيقة، أو الأخذ بالأدلة العلمية والشرعية الصحيحة.

والأمثلة على مثل هذه التفسيرات الملتوية تتجدد باستمرار في كل عصر، فلا يكاد يمر زمان إلا وتجد من يحاول تحريف النصوص القرآنية، وتطويعها لخدمة أهداف شخصية أو فكرية منحرفة، متجاهلاً بذلك أمانة التفسير، والالتزام بالمنهج السليم الذي تبعه العلماء على مر العصور.

"فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذهبهم، فيغرون الناس بلين الكلام ولحن البيان، كدأب طوائف القدرية والرافضة والمعتزلة ونحوهم من غلاة المذاهب."<sup>40</sup>

وقد سبقت الإشارة إلى أمثلة كثيرة، كان تفسير القرآن الكريم فيها بناءً على أهواء شخصية ومصالح خاصة، وكانت الأهواء فيها هي المحرك الأساسي، وليس البحث عن الحقيقة أو الفهم الصحيح للنصوص الشرعية، مما أدى إلى تشويه المقاصد الشرعية، وإسقاط كثير من المعاني غير صحيحة عليها.

#### 2- ضعف المعرفة بلغة العرب وغريب ألفاظها وأساليبها في التعبير:

إن ضعف الإلمام بالعربية يورد الجاهل موارد مهلكةً جسيمةً عند تصدده لتفسير القرآن الكريم، فاللغة العربية متأصلة بجذورها، غنية بدلالاتها، منسجمة ومترابطة بكل جزئياتها، ومن افتقر إلى المعرفة العميقة بلغة العرب، وأساليبها عجز عن إدراك معاني الألفاظ الدقيقة ودلالاتها، مما قد يورطه في تفاسير خاطئة ومضللة، ويؤدي إلى تحريف المقاصد الإلهية.

وقد جعل العلماء تعلم هذا العلم ضرورياً لمن أراد تفسير كتاب الله، يقول الزركشي: "ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى.. وقد روي عن الإمام مالك بن أنس: لا أوتي برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا، وقال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"<sup>41</sup>.

40 مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م) (ص340)  
41 بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م) (1/ 292)



ومثال ذلك كلمة أمي وبالعودة إلى جذرها نجد معناها: "كُلُّ شَيْءٍ يُضْمُّ إِلَيْهِ مَا سِوَاهُ مِمَّا يَلِيهِ أَوْ مِمَّا يَجَانِسُهُ أَيْ يَلْحَقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فِي حَيْزٍ يَحِيْطُ بِظَاهِرِهَا بِلَطْفٍ"<sup>42</sup>

والشخص الأمي: "الذي لا يكتب أو يقرأ نسبه إلى أمه أي ما عليه جَبَلْتُهُ أُمَّهُ، يمكن أن يكون قد نُسِبَ إلى عِلَّةٍ تسمية الأم: أنها الأصل الجامع، وهو على أصل جبلته وفطرته، (فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ) {الأعراف: 158}

أما بالنسبة لمن فرض عليهم تعلم كتاب أنزل عليهم، فلم يفقهوه، فالأمية ذمٌ لهم (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا) {البقرة: 78}

وقيل: الأمية: الغفلة والجهالة، فالأمي منه، وذلك هو قلة المعرفة.<sup>43</sup>

ومع كل هذا الكلام المؤصل نجد من لا يعبأ بالنظر في أصل الكلمة الدلالي، وكل المقدمات السابقة، ليقدم تفسيراً غير تقليدي، يصل فيه إلى أن الأمي هو الذي لا ينتمي إلى أهل الكتاب، مما يعني أنه ليس من اليهود أو المسيحيين.<sup>44</sup>

ومنهم من يقول: إن الأمية لا تشير إلى عدم القدرة على القراءة والكتابة، بل إلى أنه من "الأمة" التي لم ينزل عليها كتاب سماوي سابقاً.<sup>45</sup>

والسؤال هنا: على أي أساس تقرر هذا التعريف؟ وما المقدمات المنطقية التي أوصلت لهذا الاستنتاج؟

### 3- محاولة ربط المفاهيم الدينية بالعلوم الحديثة:

لا شك أن المواءمة بين كلام الله تعالى ومعطيات العلوم الحديثة ستظهر لنا وجوه إعجاز بارعة في القرآن الكريم، بما يحتويه من إشارات علمية دقيقة سبقت الاكتشافات الحديثة، وأن هذه الروابط ستساعد في تعزيز الإيمان وبيان أن العلم والدين متكاملان في أوجه كثيرة، لكن تطويع النص لما نرتضيه، ومحاولة إسقاط المفاهيم العلمية الحديثة على النصوص الدينية، قد يؤدي إلى تحريف معاني النصوص الأصلية، أو تحميلها ما لا تحتل، سيما إذا غابت المعرفة الراسخة بأسس العلم والدين.

فمن الغريب أن تُفسَّر كلمة مرقوم في القرآن (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) [المطففين: 18] من خلال ربطها بمفهوم الـ Digital أي تسجيلها بطريقة رقمية (Digitalized) باستخدام الأرقام، بطريقة مشابهة لما نعرفه اليوم بالبيانات الرقمية التي تُسجل باستخدام الأرقام والرموز<sup>46</sup>، وكان يكفي أن يذكر أن أصل الرقم في اللغة هو التمييز بكتابة وعلامة ثابتة لا تُمحي ولا تُنسى كالرقم في الثوب.<sup>47</sup>

وكذلك الأمر في قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا) [الزلزلة: 5]، قيل فيها يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم، من خلال شاشات تُبث فيها الأعمال كلها، إذ من العسير أن يرى العبد كل أعماله في كتاب واحد، فأى كتاب سيحوي ما قدم العبد! بل هي شاشات تبث العمل كما تلقته الملائكة بالصوت والصورة معاً، ثم نقلته إلى ملف عليين أو سجين.<sup>48</sup>

وكان يكفيننا أن نعم أن الرؤية تحتل أن تكون قلبية قبل أن نسلم كونها بصرية، بدل أن نسلك هذا الطريق الطويل.

42 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2011)

43 جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2015)

44 [https://www.youtube.com/watch?v=-0pgO13bLE4&list=PL1pdFd4pJVz8RWRa\\_szO6gD\\_dbE8LwWg&index=4](https://www.youtube.com/watch?v=-0pgO13bLE4&list=PL1pdFd4pJVz8RWRa_szO6gD_dbE8LwWg&index=4) ،

النبى الأمي - وهل الأمي تعني الجهل المعرفي ؟ / د. علي منصور كيالي

45 الكتاب والقرآن، محمد شحرور، (الأهالي، سورية، دمشق) (141)

46 <https://www.youtube.com/watch?v=bYsA2kiupiA> ، كيف سنرى أعمالنا يوم القيامة - كتاب مرقوم وليس مكتوب / د. علي منصور كيالي.

47 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (841/ 2)

48 <https://www.youtube.com/watch?v=bYsA2kiupiA48> ، كيف سنرى أعمالنا يوم القيامة - كتاب مرقوم وليس مكتوب / د. علي منصور كيالي.

## الطريقة الصحيحة في دراسة دلالة الألفاظ اللغوية.

ينبغي اتباع منهجية دقيقة في دراسة دلالة الألفاظ اللغوية بطريقة صحيحة، تركز على فهم الجذر اللغوي، وتطور معناه في سياقات متنوعة، وفيما يلي بعض النقاط الأساسية التي ينبغي مراعاتها لمن أراد دراسة دلالة الأصل:

## 1- أن يكون ملماً في علوم اللسان العربي:

ينبغي على من أراد تفسير الألفاظ وتتبع معناها أن يكون على دراية شاملة بعلوم اللسان العربي، ففيها الأدوات الضرورية لفهم الألفاظ وجذورها "اللغة والنحو والبيان والأدب معرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغاتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان، لمن أراد علم الشريعة".<sup>49</sup>

## 2- أن يتدبر الألفاظ القرآنية بعناية ودراية كي لا يقع في الخطأ:

روى الخطابي عن أبي العالية أنه سئل عن معنى قوله: (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) [الماعون: 5] فقال: "هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع أو وتر قال الحسن مه يا أبا العالية ليس هكذا، بل الذين سهوا عن ميقاتهم حتى تفوتهم، ألا ترى قوله: {عن صلاتهم}.

وإنما أتى أبو العالية في هذا حديث لم يفرق بين حرف عن وفي، فنتبه له الحسن فقال: ألا ترى قوله: {عن صلاتهم} يؤيد أن السهو الذي هو الغلط في العدد إنما هو يعرض في الصلاة بعد ملابستها، فلو كان هو المراد لقل: في صلاتهم ساهون، فلما قال عن صلاتهم دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت.<sup>50</sup>

والأمثلة كثيرة في آيات يمكن أن يتغير معناها بناءً على فهم خاطئ لدلالة الألفاظ، أذكر منها:

- قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) [النحل: 6] أي حين تردونها بالعشي من المرعى إلى مراحها يقال: أراح الماشية إذا ردها إلى المراح<sup>51</sup>، وليس المقصود من "تريحون" هنا الراحة أو السكون.
- وقوله تعالى: (سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا) [الحجر: 15]؛ أي أصيبت بالسكر<sup>52</sup> والدهشة، أي سُدَّتْ وأُغْلِقَتْ من شدة ما رآته.
- وقوله تعالى: (وَإِذْ زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ) [الأنفال: 48] جارٌّ لكم أي أنا أجيركم<sup>53</sup> وأنتم في ذمتي وحمائتي وليس المراد أنه جار لهم أي مقيم بجوارهم.
- وقوله تعالى: (عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ) [المائدة: 19] الفترة هنا بمعنى الفتور وهو سكون بعد حدة<sup>54</sup>، وليس المدة.

<sup>49</sup> عبد الرحمن بن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: د. سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1401 هـ - 1981 م، (1/ 753)

<sup>50</sup> أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، بيان إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغول سلام (مصر: دار المعارف

الطبعة: الثالثة، 1976م) (ص32)

<sup>51</sup> شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ) (7/ 343)

<sup>52</sup> المفردات في غريب القرآن (ص416)

<sup>53</sup> محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (القاهرة: دار الريان للتراث، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة 1407 هـ - 1987 م) (2/ 227)

- وقوله تعالى: (فَأْمُؤُهُ هَاوِيَةٌ) [القارعة: 9] أي مثواه النار،<sup>55</sup> لا أمه التي أنجبته.

3- أن يبحث عن جذر اللفظ وأصله الثلاثي ووزنه، ويرجع الكلمة لباؤها الصرفي وماذا يفيد، مع نكر ما اعتري الكلمة من إعلال أو إبدال أو غيره إن وجد.

4- أن يستند إلى المراجع اللغوية:

لا بد لدارس كلام الله عزوجل من العودة إلى كتب اللغة والغريب التي تناولت شرح الألفاظ، ومعانيها ودلالاتها، كي تعينه على فهم عميق للفظ وأبعاده، كما تعينه فهم تطور دلالة الكلمات ومآلاتها. ومن ذلك فهم غريب الألفاظ في القرآن الحديث الذي يعد المادة التفسيرية والمذكورة الإيضاحية للقرآن، وذلك لفهم الاحتمالات المختلفة لمعاني اللفظ. كقوله صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخبير، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم"،<sup>56</sup> فقد ذكر ابن الأثير عدة معان بحسب الأصل الذي يرجع إليه اللفظ، فمن ذلك: أن الأبهر عرق في الظهر، وهما أبهران. ومنه: أنه الأكلان اللذان في الذراعين. ومنه أنه عرق مستبطن القلب فإذا انقطع لم تبق معه حياة، ومنه أنه عرق منشؤه من الرأس ويمتد إلى القدم، وله شرايين تتصل بأكثر الأطراف والبدن، فالذي في الرأس منه يسمى النامة، ويمتد إلى الحلق فيسمى فيه الوريد، ويمتد إلى الصدر فيسمى الأبهر، ويمتد إلى الظهر فيسمى الوتين، والفؤاد معلق به، ويمتد إلى الفخذ فيسمى النساء، ويمتد إلى الساق فيسمى الصافن"، وهكذا نرى الاختلاف في المعاني وكلها ترجع إلى أصل واحد.<sup>57</sup>

5- أن يرجع إلى كتب التفسير:

لابد من البحث والتعمق في كتب التفسير التي شرحت المفردات القرآنية ضمن سياقاتها المتنوعة، وهي خطوة أساسية تساهم في توضيح معاني الكلمات وتحليل دلالاتها، وجهد العلماء جهد فكري عميق لا يستهان به، عكسوا فهمهم وآراءهم واجتهاداتهم في فهم النصوص القرآنية، بناءً على ما توفّر لديهم من معارف لغوية وبلاغية ونحو ودلالات، لا من خلال تأولات وفلسفات جوفاء.

6- أن يعرف مشتقات كل كلمة في القرآن وسرّ مجيئها متنوعة، ومراعاة التناسب اللفظي والمعنوي في كل موضوع.

7- أن يستنتج دلالة الأصل المتكررة في كل سياقات اللفظ التي وردت في الكتب، وهنا علينا أن ننتبه إلى أننا قد نجد ألفاظاً مختلفة المعاني ظاهرياً لكنها ذات تركيب واحد، وهنا تظهر قوة الباحث في استخراج دلالة اللفظ المشتركة وربطها مع كل المعاني الأخرى بسياقاتها المتعددة بمعنى عام واحد، مع توضيح وجه انتماء كل المفردات ذات التركيب الواحد إلى ذلك المعنى العام، حسيماً كان أو معنوياً حقيقياً أو مجازياً.

8- أن يبحث في الوجوه والنظائر:

وقد صنّف فيه قديماً مقاتل بن سليمان وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغوني وأبو الفرج بن الجوزي والدامغاني

54 المفردات في غريب القرآن (ص622)

55 المفردات في غريب القرآن (ص85)

56 البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي. صحيح البخاري. مح. محمد زهير الناصر. بيروت: دار طوق النجاة، 2001/1422. رواه البخاري تعليقاً في المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، رقم (4428).

57 المبارك بن محمد، ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: محمد الزاوي وآخرين (بيروت: المكتبة العلمية، 1979 / 1399)، مادة بهر، 18/1؛

نجم الدين العيسى، "علم غريب الحديث وأثره في فهم النصّ الحديثي دراسة موضوعية وصفية تطبيقية"، مجلة البحوث الإسلامية، يولفا 1/1 (كانون الأول 2020)، 120-147.

الواعظ وأبو الحسين بن فارس وسمي كتابه الأفراد، ومنه الهدى لها سبعة عشر حرفاً: بمعنى النيان والدين والإيمان والداعي والرسول والكتب والمعرفة وغيرها، ومنه ذكر الأسف كقوله تعالى (يَا أَسْفَى عَلَى يَوْمِي) [يوسف: 84] وقوله: (فَلَمَّا آسَفُونَا) [الزخرف: 55] أي أغضبونا، وقوله تعالى: (عُضْبَانَ أَسْفًا) [الأعراف: 150]: أي مغتاظاً<sup>58</sup>

9- أن يبين سرّ الإعجاز القرآني:

من خلال الكلمات وسياقها في القرآن، وهذا فتح باب جديد لفهم القرآن وسرّ بلاغته وإعجازه، وضمّ علم إلى علومه، وهو علم «فقه لغة القرآن».

10- أن يراعي الحقيقة من المجاز:

وهذا العلم أعظم أركان المفسر فإنه لا بد من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز من الحقيقة والمجاز وتأليف النظم وأن يواخي بين الموارد ويعتمد ما سيق له الكلام حتى لا يتنافر وغير ذلك .. قال السكاكي: "واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ولا طريق إلى تحصيله لذوي الفطر السليمة إلا إتقان علمي المعاني والبيان والتمرّن فيهما"<sup>59</sup> وقال: "الزمخشري من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد في مذهب بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليماً من القادح وإذا لم يتعاهد أوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل"<sup>60</sup>.

نموذج دراسة كلمة (أم) من خلال الأصل الدلالي:

بعد عرضنا لمفهوم دلالة الأصل وتوضيح أهميتها البالغة في التفسير، وبيان العواقب التي قد تنشأ عند تجاهلها، إضافةً إلى عرض الأساليب الصحيحة التي ينبغي اتباعها للوصول إلى المعاني الدقيقة بشكل منهجي وسليم، سأقوم بتطبيق هذا المفهوم عبر تفسير لفظ (أم) سأتناول هذا اللفظ من خلال استحضار دلالة الأصل، وأستعرض كيف يمكن لهذا التوجه أن يسهم في الكشف عن المعاني الكامنة في النص القرآني، ويضيف عمقاً إلى الفهم التفسيري، مما يعزز من دقة التأويل وسلامته.

- وردت مادة (أ م م) في القرآن الكريم في 119 مرة، ب 22 لفظ، مثل: آمين، أمي، أمهاتكم، أئمة، أمم، إماما وغيرها، في 77 سورة مكية، و42 سورة مدنية.

أولاً: دلالة الأصل اللغوية في جذر أمم:

ذات صلة		متقاربة			
القصد	الحين	الدين	الجماعة	المرجع	الأصل
الإمام	وَدَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ	إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً	أُمَّمٌ أُمَّتَالِكُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً	فَأُمَّهُ هَٰوِيَّةٌ	الأم أمُّ الرَّأْسِ أم القرى أمّ النجوم أمّ الكتاب الأمي
دلالة الأصل في كلمة (أم) هي كُلُّ شَيْءٍ يُضَمُّ أَوْ يُقْصَدُ إِلَيْهِ مَا سِوَاهُ مِمَّا يَلِيهِ					

<sup>58</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن (1/ 102)

<sup>59</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن (1/ 311)

<sup>60</sup> الزمخشري، الكشاف (1/ 68)

أُمّ "الهمزة والميم أصلٌ واحدٌ، يتفرع منه عدة أبواب، أربع أبوابٍ متقاربة، وهِيَ الْأَصْلُ وَالْمَرْجِعُ وَالْجَمَاعَةُ وَالْدَيْنُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَصْلَانِ هُمَا الْحَيْنُ وَالْقَصْدُ، وَهِيَ كُلُّ شَيْءٍ يُضْمُّ إِلَيْهِ مَا سِوَاهُ مِمَّا يَلِيهِ <sup>61</sup> "أو مما يجانسه أي يلحق بعضه ببعض في حيزٍ يحيط بظاهرها بلطف" <sup>62</sup>

ثانياً: دلالات مادة أمم:

### الدلالة الحقيقية:

1. الأُمُّ بإزاء الأب، التي ولدته، والبعيدة التي ولدت من ولده، وكان الولد منتمياً ومنسوباً لها، ولهذا قيل لحواء: هي أُمنا، وإن كان بيننا وبينها وسائط. ويقال لكل ما كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه أم، ويقال أمهات المؤمنين هن أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّاهن اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فَقَالَ: (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) [الأحزاب/ 6] والوالدة، والجميع: الأمهات، فالأُم هي التي تنجب وترع، وهذا المعنى الحقيقي للكلمة وكل ما سواه من المجاز يقترب ويتعد عن المعنى الأصلي، ليستعير من صفات الأم، كالأصل والضم والمرجع <sup>63</sup>
2. أُمُّ الرَّأْسِ الكيس أو الجِلْدَةُ التي تجمع الدماغ أو المخ الذي في الجُمُحْمِه، وَهُوَ الدِّمَاغُ، وَأُمُّ رَأْسِهِ بالعصا يؤمه إذا أصاب أم رأسه وَهِيَ أُمُّ الدِّمَاغِ وَهِيَ التي تضم كل أعضاء الجسد، فَهُوَ أُمِيمٌ وَمَأْمُومٌ والشجة أمة، يُقَالُ: أُمِمْتُ الرَّجُلَ إِذَا شَجَجْتَهُ وَأُمِمْتَهُ إِذَا قَصَدْتَهُ <sup>64</sup>.

### الدلالة المجازية:

#### 1. الأصل:

- أم القرى مكة، وقال تعالى: (لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) [الشورى: 7] لأن غيرها من المدن يلحق بها. <sup>65</sup>
- أمّ النجوم: المجرة، لأن غيرها من النجوم والكواكب تابع لها. <sup>66</sup>
- أمّ الكتاب أي فاتحة الكتاب: لكونها مبدأ الكتاب، وقد تكون للإعلام بأنها معظم الكتاب وعمدة ما فيه لأن غيرها يرد إليها والعرب تسمي كل جامع يكون مرجعاً أمّاً. والله قد أنزل أمّ كتاب على كلّ نبيٍّ فيها كلّ ما أحلّ وحرّم ومعناه: أنها أصل الكتاب الذي يعمل عليه قال تعالى: (هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ) [آل عمران: 7] وَلَمْ يُقَلِّ أُمَّهَاتِ الْكِتَابِ لِأَنَّ الْأَيَاتِ كُلَّهَا فِي تَكَامُلِهَا وَاجْتِمَاعِهَا كَأَلَايَةِ الْوَأَحِدَةِ. وقال تعالى: (وإنه في أم الكتاب لدينا)، [الزخرف: 4] أي في حقيقته أصل الكتاب، وهو أبلغ لأن الأم أجمع وأظهر فيما يرد إليه مما ينشأ عنها وسبب استعارة لفظ الأم للأصل، لأن الأولاد تنشأ من الأم كما تنشأ الفروع من الأصول.

<sup>61</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة (1/ 21)

<sup>62</sup> جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2011)

<sup>63</sup> ينظر الفراهيدي، الخليل، العين (8/ 433) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، عدد الأجزاء: 5) (2/ 8)

<sup>64</sup> ينظر أبو منصور، الأزهري، تهذيب اللغة (6/ 251)، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، المحقق: محمد حسن آل ياسين، (عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م، عدد الأجزاء: 11) (10/ 458) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، روح المعاني

في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ) (2/ 78)

<sup>65</sup> ينظر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 121)

<sup>66</sup> ينظر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 121)

وحكمة ذلك تقريب ذلك للأذهان وتصوير ما ليس بمرئي ليصير مرئياً، فينتقل السامع من السماع إلى العيان، وذلك أبلغ في البيان.<sup>67</sup>

- الشخص الأمي: الذي لم يتعلم القراءة أو الكتابة بل بقي على ما هو عليه في أصله من عدم العلم، نسبوه إلى أمه أي ما عليه جبلته أمه.

نسب إلى علة تسمية الأم: أنها الأصل الجامع، وهو على أصل فطرته، (فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ) [الأعراف: 158] أما بالنسبة لمن فرض عليهم تعلم كتاب أنزل عليهم، فلم يفقهوه، فالأمية ذم لهم<sup>68</sup>

وقد ذكر في إعجاز هذا اللفظ أن معنى الأمي كما كان يفهمه العرب في زمانهم، تعني الشخص الذي على جبلته كما ولدته أمه، لا يكتب، في الوقت الذي كانت فيه معظم الأمم تعرف الكتابة خارج الجزيرة العربية، إلا أن العرب رغم ذلك كانوا فصحاء في لغتهم، وقد اشتملت أقوالهم وأشعارهم على بلاغة عالية توضح ذلك، فيتضح من هذا السياق أن الأمية كانت صفة وليست عيباً، حيث أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي وُصف بالأمي، لم يكن بحاجة للكتابة لنفي الشبهات عنه، بل كان ذلك مظهراً من مظاهر إعجاز الرسالة، ومع ذلك تبقى اللغة العربية من أرقى اللغات لاحتوائها على معاني بلاغية وصرفية غنية، مما يجعلها قادرة على حمل معاني القرآن بأسلوب متميز.<sup>69</sup>

## 2. المرجع:

ويكون لفظ الأم بمعنى المثنوى والمرجع كما في قوله تعالى: (فَأُمَّهُ هَٰوِيَّةٌ) [القارعة/ 9] أي: مثنوا النار فجعلها أمًا له.<sup>70</sup> فاسم الأم هافية مجاز، كأنه يقول أن الأم كافلة لولدها ملجأً له، كذلك النار للكافرين كافلة ومأوى ومرجع لمن يستحقها.<sup>71</sup>

## 3. الجماعة:

الأمة: "كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو تخييراً"<sup>72</sup> وجمعها: أمم، وقوله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ مُّمَثَّلَةٌ) [الأنعام/ 38]

جماعة من الناس كقوله: (وَلَنْتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ [آل عمران/ 104] ومعنى الآية أي مجموعة منكم يتخيرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم ويعلمونهم إياه، وقوله: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ) [النحل/ 120] أي: يقوم

67 ينظر الأوسى روح المعاني (2/ 78) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ) (1/ 401) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دار النشر: دار القلم، دار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ) (ص199) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، عدد الأجزاء: 5) (2/ 8) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، (دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، 1976م) (ص87) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988) (1/ 187)

68 ينظر جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل (4/ 2015)

69 ينظر إياس محمد حرب آل خطاب، القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور، (مطابع برنتك للطباعة والتغليف - السودان - الخرطوم، الطبعة: الأولى، 2011) (ص103)

70 ينظر إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، (مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ) (8/ 28)

71 ينظر السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (1/ 187)

72 الأوسى روح المعاني (1/ 389)

مقام جماعة في عبادة الله لكثرتها، نحو قولهم: فلان في نفسه قبيلة.<sup>73</sup>

4. الدين:

- قد تأتي الأمة بمعنى الدين كقوله تعالى: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) [الزخرف/ 22] أي: على دين مجتمع، وكُلُّ قَوْمٍ نُسِبُوا إِلَىٰ دِينٍ أَوْ صِفَةٍ أَوْ مِلَّةٍ وَأُضِيفُوا إِلَيْهَا فَمِثْلُهَا أُمَّةٌ، وكُلُّ جَيْلٍ مِنَ النَّاسِ أُمَّةٌ عَلَىٰ حِدَةٍ.<sup>74</sup>

- وقد تأتي بمعنى الصنف كقوله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) [البقرة/ 213] أي: صنفا واحدا في الكفر أو الإيمان<sup>75</sup>

5. الحين:

الأمة بمعنى الحين كقوله تعالى: (وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) [يوسف/ 45] أي: بعد مرور زمن، والفترة مدة محدودة من السنين، وقيل الأُمَّة: النَّسَبَانِ، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ عَقْلُهُ مَعَهُ وَبِذَلِكَ يَفْهَمُ مَعْنَى الْآيَةِ فِي حَقِّ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.<sup>76</sup>

6. القصد:

- الأُمَّة: القصد المستقيم، وهو التوجه نحو مقصود، وعلى ذلك: (وَلَا آمَنَ النَّبِيُّ الْحَرَامَ) [المائدة/ 2] ومنه الأمام أي قصد الشيء بشكل مستقيم، الأمام: القَدَامُ الذي يقصد عادة<sup>77</sup>

- والإمام: ويجمع الإمام على أئمة وهو كل من اقتدى الناس به وقصدوه في أمور وقدموه على أنفسهم في أمور العبادة، وأول الأئمة وإمامهم النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْخَلِيفَةُ إِمَامُ الرَّعِيَّةِ، وَالْقُرْآنُ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ، أُمَّ الإِمام المسلمين: أي قاد المؤتم به المصلين في صلاتهم، كأن يقتدى بقوله أو فعله، وقد يكون كتابا،<sup>78</sup>

**ثالثاً: وجوه الدلالة في كلمة (إمام، أمة)**

ورد لفظ (أم) في كتب الوجوه والنظائر، حيث أشار العلماء إلى معانٍ عديدة تتعلق به، وتناولوه من زوايا مختلفة، تجمع بين ما أوردته كتب اللغويين والمفسرين، فضلاً عن ما جادت به عقولهم من أفكار وآراء، مما أضفى على معانيه عمقاً وتنوعاً، وقد ذكر أبو هلال العسكري لفظ الإمام في القرآن على أربعة أوجه:<sup>79</sup>

1. بمعنى القائد، قال الله تعالى: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)، [البقرة: 124] أي: قائداً في الخير مقتدى بك»
2. الكتاب، قال الله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ)، [الإسراء: 71] أي: بكتابهم الذي فيه أعمالهم. وقيل: بداعيهم الذي دعاهم إلى الهدى أو الضلالة. وقيل بدينهم.
3. قوله تعالى: (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) [النبا: 29]، يعني: اللوح المحفوظ، والشاهد قوله: (وَتَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ)، [يس: 12] أي: نكتب ما سلف من أعمالهم، وما أثره في الدنيا من سنن الخير أو الشر
4. الطريق، قال الله تعالى: (وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ). [الحجر: 79] أي: بطريق واضح تمرن عليها في أسفاركم، يعني: القريتين المهلكتين؛ قرية قوم - لوط وأصحاب الأيكة.

73 ينظر الأبياري، الموسوعة القرآنية (8/ 25)

74 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص85)، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، (دار النشر: دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: 10) (2/ 661)

75 ينظر الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص86)

76 ينظر الأزهري، تهذيب اللغة (6/ 251) محمد علي الصابوني، صفة التفاسير، (دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م) (2/ 5)

77 أبو زهرة، زهرة التفاسير (2/ 661)

78 ينظر ابن فارس مقاييس اللغة (1/ 21)، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص85)

79 ينظر أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهراة العسكري، الوجوه والنظائر، حققه وعلق عليه: محمد عثمان (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م) (ص28)

ونذكر كذلك لفظ الأمة في القرآن على عدة أوجه: 80

1. الجماعة، قال الله تعالى: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ) [البقرة: 128]
2. الملة، قال الله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً). [البقرة: 213]
3. أهل الإسلام بعينه، قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا)، (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران: 110]
4. مدة من الوقت: قال تعالى: (وَلَيُنْزِلُنَا عَلَيْكُمُ الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُدْبَرٍ أَوْ عَذَابٍ مُثَبَّرٍ) [هود: 8]. يعني: سنين، ومثله قوله تعالى: (وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) [يوسف: 45]. أي: بعد حين، لأنه جماعة أوقات وشهور.
5. قال الله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ)، [النحل: 120] أي إماما يقتدى به في الخير، وقيل الأمة الرجل العظيم، وسمي بذلك؛ لأنه يؤم في الحوائج.

الإمام				
القائد	الكتاب	اللوح المحفوظ	الطريق	
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا	نَدْعُو كُلَّ نَاسٍ بِإِمَامِهِمْ	أَخْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ	وَأَنَّهُمَا لِبِإِمَامٍ مُبِينٍ	
الأمة				
الجماعة	الملة	أهل الإسلام	مدة من الوقت	إماما يقتدى
وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	وَلَيُنْزِلُنَا عَلَيْكُمُ الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُدْبَرٍ أَوْ عَذَابٍ مُثَبَّرٍ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ

رابعاً: الانحراف التأويلي في كلمة (أم):

إن دلالة الأصل في جميع المعاني السابقة لكلمة أمم في كتب اللغة والتفسير والوجوه والنظائري دلالة واحدة وهي قصد الشيء وضمه، فلقد أشار لفظ (أم) إلى دلالة واحدة هي كل ما يضم ويقصد إليه ما سواه، ومنه تفرعت استخدامات اللفظ بسياقاته، وعلى الرغم من أن هذه الدلالة تعبر عن معانٍ متفاوتة، إلا أن جميعها تنحدر تحت دلالة واحدة تعكس المعنى الجوهرى للكلمة، لذا إن فهم دلالة الأصل ليس فقط ضرورة لتفسير اللفظ بدقة، بل أيضاً لفهم كيف يمكن أن تتغير معاني اللفظ بناءً على السياقات المختلفة.

ومع كل هذا الكلام المؤصل نجد من لا يعبأ بالنظر في أصل الكلمة الدلالي، وكل المقدمات السابقة، ليقدم تفسيراً غير تقليدي، يصل فيه إلى أن الأمي هو الذي لا ينتمي إلى أهل الكتاب، مما يعني أنه ليس من اليهود أو المسيحيين.<sup>81</sup>

ومنهم من يقول: إن الأمية لا تشير إلى عدم القدرة على القراءة والكتابة، بل إلى أنه من "الأمة" التي لم ينزل عليها كتاب سماوي سابقاً.<sup>82</sup>

80 ينظر أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر (ص28)

81 [https://www.youtube.com/watch?v=-0pgO13bLE4&list=PL1pdFd4pJVz8RWRa\\_szO6gD\\_dbE8LtWwg&index=4](https://www.youtube.com/watch?v=-0pgO13bLE4&list=PL1pdFd4pJVz8RWRa_szO6gD_dbE8LtWwg&index=4) ،

النبى الأمي - وهل الأمي تعني الجهل المعرفي؟ / د. علي منصور كيالي

82 ينظر الكتاب والقرآن، محمد شحرور، (الأهالي، سورية، دمشق) (141)



## الخاتمة

تبيّن من خلال هذا البحث، أن دلالة الأصل اللغوي تمثل حجر زاوية مهم في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، فهي رباط متين يربط بين الألفاظ وجذورها ومعانيها الحقيقية، وقد أولى علماءنا الأوائل هذا الجانب عناية خاصة، حيث عايشوا العربية في ديارها، وبين أهلها وفهموا معانيها، ورسدوا ذلك في كتبهم، جمعاً ودراسة وتحليلاً، وتابعهم المتأخرون من العلماء في دراسة المفردات واستعمالاتها وتحرير معانيها، مما يوجب علينا الالتزام بتلك المنهجية العلمية في دراسة الألفاظ القرآنية، وتتبع معانيها ودراساتها.

كما كشف البحث إلى أن إغفال دراسة دلالة الأصل في أبحاثنا، وتجاهل جهود علمائنا السابقين ومؤلفاتهم القيّمة، أدى إلى ظهور تأويلات بعيدة عن المعنى المراد، ساهمت في انحراف فهم النصوص القرآنية، وأثرت سلباً على تفسير الأحكام الشرعية والعقيدة، مما أدى إلى خلل في فهم المعاني، وضياح في الأحكام الشرعية، وسقوط الناس في متهاتات القول، بعد أن اختلطت المعاني وانحرفت المقاصد عن إطارها الصحيح.

ولا بد من التنبيه هنا إلى خطورة التفسيرات التي تبنت دلالات سطحية، تجاهل أصحابها دلالة الأصل اللغوية، وأبعادها التاريخية والثقافية، معتمدين على السياقات الآنية دون الربط بالجنور اللغوية الأصيلة، واستعمالات العرب الأصيلة للكلمات، مما أدى إلى تفسيرات بعيدة عن مقاصد الشريعة.

وعليه فإن التصدي لهذه المحاولات أمر ضروري جداً، وذلك من خلال التأصيل اللغوي، والتأكيد على أهمية العودة إلى التراث العلمي من كتب اللغة والتفسير وغيرها، لفهم النصوص القرآنية على حقيقتها، بعيداً عن التأويلات التي تنفّر إلى العمق العلمي والمنهجي.

ومن هنا أقول: إن الحفاظ على دلالة الأصل لا يُعد مجرد خيار علمي يثري دراساتنا وأبحاثنا اللغوية، بل هو ضرورة دينية وعلمية، تضمن فهم المقاصد الإلهية في ضوء الحقائق اللغوية بشكل صحيح، بعيداً عن محاولات التفسير التي تقتقد إلى عمق البحث والتأصيل.

## المصادر والمراجع:

1. إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: 1405 هـ).
2. ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد بن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر. بيروت: المكتبة العلمية، 1399.
3. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، عام النشر: 1399 هـ - 1979 م).
4. إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، (بيروت: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م).
5. إياس محمد حرب آل خطاب، القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور، (الخرطوم: مطابع برنتك للطباعة والتغليف، الطبعة: الأولى، 2011).
6. البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. السعودية: جدة، دار طوق النجاة، 2001.

7. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م)
8. الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الوجوه والنظائر، تح: محمد عثمان (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م).
9. الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، (دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى - 1412 هـ).
10. الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، 1420 هـ).
11. حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، بيان إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام (مصر: دار المعارف الطبعة: الثالثة، 1976م).
12. الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، معجم العين، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).
13. شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، نفائس الأصول في شرح المحصول، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م).
14. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415 هـ).
15. عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى - 1422 هـ).
16. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988).
17. عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: د. سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، الطبعة: الأولى، 1401 هـ - 1981 م).
18. علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، (دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ).
19. علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م).
20. علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، (مصر: دار المعارف، الطبعة: الثالثة، 1976 م).
21. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983م).

22. علي منصور كيالي، النبي الأمي، [https://www.youtube.com/watch?v=-0pgO13bLE4&list=PL1pdFd4pJVz8RWRa\\_szO6gD\\_dbE8LtWwg&index=4](https://www.youtube.com/watch?v=-0pgO13bLE4&list=PL1pdFd4pJVz8RWRa_szO6gD_dbE8LtWwg&index=4)
23. علي منصور كيالي، كيف سنرى أعمالنا يوم القيامة - كتاب مرقوم وليس مكتوب، <https://www.youtube.com/watch?v=bYsA2kiupIA>
24. عمرو بن بحر بن محبوب، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين (بيروت: دار ومكتبة الهلال، عام النشر: 1423 هـ)
25. محمد المبارك، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، (مطبعة جامعة دمشق، الطبعة الثانية، 1944).
26. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، (بيروت - صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، الطبعة الخامسة، 1420 هـ / 1999 م).
27. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، (دار الفكر العربي).
28. محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مكة المكرمة: توزيع: دار التربية والتراث، ط التربية والتراث).
29. محمد حسن جبل، الدلالة المحورية في معجم المقاييس دراسة تحليلية نقدية، (مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 26، سنة 2000).
30. محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لأفاهل القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، (القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة: الأولى، 2010 م).
31. محمد حسن جبل، علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً، (القاهرة: دار الآداب، الطبعة الثالثة، 2023).
32. محمد ذنون يونس، النظرية الوضعية في الدرس اللغوي القديم والمعاصر، (دار الروافد، 2024 م).
33. محمد شحرور، الكتاب والقرآن (الأهالي، سورية، دمشق).
34. محمد شحرور، دليل القراءة المعاصرة للتزليل الحكيم، (دار الساقى، الطبعة الأولى، 2016).
35. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م).
36. محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، (القاهرة: دار الريان للتراث، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة، 1407 هـ - 1987 م).
37. محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م).
38. مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة 1421 هـ - 2000 م)
39. نجم الدين العيسى، "علم غريب الحديث وأثره في فهم النص الحديثي دراسة موضوعية وصفية تطبيقية"، مجلة البحوث الإسلامية ليلوفا 1/1 (كانون الأول 2020)، 120-147.
40. نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، (المركز الثقافي العربي، 1995 م).

## KAYNAKÇA:

1. Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, **Maqayis al-Lugha**, ed. Abdul Salam Muhammad Harun, (Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979).
2. Ibrahim ibn Isma'il al-Abyari, **Al-Mawsu'ah al-Qur'aniyah**, (Mu'assasat Sijil al-Arab, 1405 AH).
3. İbnü'l-Esîr, Mübârek b. Muhammed el-Cezerî. en-Nihâye fi garîbi'l-hadîs ve'l-eser. thk. Tâhir Ahmed ez-Zâvî vd. Beyrut: el-Mektebetü'l-İlmiyye, 1399.
4. Ismail ibn Abbad, **Al-Muhit fi al-Lugha**, ed. Muhammad Hasan Al-Yasin, (Beirut: Alam al-Kutub, 1414 AH - 1994).
5. Iyas Muhammad Harb Al-Khattab, **Al-Qawl al-Mu'tabar fi Bayan al-I'jaz lil-Huruf al-Muqatta'ah fi Fawatih al-Suwar**, (Khartoum: Brintik Printing and Binding Press, 2011).
6. Al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl ibn Sa'id ibn Yahya ibn Mehran al-Askari, **Al-Wujuh wal-Naza'ir**, ed. Muhammad Uthman, (Cairo: Maktabat al-Thaqafa al-Diniyyah, 1428 AH - 2007).
7. Al-Husayn ibn Muhammad al-Raghib al-Asfahani, **Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an**, ed. Safwan Adnan al-Daoudi, (Damascus, Beirut: Dar al-Qalam, 1412 AH).
8. Al-Husayn ibn Mas'ud ibn Muhammad ibn al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i, **Tafsir al-Baghawi Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an**, ed. Abdul Razaq al-Mahdi, (Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1420 AH).
9. Buhârî, Muhammed b. İsmâil. Sahîhu'l-Buhârî. thk. Muhammed Züheyr Nâsır. Cidde: Dâru Turuki'n-Necât, 2001.
10. Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadir al-Zarkashi, **Al-Burhan fi Ulum al-Quran**, ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, (Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya Isa al-Babi al-Halabi wa Shurakaa, 1st edition, 1376 AH - 1957 CE).
11. Hamad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn al-Khattab al-Busti, known as Al-Khattabi, **Bayan I'jaz al-Qur'an**, ed. Muhammad Khalaf Allah, Dr. Muhammad Zaghoul Salam, (Egypt: Dar al-Ma'arif, 1976).
12. Al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Farahidi al-Basri, **Mu'jam al-'Ayn**, ed. Dr. Mahdi al-Makhzumi, Dr. Ibrahim al-Samarrai, (Dar wa Maktabat al-Hilal).
13. Shihab al-Din Ahmad ibn Idris al-Qarafi, **Nafa'is al-Usul fi Sharh al-Mahsul**, ed. Adel Ahmed Abdul Mawjood, Ali Muhammad Mu'awwadh, (Maktabat Nizar Mustafa al-Baz, 1416 AH - 1995).
14. Shihab al-Din Mahmoud ibn Abdullah al-Husayni al-Alusi, **Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani**, ed. Ali Abdul Bari Atiyyah, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1415 AH).
15. Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti, **Mu'tarak al-Aqran fi I'jaz al-Qur'an**, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1408 AH - 1988).
16. Abd al-Rahman ibn Khaldun, **Al-'Ibar wa Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar**, reviewed by Dr. Suhail Zakkar, (Beirut: Dar al-Fikr, 1401 AH - 1981).
17. Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Abd al-Rahman ibn Tamam ibn Atiyyah al-Andalusi al-Muharibi, **Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz**, ed. Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1422 AH).
18. Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Wahidi al-Nisaburi al-Shafi'i, **Al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz**, ed. Safwan Adnan Dawudi, (Dar al-Qalam, 1415 AH).
19. Ali ibn Ismail ibn Sitta al-Mursi, **Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam**, ed. Abdul Hamid Hindawi, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1421 AH - 2000).
20. Ali ibn Isa ibn Ali ibn Abdullah, Abu al-Hasan al-Rummani al-Mu'tazili, **Al-Nukat fi I'jaz al-Qur'an**, ed. Muhammad Khalaf Allah, Dr. Muhammad Zaghoul Salam, (Egypt: Dar al-Ma'arif, 1976).
21. Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zain al-Sharif al-Jurjani, **Kitab al-Ta'rifat**, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1403 AH - 1983).

22. Ali Mansour Kilani, **Kayfa Sanara A'malana Yawm al-Qiyamah**, <https://www.youtube.com/watch?v=bYsA2kiupiA>.
23. Ali Mansour Kilani, **Al-Nabi al-Ummi**, [https://www.youtube.com/watch?v=-OpgO13bLE4&list=PL1pdFd4pJVz8RWRa\\_szO6gD\\_dbE8LtWwg&index=4](https://www.youtube.com/watch?v=-OpgO13bLE4&list=PL1pdFd4pJVz8RWRa_szO6gD_dbE8LtWwg&index=4).
24. Amr ibn Bahr ibn Mahbub, known as Al-Jahiz, **Al-Bayan wa al-Tabyin**, (Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal, 1423 AH).
25. Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir al-Hanafi al-Razi, **Mukhtar al-Sihah**, ed. Yusuf al-Sheikh Muhammad, (Beirut - Sidon: Al-Maktaba al-Asriyya, 1420 AH - 1999).
26. Muhammad ibn Ahmad ibn Mustafa, known as Abu Zahra, **Zahra al-Tafasir**, (Dar al-Fikr al-Arabi).
27. Muhammad ibn Jarir al-Tabari, **Tafsir al-Tabari Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an**, (Makkah: Dar al-Tarbiyah wa al-Turath).
28. Muhammad Hassan Jabal, **Al-Dalalah al-Mahawriyyah fi Maqayis al-Lughah: Dirasa Tahliliyyah Naqdiyyah**, Majallat Kulliyat al-Adab, Jami'at al-Mansurah, Issue 26, 2000.
29. Muhammad Hassan Jabal, **Ilm al-Ishtiqaq Nazariyyan wa Tatbiqiyyan**, (Cairo: Dar al-Adab, 2023).
30. Muhammad Hassan Jabal, **Al-Mu'jam al-Ishtiqaqi al-Mu'assal li-Alfaz al-Qur'an al-Karim**, (Cairo: Maktabat al-Adab, 2010).
31. Muhammad Dhunun Younis, **Al-Nazariyyah al-Wad'iyyah fi al-Dirasat al-Lughawiyah al-Qadimah wa al-Mu'asirah**, (Dar al-Rawafid, 2024).
32. Muhammad Shahrour, **Al-Kitab wa al-Qur'an**, (Al-Ahali, Syria, Damascus).
33. Muhammad Shahrour, **Dalil al-Qira'ah al-Mu'asirah li-Tanzil al-Hakim**, (Dar al-Saqi, 2016).
34. Muhammad Ali al-Sabouni, **Safwat al-Tafasir**, (Cairo: Dar al-Sabouni, 1417 AH - 1997).
35. Muhammad al-Mubarak, **Dirasat Tahliliyyah Muqaranah lil-Kalimah al-Arabiyyah**, (Matba'at Jami'at Dimashq, 1944).
36. Mahmoud ibn Amr ibn Ahmad, Jar Allah Al-Zamakhshari, **Asas al-Balagha**, ed. Muhammad Basil Uyoun al-Suud, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1419 AH - 1998).
37. Mahmoud ibn Umar ibn Ahmad al-Zamakhshari, **Al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil**, (Cairo: Dar al-Rayan li-al-Turath, 1407 AH - 1987).
38. Manna ibn Khalil al-Qattan, **Mabahith fi Ulum al-Quran**, (Maktabat al-Ma'arif lil-Nashr wa al-Tawzi', 3rd edition, 1421 AH - 2000 CE).
39. Najmeddin Alissa, "Garibu'l-hadîs İlminin Hadis İlminin Anlaşılmasındaki Yeri: Nesnel, Tanımlayıcı ve Uygulamalı Bir Çalışma", *Yalova İslam Araştırmaları Dergisi* 1/1 (Aralık 2020): 120-147.
40. Nasr Hamid Abu Zaid, **Al-Nass, al-Sulta, al-Haqiqa**, (Markaz al-Thaqafi al-Arabi, 1995).

عنوان البحث

## بناء منظومة الأمن في القرآن دراسة تدبرية في سورة الأنعام

أ.د. رقية طه العلواني<sup>1</sup>

<sup>1</sup> كلية الآداب، جامعة البحرين.

بريد الكتروني: [drruqaia@yahoo.com](mailto:drruqaia@yahoo.com)

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/17>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: [arsri.org/10000/62/17](http://arsri.org/10000/62/17)

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

### المستخلص

تروم هذه الدراسة توضيح مفهوم الأمن في القرآن، وعلى وجه التحديد صلته بالإيمان بلا ظلم. وقد أبرزت الدراسة أن الإيمان في القرآن يحفز الأفراد على الالتزام بالتزاماتهم وعهودهم واتفاقاتهم مع خالقهم سبحانه وأمن الحياة والأمن وحرصت الدراسة على تقديم بناء منظومة الأمن من خلال تدبر سورة الأنعام، التي ناقشت الأمن بشموله، وأسسها، وأنواعه المختلفة. فقد قدمت السورة أمثلة على الأمن، مؤكدة أهمية بناء نظام أمن شامل كمقصد السورة الأنعام من خلال التركيز على الإيمان والأمانة والعمل الصالح والالتزام بوصايا الخالق سبحانه للناس جميعا. وأكدت الدراسة من خلال ذلك أن الإيمان والعقيدة هما الأساس في بناء هذا النظام، من ارتباطها بتعزيز الأمانة والالتزام بالوصايا العشر المذكورة في ختام السورة توصي الدراسة بأهمية إلقاء الضوء على التطبيقات العملية لمفاهيم الأمن في القرآن، لتعزيز فهمنا لأهمية الأمن الأخلاقي وغيره كجوانب أساسية في الحياة الإنسانية، فالأمن ثمرة تتعزز من خلال التزام الفرد بالقيم الأخلاقية والمبادئ الدينية، مما يسهم في بناء مجتمع آمن ومستقر.

الكلمات المفتاحية: سورة الأنعام، مفهوم الأمن، القرآن، الإيمان، الوصايا العشر، الأمن الأخلاقي.

**RESEARCH TITLE****BUILDING A SECURITY SYSTEM IN THE QUR'AN:  
A CONTEMPLATIVE STUDY OF SURAT AL-AN'AM****Abstract**

This study aimed to elucidate the concept of security in the Quran, specifically its connection to faith without injustice. It highlighted that faith motivates individuals to uphold commitments, covenants, and agreements with their Creator, who is the bestower of life and security. The topic of security was addressed in both Meccan and Medinan Surahs of the Quran, examining the problem of security absence, its remedies, and diverse approaches suitable for all environments and times.

The study included practical aspects of this issue through an analysis of Surah Al-An'am, which comprehensively discussed security, its foundations, and its various forms. Examples of security were presented within this Surah, emphasizing the importance of building a comprehensive security system as an objective of Surah Al-An'am. It underscored that faith and creed are fundamental in constructing this system, through understanding the concepts of faith and righteous deeds, reinforcing trustworthiness, and adhering to the Ten Commandments mentioned at the end of the Surah.

The study recommends the significance of shedding light on practical applications of security concepts in the Quran, enhancing our understanding of the importance of morals and other forms of security as integral aspects of human life. Security is fortified through individual commitment to moral values and religious principles, contributing to the establishment of a secure and stable society.

**Key Words:** Surat Al-An'am, concept of security, Quran, faith, Ten Commandments, moral security.

## مقدمة

يعد الأمن قوام حياة الأفراد والمجتمعات الإنسانية واستقرارها وتقدمها على مختلف الأصعدة. كما يشكل اليوم إشكالية متشعبة غاية في التعقيد في خضم عالمنا المعاصر . فالأمن الغذائي والأمن الدفاعي والأمن النفسي والأمن الاقتصادي والأمن الأخلاقي...انعكاسات حقيقية لما يرومه إنسان القرن الحادي والعشرين من تطلعات مشروعه في تحقيق الأمن .

ويبقى العالم بمؤتمراته وندواته ومواثيقه الدولية المعلنة وغير المعلنة، يصول ويجول تارة بأوراقه المكتوبة وأخرى بآلياته رحلة منهكة باحثاً فيها عن خارطة طريق لمشروع الأمن !!! وقد ظهرت آثار ذلك الاهتمام والبحث في بروز عدد كبير من الكتابات في الفكر الغربي حول أهمية الأمن بكل أشكاله وخاصة الأمن الأخلاقي.

وفي الوقت الذي يقدم القرآن للإنسانية منظومة الأمن وأساليب تحقيقها بكل أنواع الأمن؛ يشكل بذلك خلاصة ما يلهث الإنسان المعاصر خلفه في أنفاق المجالس والمنظمات الدولية، جاعلاً الأمن ثمرة للإيمان والعمل الصالح. وتعد سورة الأنعام التي نزلت في مكة من أبرز السور التي تناولت بناء منظومة الأمن وشروط تحققها في حياة الفرد والمجتمع، قال تعالى: ( وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنزل بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ) (الأنعام: 80-82) .

من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال توضيح مفهوم الأمن في القرآن المرتبط بالإيمان بلا ظلم؛ إيماناً يدفع بالإنسان إلى الولوع في عالم من الالتزامات والعهود والمواثيق مع خالقه واهب الحياة والأمن. وقد جاء في القرآن الكريم الحديث عن الأمن في سور مكية ومدنية، كما عالج في أكثر من موضع إشكالية غياب الأمن وسبل معالجته وأساليب تحصيله بأساليب متنوعة لا تختص ببيئة معينة بل تصلح لكل بيئة وزمان. وتتناول الورقة جوانب تطبيقية لهذه القضية من خلال تدبر سورة الأنعام التي تناولت الأمن بعموميته وأساسه ومختلف أنواعه مع ذكر نماذج للأمن فيها. وقد خاصت الدراسة إلى أن بناء منظومة الأمن من مقاصد سورة الأنعام التي جاءت تركز على الإيمان والعقيدة وترسيخها، وأنها أسست لذلك من خلال مفهوم الإيمان والعمل الصالح، والأمانة والوصايا العشر التي وردت في ختام السورة.

## المبحث الأول: المدخل المفاهيمي للأمن

## والدراسات السابقة

## أولاً: مفهوم مفردة الأمن في اللغة

الأمن ضد الخوف، وهو عدم توقع مكروه في الزمن الآتي، وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف، يقال: أمن أمناً، أي: اطمأن ولم يخف، فهو آمن، وأمن البلد، أي: اطمأن فيه أهله.

والفيروز أبادي، يرى أن الأمن والأمن كصاحب يعنيان الضد من الخوف، والأمانة والأمانة تعنيان الضد من الخيانة. ومن يؤمن بهما ويعتمد عليهما فهو أمين وأمان والإيمان يعني الثقة وإظهار الخضوع، والأمين هو القوي، وناقاة أمون هي الناقاة الثابتة الخلق وثقافة. وأعطيته من أمن مالي تعني أنه تمت مكافاته بسبب صدقه وثقته. (1)

وجاء في في القاموس المحيط : أمن ، أمناً وإمناً ، بالكسر فهو أمن وأمين ، ، كفرح وأمير . فهو أمن وأمن وأمين . و (

(1) لفيروز أبادي، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز أبادي، من أئمة اللغة والأدب، وكان مرجع عصره في اللغة والحديث، والتفسير، توفي سنة 817 هجرية.



أمن الخطر ) ومن الخطر : سلم منه . و ( أمن خصمه ) : جعله آمناً . و ( الأمان ) : الطمانينة.(2)

وفي اللغة العربية، يُطلق مصطلح الأمن على عدم الخوف والحفظ والثقة، وطلب الحماية والسلام وما إلى ذلك. وهناك ثراء لغوي كبير في ذلك، حيث يصعب فصل هذه المعاني عن بعضها نظراً لتداخلها وترادفها في بعض الأحيان. وتلعب هذه المفردات دوراً تكاملياً في إثراء مفهوم الأمن بشكل عام.

كما وردت كلمة ( الأمن ) في المعاجم العربية بعدة اشتقاقات وغير خاف ما للمشتقات من أثر قائم في وفرة الألفاظ بحسب ما تقتضيه الحاجة والسياق وذلك لأن : " لكل نوع من المعنى نوعاً من اللفظ هو به أخص وأولى ، وضروباً من العبارة هو بتأديته أقوم وهو فيه أجلى. (3)

فمشتقات الأمن على الإجمال هي : ( أمن وأماناً وأمانةً وأمانة وإيماناً ومأمناً ).

### ثانياً: الأمن في القرآن

الأمانة والأمن والإيمان مصطلحات قرآنية مركزية متقاربة متناغمة في جذرها الاشتقاقي وأصوات حروفها كما في دلالتها ومعناها كما يقول محمد جبل: جاء ذكر لفظة (الأمن) في كتاب الله ومشتقاته في نحو ثمانية وأربعين موضعاً، وباشتقاقات عدة. (4)

رأى الأصفهاني في مفرداته أن أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان... و ( أمن ) تقال على وجهين أحدهما متعد بنفسه، يقال: أمنت أي جعلت له الأمن، ومنه قيل الله مؤمن والثاني غير متعد، ومعناه صار ذا أمن والإيمان هو التصديق الذي معه أمن، وليس من شأن القلب ما لم يكن مطبوعاً عليه أن يطمئن إلى الباطل.

كما أن الأستاذ محمد العفيفي، من خلال كتابيه القرآن ودعوة الحق) و (القرآن تفسير الكون والحياة، أعطى بعداً جديداً لمفهوم المفردة القرآنية عندما قال: - فإن كل كلمة في القرآن تعطيك مع اتصالها فصلاً خاصاً بها وحدها، لا يتكرر في القرآن كله بعد ذلك. (5)

الأمر الذي يتطلب تتبع مفردة الأمن في القرآن، وما يحققه تتبع هذه المفردة في كتاب الله من حقائق حولها. يقول الأستاذ العفيفي: (فكلما تدبرنا أي كلمة قرآنية متعددة المواقع، في موقع جديد من مواقعها فإن تعداد المواقع إنما هو تحقيق الاستجابة لحاجتنا إليه ..... عندما نجد الكلمة قد جاءت في القرآن مرة واحدة، فالحياة كلها، على إمتدادها، والوجود كله على امتداده، لا يمكن أن يكون أيهما بحاجة إلى كلمة أخرى، ما دامت الكلمة القرآنية قد (أحكمت) فجاءت موفية بالحاجة حيث لا يحتاج لغير هذه الكلمة القرآنية الواحدة أبداً ... أما إذا كانت هناك حاجتان اثنتان لا ثالث لهما، فلا بد أن لهاتين الحاجتين، كلمتين مفصلتين، وإن كانت صيغتهما القولية واحدة). (6)

من هنا فإننا يجب أن نتدبر كل مفردة قرآنية من خلال اتصالها بمواقعها وعلاقاتها في القرآن كله. وعند تتبع كلمة الأمن في القرآن نجد أنها مرتبطة بجنسها من مفردات. فقد وردت لفظة الأمن في القرآن بمعنى الأمانة ضد الخيانة، ومنه قوله سبحانه

(2) الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، 2/1547.

(3) ان عبد القاهر الجرجاني : الرسالة الشافية ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، 46 ، ص 117 .

(4) محمد جبل المعجم الاشتقاقي الموصل الألفاظ القرآن الكريم 2010 على الرابط الإلكتروني: <https://waqfeya.net/book.php?bid=11686>

(5) محمد العفيفي القرآن دعوة حق، مقدمة في علم التفصيل القرآني، المطبعة المصرية - الكويت - الطبعة الأولى 1376هـ / 1976م ص 5

(6) محمد العفيفي، القرآن تفسير الكون والحياة من 205

وتعالى : ( فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ). (البقرة : 283) ونحو ذلك في سورة آل عمران : ( وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ).

وجاء في معاني الأمن في كتاب الله المقابل للخوف كما في قوله تعالى في سورة الأنعام ومن معانيه كذلك المكان الأمن، ومنه الآية في سورة التوبة: ( وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ) (التوبة : 6).

من هنا تتضح أهمية الاهتمام بالمفردة القرآنية والنظر في سياقات ورودها، وعند تتبع مفردة الأمن في القرآن الكريم يتضح لنا تجاوزها للمعنى المعجمي وعمق الترابط بين المعاني التي وردت لها بحسب السياق.

كما تتضح الصلة الوثيقة فيما بين تلك المعاني للمفردة؛ فكل لفظ منها يتضمن معنى اللفظ الآخر بنحو ما ف (الإيمان) يفيد الطمأنينة والسكينة والأمان؛ و (الأمانة) تفيد التصديق بمن تأمنه على شيء، والاطمئنان له؛ و (الأمن) يفيدها كلها فهو يتحقق بوجود الإيمان والأمانة. الأمر الذي يشير إلى أن الأمن ثمره ونتيجة ومحصلة نهائية ينعم بها الأفراد والمجتمعات عند تحقق شروطها ومقتضياتها.

وثمة أمر آخر يتضح للمتدبر حين يقف عند مفردة الأمن في القرآن الكريم ويبحث في السور التي وردت فيها المفردة أنها غالبا وردت في سور مكية وسبع سور منها فقط مدنية.

ولا تذهب الدراسة إلى ما ذهب إليه بعض الكتاب أن الحكمة من وراء ذلك؛ حاجة العهد المكي إلى مزيد من الأمن المفقود يومئذ للمؤمنين، فلما هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة وقامت لهم دولة أصبح الحديث عن الأمن حسب الحاجة والضرورة بل ترى الدراسة أن منظومة الأمن بدأ العمل على تحصيل مقتضياتها منذ بدء الرسالة القرآنية في مكة فكانت الحاجة إلى ورود مفردة الأمن قوية، ثم لما انتقل المؤمنون إلى المدينة بات تحصيل ثمره الأمن واضحا في حياتهم ومجتمع المدينة الأول فكان ورودها في سبع سور مدنية فقط.

والأمانة والإيمان والأمن يرتبط بعضها ببعض من جهة البناء اللغوي، ومن جهة المعنى الشرعي، فلا يتحقق الأمن الشامل إلا بأداء الأمانة كاملة، ولا يؤدي الأمانة كاملة إلا من حقق الإيمان الكامل، فمن أتى بالإيمان كاملا تخلق بالأمانة، فتحقق له الأمن الشامل في الدنيا والآخرة وبقدر نقص الإيمان تنقص الأمانة فينقص بنقصها الأمن.

وفي السنة ما يدل على ارتباط الإيمان بالأمانة في أحاديث كثيرة منها قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ... رواه أحمد. وفي حديث آخر "وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَانِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ" رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

ما أن فقد الأمانة يدل على بداية فقد الإيمان كما قال ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ أَوَّلَ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمْ الْأَمَانَةَ.....

وهذه الآية الواردة في سورة الأنعام (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن) (الأنعام: 94)، جاءت تعبير عن سنة من السنن القرآنية في الأنفس والمجتمعات مفادها؛ أنه لا يوجد أمان بدون إيمان، ولا يوجد مبرر لتفسير معنى "الأمان" في هذه الآية بالتقييد بالأمان في يوم القيامة فحسب، بل يشمل المفهوم الأمن الروحي والأمن الدنيوي بكل جوانبه ومعانيه.

كما يلاحظ أن الآية الكريمة تضع شرطا لكفاية الإيمان ودوره في إحداث وتحقيق الأمان وهو عدم خلط الإيمان بالظلم ولم يلبسوا إيمانهم بالظلم، وبالْحَقِيقَةُ فَإِنَّ هَذَا الشَّرْطَ لَا يَتَعَارَضُ مَعَ جَوْهَرِ الْإِيمَانِ بَلْ هُوَ مِنْ ضَرُورِيَّاتِهِ وَتَكْمَلَاتِهِ، فَإِلَيْمَانٍ لَا يَتَوَافَقُ وَلَا يَجْتَمِعُ مَعَ الظُّلْمِ.

والأمن ضرورة لا قيام للعمران ولا للتمدن إلا به، يقول الماوردي: اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة،

وأمرها ملتئمة، ستة أشياء، هي قواعدها وإن تفرعت، وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن، وخصب دار، وأمل فسيح فجعل الأمن أحد القواعد الكبرى التي تصلح بها الدنيا، فإذا فات آل أمرها إلى الفساد. ثم يشرح هذه القاعدة فيقول: «فهي أمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتيسر فيه الهمم، ويسكن فيه البريء، ويأنس فيه الضعيف، فليس الخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة»<sup>(7)</sup>.

ويجعل الجويني الأمن والعافية، من أهم النعم على الإنسان، فيقول: «لا تصفو نعمة من الأقدار، ما لم يأمن أهل الإقامة والأسفار من الأخطار والأغرار.. فالأمن والعافية قاعدتا النعم كلها، ولا يهنا بشيء من دونها» فمقصد حفظ الأمن يأتي في مقدمة مقاصد الدين، فيحفظه يأمن الناس على دينهم، وعباداتهم، وأنفسهم، وأعراضهم، ومعاشهم، وحرّياتهم، وغير ذلك مما يتعلق بالحياة.

يقول الغزالي: إن نظام الذين لا يحصل إلا بنظام الدنيا.. فنظام الدين بالمعرفة والعبادة، لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن، وبقاء الحياة، وسلامة قدر الحاجات من الكسوة، والمسكن والأقوات، إلى أن يقول: فلا ينظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية<sup>(8)</sup>.

### ثالثاً: الدراسات السابقة

تناولت العديد من الدراسات قضية الأمن في القرآن الكريم منها على سبيل المثال:

أولاً: كتاب مدخل إلى نظرية الأمن والإيمان في سعادة الإنسان وتقدم المجتمعات المؤلفه: عبد الوهاب المصري<sup>(9)</sup>. وقد أوضح الكاتب أنه على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق الأمن في جميع جوانب الحياة، سواء كان ذلك الأمن الشخصي أو الاجتماعي أو الروحي. كما أوضح أن القرآن الكريم يقدم توجيهات شاملة لتحقيق الأمن والسلام، ويعلم المؤمنين أن الأمن هو نتيجة تحقيق العدل والتوازن والتقوى في الحياة الفردية والمجتمعية.

ومن المؤلفات في هذا الموضوع كذلك مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام للدكتور محمد عمارة. حيث ناقش الدكتور محمد عمارة مفهوم الأمن الاجتماعي وأهم مقوماته في الإسلام وكيف نحقق العدل والتكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي. كما ناقش أهميته بالنسبة للعمرة الإنسانية بالنسبة للفرد على وجه التحديد، ومصادر انبعاث الخوف والنتائج المترتبة على ذلك، وسبل الأمن في مجتمعنا المعاصر، ومفهوم الرؤية الإسلامية للأمن الاجتماعي للفرد على معاشه ومقومات حياته المعيشية من خلال نظرية الاستخلاف الإلهي للإنسان لاستعمار الأرض وحقوق الإنسان كمقوم من مقومات هذا الأمن، ومنها الحرية، المساواة المشاركة في الشؤون العامة<sup>(10)</sup>.

وهناك من تناول مقصد حفظ الأمن في القرآن ضمن سلسلة محاضرات أو ندوات عملية قدمت فيها بعض الأوراق العلمية<sup>(11)</sup>.

إضافة إلى ذلك فقد تعدد الكتب والرسائل العلمية التي تناولت سورة الأنعام المباركة منها:

(7) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوري، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك، تحقيق: محمد هلال السرحان، دار النهضة

العربية، بيروت، لبنان، ط1: 1401هـ/1981م

(8) أبو حامد الغزالي الاقتصاد في الاعتقاد، ص 128 دار الكتب العلمية، ط1 - 1424 هـ - 2004م، ص 128

(9) طبعة مؤسسة الرسالة سورية، 1993

(10) مكتبة الإمام البخاري، مصر، 2009م

(11) على الرابط الإلكتروني : <https://al-furqan.com/ar/>

-تفسير سورة الأنعام للأستاذ الدكتور طه العلواني رحمه الله حيث جاء تفسيره للسورة أنموذجاً لتفسير القرآن بالقرآن مع التركيز على بعض الأدوات التفسيرية للسور مثل مفهوم «عمود السورة» و «نجوم السورة»، وكذا قراءته لآيات القتال في القرآن، إلا أنه تظل المساحة الأكبر لاشتغال العلواني هي في تأسيس هذه الفكرة كسمة من سمات حاكمية القرآن ككتاب منهج<sup>(12)</sup>. آيات العقيدة في سورة الأنعام دراسة بلاغية تحليلية لمريم بنت سلمان العبيد الطباقي في سورة الأنعام دراسة تحليلية بلاغية سيدي نورديانا، لمحات من إعجاز سورة الأنعام لحسن محمد باجودة<sup>(13)</sup>.

وثمة كتب ودراسات أخرى اختصت بالحديث عن الوصايا العشر في سورة الأنعام وأهميتها في تقوية علاقة الإنسان بالله عز وجل، وذلك من خلال تدريب المسلمين على العبودية والتوحيد وتقوية علاقة الإنسان بأسرته من خلال نشر البر والإحسان والعطف بني الناس، وأوضحت أن تلك الوصايا أيضاً تهدف إلى حفظ الأموال والأعراض، بالإضافة إلى نشر جانب من الوفاء بالعهود، وتؤكد أهمية اتباع شرع الله عز وجل منها على سبيل المثال الوصايا العشر للشيخ محمود شلتوت حيث عرض باختصار لطيف معاني وآثار هذه الوصايا العشر التي تحدد ضرورات الدين الخمس أيضاً الكتاب لطيف ويسهل قراءته وفهم معانيه، ملامح الإعجاز البياني في الوصايا العشر عند الشيخ محمود شلتوت لمؤلفه إسماعيل محمد الأنور؛ وهو بحث نشر في مجلة محكمة<sup>(14)</sup>.

### المبحث الثاني: أسس بناء منظومة الأمن في سورة الأنعام

#### تمهيد

أسست السورة المباركة دعائم الأمن على الإيمان الذي يصنع التغيير وهو إيمان يرتبط بالعمل الصالح الذي يصحح كل ألوام الفساد والانحراف وتعد سورة الأنعام العظيمة أنموذجاً واضحاً لفهم منظومة الأمن في القرآن الكريم.

وسورة الأنعام سورة مكية اتفاقاً - في الجملة .. آياتها مائة وخمس وستون آية. وعن ابن عباس رضي الله عنه أنها نزلت بمكة جملة واحدة ليلاً، معها سبعون ألف ملك يشيعونها قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد، وعن أسماء بنت يزيد، قالت: نزلت سورة الأنعام على النبي - صلى الله عليه وسلم - جملة، وأنا أخذة بزمام ناقة النبي - صلى الله عليه وسلم - إن كادت من ثقلها لتكسر عظام الناقة. وهذا هو القول الراجح الذي تؤيده الأدلة وسياق الآيات<sup>(15)</sup>.

وفي ترتيب المصحف جاءت بعد سورة المائدة التي هي من أواخر ما نزل على النبي عليه الصلاة والسلام. وسورة المائدة هي سورة المواثيق والعقود وأعظم ميثاق بين الإنسان هو ذلك الميثاق بينه وبين خالقه - عز وجل - عقد الإيمان والخضوع والاستسلام لأمره سبحانه. وسورة الأنعام تتصل بسورة المائدة اللاحقة لها في وقت النزول بمواصلة العقد والميثاق مع الخالق سبحانه ومقتضيات ذلك في الواقع الإنساني وتفصيله، هذا إلى جانب ما جاءت به مثيلاتها من السور المكية من تأكيد مفاهيم الوجدانية لله سبحانه وتعالى.

وسميت هذه السورة بسورة الأنعام، لما تكرر فيها من ذكر لفظ الأنعام ست مرات من قوله: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا...) (الأنعام: 136) الى قوله (إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا) (الأنعام 144) ولأنها هي السورة التي عرضت لذكر

(12) انظر تفسير سورة الأنعام، طه العلواني، دار السلام، القاهرة، ط1، 2012

(13) هذه الرسائل وغيرها متاحة على الموقع <https://ebook.univeyes.com/89565>

(14) مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية المجلد 33 العدد 7 2017 الصفحة 735-1925 على الرابط

<https://ebook.univeyes.com/219622#:~:text=>

(15) نقلا عن جلال الدين السيوطي، الدر المنثور ف بالتفسير بالمأثور، دار الفكر للطباعة والنشر، --6/sura6/11net/seoty/quran tafsir. 11

ayal.html#p

الأنعام على تفصيل لم يرد في غيرها من السور، فقد ورد ذكر الأنعام في مواضع كثيرة من القرآن عرضاً، أما سورة الأنعام فقد جاءت بحديث طويل عن الأنعام استغرق خمس عشرة آية، من أول الآية 136 الى آخر الآية 150.

والعلاقة بين بناء منظومة الأمن وسورة الأنعام وثيقة/ الأمر الذي يقتضي الكشف عن مقاصد هذه السورة المباركة.

**أولاً: مفهوم مقاصد السورة القرآنية وفوائد الاهتمام به:**

يراد بمقاصد القرآن، القضايا العامة والمحاور الكبرى الرئيسية التي جاء القرآن لتقريرها وعليه مقاصد الشريعة جزء من مقاصد القرآن، وليست كل القرآن، أما مقاصد السور فهي جزء من مقاصد القرآن، إذ نزلت كل سورة من سورته لتحقيق تلك المقاصد الكبرى من هداية البشر الى توحيد الله سبحانه وتركية النفس والقيام بالخلافة على الأرض وعمارته بالإيمان والعمل الصالح.

ولم يفرد غالب العلماء المتقدمين علم مقاصد السور بتأليف مستقل، بل جاء في ثنايا كتبهم في التفسير وعلوم القرآن مختلطاً بغيره كما هو الغالب في كثير من الموضوعات المماثلة. إلا ان الكثير من العلماء الأقدمين اهتموا ببيان الأهداف والمقاصد لسور القرآن الكريم، منهم الفيروزآبادي (817هـ) في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.

وممن اهتم بمقاصد السور البقاعي رحمه الله حيث يقول: إن من عرف المراد من اسم السورة عرض مقصودها، ومن حقق المقصود منها عرف تناسب أيها وقصصها وجميع اجزائها، فإن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها ويستدل عليه فيها، فترتيب المقدمات الدالة عليه على اكمل وجه وأبدع منهج، وإذا كان فيها شيء يحتاج دليلاً استدلال عليه. وهكذا في دليل الدليل وهلم جرا ثم قال: "وتتوقف الاجادة فيه - أي علم المناسبة - على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها".<sup>(16)</sup>

ويظهر من عبارة البقاعي أهمية الوقوف على مقاصد السور في الكشف عن أوجه التناسب بين الآيات في السور وبين السور كذلك من ناحية أخرى، وهو ما عرف عند العلماء بعلم المناسبات.

وقد تختلف عبارات المفسرين في تحديد المصطلحات المستعملة بمعنى مقاصد السور فمنهم، من عبر عنه بسياق السورة، وغرض السورة، والوحدة الموضوعية، والوحدة السياقية للسورة، وموضوع السورة العام، وعمدة السورة، وعمود السورة، وهدف السورة والوحدة البنائية والوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ...<sup>(17)</sup>

وبرز في القرن العشرين الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا في تفسير المنار باهتمامهما بالوحدة الموضوعية للسورة. والمراد بهذا أن يكون الموضوع للسورة أساساً في فهم الآيات التي نزلت فيه. وقد سار على هذا النهج عدد من المعاصرين منهم محمود شلتوت<sup>(18)</sup>، ومحمد عبد الله دراز، ومحمد المدني وغيرهم كثيرون.

كما برز في العصر الزاهن مصطلحات تدور في ذات الفلك مثل: الوحدة البنائية والموضوعية للسورة القرآنية، التي تعرف بأنها الهدف والمحور الأساس الذي تندرج موضوعات السورة فيه على ترتيبها.

(16) الفراهي، عبد الحميد، دلائل النظام. عناية السيد بدر الدين الإصلاحي، الهند: الدائرة الحميدية، 1388هـ 1968م، ص 77. وانظر كذلك العمراني، طه

جابر. الوحدة البنائية للقرآن المجيد. مصر: مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2006، ص 27

(17) الفراهي عبد الحميد دلائل النظام عناية السيد بدر الدين الإصلاحي الهند الدائرة الحميدية، 1388هـ 1968م، من 77. وانظر كذلك العلواني طه جابر

الوحدة البنائية للقرآن المجيد، مصر مكتبة الشروق الدولية، مصر ، 2006 ص 27 ص.

(18) شلتوت، محمود تفسير القرآن الكريم بيروت: دار الشروق، لبنان ط 12، 2004 م ، ص 11، 24. وقد سار على ذكر مقاصد السور في بدايات كل سور

القرآن الكريم.

وذكر العلواني رحمه الله أن جمهرة المعنيين بالدراسات القرآنية سلموا بالوحدة البنائية على مستوى السورة فالسورة وحدة لها عمود يقوم بناؤها عليه، وذلك العمود هو موضوعها الأساس. والموضوعات الأخرى موضوعات معضدة سائدة تدور حول ذلك العمود، والقرآن بجملته يقوم على أعمدة ثلاثة : أولها: التوحيد وثانيها: التزكية. وثالثها : العمران (19)

ومن أبرز فوائد الوقوف على مقاصد السور ومحاورها؛ الإفادة في التطبيق والتنزيل للآيات في واقع الحياة. فالغاية من إنزال القرآن العظيم فهمه وتدبره لتطبيقه وتنزيله في الواقع. فهذه العلوم المتعلقة بسور القرآن الكريم كلها تروم تيسير الفهم والتطبيق المعاني القرآن وغاياته في الواقع الإنساني، ولذا نجد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم - كان يعلم الصحابة رضوان الله عليهم العلم والعمل لأن الغاية الأساسية من العلم العمل. ويمكننا القول إضافة إلى هذا أن الكشف عن مقاصد السور، تدحض العديد من الشبهات التي يروج لها كثير من المستشرقين وغيرهم ممن يبترون الآيات القرآنية عن سياقاتها ومقاصدها الظاهرة لتمرير أفكار مسبقة، حتى صارت بعض الشبهات تعرض وكأنها مسلمات.

من هنا أكد محمد دراز رحمه الله أهمية الاهتمام بمقاصد السور وأثرها في دفع شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم. فقد حاول عدد منهم الإشارة إلى أن ترتيب الآيات في السور القرآنية كان من اجتهاد الصحابة الأمر الذي انعكس على تباين موضوعات السورة الواحدة. (20)

وواقع الأمر أن ترتيب الآيات كما هو معلوم جاء بتوقيف من النبي عليه الصلاة والسلام من جبريل وحيا عن الله سبحانه وتعالى. الأمر الذي يجعل البحث عن التناسب بينها من أعظم الأمور التي ينبغي الاهتمام بها.

يقول ابن عاشور رحمه الله في ذلك: " وإنما كان التحدي بسورة ولم يكن بمقدار سورة من آيات القرآن؛ لأن من جملة وجوه الإعجاز أموراً لا تظهر خصائصها إلا بالنظر إلى كلام مستوفى في غرض من الأغراض ، وإنما تنزل سور القرآن في أغراض مقصودة، فلا غنى عن مراعاة الخصوصيات المناسبة لفواتح الكلام وخواتمه بحسب الغرض، واستيفاء الغرض المسوق له الكلام". (21)

من هنا يتضح أن الاهتمام بالتعرف على الغرض أو المقصد العام لسور القرآن يدفع أي شبهة تروم النقول على القرآن بانعدام النظم فيه أو ضعفه. كما تدفع ما قد يتوهمه القارئ من تفرق الموضوعات في السورة دون ناظم لها فيوقعه ذلك في الانصراف عن التفكير والتدبر في مقاصدها والغاية التي لأجلها سيقت تلك الموضوعات والقصص في هذه السورة أو تلك. ويظهر ذلك جليا في القصص القرآني الذي تناولته العديد من سور القرآن. إلا أن القصة التي تذكر في سورة معينة لها غرض يتوافق مع مقصد السورة التي تناولتها، يختلف عن غيرها .

كما أن وقوف المفتر على مقاصد السور يسد الفكر والاجتهاد ويضبطها من الوقوع في الزلل والشطط وربما الانحراف في التأويل فالوقوف على مقصد كل سورة يقتضي استقراء آياتها والتأمل العميق فيما تدل عليه معان تحقق مراد الله تعالى من كلامه.

وقد أشار إلى هذه الفائدة من تحديد محور السورة ومقاصدها؛ ابن عاشور حيث أكد ضرورة مراعاة تفسير معاني الآيات الواردة في السورة بناء على ما يتناسب مع محورها ومقاصدها العام، ودلل على ذلك بمثال في سورة التين وهو يفسر المراد بقوله تعالى: ( أحسن تقويم ) من الآية: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ) .. {التين: 4}. ويقول بأن المراد بالتقويم: "

(19) الوحدة البنائية، مرجع سابق، ص 60.

(20) دراز، محمد عبد الله مدخل إلى القرآن الكريم، الكويت دار الفلم، 1984م، من 45

(21) ابن عاشور، محمد الطاهر التحرير والتتوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984، 1/ ص 162

جعل الشيء في قوام، أي عدل وتسوية وأحسن التقويم أعدلته واليقه بنوع الإنسان، وهذا يقتضي أنه تقويم خاص بالإنسان لا يشاركه فيه غيره من المخلوقات ... وهذا التقويم هو الإعداد والتأهيل القادر من خلاله على الفهم والعقل والإرادة والإبداع ... وليس تقويم صورة الانسان الظاهرة، إذ لا أثر لهذا في إصلاح النفس وإصلاح الغير والأرض، إذ لو كان هذا هو المراد لذهبت المناسبة التي في بداية السورة من القسم بالتين والزيتون ... فإن العقل أشرف ما خص. به نوع الإنسان من بين الأنواع، ولذلك كان هو المقصود من الآية ، وأما خلق جسد الانسان في أحسن تقويم فلا ارتباط له بمقصد السورة" (22)

وهذه من الفوائد العظيمة التي تجعل المفسر يسير في بيانه لمعاني الآيات في إطار وحدة مقصد السورة لا بعيدا عنها.

كما أوضح ذلك عبد الحميد الفراهي حين قال : " اعلم أن تعيين عمود السورة هو إقليد المعرفة نظامها .. ولكنه أصعب المعارف، ويحتاج إلى شدة التأمل والتمحيص وترداد النظر في مطالب السورة المتماثلة والمتجاورة، حتى يلوح العمود كفلق الصبح، فتضيء به السورة كلها، ويتبين نظامها، وتأخذ كل آية محلها الخاص ويتعين من التأويلات المحتملة أرجحها" (23)

من هنا جاء اهتمام عدد من الكتاب المعاصرين بمقاصد السور ومحاورها، خاصة في ظل ما يثيره البعض من شبهات حول القرآن ونظمه وموضوعاته. فالحديث عن مقاصد السور ومحاولة فهمها والإفادة من ذلك في معالجة الواقع الإنساني، يعد من الوسائل العظيمة والغايات النبيلة لدفع الشبهات وتعزيز الإيمان بكتاب الله سبحانه وتعالى والحث على التمسك به وتطبيق تعاليمه في الحياة.

وعند الحديث عن سورة الأنعام تنوعت عبارات العلماء في الكشف عنها فقد عرض الشيخ محمود شلتوت للحديث عن أهداف السورة ومقاصدها الإجمالية، مشيراً إلى القضايا الأساسية لأصول العقيدة والإيمان، تلك القضايا التي تناولتها ، وقضية الوحي والرسالة، وقضية البعث السورة الكريمة متمثلة في قضية الألوهية والجزاء، وكان سلاح ذلك تناول - على نحو ما بين - الحجة المتكررة، والآيات المصرفة، والتنوع العجيب، والبرهان القاطع في طريق الإلزام والإقناع (24)

ومع تخصيص المساحة الأكبر في تلك السورة الكريمة للتعامل مع القضايا الرئيسية وهي قضية الألوهية وعبادة الله وحده، وقضية الوحي والرسالة، وقضية البعث والجزاء، إلا أن السورة تناولتها بأساليب وعبارات متنوعة ومتكررة، بهدف إثارة العقل والوجدان وتعزيز الإيمان بهذه القضايا الأساسية بأسلوب متنسق في النظم والأسلوب.

وعند التدبر في السورة المباركة نلاحظ أنها تناولت إلى جانب الحديث عن التوحيد تأسيس منظومة الأمن بكل ألوانه وصوره؛ بل إن الحديث عن التوحيد وإبطال حجج المشركين والملحدين جاء أساساً للأمن وتحقيقه وفق النهج القرآني كما سيأتي بيانه.

### الأساس الأول للأمن في سورة الأنعام: التوحيد والإيمان

تشكل الأجواء التي نزلت فيها هذه السورة العظيمة أنموذجاً لغياب الأمن في المجتمع الأول الذي تنزلت فيه الآيات، فقد تميزت تلك الفترة بقسوة المشركين وعنفهم في مقاومة الدعوة الإسلامية وإنكارها، وجاءت السورة التي نزلت في أغلب الأقوال في السنة الرابعة من البعثة مستعرضة الأدلة على توحيد الله وقدرته ثم ساقته أدلة المشركين وشبههم فأبطلتها وفقدها. حتى استطاعت دعوة الإسلام بعد أن كانت سرية أن تعلن عن نفسها بعد الخفاء، وأن تتحدى بصوت عال ونداء جهير، بعد أن كان المؤمنون بها يلجئون إلى الشعاب والأماكن البعيدة ليؤدوا صلاتهم، ورأى المشركون أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - ماض في إعلان دعوته وتلاوة ما أنزل عليه من الكتاب، وفيه إنذار لهم وتفنيد لمعتقداتهم، وتسفيه لأرائهم، وإنكار لآلهتهم،

(22) التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 30، ص 424

(23) دلائل النظام، مرجع سابق، ص 77

(24) ال محمود شلتوت، تصير الأجزاء العشرة، ص 211.

وتحكم بأوثانهم وتقاليدهم البالية. يقول الرازي في ذلك الإمام الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب:

(إن هذه السورة اختصت بنوعين من الفضيلة أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة، والثاني أنها شيعها ألف من الملائكة. والسبب في ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين) (25).

من هنا جاء مفتتح السورة بقوله جل شأنه مبينا بشاعة جريمة الكفر به: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) (سورة الأنعام: 1) وجاء بذكر الظلمات والنور لفظة عامة تحتل المعاني الحسية للنور والظلمة وكذلك المعنوية من الجهل والشك وغياب الأمن الفكري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي..

وقد نزلت سورة الأنعام تطبيقاً واقعياً لإشاعة النور والأمن الإنساني من خلال ما جمعه من العقائد الصحيحة كلها وما غنيت به من الاحتجاج لأصول الدين، وتفنيد شبه الملحد، وإبطال العقائد الفاسدة، وتركيز مبادئ الأخلاق الفاضلة.

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا: لو سميت سور القرآن بما يدل على جل ما تشتمل عليه كل سورة أو على أهمه لسميت هذه السورة سورة عقائد الإسلام، أو سورة التوحيد، على ما جرى عليه العلماء من التعبير عن علم العقائد بالتوحيد لأنه أساسها وأعظم أركانها، فهي مفصلة لعقيدة التوحيد مع دلائلها، وما تجب معرفته من صفات الله تعالى وآياته ولرد شبهات الكفار على التوحيد وما يتبع ذلك من هدم هياكل الشرك وتقويض أركانه، وإثبات الرسالة والوحي وتفنيد شبهاتهم على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإلزامهم الحجة بآية الله الكبرى وهي القرآن (26). وثمة أمر آخر يكشف النقاب عن محورية موضوع الإيمان والتوحيد في سورة الأنعام متمثلاً في التناسب بين مفتتح السورة وآخرها، يقول الله عز وجل في الآية الأخيرة من السورة:

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأنعام: 165). وفي الآية الأولى يقول عز وجل: (الْحَمْدُ لِلَّهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)

ولعل واحداً من أبرز أسباب الصراع بين البشر وفقدان الأمن في مجتمعاتهم؛ غياب فهم قضية التفاوت في الأرزاق بين البشر، وهو أمر حلت الإشكال فيه تلك الآية الأخيرة من سورة الأنعام وعالجت أهم أسباب غياب الأمن الكامنة في صراع البشر فيما بينهم.

وتعد سورة الأنعام المكية من أبرز النماذج القرآنية لتأسيس أصول الإيمان بالله سبحانه وتعالى وركائزه مع بيان مختلف الأدلة والبراهين التي تخاطب الإنسان عقلاً وروحاً وقلباً مهما كانت خلفيته الاعتقادية من هنا توالفت الآيات في السورة لتوصل الإنسان العاقل إلى الإيمان بوجود رب واحد منزّه عن الشبيه والمثيل، واحد لا شريك ولا ند له. ومن ثم وجب إفراده بالعبادة والخضوع لأحكام شريعته وامتثال أوامره واجتتاب نواهيه، الأمر الذي يصل بالإنسان إلى القيام بمقتضيات الأمانة: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجْلاً مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ. وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) (الأنعام: 2-3).

من هنا كان من أهم مقتضيات الأمن الإيمان فالإيمان يحقق الطمأنينة في النفس وسكونها من حيث الإجابة عن كافة التساؤلات الكبرى التي أفضت مضاجع البشرية عبر تاريخها وإلى اليوم من الحديث عن وجود خالق للكون إلى الحديث عن

(25) الرازي - فخر الدين . أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين، التفسير الكبير، ج12 ، ص117. وانظر كذلك: طه جابر العلواني، تفسير سورة الأنعام

دار السلام للطباعة والنشر، مصر، 2012م، على الرابط <https://alwani.org/wp-content/uploads/2017/03/27>

(26) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 8 / 238-239



مصير العالم وقد جاءت الآيات في سورة الأنعام منذ أولها بأساليب متنوعة لإيقاظ بواعث الإيمان والتوحيد في قلب الإنسان. فلفظة الإيمان ومشتقاتها التي وردت في القرآن فيما يزيد عن خمسمائة مرة. فما بين الحديث بأسلوب العاطفة وتحريك الوجدان إلى العقل ودعوته للتفكير والنظر وإعمال كافة الحواس وتشغيلها وإطلاقها في الآيات الكونية المبتوثة، إلى النظر في تاريخ الأمم السابقة واستحضار عاقبتها، والتذكير بما حل بها من دمار وخراب وفقدان للأمن الغذائي والاستقرار الذي كانت تتمتع به.

والربط بين حلول الكوارث وفقدان الأرزاق وضيقتها من جهة والتكصص عن المنهج الإيماني | الحق حق يبرز في آيات سورة الأنعام ومنها قوله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ قَ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَا هُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ). (الأنعام: 6).

فالإيمان يشكل درعا واقيا أمام مقوضات الأمن الغذائي والبيئي وغيرها كثير مما تعرف عليه الإنسان في العصر الحاضر بهذه المسميات. وفي هذا المعنى يقول ابن القيم رحمه الله: «ومن عقوبات الذنوب أنها تزيل النعم، وتحل النقم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلت به نعمة إلا بذنب، كما قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة. وقد قال تعالى: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) [سورة الشورى: 30].

وقال تعالى: ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} [سورة الأنفال: 53]. فأخبر الله تعالى أنه لا يغير نعمه التي أنعم بها على أحد حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه، فيغير طاعة الله بمعصيته، وشكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غير غير عليه، جزاء وفاقا، وما ربك بظلام للعبيد فإن غير المعصية بالطاعة، غير الله عليه العقوبة بالعافية، والذل بالعز.. (27)

من هنا جاءت سورة الأنعام بقضية التوحيد في مختلف الآيات فيها. ونوعت الأساليب في عرض قضية الإيمان وتجديده. ومن ذلك بيان ضعف الإنسان وعجزه مهما بلغت قوته أمام قدرة الله سبحانه وقهره. قال تعالى: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْكَبِيمُ الْخَبِيرُ) (سورة الأنعام: 18) وقد فسر ابن عاشور القهر الحقيقي هنا بأنه الذي لا يجد المقهور منه ملاذا؛ لأنه قهر بأسباب لا يستطيع أحد خلق ما يدافعها.. ومعنى القهر فوق العباد أنه خالق ما لا يدخل تحت قدرهم بحيث يوجد ما لا يريدون وجوده كالموت، ويمنع ما يريدون تحصيله كالولد للعقيم والجهل بكثير من الأشياء، بحيث إن كل أحد يجد في نفسه أمورا يستطيع فعلها وأمورا لا يستطيع فعلها (28).

من هنا جاءت بعدها شهادة التوحيد العظيمة التي تعطي الإنسان الشعور بالأمان الداخلي النابع من يقين الإنسان بعجز الخلق عن فعل شيء أو الإيقاع به أو إيصال الضرر إليه. (قُلْ أَي شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ الْهَةَ آخَرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ) (سورة الأنعام: 19).

وقد يتوهم الفرد أن هناك من البشر من يملك له الضر أو النفع، أو يملك له رزقا من دون الله إذا رضي عنه، وإن سخط سيمنع عنه الرزق.... كل ذلك أعمال تناقض صفاوة التوحيد ونقاوته، لا يستقيم معها التوحيد، التوحيد الخالص الذي يخلص فيه القلب من النظر لأي أحد إلا الله عز وجل نفعاً وضراً واستعانة وعطاءً واستغاثة وتوكلاً ورزقا، فلا بد للإنسان أن يخلصها من شوائب الشرك، والنظر إلى الخلق.

ويلحظ المتدبر في السورة أن الآيات المباركة وزعت بحسب قضية الإيمان والأمانة اللذين يؤديان إلى الأمن. فمن الآيات

(27) ابن قيم الجوزية، انظر الداء والدواء، دار المعرفة، بيروت، ص 74.

(28) ابن عاشور، التحرير والتنوير، الرابط: <https://quran-tafsir.net/ashour/sura6-aya18.html#p8>

الأولى في السورة إلى نهايتها، جاء الحديث عن وسائل تعزيز الإيمان في الفكر والقلب والواقع، وربط ذلك بتحقيق الأمن واستحقاق الإنسان للتعلم به، لتوضح أن الأمن ثمرة ونتيجة مترتبة على القيام بالإيمان والأمانة (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن) والإيمان يولد عند الإنسان التجانس مع كل ما حوله من آيات في الأنفس والكون والمجتمع، مع انعدام الشعور بأي شكل من أشكال الصراع. وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (الأنعام: 38).

وسورة الأنعام من أعظم الأدلة على التوافق والتجانس بين الإنسان والكون، تجعل الإنسان يطوف بنظره في الكون والطبيعة. من هنا جاء تذكير الإنسان بالطبيعة والكون وموارده في مختلف أجزاء السورة الكريمة الأمر الذي يسوق الإنسان إلى اكتشاف قوانين وسنن التعامل مع الكون والكائنات. وذكر الأنعام في السورة وبيان الأحكام والتشريعات الربانية فيها، ضمن هذا التوافق والتجانس. فذكر الأنعام والزرع والنخيل في السورة يؤكد أهمية العناية بها في الحفاظ على خلقها وتركيبها والانتفاع بها وفق أوامر الله الخالق سبحانه لها، الأمر الذي يربط بين الإيمان والأمانة هنا. فمن الأمانة أن ينتفع الإنسان بما خلق الله في الكون دون إفساد لها أو إضرار بها بأي شكل من أشكال الفساد. والآيات وردت لبيان ظلم من منع وأهدر الانتفاع بالأنعام اتباعاً الأهواء نفوسهم. (سورة الأنعام 138-140).

كما تضمنت السورة المباركة ضمن أساليب تثبيت الإيمان وتعزيزه في النفوس؛ تحريك العقل واستعمال الأساليب العقلية؛ ومن ذلك كثرة استخدام كلمة (قل) فقد وردت في السورة 42 مرة لتلقيين النبي الكريم عليه الصلاة والسلام والمؤمنين أساليب الحجج الساطعة والبراهين القاطعة في إيضاح القضايا الإيمانية. ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه، موضحاً الأساليب التي سلكها إبراهيم عليه السلام مع قومه في إقامة الحجة على بطلان عبادة الأوثان وفضله عليه السلام في تعزيز التوحيد الخالص.

والعلاقة بين ما جاء على لسان إبراهيم عليه السلام من مواجهة قومه بكفرهم وضلالهم، وطبيعة الظروف التي كان يعيشها المسلمون آنذاك في مكة، واضحة، وفيها دلالة على تحرر إبراهيم عليه السلام من كل دواعي الخوف والقلق إزاء ما قام به قومه من إيذاء وتوعد له بالعقوبة. وفي ذلك دليل على أثر الإيمان في تعزيز الشعور بالأمن الذي يدفع الإنسان إلى المواجهة في تعزيز الحق والدفاع عنه. من هنا جاء التقرير لمن هو أحق بالشعور بالأمن من المؤمنين الراسخين الموقنين بالله وحده دون شريك وهنا تأتي الآية في تقرير أن الذين صدقوا مع ربهم وأخلصوا ولم يشركوا ولم يخلطوا عبادتهم بشرك، أحق بالأمن من عقابه، والذين يشركون بربهم فهم الخائفون من عقابه، ففي عاجل الدنيا وجلون من حلول سخط الله، وعذاب الآخرة يقين الوقوع عليهم.

كما ورد لفظ الجلالة 137 مرة في السورة بين لفظي "الله" "رب" مع اشتقاقاتها المتنوعة. هذا إضافة أيضاً إلى الضمائر التي تحيل إلى الله تعالى و هي 278 ضميراً الأمر الذي يشير إلى ارتباط الأمن بعلاقة الإنسان بخالقه وتصحيح تلك العلاقة.

فكلما ضعف التوحيد ضعف الأمن، وكلما زاد الشرك زاد الخوف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسلط عدو وغير ذلك؛ فَسَبَبُهُ مُخَالَفَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والدعوة إلى غير الله، ومن تدبر هذا حق التدبير وَجَدَ هذا الأمر كذلك في خاصة نفسه وفي غيره عُمُومًا وخصوصاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله (29).

(29) ابن تيمية، الفتاوى، ج 25، 15، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المملكة العربية السعودية، 2004م



أمانة وحولها سور عظيم ينبغي حماية ذلك السور والحفاظ عليه وعدم الاقتراب منه.

والإيمان الذي تبنيه سورة الأنعام وساقته مختلف الأساليب والحجج لترسيخه حتى غرفت بسورة الحجة البالغة والحجاج؛ يحقق الأمان للمجتمع بأسره.

حيث يصبح الإيمان عاملاً مولداً للأمانة حارساً للأمن. فالأمن لا يتحقق إلا بوجود العدالة التي يؤسسها القرآن في جذر قلوب الأفراد بالربط بينها وبين الإيمان.

فالإيمان المتجسد في سورة الأنعام يعزز الأمن الشامل في المجتمع، مثل الأمن الغذائي والأمن الفكري والالتزام بالأمانة، والاعتراف بأن مقدرات الكون والثروات هي أمانات يجب الحفاظ عليها وتوزيعها بعدالة لتحقيق الأمن بكل صورته.

فالتحديات التي تواجه الأمن ترتبط إلى حد كبير بضياح الأمانة وقلتها الأمر الذي يجعل منها ضرورة لصالح المجتمعات الإنسانية واستقرارها.

### الأساس الثالث: الوصايا العشر وبناء منظومة الأمن

الوصايا العشر وردت في أواخر سورة الأنعام العظيمة ضمت أصول الفضائل في الدين والأسرة والمال

والنفس التي تطهر النفوس والمجتمعات من كل رذيلة ومنقصة، فأغلقت منافذ الشر وما يمكن أن يهدد أمن الناس على نفوسهم وأعراضهم وأموالهم. ولتأكيد ذلك ختمت الوصايا بالحديث عن الصراط المستقيم في دلالة واضحة أن من أراد الهداية والثبات على الصراط المستقيم، فلا بد له من الالتزام بها وعدم الخروج عنها (فاتبعوه).

ويذكر القرآن البشرية بهذه الوصية من خلال تأكيد حقيقة أن هذه الوصايا العشر، جاء بها جميع الأنبياء: (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الأنعام 154-155) هذه وصية من الله لعباده بأن يلتزموا بما وصاهم به في هذه الآيات ليسعدوا في الدنيا والآخرة.

قال الله - تبارك وتعالى: ( قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ).

وتشكل هذه الوصايا العشر عند التدبر فيها القواعد الدينية والاجتماعية التي تنظم حياة الإنسان والمجتمع من خلال إقامتها على علاقة الإنسان مع ربه، ونفسه، والكون، والناس. وإذا تحقق التوازن والانضباط في هذه العلاقات الثلاث، ستكون المنظومة الحياتية متوازنة ومنسجمة، تثمر الأمن بكل أنواع وصورته.

فهي وصية من الله - عز وجل للمؤمنين، وهذا دليل على عظيم شأن هذه الوصايا وأهميتها واشتمالها على خيري الدنيا والآخرة، وهي تشتمل على عناصر الدين الكبرى عند الله - سبحانه وتعالى ونقل عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال عن هذه الآيات الثلاث إنهن محكمات وهن أم الكتاب، وذكر ابن مسعود رضي الله عنه أن من أراد أن ينظر إلى وصية الرسول - صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ الآيات الثلاثة من سورة الأنعام.

يقول في هذا السياق الشيخ محمود شلتوت رسمت هذه الآيات للإنسان طريق علاقته بربه الذي يرجع إليه الإحسان،

ووضعت الأساس المتين الذي يبنى والفصل في كل شيء، عليه صرح الأسر التي تكون الأمة القوية الناجحة في الحياة وسدت منافذ الشر الذي يصيب الإنسان من الإنسان في الأنفس والأعراض والأموال، وهي عناصر لا بد السلامة الأمة من سلامتها ثم ذكرت أهم المبادئ التي تسمو بالتزامها، والمحافظة على الحياة الاجتماعية الفاضلة. (32)

من هنا فالمتدبر في هذه الوصايا العشر يجد أنها تشكل السياج الأمني للحفاظ على المقاصد الخمس التي لم تخل من رعايتها ملة من الملل ولا شريعة من الشرائع وهي: حفظ الدين والنفس، والعقل والنسل والمال كما يقول الغزالي رحمه الله (33).

فالقرآن العظيم في السورة يبين أن أساس كل الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية تكمن في الاختلال في علاقة الإنسان بربه وخالفه وما يمكن أن يعتريها من شوائب - شوائب الشرك، شوائب الضلال. من هنا حين بدأ بقضية التشريع في الآية: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْنَا أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) [الأنعام: 151] ابتداءً بقضية الشرك لأن الشرك هو أم الكبائر، الذي يشكل في المجتمع عمليات وخطوط انحراف واضحة في مختلف الجزئيات، و لذلك القرآن العظيم في آخر الآية قال ذَلِكَ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ { [الأنعام: 151]

كما أن في الربط بين الإيمان والتشريعات معنى عظيمًا يظهر في قوله تعالى: ( وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) [الأنعام: 120] قال الماوردي في تعليقه على هذه الآية: قوله عز وجل: ( وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ) فيه أربعة تأويلات: أحدها سره وعلانيته (34) وكذلك أن ظاهر الإثم ما يفعله بالجوارح، وباطنه ما يعتقده بالقلب.

{ ذَلِكَ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [الأنعام: 151] فأحكام التشريع بما فيها من الحكم و المقاصد التي تقتضي التعقل لفهمها ووعي أهمية تطبيقها في الواقع الإنساني هي الكفيلة بتحقيق الأمن الحقيقي حين يحل الناس ما أحل الله ويحرمون ما حرم الله، لا ما حرم أو أخل شركاؤهم .

من هنا يمكن القول بأن الآيات العظيمة في السورة وضعت الأسس العامة للحفاظ على الأمن بكل أنواع وصوره وابتدأت الحديث الحفاز على مابات يُعرف اليوم بالأمن الفكري والذي عرفه بعض المعاصرين بأنه تحصين وحماية الحالة العقائدية في حياة الإنسان المسلم عن كل ما يهدد بقائها واستمراريتها؛ ضد كل ما يسعى إلى زوبان هوية وثوابت الفكر، في فكر عقائدي و اقد ودخيل. وتكمن أهمية الأمن الفكري في سعيه لمعالجة أسباب تفرقة الناس في الحياة وتنوع أديانهم وأعرافهم والوانهم وأهوائهم واستيعاب التجاذب الواقع بين مصالحهم والذي انتج الواناً من الصراع ودفع بالحضارات القائمة في الدول للبحث عن وسائل وأسباب للحماية والأمن بكل أنواعه، كما تبحث الدول أيضاً عن ما يحقق لها الغلبة، قدأبت المجتمعات وأفرادها تبحث دوماً عن أسباب توسعة وسائل استجلاب الأمن (35)

عرفه بعض الكتاب المعاصرين بأنه مجموعة من الإجراءات والأساليب المعنوية والمادية التي يجدر بالمؤسسات الاجتماعية اتخاذها من خلال البناء العقلي لي المعنوي للإنسان وذلك بغرس المعتقدات الصحيحة وقيم المجتمع التي تقوم بتوجيه السلوك وفق ما يحقق أمن المجتمع في جميع الجوانب، كما أنه تحصين للعقل من خلال تفعيل مدركات الفرد لتمكينه من القدرة على التمييز بين مختلف ما يسمعه ويراه ويقرؤه ثم قبوله أو رفضه بعد ذلك إذا كان فيه مساس بأمن المجتمع في مختلف جوانب الحياة (36).

وتأتي الوصية الثانية ضمن الوصايا العشر داعمة الأمن الأسري ومؤسسة له من خلال حرص الإسلام على إنشاء علاقات أسرية متينة، فأسسها على أساس التراحم واعتبره أساساً يقوم على رقة تقتضي الإحسان للمرحوم والعطف عليه والحنو بل

(32) تفسير القرآن الكريم " الأجزاء العشرة الأولى " ص ٣٩٣

(33) ابو حامد الغزالي، المستصفى، ص174

(34) انظر: تفسير النكت والعيون (161/2).

(35) إسماعيل صديق عثمان الأمن الفكري أهميته ومهدداته وطرق ووسائل تعزيزه من المنظور الإسلامي، مجلة جيل الدراسات المقارنة، العدد السادس، يونيو

3022 م ، <https://jilrc.com/archives/15323>

(36) <https://www.asjp.cerist.dz/en/down/Article/206/5/2/1000tk>

تقتضي إرادة المنفعة للغير وإعمار القلب بحب الخير والنفع والبدل والعطاء للآخرين وإذا كان عطف الآباء على أبنائهم وابتغاء الخير لهم هو من باب الفطرة التي جبل الإنسان عليها فقد أمر سبحانه وتعالى الأبناء بيبير الآباء وخفض الجناح لهم. إن تربية النشء على قيم التراحم وبناء أسر على صلة الأرحام والعمل على صيانتها يجعل العلاقات الأسرية علاقات متينة يسود فيها التعاون والتكافل بشتى أنواعه والإحسان للأبناء والأقارب واجب يلتزم به المؤمن بالله تعالى المعظم لكتابه، فيصل قربه بالمعروف، وببذل الجاه والنفع البدني والمالي، بحسب ما تتطلبه قوة القرابة والحاجة لما في ذلك من أهمية بالغة في بناء المجتمع القوي المتماسك؛ فالتألف والترابط بين أفراد المجتمع بصفة عامة، وبين ذوي القربي والأرحام بصفة خاصة، من أهم الدعائم اللازمة لتحقيق الأمن الأسري.

ثم تأتي الوصية الثالثة ( ولا تقتلوا أولادكم من إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ )، حيث أوصى الله تبارك وتعالى الآباء بعدم قتل الأبناء خشية الفقر، فإنه سبحانه هو الرزاق، رزق الأبناء على الله كما رزق الآباء على الله؛ قال الحافظ ابن كثير: "لما أوصى تعالى بالوالدين والأجداد، عطف على ذلك الإحسان إلى الأبناء والأحفاد، فقال تعالى: ( ولا تقتلوا أولادكم من إِمْلَاقٍ )؛ وذلك أنهم كانوا يقتلون أولادهم كما سولت لهم الشياطين ذلك، فكانوا يبدون البنات خشية العار، وربما قتلوا بعض الذكور خشية الافتقار. وقد ورد في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الذنب أعظم؟ قال ((أن تجعل لله نداً وهو خلقك))، قلت: ثم أي؟ قال: (( أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ))".

(من إِمْلَاقٍ): أي من الفقر الواقع بهم يقتلونهم بسبب الفقر الواقع عليهم فلما كانوا مفتقرين فهم محتاجون للرزق ليعيلوا أنفسهم ثم أولادهم لذا بدأ تعالى برزقهم هم أولاً لأنهم محتاجون ثم رزق أولادهم. ولا يخفى ما أسسته الآية الكريمة من قاعدة حفظ المال وعدم إتلافه وضياعه إلى جانب حفظ النفس والعلاقات الأسرية والبر بالأبناء والحفاظ عليهم.

وتأتي الوصية الرابعة: قوله تعالى: ( ولا تفرُّبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن )، الوصية بالنهي عن قربان الفواحش بأنواعها، والفاحشة هي كل ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال، وقد كان ابن مسعود يقول: "لا أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شيء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه".<sup>(37)</sup>

وتدخل هذه الوصية ضمن إطار الأمن الأخلاقي بأنه الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق بحفظ العرض والنسل والقيم والأخلاق وعدم انتهاكها أو المساس بها.

فالشعور بالطمأنينة الذي يتحقق من خلال المحافظة على العرض والنسل والقيم والأخلاق وحمائتها من الخروج بها عن قواعد الضبط الاجتماعي من خلال ممارسة الدور الوقائي والقمع والعلاج الكفيل بتحقيق ذلك.

وتمثل الأخلاق العمود الأساسي العملي للتوحيد حيث يكون سلوك الفرد من خلال قوة إيمانه ونقاوة توحيده. كما يؤكد التوحيد الهدف الأعلى لهوية الإنسان هو استخدام الله تعالى للإنسان على الأرض. وينبغي أن يتضمن الاستخدام الأمانة، ومضمون هذه الأمانة الإلهية هو الوفاء بالواجب الأخلاقي في كل شيء ويتحقق ذلك في الأسرة، التي هي أساس المجتمع، ومن خلالها يتجسد تطور الحضارة الإنسانية، والهدف الحقيقي لإرادة الله تعالى على الأرض.<sup>(38)</sup>

أما الوصية الخامسة في قوله تعالى: ( ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق )، فقد جاءت بالنهي عن قتل النفس التي حرمها إلا بالحق النفس المعصومة التي لا يجوز قتلها بغير حق، وقد جرم سبحانه في العديد من الآيات في كتابه هذه الفعلة: ( وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ) [النساء: 93]

(37) رواه البخاري برقم (4358)، ومسلم برقم (2760)

(38) الفاروقي، إسماعيل راجي التوحيد، مدارات لولعبات والتشربوت، 1982 (ط 1)

وهنا تعزى إلى القرآن تعزيز قيمة النفس الإنسانية ورفعها، والاهتمام بها بغض النظر عن الدين والمعتقد الذي خلقها وبرأها. قد أكد الله سبحانه على عظمة النفس وقدسيتها، حيث أقسم بها قائلاً: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا" [الشمس: 7] ، وأبرز عظمة جريمة الاعتداء عليها قائلاً: "كُتِبَ عَلَيَّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا" [المائدة: 32].

فالحفاظ على النفس وصية خالدة بعد الحفاظ على الدين، وذلك لأن الحفاظ على النفس من ضروريات الحياة الإنسانية واستمرارها.

ولعل من أبلغ العبارات في شرح مفهوم حفظ النفس ما أورده الشاطبي رحمه الله حين أشار إلى المعاني الثلاث في حفظها وهي: الاحتفاظ بأصلها من خلال الشرعية في التكاثر، والحفاظ على بقائها بعد خروجها من العدم إلى الحياة من خلال توفير المأكل والمشرب وكل ما يحتاجها من الداخل، وتوفير الملابس والمسكن وكل ما يحتاجها من الخارج. وتجدر الإشارة إلى أن كل هذه الجوانب قد ذكرت أصلاً في القرآن، وفي السنة النبوية، وتكملة هذه الجوانب تتم عن طريق الحفاظ على النفس بعيداً عن أن تقع في الحرام مثل الزنا، وذلك بأن يتم الزواج الشرعي الصحيح ويتم توفير جميع ما يتعلق به من الطلاق والخلع واللعان وما شابه ذلك. ويتم حفظ ما تتغذى به النفس من خلال تناول ما لا يضرها أو يؤذيها أو يفسدها، وتوفير ما يلبي احتياجاتها المتعلقة بالأطعمة والصيد والأضحية والحدود الشرعية والقصاص، واحترام المصاعب والظروف المتعلقة بهذه الأمور وأمور مشابهة، وحفظ النسل يدخل في هذا السياق وأصولها مذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية (39)

والوصية السادسة : قوله تعالى : ( وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ) النهي عن أموال اليتامى إلا بالتي هي أحسن: كما نهى الله سبحانه عن مقاربة مال اليتيم في الوصية السادسة، ومن باب أولى أكله إلا بالتي هي أحسن، ولا يفهم من قوله : ( حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ) أنه يجوز قربان وأكل أموال اليتامى إذا بلغوا أشدهم، بل المراد ببلوغ الأشد أنه تدفع إليهم أموالهم؛ كما بين ذلك قول ربنا في كتابه : ( وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا يَلْعُوكَ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ..... [النساء: 6] ، وقال الله تبارك وتعالى محذراً من أكل أموال الناس : ( إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ) [النساء: 10].

وقد كان للتشريعات القرآنية والنبوية دور عظيم في الحفاظ على حقوق الأيتام، حيث قضت على الممارسات السلبية التي كانت متعارفاً عليها في الجاهلية، مثل عدم توريث الأطفال الصغار وحرمان البنات من الميراث. كما قام الإسلام بتحطيم الطموحات الشخصية للأشخاص الذين يتسابقون للزواج من اليتيمات بهدف الاستحواذ على ممتلكاتهن. وعندما يتزوجونهن، لا يقدمون لهن مهراً.

وأمر الإسلام بالاهتمام الكامل والشامل برعاية الأيتام، محذراً من العواقب السيئة للإهمال في هذا الشأن. كما يأمر بأن يعامل الناس الأيتام بالمحبة والرحمة والعطف والشفقة، تماماً كما يعاملون أبناءهم (40).

ولا تخفى أهمية العناية بالأيتام وحقوقهم ودورها في تحقيق أمن المجتمع والحفاظ عليه وحماية الفئات التي يمكن أن تكون عرضة للاعتداء على حقوقها.

وتنتقل السورة المباركة إلى الوصية السابعة: قوله تعالى : ( وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ) حيث يأمر الله سبحانه في هذه الآية بإقامة العدل في الكيل والوزن، وفي سور أخرى أرسل رسولاً بهذا الأمر حيث قال شعيب عليه السلام لقومه : يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْفُسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنَّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ( [هود: 84]

(39) الموافقات، ج4، ص 27 وما بعدها.

(40) انظر في تفاصيل ذلك الله ؟ أحكام مال اليتيم في الفقه الإسلامي، مريم عطا قوزح، رسالة ماجستير في جامعة النجاح منشورة. على الرابط

https://repository.najah.edu/server/api/core/bitstreams/Sacf6038-1639-4b54-9cce-063907527aad/content 2011

ومع كون المعنى الذي تدل عليه الآية في الأصل في المكيال والميزان، إلا أنها تشير إلى العدل في كل أمر، ومن هنا ذهب بعض العلماء إلى تعميم التطفيف عام في كل قول وعمل، ولا يختص بالتطفيف في الكيل والميزان.

وحفظ الوفاء في المكايل والموازن يحافظ على قيمها ويصون أمانتها ويحمي أمنها. وعندما يشيع التلاعب بالعلاقات المالية في عمليات الشراء والبيع، يتأثر المجتمع المسلم بالضعف والتدهور الأخلاقي والقيمي، وتنتشر القيم الفاسدة والصفات الذميمة بين أفرادها؛ فجاء التشديد والنهي وصية لبيان خطورة هذه الممارسات ونقضها للوالم الإمان.

ثم تأتي الوصية الثامنة : قوله تعالى : ( وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ) ، حيث أمر الله في هذه الآية بأن يعدل الإنسان في أقواله وأفعاله حتى مع أقرب الناس إليه؛ يقول ابن عاشور رحمه الله:

هذا جامع كل المعاملات بين الناس بواسطة الكلام وهي الشهادة ، والقضاء ، والتعديل ، والتجريح ، والمشاورة ، والصلح بين الناس ، والأخبار المخبرة عن صفات الأشياء في المعاملات : من صفات المبيعات ، والمؤاجرات ، والعيوب ؛ وفي الوعود ، والوصايا ، والأيمان وكذلك المدائح والشوائم كالقذف ، فكل ذلك داخل فيما يصدر عن القول. (41)

أما الوصية التاسعة : قوله تعالى : ( وبعهد الله أوفوا ) ، أمر الله بالوفاء بعهد؛ قال الحافظ ابن كثير : قال ابن جرير : يقول وبوصية الله التي أوصاكم بها فأوفوا، وإيفاء ذلك أن تطيعوه فيما أمركم ونهاكم، وتعملوا بكتابه وسنة رسوله، وذلك هو الوفاء بعهد الله : ( ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) ؛ يقول تعالى: هذا أوصاكم به وأمركم به، وأكد عليكم فيه ( لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) ؛ أي: تتعظون وتتتهون عما كنتم فيه قبل هذا . " وتختم الآيات الكريمة بالوصية العاشرة : ( وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ) ، أمر الله باتباع صراط الله المستقيم ونهى عن التفرق واتباع السبل.

وبعد أن ساق سبحانه ما تقدم من الوصايا وطلب العمل بما جاء من الأوامر، وترك ما نهى عنه سبحانه، وحصل بذلك البيان والإرشاد من تلك الوصايا الجامعة، وهي تمثل الصراط المستقيم قال سبحانه مشيراً إليها : ( وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ) ، فدين الله سبحانه وشريعته هي الصراط المستقيم، ثم أمرهم باتباعه، فقال : ( فَاتَّبِعُوهُ ) ، ونهاهم عن اتباع السبل المخالفة لهذا المنهج القويم فقال : ( وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ) ، قال الحافظ ابن كثير: "أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله ونحو هذا."

فهذه الوصايا مجمع عليها من الأديان، وهي الأساس لتكوين الجماعات الفاضلة، وقد جاءت بها الأديان كلها ورضيتها الشرائع الوضعية المستقيمة، وهي من وصايا الإسلام الذي هو دين الله الخالد الذي لا يقبل الله سواه، وإن هذا الدين هو الذي فرضه الله على البشر، منذ خلقهم، جاء به آدم عليه السلام ومن تبعه من الأنبياء والرسل وتم برسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الدين الذي يشمل العقائد الصحيحة والأحكام العامة التي لا تتغير بتغير الزمان أو المكان أو بتغير أحوال الناس في سلسلة حياتهم الإنسانية على وجه الأرض مهما اختلفت ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم وبيئاتهم، و به صلاح حياتهم ومعاشهم وأمنهم.

ولعل من جميل القول ما ذكره الشاهد البوشيخي : ( قد ورد اللفظ بعدة أشكال لكنه لم يرد مقيدا بشيء لا بوصف ولا بإضافة، ومعنى ذلك أنه غير قابل للتبويض، فالأمن شيء كلي شامل لا يقبل التبويض، فهذه نقطة مهمة وهو أن الأمن نعمة ينتعم بها الناس إما أن تكون وإما أن لا تكون، ولا يمكن أن تكون مبعضة، بمعنى ينعمون بنوع من الأمن ولا ينعمون بأنواع أخرى ولا سيما بالنسبة لأهل الإيمان، لأن المنطق الذي يحكم دائرة الإيمان بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي دائرة التكليف ودائرة الشهادة على الناس، بينما الدائرة الأخرى ليست مكلفة، ولذلك إذا تمت الاستجابة للتكليف تكون النتائج

(41) ابن عاشور التحرير والتنوير، <https://quran-tafsir.net/ashour/sura6-aya152.html#p19>



وتكون الآثار الطيبة وتكون الثمرات وتكون الخيرات، وإذا لم تتم الاستجابة تكون العقوبات. بينما في دائرة غير الإيمان قد يتم التمتع الدنيوي حتى يرتحل الناس ولا يكون إشكال لأنهم ليسوا مكلفين بهذه الأمانة. (42)

**وبهذا يمكننا القول أن الأمن في القرآن الكريم ثمرة ونتيجة لعمل متواصل وسعي في رضى الله سبحانه وسير على الصراط المستقيم، وقيام بأوامره وتحقيق لوصاياه واجتتاب لنواهيه.** كما أن استحضار البيئة والظرفية التي نزلت فيها سورة الأنعام أول ما نزلت تشير إلى قضية في غاية الأهمية متمثلة في قدرة الإنسان المؤمن على التغلب على الظروف والتهديدات الخارجية التي يمكن أن تسبب له غياباً أو ضعفاً في الشعور بالأمن ولا يعني ذلك التقليل من شأن وأهمية الاهتمام بتحسين الحالة المعاشية والخارجية التي يعيشها الفرد لتحقيق الأمن له، ولكن تعني أن الشعور بالأمن هو شعور داخلي بالدرجة الأولى نابغ من داخله، حين يحقق التوافق بين حاجاته المادية والمعنوية والروحية من خلال الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى والابتعاد عن نواهيه. فقد نزلت سورة الأنعام المباركة في وقت كان المسلمون فهي يعانون من ضعف الجوانب الأمنية في حياتهم بكل أنواعها وصورها، إلا أن ذلك كله لم يرفع المسؤولية عن الفرد في القيام بدوره إزاء بناء منظومة الأمن في حياته والإسهام في تعزيزها مهما كانت الظروف.

ولعل من أوائل من تعرض لمفهوم الشعور بالأمن النفسي العالم ماسلو حيث أكد أهمية الحاجة إلى الشعور بالأمن من خلال نظريته في الدافعية معتبراً أن الشعور بالأمن والانتماء والمحبة حاجات أساسية لتوافق الفرد. كما أكد أن هناك ثلاثة أبعاد للطمأنينة النفسية وهي: شعور الفرد بالانتماء وإحساسه بأن له مكانة في الجماعة وشعور الآخرين بأنهم يتقبلونه، وشعوره بالسلامة وتجنب الخطر والقلق والتهديد والخوف.

ويأتي المفهوم القرآني للأمن النفسي مغايراً لذلك، فجميع الأنبياء عليهم السلام كانوا على خلاف مع أقوامهم بل إن أقوامهم مارسوا عليهم أساليب مختلفة من التهديد والوعيد والإيذاء النفسي والجسدي ورغم ذلك كانوا أكثر الناس شعوراً باليقين والطمأنينة لوعده الله سبحانه وتعالى. وتقدم سورة الأنعام المباركة نموذج إبراهيم عليه السلام، ذلك النبي الفرد الذي عاش آمناً في ظل أجواء من الخوف والتهديد والقلق والصراع والضغوط التي مارسها قومه عليه فتهدد قومه له بالحرق حياً في النار، لم يغير من ثباته على الحق.

إنها القوة الداخلية التي يحدثها الإيمان نتيجة لذلك الشعور بالسلام الذاتي الذي يستشعر به المؤمن لعلاقته الوثيقة بالله سبحانه وتعالى.

ثم تأتي الآيات بالحديث عن كل الأنبياء الذين ساروا على نفس سيرة إبراهيم عليه السلام في مواجهة الضغوطات والتحديات الخارجية والقدرة على التعامل مع الظروف الصعبة والصدمات. وهذا ما أشار إليه بعض علماء النفس بأنه الصلابة النفسية Psychological Solidity

تلك الصلابة التي تجعل من المؤمن إنساناً قوياً معرضاً عن المكذبين راسخاً على ما يؤمن به من قيم ومبادئ ولو خالفه كل من حوله.

لقد أسس القرآن العظيم في هذه السورة وغيرها من خلال عرض قصص الأنبياء مع أقوامهم لتعزيز الشعور بالثبات، أولئك الذين هدى الله فيهم إذ أنهم أقتدوا أو الصلابة النفسية ومواجهة الضغوطات بل وتحديها وعدم الهروب منها.

ولذلك جاءت الآيات بعد ذلك اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين (سورة الأنعام: 106)

كما جاء الإعلان النهائي للسورة في تحرر الإنسان من الخضوع لسلطة أي أحد سوى الله سبحانه وتعالى، فلم يعد الإنسان

(42) مفهوم الأمن في القرآن الكريم - الشاهد البوشيخي <https://al-maktaba.org/book/31871/14335#p1>

يذل نفسه إلا أمام الخالق العظيم، فانطلقت إرادته من كل القيود وتحررت روحه من هوى الأوصياء من الكهان وغيرهم: ( قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ. وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ) (سورة الأنعام: 162-163)

فالمؤمن يخضع في حياته لمنهج الله عز وجل وهو مطالب بهذا المنهج وحمایته، ذاك الذي يسهم في بناء الإنسان الواعي القادر على القيام بأعباء الاستخلاف والعمران الحضاري، (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (سورة الأنعام: 165)

فتعزيز مبدأ الاستخلاف في الأرض يبدأ ذاتياً، من خلال تربية الإنسان ليقوم بالدور المناط به وتنمية الإنسان لنفسه تكمن في ترويضها على مواجهة مختلف التحديات، وليس مجرد تنمية الموارد الخارجية المتاحة لإشباع حاجاته، فالاستخلاف تنمية أخلاقية تهدف إلى تكوين الإنسان. وهو بذلك ليس عملاً دنيوياً، يهدف إلى مجرد تحسين الحياة الإنسانية على الأرض بقدر ما يروم تمكين الإنسان من تقديم العمل الصالح الذي هو جوهر الاختبار الإنساني. فالأمن هو ثمرة القيام بمهمة الاستخلاف على أتم وأكمل وجه.

**إن مفهوم الأمن الذي يقدمه القرآن الكريم في سورة الأنعام وغيرها من سور القرآن، هو ما يحتاج إليه الإنسان.**

فالأمن الذي أسسه القرآن الكريم ثمرة ونتيجة مترتبة على التزام الفرد والمجتمع بالإيمان والأمانة. الأمر الذي يحقق للأفراد الرسوخ والقوة النفسية بما يجعلهم قادرين على تجاوز مختلف الظروف والتحديات التي قد يتعرضون لها. ويعتبر الأنبياء الذين هم صفوة الخلق أقدر الناس على تحصيل الأمن والشعور به رغم ما تعرضوا له من مشاق وصعوبات نظراً لأنهم أكمل الناس إيماناً وأمانة .

### الخاتمة والتوصيات

ناقشت هذه الدراسة مفهوم الأمن في القرآن الكريم الذي يرتبط بالإيمان بلا ظلم. وقد أوضحت الدراسة أن الإيمان يدفع الإنسان إلى الالتزامات والعهود والمواثيق مع خالقه، الذي يمنح الحياة والأمن. تناولت الدراسة أيضاً مفهوم الأمن في القرآن الكريم الشمولي، وتضمنت الدراسة جوانب تطبيقية لهذه القضية من خلال تدير سورة الأنعام، التي تناولت الأمن بشكل عام وأسس وأنواعه المختلفة. كما استعرضت نماذج للأمن في هذه السورة، وتسليط الضوء على أهمية بناء منظومة الأمن كهدف لسورة الأنعام. وأكدت الدراسة أن الإيمان والعقيدة هما الأساس لبناء هذه المنظومة، من خلال فهم مفهوم الإيمان والعمل الصالح، وتعزيز الأمانة وتطبيق الوصايا العشر المذكورة في ختام السورة.

وتوصي الدراسة بأهمية التركيز على التطبيقات العملية لمفهوم الأمن في القرآن الكريم، لتعزيز فهمنا لأهمية الأمن الأخلاقي والأمن بشكل عام كجزء أساسي من الحياة الإنسانية. فالأمن يتعزز من خلال التزام الفرد بالقيم الأخلاقية والمعايير الإيمانية، مما يسهم في بناء مجتمع آمن ومستقر. كما توصي أيضاً بتحليل العوامل التي تؤثر في تحقيق الأمن وتطبيقها في دراسات مستقبلية، مثل العدل والمساواة والتعايش السلمي بين الأفراد والشعوب بالإضافة إلى ذلك، يمكن دراسة الأمن في سياقات مختلفة، مثل الأمن الاقتصادي والاجتماعي والبيئي والتكنولوجي، وفهم تفاعلها مع مفهوم الأمن في القرآن الكريم.

علاوة على ذلك، يمكن أن تتضمن الدراسات المستقبلية تحليل تأثير الأمن الروحي والنفسي على حالة الفرد والمجتمع، ودراسة كيفية تعزيز هذا الأمن من خلال العبادة والتأمل والطمأنينة النفسية. كما يمكن أيضاً استكشاف دور التعليم والتثقيف في تعزيز الأمن وتوجيه سلوك الأفراد نحو الأخلاق السامية وأثر تطبيقها.

## المراجع

- الأعزبي، جهاد (2004) علاقة اشتراك الطالب في جماعة النشاط الطلابي بالية النفسي والاجتماعي لدى طالب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض جامعة نايف للعلوم الأمنية.
- الأصفهاني، حسين بن محمد (2001) المفردات في غريب القرآن بيروت: دار الكتب العلمية.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (1999) الصحيح الرياض دار السلام.
- البقاعي برهان الدين إبراهيم بن عمر (1408هـ / 1987م). مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور. تحقيق الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين دار المعارف.
- ابن تيمية (2004). الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.
- التوحيد، أبو حيان (1993م). البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت.
- توينبي، ارنولد (2003) تاريخ البشرية بيروت الأهلية للنشر والتوزيع.
- جبل، محمد حسن (2010) المعجم الاشتقاقي المؤصل لآلاف الكلمات القرآن الكريم. مصر: دار الأدب.
- الجهني، عبد الرحمن (2011) المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك التوكيدي والصلابة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية.
- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن (1987). نظم أعين النظار في علم الوجوه والنظائر بيروت الرسالة.
- الجوزية ابن قيم (2019) الداء والدواء، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الرابعة. ابن حبان محمد (1993). صحيح ابن حبان بيروت الرسالة.
- دراز، محمد عبد الله مدخل إلى القرآن الكريم دار القلم، 1984م.
- الدوسري، مديرة (1429هـ). أسماء سور القرآن وفضائلها (الطبعة الثانية) الرياض دار ابن الجوزي
- الرازي، فخر الدين (1981) التفسير الكبير بيروت: دار الفكر.
- السلامي، عبد الحميد طبشو (2010). الأمن الأخلاقي دراسة في فلسفة الأمن والسلام الأخلاقي. دار الفكر العربي.
- السهلي، عبد الله (2006). الأمن النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلاب دور العائلة في الرياض. السعودية جامعة نايف للعلوم الأمنية.
- السيوطي، جلال الدين الدر المنثور في التفسير بالمأثور. دار الفكر للطباعة والنشر.
- شرف الدين جعفر (1420هـ) مواصفات خاصة لسور القرآنية بيروت دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.
- شلتوت محمود (1978). الوصايا العشر مصر : دار الشروق
- شلتوت، محمود (2004) تفسير القرآن الكريم دار الشروق، ط12، مصر.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (2001). جامع البيان عن تأويل أي القرآن مصر دار حجر
- ابن عاشور، محمد الطاهر (2004) تفسير التحرير والتنوير تونس: دار التونسية للنشر.

- عثمان إسماعيل صديق (2022م). الأمن الفكري وأهميته ومهدداته وطرق ووسائل تعزيزه من المنظور الإسلامي، مجلة جيل الدراسات المقارنة، العدد السادس.
- العجوري، ع. م. (2009) الأمن الأخلاقي دراسة قرآنية موضوعية رسالة ماجستير منشورة) الجامعة الإسلامية، غزة.
- العفيفي، محمد (1976). القرآن ضوء الحق مقدمة في علم التفسير القرآني القاهرة: دار الهلال.
- العلواني طه جابر. (2012) تفسير سورة الأنعام دار السلام مصر، 2012م.
- العلواني طه جابر الوحدة البنائية للقرآن المجيد. مكتبة الشروق الدولية، 2006م.
- العلواني رقية طه (2016) تدبر سورة الأنعام (محاضرة). تم الوصول إليها من : 2020 ،تاريخ الوصول: 3 يوليو. <https://www.youtube.com/watch?v=4KcWEvKrR54>
- الغزالي، أبو حامد (1424هـ / 2004م). الاقتصاد في الاعتقاد. دار الكتب العلمية.
- الفاروقي، إسماعيل راجي (1982م). التوحيد، مدارات للأبحاث والنشر. الفراهي، عبد الحميد. (بدون) دلائل النظام عناية السيد بدر الدين الإصلاحي الدائرة الحميدية.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد (2006). الجامع لأحكام القرآن بيروت الرسالة.
- قوزح مريم عطا (2011م) أحكام مال اليتيم في الفقه الإسلامي، مريم عطا قوزح، رسالة ماجستير في جامعة النجاح منشورة على الرابط:
- <https://repository.najah.edu/server/api/core/bitstreams/5acf6038-1639-4b54-9cce-b3907527aad/content>
- لشين عبد الفتاح (1982). من أسرار التأويل في القرآن مصر دار نهضة مصر.
- الماوري، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (1401هـ / 1981م). تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك. تحقيق: محمد هلال السرحان دار النهضة العربية.
- المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف (1990). التوقيف على محمات الطعريف مصر: دار علم الكتب.

عنوان البحث

دراسة عن فعالية مستخلصات حبوب البن المائية والكحولية ضد بكتريا  
*Streptococcus mutans*

هناء ونيس الفلاح<sup>1</sup>

<sup>1</sup> قسم الأحياء الدقيقة، كلية العلوم، جامعة المرقب، ليبيا.

بريد إلكتروني: hanafallah33@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/18>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/18

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

القهوة من بين السلع الأكثر تداولاً والمشروبات المستهلكة في جميع أنحاء العالم في المقام الأول لتأثيراتها المنشطة. علاوة على ذلك، من المعروف أن القهوة تحتوي على مركبات نشطة بيولوجياً مختلفة ذات فوائد صحية كبيرة بما في ذلك الأنشطة المضادة للبكتيريا. تم اختبار مستخلصات القهوة الخضراء والمحمصة المائية (البارد، الساخن) وبالكحول بكتريا تسوس الاسنان *Streptococcus mutans* والمعزولة من بعض الأشخاص المصابين بالتسوس وعلى وسط MSBA (مختبرياً) باستخدام طريقة انتشار القرص على وسط MHA، لاختبار المستخلصات لتحديد التركيز الأكثر تثبيطاً لهذه البكتريا. وعند دراسة تأثير تراكيز المستخلصات المختلفة كان تركيز 75% لمستخلص حبوب البن الخضراء الكحولي هو الأكثر تثبيطاً للبكتريا بمنطقة تثبيط قدرها 30.3 ملم يليها المستخلص المائي الساخن لحبوب البن الخضراء بقدرة تثبيط 27.5 ملم تليها المستخلص المائي الساخن للقهوة المحمصة بمقدار 20.5 ملم وأقلها تثبيطاً بمقدار 20.8ملم عند استخدام نفس التركيز من المستخلص الكحولي لحبوب البن المحمصة. وكان تأثير المستخلص المائي البارد لحبوب البن المحمصة عند نفس التركيز قليلاً بمقدار 12.3 ملم.

الكلمات المفتاحية: *Streptococcus mutans*، حبوب بن خضراء ومحمصة، نشاط ميكروبي، مستخلص مائي، مستخلص كحولي.

## RESEARCH TITLE

## Study of the Antimicrobial efficiency of Aqueous and Ethanol Extract against *Streptococcus mutans*

### Abstract

Coffee is among the most popular beverages to date all over the world primarily for its diverse effects. Moreover, coffee is known to contain various bioactive compounds with significant health benefits including antibacterial activities. Green and roasted coffee extracts, aqueous (cold, hot) and alcohol were tested against the dental caries bacteria *Streptococcus mutans* isolated from some people with caries on MSBA medium (*in vitro*) using the disk diffusion method on MHA medium, to determine the extracts on bacteria for inhibition concentration for these extracts. When studying the effect of different extract concentrations, the concentration of 75% for the alcoholic green coffee bean extract was 30.3 mm, followed by the hot aqueous extract of green coffee beans with an inhibition capacity of 27.5 mm, followed by the hot aqueous extract of roasted coffee with 20.5 mm and the least inhibition with 20.8 mm when using the same concentration of alcoholic extract of roasted coffee beans. The effect of the cold aqueous extract of roasted coffee beans at the same concentration was slight with 12.3 mm.

**Key Words:** *Streptococcus mutans* green and roasted coffee, aqueous and alcoholic extraction, antimicrobial activity.

يعد تسوس الأسنان أحد الأمراض الأكثر انتشارا وتكلفة والتي تؤثر على البشرية، وهو نتيجة للتفاعل بين البكتيريا الفموية والنظام الغذائي والأسنان والبيئة الفموية. تعتبر بكتريا الـ *Streptococcus mutans* الموجبة لصبغة جرام المسبب الرئيسي لتسوس الأسنان عند الإنسان وخاصة الأطفال (Smith, 2018). فهذه البكتيريا القدرة على تصنيع الجلوكان الغير قابل للذوبان في الماء من السكر، والذي يساعد على التصاقها بأسطح الأسنان ويساهم في تكوين الأغشية الحيوية للأسنان. يعد تكوين الأغشية الحيوية أمراً حيوياً لتطور تسوس الأسنان، وبالتالي فإن تثبيط هذا العامل هو إحدى الاستراتيجيات المستخدمة حالياً للوقاية من هذا المرض (Xiao, Zhou, Feng, Hao, & Li, 2007). لهذا كرس الباحثون أنفسهم لدراسة المنتجات الطبيعية أو مكوناتها الكيميائية التي توفر الحماية ضد نمو البكتيريا وتكوين الأغشية الحيوية على الأسنان (Osawa وآخرون 2001، Thimothe، وآخرون 2007)

يعد البن من المشروبات الأكثر شعبية واستهلاكاً على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم. وفي الآونة الأخيرة، زاد الاهتمام العلمي والشعبي بتأثيراتها على الصحة بسبب الخصائص الدوائية المفيدة التي أثبتتها الدراسات السريرية والوبائية مثل مضادات الالتهابات ومضادات الفطريات وخافضات السكر في الدم. (Johnston، وآخرون 2003، Kendrick 2007)، (Ohshima *et al.*, 2003، Rosengren *et al.*, 2004) وقد سجلت العديد من النتائج ل

التي تثبت النشاط المضاد للبكتيريا الموجبة والسالبة لصبغة جرام مختبرياً لمستخلص حبوب البن. (Almeida *et al.*, 1994، Daglia *et al.*, 1998، Daglia 2006، Almeida *et al.*, 2004) وأن هذا النشاط يتوافق مع التركيب الكيميائي للبن (Daglia *et al.*, 1998) والتي قد تتأثر بأنواع حبوب البن سواء كانت خضراء أو محمصة. وطبقاً لدراسة (Daglia *et al.*, 2007)، تبين أن المركبات الثانوية الموجودة في مستخلصات حبوب البن المحمصة مثل glyoxal، methylglyoxal، diacetyl، كانت العوامل الرئيسية المسؤولة عن التأثير المثبط ضد وأن هذا النشاط تعزز في وجود الكافيين. ومن المركبات الكيميائية الفعالة الرئيسية التي يعتقد أنها لها نشاط مضاد لنمو بكتيريا *Streptococcus mutans* مثل المركبات الفينولية ((alkaloids، chlorogenic acid، tannin، flavonoid)) (Elshafie (caffeine، trigonellin) سنة 2023 و Wu H سنة 2022. ومع ذلك، تشير العديد من الدراسات إلى الخصائص المضادة للبكتيريا للمستقلبات الأولية مثل البروتينات والدهون.

الهدف من هذه الدراسة هو عزل بكتريا العقدية الطافرة *Streptococcus mutans* والتعرف على مدى تحسها لمستخلصات حبوب البن الخضراء والمحمصة والمستخلصة مائياً بالبارد أو الساخن أو مستخلصة بالكحول الإيثيلي لعل استخدامه كمضادة أو يدخل في تركيب معاجين الأسنان مستقبلاً.

## مواد وطرق البحث

### عزل وتوصيف البكتريا *Streptococcus mutans*

تم عزل حوالي 50 مسحة لبكتريا المسببة لتسوس الأسنان من أفواه بعض الأشخاص المصابين بالتسوس من فئات عمرية مختلفة لكلا الجنسين من مصحات الأسنان في نطاق مدينة الخمس. تم زراعة العينات على وسط الأجار المغذي Nutrient agar وحضنها لمدة 18-24 ساعة بدرجة 37 °م ثم تنقل إلى الوسط Blood agar بعد ذلك شخصت العزلات مظهرها اتباعاً لما ورد في (Macfaddin, 2000) وتم عزل بكتريا *S mutans* عن بقية العزلات الأخرى وذلك بعد طلاء العينة على Mitis Salivarius Agar وحضنها لا هوائياً anaerobically في الجار الشمعي

Candel jar بدرجة حرارة 37 م° ثم تحضن هوائيا لمدة 18 ساعة في درجة حرارة الغرفة من تم رش الطبق بمحلول 10% من محلول المانيتول وحضنها هوائيا مرة أخرى 3 ساعات تقريبا عند درجة حرارة 37 م° بعد ذلك تم رش الطبق بمحلول 4% من ثلاثي فنييل رباعي كلوريد وحضن الطبق هوائيا لمدة ساعة أخرى عند حرارة 37 حيث يشيلر التغير الى اللون الوردي الداكن الذي سيحدث للمستعمرة الى وجود بكتريا *S. mutans* بينما المستعمرات الأخرى والعقدية منها زرقاء اللون (Gold et al 1975).

### الفحوصات المظهرية والمجهرية للبكتريا المعزولة:

بعد الحصول على عزلات من البكتريا قيد الدراسة وتم زرعها على وسط MSBA و Blood agar والتعرف على الشكل المظهري للمستعمرات من حيث اللون وشكل المستعمرة وحافتها وارتفاعها. وعلى الشكل المجهرى حيث استدل على شكل الخلايا مجهريا بصبغة جرام وذلك بعد تثبيت مسحة من المستعمرة على الشريحة ثم صبغها ورؤية العقديات تحت المجهر الضوئي تبعا لما ورد في (Collee) J.G 2006 .

### الفحوصات البيوكيميائية للبكتريا المعزولة

تم إجراء التشخيصات البيو كيميائية للعزلات في مختبر الأحياء الدقيقة بكلية العلوم جامعة المرقب، وطبقا لما هو متبع في (Browen 2007) ومن هذه الفحوصات الاندول والكاتاليز وإسالة الجيلاتين واليوريز احمر الميثيل والفوكس بروسكاور واستهلاك السترات وتخمير سكر اللاكتوز واختبار تحلل الدم (الهيموليسين)، بعد ذلك تم حفظ العينات في الثلاجة لحين استخدامها في التجارب.

### تجميع عينات حبوب البن:

تم جمع عينات حبوب البن الخضراء والمحمصة من الأسواق المحلية لمدينة الخمس. وتم إجراء عملية الاستخلاص للمركبات الفعالة بواسطة الكحول الإيثيلي تركيز 75% وبواسطة الماء على البارد والساخن.

### استخلاص المركبات الفعالة من حبوب البن:

#### 1- الاستخلاص المائي:

تبعاً لطريقة Swanston وآخرون سنة 1990 تم استخلاص المكونات الفعالة من حبوب البن الخضراء أو المحمص في وسط مائي للاستخلاص على البارد أو الساخن فبعد غسل عينات الحبوب بماء الحنفية متبوعاً بالماء المقطر المعقم وبعد تجفيفها ثم طحنها بالهاون ووزن 30 جرام من مسحوق البن ووضع بدورق زجاجي وإضافة الماء المقطر المعقم، وتركت في درجة حرارة المختبر لمدة 24 ساعة للاستخلاص على البارد أو التسخين إلى درجة الغليان للاستخلاص على الساخن كلا على حدة ثم توضع في المجمدة تحت درجة حرارة 10- 15 م° وبعد إسالة الخليط تم ترشيحه باستخدام أوراق الترشيح (Whatman no 1) وبعد جمع الراشح تم تجفيفه في جهاز التبخير الدوار (Rotary evaporator) ، وبعد تحديد الوزن الجاف لهذا المستخلص المائي البارد والساخن تم إذابتها في كمية معينة من الماء المقطر ومنها تم تحضير التراكيز المطلوبة ( 25%، 50%، 75% ) من المستخلص المائي البارد أو الساخن ثم تم تخزينها التجميد لحين إستعمالها في الاختبارات الحيوية.

#### 2- الاستخلاص بالكحول الإيثيلي:

اتبعت طريقة (Kumar and Parmar 1996) في استخلاص بنفس طريقة الاستخلاص المائي ولكن باستخدام الكحول



الإيثيلي لفصل المواد الفعالة لحبوب البن الخضراء أو المحمصّة وبعد التخلص من المذيب من الراشح المتحصل عليه في جهاز التبخير الدوار، من تم إذابتها في كمية معينة من الماء المقطر ومنها تحضير التراكيز المطلوبة (25%، 50%، 75%) من المستخلص ثم تخزين العينات في المجمدة لحين إستعمالها في التجارب.

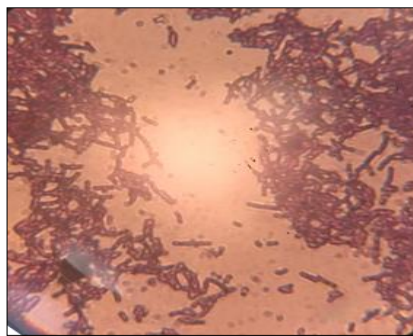
### تقدير تأثير المستخلصات المائية وبالكحول الإيثيلي لحبوب البن على البكتريا المعزولة *S. mutans*

تم إتباع (Berghe and Vlietinak 1991) طريقة انتشار القرص (Disk diffusion method)، بعد تحضير معلق البكتريا قيد الدراسة وفقاً لمعيار ماكفارلاند 0.5. من المعلق يتم نقع طرف قطن معقم ونشره على وسط Mueller Hinton Agar ثم بعد غمر الأقراص ذات قطر 0.8 ملم في مستخلص البن المائي سواء المستخلص الساخن أو البارد أو مستخلص الكحولي كلا على حدا وبتركيز 25%، 50%، 75% ووضعها على الوسط الغذائي Mueller-Hinton agar (MHA)، وأحد الأقراص تكون مشبعة المضاد الحيوي الكلورامفينيكول ذو الطيف الجرثومي الواسع (فعال ضد البكتريا السالبة والموجبة لصبغة جرام) يستخدم كمتروك. بمعدل ثلاث مكررات لكل طبق. تحضن الأطباق عند درجة حرارة 37 م لمدة 24 ساعة من تم يتم قياس قطر التنشيط حول هذه الأقراص وتسجل النتائج.

### النتائج :

لقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن بكتريا *S. mutans* كانت الأعلى نسبة مقارنة بالأنواع الأخرى حيث سجلت حوالي 38% من مجموع باقي الأنواع البكتيرية كما هو موضح بالجدول رقم (1)، بينما كانت لبكتريا *Staphylococcus aureus* و بكتريا *Lactobacillus sp* نفس النسبة والتي هي 26% بينما كانت فرصة ظهور بكتريا *Pseudomonas sp* الأقل نسبة وهي 10%.

شكل رقم (1) يوضح لبكتريا *Streptococcus mutans* موجبة لصبغة جرام



جدول رقم (1) يوضح النسب المئوية لأجناس البكتريا المعزولة ل 50 حالة تسوس الأسنان.

البكتريا	العدد	النسبة
<i>Streptococcus mutans</i>	19	38%
<i>Staphylococcus aureus</i>	13	26%
<i>Lactobacillus sp</i>	13	26%
<i>Pseudomonas sp</i>	5	10%

## الخصائص المجهرية والمظهرية:

من خلال التوصيف المجهرية أوضحت النتائج أنها مكورات سبجية موجبة لصبغة جرام كما موضح في الشكل رقم (2)، لاهوائية اختيارية وكانت الصفات المظهرية لهذه البكتريا لونها بيح إلى بني رمادي غامق مستعمراتها دائرية غير منتظمة، هوائية، مستعمراتها خشنة وكأنها مكسوة بالجليد، دائرية غير منتظمة، حوافها متموجة بالكامل، بينما الاختبارات البيوكيميائية التي أجريت مختبريا لتشخيص البكتريا *S. mutans* فوجد أنها سالبة لاختبار الكاتاليز وإسالة الجيلاتين بينما نجدها موجبة لاختبار اليوريز وتخمير سكر الجلوكوز وكان اختبار تحلل الدم (الهيموليسين) من الفا ( $\alpha$ )، هذه الاختبارات أكدت أن البكتريا المعزولة هي *S. mutans* كما موضح في الجدول رقم (2).

جدول رقم (2) الاختبارات البيوكيميائية التي تثبت ان بكتريا *S. mutans* المعزولة

نوع الاختبار	النتيجة
اختبار الكاتاليز	-
اختبار إسالة الجيلاتين	-
اختبار اليوريز	+
اختبار قابلية البكتيريا علي تخمير سكر الجلوكوز	+
اختبار تحلل الدم (الهيموليسين)	$\alpha$ (Hemolysis)
فوكس بروسكاور	+

التأثير التضادي لمستخلصات حبوب البن المائية (الساخن والبارد) والكحولية على بكتريا *S. mutans*

من خلال النتائج المتحصل عليها والموضحة في الجدول رقم (3) أظهرت كفاءة مستخلص حبوب البن الخضراء بالكحول الإيثيلي نجد تثبيط نمو البكتريا حيث كان هناك تراجع في نمو البكتريا بزيادة تركيز المستخلص فكانت منطقة التثبيط 11 ملم، 20.8 ملم، 30.3 ملم عند تركيز 25%، 50%، 75% على التوالي شكل رقم (1) بينما أظهرت البكتريا مقاومة لتراكيز المستخلص المائي البارد لحبوب البن الخضراء ولمستخلص المائي البارد لحبوب البن المحمصة عند تركيز 25%. كما منع مستخلص حبوب البن المحمصة بالماء الساخن نمو بكتريا *S. mutans* خصوصا عند تركيز 75% بقدرة تثبيط 27.5 ملم وعند نفس التركيز والذي أظهر فعالية واضحة ضد البكتريا بحوالي 22.5 ملم و20.8 ملم و12 ملم لكلا المستخلص المائي الساخن لحبوب البن المحمصة، المستخلص الكحولي لحبوب البن المحمصة والمستخلص المائي البارد لحبوب البن المحمصة على التوالي. كما موضح في الأشكال (2، 3، 4) بالمقارنة مع حساسية البكتريا من المضاد الحيوي الكلورامفينيكول بنفس التراكيز وكانت مناطق الثبث أقل مما هو عليه في مستخلص حبوب البن الخضراء المستخلصة بالكحول. هناك العديد من الدراسات حول الخصائص المضادة لهذه البكتريا بإعتبارها ممرضة وللخصائص المركبات الفعالة التي تمتلكها حبوب البن سواء الخضراء أو المحمصة بالاستخلاص الكحولي أو المائي البارد والساخن، حيث ربطت هذه الدراسات بين التركيب الكيميائي للمركبات الفعالة في المستخلصات والفعالية الحيوية لها.

جدول رقم (3) يوضح قطر تثبيط مناطق التثبيط لبكتريا *S. mutans* بواسطة تراكيز مستخلصات حبوب البن

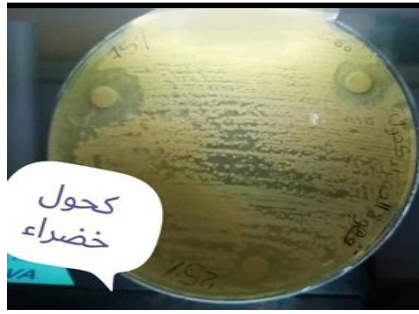
منطقة التثبيط عند التراكيز المختلفة			نوع المستخلص
%75	%50	%25	
30.3 ملم	20.8 ملم	11 ملم	المستخلص الكحولي حبوب البن الخضراء
20.8 ملم	10.2 ملم	9 ملم	المستخلص الكحولي حبوب البن المحمص
-	-	-	المستخلص المائي البارد حبوب البن الخضراء
12.3 ملم	11 ملم	-	المستخلص المائي البارد حبوب البن المحمص
27.5 ملم	11.5 ملم	6 ملم	المستخلص المائي الساخن لحبوب البن الخضراء
22.5 ملم	17.5 ملم	8 ملم	المستخلص المائي الساخن للحبوب البن المحمص
21 ملم	19 ملم	12 ملم	المضاد الحيوي الكلورامفينيكول



شكل (1) يوضح قطر التثبيط تراكيز مستخلص حبوب البن المحمص الكحولي على بكتريا *S. mutans*



شكل رقم (2) يوضح قطر تثبيط تركيز مستخلص حبوب البن المائي البارد على بكتريا *S. mutans*



شكل رقم (3) يوضح تأثير تثبيط تركيز مستخلص حبوب البن الخضراء الكحولي على بكتريا *S. mutans*



شكل رقم (4) يوضح تأثير تثبيط مستخلص المائي الساخن حبوب البن المحمص على بكتريا *S. mutans*

#### المناقشة

قد يكون استخدام المنتجات الطبيعية كجزء من النظام الغذائي اليومي بديلاً أكثر فعالية وأماناً للوقاية من الأمراض (Naim & Tariq, 2006)، ففي هذه الدراسة قمنا بالتحقق من فعالية مستخلصات حبوب البن المائية والكحول ضد بكتريا *Streptococcus mutans* التي تسبب تسوس للأسنان والتي تؤثر بشكل كبير على الصحة العامة للفرد حيث تنتقل من الأم إلى الطفل عبر نقل موروثات فهي الأكثر شيوعاً لدى الأطفال والرضع (Javed 2013).

لقد أثبتت الدراسات أن المستخلصات المائية من حبوب البن تأثيرات مضادة للبكتيريا *Streptococcus sp* يرجع السبب في هذا التضاد انه حبوب البن تحتوي على مركبات فينولية وفلافونويد والتي قد تكون مسؤولة عن التأثير المضاد للبكتيريا (Frag وآخرون سنة 1989). ولقد تم اعتبار تثبيط وظيفة غشاء الخلية واستقلاب الطاقة من الآليات المحتملة لعمل الفلافونويد ضد البكتيريا (Deans وآخرون 1989) بالإضافة إلى ذلك، تعمل المركبات الفينولية على تحلل بروتينات الخلايا البكتيرية وتمنع تكاثر الخلايا. وتشير دراسات أخرى أن المركبات الكيميائية الموجودة بالقهوة مثل الكافيين والاحماض العضوية المتطايرة وغير متطايرة والفينولات والكيوتونات والالدهيدات وكذلك المركبات العطرية والتي لها نشاط فعال مضاد للميكروبات (Harry, greath 1983). وان حبوب البن الخضراء تحتوي على حمض الكلورجينيك والذي يفقد منه حوالي 30% - 50% أثناء التخميص وعند الاستخلاص بالكحول الايثيلي قد تظهر هذه المركبات التي لها دور مهم في القضاء على البكتريا السالبة والموجبة لصبغة جرام. (Davidson, Herald 1983) و (Fardiaz, 1990). كما لوحظ ان المستخلصات الكحولية خصوصا عند الأكثر تركيزا 75% كانت أكثر كفاءة من المستخلصات المائية وذلك لطبيع قطبية هذا المذيب في إستخراج المواد الفعالة الموجودة في حبوب البن الخضراء أو المحمص وهذا ما وصل اليه (Geraldi وآخرون, 2022). أشارت النتائج إلى الفوائد الطبية المحتملة لمستخلصات حبوب البن في تثبيط نمو البكتريا خصوصا في التراكيز العالية الكحولية في هذه الدراسة والتي تتحكم في إنتاج الأغشية الحيوية التي تتكون على الأسنان تسبب تسوسها وأمراض الفم واللثة.

## الخاتمة:

أظهرت نتائج هذه الدراسة التأثير المضاد لحبوب البن الخضراء والمحمصة فعالية ضد بكتريا تسوس الأسنان، وأن المركبات الفينولية والفلافونويد والكافيين التي قد تكون لها تأثير في هذه الدراسة ضد البكتريا، وكان المستخلص الكحولي لحبوب البن الخضراء أكثر فعالية من المائية لنفس الحبوب والمحمصة أيضا خصوصا عند التركيز 75% والذي يحتوي على حمض الكلور جينيك الذي له فعالية كبيرة ضد الميكروبات كما في الدراسات السابقة المشار إليها في الدراسة التي تحتويها حبوب البن الخضراء وأظهر قدرتها التثبيطية الكحول الإيثيلي.

## التوصيات:

- دراسة نشاط لمستخلصات حبوب البن الخضراء والمحمصة، وفعاليتها التثبيطية على بكتريا أخرى ممرضة.
- دراسة كفاءة المركبات الفعالة المستخلصة من حبوب البن الخضراء والمحمصة مع استخدام مذيبات عضوية أخرى مع إمكانية تحديد التركيز الأمثل للمستخلصات.
- دراسة تضادية هذه المستخلصات على تكوين الأغشية الحيوية للبكتريا قيد الدراسة.
- إمكانية استخدام هذه المستخلصات كبديل طبيعي لغسول الفم وإضافتها لمعاجين الأسنان للوقاية من تسوس الأسنان.
- دراسة التراكيب الكيميائية لهذه المستخلصات والتعرف على تأثيراتها جانبية بعد تجريبها على الحيوانات المختبرية ليتم التعرف على تأثيرها على الصحة العامة

## References

- Almeida, A. A. P., et al. (2004).** Antimicrobial activity of coffee against *Escherichia coli* and *Staphylococcus aureus*. *Journal of Food Protection*, 67(5), 923-926.
- Almeida, A. A. P., et al. (2006).** Chemical composition and antimicrobial activity of coffee. *Journal of Food Science*, 71(6), S207-S212.
- Brown, T. A. (2007).** Biochemical tests for bacterial identification. *Journal of Clinical Microbiology*, 45(9), 3043-3048.
- CLSI, Methods for Dilution Antimicrobial Susceptibility Tests for Bacteria that Grow Aerobically; 2015.** Approved Standard, 10<sup>th</sup> ed. CLSI document M07-A10, Wayne, PA, USA, Clinical and Laboratory Standards Institute,
- Collee, J. G. (2006).** In memoriam–Marler Thomas Parker (1912– 2006). *Journal of Medical Microbiology*, 55(8), 971-973.
- David, J., & Herald, C. (1983).** Isolation and identification of active compounds from coffee. *Journal of Agricultural and Food Chemistry*, 31(5), 1082-1086.
- Deans, S.G., Svoboda, K.P. 1989.** Antimicrobial activity of summer savory (*Satureja hortensis* L.) essential oil and its constituents. *J. Horticultural Sci.* 64:205-210.d Science Nutrition.
- Diglia, M., et al. (1994).** Inhibition of bacterial growth by coffee extracts. *Journal of Food Science*, 59(3), 527-531.
- Diglia, M., et al. (1998).** Antimicrobial activity of coffee extracts against foodborne pathogens. *Journal of Food Protection*, 61(9), 1168-1172.
- Diglia, M., et al. (2007).** Antimicrobial and antioxidant activity of coffee. *Journal of Medicinal Food*, 10(3), 504-509.DOI: 10.1089/jmf.2006.25
- Elshafie HS, Camele I, Mohamed AA. (2023).** A Comprehensive Review on the Biological, Agricultural and Pharmaceutical Properties of Secondary Metabolites Based-Plant Origin. *International journal of Molecular Science*. 24(4).
- Farag R.S.;Daw Z.Y.;Hewedi F.M.;EL-Baroty G.S.A.,(1989)** .Antimicrobial activity of some

Egyptian spice essential oils. *J. Food Protection* 52:665-667.

**Fardiaz, D. (1990).** Isolation and identification of active compounds from Indonesian medicinal plants. *Journal of Ethnopharmacology*, 29(2), 157-164.

**Geraldi, A., Wardana, A. P., Aminah, N. S., Kristanti, A. N., Sadila, A. Y., Wijaya, N. H. and Manuhara, Y. S. W. (2022).** Tropical Medicinal Plant Extracts from Indonesia as Antifungal Agents.

**Geraldine, R., et al. (2022).** Optimization of green coffee extraction using response surface methodology. *Journal of Food Science and Technology*, 59(4), 1468-1476.

**Gold, O. G., Jordan, H. V., & Van Houte, J. (1975).** The prevalence of enterococci in the human mouth and their pathogenicity in animal models. *Archives of oral biology*, 20(7), 473-IN15.

**Harry, T. & Greath, D. (1983).** Antimicrobial agents from plants. In: "Plant Secondary Metabolites" (eds. P.M. Dey, J.B. Harborne), pp. 237- 253. Academic Press.

**Heatley, N.G (1944).** A method for the assay of penicillin," *The Biochemical Journal*, vol. 38, no. 1, pp. 61–65.

**Javed, M. (2013).** Transmission of *streptococcus mutans* from mother to child.

**Johnston, K. L., Clifford, M. N., & Morgan, L. M. (2003).** Coffee consumption and inflammation: A review of the evidence. *International Journal of Food Sciences and Nutrition*, 54(5), 329-336.

**Kendrick, A. S., & Day, B. J. (2007).** Coffee consumption and inflammation: A review of the evidence. *Journal of Alzheimer's Disease*, 13(2), 151-165.

**Kumar, V., & Parmar, B. S. (1996).** Extraction of active compounds from plants: A review. *Journal of Scientific and Industrial Research*, 55(10), 751-762.

**Mac Faddin J.E. (2000).** biochemal test For bacteria .3nd and the Williamms and Wilkins .London McGraw Hill. ISBN 0-8385-8529-9

**Naim, A., Tariq, P. (2006).** Evolution of antibacterial activity of decoction, infusion and essential oil of *Origanum vulgare* on methicillin resistant and methicillin sensitive *Staphylococcus aureus*. *International Journal of Biology and Biotechnology*.3(1):121-125.

**Ohshima, T., et al. (2003).** Chlorogenic acid and caffeine in coffee inhibit inflammation-induced gene expression in human umbilical vein endothelial cells. *Journal of Nutrition*, 133(9), 2775-2779.

**Osawa K, Miyazaki K, Shimura S, Okuda J, Matsumoto M, Ooshima T .(2001).** Identification of cariostatic substances in the cacao bean husk: their anti glucosyltransferase and antibacterial activities. *J Dent Res*;80:2000–2004.

**Rosengren, A., Dotevall, A., Wilhelmsen, L., & Johansson, S. (2004).** Coffee consumption and mortality: A 13-year follow-up of the Göteborg cohort. *Journal of Internal Medicine*, 255(3), 286-294.

**Smith, L. A., Tumilty E., Page, L. F., Thomson, W. M., & Gibson, B. (2018).** Children's rights in their oral health care: How responsive are oral health professionals to children's rights. *The International Journal of Children's Rights*, 26(2), 354-378.

**Swanston, J. S. (1990).** Extraction of bioactive compounds from plant materials using cold water. *Journal of Agricultural and Food Chemistry*, 38(5), 1387-1391.

**Thimothe, J., Béné, K., Delattre, C., Dubourdeaux, M., & Baudoux, D. (2007).** Antimicrobial and antibiofilm activity of extracts from tropical medicinal plants against *Streptococcus mutans*. *Journal of Ethnopharmacology*, 113(3), 472-478.

**Wu H, Lu P, Liu Z, Sharifi-Rad J, Suleria HAR. (2022).** Impact of roasting on the phenolic and volatile compounds in coffee beans.

**Xiao J, Zuo Y, Liu Y, Li J, Hao Y, & Zhou X (2007).** Effects of *Nidus Vespae* extract and chemical fractions on glucosyltransferases, adherence and biofilm formation of *Streptococcus mutans*. *Arch Oral Biology*, 52(9), 869–875.

عنوان البحث

ردود ابن هشام الأنصاري (761هـ) النحوية على البصريين في كتابه شرح اللّمة البدرية  
في علم العربية (( دراسة نحوية ))

م.م. مثنى كاصد ثجيل عبيد<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المُديريّة العام للتربية في محافظة البصرة، العراق.

بريد الكتروني: [muthanaroooneym@gmail.com](mailto:muthanaroooneym@gmail.com)

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/19>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/19

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

هذا بحثٌ عنوانه ( ردود ابن هشام الأنصاريّ على البصريين في كتابه شرح اللّمة البدرية في علم العربية (دراسة نحوية)) ، اقتصرت فيه على دراسة ردوده على علماء مدرسة البصرة ؛ لكثرة ما وجدت من ردود على النحويين وخصوصاً على أبي حيان الأندلسي (745هـ) صاحب اللّمة البدرية ، وجمهور الكوفيين . وقد قسّمتُ البحث على مبحثين ، الأول تحدّثتُ في القسم الأول بشيءٍ من الاختصار عن ابن هشام الأنصاريّ وكتابه شرح اللّمة البدرية في علم العربية ، والقسم الثاني في تعريف مصطلح الردود لغة واصطلاحاً ، ونشأة الردود وأسبابها . والمبحث الثاني جمعتُ فيه ردوده على نحوي البصرة التي بلغت ستة ردودٍ رتبتهّا حسب ترتيبها في كتابه ، ثمّ درستّها بطريقةٍ موضوعيّةٍ منصفّةٍ ، وازنّتها فيها بين رأيه ورأي البصريين والآراء الأخرى في المسألة نفسها وذلك بعرض الحجج النقليّة والعقليّة كالمسموع عن الفُصحاء ، والقياس والتعليل ، وما يتّصل بذلك من أمورٍ تُعين على التّرجيح كالمعنى وموافقته له . واتبعْتُ ذلك بخاتمةٍ ضمّنتُها خلاصةً للبحث ، يليها هوامش البحث ومصادره .

الكلمات المفتاحية: الردود ، ابن هشام ، البصريين ، شرح اللّمة .

**RESEARCH TITLE****The grammatical responses of Ibn Hisham al-Ansari (671 AH) to the Basrans in his book Sharh al-Lamaha al-Badriyya in the science of Arabic ((a grammatical study))****Asst.teacher. Muthanna kasid thejil Obaid<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> General Directorate of Education in Basra Governorate  
muthanaroooneym@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/19>

Arabic Scientific Research Identifier: arsri.org/10000/62/19

**Received at 07/01/2025****Accepted at 15/01/2025****Published at 01/02/2025****Abstract**

This is a research entitled (Replies of Ibn Hisham Al-Ansari to the Basrans in his book Sharh Al-Lamaha Al-Badriyya fi Ilm Al-Arabiya), in which it was limited to studying his responses to the scholars of the Basra School; Due to the large number of responses I found to the grammarians, especially to Abi Hayyan Al-Andalusi (745 AH), the author of Al-Lamaha Al-Badriyah , and the fans of the Kufans.

I divided the research into two sections, the first in which I talked in the first section with some brevity on Ibn Hisham Al-Ansari and his book Sharh al-Lamaha al-Badriyya in the science of Arabic, and the second section in defining the term refutations linguistically and idiomatically, and the origin and causes of refutations, and its pronunciation in refutation. In the second section, I collected his responses to Basra grammar, which amounted to sex responses, arranged according to their order in his book, and then studied them in an objective and fair way, and balanced between his opinion and the opinion of the Basrans and other opinions on the same issue by presenting the textual and mental arguments such as what is heard about the eloquent, analogy and reasoning, and what is related to that. Among the things that help in weighting, such as the meaning and its agreement with it.

**Key Words:** Responses, Ibn Hisham, Al-Basran, Sharh Al-Lahma.



## المقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين والحمد حقّه كما يستحقّه حمداً كثيراً دائماً وصلاته وسلامه على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .  
أمّا بعدُ .....

إنّ الخلاف النحويّ ظهر مبكراً مع نشأة النحو العربي ، ولا سيما عند استخلاص الظاهر النحوية وتقييدها ، فقد طوّر ذلك الخلاف بين نحوي المدرستين ، فضلاً عن علماء المدرسة الواحدة ، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى طريقة جمع اللغة والأخذ من الإعراب ، فالبصريون أخذوا اللغة من بوادي نجد والحجاز ، والكوفيون أخذوا اللغة من عموم القبائل العربية .

فالبصريون يفسرون الظواهر اللغوية في القرآن الكريم بأفصح لغات العرب وهم يعدّون الذي لا يأتي على القياس ممّا يُسمع أو يحفظ لا يُقاس عليه ، في حين أنّ الكوفيين يسمعون اللغة أكثر مما يقيسون . وأيضاً هناك تفاوت في القدرة على الاستنباط بين علماء المدرستين ، كل هذا أدّى إلى ظهور الخلافات النحوية وتطورها في الدرس النحوي .  
وقد ضمّ كتاب شرح اللّمة البدرية كثير من الخلافات النحوية بين علماء المدرستين ، أو علماء المدرسة الواحدة . وهذه الخلافات تدلّ على أنّ النظرة إلى المسائل النحوية لم تكن نظرة سطحية ، بل كانت نظرة تدلّ على الدقة والفهم والدليل والحجّة الواضحة .

وفي هذا البحث ناقشْتُ ستّ مسائل رد فيها ابن هشام الأنصاري على علماء مدرسة البصرة ، بعد أن أورد آراء البصريين وحججهم مقابل آراء الكوفيين وحججهم في كل مسألة ، ثمّ التفتيش عن هذه الآراء في كتب الفريقين ولا سيما المصادر الأولى لهاتين المدرستين ، وترجيح ما هو راجح من آرائهم متوخي الموضوعية والإنصاف في معرفة حقيقة تلك المسألة .

## المبحث الأول .

أولاً: ابن هشام الأنصاريّ وكتابه شرح اللّمة البدرية في علم العربية .

## اسمه ونسبه :

هو عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاريّ (1) ، لقّب بجمال الدين ، وقد أجمعت على ذلك كتب التراجم (2) إلاّ أنّه عُرف واشتهر بالكنية الأخيرة بابن هشام (3) .

وقد ذكر بعض المترجمين في سلسلة نسبه أنّه الأنصاريّ ، الخزرجيّ ، المصريّ ، الحنبليّ (4) . فالأنصاريّ نسبةً إلى قومه الأنصار ، والخزرجيّ نسبةً إلى قبيلة الخزرج من الأنصار ، والمصريّ نسبةً إلى مصر ، التي ولد فيها ، وعاش بها ، وفيها مات ودُفن ، أمّا الحنبليّ فالمذهب الذي كان عليه .

وتذكر بعض المصادر في نسبه الشافعيّ ثمّ الحنبليّ ؛ لأنّه تمذهب بالمذهب الشافعيّ ثمّ تحنبل ، واستقرّ على المذهب الحنبليّ (5) .

## مولده ونشأته :

ولد ابن هشام في عام ثمانٍ وسبعمائة من الهجرة ، الموافق سنة تسع وثلاثمائة من الميلاد ، أي في بداية القرن الثامن الهجري (6) .

نشأ ابن هشام نشأةً علميةً منذ نعومة أظفاره ، ساعده على ذلك المناخ العلمي الذي نشأ فيه ، فقد مضى معظم حياته في القاهرة التي كانت في القرن السابع الهجري مركز الزيادة العلمية ، فزخرت القاهرة بالعلماء والأدباء ، وأصبحت منار العلم ومركزاً يقصدونها من كل مكان ، فطفق ابن هشام يرتشف العلم على أيدي ثلثة من أشهر علماء عصره في شتى العلوم من نحو ، وصرف ، وفقه ، وقراءة ، وتفسير ، ولغة ، وأدب حتى أتقنها . ساعده على ذلك ما فطر عليه من شمائل وشيم ، فقد عُرف بالتواضع ، والشفقة ، ورقّة القلب . كان عظيمًا في نفسه ، غير متكسبٍ بعلمه يتمتع بذلك حادٍ ، وذاكرة قوية ، وغيرها من الصفات التي جعلته متميزًا في شتى العلوم (7) .

#### شيوخه وتلاميذه :

تلقى علوم العربية على أيدي علماء بارزين ، منهم : تاج الدين الفاكهاني ( ت 731 هـ ) الذي قرأ عليه ( شرح الإشارة ) في النحو (8) ، وبدر الدين بن جماعة ( ت 733 هـ ) الذي أخذ عنه العربية (9) ، وابن المرجل شهاب الدين عبد اللطيف ( ت 746 هـ ) (10) ، وأبي حيان الأندلسي ( ت 745 هـ ) (11) ، وتاج الدين التبريزي ( ت 746 هـ ) (12) ، وشمس الدين بن السراج ( ت 746 هـ ) (13) . ومن تلاميذه البارزين : نور الدين البالسي ( ت 767 هـ ) (14) ، وجمال الدين النويري ( ت 786 هـ ) (15) ، وجمال الدين اللخمي ( ت 791 هـ ) (16) ، وابن الفرات المالكي ( ت 794 هـ ) (17) ، و محب الدين بن هشام ولده ( ت 799 هـ ) (18) ، وابن إسحاق الدجوي ( ت 803 هـ ) (19) ، وغيرهم .

#### مؤلفاته :

خلف لنا ابن هشام آثارًا ومؤلفات وصلت إلى حوالي خمسين كتابًا ، وهي بين متنٍ وشرحٍ وكتابٍ ورسالةٍ . قال الشيخ الأزهري : (( له من المصنّفات : المغني ، والتوضيح ، وعمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب في مجلدين ، وشرح التسهيل ، ... والشذوذ والقطر وشرحهما ، وشرح لمحة أبي حيان ، وشرح بانة سعاد ، والجامع الصغير ، وغير ذلك )) (20) .

كما ألف ابن هشام رسائل نحوية متنوعة في غاية الإفادة ، منها : أنت أعلم ومالك ، وإن رحمة الله قريب من المحسنين ، وإنما ، وتوجيه النصب في قولهم : ( فضلًا ، ولغةً ، واصطلاحًا ، وخلافًا ، وأيضا ، وهلم جرا ) ، وشروط التنازع ، وغير ذلك (21) .

#### وفاته :

توفي ابن هشام في الخامس من ذي القعدة من عام واحد وستين وسبعمئة من الهجرة في القاهرة ، ودُفن في مقبرة الصوفية بمصر (22) .

#### كتابه شرح اللمحة البدرية في علم العربية .

هو كتاب نحوي يشرح فيه كتاب أبي حيان الأندلسي ( اللمحة البدرية في علم العربية ) ، وقد بين الغرض من شرحه بقوله : (( هذه نكت حررتها على اللمحة البدرية في علم العربية مكملة من أبوابها من نقص ، ومسيلة أذيالها ما قلص ، ومستهوية لواضعها من أولي الألباب دعاء يُستجاب ، وثناء يستطاب والله المسئول منه حسن التوفيق ، وأن يسلك بنا إلى الخيرات أسهل طريق بمنّه وكرمه )) (23) .

سار ابن هشام في شرحه على تبويب أبي حيان الأندلسي ، فبدأ بالمقدمة وفيها حديث موجز عن الإعراب ، وألقابه

، وأنواع المعربات وأحكام إعرابها ، ثم تأتي الأبواب السبعة مرتبة حسب الترتيب الآتي : " باب النكرة والمعرفة ، وباب المرفوعات ، وباب المنصوبات ، وباب المجرورات ، وباب التوابع ، وباب الفعل وأنواعه ووجوه إعراب وبنائه ، وباب ما لا ينصرف " .

وفي خاتمة الكتاب فصول مقتضبة عن :

أ - تأنيث الفعل ومواضع ذلك .

ب - البناء : حده وأنواع المبنيات .

ج - الوقف .

ويعدُّ هذا الكتاب مصدرًا للوقوف على نقد ابن هشام لأبي حيان ، ومخالفته له ، فلا تكاد ترى صفحةً من صفحاته إلا وفيها اعتراض عليه ، وقد تنوعت تلك الاعتراضات ، فمنها اعتراضات على منهج أبي حيان وأسلوبه ، ومنها على آرائه وحدوده ، وغيرها .

ثانيًا : الردود النحوية .

الرد في اللغة .

هو من (( صرف الشيء ورجعه )) (24) . قال الخليل : (( الردُّ مصدر رددت الشيء ، وردود الذراهم واحدها ردُّ ، وهو ما زُيف فُرِّد على ناقدٍ بعدما أخذه منه ، والردُّ ما صار عمادًا للشيء الذي تدفعه وتردُّه )) (25) . وقال ابن فارس : (( الرء والدال أصلٌ مُنقاس ، وهو رجع الشيء )) (26) . والردُّ مصدر رددت الشيء ، وردُّ يُردُّ ردًّا ومردًّا وتردادًا ، صرفه (27) . والاسم منه ( الردَّة ) ، ومنه الردَّة عن الإسلام أي الرجوع منه (28) .

يُتضح مما سبق إنَّ الردَّ هو إرجاع الشيء ، وصرفه أي تحويله من صفةٍ إلى صفةٍ أخرى ، وهو أيضًا عدم قبول الشيء وتخطئته .

الرد في الاصطلاح .

حدَّه الشريف الجرجاني بقوله : (( صرف ما فضل عن فرض ذوي الفروض ولا مستحقَّ له من العصابات إليهم بقدر حقوقهم )) (29) . وفي هذا الحد نوعٌ من الغموض ، فهو عندما يقول صرف ما فضل عن ذوي الفروض ، كأنَّه يقصد بذلك ما يخصُّ بعض الأمور العقائدية . إلا أنه يبدو قريبًا بعض الشيء من المعنى اللغوي : (( صرف الشيء ورجعه )) (30) .

ويمكن القول إنَّ الردَّ في الدرس النحوي : هو مخالفة نحوي لنحوي آخر ، أو معارضته وردُّه عن الجهة التي ذهب إليها إلى جهةٍ أخرى على حسب وجهة نظر النحوي المعارض .

نشأة الردود النحوية وأسبابها .

إنَّ ظاهرة الردود النحوية لم تكن جديدةً ، بل ظهرت ملامحها منذ بداية حركة التأليف في النحو العربي ، ونشأت بسبب اختلاف قواعد العلماء في جمع اللغة ، وتقعيد أنظمتها وبذلك اختلفت وجهات نظرهم إلى المسألة الواحدة ، ومن أهم أسباب ظهور الردود في النحو العربي :

1- اختلاف العلماء في وجهات نظرهم إلى أصول الصناعة ، وذلك أنَّ يقدِّموا السماع على القياس أو بالعكس ، وما

الاختلاف الحاصل بين مدرستي البصرة والكوفة إلا نتاج هذا الاختلاف (31).

2- تعدد اللهجات العربية واختلافها وتفاوتها بالفصاحة ؛ لأن من القبائل خالط غير العرب فتأثر بلغاتهم (32).

3- التنافس الشديد بين النحويين كان عاملاً من عوامل ظهور هذا الفن ، فأخذ كل منافس التنقيب عن حججه ؛ اظهاراً لقدرته العلمية .

4- التعصب للرأي ، ويرجع إلى التلذذ بالانتصار على الخصم ، وإن كان هذا التعصب على خطأ ، ومنه ما دار بين سيوييه والكسائي (ت 189 هـ) في المسألة الزنبورية (33).

المبحث الثاني .

المسألة الأولى : علامة نصب جمع المؤنث السالم .

ذهب الأخفش (ت 215 هـ) إلى أن كسرة جمع المؤنث السالم هي كسرة بناء لا إعراب ، قال ابن جنّي (ت 392 هـ) ناقلاً مذهبه : (( ألا ترى أن أبا الحسن وأبا العباس ومن قال بقولهما ذهباً إلى أن كسرة التأنيث في موضع النصب إنما هي علامة بناء لا حركة إعراب )) (34). وقد ردّ ابن هشام ما ذهب إليه الأخفش بقوله : (( وهذا لا وجه له ، فما جمع بألف وتاء مزيدتين ينصب بالكسرة نحو : رأيتُ الهندات )) (35).

اختلف النحويون في علامة نصب جمع المؤنث السالم ، ولهم فيه مذاهب :

1- ذهب جمهور البصريين (36) إلى أن جمع المؤنث السالم يُنصب ويجر بالكسرة ، كقولك : رأيتُ مسلماتٍ ، ومررتُ بمسلماتٍ ، وإنما كان ذلك لأنّ منصوب جمع المذكر السالم محمول على مجروره ، فكذلك جمع المؤنث السالم ، قال سيوييه : (( وقد جعلوا تاء الجمع في الجر والنصب مكسورة ؛ وذلك لأنّهم جعلوا التاء هي حرف الإعراب كالواو والياء )) (37).

2- ذهب الكوفيون (38) إلى جواز نصبه بالفتحة مطلقاً سواء كان صحيحاً ، أم معتلاً رُدّت إليه اللام ، أم لم تُرد ، قال الفراء : (( وكذلك قولهم : الثّبات ، واللّغات ربما أعربوا التاء منها بالنصب ، والخفض ، وهي تاء جماع )) (39). واستدلوا على صحّة مذهبهم بدليلين :

أ - وقوعه في الشعر ، كقول الشاعر [ من الطويل ]

فَلَمَّا جَلَّاهَا بِالْأَيَّامِ تَحَيَّرْتُ      ثُبَاتًا عَلَيْنَهَا دُلَّهَا وَكُتِبَتْهَا . (40)

ب - وقوعه في النثر ، ومنه حكاية الكسائي عن العرب : (( سمعتُ لغاتهم )) ، وقول العرب : استأصلَ اللهُ عِرقاتَهُم (41).

وقد ردّ البصريون ما احتجّ به الكوفيون ، قال ابن جنّي في قول العرب : استأصلَ اللهُ عِرقاتَهُم : (( والمحفوظ في هذا قول أبي عمرو لأبي خيرة ، وقد قال : استأصلَ اللهُ عِرقاتَهُم - بنصب التاء - هيهات أبا خيرة لأنّ جلدك ! ثم رواها أبو عمرو فيما بعد )) (42).

أمّا قول الشاعر وقول العرب : سمعتُ لغاتهم ، فقد قال ابن يعيش : (( وحكوا أيضاً ( سمعتُ لغاتهم ) ولا حجة لهم في ذلك ؛ لاجتماع أن يكون لغات وثبات واحداً ، فأصل ثبة : ثبوة ، وأصل لغة : لغوة ، مثل : نقرة وثغرة ، وإن كان استعمالها بحذف اللام إلا أنّهم تموها كقولهم : حلاة وحلى ، ومهاة ومهى )) (43).

3- ذهب هشام الصّرير (ت 209 هـ) إلى جواز نصبه بالفتحة إذا كان معتلاً لم تُرد إليه اللام المحذوفة ، نحو لغات ،

وثبات ، في جمع لغة ، وثبة ، وبالكسرة إذا كان مفردًا صحيحًا ، قال أبو حيان ناقلًا ما ذهب إليه : (( وقال هشام : حكى الكسائي : سمعت لغاتهم ، قال : وهذا في الناقص ، ولا يجوز من هذا شيء عند البصريين ؛ لأنه لا فرق بين الناقص والتام )) (44) . ومن ذهب هذا المذهب ابن مالك ( ت 672 هـ ) (45) ، وابن عقيل ( ت 769 هـ ) (46) ، والأزهري ( ت 905 هـ ) (47) .

واحتجوا لمذهب بأمرين (48) ، الأول : مُشابهته المفرد ؛ لأنه لم يجز مجرى الجموع في رد الشيء إلى أصله ، فأشبهه في ذلك ( قضاة ) في أنه جمع في آخره تاءً ، ولم تُرد إليه لأمه المحذوفة . والثاني : أن النصب فيه بالفتح كما هو أصله ، إنما كان جبرًا من حذف لأمه .

وبعد عرض هذه الآراء وحججهم يمكن القول بأن مذهب البصريين هو الأرجح لدي ؛ لأنه لو أُعرب جمع المؤنث السالم بثلاث حركات وهو فرع كان أوسع من الأصل .

#### المسألة الثانية : إعراب المثني وجمع المذكر السالم .

ذهب قطرب ( ت 206 هـ ) إلى أن الألف والواو والياء في المثني والجمع هي الإعراب نفسه ، قال ابن الأنباري ( ت 577 هـ ) : (( ذهب الكوفيون إلى أن الألف والواو والياء في التثنية والجمع بمنزلة الفتحة والضمة والكسرة في أنها إعراب ، وإليه ذهب قطرب بن المستير )) (49) . وهو مذهب الكوفيين (50) . وقد رد ابن هشام ما ذهب إليه قطرب بقوله : (( ويرد أنه إعراب إذا قدر سقوطه لم يخل بالكلمة ، وهذه الحروف إذا سقطت اختلت الكلمة ؛ ولأنها دالة على التثنية أو الجمع فلا تدل على الإعراب ، لأن دلالة الحرف في وقت واحد على معنيين غير معهود )) (51) .

وهناك مذاهب أخرى في إعرابها ، منها :

1- ذهب جمهور البصريين (52) إلى أن الألف والواو والياء في المثني وجمع المذكر السالم حروف إعراب وليست إعراب ، قال سيويه : (( واعلم أنك إذا تثبت الواحد لحقته زيادتان الأولى منهما حرف المد واللين ، وهو حرف الإعراب غير متحرك ولا منون )) (53) .

واستدلوا على مذهبهم بما يأتي :

أ - إنه اسم معرب ، ولكل معرب حرف إعراب كبقية الأسماء ، فالإعراب غير المعرب والمعرب هو الذي يقوم به الإعراب ومحل الشيء غير ذلك الشيء (54) .

ب - إن الألف والواو والياء جاءت للدلالة على التثنية والجمع فصارت من تمام الكلمة كالتاء في ( نائمة ) والألف في ( عبل ) ، وكما أن الألف والتاء حرفا إعراب فكذا هذه (55) .

ج - إن الألف والنون يحذفان عند الترخيم ؛ لأن حكم الترخيم أن يُحذف حرف الإعراب منه ، وإذا ثبت أنها حروف إعراب فالإعراب فيها مقدر (56) .

2- ذهب الأخفش إلى أن حرفي التثنية والجمع ليسا بإعراب ، ولكنهما دليل إعراب مقدر قبل دخول ألف التثنية وواو الجمع ويائهما ، إذ قال : (( وجعلت الياء للنصب والجر ، نحو : العالمين والمتقين ، فنصبهما وجرهما سواء ، كما جعلت نصب الاثنين وجرهما سواء ، ولكن كسر ما قبل ياء الجميع ، وفتح ما قبل ياء الاثنين ، ليفرق ما بين الاثنين والجميع ، وجعل الرفع بالواو ليكون علامة للرفع ، وجعل رفع الاثنين بالألف )) (57) . وتابعه في هذا الرأي : المبرد ( ت 286 هـ ) (58) . ونُسب هذا الرأي للمازني ( ت 154 هـ ) (59) .

وحجبتهم في ذلك : إن حروف التثنية والجمع إما أن تكون إعرابًا ، وإما حروف إعراب ، وإما دوال على الإعراب ،

فلو كانت إعراباً لما سببت إشكالاً في معنى الكلمة بإسقاطها ، ولو كانت حروف إعراب لما كانت دوال على الإعراب ، كالدال من سعيد في قولنا : ( وصل سعيد ) من غير حركة ، فدل ذلك على أنها دوال على الإعراب ، فلو قلت : (( رجلان )) علم أنه رفع (60) .

وقد ردّ ابن مالك حجتهم من ثلاثة أوجه : (( أحدهما : أنّ الحروف المتجددة للتثنية والجمع مكملة للاسم ، إذ هي مزيدة في آخره لمعنى لا يفهم ، كألف التأنيث وتائه وياء النسب ، فكما لم يكن ما قبل هذه محلاً للإعراب ، كذلك لا يكون ما قبل الأحرف الثلاثة محلاً له ، إذ الإعراب لا يكون إلا آخرًا ، الثاني : أنّ الإعراب لو كان مقدراً قبلها لم يحتج إلى تغييرها ، كما لم يحتج إلى تغيير بعد الإعراب المقدر قبل ياء المتكلم ، وفي ألف مقصوره ، والثالث : أنّ الإعراب إنما جيء به للدلالة على ما يحدث بالعامل ، والحروف المذكورة محصلة لذلك فلا عدول عنها )) (61) .

3- ذهب الجرمي ( ت 255 هـ ) إلى أنّ الألف والواو والياء حروف الإعراب ، وأنّ انقلابها هو الإعراب ، قال الميرد ناقلاً مذهبه : (( وكان الجرمي يزعم أنّ الألف حرف الإعراب ، كما قال سيبويه ، وكان يزعم أنّ انقلابها هو الإعراب )) (62) .

وقد ردّ رأي الجرمي من أوجه :

أ - إنّ الانقلاب لو كان إعراباً لم يكن في المثني والمجموع رفع ؛ لأنه لا انقلاب معها (63) .

ب - إنّ القول بذلك يستلزم مخالفة النظائر ؛ إذ ليس في المعربات غير المثني والمجموع على حده ما ترك العلامة له العلامة ، وما أفضى إلى مخالفة النظائر دون ضرورة فمتروك (64) .

ج - إنّ هذا يدلّ على أنّ الجرمي يعدّ الإعراب عاملاً معنوياً ، وهو خلاف مذهبه في إعراب المفرد (65) .

4- وحكي عن أبي إسحاق الزجاج ( ت 310 هـ ) أنّ التثنية والجمع مبنيان ؛ لأنّ هذه الحروف أضيفت على بناء المفرد ، قال ابن الأنباري : (( وحكي عن أبي إسحاق الزجاج أنّ التثنية والجمع مبنيان وهو خلاف الإجماع )) (66)

وبعد عرض هذه الآراء يمكن القول بأنّ رأي قطرب والكوفيين هو الصحيح ؛ لأنها ذات حركات طويلة وليست من الصوامت ، لذلك سوّغ لها أن تكون حركة إعراب ، فتكون الألف للرفع في المثني والواو في جمع المذكر السالم والياء حركة لنصبهما وجرهما .

المسألة الثالثة : أداة التعريف ( أل ) .

ذهب الخليل ( ت 174 هـ ) إلى أنّ ( أل ) كلّها هي أداة التعريف ، وأنّ الهمزة فيها للقطع وأصلية ، فهي عنده بمنزلة الحرف الواحد وقد وصلت لكثرة الاستعمال ، قال سيبويه ( ت 180 هـ ) : (( وزعم الخليل أنّ الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرف واحد كقد ، وأنّ ليست واحدة منهما منفصلة من الأخرى كإفصال ألف الاستفهام في قوله : أريد ، ولكنّ الألف كألف أيّم الله ، وهي موصولة كما أنّ ألف أيّم موصولة )) (67) . وقد ردّ ابن هشام مذهب الخليل ، وقال : (( والصحيح أنّ حرف التعريف هو اللام فقط ، والهمزة همزة وصل ثبتت بالابتداء ، وتُحذف في الدُّرج على قياس همزات الوصل ، فلا ينبغي العدول عن هذا إلاّ بدليل )) (68) .

اختلف النحويون في ( أل ) التعريف هل هي أداة التعريف بأكملها أو أنّ ( أل ) دون الهمزة هي أداة التعريف ، ثم اختلف القائلون بأنّ ( أل ) هي أداة التعريف بنوع همزتها هل هي همزة أصلية أم زائدة ؟ وهل هي قطع أم وصل وانقسموا على مذاهب :

1- ذهب سيبويه إلى أن (أل) كلها هي أداة التعريف، وأن همزتها أصلية، إذ قال: ((وتكون موصولة في الحرف الذي تُعرَّف به الأسماء، والحرف الذي تُعرَّف به الأسماء هو الحرف الذي في قولك: القوم والرجل والناس، وإنما هي حرف بمنزلة قد وسوف..... ألا ترى أن الرجل إذا نسي فتذكر ولم يرد أن يقطع يقول: ألي، كما يقول: قدي)) (69). وقال في موضع آخر: ((وأل تعرّف الاسم في قولك: القوم، والرجل)) (70). وما يلاحظ على قولي سيبويه أن مذهبه هو نفس مذهب الخليل. ووافقه: ابن جنّي (71)، وابن كيسان (ت 299 هـ) (72)، وابن مالك (73)، والمرادي (ت 749 هـ) (74).

واستدلوا على صحة مذهبهم بما يأتي:

أ- أنهم قد أثبتوا هذه الهمزة، بحيث تحذف همزات الوصل البتة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَزْنُ لَكُمْ﴾ (75)، وقوله: ﴿الذَّكْرَيْنِ حَرَمٌ أَمِ الْأُنثَيْنِ﴾ (76)، ونحو قولهم في القسم (أفأله) (77).

ب- أنه يُوقف عليها عند التذكير، فيقول الرجل: إلی، ثم يتذكر ما فيه الألف واللام كالكتاب (78).

ج- أن اللام لا تنفصل عن الهمزة، ولا تنفصل الهمزة عنها كالكاف من (قد) مع الدال منها، وبقطعها في الابتداء نحو قولك مبتدئاً في الدرج لكثرة الاستعمال (79).

2- ذهب المبرد إلى أن (أل) هي أداة التعريف، وأن همزتها همزة وصل زيدت على (اللام)، إذ قال: ((ومن ألفات الوصل الألف التي تلحق اللام للتعريف، وإنما زيدت على اللام؛ لأن اللام منفصلة مما بعدها، فجعلت معها اسماً واحداً بمنزلة (قد)) (80).

3- ذهب ابن السراج (ت 316 هـ) إلى أن اللام وحدها هي أداة التعريف، إذ قال: ((واعلم: أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع أما أن يدخل على الاسم وحده مثل: الرجل والگلام، فاللام أحدث معنى التعريف، وقد كان رجل وگلام نكرتين)) (81). واختار هذا المذهب الرّمخشري (ت 538 هـ) (82)، وابن يعيش (ت 643 هـ) (83)، وابن الحاجب (ت 646 هـ) (84)، وابن عصفور (ت 669 هـ) (85)، والرّضي (ت 686 هـ) (86).

واستدل أصحاب هذا المذهب على صحة مذهبهم وفساد مذهب الخليل وسيبويه بما يأتي:

أ- إن حرف التعريف تخالف التّوين؛ لأنّ التّوين دليل على التّكثير، كما أنّ هذا الحرف دليل التعريف، فكما أنّ التّوين في آخر الاسم عبارة عن حرف واحد، فكذلك يكون حرف التعريف في أوله (87).

ب- إنّ اللام توجد في أماكن كثيرة وحدها تدلّ على هذه المعاني، نحو لام الملك، ولام القسم، ولام الاستحقاق، ولم توجد ألف الوصل تدلّ على معنى في كلام العرب، وكذلك لم توجد في شيء تكون فيه من أصل الكلمة (88).

ويمكن القول إنّ مذهب ابن السراج ومن تبعه هو الرّاجح لدي؛ لأنّ الهمزة تسقط في الدرج ولا يبقى سوى اللام، وهي أيضاً ليست من أصل الكلمة، وقد سميت وصلّاً؛ لأنها تُساعد اللسان إلى النّطف بالسّاكن.

المسألة الرَّابِعة: مجيء الحال معرفة.

ذهب يونس بن حبيب (ت 182 هـ) إلى جواز تعريف الحال مطلقاً بلا تأويل، قال السيوطي (ت 911 هـ) ناقلاً ما ذهب إليه: ((وجوز يونس والبغداديون تعريفها نحو: جاء زيدٌ الرّاكب، قياساً على الخبر وعلى ما سُمع من ذلك)) (89). ونسب هذا الرأي للبغداديين (90). وقد ردّ ابن هشام ما ذهب إليه يونس بن حبيب، بقوله: ((وهذا مردودٌ من وجهين، أحدهما: أنّه قاس على الشّاذ، وإنّما يُقاس على الأعمّ الأغلب، والثّاني: أنّهم إنّما عرفوا هذه الألفاظ؛

لأنَّ الحال في الحقيقة أسماء كانت عاملة فيها ثمَّ حُذفت وأقيمت هي مقامها ، والأصل : أرسلها معتركة العراك )) (91) .  
وقد اعتمد يونس في قوله على السماع ، فقد جاءت الحال معرفة بالألف واللام ، ومن ذلك قول بعض العرب :  
مررت بهم الجماء الغفير ، وقول الشاعر [ من الطويل ] :

فأرسلها العراك ولم يددها ولم يشفق على بعض الدجال . (92)

وكذلك اعتماده على القياس ، فقد قاس الحال معرفة على مجيء الخبر معرفة (93) .

في حين ذهب جمهور النحويين (94) إلى أنَّ الحال لا تأتي معرفة ، وما ورد منها معرفاً في اللفظ فهو منكرًا معنًى ، قال سيبويه : (( لا يجوز للمعرفة أن تكون حالاً كما تكون النكرة ، فلتبس بالنكرة . ولو جاز ذلك لقلت : هذا أخوك عبد الله ، إذا كان عبد اسمه الذي يُعرف به . وهذا كلام خبيث يوضع في غير موضعه )) (95) .

يرى الباحث أنَّ الزاجع في هذه المسألة هو مذهب جمهور النحويين ؛ لأنَّ وقوع الحال معرفة لا يؤدي المعنى الذي نريده من استخدامها نكرة ، وأنَّ قياس جواز مجيء الحال معرفة على مجيء الخبر معرفة مردود بأنَّ مجيء الخبر معرفة مطرد ، في حين لا يطرد مجيء الحال معرفة .

#### المسألة الخامسة : عطف البيان معرفة .

ذهب جمهور البصريين (96) إلى أنَّ عطف البيان يجب أن يأتي معرفة تابعاً لمعرفة ، قال السيوطي ناقلاً مذهبهم : (( ومنع البصرية جريانه على النكرة ، قالوا : لا يجري إلّا في المعارف كذا نقله عنهم الشلوبين )) (97) .

وقد ردَّ ابن هشام ما ذهب إليه البصريون ، بقوله : (( وليس قول من منع ذلك بشيء ؛ لأنَّ النكرة تقبل التخصيص بالجامد ، كما تقبل المعرفة التوضيح به )) (98) .

وقد احتجَّ جمهور البصريين بأنَّ الغرض في عطف البيان إيضاح الاسم المتبوع وتبينه ، والنكرة لا يصحُّ أن يُبينَ بها غيرها ؛ لأنَّها مجهولة المعنى ، ولا يُبين مجهول بمجهول (99) .

في حين ذهب جمهور الكوفيين (100) إلى جواز أن يكون عطف البيان نكرة تابعاً لنكرة ، قال السيوطي : (( وذهب الكوفيون والفارسيّ والزمخشريّ إلى جواز تنكيرهما )) (101) . ووافقهم : الفارسي ( ت 377 هـ ) (102) ، وابن جنّي (103) ، والزمخشريّ (104) ، وابن عصفور (105) ، وابن مالك (106) ، وابن الناظم ( ت 686 هـ ) (107) .

وقد احتجَّ الكوفيون بالسماع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ (108) ، فجاءت ( طعامُ مساكين ) وهو نكرة عطف بيان لنكرة وهي ( كفارة ) (109) . أمّا القياس : فإنَّ الحاجة لعطف البيان في النكرة أكثر منها في المعرفة ؛ لأنَّ النكرة يلزمها الإبهام بحق الأصل ، فهي أكثر حاجة إلى ما يُبينها من المعرفة ، فتخصيص المعرفة بالبيان خلاف مقتضى القياس (110) ، وأيضاً العطف كالتعت ، وليس بينهما إلّا الجمود والاشتقاق ، والتعت في التعت سائغ اتفاقاً ، فكذاك ينبغي في العطف (111) .

والذي يراه الباحث أنَّ مذهب الكوفيين ومن وافقهم هو الصحيح ؛ لأنَّ عطف البيان يكونُ أعرف من المعطوف عليه ، ومع ذلك يجوز تنكيره مع متبوعه ، فقد أورد القائلون أدلّة سماعية من القرآن تُثبتُ صحّة مذهبهم ، كما أنَّ النكرة تخصص متبوعها ، والتخصيص نوع من البيان والإيضاح .



## المسألة السادسة : نوع ( ما ) التّعجبية .

ذهب الأخفش في أحد أقواله إلى أنّ ( ما ) التّعجبية موصولة وما بعدها صلة لها لا محل لها من الإعراب ، والخبر محذوف وجوباً ، قال ابن السراج ناقلاً مذهبه : (( وقال الأخفش إذا قلت : ما أحسن زيداً ، ف ( ما ) في موضع الذي ، وأحسن زيداً صلتها ، والخبر محذوف )) (112) . وقد ردّ ابن هشام ما ذهب إليه الأخفش ، بقوله : (( وفيه بعد ؛ لأنه حذف الخبر وجوباً مع عدم ما يسد مسدّه )) (113) .

وقد اختلف النحويون في نوع ( ما ) التّعجبية ، وانقسموا على مذاهب :

1- ذهب جمهور البصريين (114) ، والأخفش في أحد أقواله (115) ، إلى أنّ ( ما ) نكرة تامّة بمعنى شيء في محل رفع مبتدأ ، والجملة الفعلية بعدها في محل رفع خبر لـ ( ما ) ، قال سيبويه : (( هذا باب ما يعمل عمل الفعل ، ولم يجر مجرى الفعل ، ولم يتمكّن تمكّنه ، وذلك قولك : ما أحسن عبد الله ، زعم الخليل أنّه بمنزلة قولك : شيء أحسن عبد الله ، ودخله معنى التّعجب ؛ وهذا تمثيل ولم يُتكلّم به )) (116) . ووافقهم ثعلب من الكوفيين (117)

والذي دعاهم إلى القول بأنّ ( ما ) نكرة تامّة هو الإبهام الذي يقتضيه مبنى التّعجب ، قال ابن السراج : (( و ( ما ) هنا اسم تام غير مفصول فكأنك قلت : شيء حسن زيداً ، ولم تصف أنّ الذي حسنه شيء بعينه ؛ فلذلك لزمها أن تكون مبهمه غير مخصوصة ، كما قالوا : شيء جاءك أي : ما جاءك إلا شيء ، وكذلك : شر أهر ذا ناب ، أي : ما أهرّة إلا شر )) (118) .

2- ذهب الفراء (ت 215 هـ) إلى أنّ ( ما ) استفهامية فيها معنى التّعجب ؛ لأنه قد يُستفاد معنى التّعجب من الاستفهام ، إذ قال عند حديثه عن قوله تعالى : ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ (119) : (( يكون تعجباً ، ويكون : ما الذي أكفره ؟ . وهذا الوجه الآخر جاء التفسير ، ثمّ أعجبه ، فقال : (( من أي شيء خلقه )) )) (120) . وهذا المذهب اختاره ابن درستويه (ت 347 هـ) (121) ، ونُسب إلى الكوفيين (122) .

وحجّتهم في ذلك ما يأتي :

أ - جواز مجيء الاستفهام للدلالة على التّعجب ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (123) ، و : أتدري من هو ، و : لله ذرّه أي رجل كان (124) .

ب - إنّ استعمال ( ما ) بمعنى شيء مبتدأ لم يثبت ، واستعمال ( ما ) الاستفهامية كثير (125) .

ومن الردود على هذا المذهب : أنّ التّعجب خبر ، فلا يصحّ أن تكون ( ما ) استفهامية (126) . وأيضاً إنّ الاستفهام إنشاء ، والتّعجب إنشاء ، ولم يثبت النّقل من إنشاء إلى إنشاء ، قال الرّضي : (( قيل مذهبه ضعيف ، من حيث إنّه نقله من معنى الاستفهام إلى معنى التّعجب ، فالنّقل من إنشاء إلى إنشاء لم يثبت )) (127) .

3- ذهب الأخفش في قول ثالث أنّ ( ما ) التّعجبية نكرة موصوفة مبتدأ والفعل بعدها صفتها والخبر محذوف وجوباً ، قال أبو حيان ناقلاً أقواله الثلاثة : (( وعن الأخفش في ( ما ) ثلاثة أقوال ، أحدها : كقول جمهور البصريين ، والثاني : أنّ ( ما ) موصولة ..... والثالث : أنّ ( ما ) نكرة موصوفة ، الفعل صفتها ، والخبر محذوف واجب الحذف ، التقدير : شيء أحسن زيداً عظيماً )) (128) .

والحقيقة أنّ تقدير الخبر المحذوف لا فائدة فيه ، والخبر محطّ الفائدة ، قال ابن يعيش : (( ومنها أنهم يقدّرون المحذوف بشيء ، والخبر ينبغي أن يكون فيه زيادة فائدة ، وهذا لا فائدة منه ، لأنه معلوم أنّ الحُسْن ونحوه إنّما يكون بشيء أوجبه )) (129) .

والرّاجح لدي قول البصريين ومن وافقهم من التّحويين في أنّ ( ما ) التّعجبية نكرة تامّة بمعنى شيء في محل رفع مبتدأ ، والجملة الفعلية بعدها في محل رفع خبر ؛ لأنّ قصد المتعجب الإخبار بأنّ المتعجب منه ذو مزية ادراكها جلي ، وسبب الاختصاص بها خفي ، فاستحققت الجملة المعبر بها أن تبدأ بنكرة غير مختصة ليحصل بذلك إيهام متلوة بإفهام . وكذلك أنّ استعمال ( ما ) نكرة تامة مبتدأ ثابت في غير مسألة التّعجب ، فيمكن قياسها عليه ، وأيضاً خلوه من الحاجة لتقدير الخبر .

### الخاتمة .

الحمدُ لله أولاً وأخيراً وصلى الله على نبينا مُحَمَّدٍ وعلى اله وسلّم تسليمًا كثيرا ، ففي نهاية هذا البحث خرجتُ ببعض النتائج منها :

- 1- أسلوب ابن هشام الأنصاري في شرحه امتاز بالسلاسة والسهولة ، بعيداً عن التّعقيد اللفظي .
- 2- كان ابن هشام عفيف اللسان في رده على نحوي البصرة عادلاً في نقده لهم ، فهو ينتقدهم ويرد عليهم دون انتقاص من منزلتهم العلمية .
- 3- أظهرت الدّراسة أنّ ردود ابن هشام على البصريين كانت نابعة من فكر نحوي .
- 4- أظهرت الدّراسة أنّ ابن هشام اتّخذ أنماطاً مختلفة في أثناء الردّ ، فبعض الردود كانت طويلة ، وكان البعض الآخر وجيزاً مختصراً .
- 5- أكثر ردوده ذكر فيها أكثر من رأي ، ثمّ يُناقش هذه الآراء ، ويرد على ما يراه غير مُناسب .

### الهوامش .

- (1) ينظر : معجم المؤلفين : 163/6 ، الدرر الكامنة: 415/2 ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : 465/5 .
- (2) ينظر : الدرر الكامنة: 415/2 ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب : 191/6 .
- (3) ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : 274/11 .
- (4) ينظر : الدرر الكامنة : 416/2 ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب : 191/6 .
- (5) ينظر : بغية الوعاة : 68/2 ، والبدر الطالع : 401/1 .
- (6) ينظر : بغية الوعاة : 68-69/2 ، ومفتاح السعادة : 184-185/1 .
- (7) ينظر : الدرر الكامنة : 309/2 .
- (8) ينظر : الدرر الكامنة : 309/2 ، شذرات الذهب : 97/6 .
- (9) ينظر : شذرات الذهب : 97/6 .
- (10) ينظر : الدرر الكامنة : 310/2 .
- (11) ينظر : البدر الطالع : 402/1 .
- (12) ينظر : بغية الوعاة : 72/2 ، الوافي بالوفيات : 145/2 .
- (13) ينظر : الدرر الكامنة : 310/2 ، شذرات الذهب : 98/6 .
- (14) ينظر : بغية الوعاة : 72/2 .
- (15) ينظر : شذرات الذهب : 98/6 .

- (16) ينظر : الدرر الكامنة : 310/2 .
- (17) ينظر : المصدر نفسه : 311/2 .
- (18) ينظر : بغية الوعاة : 73/2 .
- (19) ينظر : الضوء اللامع : 276/11 ، شذرات الذهب : 98/6 .
- (20) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : 5/1 .
- (21) ينظر : ابن هشام الأنصاريّ آثاره ومذهبه النحوي : 191-189 .
- (22) ينظر : بغية الوعاة : 69/2 ، الدرر الكامنة : 308/2 .
- (23) شرح اللّمة البدرية في علم العربية : 2-1 .
- (24) ينظر : لسان العرب : 184/5 ( مادة : ردد ) ، والمعجم الوسيط : 377/1 .
- (25) ينظر : العين : 7/8 ،
- (26) مقاييس اللغة : 400 ( مادة : مردّ ) .
- (27) ينظر : تهذيب اللغة : 63/14 ( مادة : ردّ ) .
- (28) ينظر : لسان العرب : 185-184/5 ( مادة ردّ ) .
- (29) التعريفات : 110 .
- (30) لسان العرب : 184/5 ( مادة : ردّ ) .
- (31) ينظر : المؤاخذات النحوية حتى نهاية المائة الرابعة الهجرية : 12 .
- (32) ينظر : الاعتراض النحوي عند ابن مالك : 27 .
- (33) ينظر : ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف : 17 .
- (34) سر صناعة الإعراب : 428 .
- (35) شرح اللّمة البدرية في علم العربية : 282/1 .
- (36) ينظر : شرح المفصل ( لابن يعيش ) : 8/5 ، وشرح الرضي على الكافية : 293/3 ، وهمع الهوامع : 67/1 .
- (37) الكتاب : 18/1 .
- (38) ينظر : النكت الحسان : 36 ، وارتشاف الضرب : 419/1 ، والموفي في النحو الكوفي : 11 .
- (39) معاني القرآن ( الفراء ) : 93/1 .
- (40) البيت للشاعر أبي ذؤيب الهذلي ، ينظر : ديوان الهذليين : 79/1 .
- (41) ينظر : التذييل والتكميل : 152-151/1 .
- (42) الخصائص : 304/3 .
- (43) شرح المفصل ( لابن يعيش ) : 8/5 .
- (44) التذييل والتكميل : 152/1 .
- (45) ينظر : شرح التسهيل ( لابن مالك ) : 88/1 .
- (46) ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد : 56/1 .
- (47) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : 82/1 .
- (48) ينظر : حاشية الصبّان : 38/1 .
- (49) الإنصاف في مسائل الخلاف : 33/1 .

- (50) ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب : 103/1 ، ائتلاف النصرّة : 29 .
- (51) شرح اللّمة البدرية في علم العربية : 315/1 .
- (52) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : 33/1 ، أسرار العربية : 64 ، همع الهوامع : 177/1 .
- (53) الكتاب : 17/1 .
- (54) ينظر : التبين على مذاهب النحويين : 104 .
- (55) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : 36-35/1 .
- (56) ينظر : التبين على مذاهب النحويين : 106-105 .
- (57) معاني القرآن ( للأخفش ) : 14-13/1 .
- (58) ينظر : المقتضب : 154/2 .
- (59) ينظر : الإيضاح في علل النحو : 130 ، الإنصاف في مسائل الخلاف : 33/1 .
- (60) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : 35/1 .
- (61) شرح التسهيل ( لابن مالك ) : 75/1 .
- (62) المقتضب : 151/2 .
- (63) ينظر : التبين على مذاهب النحويين : 107 .
- (64) ينظر : شرح التسهيل ( لابن مالك ) : 74/1 .
- (65) ينظر : المقتضب : 155/2 .
- (66) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : 33/1 .
- (67) الكتاب : 324/3 .
- (68) شرح اللّمة البدرية في علم العربية : 349/1 .
- (69) ينظر : الكتاب : 147/4 .
- (70) المصدر نفسه : 226/4 .
- (71) ينظر : الخصائص : 291/1 .
- (72) ينظر : همع الهوامع : 271/1 .
- (73) ينظر : شرح التسهيل ( لابن مالك ) : 254/1 .
- (74) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : 257/1 .
- (75) سورة يونس : آية (59) .
- (76) سورة الأنعام : آية (143) .
- (77) ينظر : سر صناعة الإعراب : 344/1 .
- (78) ينظر : شرح الرضي على الكافية : 131/2 .
- (79) ينظر شرح التسهيل ( لابن مالك ) : 253/1 .
- (80) المقتضب : 92/2 .
- (81) الأصول في النحو : 42/1 .
- (82) ينظر : شرح المفصل ( لابن يعيش ) : 17/9 .
- (83) ينظر : المصدر نفسه : 18/9 .

- (84) ينظر : شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب : 230/1 .
- (85) ينظر : المقرَّب : 433 .
- (86) ينظر : شرح الرضي على الكافية : 131-130/2 .
- (87) ينظر : شرح المفصل ( لابن يعيش ) : 18/9 .
- (88) ينظر اللامات ( للزجاجي ) : 421 .
- (89) ينظر : همع الهوامع : 18/4 .
- (90) ينظر : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك : 8/2 ، وهمع الهوامع : 18/4 .
- (91) شرح اللمحة البدرية في علم العربية : 177/2 .
- (92) البيت لبيد بن ربيعة العامري . ينظر : خزانة الأدب : 524/1 .
- (93) ينظر : همع الهوامع : 19/2 .
- (94) ينظر : شرح المفصل ( لابن يعيش ) : 62/2 ، وارتشاف الضرب : 337/1 ، ومنهج السالك إلى ألفية ابن مالك : 244/1 .
- (95) الكتاب : 114/2 .
- (96) ينظر : البحر المحيط : 166/9 ، والمساعد على تسهيل الفوائد : 423/2 ، شرح التصريح على التوضيح : 148/2 .
- (97) همع الهوامع : 191/5 .
- (98) شرح اللمحة البدرية في علم العربية : 306/2 .
- (99) ينظر : همع الهوامع : 191/5 .
- (100) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك : 223/1 ، وشرح التصريح على التوضيح : 148/2 .
- (101) ينظر همع الهوامع : 191/5 .
- (102) ينظر : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك : 357/2 .
- (103) ينظر : المصدر نفسه : 357/2 .
- (104) ينظر : الكشاف : 387/1 .
- (105) ينظر : شرح جمل الزجاجي ( لابن عصفور ) : 268/1 .
- (106) ينظر : شرح التسهيل ( لابن مالك ) : 326/3 .
- (107) ينظر : شرح ألفية ابن مالك ( لابن الناظم ) : 366 .
- (108) المائة : الآية (95) .
- (109) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : 539/3 .
- (110) ينظر : شرح التسهيل ( لابن مالك ) : 326/3 .
- (111) ينظر : شرح المفصل ( لابن يعيش ) : 272-271/2 .
- (112) الأصول في النحو : 100/1 .
- (113) شرح اللمحة البدرية في علم العربية : 334/2 .
- (114) ينظر : المقتضب : 173/4 ، وشرح جمل الزجاجي ( لابن عصفور ) : 583/1 ، وشرح التسهيل ( لابن مالك ) : 31/3 .

- (115) ينظر : معاني القرآن ( للأخفش ) : 192/1 .  
 (116) الكتاب : 72/1 .  
 (117) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : 147/1 .  
 (118) الأصول في النحو : 99/1 .  
 (119) عبس : الآية ( 20 ) .  
 (120) معاني القرآن ( للفراء ) : 273/3 .  
 (121) ينظر : شرح المفصل ( لابن يعيش ) : 421/4 .  
 (122) ينظر : شرح التسهيل ( لابن مالك ) : 32/3 ، وارتشاف الضرب : 2065/4 .  
 (123) الانفطار : الآية ( 17 ) .  
 (124) ينظر : شرح الرضي على الكافية : 234-233/4 .  
 (125) ينظر : شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب : 928/3 .  
 (126) ينظر : شرح المفصل ( لابن يعيش ) : 421/4 .  
 (127) ينظر : شرح الرضي على الكافية : 234/4 .  
 (128) ينظر : ارتشاف الضرب : 2065/4 .  
 (129) شرح المفصل ( لابن يعيش ) : 421/4 .

#### المصادر والمراجع .

#### القرآن الكريم .

- ❖ انتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت802هـ) ، تحقيق : د. طارق الجنابي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (1407هـ - 1987م) .
- ❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) ، تحقيق : د. رجب عثمان ، و د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة - مصر ، الطبعة الأولى ، (1418هـ - 1998م) .
- ❖ أسرار العربية : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي إسحاق الأنباري (ت577هـ) ، تحقيق : محمد بهجة العطار ، وعاصم بهجة العطار ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الثانية ، (1425هـ - 2004م) .
- ❖ الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل السراج (ت316هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، (1408هـ - 1988م) .
- ❖ الاعتراض النحوي عند ابن مالك واجتهاداته : د. ناصر محمد عبد آل قميشان ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، الطبعة الأولى ، (2009م) .
- ❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : كمال الدين أبو البركات الأنباري (ت577هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة - مصر ، الطبعة الرابعة ، (1380هـ - 1961م) .
- ❖ الإيضاح في علل النحو : أبو القاسم بن إسحاق الزجاج (ت340هـ) ، تحقيق : د. مازن المبارك ، دار التفائس ، بيروت - لبنان ، الطبعة السادسة ، (1416هـ - 1996م) .

- ❖ البحر المحيط في التفسير : أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد عوض و آخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، (1422هـ - 2001م)
- ❖ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، (1348هـ) .
- ❖ بغية الوعاة : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، (1964م) .
- ❖ التبيين على مذاهب التحويين البصريين والكوفيين : أبو البقاء العكبري (ت616هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، (1406هـ - 1986م) .
- ❖ التذييل والتكميل شرح كتاب التسهيل : أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) ، تحقيق : د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ( من الجزء الأول إلى الجزء الخامس ) وبقية الأجزاء دار كنوز إشبيليا ، الطبعة الأولى ، (1419هـ - 1998م) .
- ❖ التعريفات : العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ) ، تحقيق : جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، (د.ت) ز
- ❖ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ابن أم قاسم المرادي (ت749هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن سليمان ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، (1428هـ - 2008م) .
- ❖ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت1206هـ) ، تحقيق : محمود بن الجميل ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، (2002م) .
- ❖ خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر البغدادي (ت1093هـ) ، تحقيق : د. عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، (1406هـ - 1986م) .
- ❖ الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) ، تحقيق : د. محمد علي النجار ، المكتبة الوقفية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، (2015م) .
- ❖ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ) ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، (د.ت) .
- ❖ ديوان الهذليين : الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (1385هـ - 1965م) .
- ❖ سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) ، دراسة وتحقيق : د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثانية ، (1413هـ - 1994م) .
- ❖ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن عماد الحنبلي (ت1089هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ت) .
- ❖ شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : بدر الدين محمد بن جمال الدين بن محمد بن مالك (ت686هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، (1420هـ - 2000م) .
- ❖ شرح التسهيل : جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي (ت672هـ) ، تحقيق : عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، (2001م) .
- ❖ شرح التصريح على التوضيح : الشيخ خالد الأزهرّي (ت905هـ) ، تحقيق : باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، (1421هـ - 2000م) .

- ❖ شرح جمل الرّجائيّ : أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الأشبيليّ (ت669هـ) ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه : فوّاز الشّعار ، إشراف : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلميّة ، بيروت - لبنان ، الطّبعة الأولى ، (1419هـ - 1998م) .
- ❖ شرح كافيّة ابن الحاجب : رضي الدّين الاسترأباديّ (ت686هـ) ، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه : د.إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلميّة ، بيروت - لبنان ، الطّبعة الأولى ، (1998م) .
- ❖ شرح الممحة البدرية في علم العربيّة : ابن هشام الأنصاريّ (ت761هـ) ، تحقيق : د. هادي نهر ، دار الياوزي العلميّة للنشر والتّوزيع ، عمّان - الأردن ، (ب.ط) .
- ❖ شرح المفصّل : موفق الدّين بن يعيش (ت643هـ) ، تحقيق : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلميّة ، بيروت - لبنان ، الطّبعة الأولى ، (1422هـ - 2001م) .
- ❖ شرح المقدّمة الكافية في علم الإعراب : جمال الدّين أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت646هـ) ، تحقيق : جمال عبد العاطي مخيمر أحمد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكّة المكرّمة ، الطّبعة الأولى ، (1414هـ - 1997م) .
- ❖ الصّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع : شمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمن السّخاوي (ت902هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) .
- ❖ كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت170هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزوميّ و د. إبراهيم السّامرائيّ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت - لبنان ، الطّبعة الأولى ، (1424هـ - 2003م) .
- ❖ كتاب اللّامات : أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الرّجائيّ (ت337هـ) ، تحقيق : مازن المّبارك ، دار الفكر ، دمشق - سوريا ، الطّبعة التّانية ، (1405هـ - 1985م) .
- ❖ كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ) ، تحقيق : د. عبد السّلام محمّد هارون ، مكتبة الخانجيّ ، القاهرة - مصر ، الطّبعة التّالثة ، (1408هـ - 1988م) .
- ❖ الكشّاف : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الرّمخشريّ (ت538هـ) ، أعتني به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه : خليل مأمون شيخا ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، الطّبعة التّالثة ، (1430هـ - 2009م) .
- ❖ كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة (ت1067هـ) ، إستانبول ، (1941م) .
- ❖ اللّباب في علل البناء والإعراب : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ (ت616هـ) ، تحقيق : د. عبد الإله النّبهان ، دار الفكر ، دمشق ، الطّبعة الأولى ، (1416هـ - 1995م) .
- ❖ لسان العرب : جمال الدّين بن منظور الأنصاريّ (ت711هـ) ، أعتني بتصحيحه : أمين محمّد عبد الوهاب ومحمّد الصّادق العبيديّ ، دار إحياء التّراث العربيّ ، بيروت - لبنان ، الطّبعة التّالثة ، (1419هـ - 1999م) .
- ❖ ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف : د. فتحي بيومي حمودة ، مطبعة شركة المرّوة لصناعة موادّ التّعبئة والتّغليف ، الرّياض ، (ب.ط) ، (ب.ت) .
- ❖ المُساعد على تسهيل الفوائد : بهاء الدّين بن عقيل (ت769هـ) ، تحقيق : د. محمّد كامل بركات ، مكتبة دار الفكر ، دمشق ، الطّبعة الأولى ، (1400هـ - 1980م) .
- ❖ معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخصّس الأوسط (ت215هـ) ، تحقيق : د. هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجيّ ، القاهرة ، الطّبعة الأولى ، (1411هـ - 1990م) .
- ❖ معاني القرآن : أبو زكريا الفراء (ت207هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي و محمّد علي النّجار ، عالم الكتب ، بيروت ، الطّبعة الأولى ، (1983م) .



- ❖ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرّسالة ، دمشق ، (1376هـ - 1957م) .
- ❖ المعجم الوسيط : إبراهيم أنيس وآخرون ، مكتبة الشّروق الدّوليّة ، الطبعة الأولى ، (1425هـ - 2004م) .
- ❖ مفتاح السّعادة وتحقيق طريق السّعادة : أبو العباس بن العريق (ت536هـ) ، دراسة وتحقيق : د. عصمت عبد اللّطيف دندش ، دار الغرب الإسلاميّ ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، (1993م) .
- ❖ مقاييس اللّغة : أبو الحسن أحمد بن فارس (ت395هـ) ، تحقيق وضبط : عبد السّلام محمّد هارون ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، (1399هـ - 1979م) .
- ❖ المقتضب : أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد (ت285هـ) ، تحقيق : محمّد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، الطبعة الرّابعة ، (1431هـ - 2010م) .
- ❖ المقرّب : علي بن مؤمن المعروف بآين عصفور (ت669هـ) ، تحقيق : أحمد عبد السّتار الجوّاريّ و عبد الله الجوّاريّ ، مكتبة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى ، (1432هـ - 1971م) .
- ❖ منهج السّالك في الكلام إلى ألفية ابن مالك : أبو الحسن نور الدّين علي بن محمّد الأشمونيّ (ت900هـ) ، تحقيق : محمّد محيي الدّين عبد الحميد ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت - لبنان ، (1375هـ - 1955م) .
- ❖ المؤاخذات النّحويّة حتى نهاية المائة الرّابعة الهجريّة : زهير عبد المحسن سلطان ، مكتبة جامعة قارينوس ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، (1994) .
- ❖ الموفي في النحو الكوفي : صدر الدّين الكنغراويّ (ت1050هـ) ، قدّم له الشّيخ محمّد بهجت البيطار ، مطبعة التّرقّي ، دمشق ، (ب.د) ، (1370هـ - 1950م) .
- ❖ النّكت الحسان في شرح غاية الإحسان : أبو حيّان الأندلسيّ (ت745هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتليّ ، مؤسسة الرّسالة ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، (1405هـ - 1984م) .
- ❖ ابن هشام الأنصاريّ آثاره ومذهبه النّحويّ : د. علي فودة نيل ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرّياض ، الطبعة الأولى ، (1406هـ - 1985م) .
- ❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدّين السيّوطيّ (ت911هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدّين ، دار الكتب العلميّة ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، (1418هـ - 1998م) .
- ❖ الوافي بالوفيات : صلاح الدّين خليل بن أبيك الصّفديّ (ت764هـ) ، تحقيق : أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التّراث العربيّ ، الطبعة الأولى ، (2000م) .

عنوان البحث

الطبيعة القانونية للمحافظ الإلكترونية والدفع الإلكتروني

أ. د. أشرف رمال<sup>1</sup>، م. م. حسن نعمة العلي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الجامعة الإسلامية في لبنان.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/20>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/20

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

مع التطور المستمر للعصر، أنتجت بيئة الأعمال وسائل متنوعة لإجراء عمليات الدفع الإلكتروني، مما أدى إلى تنوع أساليب التسوية وتقييم المعاملات الناتجة. التقدم في التكنولوجيا يستمر في زيادتها. ومن أحدث الطرق التي تولدها باستمرار التطورات في مجال التكنولوجيا هي الدفع عن طريق الهواتف المحمولة، وهو ما أتاح للبنوك والمؤسسات غير المصرفية الاستفادة من هذا الموضوع والاستفادة من هذه الهواتف المحمولة بدلاً من إجراء الدفعات من خلالها. الهواتف المحمولة. ليس للتواصل فقط بل لأغراض عديدة حيث يمكن اعتبارها بمثابة محفظة يتم فيها وضع الأموال مما يسهل على مشترك الخدمة إبرام العقود والحصول على الخدمات وتجنب سرقة الأموال، وهذه الخدمات هي المدفوعة من خلال الهواتف المحمولة والدول العربية ليست وحدها في هذا التطور التكنولوجي، فقد طورت شركات الاتصالات طرق الدفع عبر الهواتف المحمولة، والتي تعتبر من وسائل الدفع الإلكتروني الحديثة نسبياً، وذلك لفهم تفاصيل هذه المدفوعات وإطارها. للقيام بأعمال الدفع الإلكتروني يجب أولاً توضيح طبيعة الدفع الإلكتروني، وتحديد طريقة الدفع الإلكتروني، ومن ثم ذكر أنواع الدفع الإلكتروني والجهات المشاركة فيه.

الكلمات المفتاحية: المحافظ الإلكترونية، الدفع الإلكتروني.

## المقدمة

تتقدم التكنولوجيا بمعدل غير مسبوق، وقد حدثت تطورات هائلة في كافة مجالات العالم، مما دفع الكثير من الناس إلى تسمية هذا العصر بعصر المعلومات، مما أدى إلى تسارع التقدم العلمي وثورة المعلومات. لقد غطت تكنولوجيا المعلومات كل جانب من جوانب الحياة وأصبح من الصعب التخلي عنها. الخدمات التي تقدمها وكأن الفضاء المعلوماتي أصبح كياناً موجوداً في وجود أي شخص.

أصبحت الخدمات المقدمة من خلاله غير مؤكدة، مما أدى إلى ضرورة الاعتراف بهذا العالم الجديد الذي أساسه وأساسه التكنولوجيا، وقد بدأ القانون بالاعتراف بالعقود والالتزامات الناشئة من خلال هذا العالم الافتراضي. وبما أن الأنشطة التسويقية لم تعد مقتصرة على البيع والشراء التقليدي، فقد بدأت الآلات في المشاركة في العديد من أنشطة التسويق والمقاولات في مجال السلع والخدمات سواء كانت سلع غذائية أو خدمات مصرفية وغيرها، أشياء افتراضية تعود بالنفع على الأفراد..

## أهمية البحث

تبرز الأهمية العملية للدراسة من خلال أن وضع قواعد قانونية تنظم العلاقة التي تحكم التعاملات بواسطة الدفع الإلكتروني، مما يؤدي إلى تسوية المنازعات التي تحدث بسبب هذه التعاملات، وبالتالي تساعد هذه القواعد القضاء في معرفة من هو صاحب هذه الحق هي ملكا للاعب ويحق له التصرف فيها وبيعها فضلا عن حقه في التعويض حال هلاكها ام تعد حقا لمنشئها منتج اللعبة، فهو من يقرر بقاءها او زوالها .

## مشكلة البحث

ان المشكلة المركزية لهذه الدراسة تكمن في افتقار البيئة الافتراضية الى قواعد قانونية خاصة تتفق مع طبيعتها وتحدد حقوق اطرافها، على الرغم من انها باتت منتشرة انتشارا واسعا في مجتمعنا، ويرجع ذلك الى حداثة التعامل بهذا المجال، وهو ما يؤدي الى الكثير من المشاكل في حال اثير نزاع امام القضاء بين الاطراف، ولا يمكن التوصل الى تلك القواعد الا من خلال التوصل الى تنظيم قانوني دقيقا لموضوع الدفع الإلكتروني .

## اهداف البحث

ان الهدف المركزي من وراء دراستنا، هو تحديد القواعد القانونية المناسبة التي تحكم عمليات الدفع الإلكتروني وتضمن حقوق اطرافها، ويترتب عن هذا الهدف المركزي مجموعة من الاهداف، نحاول الاجابة عليها في محور البحث ومن بين تلك الاهداف:

- 1- التعرف التام على مفهوم الدفع الإلكتروني ونطاقه والاسس التي يقوم عليها ومعرفة القيود التي ترد عليه .
- 2- التعرف على بيئة جديدة هي بيئة الالعاب متعددة اللاعبين
- 3- بيان خصائص الدفع الإلكتروني
- 4- استعراض الآراء المطروحة حول طبيعته القانونية والتوصل الى تكييف مناسب لها .

## التنظيم القانوني للدفع عبر الأجهزة الذكية

تُعرف التكنولوجيا بتقدمها غير المسبوق، ويشهد العالم تطورات هائلة في جميع مجالات الحياة، مما دفع معظم الناس إلى الإشارة إلى هذا العصر باسم عصر المعلومات، والعالم الافتراضي هو نتيجة هذا التطور المتسارع للعلوم والتطور الكبير. لقد أصبح التقدم في مجال المعلوماتية، الذي يشمل جميع جوانب الحياة، أمراً افتراضياً يصعب التخلي عنه، إذ أصبحت الخدمات التي تقدمها أساسية لأن الفضاء المعلوماتي أصبح كياناً موجوداً في وجود أي شخص.

إن الخدمات المقدمة فعلياً أصبحت غير مؤكدة، مما أدى إلى ضرورة الاعتراف بهذا العالم الجديد الذي أساسه التكنولوجيا، وقد بدأ القانون يعترف بالعقود والالتزامات التي تتولد افتراضياً في هذا العالم الافتراضي. وبما أن الأنشطة التسويقية لم تعد تقتصر على البيع والشراء التقليدي، فقد بدأت الآلات في المشاركة في العديد من أنشطة التسويق والتعاقد الافتراضية في مجال السلع والخدمات سواء كانت سلعة غذائية أو خدمات مصرفية، فالأشياء الافتراضية تقيد الأفراد.

التحدي الأهم في هذا المجال هو المحاكاة الافتراضية، أي خلق بيئة إلكترونية افتراضية آمنة للمدفوعات، وهي مسؤولية البنك المركزي حيث تم التوصل إلى أدوات دفع جديدة، وبالتالي تحسين نظام الدفع وتعزيز الأهداف زيادة المشاركة في العديد من الإدارات الافتراضية للبنك المركزي. إلى الاستثمار المالي.

هناك مقاربات عديدة لهذه البيئة، أهمها الدفع الافتراضي عبر الهواتف المحمولة، لما لهذه المدفوعات من أبعاد اقتصادية واجتماعية ومالية لنشاط المؤسسات والمواطنين، إذ لا يستفيد منها جزء كبير من السكان. نظام. توفر الصناعة المصرفية أدوات الدفع الإلكترونية من خلال الهواتف المحمولة، حيث تزودها بالسجلات المالية لإجراء عمليات الدفع الافتراضية، بينما باستخدام طرق الدفع الإلكترونية، يمكن للمستخدمين الافتراضيين استخدام خطوط هاتف معدلة لعمليات الدفع والتحويل، مما يقلل حاجة المستخدمين للتعامل. الاحتياجات النقدية والتحويلية التقليدية. كل هذا يشجع الشركات على الشراكة مع البنوك المركزية الافتراضية لتقديم الخدمات. الدفع الإلكتروني عبر الهاتف المحمول والدفع الافتراضي ومن بين هذه الخدمات الإلكترونية التي ظهرت منذ وقت ليس ببعيد، أكثر ما يلفت الأنظار هو خدمة الدفع الإلكتروني عبر الهاتف المحمول.

لقد أثرت ثورة القرن العشرين هذه على الدول العربية. وبدأت التعاملات الإلكترونية تتزايد في العديد من مجالات الحياة، مما دفع أجهزة الدولة للتعامل مع هذا الواقع.

وستتناول في هذه الدراسة مفهوم الدفع باستخدام الأجهزة الذكية، بالإضافة إلى تكوين المحافظ المحمولة وطبيعتها القانونية.

## المبحث الأول: مفهوم الدفع بواسطة الأجهزة الذكية

في هذا المبحث ومن أجل تحديد مفهوم الدفع بواسطة الأجهزة الذكية لابد التطرق الى انواع الدفع عبر اجهزة الموبايل وكذلك سوف نتطرق الى تحديد الوسائل التي بواسطتها يتم الدفع بواسطة الأجهزة الذكية

## المطلب الأول : انواع الدفع عبر اجهزة الموبايل

يمكننا عدّ الدفع عبر الهاتف المحمول والعالم من اهم وسائل الدفع الإلكتروني في العراق , ولقد عرف العراق هذا النوع من الدفع من حديثا , وذلك خلال محفظة الهاتف المحمول , اذا يعتبر دفعا الكترونيا فهو عملية نقل الوحدات الإلكترونية المتمثلة بالسلع والخدمات افتراضيا من محفظة الى اخرى, فالحامل يقوم باستعمال هذه المحفظة طريق

ربطها بخط الهاتف المحمول او بما يعرف بشريحة sim card<sup>1</sup>, ومن خلال هذه الشريحة تقوم الجهة المصدرة بوضع المبالغ في محفظة الحامل المرتبطة بخط الهاتف الذي يُمكنه افتراضيا استعمالها لأغراضٍ عدّة، سواء كان للشراء أو البيع أو تسديد الفواتير وغيرها<sup>2</sup>. فالحامل يقوم بفتح حساب لدى الجهة المصدرة، ويتم ربط خط الهاتف بهذا الحساب، ويجمع هذه الحسابات في حساب عام واحد يُدار من مزود الخدمة<sup>3</sup>، وهذا الأمر يتم عن طريق نظام التسوية الإجمالية الآتية<sup>4</sup>، لدى المصرف الماسك لحسابات التسوية، وذلك كون المزود ليس مصرفاً، فمزود خدمة محفظة الهاتف المحمول يقوم بإيداع أموال الحاملين في حساب واحد أو أكثر، ويكون حساباً افتراضياً، ويقوم حساب مزود الخدمة من من أجل ضمان أموال الحاملين وعلى مزود محفظة الهاتف المحمول استعمال هذه الأموال في التحويلات المدفوعة لهذا الغرض فقط<sup>5</sup>.

وعليه فإن محفظة الهاتف المحمول هي حساب مالي إلكتروني يوفر للمستخدم إمكانية تحويل الأموال النقدية "الكاش" الى أموال إلكترونية للقيام بتحويل الأموال<sup>6</sup>.

فهي خدمة تُمكن العميل المسجل فيها تحويل واستلام الأموال داخل جمهورية العراق وفق شروط وعبر شبكة وسيطة زين العراق وفقاً لقانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم 78 لسنة 2012م، ونظام خدمات الدفع الإلكتروني للأموال رقم 3 لسنة 2014 م<sup>7</sup>، وجميع هذه التحويلات يمكن القيام بها مباشرة من خلال الهاتف المحمول، سواء كان هاتفاً ذكياً أم عادياً<sup>8</sup>، خلال أقرب مركز معتمد للخدمة في عموم البلاد<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> يقصد بها عبارة عن بطاقة صغيرة بها وحدات تخزين صغيرة جداً، و وحدة معالجة تخزن فيها بيانات المستخدم، والبريد الذي يقوم باستعماله لاتصال بغيره من الأشخاص. انظر: كاظم فخري علي الخفاجي، النظام القانوني لعقد الهاتف المحمول، رسالة ماجستير تقدمت الى كلية القانون جامعة بابل، 2013م، ص 85.

<sup>2</sup> وتجدر الإشارة اليه بان الدفع عبر الهاتف المحمول هو عبارة عن صراف الي يستخدم كمنطقة بيع pos لتسديد ثمن السلع والخدمات في المتجر او لدى البائع. ينظر: علي عماد عبد الجبار الورد، التنظيم القانوني لعمليات الصيرفة عبر الهاتف المحمول، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، بيروت، 2019-2020، ص14.

<sup>3</sup> اللجنة العربية لنظم الدفع والتسوية، نظم الدفع عبر الهاتف المحمول الابعاد والقواعد المطلوبة، بلا مكان نشر، بلا سنة نشر، بحث منشور على شبكة الانترنت، ص 42، كذلك انظر: موقع البنك المركزي العراقي تاريخ الزيارة 3-5-2019 م، متاح على الرابط التالي: <https://cbi.iq/news/view/60>.

<sup>4</sup> يقصد بنظام التسوية الاجمالية: نظام يعمل على توفير السيولة اثناء اليوم بواسطة البنك المركزي ويتطلب رصيدا احتياطيا ساريا خلال اليوم، والبنوك المركزية تطبق هذا النظام لتجنب المخاطر فتتخض مخاطر التصفية حيث تسلم المدفوعات مباشرة. انظر: محمد احمد عبد المعطي ابو عيشة، دور البنك المركزي في الرقابة على وسائل الدفع الإلكترونية، اطروحة دكتوراه في الحقوق، جامعة طنطا، مصر، 2015، ص79

<sup>5</sup> انظر: نظام خدمات الدفع الإلكتروني للأموال العراقي رقم 3 لسنة 2014.

<sup>6</sup> فراس محمود خليل، الدفع الإلكتروني عبر الهاتف المحمول، بحث منشور في مجلة الدراسات النقدية=المالية، العدد 3، تموز 2018 م، ص 144.

<sup>7</sup> انظر: موقع شركة زين كاش تاريخ الزيارة 2 يناير 2019 م متاح على الرابط التالي: <https://www.zaincash.iq/about-us>.

<sup>8</sup> يشير تقرير المدونة شركة اريكسون السويدية ان عدد مستخدمي الهواتف الذكية في العالم يزداد بسرعة اكبر مما كان متوقع، وأشار الى انه سوف يبلغ 5.6 مليار بحلول عام 2019، انظر: الموقع الإلكتروني التالي: <https://ar.wikipedia.cim/news/633461تاريخ%20الزيارة%205/6>، 2019.

كما تم الإشارة الى ان عدد الأشخاص الذين يستخدمون الهواتف المحمولة في الشرق الاوسط تم بلوغه الى 314 مليون مستخدم أي ما يقارب حوالي 127 من عدد سكان وان هذا العدد في تزايد مستمر. انظر: مقال منشور على شبكة الانترنت تاريخ الزيارة 2 نيسان 2019 م متاح على الرابط التالي:

<https://www.tech-wd.com/wd/2017/03/07/احصائيات-استعمال-الإنترنت-مليون-مستخ/amp>.

<sup>9</sup> يجدر الإشارة اليه الى ان هناك الاف المراكز المعتمدة المنتشرة في كافة محافظات ومدن العراق، إذ تغطي كافة المدن والمناطق الريفية والقرى النائية ويتم من خلالها عملية دفع الفواتير وتحويل الاموال، شراء البطاقات الإلكترونية، المزيد من الخدمات وعملية الايداع والسحب، إذ يعد كل محل او شركة او تاجر او مطعم او أي جهة اخرى أبرمت عقدا وافقت على التعامل بمحفظة زين كاش، مركزا معتمدا لدى الجهة المزودة محفظة العراق يستطيع المشترك من خلاله القيام باي عملية من العمليات المشار اليها اعلاه، ويستطيع التعرف على اقرب مركز معتمد في منطقته من خلال موقع زين كاش. للمزيد انظر: موقع شركة زين

كاش تاريخ الزيارة 2 يناير 2019 م متاح على الرابط التالي: <https://www.zaincash.iq/about-us>.

ويرى الباحث ان محفظة الهاتف المحمول بأنها محفظة متنقلة للنقود، فبدلاً من الدفع النقدي أو من خلال الشيك او بطاقات الائتمان، فيتم تحويل المال من صفته الورقية الى صفته الإلكترونية، ليتمكن حاملها من سداد ثمن السلع والخدمات التي يحصل عليها حامل محفظة الهاتف المحمول من مجهزي السلع والخدمات الذين قبلوا التعامل بهذه المحفظة، بموجب اتفاق مسبق مع الجهة المصدرة، وذلك عن طريق تحويل ثمن هذه السلع من محفظة الحامل الى محفظة مجهز السلع والخدمات، فهذه المحفظة وسيلة جديدة للدفع الإلكتروني تمكن صاحبها من استعمال الهاتف المحمول في تنفيذ عمليات الدفع والتحويل من شخص الى آخر بشكل آمن، إضافة الى الدفع المباشر، دون الحاجة الى حساب مصرفي. وإذا أردنا تعريف محفظة الهاتف المحمول المحمول : فهي محفظة الكترونية يتم استعمالها للوفاء، من خلال تحويل الثمن من محفظة الحامل الى محفظة مجهز السلع والخدمات.

ويتم ذلك إذا قدم الحامل الى مجهز السلع والخدمات، فيقوم بوضع هاتفه المحمول في نقاط بيع مع إدخال الرمز السري للتأكد من عائديه المحفظة له، ويتصل الجهاز الآلي الخاص بمجهز السلع والخدمات بالجهاز الآلي التابع للمزود، للتأكد من صلاحية المحفظة.

وخلاصة القول فإن الدفع عبر محفظة الهاتف المحمول ، تجربة ظهرت حديثاً على البيئة الإلكترونية في العراق، من أجل مواكبة التطورات الحاصلة في أنظمة الدفع الإلكتروني، أصبح بإمكان عملاء شركة زين أثير يستطيعون استعمال خط الهاتف المحمول كوسيلة اتصال ووسيلة دفع الكتروني. فخط الهاتف المحمول هنا يعد محفظة يضع فيها العميل أمواله للوفاء بالتزاماته المرتبة عليه، إذ يستطيع أن يقوم بتداول نقوده هنا بالدفع واستلامها من خلال خط هاتفه المحمول، مما يفتح الباب أمام عصر جديد للتجارة عبر الهاتف المحمول، ويجعل الهاتف آلة صرف محمولة<sup>10</sup>.

وهكذا فإن الدفع عبر محفظة الهاتف المحمول ، هو وسيلة من وسائل الدفع الإلكتروني، بل هي صورة متطورة لتلك الوسائل، فهي إحدى الوسائل الحديثة للتبادل التجاري والجدير بالإشارة أن محفظة الهاتف المحمول لا تكون نوعاً واحداً إنما بأنواع متعددة، إذ إن الجهة المصدرة تمنح كل شخص طبيعي أو معنوي لهذه المحفظة أنواع كثيرة<sup>11</sup>.

أولاً: المحفظة المؤقتة: هي المحفظة التي تكون صلاحيتها لمدة شهرين، يتم الاشتراك بها دون أن تكون هناك حاجة الى مستمسكات. والحد الأقصى للتعامل بها مليون دينار عراقي، ففي حالة عدم اكمال إجراءات التسجيل بعد شهرين يتم تعليقها.

ثانياً: المحفظة الدائمة: هي المحفظة التي تكون صلاحيتها مفتوحة، يتم الحصول عليها عن طريق تقديم أوراقه الثبوتية هوية الأحوال المدنية وبطاقة السكن وجهاً لوجه، للتحقق من الشخص عن طريق الوكلاء المعتمدين ويكون سقف التعامل بها خمسة ملايين دينار شهرياً.

ثالثاً: محفظة التاجر: هي محفظة يتم منحها الى التاجر بعد تقديمه الوثائق الخاصة هوية غرفة التجارة أو عقد إيجار المحل التجاري وهوية أحوال صاحب العمل وتكون صلاحيتها مفتوحة وسقف التعامل بها خمسة مليون دينار شهرياً.

<sup>10</sup> د. احمد عبد العليم العمري، نظم الدفع الإلكترونية وانعكاساتها على سلطات البنك المركزي، بلا طبعة، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، بلا مكان نشر، بلا سنة نشر، ص 102.

<sup>11</sup> انظر: حول هذه الأنواع الموقع الإلكتروني لدفع زين كاش تاريخ 9 اذار 2019 م متاح على الرابط التالي:

<https://www.zaincash.iq/register/register-zaincash-account>

رابعاً: محفظة الشركات الأهلية: هي محفظة تكون صلاحيتها مفتوحة، يتم منحها الى المؤسسات الخاصة بعد تقديم الوثائق شهادة تسجيل الشركة، محضر اجتماع، هوية أحوال المدير التنفيذي للشركة أو من يمثله ويكون سقف التعامل بها مليار دينار شهرياً<sup>12</sup>.

خامساً: المحفظة الحكومية: هي محفظة صلاحيتها مفتوحة، يتم منحها الى المؤسسات الحكومية بعد تقديم الوثائق الخاصة بالمدير العام أو من يخوله أمر إداري بتعيين المدير العام، كتاب تخويل من المدير العام بفتح المحفظة للمخول، هوية أحوال المدير العام ويكون سقف التعامل بها عشرة مليار دينار عراقي شهرياً. ويجدر الإشارة الى أن الحد الأدنى للتعامل به في جميع هذه المحفظات هو مليوني دينار عراقي يومي<sup>13</sup>.

### انواع الدفع عبر الهاتف المحمول في الامارات

قامت شركة "اتصالات" الإماراتية بإطلاق محفظة اتصالات في دولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك عن طريق الدفع عبر الهاتف المحمول ، إذ تعد وسيلة مريحة ومجزية وآمنة للعملاء وذلك من أجل القيام بعمليات الشراء أو دفع الفواتير والرسوم واستعمال وسائل النقل والعديد من المزايا الأخرى كل هذا يتم من خلال تطبيق Etisalat wallet من خلال الهاتف المحمول، وذلك بالقيام بتثبيته من خلال متجر جوجل بلاي لهواتف الاندرويد والاب ستوري لهواتف أبل.

فالهاتف المحمول أصبح محفظة الكترونية ، مؤمنة المحفظة برمز سري مكون من 5-6 أرقام<sup>14</sup>.

وعليه فان محفظة اتصالات الإمارات واسعة النطاق إذ بإمكان الأشخاص استعمالها في 100 دولة فأكثر، فيصبح بإمكانهم استعمال هواتفهم الذكية أثناء تواجدهم خارج البلد، مما يؤدي الى تجنب حمل النقود الورقية<sup>15</sup> ، ويكون التعامل بمحفظة الاتصالات يكون بالعملة الاجنبية والعملة المحلية<sup>16</sup>.

### انواع الدفع عبر الهاتف المحمول في مصر

أطلق بنك مصر خدمة العملاء متمثلةً بالدفع عن طريق الهاتف المحمول، والذي من خلاله يتم تعاقد العميل مع البنك للقيام بعمليات الإيداع أو السحب أو التسديد الإلكتروني لمدفوعاته، أو التحويل الإلكتروني للأموال من خلال الهاتف المحمول<sup>17</sup>، إذ يستطيع العميل من خلال هذه المحفظة استعمال الهاتف المحمول في تحويل الأموال وسحبها من محفظة هاتف نقال الى محفظة هاتف آخر<sup>18</sup>، إذ يتم استعمال هذه المحفظة في دفع الفواتير والشحن والتبرعات ودفع التذاكر بالإضافة الى استقبال التحويلات الخارجية ودفع قيمة المشتريات من أي تاجر لديه "محفظة بنك مصر" ما يحتاج إليه العميل من أجل الحصول على هذه المحفظة هو رقم الموبايل والبطاقة الشخصية دون أن

<sup>12</sup> لم نستطع الحصول على نموذج العقد الخاص بمحفظة التاجر والشركات الأهلية وذلك لسرية البيانات والمعلومات من قبل الجهة المزودة .

<sup>13</sup> يجدر الإشارة الى انه لم يوجد الى الوقت كتابة البحث محفظة حكومية لدفع زين كاش .

<sup>14</sup> انظر: موقع محفظة اتصالات الامارات تاريخ الزيارة 22 حزيران 2019 م متاح على الرابط التالي = <https://www.mobilk.net/mobile-news-#5-22721.html>

<sup>15</sup> انظر: فراس خليل، انظمة الدفع عبر الهاتف المحمول، مصدر سابق، ص 145.

<sup>16</sup> انظر: فراس خليل، انظمة الدفع عبر الهاتف المحمول، مصدر سابق، ص 145.

<sup>17</sup> انظر: الموقع الإلكتروني تاريخ الزيارة 25 تموز 2019 م متاح على الرابط التالي:

<http://www.banquemisr.com/ar/aboutus/press/Pages/BM-Wallet-phone.aspx>

<sup>18</sup> انظر: الموقع الإلكتروني تاريخ الزيارة 22 تموز 2019 م متاح على الرابط التالي:

<http://www.banquemisr.com/en/sms/AccountsDeposits/Documents/BM%20Wallet%20Reques.pdf>

يكون هناك ضرورة أن يكون لديه حسابات أو بطاقات مصرفية، لكي يصبح مستخدماً لمحفظه بنك مصر<sup>19</sup>، ففور قيام العميل بالتوقيع على طلب الاشتراك وبعد التحقق من هويته من البنك يقوم البنك بإرسال رسالة نصية الى العميل تؤكد له أن عملية فتح الحساب قد تمت بنجاح، وإخطاره بالرقم الخاص به، الذي من خلاله يتم الدخول الى حسابه وإنشاء رمز مكون من 6 أرقام.

وعليه يحصل العميل على محفظة بنك مصر يكون التعامل بها بالعملة المصرية فقط مع الإشارة الى انه لا يمكن للعميل الحصول على أكثر من محفظة واحدة باسمه .

### المطلب الثاني : وسائل الدفع بواسطة الأجهزة الذكية

إن مفهوم الدفع الإلكتروني يشمل -بطبيعة الحال- جميع وسائل الدفع التي تستعمل فيها التكنولوجيا من أجل الوفاء به<sup>20</sup>، فهو احد الاساليب الذي لديها القدرة على تنفيذ معالجة الدفع عبر شبكة الانترنت دون استخدام العملية اليدوية، فهو وسيلة سهلة وسريعة لتلقي المدفوعات مباشرة عبر الانترنت<sup>21</sup>، وان البعض الفقهاء عرف الدفع الإلكتروني بأنه مجموعة من الأدوات والتحويلات الإلكترونية التي تصدرها المصارف والمؤسسات كوسيلة دفع، وتتمثل في البطاقات المصرفية والنقود والشبكات الإلكترونية<sup>22</sup>، في حين عرفه آخرون، بأنه أي مدفوعات للشركات والبنوك او الخدمات العامة من المواطنين او الشركات التي يتم تنفيذها من خلال وسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية او الشبكات الإلكترونية باستعمال التكنولوجيا الحديثة<sup>23</sup>، ويرجح الباحث هذا التعريف، كونه قام بتحديد الوسائل المستعملة في الدفع الإلكتروني، إذ عدّ كل وسائل الاتصال الحديثة ضمن وسائل الدفع الإلكتروني.

ولم يورد المشرع العراقي تعريفاً للدفع الإلكتروني أو النقود الإلكترونية<sup>24</sup>، ولعل المشرع لم يعرف النقود في قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية؛ لأنها ليست من صلب اهتمام التشريع الذي يتعلق بالإثبات بالوسائل الحديثة، إلا أنه تلافى هذا النقص وعرف نظام الدفع الإلكتروني في نظام خدمات الدفع الإلكتروني للأموال رقم 3 لسنة 2014 م، بأنه مجموعة من الوسائل والإجراءات والقواعد الخاصة بعملية تحويل الأموال داخل النظام على أن يكون انتقال الأموال من خلال استعمال البنية التحتية لأنظمة الدفع<sup>25</sup>، ويلاحظ على التعريف المتقدم بأنه لم يحدد انظمة الدفع التي نظمتها التشريعات الوطنية كالشيك الإلكتروني.

وقد شابته بعض التشريعات العربية؛ اتجاه المشرع العراقي، فلم تقوم بإيراد تعريف للدفع الإلكتروني بشكل عام، إنما تناولت الدفع الإلكتروني بشكل مختلف، فوجد أن المشرع الأردني تناول الدفع الإلكتروني في قانون المعاملات الإلكترونية الأردنية رقم 85 لسنة 2001 م، على أنه يُعدُّ تحويل الأموال بوسائل الكترونية وسيلة مقبولة لإجراء الدفع ولا

<sup>19</sup> فراس خليل، أنظمة الدفع عبر الهاتف المحمول، مصدر سابق، ص 146.

<sup>20</sup> د. أحمد ابو راس، اعمال الصيرفة الإلكترونية والأدوات والمخاطر، ط1، دار الكتاب الحديث، بلا مكان نشر، 2014، ص 203.

<sup>21</sup> Abdul raub, slstem pembayaran zakat Laporan projek ini dikemukakan sebagai memenuhi sebahagian daripada syarat penganugerahan Ijazah sarjana saina taknologi maklumat pengurusan, 2008, p.1

<sup>22</sup> د. مصطفى كافي، النقود والبنوك الإلكترونية، ط1، بلا دار نشر، دمشق، 2012، ص 152.

<sup>23</sup> singh sumanjeet, emer genceof paxment systemsim in the age of electronic commerce the state of art, global journal of international researchvol.2.no.2009.p.29.

<sup>24</sup> ان قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقية رقم 78 لسنة 2012م، المنشور في مجلة الوقائع العراقية العدد 4256 في 2014م، ص 31، ص 32 قد اجاز تحويل الاموال بوسائل الإلكترونية في المواد 22 و24.

<sup>25</sup> المادة الأولى - خامسا من نظام خدمات الدفع الإلكتروني للأموال العراقية رقم 3 لسنة 2014 منشور في مجلة الوقائع العراقية 2016.



يؤثر هذا القانون بآية صورة كانت على حقوق الأشخاص المقررة بمقتضى التشريعات ذات العلاقة النافذة المفعول<sup>26</sup>، ويبدو للباحت رجحان ما تناوله المشرع الأردني، لأنه قد حدد من جهة وسائل الدفع بكونها الكترونية كما حدد اثار هذا الدفع، إلا أنه يُؤخذ عليه بأنه لم يحدد نوع هذه الوسيلة إنما اكتفى بالإشارة الى انها الكترونية فقط.

ومن جانب اخر فقد وضع قانون المعاملات والتجارة الإلكترونية الاماراتي رقم 2 لسنة 2002 م، معنى مصطلح الدفع الإلكتروني بأنه كل ما يتصل بالتكنولوجيا الحديثة وذي قدرات كهربائية أو رقمية أو مغناطيسية أو بصرية أو كهرومغناطيسية أو ضوئية أو ما شابه ذلك<sup>27</sup>، ويرى الباحث بأن القانون الإماراتي عدّ كل ما يدخل في التكنولوجيا الحديثة، من وسائل الدفع الإلكتروني.

وإذا انتقلنا الى قانون المبادلات والتجارة الإلكترونية التونسي رقم 83 لسنة 2000 م، نجد أنه قام بإيراد تعريف الى الدفع الإلكتروني بأنه الوسيلة التي تُمكن صاحبها من القيام بعمليات الدفع المباشر عن بعد عبر الشبكات العمومية للاتصالات<sup>28</sup>، ويرى الباحث رجحان التعريف الذي جاء به المشرع التونسي؛ إذ كان أدق من التشريعات الأخرى، إذ وضح مفهوم الدفع الإلكتروني واعتبره وسيلة تُمكن حاملها من القيام بعمليات البيع والشراء عن طريق شبكة الاتصالات، إلا أنه يُؤخذ عليه بأنه لم يتم بتحديد الاثر الذي ينتج عن هذا الدفع.

### المبحث الثاني : تكوين محفظة الهاتف المحمول وطبيعتها القانونية

يتم تكوين محفظة الهاتف المحمول عن طريق تحويل شكل النقود من صفتها الورقية الى الصفة الإلكترونية، حيث ان الجهة المصدرة تقوم بتحويل النقد الورقي الذي تستلمه الى نقود الكترونية يتم الحصول عليها عند شحن المحفظة، حيث ان الأشخاص في تعاملاتهم الطبيعية عند رغبتهم في الحصول على شيء سوف يقومون بشراؤه، ويحصل الوفاء عن طريق تحويل الوحدات الإلكترونية من محفظته الى محفظة الطرف الاخر، وهذا يعني بالنتيجة وجود محفظة عند كل من الطرفين، هذه الآلية جعلتنا نذهب الى دراستها، ثم ضرورة معرفة نوع العقد الذي ينشأها وكل هذا سوف نحاول دراسته في هذا المبحث، إذ نتناول في الفرع الأول: تكوين محفظة الهاتف المحمول وفي الفرع الثاني: الطبيعة القانونية للعقد الذي ينشئ محفظة الهاتف المحمول

### الفرع الاول : تكوين محفظة الهاتف المحمول

لكي يتم تكوين أي عقد، ينبغي أن يكون الشخص يمتلك إرادة يعتد بها القانون ولا يكفي ان تكون هذه الارادة موجودة بل لا بد من التعبير عنها، ولا يعتد بها إلا عن ظهورها الى العالم الخارجي، وذلك ما حددته المادة 77 في الفقرة الاولى منها القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 الإيجاب والقبول كلفظين مستعملين عرفاً لإنشاء العقد، وأي لفظ صدر فهو إيجاب والثاني قبول بناءً على ما تقدم، فإن العاقدين لهما الحرية الكاملة في التعبير عن إرادتهما حسب الطريقة التي يرونها، إذ إن العقد هو ارتباط الإيجاب الصادر من أحد العاقدين بقبول الآخر على وجه يتبث أثره في العقود عليه<sup>29</sup>، فلا بد من ارتباط الإيجاب بالقبول في العقود التي تبرم وذلك للحصول على محفظة الهاتف، ولتوضيح مفهوم كلٍ منهما وكيفية صدوره، سوف نتناول ذلك على خطوتين الأولى للإيجاب، والثانية للقبول

<sup>26</sup> انظر: المادة 35 من قانون المعاملات الإلكترونية الأردني رقم 85 لسنة 2001 م.

<sup>27</sup> انظر: المادة الثانية من قانون المعاملات والتجارة الإلكترونية الاماراتي رقم 2 لسنة 2000م.

<sup>28</sup> انظر: الفصل الثاني من الباب الاول من قانون المبادلات والتجارة الإلكترونية التونسي رقم 83 لسنة 2000م.

<sup>29</sup> المادة ٧٣ من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951م.

## أ : الإيجاب

لا يختلف الإيجاب في محفظة الهاتف المحمول ، عن الإيجاب التقليدي، إلا من خلال الوسيلة التي يتم التعبير بها عن الإرادة حيث إن هذه الوسيلة تكون الكترونية، مثل شبكة الانترنت او الفاكس او التلكس او الهاتف او اية وسيلة مماثلة اخرى<sup>30</sup> .

فيقوم الموجب المتمثل بالحامل بالتعبير عن ايجابه بعد قيام الجهة المصدرة ، بالإعلان عن الاشتراك بمحفظة عبر شبكة الإنترنت وعلى موقع الويب، إذ إن هذا الإعلان يكون بمثابة الدعوة الى التفاوض موجهة الى مجموعة من الأشخاص، ويعلن الحامل عن ايجابه من خلال ذهابه الى احدى المراكز المعتمدة لدى الجهة المصدرة ، ويشترط في هذا الايجاب، الذي يعتبر الارادة الاولى في العقد ان يكون باتا أي أنّ نية الراغب في التعاقد تكون باتة ومن الناحية الاخرى أنّ يكون هذا الايجاب متضمنا لجميع العناصر الاساسية للعقد المراد ابرامه وبمجرد اقتراحه بقبول مطابق له يتم العقد<sup>31</sup>، إذ أنّ الإيجاب هو التعبير البات الصادر من احد العاقدين<sup>32</sup>، وهو في عقد انشاء المحفظة يكون حامل المحفظة والموجه الى الطرف الاخر وهو الشركة المصدرة بقصد احداث اثر قانوني، وقد يتبادر الى الذهن أن الدعوة الى التفاوض عند نشرها على موقع الويب الذي يمتاز بصفة دولية فإن الدعوة الى التفاوض تكون هي الاخرى تمتاز بصفة دولية، أي موجهة الى كل زائري الموقع، بغض النظر عن دولته ومكان تواجهه.

وفي اعتبار الاعلان الذي تقوم به الشركة على المواقع الإلكترونية هل يعتبر ايجابا أم انه دعوة الى التفاوض ؟ هذا السؤال والإجابة عليه فأنه نفترض هل ان المعلن كان اعلانه باتا ومنجزا ، وهذه لدعاية والاعلان لفتح المحفظة للهاتف المنقول على صيغة جازمة لإبرام العقد وان جميع عناصر العقد والمعقود عليه موجودة<sup>33</sup> .

في هذه الحالة فأن الشركة تكون قد اعطت ايجابا ولا يعتبر دعوة للتفاوض ، الا ان الشركة قد تكون وجهة الاعلان الى اشخاص على وجه التحديد، ففي هذه الحالة يكون دعوة الى التفاوض وليس ايجابا .

## ب : القبول

القبول<sup>34</sup>: يعتبر الخطوة التالية في تكوين محافظ الهاتف المحمول ، حيث تعبر عن إرادة الطرف الآخر الذي تلقى الإيجاب<sup>35</sup>، بمعنى اخر أنه تعبير عن إرادة الجهة المصدرة تجاه الايجاب الذي وجهه الموجب الحامل، ولا يخرج القبول في محفظة الهاتف المحمول عن هذا المضمون، فهو تعبير عن إرادة من وجهه إليه الإيجاب لإبرام العقد بناءً على البيانات التي تم إرسالها من خلال الإيجاب بالموافقة على محتوياتها دون إحداث أي تعديل، أي أن يكون

<sup>30</sup> انظر : حسن مكي مشيري السلطان ، خصوصيات التعاقد عن طريق شبكة المعلومات الدولية الانترنت اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة الفاتح ، كلية القانون ، ليبيا ، 2008 ، ص 57 .

<sup>31</sup> انظر: على سبيل المثال، د. محمد لبيب شنب، مصادر الالتزام، بلا طبعة، بلا دار نشر، بيروت، 1976م، ص 104.

<sup>32</sup> د. عدنان السرحان ود. نوري خاطر، شرح القانون المدني مصادر الالتزام الحقوق الشخصية الالتزامات دراسة مقارنة، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، بلا سنة نشر، ص 57.

<sup>33</sup> انظر: على سبيل المثال، د. امجد محمد منصور، النظرية العامة للالتزامات، مصادر الالتزام، بلا طبعة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بلا مكان نشر، 2009 م، ص 69.

<sup>34</sup> يمكن تعريف القبول : انه تعبير عن الارادة يستحق الرد على العرض من اجل ابرام العقد . انظر :

Kamel mehdaoul, Laformation du contat elactronique international: leformalismeau regard dela conventlon cnuD,memloire presente, comme exl gen ce partielle dela maltrise en droit international,2005,p.18.

<sup>35</sup> د. انور سلطان، الموجز في مصادر الالتزام، بلا طبعة، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1995 م، ص 72.

مطابقاً تماماً للإيجاب<sup>36</sup> وإنَّ القبولَ - هنا يتم بوسيلةٍ مكتوبة، وذلك من خلال وسائل الاتصال الحديثة، مما يؤدي الى زيادة الثقة والطمأنينة لدى المتعاقدين، إذ بعد ان يقوم الموجب بملء الاستمارة التي تتخذُ شكلَ نموذجٍ معروضٍ على الإنترنت، فيقومُ الشخصُ الموجهُ إليه الدعوة الى التفاوض بتدوين المعطيات الخاصة به، التي تعد ضرورية للعقد المراد المبرم.

ويشترطُ في هذا القبول أن يكون باتاً ومحددًا ، وذا مظهرٍ خارجي ، ومنصرفاً لإنتاج آثارٍ قانونية ، وقد يكون صريحاً أو ضمناً<sup>37</sup>، إذ كان في الأصل العام، أن القبول يمكن أن يعبر عنه صراحةً أو ضمناً. فإنَّ إمكانيةً تصور ذلك ؛ في المحافظ الهاتف المحمول غير وارد، إذ من غير الممكن اتخاذ قبول الجهة المصدرة هنا ضمناً إذ يجب ان يكون صريحاً. وإكمال اجراءات تسجيل الحصول على المحفظة عن طريق الأجهزة والبرامج التي تعمل بشكلٍ آلي، فلا محلٌ للقول بأنَّ التعبير عن إرادة القابل عبر المحفظة يكون بالإشارة متداولاً عرفاً أو باتخاذ أي موقفٍ لا تدع ظروفُ الحال شكاً في دلالاته على حقيقة المعقود عنه والسكوت المقترن بالظروف يرجح معها دلالاته على القبول<sup>38</sup>.

### الفرع الثاني : الطبيعة القانونية لآلية تكوين محفظة الهاتف المحمول

ان المشرع لم يضع ضوابط قانونية معينة لتحديد الطبيعة القانونية لمحافظ الهاتف المحمول ، وبالتالي فإننا نعتقد ان هناك عقدين يمكن ان ينطبقا على عقد انشاء تلك المحافظ ، وهو ما يدفعنا الى بحثهما وتحديد الانسب منهما ، لذا سوف نرى في هذا المطلب أياً منهما أقرب الى تحديد التكييف القانوني للعقود التي تُنشأ في الدفع عن طريق الهاتف المحمول ، وذلك بتقسيمه على بندين. تناولنا في البند الأول امكانية اعتبار الدفع عبر الهاتف المحمول حساب جار ، وفي البند الثاني ، امكانية اعتبار الدفع عبر الهاتف المحمول عقد خدمة .

#### أولاً : امكانية اعتبار الدفع عبر الهاتف المحمول حساب جار

عرفت المادة 217 من قانون التجارة العراقي النافذ رقم 30 لسنة 1984 م بانه " عقد يتفق بمقتضاه شخصان على أن يتقيد في حساب عن طريق مدفوعات متبادلة ومتداخلة الديون الناشئة عن العمليات التي تم بينهما من تسليم نقود أو أموال أو أوراق تجارية قابلة للتملك وغيرها وأن يستعيضا عن تسوية هذه الديون عن كل دفعةٍ على حده، بتسوية نهائية ينتج عنها رصيد الحساب عند غلقه ". في حين ان هناك تعريف اخر فقهي تناول فتح الحساب الجاري على انه " عقد بمقتضاه يلتزم شخصان بتحويل الحقوق والديون الناشئة عن علاقتهما المتبادلة الى قيود في الحساب يتقاضاه فيما بينهما، بحيث يكون الرصيد النهائي عند انتقال الحساب وحده ديناً متحقق الأداء " <sup>39</sup> ، ومن هذين التعريفين نرى انه من الجائز أن يتم فتح حساب جارٍ بين المؤسسات غير المصرفية، ولا يشترط أن تكون أحدهما مصرفاً. وعليه فإنَّ هذا العقد يتم بمجرد اتفاق الطرفين، الذي يكون صريحاً أو ضمناً، إلا أنه إذا كان ضمناً فهو لا يفترض افتراضاً، بل يجب أن يصرح بشكلٍ واضحٍ، وبالتالي إذا لم يعبر الطرفان عن قصدهما صراحةً فلا يمكن انطباق أحكام الحساب الجاري<sup>40</sup>.

<sup>36</sup> انظر: على سبيل المثال، د. محمد فواز المطالفة، الوجيز في عقود التجارة الإلكترونية، بلا طبعة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بلا مكان نشر، 2008م، ص

64، كذلك انظر: مجاهد اسامة ابو الحسن، خصوصية التعاقد عبر الإنترنت، ط1، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بلا مكان نشر، 1998 م، ص 122.

<sup>37</sup> د. فتحي عبد الرحيم عبد الله، شرح النظرية العامة لالتزامات، مصادر الالتزام، ط 3، بلا دار نشر، بلا مكان نشر، 2000 م، ص 77.

<sup>38</sup> د. ماجد محمد سليمان ابا البخيل، العقد الإلكتروني، ط 1، مكتبة الشريد، الرياض، 2009م، ص 51.

<sup>39</sup> د. مصطفى كمال طه، القانون التجاري، بلا طبعة، دار المطبوعات الجديدة، الاسكندرية، بلا سنة نشر، ص143.

<sup>40</sup> د. الياس ناصيف، العقود المصرفية، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية، بلا مكان نشر، 2011 م، ص17.

استناداً على ما تقدم، نعتقد بأنَّ حاملَ محفظة الهاتف المحمول يقوم بفتح حساب لدى الجهة المصدرة من أجل تسوية المدفوعات المترتبة على تعاقداته، وإن لم يعبر الطرفان عن ذلك بشكل صريح وواضح، لكن التصرفات القائمة بينهما تؤكد على أنَّ نية الطرفين تذهب الى فتح حساب جارٍ من أجل الوفاء بالالتزامات المترتبة عليهما.

إلا أن حكم الحساب الجاري، لا يمكن أن ينطبق على محفظة الهاتف المحمول، فعند قيد المدفوعات في الحساب الجاري يؤدي هذا الأمر الى انتقال ملكيتها من الطرف الذي قام بتسليمها الدافع حامل محفظة، الى الطرف الذي تسلمها القابض الجهة المصدرة<sup>41</sup>، وهذا غير وراذ في تلك المحافظ محفظة إذ إنَّ الحامل الدافع لا يفقد ملكية المدفوعات التي يقوم بوضعها في محفظة، إذ يستطيع استرجاعها في أي وقت يريد، فهو فقط يقوم بوضعها تحت تصرفه وإشرافه ويستطيع في أي وقت استرجاعها وتحويلها الى نقود ورقية. لذا نجد عدم كفاية هذا الرأي في تحديد الطبيعة القانونية لفتح المحفظة الهاتف المحمول.

### ثانياً : إمكانية اعتبار الدفع عبر الهاتف المحمول عقد خدمة

نستطيع أن نقول بأنَّ بيع الأشياء "غير المادية" من الممكن أن تكون محلاً لعقد البيع، وعلى ذلك فتقديم الخدمات غير المادية على وفق محفظة الهاتف المحمول من الممكن أن تكون محلاً لعقد البيع، على أساس أنَّ هذه المحفظة هي نتيجة الإبداع والفكر الذهني لمنتجها، الذي أنفق في سبيل إصدارها ومعالجتها الكثير من الاستثمارات الضخمة حتى أصبحت تتمتع بقيمة اقتصادية هائلة<sup>42</sup>، أي إنَّ عقد فتح محفظة الهاتف المحمول، هو عقد بيع وشراء لوحدات إلكترونية، فكم هو الأمر في عقود البيع العادية إذ يسلم البائع المبيع الى المشتري، تقوم الجهة المصدرة \_البائع بتسليم الحامل \_المشتري المبيع الذي يمثل الوحدات الإلكترونية وبما أن جوهر عقد البيع هو نقل ملكية المبيع من البائع الى المشتري بمجرد إبرام عقد البيع. وهذا جلاً ما يحدث في فتح محفظة الهاتف المحمول، إذ تنتقل الوحدات الإلكترونية التي تمثل المبيع من المصدر الى الحامل.

إنَّ هذا الأمر يكاد يتشابه بشراء المستهلك لبطاقات شحن الرصيد في الهاتف المحمول، فالمستهلك يدفع نقوداً حقيقةً وفي المقابل يستلم "كارت" به وحدات يستخدمها بعد ذلك لإجراء المكالمات<sup>43</sup>، وهذا الأمر قد ينطبق على محفظة الهاتف المحمول، فالحامل الذي يشتري الوحدات الإلكترونية في الكارت الذكي الموجود في المحفظة ثم بعد ذلك يقوم بتسديد أثمان السلع والخدمات، ولا نجد إن هناك تأثير في وجود احتياطي نقدي يقوم المزود بالاحتفاظ به مقابل الوحدات الإلكترونية التي يقوم بإصدارها، فالعقد يبقى عقد بيع<sup>44</sup>، ولكن كما ذكرنا آنفاً أنَّ إحدى العناصر الأساسية لعقد البيع هو دفع الثمن وبما أنَّ ثمن البيع يمكن أن يكون نقدياً أو عينياً<sup>45</sup>، فنعتقد أن هذا الأمر يكاد ينطبق على محافظ الهاتف المحمول محفظة "فعلى الرغم من أن الحامل لا يدفع ثمناً نقدياً الى المصدر إلا أنه يحصل على عوضٍ عينيٍّ متمثل بإقبال المشتركين للحصول على هذه المحفظة، مما يؤدي ذلك الى زيادة الإيرادات المتمثلة بالعمولات التي يحصل عليها من خلال عمليات الشراء التي يقوم بها الزبون.

<sup>41</sup> المادة 218 من قانون التجارة العراقي النافذ رقم 30 لسنة 1984 منتقل ملكية النقود والاموال المسلمة والمقيدة دينا لصاحبها في الحساب الجاري الى الطرف الذي تسلمها.

<sup>42</sup> انظر: على سبيل المثال، د. امين مصطفى البقلي، النظام القانوني لعقد الاشتراك في بنوك المعلومات الإلكترونية، بلا طبعة، دار النهضة العربية، القاهرة، بلا سنة نشر، ص 185.

<sup>43</sup> د. غني حسون طه، الوجيز في العقود المسماة، الجزء الاول، البيع، بلا طبعة، مطبعة المعارف للنشر والتوزيع، بغداد، بلا سنة نشر، ص 206.

<sup>44</sup> انظر: على سبيل المثال، د. شريف محمد غنام، محفظة النقود الإلكترونية، بلا طبعة، دار الجامعة الجديدة للنشر، بلا مكان نشر، 2007م، ص 107.

<sup>45</sup> د. محمد يوسف الزعبي، العقود المسماة شرح عقد البيع في القانون المدني، بلا طبعة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بلا مكان نشر، 2004 م، ص 219.

## الخاتمة

هناك قيمة نقدية رمزية للوحدات الإلكترونية، وان لهذه الوحدات قيمة نقدية، مقابل أن تتعهد الجهة المصدرة عن الغير بأن تعترف برمزية الوحدات بمبلغ من المال لفترة محدودة، وهي فترة نفاذ تلك المحفظة، وعند حصول الحامل على السلع فإنه بدلاً من أن يوفي لمجهز السلع والخدمات نقداً، يوفي له بهذا القيمة، التي ترمز لها الوحدات، ويعد الوفاء بها، وقد توصلنا الى ان لصاحب محفظة الهاتف المحمول سيطرة على وحداته الإلكترونية الموجودة في محفظته، فيمتلك السلطة المباشرة على القيم المالية الموجودة في محفظته بحيث يمكن ان يتلقى وينتقل هذه الوحدات من وإلى محفظة اخرى، ويكون ذلك مقابل عمولة يتم استقطاعها نتيجة عملية الشراء بمحفظته، وهذه العمولة عبارة عن اجور نقل الحيازة من محفظة الى محفظة اخرى، وانتهينا الى القول بأن عملية الايداع عبر محفظة الهاتف المحمول محفظة هو عبارة عن شراء الوحدات الإلكترونية في المحفظة الذي يمثل ثمن السلع والخدمات وفي حين ان عملية السحب هي استبدال الوحدات الإلكترونية، التي قام الحامل بوضعها في محفظته الى نقود ورقية ويكون ذلك في حدود الرصيد الموجود لدى الحامل.

## المصادر والمراجع

اولا: المراجع القانونية

- 1 - احمد عبرد العليم العجمي، نظم الدفع الإلكترونية وانعكاساتها على سلطات البنك المركزي، بلا طبعة، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، بلا مكان نشر، بلا سنة نشر .
- 2 - أحمد ابو راس، اعمال الصيرفة الإلكترونية والأدوات والمخاطر، ط1، دار الكتاب الحديث، بلا مكان نشر، 2014 .
- 3 - مصطفى كافي، النقود والبنوك الإلكترونية، ط1، بلا دار نشر، دمشق، 2012 .
- 4 - محمد لبيب شنب، مصادر الالتزام، بلا طبعة، بلا دار نشر، بيروت، 1976م .
- 5 - عدنان السرحان ود. نوري خاطر، شرح القانون المدني مصادر الالتزام الحقوق الشخصية الالتزامات دراسة مقارنة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، بلا سنة نشر .
- 6 - امجد محمد منصور، النظرية العامة لالتزامات، مصادر الالتزام، بلا طبعة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بلا مكان نشر، 2009 م .
- 7 - انور سلطان، الموجز في مصادر الالتزام، بلا طبعة، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1995 م .
- 8 - محمد فواز المطالفة، الوجيز في عقود التجارة الإلكترونية، بلا طبعة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بلا مكان نشر، 2008 م .
- 9 - مجاهد اسامة ابو الحسن، خصوصية التعاقد عبر الإنترنت، ط1، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بلا مكان نشر، 1998 م .
- 10 - فتحي عبرد الرحيم عبرد الله، شرح النظرية العامة لالتزامات، مصادر الالتزام، ط3، بلا دار نشر، بلا مكان نشر، 2000 م .
- 11 - ماجد محمد سليمان ابا البخيل، العقد الإلكتروني، ط1، مكتبة الشريد، الرياض، 2009م .

- 12 - مصطفى كمال طه, القانون التجاري, بلا طبعة, دار المطبوعات الجديدة, الاسكندرية, بلا سنة نشر.
- 13 - الياس ناصيف, العقود المصرفية, ط 1, منشورات الحلبي الحقوقية, بلا مكان نشر, 2011.
- 14 - ايمن مصطفى البقلي, النظام القانوني لعقد الاشتراك في بنوك المعلومات الإلكترونية, بلا طبعة, دار النهضة العربية, القاهرة, بلا سنة نشر.
- 15 - غني حسون طه, الوجيز في العقود المسماة, الجزء الاول, البيع, بلا طبعة, مطبعة المعارف للنشر والتوزيع, بغداد, بلا سنة نشر.
- 16 - شريف محمد غنام, محفظة النقود الإلكترونية, بلا طبعة, دار الجامعة الجديدة للنشر, بلا مكان نشر, 2007م.
- 17 - محمد يوسف الزعبري, العقود المسماة شرح عقد البيع في القانون المدني, بلا طبعة, دار الثقافة للنشر والتوزيع, بلا مكان نشر, 2004 م.
- ثانيا :الرسائل والاطاريح
- 1 - كاظم فخري علي الخفاجي, النظام القانوني لعقد الهاتف المحمول, رسالة ماجستير تقدمت الى كلية القانون جامعة بابل, 2013م .
- 2 - علي عماد عبرد الجبار الوردي , التنظيم القانوني لعمليات الصيرفة عبر الهاتف المحمول , رسالة ماجستير , الجامعة الاسلامية , بيروت , 2019-2020 .
- 3 - محمد احمد عبرد المعطي ابو عيشة , دور البنك المركزي في الرقابة على وسائل الدفع الإلكترونية , اطروحة دكتوراه في الحقوق , جامعة طنطا , مصر , 2015 .
- 4 - حسن مكي مشيري السلطان , خصوصيات التعاقد عن طريق شبكة المعلومات الدولية الانترنت اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة الفاتح , كلية القانون , ليبيا , 2008 .
- ثالثا : البحوث
- 1 - فراس محمود خليل,الدفع الإلكتروني عبر الهاتف المحمول ,بحث منشور في مجلة الدراسات النقدية=والمالية, العدد 3, تموز 2018 م .
- رابعا : المواقع الإلكترونية
- 1 - موقع شركة زين كاش تاريخ الزيارة 2 يناير 2019 م متاح على الرابط التالي:  
[./https://www.zaincash.iq/about-us](https://www.zaincash.iq/about-us)
- 2 - موقع شركة زين كاش تاريخ الزيارة 2 يناير 2019 م متاح على الرابط التالي:  
[./https://www.zaincash.iq/about-us](https://www.zaincash.iq/about-us)
- 3 - : حول هذه الانواع الموقع الإلكتروني لدفع زين كاش تاريخ 9 اذار 2019 م متاح على الرابط التالي:  
[.https://www.zaincash.iq/register/register-zaincash-account](https://www.zaincash.iq/register/register-zaincash-account)
- 4 - موقع محفظة اتصالات الامارات تاريخ الزيارة 22 حزيران 2019 م متاح على الرابط التالي=

[. #https://www.mobilk.net/mobile-news-5-22721.html=](https://www.mobilk.net/mobile-news-5-22721.html)

5 - الموقع الإلكتروني تاريخ الزيارة 25 تموز 2019 م متاح على الرابط التالي:  
<http://www.banquemisr.com/ar/aboutus/press/Pages/BM-Wallet-phone.aspx>

6 - الموقع الإلكتروني تاريخ الزيارة 22 تموز 2019 م متاح على الرابط التالي:  
<http://www.banquemisr.com/en/smes/AccountsDeposits/Documents/BM%20Wallet%20Req.ues.pdf>

#### خامسا : القوانين

- 1 - من نظام خدمات الدفع الإلكتروني للأموال العراقي رقم 3 لسنة 2014 منشور في مجلة الوقائع العراقية 2016.
- 2 - قانون المعاملات الإلكترونية الاردني رقم 85 لسنة 2001 م.
- 3 - من قانون المعاملات والتجارة الإلكترونية الاماراتي رقم 2 لسنة 2000م.
- 4 - من قانون المبادلات والتجارة الإلكترونية التونسي رقم 83 لسنة 2000م.
- 5 - القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951م.
- 6 - قانون التجارة العراقي النافذ رقم 30 لسنة 1984 م .

عنوان البحث

تكوين العقد الاحتمالي في القانون المقارن

أ. د. أشرف رمال<sup>1</sup>، م. م. حسن نعمة العلي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الجامعة الإسلامية في لبنان.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/21>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/21

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

ان العقود الاحتمالية تختلف عن غيرها باحتوائها على عنصر مهم يجعلها متميزه عن غيرها وهو عنصر الاحتمال الذي يحتوي على المخاطره . وتبرز أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على احكام العقد الاحتمالي بشكل مفصل، ان التطور الكبير في مختلف جوانب الحياة ادى الى ضرورة الاهتمام بهذا النوع من العقود ، فالتطور الذي حصل في الجانب الرياضي وما افرزه من ابرام مختلف العقود الرياضيه التي تنطوي بين طياتها على عنصر الاحتمال ، وكذلك في الجانب الطبي حيث ان العقد الذي يبرم بين الطبيب والمريض يعتبر من العقود الاحتمالية ، كذلك فأن كثرة الحوادث التي تقع في الحياة في مختلف المجالات والتي تعرض اصحاب العلاقه الى مخاطر تعرضهم للخساره الفادحه والغير متوقعه ، كل تلك الاسباب جعلت تلك العقود التي تنطوي على عنصر المخاطره والاحتمال من العقود المهمه ، ان لجوء الاطراف الى ابرام مثل تلك العقود هو لغرض الحصول على نوع من الثقه والأمان التي توفرها لهم تلك العقود ، الامر الذي لا يتحقق منه الغايه المبتغاة من الحصول على تلك الثقه ، إلا من خلال تدخل المشرع وتنظيم تلك العقود بالشكل الذي يوفر تلك الحماية والثقه التي يقصدها اطراف العلاقه.

الكلمات المفتاحية: العقد الاحتمالي، القانون المقارن.



## مقدمة

تعتبر العقود من أهم مواضيع القانون المدني وأكثرها ارتباطاً ب حياة الانسان العملية ، إذ إن أكثر تعاملات البشر تكون بصيغة عقود تبرم بين طرفين أو أكثر، وتبين فيها التزامات كل طرف من اطرافه وكذلك الحقوق التي توفرها هذه العقود لهم ، وبالمقابل، تنشأ نتيجة هذا العقود مسؤولية ؛نتيجة الإخلال بالعقد من أحد أطرافه ، وتثير مسألة ابرام العقد بصورة عامة عدة مسائل أخرى تتمثل: بالتراضي ، والأهلية ، والتعويض ، والمحل ، وغيرها من المسائل التي تحتاج الى تنظيم من قبل المشرع .

## أهمية الموضوع

من خلال ما ذكرناه اعلاه، يتبين بأن للعقد الاحتمالي في القانون المدني أهمية خاصة؛ بالنظر لأهميتها بسبب التطورات التي حدثت في الحياة بصورة عامة ، وكثرت تلك العقود في الحياة العملية . فظهرت الحاجة الى عقود التأمين من المخاطر سواء التأمين على حياة الاشخاص أو البضائع أو غيرها ، كذلك المسابقات الرياضيه والعقود الطبية وغيرها من انواع العقود الاحتمالية ، حيث اصبحت تلك العقود حاجة ملحة لبعض الاشخاص ، واصبح توفير الحماية القانونية لها أمراً لا بد منه ، وتحديد مسؤولية من يتجاوز تلك الحدود ، ووضع التعويض المناسب ، ومن هذا الجانب نجد أهمية موضوع البحث .

## اشكالية الموضوع

إن الاشكالية التي أدت بنا الى اختيار هذا الموضوع ، تكمن في سببين: الاول يتمثل في التساؤل عن : ماهي التصرفات القانونية التي تعتبر من العقود الاحتمالية ؟ وما هي الآثار التي تترتب على ابرام مثل تلك التصرفات ؟ ان مثل هذا التساؤل يضعنا أمام العديد من التساؤلات الاخرى والتي تتمثل : ماهي خصائص العقود الاحتمالية ؟ وما يميز العقود الاحتمالية عن غيرها من العقود ، ومن هم اطراف العقد الاحتمالي ؟ وما هي اركانه ؟ وهل هناك مسؤوليه يرتبها القانون المدني في حال الإخلال بالعقد الاحتمالي ؟ وما هي طبيعته القانونية للعقد الاحتمالي ؟ جميع تلك الاسئلة وغيرها سيتم الاجابه عليها من خلال هذه الدراسة . أما السبب الثاني ، فيتمثل في كيفية تناول القوانين الوضعيه وبالأخص القانون العراقي للعقد الاحتمالي .

## أهداف البحث

تهدف الدراسة إلى التعرف على مفهوم العقود الاحتمالية والوقوف على مسألة الأخلال بالالتزامات الناشئة عند ابرام العقود الاحتمالية، وتحديد طبيعة العقود الاحتمالية وبيان المسؤولية المدنية المترتبة على تلك العقود عند اخلال احد طرفيها بالالتزامات الناشئة عنها، وكذلك بيان أركان العقود الاحتمالية ، وتحديد الافعال والتصرفات التي من شأنها تعد خطأ يسأل عنه المتعاقد ، ومعرفة الجزاء القانوني المترتب عليها، ومدى أحقية الطرف المتضرر بالمطالبة بالتعويض لما لحقه من ضرر، وبيان الاضرار التي يلزم تعويضها.

## نطاق البحث

ان نطاق البحث يتناول موضوع قانوني مقارن وفق القوانين المدنية الوضعية العراقية والقوانين المقارنة . وكان اعتمادي على متون ومصادر القوانين ، وكتب فقهاء القوانين والفقهاء الاسلامي باعتبار نطاق البحث دراسة مقارنة .

## منهج البحث

سوف نتبع المنهج المقارن من اجل الاحاظه بشكل كامل على موضوع البحث ، فمن خلال المنهج المقارن سوف نتطرق الى تنظيم التشريعات المقارنه للعقد الاحتمالي ، من خلال استعراض النصوص التشريعيه في القانون المدني لتلك الدول ، وكذلك اتباع المنهج التحليلي لتلك النصوص القانونية ومقارنتها مع بعضها لوقوف عى المشتركات ومعرفة النقص في التشريعات عند تناولها للعقد الاحتمالي .

## خطة البحث

في هذا البحث القانوني الممتع سوف نحاول فيه بمشيئة الله تعالى الوصول الى وضوح الفكرة وسلامة التعبير وبين السعي الى التركيز على الموضوعية والعلمية ، فقد اشتملت خطة بحثنا من خلال تقسيم البحث الى مبحثين ، نتناول في المبحث الاول مفهوم العقد الاحتمالي ، أما في المبحث الثاني فسوف نتناول فيه اركان العقد الاحتمالي

## المبحث الاول: مفهوم العقد الاحتمالي

يعرف العقد الاحتمالي بأنه (العقد الذي لا يستطيع فيه كل من المتعاقدين ان يحدد وقت تمام العقد القدر الذي اخذ والقدر الذي اعطى ولا يتحدد ذلك الا في المستقبل تبعا لحدوث امر غي محقق الحصول او غير معروف وقت حصوله . فالبيع بثمن هو ايراد مرتب مدى الحياة عقد احتمالي ، لان البائع وان كان يعرف وقت البيع القدر الذي اعطى لا يستطيع ان يعرف في ذلك الوقت القدر الذي اخذ . اذا الثمن لا يتحدد الا بموته والموت لا يعرف وقت حصوله والمشتري ايضا كالبائع يباشر ايضا عقدا احتماليا ,فهو يعرف القدر الذي اخذ ولكنه لا يعرف القدر الذي اعطى وهو الثمن الذي لا يمكن تحديده وقت البيع لما سبق بيانه , ومن العقود الاحتمالية الشائعة عقود التامين ,وعقود الرهان والمقامرة ...<sup>(1)</sup>

لقد حاول الدكتور السنهوري في هذا التعريف ان يجمع خصائص العقد الاحتمالي ومميزاته, فذكر انه عقد يحتوي على عنصر الاحتمال والمخاطرة .

حيث إن المتعاقدين لا يستطيعون وقت ابرام العقد بيان مقدار ما يأخذ ومقدار ما يعطي . كذلك فانه عقد مستقبلي؛ لأنه لا يستطيع بيان ما يأخذ الا في المستقبل .

كما انه عقد رضائي ينعقد برضا اطرافه . ثم اخذ يذكر بعض انواع العقود الاحتمالية

كما عرف العقد الاحتمالي بانه (العقد الذي لا يستطيع فيه كل من المتعاقدين ان يحدد وقت تمام العقد المقدار الذي اخذ والمقدار الذي اعطى)<sup>(2)</sup>

ان العقد الاحتمالي- طبقا للقواعد العامة و كسائر العقود -لابد لتكوينه من توافر اركانه الرئيسية للانعقاد ، حيث لا بد لانعقاده من توافر الاركان الثلاثة : التراضي ,والمحل ,والسبب ، ويكون العقد باطلا بطلانا مطلقا بانعدام احدهما ولا ينعقد العقد ، كذلك فإن كل ركن من هذه الاركان له شروط لابد من توافرها بحكم القانون ، ويعتبر عدم وجود هذه الشروط اختلال لأركان العقد ولا ينعقد العقد بسبب هذا الاختلال.

ان الركن الاول هو الرضا ، وله احكامه الخاصة لأنه لابد من توافر شروطه يتمثل الشرط الاول ضرورة ان يكون العاقدین مميزين (شرط التمييز) ، والشرط الثاني تقابل الايجاب والقبول وتطابقهما ، هذان الشرطان لوجود العقد ،

<sup>1</sup> - عبد الرزاق السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد ، نظرية الالتزام بوجه عام ، مصادر الالتزام ، مطبعة دار احياء التراث العربي ، لبنان ، ص164.

<sup>2</sup> - عبد المجيد الحكيم و آخرون ، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ، 1980 م، ص2.

وكذلك توجد شروط لصحة العقد يتمثل الاول ان يكون لكل من المتعاقدين اهلية الاداء وهي السن القانونية حسب قانون كل دولة ، وعدم وجود عارض من عوارض الأهلية ، والشروط الثاني ان تكون ارادة طرفي العقد خاليه من عيوب الرضا وهي الغلط والتدليس والاكراه والاستغلال.

ان الشرطين الاول والثاني في حالة عدم توافرها فان العقد ا يكون باطلا بطلانا مطلقا ، اما بالنسبة لشروط صحة العقد فان عدم توافرها يؤدي الى بطلان العقد بطلانا نسبيا او قابلا للإبطال بالنسبة للعاقدين ناقص الأهلية أو من شاب رضاه عيب من العيوب التي ذكرناها ، وذلك حمايه لهذا العاقدين ناقص الأهلية .

والفرق بين البطلان النسبي والبطلان المطلق هو ان النسبي يحكم به القاضي بناء على طلب من تقرر البطلان لمصلحته وهو ناقص الأهلية او عديمها ، وكذلك يستطيع ان يتنازل عن هذا البطلان ويجيز العقد ، ويعتبر العقد قائما ومنتجا لآثاره طالما لم يحكم ببطلانه بطلانا نسبيا . وبذلك سوف نتناول اركان العقد وهي التراضي والمحل والسبب في المبحث الثاني .

### المبحث الثاني : أركان العقد الاحتمالي

اولا: التراضي في العقد الاحتمالي

يعد العقد الاحتمالي تصرفا من التصرفات القانونية ، ولكي ينعقد العقد الاحتمالي يجب ان تكون هناك ارادتين متطابقتين او اكثر، وتعد الرضائية الاصل لانعقاد العقد ومبدأ عاما لقيام العقد، فالتراضي يعد من الاركان المهمة في إنشاء التصرف الشرعي والقانوني الواقع بإرادتين، ومحل الالتزام العقدي يتحدد بالإيجاب والقبول، ينعقد العقد بارتباط الايجاب والقبول بين أطرافه<sup>3</sup> والإرادة هي الركيزة الأساسية في تكوين العقد ، أي تراضي المتعاقدين. والتراضي يكون بتوافر إرادتين متوافقتين ، وان توافر هاتين الارادتين يكون كافيا لوجود العقد الاحتمالي ، ولكن لا تكفي لصحته ، فانه لكي يصبح العقد الاحتمالي صحيحا يجب ان يكون رضا اطرافه صحيحا لا يشوبه اي عيب من عيوب الرضا

1: وجود التراضي

2 : صحة التراضي

1: وجود التراضي

لكي يوجد التراضي في العقد الاحتمالي لابد ان تكون هناك إرادته ، كما ينبغي ان يؤدي وجود هذه الإرادة الى إحداث اثر قانوني ، وان يتم التعبير عنها ، وان يطابق هذه الإرادة اراده اخرى بحيث يؤدي ذلك الى التطابق بين الارادتين ، لكي ينشأ العقد الاحتمالي ، ايضا قد تكون هناك مرحله سابقة للعقد هي العربون او الوعد بالتعاقد ، كما انه قد يصدر التعبير عن الإرادة من النائب لا من الاصيل ؛ لذلك فأننا سوف نتطرق الى القوانين المقارنة وكيف تناولت ركن التراضي من حيث :

1- وجود الإرادة والتعبير عنها 2- تطابق الارادتين 3 - الوعد بالتعاقد والعربون 4- النيابة بالتعاقد

تناول المشرع المصري التراضي في المادة ( 89 ) حيث نصت (يتم العقد بمجرد ان يتبادل طرفان التعبير عن ارادتين متطابقتين ، مع مراعات ما يقرره القانون فوق ذلك من اوضاع معينه لانعقاد العقد ).

<sup>3</sup> - العلامة الحسن، بن يوسف المطهر الحلبي، تبصرة المعلمين في أحكام الدين، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الرابعة، 2004م، ص 95

وبذلك يكون التراضي عبارته عن تطابق ارادتين ، وإرادة يقصد بها في هذه المادة هي الإرادة التي تتجه لأحداث اثر قانوني معين وهو انشاء الالتزام . (4)

يجب ان تصدر الإرادة بقصد احداث اثر قانوني اي ان صاحبها يكون قاصدا احداث ذلك الاثر، وهذا يعني ان الإرادة من غير الممكن ان تصدر من شخص تكون الإرادة لديه معدومة ، كالطفل الذي يكون غير مميز والمجنون ومن فقد الوعي لسكر او مرض او غيره ، كذلك فإنه لا عبره بالإرادة اذا لم تكن متجه لأحداث اثر قانوني كالمجاملات الاجتماعية ، وفي التبرع بتقديم الخدمات الاجتماعية ، وفي الاتفاقات التي تنشأ بين افراد الأسرة وغيرها . (5)

كذلك فإنه يفترض تلاقي ارادتين من اجل ابرام العقد الاحتمالي ، ارادة الايجاب واردة القبول ، ولا بد ايضا ان تلتقي الارادتان على اركان العقد ، بمعنى ان يكون هناك توافق على الارادتين ، فلكي يقع التراضي بين الطرفين فلا بد ان يوجد تلاق بين الايجاب من ناحية وقبول من ناحية اخرى ، وان يكون هناك اتفاق على امور محدد ، وان يكون تلاقي الارادتين في زمن معين (تلاقي زمني) . (6) ، القبول هو التعبير عن الارادة الذي ينعقد به العقد، وهو من ثم تعبير ينصب على إيجاب سابق عليه، يكون محلاً له، وهو في الوقت ذاته قبول ممن وجه إليه هذا الإيجاب لا غيره، وكل تعبير عن الارادة لا يضاف إيجاباً يرد عليه، أو يصدر من غير من وجه إليه الإيجاب، لا يعتبر قبولاً بالمعنى المقصود فإذا كان التعبير السابق مجرد دعوة الى التفاوض لا تتوافر فيها مقومات الإيجاب فإن الاستجابة لهذه الدعوة لا تمثل قبولاً ينعقد به الاتفاق وإنما تمثل مجرد قبول للتفاوض عليه (7)

ان الإرادة الجادة هي التي تعنيها ، وهي الإرادة المتجهة لأحداث أثر قانوني ، وليس الإرادة المجاملة ولا الهازلة (8) ، ولذلك فإنه لا يعتد بالإرادة في الحالات الآتية :

أ- في حالة اذا كانت الإرادة غير جاده كما هو الحال في إرادة الهازل، وكذلك اذا كان في اللفظ الذي يصدر عنه غير قاصد معناه الحقيقي او المجازي ، كمن يقول لآخر ابيعك سيارتي ان اردت . (9)

ب - عندما تكون الإرادة مقصودا منها المجاملات ، باعتبار ان اعمال المجاملات لا تؤدي الى انشاء العقد ، فعند قيام شخص ما بدعوة صديقه الى وجبة غداء ، فالقبول الذي يصدر من الصديق في هذه الحالة لا ينشئ بين الطرفين عقد ، لعدم اتجاه القصد هنا الى انشاء تصرف قانوني، فعند عدول الداعي او تخلف الصديق فلا تنشأ مسؤوليه على اي من الطرفين (10)

ج- في حال لم تخالف الإرادة ما اتجهت اليه من موضوع ، وما تهدف اليه من غايه لقواعد القانون الأمرة ، بمعنى ان لا يكون المحل او السبب مشروعين اي مخالفين للقانون . (11)

4 - انظر -الدكتور عبد الرزاق السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، الجزء الاول ، مصدر سابق ص 172.

5 - انظر ، السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، الجزء الاول ، مصدر نفسه ، ص 172.

6 - علي كحلون ، النظرية العامة للالتزامات ، مصدر سابق ص 171-172.

7 - مصطفى، محمد جمال، القانون المدني في ثوبه الاسلامي، مصادر الالتزام، شرح مفصل لأحكام التقنيات العربية المستمدة من الفقه الغربي والمستمدة من الفقه الاسلامي وتطبيقاتها القضائية، الطبعة الاولى، الفتح للطباعة والنشر، الاسكندرية، 1996م ، ص51

8 - انظر ، د محمد حسنين ، الوجيز في نظرية الالتزام (مصادر الالتزام واحكامها في القانون المدني الجزائري ) المؤسسه الوطنيه للكتاب ، الجزائر، 1983م ، ص24.

9 - عدوي، مصطفى عبد الحميد: النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، الطبعة الاولى ، مطبعة حمادة، بدون بلد للنشر، سنة 1996 م ص71.

10 - عبد الرحمن عبيدي ، الوسيط في النظرية العامة للالتزام ، (الكتاب الاول ، الطبعة الاولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة 199 هـ) ، ص134.

11 - جيل الشرفاوي ، النظرية العامة للالتزام ( الكتاب الاول ، دار الحضه العربية، القاهرة ، سنة 1995م) ص 86.

كما تناول القانون المدني العراقي لسنة 1951 التراضي في المادة المرقمة (73) التي خصصها المشرع لتعريف العقد والتي نصت على (العقد هو ارتباط الايجاب الصادر من احد العاقدين بقبول الاخر على وجه يثبت اثره في المعقود عليه)، وهو تعريف متأثر بالفقه الاسلامي .

فلكي يتكون العقد لابد من ارتباط الايجاب والقبول من طرفي العقد الاحتمالي ، وهذا الايجاب والقبول لا يكون الا اذا تبادل طرفي العقد التعبير عن ارادتهما ، وبذلك فان المشرع العراقي قد اخذ بمذهب الإرادة الظاهرة متأثراً بالفقه الاسلامي ، والإرادة الظاهرة هي التي يتم لتعبير بواسطتها عن الإرادة الباطنة ، ولابد ان تكون الإرادة قد صدرت بنبة احداث اثر قانوني ، وهذا يجعل الإرادة الصادرة من الصبي غير المميز او الهازل لا يعتد بها".<sup>(12)</sup>

والتعبير عن الإرادة الذي يصدر من طرفي العقد قد يكون بالكتابة او لفظا او الاشارة او عملا ماديا كما قد يكون تعبيراً صريحاً او ضمناً .

ويعرف الايجاب بانه التعبير البات للإرادة موجها الى الطرف الاخر معيناً كان ام غير معين بهدف انشاء عقد بين الطرفين.<sup>(13)</sup>

اما القبول فيعرف بانه التعبير البات عن الإرادة يصدر ممن وجه اليه الايجاب ، ويترتب عليه ، اذا تطابق مع الايجاب ، ان ينعقد العقد.<sup>(14)</sup>

ومن خلال هذه النصوص في القوانين المدنية ، يتبين لنا انه لابد لابرام العقد الاحتمالي من وجود الرضى ، وان تكون هناك ارادتين متطابقتين ، ووجود ايجاب وقبول بين الطرفين ، كذلك لابد ان تتجه ارادة الطرفين لاحداث الاثر القانوني .

## 2: صحة التراضي

لا يكفي لانعقاد العقد الاحتمالي ان يكون التراضي موجوداً ، وانما يجب ان يكون التراضي صحيحاً ، والتراضي لا يكون صحيحاً الا اذا كان صادراً من شخص يتمتع بالأهلية القانونية ، وان تكون ارادة المتعاقدين غير مشوبة بعيوب من عيوب الإرادة ، وعيوب الإرادة هي الغلط والتدليس والاكراه والاستغلال .لذلك سوف نتعرض في هذا الفرع الى تناول القوانين المقارنة للأهلية والى عيوب الإرادة ، و كما في النقطتين التاليتين:

### أ : الأهلية :

نظمت جميع القوانين الوضعية موضوع الأهلية، ونصت على ان الشخص يجب ان يكون كامل الأهلية لكي يباشر التصرفات القانونية ، ويرتب في ذمته الالتزامات ، وتتسأ عنها المسؤولية ، مالم يوجد اتفاق او نص يقضي بخلاف ذلك ، وقد تناولت المادتان (40،78) من القانون المدني الجزائري هذا المبدأ ، وكذلك فقد تناول القانون المصري الأهلية في المادة (109) التي نصت على(كل شخص اهل للتعاقد ما لم تسلب اهليته او يحدها منها بحكم القانون .اما القانون المدني العراقي فقد نص على هذا المبدأ في المادة (93) منه والتي جاء فيها (كل شخص اهل للتعاقد مالم يقرر القانون عدم اهليته او يحدها منها ) والأهلية تنقسم الى نوعين :

12 - انظر - د منذر الفضل ، الوسيط في شرح القانون المدني ، مصدر سابق ، ص 72-73.

13 - منذر الفضل ، الوسيط في شرح القانون المدني ، مصدر سابق ، ص90.

14 - منذر الفضل ، المصدر نفسه ، ص101.

- اهلية الوجوب : هي صلاحية الشخص للتمتع بالحقوق وتحمل الواجبات التي يقرها القانون<sup>(15)</sup>، و من هذا التعريف يتبين ان اهلية الوجوب هي متصلة بشخصية الانسان وملازمه له منذ ولادته، وقد تكون قبل ولادته كالجنين وهو في بطن امه ، حيث يثبت له الحق في الميراث وفي الوصية .

فالشخص سواء كان طبيعيا ام اعتباريا ، فان القانون يعتبره صالحا لان يكتسب الحقوق ويتحمل الالتزامات .

- اهلية الاداء : هي صلاحية الشخص في استعمال الحق ، ومن الممكن ان تتوفر في الشخص اهلية وجوب دون اهلية الاداء، لكن اهلية الاداء تعطي للشخص الذي يتمتع بها ان يقوم بجميع التصرفات القانونية، بشرط ان تكون قواه العقلية كاملة وبالضرورة تكون له اهلية وجوب<sup>(16)</sup>.

ان اهلية الاداء تعتبر مسألة اساسيه وجوهريه في كل التصرفات القانونية ، ومنها التعاقدية ، التي تصدر من الاشخاص ويعتد بها القانون ، ويرتب عليها الآثار التي ارادها أطرافها .

عند ملاحظة المادة (130 ف2) من القانون المدني العراقي ، نجد انها تقرر مبدأ عام ، وهو اعتبار الأهلية من النظام العام ، لا يجوز الاتفاق على مخالفتها او النزول عنها ، وقد استقرت اكثر التشريعات المدنية العربية والأجنبية على ذلك . والعقد الاحتمالي، باعتباره عقدا يخضع للقواعد العامة للالتزام، فإنه لا بد من توافر الاهلية الكامله للطرفين لكي يتمكنوا من إبرام هذا التصرف القانوني.

و لا بد لنا بعد تعريف الاهلية و بيان أنواعها، ان نركن للحديث عن عوارض الأهلية : تتأثر الأهلية بكثير من العوارض التي قد يتعرض لها الانسان ، وهي صفات تشوب اهلية الاداء وتكون غير ذاته للإنسان ، فعند بلوغ الانسان سن الرشد قد يشوبه عيب ما قد يخل به ، لذلك لا بد من التعرض عوارض الأهلية في القوانين المدنية وعلى النحو التالي :

يقسم القانون المدني العراقي الأهلية الى قسمين: اهلية الوجوب وهي صلاحية الشخص لان تثبت له الحقوق ويتحمل الالتزامات، وكذلك ما يعرف بأهلية الاداء فهي صلاحية الشخص في استعمال الحق ويحصل ان تتوفر في الشخص اهلية وجوب دون اهلية اداء ، بينما من له اهلية اداء يستطيع ان يتصرف بجميع انواع التصرفات القانونية ، عندما يكون كاملا في قواه العقلية اذ تكون له بالضرورة اهلية وجوب<sup>(17)</sup>.

و عوارض الاهلية في القانون المدني العراقي فيمكن اجمالها كما يلي:

- الجنون : وهو انعدام القوى العقلية للشخص ، بحيث يكون صاحبه عديم التمييز ، وهو على نوعين : الجنون المطبق ، وهو ما لا يرتجى شفاؤه ويعامل صاحبه معاملة الصبي غير المميز من حيث الحكم على تصرفاته ، اي انها تكون باطلة بطلانا مطلقا ، لأنه عديم الاهلية ، والجنون غير المطبق ، ويعني به افاقة المجنون في احيان معينة ، ودخوله في مرحلة الجنون في احيان اخرى ، فيعامل في حال الافاقة معاملة الشخص الطبيعي وبحسب اهليته التي يحددها مقدار سنه ، اما في حال الجنون فيعامل معاملة الصبي غير المميز وبالتالي يكون معدوم الاهلية و لا صلاحية له لصدور اي تصرف قانوني منه.

- العته : وهو مرض يصيب الانسان في عقله ، لكنه لا يؤدي الى انعدام قواه العقلية كحالة الجنون ، وانما فقط يؤدي الى اضعافها ، بحيث يكون صاحبه بطيء الفهم ، مختلط الكلام ، ولذا فان حكم تصرفاته يكون كحكم تصرفات الصبي المميز

15 - للمزيد انظر : د. حسين النوري ، عوارض الاهلية في الشريعة الاسلامية مع المقارنة بالشرائع الوضعية ، الطبعة الاولى ، مطبعة البيان العربي ، القاهرة ، 1954م ، ص17.

16 - انور سلطان ، المبادئ القانونية العامة ، دار النهضة العربية ، الطبعة الثالثة ، 1981م ، ص228.

17 - انور سلطان ، مصدر سابق ، ص228.

, اي ناقص الاهلية ,وبالتالي تكون له صلاحية اتيان بعض التصرفات القانونية دون ان تكون له الصلاحية المطلقة للتصرف .

- السفه : ويقصد به انفاق الشخص امواله في غير الوجوه المحددة لها , بحيث يبذر هذه الاموال ويتلفها على خلاف مقتضى العقل والشرع , ويكون السفه في حكم تصرفاته , كالصبي المميز , اي يعد ناقص الاهلية.

- الغفلة : ويعني عدم خبرة الشخص في المعاملات المالية , بحيث يغبن في هذه المعاملات بسبب عدم تمييزه بين التصرفات الرباحة والخاسرة منها , ويعتبر ذو الغفلة في حكم تصرفاته , كحكم تصرفات السفه , فيكون ناقص الاهلية ويعامل معاملة الصبي المميز .

ب: عيوب الإرادة:

وتسمى عيوب الرضا أيضاً، هي اختلال في إرادة المتعاقد ناشئ من بعض عوامل مرافقة لانعقاد العقد تخل بسلامة اختياره لولا تأثيرها في نفسه لما أقدم على العقد. والعوامل التي تورث عيب الإرادة في القانون ، فصدور الإرادة من طرفي العقد لا تكفي لصحة الرضا ، انما يشترط ان تكون هذه الإرادة سالمة من العيوب ، ان نقص اهلية المتعاقد او وجود عيب في ارادته يجعل العقد يبطل بطلانا نسبيا ، حيث لا يؤثر في وجود الرضا وانما يؤثر بسلامته ،فيرتب العقد اثاره كاملا ولكنه يكون يقابل للإبطال بقرار من القاضي ، بحكم من القاضي ، بطلب من الطرف الذي يتمسك بالبطلان ، ان العيب الذي يمكن للمتعاقد ان يتمسك به يشترط ان يكون هو الدافع للتعاقد ، وان يكون له اتصال بالمتعاقد الاخر ، اما بالنسبة لنقص الأهلية فان هذه الشروط غير واجب توفرها .

لم تتفق القوانين العربية والأجنبية على العيوب المؤثرة في عيوب الإرادة او صحة التراضي ، والتي تجعل العقد في وجوده غير صحيح ،

ان عيوب الإرادة في القانون المدني المصري هي اربعة : الغلط ، التدليس ، الإكراه ، الاستغلال , وهو متأثر بذلك بالقانون الفرنسي, إلا انه اضاف لها عيب الاستغلال ، وكذلك القانون الجزائري ، يرى قسم من الفقهاء ان الغبن هو عيب من عيوب الإرادة ، بينما يرى اخرون انه ليس عيبا ويحصرون عيوب الإرادة بـ (الغلط ,والاكراه فقط)<sup>(18)</sup>

اما القانون المدني العراقي فقد بينت المواد (112-125) عيوب الإرادة وهي: الغلط والتدليس والاكراه والاستغلال والغبن, لذا سوف نتعرض لهذه العيوب في القوانين المقارنة (العراقي والمصري والجزائري) بشيء من التفصيل ، وكما يلي :

### العيوب الاول : الإكراه

الإكراه يؤثر في صحة التعاقد ، فقد يعدم الوجود او لا ، فقد خصص له المشرع الفرنسي المواد (127-128) وان عناصر الاكراه تتمثل باستخدام تتهدد بخطر محقق وجسيم وهذا هو العنصر الموضوعي ، اما العنصر النفسي فهو الرهبة في النفس التي تحملها على الاكراه، ان الإكراه سواء كان صادرا من احد اطراف العقد او من غيرهما او بسبب ظروف خارجيه<sup>(19)</sup>. وقد بين المشرع المصري ان الاكراه ربما يقع على النفس او المال او الشرف ، وحكمه ان العقد يكون قابلا للإبطال .

18 - انظر -الدكتور محمد حسنين ، الوجيز في نظرية الالتزام ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983 م ، ص 42-61

19 - السنهوري - الجزء الاول ، مصدر سابق ، ص 335 .

اما الاكراه في القانون العراقي فقد تناوله في خمس مواد (112-116) بين فيه احكامه وشروطه ، وشروط الاكراه في القانون العراقي هي :

ان يكون جسيما ، وان يصدر من شخص قادر على ايقاعه

ان يكون الخطر غير مشروع

ان يكون له تأثير في النفس؛ وذلك بسبب الرهبة التي يبعثها في النفس

ان يكون المتعاقد الآخر على علم ، او من السهل عليه ان يعلم في حال لم يكن صادرا منه

ان حكم الاكراه في القانون العراقي هو انه مفسد للرضا وبالتالي مفسد للعقد ، وذلك يجعل العقد غير نافذ (موقوفا ) ، ان للطرف الذي وقع عليه الاكراه ان يطلب خلال ثلاثة اشهر نقض العقد من وقت وقوعه كما ان له الحق ان يجيز العقد .

### العيب الثاني - الغلط

يراد به حاله تقوم بالنفس تحمل على توقع غير الواقع ، وغير الواقع قد يكون صورته غير صحيحه يتوهم الانسان بصحتها ، او يكون حاله صحيحه يتوهم عدم صحتها وهو بهذا المعنى يشمل كل انواع الغلط .<sup>(20)</sup>

الغلط في القانون العراقي : تناول القانون العراقي الغلط في المواد (117-120) على انه احد عيوب الإرادة فقد نصت المادة (117) على (1- اذا وقع غلط في محل العقد وكان مسمى ومشار اليه فان اختلف الجنس تعلق العقد بالمسمى وبطل لانعدامه ، وان اتحد الجنس واختلف الوصف فان كان الوصف مرغوبا فيه تعلق العقد في المشار اليه وانعقد لوجوده ، الا انه يكون موقوفا على اجازة العاقد 2- فاذا بيع هذا الفص على انه ياقوت فظهر اصفر ، او بيعت البقرة على انها حلوب وظهرت غير حلوب ، يكون البيع موقوفا على اجازة المشتري) .

تبين هذه المادة الغلط في صفه جوهرية والغلط في المحل ، فالحالة الاولى تؤدي الى ايقاف العقد بسبب فوات الوصف المرغوب ، اما الحالة الثانية فأنها تكون مانعه من انعقاد العقد ، يرى بعض الشراح في هذه المادة ان المشرع العراقي قد جمع بين ما يعرف بالغلط المانع ، وبين الغلط كعيب في محل العقد عندما يكون متعلقا بجنس المعقود عليه المسمى بالعقد ، وبعدها اصبح الجنس مختلفا فبسبب فوات المسمى لا ينعقد العقد ، الا ان المشرع العراقي قد جعل العقد موقوفا على اجازة المشتري .<sup>(21)</sup>

ان المشرع العراقي قد بحث الغلط المانع عند اختلاف الجنس ، اي عندما يكون متعلقا بمحل العقد ، وفي هذه الحالة فانه يعدم الرضا ولا يعتبر عيبا من عيوب الإرادة ، وبالنتيجة يؤدي الى ابطال العقد ، وفيما يخص فوات الوصف التي اشارت لها المادة (117) فهو كما جاء في المادة (118) يعتبر غلط في صفه جوهرية<sup>(22)</sup> ، وبذلك كان بإمكان المشرع العراقي عدم ايراد المادة (117) .

ان العقد بحسب ما جاء في المادة (118) من القانون المدني العراقي يكون موقوفا ، لوجود غلط في الصفة الجوهرية ، ويكون ذلك عندما يبلغ حدا من الجسامة ، تبلغ الطرف الاخر ، وتكون مانعه من انعقاد العقد في حال انه لم يقع في الغلط.

20 - انظر - السنهوري ، مصادر الالتزام ، الجزء الاول ، ص311.

21 - انظر - غني حسون طه ، الوجيز في نظرية العامه الالتزام ، بغداد ، 1971م ، ص183.

22 - انظر - غني حسون طه ، مصدر سابق ، ص184.



## العيب الثالث : التغير مع الغبن

التغير يراد به الخداع ، اما الغبن فيقصد به اصطلاحاً: تملك مال بما يزيد على قيمته ، ويقابله تملك المال باقل من قيمته<sup>(23)</sup>، ويسمي الفقهاء المسلمون التغير بالتدليس ، مثل فقهاء المالكية ، ويلاحظ انه لا يوجد تعريف للتغير ولا للغبن عند صاحب مرشد الحيران ، كما انه اهمل الغبن اليسير لأنه مما يتسامح فيه عادة ، ولا يكون الغبن مؤثراً في العقد الا اذا كان فاحشاً .

موقف القانون المصري : تناول القانون المدني المصري التدليس في المادة (125) ، مبيناً أنه يتكون من عنصرين: الاول التدليس الواقع بطرق احتياليه ، سواء تم اللجوء اليها من احد العاقدين او نائبه ، وتكون على درجه من الجسامه بحيث لولاها لما ابرم العاقدان العقد ، وهذا هو التدليس الايجابي ، وقد يكون على شكل سكوت عمدي عن واقعه او ملامسه ، في حال ثبت ان المدلس عليه لم يكن يقدم على ابرام العقد ، لو كان على علم بتلك الواقعة او تلك الملامسه ، وهذا هو التدليس السلبي .<sup>(24)</sup>

وحكم التدليس هو ان المدلس عليه له حق المطالبة بالتعويض ، كما له حق المطالبة بالبطالان .

أما عن موقف القانون الجزائري ، فيمكن استيضاحه من خلال ما جاء في القانون المدني الجزائري تحديداً في المادة (86) عن التدليس والتي نصت بأنه (يجوز ابطال العقد للتدليس اذا كانت الحيل التي لجأ اليها احد المتعاقدين أو النائب عنه ، من الجسامه بحيث لولاها لما ابرم الطرف الثاني العقد ، ويعتبر تدليسا السكوت عمداً عن واقعه او ملامسه اذا ثبت ان المدلس عليه ، ما كان ليبرم العقد لو علم بتلك الواقعة اغو هذه الملامسه ) .

فالتدليس هو استعمال طرق احتياليه من شأنها ان تخدع المدلس عليه وتدفعه للتعاقد ، ويكون له عنوله عنصران : الاول مادي وهو استخدام الطرق الاحتياليه ، والثاني شخصي ، ويتمثل بان تكون هذه الحيل على درجه من الجسامه تكون هي الباعث للتعاقد .<sup>(25)</sup>

أما عن موقف المشرع العراقي : فتناول المشرع العراقي التغير مع الغبن في المواد (121-124) ، متأثراً بأحكام الفقه الاسلامي ، ان مجرد الغبن في القانون العراقي لا يمنع من نفاذ العقد مالم يصاحبه خداع يصيب المتعاقد الاخر فيدفعه لإبرام العقد ، معتقداً ان ذلك من مصلحته في حين ان الحقيقة خلاف ذلك ، وقد يكون العقد باطلاً اذا كان الغبن فاحشاً ، وكان المغبون محجوراً ، او يكون المال الذي حصل فيه الغبن مملوكاً للدولة او الوقف ، كذلك لا يمكن الطعن بالغبن في عقد المزايدة العلنية . كذلك فان التغير له صورتين الاولى ايجابية والثانية سلبية .<sup>(26)</sup>

وبذلك فان الذي يمنع من نفاذ العقد في القانون العراقي هو الغبن الفاحش الذي وقع بسبب التغير ، والذي يعتبر عيباً من عيوب الإرادة ، كما ان هناك احوالاً خاصه يعتبر الغبن الفاحش لوحده فيها عيباً وهي ما ذكرته المادة (124) من القانون المدني العراقي فتؤدي الى ان يصبح العقد باطلاً اي ليس عيباً من عيوب الإرادة .

23 - احمد الكبيسي ، مصادر الغبن والتغير في عقد البيع في الفقه الاسلامي ، بحث مستقل من مجلة العلوم السياسيه والقانونيه ، 977 هـ ، ص 170.

24 - انظر - مجموعة الاعمال التحضيريه للقانون المدني المصري ، الجزء الثاني ، ص 172- 527.

25 - علي علي سلمان ، النظرية العامه للالتزام ، مصدر سابق ، ص 60-61.

26 - منذر الفضل ، مصدر سابق ، ص 147-148.

ان المادة 121 من القانون المدني العراقي قد تناولت الغبن الفاحش اذا صدر من احد اطراف العقد ، فيكون العقد موقوفا على اجازة العاقد الموقوف وفي حالة اذا توفي ينتقل الى ورثته ، بينما تناولت صورة التغير الذي يحصل من شخص اجنبي عن العقد في المادة (122) .

#### العيب الرابع : الاستغلال

يرى جانب من الفقه المدني ان المظهر المادي للاستغلال هو الغبن<sup>(27)</sup> فقد تناول القانون المدني العراقي الغبن في المادة (125) والتي نصت (اذا كان احد المتعاقدين قد استغل حاجته او طيشه او هواه او عدم خبرته او ضعف ادراكه فلحقه من تعاقد غبن فاحش ، له خلال سنة من تاريخ العقد ، ان يطلب رفع الغبن عنه الى الحد المعقول ، فاذا كان التصرف الذي صدر منه تبرعا جاز له في هذه المدة ان ينقضه ) ، ان هذا النص من القانون المدني قد جعل الاستغلال عنصريين هما:

\_ العنصر المادي ويتمثل بعدم التعادل بين ما يعطيه المتعاقد وبين ما يأخذه ، وذلك هو الغبن الفاحش .

- العنصر النفسي المتمثل باستغلال الضعف في النفس .

ان الاختلال اكثر ما يكون فادحا هو في عقود المعاوضات ، لكنه قد يقع ايضا في العقود الاحتمالية<sup>(28)</sup>، كعقد المقامرة والرهان ، وعقد المرتب مدى الحياة ، وعقد التأمين حيث ان تلك العقود يكون فيها الربح او الخسارة مبني على عنصر الاحتمال ، كما ان الاختلال في الاداء والمقابل له لا يكون في عقود التبرعات لان المتعاقد لا يأخذ مقابل لما يعطيه ، لكن رغم ذلك فان الاستغلال يقع في التبرعات كما يقع في المعاوضات.<sup>(29)</sup>

ان القانون المدني المصري فقد تناول الاستغلال في المادة (129) والتي نصت على ( 1-اذا كانت التزامات احد المتعاقدين لا تتعادل البتة مع ما حصل عليه هذا المتعاقد من فائدة بموجب العقد او مع التزامات المتعاقد الاخر ، وتبين ان المتعاقد المغبون لم يبزم العقد الا لأن المتعاقد الآخر قد استغل فيه طيشا بينا او هوى جامح ، جاز للقاضي بناء على طلب المتعاقد المغبون ، ان يبطل العقد او ينقص التزامات هذا المتعاقد المغبون 2-ويجب ان ترفع الدعوى بذلك خلال سنة من تاريخ العقد ، وإلا كانت غير مقبولة 3- ويجوز في عقود المعاوضة ان يتوقى الطرف الاخر دعوى الابطال اذا عرض ما يراه القاضي كافيا لرفع الغبن )

وبذلك فان للاستغلال عنصران ، الاول موضوعي ويتمثل بان يكون هناك اختلال في التعاقد على ان يكون هذا الاختلال فادحا وليس يسيرا ، والعنصر الثاني هو عنصر نفسي ويكون عندما يستغل المتعاقد الآخر في الطرف المغبون طيشا بينا او هوى جامحا.<sup>(30)</sup>

هذه هي القواعد العامة لوجود الرضا وصحته التي يشترط توافرها في كافة العقود ، ومن ضمنها العقود الاحتمالية ، لكي يتمكن اطراف العقد من إبرامه لابد من توافرها لكي ينشأ العقد صحيحا ، ولا بد ايضا ان تكون الارادة خالية من عيوب الرضا .

27 - اعيد الرزاق لسنهوري ، الجزء الاول ، مصدر سابق ، ص355.

28 - اعيد الرزاق لسنهوري ، الجزء الاول ، المصدر نفسه ، ص363

29 - اعيد المجيد الحكيم ، مصادر الالتزام ، مصدر سابق ، ص175-176.

30 - انظر ، د الدكتور السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، الجزء الاول ، مصدر سابق ، ص362.

## الركن الثاني: المحل

لا بد لكل عقد من تواجد ثلاثة أركان هي: الرضا ، المحل ، السبب ، اما ركن الرضا فقد تناولناه وانتهينا من بيان احكامه في المطلب الاول ، وفي هذا المطلب سوف نتطرق الى الركن الثاني وهو ركن المحل ، اذا يشترط الفقه الاسلامي لقيام العقد توافر شروط المحل وهي وجود المحل ، أو ، امكان وجوده ، وبدون توافر هذه الشروط فان العقد يعتبر باطلا حتى في حالة اذا كان المحل محتملا الوجود أو محقق الوجود في المستقبل والخشية من وقوع الغرر جاء هذا التشدد في وجود المحل لأجل قيام العقد<sup>(31)</sup> ، فلب العقد وجوهه هو المعقود عليه ، حيث ان هناك حقيقتين اتفق الفقه الاسلامي على توافرها في المعقود عليه ولا يوجد عقد بدون توافرها ، اولهما ان العقد يجب ان يكون خاليا من كل غرر ، والثانية ان يكون المعقود عليه قابلا لحكم العقد ومقتضاه حيث لا يجوز بيع المسجد .<sup>(32)</sup>

اما في الفقه المدني ان محل الالتزام بوجه عام يمكن تعريفه بانه (الشيء الذي يلتزم المدين القيام به ، سواء اكان القيام بعمل او نقل حق عيني او الامتناع عن عمل ) .<sup>(33)</sup>

ان المحل ركن في الالتزام لا في العقد ، الا ان اهميته لا تبدو الا في الالتزام الناشئ من العقد وان القانون يتولى تحديد محل الالتزام الغير تعاقدية ، ولا يوجد هناك احتمال بانه غير مستوفي للشروط ، الا ان المتعاقدين هما اللذان يقومان بتحديد محل الالتزام التعاقدية ، ولهذا يجب ان يراعى في ذلك الشروط التي يتطلبها القانون .<sup>(34)</sup>

كما عرف محل العقد بانه (الشيء الذي يلتزم به المدين ، وهو المعقود عليه)<sup>(35)</sup> . لقد تناولت جميع التشريعات المحل كركن من اركان العقد ، فقد تناول القانون المدني المصري المحل في المواد (131-135) ، والقانون المدني الجزائري في المواد (92-98) ، والقانون المدني العراقي في المواد (126-131) . اما عن شروط المحل فهي :

الشرط الاول - ان يكون المحل موجودا أو ممكن الوجود :

يشترط وقت انعقاد العقد ان يكون محل العقد موجودا أو مما يمكن وجوده في المستقبل ، وهذا ما بينته المواد (127-129) من القانون المدني العراقي حيث نصت المادة (127) على ( 1- اذا كان محل الالتزام مستحيلا استحاله مطلقه كان العقد باطلا 2- اما اذا كان مستحيلا على المدين دون ان تكون الاستحالة في ذاتها مطلقه ، صح العقد والزم المدين بالعقد والزم المدين بالتعويض لعدم وفائه بالتزامه ) أما المادة (129) فنصت على (يجوز ان يكون محل الالتزام موجودا وقت التعاقد ، اذا كان ممكن الحصول في المستقبل ، او كان معيننا نافيا للجهالة والغرر 2- غير ان التعامل في تركة انسان على قيد الحياة باطل) .

يفهم من هذه المواد ان هناك استحالة مطلقه واستحالة نسبية ، فاذا كان محل الالتزام مستحيلا استحاله مطلقه فالعقد باطل . أما اذا كانت الاستحالة متعلقة بالمدين كان العقد صحيحا والزم المدين بالتعويض وهذا ما جاء في المواد (93) مدني جزائري والمادة (127) مدني عراقي .

فانعدام محل العقد وقت التعاقد جائز اذا كان ممكن الوجود في المستقبل كما في العقد الاحتمالي ففي عقد التأمين المحل الذي يلتزم به المؤمن وهو تأمين الخطر المؤمن منه يكون غير موجود وقت التعاقد الا انه ممكن الوجود في المستقبل ،

31 - انظر ، عبدالرزاق السنهوري ، مصادر الحق في الفقه الاسلامي ، الجزء الثالث ، مصدر سابق ، ص13-14 .

32 - انظر ، محمد ابو زهره ، الملكية ونظرية العقد في الشريعة الاسلاميه (القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1996م) ص254 .

33 - الاستاذ الدكتور السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، الجزء الاول ، مصدر سابق ، ص375 .

34 - انظر ، الدكتور عبد الرزاق السنهوري ، مصادر الحق في الفقه الاسلامي ، الجزء الثالث ، مصدر سابق ، ص5 .

35 - د احمد سلمان شهيبي السعداوي ، مصادر الالتزام ، ص124 .

هذا هو الاصل في القانون المدني العراقي والقانون الجزائري ، الا ان التعامل في تركة انسان على قيد الحياة باطل لمخالفته للنظام العام والآداب ، حتى وإن كان هذا صادرا برضا المورث إلا في حالات خاصة قررنا القانون كالتوصية . وفي القانون المصري فقد تناولت المادة (132) مدني شرط الإمكان فنصت: (اذا كان محل الالتزام مستحيلا في ذاته كان العقد باطلا) ، اذن: يشترط ان يكون محل الالتزام الذي يلتزم به الدين ممكنا ، حيث يبطل العقد اذا كان محل الالتزام مستحيلا .

الشرط الثاني : ان يكون محل العقد محددًا او قابلاً للتعيين :

يجب ان يكون محل الالتزام العقدي معيناً تعييناً نافياً للجهالة بشكل لا يدع اطراف العقد في حيره ، ويستوي في ذلك ان يكون طبيعته ( تسليم شيء او القيام بعمل او الامتناع عن القيام بعمل ) . فقد يرافق العقد ظروفا تجعل من محل التعاقد ممكن التعيين ، كما قد يساهم في ذلك النية المشتركة لأطراف العقد<sup>(36)</sup> ، وذلك ما نصت عليه المادة 128 من القانون المدني العراقي حيث نصت: ( 1- يلزم ان يكون محل العقد معيناً تعييناً نافياً للجهالة الفاحشة سواء اكان تعيينه بالإشارة اليه او الى مكانه الخاص ان كان موجوداً وقت العقد او بيان الاوصاف المميزة له مع ذكر مقداره ان كان من المقدرات ، او بنحو ذلك مما تنتفي به الجهالة الفاحشة ، ولا يكفي بذكر الجنس عن القدر والوصف

2- و يكفي ان يكون المحل معلوماً عند العاقدين ولا حاجة لوصفه وتعريفه بوجه اخر .

3- فاذا كان المحل لم يعين على النحو المتقدم بطل العقد . )

ان هذه المادة تشمل اذا كان محل الالتزام من المثليات حيث يجب ذكر نوعها ووصفها مثال ذلك بيع سكر قمح هندي أو سكر كوبي ، وكذلك اذا كانت من الاشياء القيمية التي تختلف اوصافه تفاوتاً يعتد به من حيث القيمة فيجب تحديد ذاته ووصافه تحديداً يمنع من الجهالة فيجب عند بيع منزل تحديد اوصافه تعييناً كافياً وتحديد موقعه وحدوده، أما في حالة اذا كان محل الالتزام في العقد نقوداً ففي هذه الحالة يجب ان يحدد مقدارها ويعين وقت الدفع ، وبذلك فإن المدين لا يكون ملزماً الا بما التزم به وقت ابرام العقد ، وقد نصت المادة (94) مدني جزائري على (اذا لم يكن محل الالتزام معيناً بذاته وجب ان يكون معيناً بنوعه ومقداره وإلا كان العقد باطلا) .

وكذلك المادة (133) مدني مصري على ( 1- اذا لم يكن محل الالتزام معيناً بذاته وجب ان يكون معيناً بنوعه ومقداره ، والا كان العقد باطلا 2- ويكفي ان يكون المحل معيناً بنوعه فقط اذا تضمن العقد ما يستطاع به تعيين مقداره ، واذا لم يتفق المتعاقدان على درجة الشيء من حيث جودته ، ولم يكن استخلاص ذلك من العرف أو من اي ظرف آخر ، التزم المدين بان يسم شيئاً من صنف متوسط ) ونصت المادة (134) مدني مصري (اذا كان محل الالتزام نقوداً التزم المدين بقدر عددها المذكور في العقد دون ان يكون لارتفاع قيمة هذه النقود او لانخفاضها وقت الوفاء اي اثر)

ومن خلال ملاحظة هذه المواد فإنه لا بد من تعيين محل العقد الاحتمالي تعييناً بنوعه ومقداره ، تعييناً نافياً للجهالة ، وإلا كان العقد باطلا .

الشرط الثالث : ان يكون محل الالتزام مشروعاً (قابليته للتعامل فيه ):

يكون الشيء قابلاً للتعامل فيه اذا كان طبيعة ذلك الشيء او الغرض المخصص له يقبل ذلك ، بمعنى آخر ان لا يكون مخالفاً للنظام العام او الآداب العامة ، اي اذا كان مشروعاً للتعامل فيه ، فمثلاً الهوان لا يصلح بطبيعته ان يكون محلاً للتعامل فيه وكذلك البحر ، وذلك لاستحالة التعامل فيه ، الا في حالة حيازة جزء منها وتحويلها الى ماله قابله للاستفادة

<sup>36</sup> - انظر، منذر الفضل ، الوسيط في شرح القانون المدني ، مرجع سابق ، ص 159.

منها مثلا اشعة الشمس الذي يحصرها المصور، فانه يستطيع التعامل به، كذلك فقد يكون الشيء مخصصا للمنفعة العامة فلا يجوز التعامل فيه ، لانه يتعارض مع الغرض الذي خصص له .

وقد يمنع القانون التعامل في بعض الاشياء او انها تكون مخالفة للنظام العام او الآداب ، فمثلا حرم التعامل بالربا أو الاتجار بالمخدرات او القمار وغيرها من الاعمال والتصرفات التي يمنع القانون التعامل بها (37) وقد نصت على ذلك المادة (135) مدني مصري على ذلك، ف جاء فيها (اذا كان محل الالتزام مخالفا للنظام العام او الآداب كان العقد باطلا).

وكذلك المادة 1/ 130 مدني عراقي، حيث نصت (1- يلزم ان يكون محل الالتزام غير ممنوع قانونا ولا مخالفا للنظام العام او الآداب وإلا كان العقد باطلا) وايضا المادة (96) من القانون المدني الجزائري .

ان الاصل هو جواز التعامل بالأشياء مالم يوجد ما يمنع من ذلك من موانع قانونية او شرعية، او ان تكون هذه الاشياء مخالفة للنظام العام او الآداب (38)

### الركن الثالث: السبب

ان القانون المدني العراقي يعتبر السبب ركنا في الالتزام العقدي فقد تناولها في المادة (1/ 130) ، ان فكرة النظام العام تختلف من تشريع لآخر، فهي نسبية وكذلك تختلف من فقيه لآخر . فالفقهاء المسلمون يعتبرون ان كل شيء لم يحقق فائدة للطرفين المتعاقدين فانه مخالف للنظام العام ولا يجوز التعامل به: كالميتة والدم ولحم الخنزير ، وكالمقارم والرهان ، وبالتالي فانه لا يجوز ان تكون محلا للتعاقد ، كما ان القاعدة القانونية عنده تعلقها بالمجتمع فأنها تكون قاعده عليا، ولا يجوز الاتفاق على مخالفتها لان تكون متعلقة بالنظام العام ، حيث ان الناس يعتبرون انفسهم ملزمين بتطبيقها ، وان لا يخرجوا عنها في تعاملاتهم، فمثلا لا يجوز الاتفاق على ما يخالف الأهلية لأنها من القواعد التي حددها القانون.(39)

بعد ان أكملنا -بفضل الله تعالى- البحث في تكوين العقد الاحتمالي ، حيث درسنا فيه مفهوم العقد الاحتمالي ، واركانه حيث تناولنا ذلك في مبحثين ، فإنه في خاتمة هذه الدراسة يمكن الخروج بمجموعة من النتائج والمقترحات التي توصلنا اليها :

### النتائج

1 - بعد ان انتهينا الى وضع تعريف لغوي واصطلاحي للعقد الاحتمالي ، انتهينا الى وضع تعريف جامع مانع ، حيث عرفناه بأنه (هو العقد الذي يتميز بعنصر المخاطرة والاحتمال ، لأن طرفي العقد عند اقدمهما على إبرام العقد ، فإنهما يكونان على معرفه تامة بأن محل العقد محتمل الوقوع ، فلا يعرفان وقت وقوعه ،فهو أمر مستقبلي ، وبذلك فإن هذا التصرف ينطوي على عنصر المخاطرة .)

-بعد دراسة الاحكام الخاصه بالعقد الاحتمالي تبين وجود نوعين من العقود ، فهناك عقود تعتبر احتماليه الا انها محرمة قانونا ، ونوع آخر من العقود تعتبر عقودا جائزة ويمكن ان نميز بينهم من خلال

أ. النوع الأول وهي العقود المحرمه التي تحتوي على الغرر والقمار والتي تكون غير مجدية من الناحية الاقتصادية ، بل وقد تؤدي الى خراب البيوت العامرة ، من امثال عقود المقامرة والرهان .

ب. العقود الجائزه ، وهذا النوع من العقود يعتبر من العقود الكثيرة الوقوع في التصرفات القانونية ، ولا يوجد مانع شرعي او قانوني من ابرامها بل انها توفر حماية لطرفيها ، من امثال هذه العقود ، عقد التأمين.

37 - انظر ، عبد لرزاق السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، مصدر سابق ، ص 398.

38 - انظر مصطفى الجمال ، النظرية العامة للالتزام ، الدار الجامعه ، 1987م ، ص 155

39 - انظر ، محمد حسنين ، الوجيز في نظرية الالتزام ، مصدر سابق ، ص 66

ج . عدم جواز ابرام النوع الاول من هذه العقود وفي حال ابرامها وخسر احد الاطراف وقام بالدفع للطرف الاخر ، فإنه من حقه الرجوع عن التزامه والمطالبه به امام القضاء ، لانه التزام بعقد باطل ولا يرتب اي آثار على اطرافه ، اما النوع الثاني من هذه العقود فإنه لا مانع من التعامل بها وابرامها مع الالتزام بالاحكام القانونية التي تحكمها .

4. رأينا انه قديما وقبل ظهور العقود الشكلية ، لم يكن للسبب اي اهمية تذكر ، حيث كانت الشكلية هي الأهم ، ولم تكن للإرادة اي أثر ، إلا انه وبعد ظهور العقود غير الشكلية ، بدأت اهمية الارادة بالظهور وواصبغ للسبب اهمية كبيره في ابرام العقود .

### المقترحات

1. على المشرع العراقي (والتشريعات المقارنه ) ان يساير الفقه الاسلامي في تناوله للعقود الاحتمالية (الغرر) حيث تناولها الفقه الاسلامي بشئ من التفصيل ، اما التشريعات المدنية المقارنة فلم تعطي للعقود الاحتمالية ذلك القدر من التفصيل على الرغم من اهميتها وكثرة التعامل بها في الحياة العملية .

2. نقترح على المشرع المدني مراجعه مواده الخاصه بالعقود الاحتمالية ، وتضمينها انواعا اخرى من العقود لم ينص عليها ، مثل المسابقات الرياضية ، العقود الطبية ، وغيرها من العقود التي تعتبر من العقود الاحتمالية إلا ان المشرع المدني لم ينص عليها ولم ينظم احكامها في مواده ،

3. لا بد وان يكون محل نظر المشرع العراقي وضع تعديلات لقانون العقوبات ؛لكي يتماشى مع التطورات التي تحصل في الحياة العملية في مجال العقود الاحتمالية ، والتي اصبحت من العقود المهمه وكثيرة الانتشار مثل العقود الرياضييه والعقود الطبية .

### المراجع

- 1 - عبد الرزاق السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد ، نظرية الالتزام بوجه عام ، مصادر الالتزام ، مطبعة دار احياء التراث العربي ، لبنان .
- 2 - عبد المجيد الحكيم و آخرون ، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ، 1980 م .
- 3 - العلامة الحسن، بن يوسف المطهر الحلي،، تبصرة المتعلمين في أحكام الدين، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الرابعة، 2004م .
- 4 - مصطفى، محمد جمال، القانون المدني في ثوبه الاسلامي، مصادر الالتزام، شرح مفصل لأحكام التقنيات العربية المستمدة من الفقه الغربي والمستمدة من الفقه الاسلامي وتطبيقاتها القضائية، الطبعة الاولى، الفتح للطباعة والنشر، الاسكندرية، 1996م .
- 5 - محمد حسنين ، الوجيز في نظرية الالتزام (مصادر الالتزام واحكامها في القانون المدني الجزائري ) المؤسسه الوطنيه للكتاب ، الجزائر، 1983م .
- 6 - عدوي، مصطفى عبد الحميد: النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، الطبعة الاولى ، مطبعة حمادة، بدون بلد للنشر، سنة 1996 م .
- 7 - عبد الرحمن عبيد ، الوسيط في نظريه العامه للالتزام ، (الكتاب الاول ، الطبعة الاولى ، دار النهضة العربيه ، القاهرة ، سنة 199 هـ) .

- 8 - جميل الشراوي ، النظرية العامة للالتزام ( الكتاب الاول ، دار النهضة العربية، القاهرة ، سنة 1995م) .
- 9 - حسين النوري ، عوارض الاهلية في الشريعة الاسلامية مع المقارنة بالشرائع الوضعية ، الطبعة الاولى ، مطبعة البيان العربي ، القاهرة ، 1954م .
- 10 - انور سلطان ، المبادئ القانونية العامة ، دار النهضة العربية ، الطبعة الثالثة ، 1981م .
- 11 - محمد حسنين ، الوجيز في نظرية الالتزام ، ، المؤسسه الوطنيه للكتاب ، 1983م .
- 12 - غني حسون طه ، الوجيز في نظرية العامة للالتزام ، بغداد ، 1971م .
- 13 - احمد الكبيسي ، مصادر الغبن والتغيرير في عقد البيع في الفقه الاسلامي ، بحث مستقل من مجلة العلوم السياسيه والقانونية ، 977 هـ .
- 14 - محمد ابو زهره ، الملكيه ونظرية العقد في الشريعة الاسلاميه (القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1996م) .

عنوان البحث

**معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف التجارية**  
دراسة استطلاعية على المصارف العاملة بمدينة مسلاته

أ.د. خالد البشير محمد<sup>1</sup>، أ. عبد الحميد علي محمد<sup>2</sup>

<sup>1</sup> كلية الاقتصاد جامعة صبراتة، ليبيا. بريد الكتروني: Khaled.ahmed@sabu.edu.ly

<sup>2</sup> باحث دكتوراه كلية الاقتصاد جامعة الزاوية، ليبيا. بريد الكتروني: abdos83ali@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/22>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/22

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى تحليل معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف التجارية. من أجل تحقيق هذا الهدف، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تصميم استمارة استبيان وزعت على عينة عشوائية تتمثل في 220 مفردة من المصارف التجارية في المنطقة. وتم استرداد 203 استمارة، أي بمعدل استرجاع بلغ 92%. ومن خلال التحليل الإحصائي للبيانات، ظهرت مجموعة من النتائج التي كان من أهمها؛ أن هناك معوقات كبيرة ناتجة عن عدم إدراك متخذي القرار لمفهوم المسؤولية الاجتماعية، وضعف الأنظمة والتشريعات الملزمة للإفصاح، وارتفاع تكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. تعود هذه المعوقات إلى عدم وجود رؤية واضحة لدى الإدارة، ضعف التشريعات، وعدم كفاية الموارد المالية الحالية. كما خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات، والتي كان من أهمها؛ تعزيز الوعي والتدريب لمتخذي القرار بأهمية المسؤولية الاجتماعية، تطوير تشريعات واضحة وملزمة، وتقديم حوافز مالية لتشجيع المصارف على تحمل تكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية، الإفصاح، المصارف التجارية، التشريعات، التكاليف.



## المقدمة

في عصر تتزايد فيه الاهتمامات بالمسؤولية الاجتماعية والشفافية، أصبحت المؤسسات المالية، بما في ذلك المصارف، مطالبةً بمزيد من الإفصاح عن أنشطتها وجهودها في مجال المسؤولية الاجتماعية. يُعتبر الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية عنصراً حيوياً لتعزيز ثقة الجمهور وأصحاب المصلحة، بالإضافة إلى تحسين صورة المصرف وتعزيز علاقته بالمجتمع ومع تزايد الطلب على الشفافية والمساءلة، تواجه المصارف العديد من المعوقات في عملية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. هذه المعوقات قد تكون تنظيمية، تقنية، أو متعلقة بالموارد البشرية، وكلها تشكل تحديات تحتاج إلى دراسة وتحليل للتغلب عليها، تهدف هذه الدراسة إلى استعراض وتحليل معوقات الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف بمدينة مسلاته، وإبراز تأثير هذه المعوقات على جودة المعلومات المالية المقدمة. كما تسعى إلى تقديم توصيات عملية لتحسين مستوى الإفصاح وتعزيز الشفافية في هذا المجال، وذلك من خلال تحليل البيانات وجمع المعلومات من المصارف المعنية، من خلال فهم المعوقات وتقديم حلول مبتكرة، تأمل هذه الدراسة أن تسهم في تحسين ممارسات الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية، وبالتالي تعزيز الثقة بين المصارف والمجتمع الذي تخدمه.

## الدراسات السابقة

يشمل هذا الجزء استعراض ومراجعة الدراسات العلمية السابقة المتعلقة بموضوع الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف:

دراسة فاطمة (2020) هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في التقارير المالية للمصارف التجارية في ليبيا، ومعرفة المصارف الرائدة في ذلك، واستخدام أسلوب تحليل المحتوى، وبينت النتائج إن المصارف التجارية في ليبيا تفصح عن المسؤولية الاجتماعية في ثلاث مجالات (العاملين، المساهمات العامة، والعملاء)، إلا إن حجم الإفصاح كان ضعيفاً ومتفاوتاً من مجال لآخر، ومن مصرف لآخر، كما أوضحت النتائج إن مصرف التجارة والتنمية هو الرائد في مجال الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، أوصت الدراسة بضرورة إصدار التشريعات وسن القوانين لإلزام المصارف الليبية بالإفصاح عن أدائها الاجتماعي، بالإضافة إلى توعيتها بأهمية الإفصاح عن الأداء الاجتماعي عن طريق إقامة المؤتمرات والندوات العلمية.

دراسة المكي (2020) هدفت إلى تحليل معوقات الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في الشركة الأهلية للإسمنت محل الدراسة. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة. تم تصميم استمارة استبانة وتوزيعها على 70 فرداً من عينة الدراسة. بلغت نسبة الردود 85.7% (60 استمارة مستردة من إجمالي 70 موزعة). أظهرت الدراسة أن هناك معوقات كبيرة ناتجة عن عدم إدراك متخذي القرار لمفهوم المسؤولية الاجتماعية. كما أوضحت النتائج أن مستوى المعوقات الناتجة عن ضعف التشريعات والقوانين الملزمة للإفصاح كان مرتفعاً. وأظهرت النتائج أيضاً أن تكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية تعتبر عائقاً رئيسياً بسبب نقص الموارد المالية وعدم استعداد الإدارة لتحمل تكاليف إضافية. وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات والمقترحات، والتي كان من أهمها ضرورة الإفصاح عن الأداء الاجتماعي للشركة ضمن تقاريرها المالية السنوية، وفرض عقوبات على الشركات التي تمتنع عن الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

دراسة الجعفري (2019): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى التزام المصارف بالإفصاح عن معلومات المسؤولية الاجتماعية، في المصارف التجارية العامة في ليبيا، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. من أجل تحقيق أهداف الدراسة، قام الباحث بتصميم استمارة استبانة وتوزيعها على عينة من المصارف التجارية العامة. وقد أظهرت الدراسة أن جميع المصارف التجارية محل الدراسة قد أفصحت عن المعلومات الاجتماعية في أماكن متفرقة من تقاريرها السنوية وبمستويات متفاوتة. التوصيات: تعزيز التدريب على أهمية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية وتطوير نظم معلومات محاسبية تدعم عملية الإفصاح دراسة حسين (2020): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع المسؤولية الاجتماعية والإفصاح عنها في المصارف العاملة في ليبيا، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. قام الباحث بتوزيع استمارة استبانة على عينة من المصارف العاملة. وقد أظهرت الدراسة ضعف مستوى الإدراك لدى المصارف العاملة في ليبيا بالمسؤولية الاجتماعية، وأن هناك تفاوت في الاهتمام والتطبيق بين مجالات المسؤولية الاجتماعية.

التوصيات: زيادة الاهتمام بتطبيق معايير المسؤولية الاجتماعية وتقديم برامج تدريبية لتعزيز الفهم والالتزام بالمسؤولية الاجتماعية.

دراسة ناصر (2021): هدفت هذه الدراسة إلى تقييم تحديات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف المصرية، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. قام الباحث بتوزيع استمارة استبانة على عينة من المصارف المصرية. وأظهرت الدراسة أن التحديات الرئيسية تشمل نقص التدريب، والتكاليف العالية، والقيود التنظيمية.

التوصيات: تحسين برامج التدريب للموظفين وتطوير نظم تقنية تدعم الإفصاح المحاسبي وتعزيز الشفافية التنظيمية.

دراسة العدوان (2020): هدفت هذه الدراسة إلى دراسة تأثير المعوقات التنظيمية على الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف الأردنية، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. قام الباحث بتوزيع استمارة استبانة على عينة من المصارف الأردنية. وأظهرت الدراسة أن المعوقات التنظيمية تؤثر بشكل كبير على مستوى الإفصاح، مع وجود نقص في الدعم الحكومي للتشريعات المتعلقة بالإفصاح. واصلت بالعمل على تحسين التشريعات المتعلقة بالإفصاح وتقديم حوافز للمصارف التي تلتزم بالمعايير الدولية للإفصاح.

دراسة الزهراني (2019): هدفت هذه الدراسة إلى تحديد معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف الخليجية، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. قام الباحث بتوزيع استمارة استبانة على عينة من المصارف الخليجية. أبرزت الدراسة أن التحديات تشمل نقص الوعي، والتكلفة العالية، ونقص البنية التحتية التقنية.

### مشكلة الدراسة

في ظل التزايد المستمر للاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية، أصبح الإفصاح عن هذه الممارسات أمراً ضرورياً لتعزيز الشفافية والمصادقية في المؤسسات المالية، بما في ذلك المصارف. ومع ذلك، يواجه القطاع المصرفي العديد من التحديات التي تعوق عملية الإفصاح الفعال عن المسؤولية الاجتماعية. وعلى الرغم من الجهود المبذولة لتعزيز الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، إلا أن هناك فجوة كبيرة بين ما يتم الإعلان عنه وما يتم تحقيقه فعلياً. تعود هذه الفجوة إلى مجموعة من المعوقات التي تتطلب دراسة معمقة لفهم تأثيرها على جودة وشفافية الإفصاح المحاسبي عن معلومات المسؤولية الاجتماعية في المصارف التجارية. في هذا المجال، تسلط الدراسات السابقة الضوء على وجود هذه المعوقات وأثرها. على سبيل المثال، دراسة الجعفري (2019) هدفت إلى التعرف على مدى التزام المصارف بالإفصاح عن معلومات المسؤولية الاجتماعية في المصارف التجارية العامة في ليبيا. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقام بتصميم استمارة

استبانة وتوزيعها على عينة من المصارف التجارية العامة. أظهرت النتائج أن جميع المصارف التجارية التي شملتها الدراسة أفصحت عن المعلومات الاجتماعية في أماكن متفرقة من تقاريرها السنوية وبمستويات متفاوتة. بناءً على هذه النتائج، أوصت الدراسة بتعزيز التدريب على أهمية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية وتطوير نظم معلومات محاسبية تدعم عملية الإفصاح.

بالإضافة إلى ذلك، دراسة بلق (2018) هدفت إلى التعرف على واقع الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في التقارير المالية للمصارف التجارية في ليبيا. استخدم الباحث أيضًا المنهج الوصفي التحليلي، وقام بتوزيع استبانة على عينة من المصارف التجارية. بينت النتائج أن المصارف التجارية في ليبيا تفصح عن المسؤولية الاجتماعية في ثلاث مجالات رئيسية (العاملين، المساهمات العامة، والعملاء)، إلا أن حجم الإفصاح كان ضعيفًا ومتفاوتًا. وأوصت الدراسة بتحسين نظم الإفصاح المحاسبي وزيادة الشفافية وتعزيز الوعي بأهمية المسؤولية الاجتماعية بين العاملين في المصارف.

وبناءً على ما سبق، تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

"ما مدى وجود معوقات تحول دون إفصاح المصارف التجارية عن المسؤولية الاجتماعية؟"

ولإجابة على هذا التساؤل الرئيسي؛ فإن الباحث يطرح التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما مدى إدراك متخذي القرار في المصارف التجارية لأهمية المسؤولية الاجتماعية؟
2. ما مدى وجود قوانين تشريعات تلزم المصارف التجارية بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية؟
- 3- ما مدى قبول إدارة المصارف التجارية بتكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية؟

### أهداف الدراسة

يهدف هذه الدراسة بشكل رئيسي إلى التعرف على أبرز المعوقات التي تحول دون إفصاح المصارف التجارية عن المسؤولية الاجتماعية، ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

معرفة آثار عدم إدراك متخذي القرار في المصارف التجارية لأهمية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية: تدرس هذه النقطة مدى تأثير عدم الوعي والإدراك لمفهوم المسؤولية الاجتماعية على عملية الإفصاح.

تحديد آثار غياب القوانين والتشريعات التي تسمح وتلزم بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في الشركة الأهلية للإسمنت المساهمة: يتم تحليل مدى تأثير غياب الإطار القانوني والتنظيمي على مستوى الإفصاح في الشركات.

معرفة آثار رفض المصارف التجارية تحمل تكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية: يتم التحقيق في مدى تأثير تكاليف الإفصاح على قرار المصارف التجارية بالالتزام بهذا الإفصاح.

### أهمية الدراسة

الأهمية العلمية: تمثل هذه الدراسة إضافة قيمة للأدبيات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية والإفصاح المحاسبي. تساهم هذه الدراسة في تعزيز الفهم الأكاديمي للمعوقات التي تعترض الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف، مما يدعم تطوير نظريات وممارسات جديدة في هذا المجال.

الأهمية التطبيقية: تساعد هذه الدراسة المصارف على تحسين خدماتها وزيادة كفاءتها من خلال تعزيز الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. من خلال تحديد وفهم المعوقات التي تواجه الإفصاح، يمكن للمصارف تنفيذ استراتيجيات فعالة لتحسين جودة الإفصاح وزيادة الشفافية.

## فرضيات الدراسة

للإجابة على التساؤل الرئيسي لمشكلة الدراسة؛ فإن الدراسة تعتمد على الفرضيات الآتية:

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدم إدراك متخذي القرار في المصارف التجارية لأهمية المسؤولية الاجتماعية.

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدم وجود وقوانين وتشريعات تلزم المصارف التجارية بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدم قبول إدارة المصارف التجارية بتكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

## منهجية الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة، تم اتباع المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي نظراً لطبيعة موضوع الدراسة:

المنهج الاستقرائي: تم استخدام هذا المنهج من خلال تتبع أدبيات الموضوع في الكتب والمراجع والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع لتغطية الجانب النظري من الدراسة.

المنهج الوصفي التحليلي: تم استخدام صحيفة الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات، بغرض إجراء البحث والتحليل والمعالجة لإثبات صحة فرضيات الدراسة. تم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحقيق دقة وسرعة في النتائج.

## حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: تهدف الدراسة إلى تحليل وتحديد معوقات الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف بمدينة مسلاتة، وتقديم توصيات لتحسين مستوى الإفصاح.

الحدود الزمنية: تغطي الدراسة الفترة الزمنية لعام 2024، حيث يتم جمع وتحليل البيانات خلال هذه الفترة.

الحدود البشرية: يشمل مجتمع الدراسة جميع المصارف العاملة في مدينة مسلاتة. سيتم جمع البيانات من العاملين في هذه المصارف، بما في ذلك المدراء التنفيذيين، المحاسبين، ومدراء تكنولوجيا المعلومات.

الحدود المكانية أو الجغرافية: تركز الدراسة على المصارف العاملة داخل حدود مدينة مسلاتة، مما يسمح بإجراء تحليل معمق ومحدد للسياق المحلي.

## الإطار النظري للدراسة:

يعتبر الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف موضوعاً حديثاً نسبياً لكنه أصبح من الضروريات لتحسين الثقة وتعزيز الشفافية في القطاع المالي. يُعرف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بأنه الكشف العلني عن الأنشطة والممارسات التي تقوم بها المؤسسة لخدمة المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة. يشمل هذا الإفصاح مجموعة من المجالات مثل:

الأداء البيئي: الإجراءات المتخذة للحد من الأثر البيئي للنشاط المصرفي.

الأداء الاجتماعي: المبادرات المتعلقة بالرعاية الصحية، التعليم، التنمية المجتمعية، وحقوق الإنسان.

الأداء الاقتصادي: الشفافية في العمليات المالية، حماية حقوق المستهلك، والمساهمة في النمو الاقتصادي.

## مفهوم المسؤولية الاجتماعية

## التطور التاريخي لمحاسبة المسؤولية الاجتماعية:

بدأت المرحلة الثالثة من توجهات التغيير في المحاسبة في مراعاة مصالح جميع أفراد المجتمع. منذ سبعينيات القرن العشرين، بدأ البعد البيئي والاجتماعي لنشاط المشروع يكتسب اهتماماً متزايداً نتيجة زيادة حجم المشروعات وتأثيراتها البيئية والاجتماعية على المستويات المحلية والقومية والدولية. هذا الاهتمام أدى إلى ظهور نظرية جديدة، هي نظرية المشروع، التي تركز على تقويم الأداء الاجتماعي للمشروع بالإضافة إلى الأداء الاقتصادي بهدف تحقيق عوائد مرضية للمساهمين والمستثمرين (حنان، 2003).

أدى الاهتمام المتزايد من مجموعات مختلفة كأصحاب المشاريع والعاملين والمستثمرين والجهات الحكومية وجماعات الضغط في المجتمع بالمسؤولية الاجتماعية للمشاريع إلى تغيير النظرة التقليدية في تقييم المشاريع. أصبح أداء المشروع الاجتماعي جزءاً من المعايير المستخدمة في تقويمه بجانب المعايير الاقتصادية المعروفة، مما زاد من الحاجة إلى تسجيل الأحداث الاقتصادية المتعلقة بالأداء الاجتماعي (القاضي وحمدان، 2001).

المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية تعتبر أحد أحدث مراحل التطور المحاسبي، وقد نشأت نتيجة للزيادة المطرد في حجم وقدرات الوحدات المحاسبية، خصوصاً الشركات المساهمة، والتي لها تأثيرات مالية واجتماعية واسعة النطاق. هذا التطور أدى إلى توسيع نطاق المحاسبة ليشمل القرارات المتعلقة بالنواحي الاجتماعية ونتائجها، مما يوجه انتباه إدارات المنظمات إلى المشكلات الاجتماعية بالإضافة إلى العمليات الاقتصادية التقليدية (جربوع، 2001؛ سلامة، 1999).

## أسباب زيادة الاهتمام بمحاسبة المسؤولية الاجتماعية للشركات

تتبع أهمية المحاسبة الاجتماعية من ضرورة إظهار نتائج أعمال أي نشاط لفترة زمنية معينة وإظهار المركز المالي لذلك النشاط في نهاية تلك الفترة الزمنية، حيث تعد هذه من أهم متطلبات إعداد البيانات الحسابية الختامية (المجمع العربي للمحاسبين القانونيين والأمم المتحدة، 1999).

أدى تزايد الحديث عن برامج المسؤولية الاجتماعية للشركات إلى زيادة الاهتمام بالقضايا المتعلقة بالفقر، وانخفاض مستوى معيشة بعض الفئات، والبطالة، وهي أمور كانت تقليدياً من مسؤوليات الحكومات. ومع تنامي الاهتمام بالتنمية الاجتماعية وأهمية إقامة شراكات بين الحكومة والقطاعين العام والخاص والمجتمع المدني، أدركت الشركات أن تدهور مستوى التنمية الاجتماعية يؤدي إلى هروب رأس المال ويؤثر سلباً على الاستثمار المحلي والأجنبي، مما زاد من الاهتمام بهذا المفهوم (المغربل وفؤاد، 2008).

هناك العديد من العوامل التي زادت الاهتمام بمحاسبة المسؤولية الاجتماعية، منها:

1. الأثر السلبي للصناعات الحديثة ودورها في القضاء على ثروات طبيعية وتلويث البيئة والإضرار بالصحة العامة.
2. الضغوط التي تواجهها المشروعات الاقتصادية للمشاركة في معالجة مشكلات البيئة وتحمل تكاليف إزالة الآثار السلبية.
3. عدم قدرة الحكومات على حل مشكلات البيئة التي لوثتها شركات الأعمال.
4. مطالبة منظمات المجتمع المدني بتحقيق العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، وتنفيذ برامج تنمية الموارد البشرية.
5. التغيرات القيمية في المجتمعات الإنسانية والدعوة إلى إيجاد توازن بين مصالح المنشآت ومصالح المجتمع بفئاته المتعددة (مطر والسيوطي، 2008).

**تعريف المسؤولية الاجتماعية:**

العديد من التعريفات التي قدمها الباحثون لمحاسبة المسؤولية الاجتماعية منها: أنها نظام محاسبي يختص في عملية قياس الصفقات أو العمليات التي تحدث فيما بين المنشأة والبيئة الاجتماعية من حولها، ومن ثم الإفصاح عن الآثار التي تترتب عليها لجميع الأطراف ذات العلاقة، وأن الهدف الرئيس لها يتمثل في قياس التكاليف والفوائد الاجتماعية لمنشآت الأعمال والإفصاح عنها، كما عرفها آخرون بأنها: فرع من فروع المحاسبة يهدف إلى تحديد نتيجة الأعمال والمركز المالي للمنشأة من مدخل اجتماعي باعتبارها عضواً فاعلاً في المجتمع، ترتبط بالفئات الأخرى فيه، ضمن علاقة تعاقدية مستمدة من قواعد العقد الاجتماعي الذي يجمع بين مصالح تلك الفئات

ويعرف نظام المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية بأنه نظام يهدف لتوفير البيانات والمعلومات المحاسبية الخاصة بالنشاط الاجتماعي للوحدة الاقتصادية، ويتضمن مجموعة من الإجراءات والأنشطة ذات العلاقة بجوانب المسؤولية الاجتماعية للوحدة وفرض الرقابة عليها (يحيى وآخرون، 2002: 197)

**اهداف محاسبة المسؤولية الاجتماعية :**

يمكن التعبير عن أهداف محاسبة المسؤولية الاجتماعية في الآتي (الفضل وآخرون، 2002) و(سلامة، 1999) و(يحيى وآخرون، 2002)

- 1- تحديد وقياس صافي المساهمة الاجتماعية الفترية للمنشأة التي لا تشمل على عناصر التكاليف والمنافع الخاصة والداخلية للمنشأة فقط بل أيضاً العناصر الخارجية والتي لها تأثير على جميع قطاعات المجتمع.
- 2- المساعدة في تحديد ما إذا كانت إستراتيجيه المنشأة والأنشطة التي لها تأثير مباشر على الموارد، ومراكز الأفراد، وقطاعات المجتمع، تتماشى مع الأولويات الاجتماعية من ناحية والطموح المقبول للأفراد من ناحية ثانية.
- 3- توفير بيانات ملائمة عن أهداف وسياسات وبرامج وأداء ومساهمة المنشأة في مجال الأهداف الاجتماعية، لكل أطراف المجتمع ويقصد هنا بالبيانات الملائمة تلك التي تقدم لأغراض المحاسبة وتسهل للمجتمع عملية اتخاذ القرارات فيما يتعلق بالاختيار الاجتماعي وتوزيع الموارد الاجتماعية.
- 4- توصيل المعلومات الاجتماعية ونتائج القياس المحاسبي إلى الطوائف الاجتماعية المستفيدة، من خلال قوائم اجتماعية تستحدث لهذا الغرض
- 5- إمكانية تقييم الأداء الاجتماعي للإدارة بالصورة التي تتكامل مع تقييم الأداء الاقتصادي (التقليدي)، تقييم للأداء الشامل للمنظمة.
- 6- مساعدة إدارة الوحدة الاقتصادية في وضع البرامج الاجتماعية وتحديد مساهمتها اللازمة في ضوء الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.
- 7- مساعدة الأجهزة التخطيطية في تحديد أولوية البرامج والأنشطة الاجتماعية التي يجب أن تحظى باهتمام أكبر من الدولة والوحدات الاقتصادية من خلال ما يوفره النظام من بيانات ومعلومات تؤثر نقاط القوة والضعف في مستوى المساهمات الاجتماعية للوحدات الاقتصادية.

**أهمية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية:**

يعزز الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية ثقة الجمهور وأصحاب المصلحة في المصرف، ويعزز السمعة المؤسسية. يعتبر أداة لتوجيه السياسات الداخلية نحو الاستدامة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة. تعزيز الشفافية والمصداقية: من خلال تقديم معلومات دقيقة وموثوقة عن الأنشطة الاجتماعية. بناء الثقة مع المجتمع: الإفصاح يعزز الثقة مع المجتمع، ويسهم في تحقيق التفاهم المتبادل. تحسين السمعة المؤسسية: المؤسسات التي تفصح عن مسؤولياتها الاجتماعية تُعتبر مؤسسات مسؤولة ومهنية، مما يعزز سمعتها في السوق.

**معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية**

تُعرف المعوقات بأنها جميع العوائق المالية والإدارية والفنية والاجتماعية التي تعيق المدير عن تحقيق أهداف برامجه الإدارية. تعرف معوقات الإفصاح الاجتماعي إجرائياً بأنها الأسباب أو العوامل التي قد تعرقل أو تقلل من قدرة الشركات المساهمة العامة أو المنشآت بشكل عام على الإفصاح عن مسؤوليتها الاجتماعية (أبو سمرة، 2009).

ويمكن تقسيم العوامل المؤثرة على الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية إلى قسمين رئيسيين (أبو سمرة، 2009):

**1. العوامل الداخلية:**

- تتمثل في الثقافة السائدة داخل الشركة وكيفية التعامل مع المسؤولية الاجتماعية والتكاليف الاجتماعية والبيئية.
- تشمل إدراك إدارة الشركة لمسؤوليتها الاجتماعية وواجباتها تجاه المستثمرين والدائنين والموارد البشرية والمستهلكين والمجتمع المحلي.

**2. العوامل الخارجية:**

- تتعلق بالبيئة والظروف التي تعمل فيها الشركة مثل التشريعات والقوانين السارية وأجهزة الرقابة داخل المجتمع.
- تشمل الدور الذي قد تلعبه الحكومة في تشجيع المحاسبة والإفصاح عن المعلومات ذات الدلالات الاجتماعية.

**الدراسة العملية**

تناول هذا الجانب الدراسة استعرضت الإجراءات المتبعة في تنفيذ البحث الميداني لمعرفة معوقات الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية في الشركة الأهلية للإسمنت. وشملت أدوات جمع البيانات، طرق إعدادها، الأساليب الإحصائية المستخدمة، بالإضافة إلى مصداقية وثبات أداة الدراسة والمجتمع والعينة المدروسة.

**مجتمع وعينة الدراسة**

مجتمع الدراسة: يتألف مجتمع الدراسة من جميع المصارف التجارية العاملة في مدينة مسلاتة.

عينة الدراسة: سيتم اختيار عينة عشوائية من المصارف التجارية العاملة في مدينة مسلاتة لتمثيل مجتمع الدراسة.

**أداة الدراسة**

بعد الاطلاع على الإطار النظري ومراجعة العديد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، قام الباحث بتطوير استمارة استبيان تتألف من أربع محاور رئيسية:

**المحور الأول:** يتناول المعلومات الجغرافية حول أفراد العينة، والتي تشمل المؤهل العلمي، والتخصص الأكاديمي، وعدد سنوات الخبرة، والمسمى الوظيفي، وعدد الدورات والندوات العلمية المتعلقة بالمحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية.

**المحور الثاني:** معوقات عدم إدراك متخذي القرار لمفهوم المسؤولية الاجتماعية، ويتضمن (10) أسئلة.

**المحور الثالث:** معوقات ناتجة عن القوانين والتشريعات الملزمة للإفصاح عن الأداء الاجتماعي ويتضمن (10) أسئلة.

**المحور الرابع:** معوقات تكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية ويتضمن (10) أسئلة.

يبلغ إجمالي الاستبيان (30) فقرة، بالإضافة إلى البيانات الشخصية. تم إعطاء جميع الأسئلة أوزاناً متدرجة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي، حيث تم تصنيف الإجابات كالتالي:

(غير موافق بشدة = 1، غير موافق = 2، محايد = 3، موافق = 4، موافق بشدة = 5).

الجدول رقم (1) تصنيف الإجابات					
الإجابة	غير موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	موافق بشدة
الترميز	1	2	3	4	5

#### صدق الأداء

صدق المحكمين: الصدق هو شرط ضروري وحيوي لتطوير الاختبارات والمقاييس. فهو يشير إلى مدى دقة الفقرات في قياس ما تهدف إليه الدراسة. واحدة من أفضل الطرق لقياس الصدق هي الصدق الظاهري، والذي يتم عن طريق عرض الاستبيان على خبراء لتقييم صلاحيته. وقد تحقق الصدق الظاهري من خلال عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين المتخصصين، وأخذ ملاحظاتهم بعين الاعتبار.

#### صدق الاتساق البنائي لمحاوَر الدراسة

جدول (2) معامل الارتباط بين محاور الدراسة وإجمالي الاستبيان				
ت المحور	عدد الاسئلة	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية	
1	10	0.916	0.000	معوقات عدم إدراك متخذ القرار لمفهوم المسؤولية الاجتماعية
2	10	0.965	0.000	معوقات القوانين والتشريعات الملزمة بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية
3	10	0.842	0.000	معوقات ناتجة عن تكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية

أوضحت النتائج الواردة في الجدول (2) أن قيمة معامل الارتباط بين إجمالي الاستبيان ومحور "معوقات ناتجة عن عدم إدراك متخذي القرار لمفهوم المسؤولية الاجتماعية" بلغت 0.916، مما يشير إلى وجود علاقة قوية بين هذا المحور وإجمالي الاستبيان. كما بينت النتائج أن قيمة معامل الارتباط بين إجمالي الاستبيان ومحور "معوقات ناتجة عن القوانين والتشريعات الملزمة للإفصاح عن الأداء الاجتماعي" بلغت 0.965، مما يعكس تأثيراً كبيراً لهذه المعوقات على مستوى الإفصاح.

وبالإضافة إلى ذلك، أظهرت النتائج أن معامل الارتباط بين إجمالي الاستبيان ومحور "معوقات تكاليف الإفصاح عن



المسؤولية الاجتماعية " بلغ 0.842، مما يشير إلى وجود علاقة ملحوظة بين التكاليف والإفصاح. جميع قيم الدلالة الإحصائية كانت أقل من 0.05، مما يدل على دلالتها الإحصائية العالية عند مستوى معنوية 0.05.

هذه النتائج تؤكد على وجود معوقات متعددة تواجه المصارف التجارية في الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، وتشير إلى أن عدم إدراك متخذي القرار، والأنظمة والتشريعات، والتكاليف المترتبة جميعها تلعب دوراً مهماً في التأثير على جودة وشفافية الإفصاح المحاسبي.

### ثبات الأداة:

الثبات هو مقياس رئيسي لمدى اتساق نتائج المقياس عند تطبيقه في أوقات مختلفة على نفس الأفراد. لتحقيق هذا الثبات، يتم استخدام معامل ألفا كرونباخ كأداة تقييم قيمة، حيث يعتمد على اتساق أداء الأفراد من فقرة إلى أخرى. في الأغلب، تعتبر قيمة معامل ألفا مقبولة إذا كانت تعادل 0.6 أو أكثر، وأقل من ذلك تكون غير مرضية.

الجدول رقم (3) معامل ألفا كرونباخ للثبات		
ت	المحور	عدد الفقرات معامل ألفا
1	معوقات عدم إدراك متخذي القرار في المصارف التجارية لأهمية المسؤولية الاجتماعية.	10 0.956
2	معوقات عدم وجود قوانين وتشريعات تلزم المصارف التجارية بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	10 0.965
3	معوقات عدم قبول إدارة المصارف التجارية بتكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	10 0.930
	إجمالي الاستبيان	0.972

أظهرت النتائج في الجدول رقم (3) لحساب الثبات باستخدام استمارات الاستبيان كأن معامل ألفا لكرونباخ لمحور "معوقات عدم إدراك متخذي القرار لأهمية المسؤولية الاجتماعية" كان 0.956، مما يدل على مستوى عالٍ من الثبات الداخلي لهذا المحور بالنسبة لمحور "معوقات عدم وجود قوانين وتشريعات تلزم المصارف بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية"، بلغ معامل ألفا لكرونباخ 0.965، مما يشير إلى اتساق النتائج ضمن هذا المحور وأخيراً، لمحور "معوقات عدم قبول إدارة المصارف لتكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية"، كان معامل ألفا 0.930، مما يعكس اتساقاً جيداً.

بالنظر إلى إجمالي الاستبيان، كان معامل الثبات الكلي 0.972، مما يعتبر مؤشراً ممتازاً على الاتساق الداخلي للأداة ككل. هذه القيم تشير إلى أن الأداة تتمتع بثبات عالٍ ويمكن الاعتماد عليها في البحث، مما يعزز مصداقية وموثوقية البيانات المستخلصة من الاستبيان.

### مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين بالمصارف التجارية في مدينة مسلاته. بينما كانت عينة الدراسة مجموعة من العاملين بالمصارف التجارية بمدينة مسلاته، ويتضمن مدرء المصارف ومدراء الإدارات، ورؤساء الأقسام، والمحاسبين الماليين، ومراجعي الحسابات. يبلغ العدد الإجمالي لهؤلاء الأفراد 220 فرداً.

من أجل الحصول على بيانات دقيقة وشاملة، اعتمد الباحث علي توزيع 220 استمارة استبيان على هؤلاء الأفراد. من بين الاستمارات الموزعة، تم استرداد 203 استمارة صالحة للتحليل، مما يشير إلى نسبة استجابة بلغت 94.29%.

يعكس هذا العدد الكبير من الاستمارات المستردة والصالحة للتحليل، مستوى عالٍ من المشاركة والاستجابة من قبل أفراد

مجتمع الدراسة، مما يعزز من مصداقية وموثوقية النتائج التي ستستخلص من هذه البيانات.

الجدول رقم (4) يوضح تفاصيل توزيع وعدد الاستثمارات المستردة:			
عدد الأفراد	عدد الاستثمارات الموزعة	عدد الاستثمارات المستردة	نسبة الاستجابة
220	220	203	%94.29

بهذا التوزيع والنسبة العالية من الاستجابة، يمكن الاعتماد على هذه العينة لتمثيل مجتمع الدراسة بشكل دقيق، مما يتيح تقديم نتائج وتوصيات موثوقة ومبنية على أسس علمية قوية.

عرض وتحليل بيانات الدراسة:

### 1- الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية

جدول (5) توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي						
المؤهل العلمي	تعليم متوسط	شهادة جامعية	ماجستير	دكتوراه	أخرى	المجموع
العدد	33	155	5	0	10	203
النسبة	%16.26	%76.35	%2.46	%0	%4.92	100%

يُظهر الجدول رقم (5) نظرة شاملة على الخلفيات الأكاديمية للأفراد المشاركين في الدراسة. تُظهر البيانات أن غالبية المشاركين يحملون شهادة جامعية بنسبة 76.35%، مما يعكس تركيزاً عالياً على الكفاءات الأكاديمية المتوسطة في المؤسسة. هؤلاء الأفراد يشكلون النسبة الأكبر من المجتمع المدروس، مما يشير إلى أن الشركة قد تركز على توظيف الأفراد ذوي التأهيل المتوسط العالي للعمل في المجالات المالية والإدارية.

النسبة الأقل تشمل المشاركين الذين يحملون شهادات ماجستير بنسبة 2.46%، ولا يوجد أي من المشاركين يحمل شهادة دكتوراه. هذا يدل على وجود بعض الكفاءات الأكاديمية العالية التي قد تكون مسؤولة عن التخطيط الاستراتيجي واتخاذ القرارات المهمة. بالإضافة إلى ذلك، هناك نسبة 4.92% من المشاركين يحملون مؤهلات تعليمية أخرى، مما يعكس تنوعاً في الخلفيات الأكاديمية.

هذا التنوع يعزز من احتمالية وجود وجهات نظر متعددة وقيمة تحليلية متعمقة عند مناقشة وتحليل معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

## عدد سنوات الخبرة

مدة الخبرة	15 سنة فأكثر	10 سنوات الي 15 سنة	5 سنوات الي 10	أقل من 5 سنوات	المجموع
العدد	104	53	32	12	203
النسبة	%51.23	%26.11	%15.76	%6.69	%100

يُظهر الجدول رقم (6) توزيع المشاركين في الدراسة حسب سنوات الخبرة في المصارف. يمكن ملاحظة أن المشاركين الذين تزيد خبرتهم في المصارف عن 15 سنة يمثلون النسبة الأكبر، حيث بلغت نسبتهم %51.23. يليهم المشاركون الذين تتراوح خبرتهم بين 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة، بنسبة %26.11. أما المشاركون الذين تتراوح خبرتهم بين 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات، فقد بلغت نسبتهم %15.76. في حين كانت أقل نسبة للمشاركين هي لمن لديهم خبرة أقل من 5 سنوات، وبلغت نسبتهم %6.69. هذا التوزيع يعكس تواجد مجموعة متنوعة من الخبرات داخل المؤسسة، مما يشير إلى إمكانية الاستفادة من خبرات طويلة الأمد بجانب الخبرات المتوسطة والمبتدئة..

## المسمى الوظيفي

العمر	مدير عام	مدير إدارة	رئيس قسم	محاسب	مراجع	المجموع
العدد	7	44	86	45	21	203
النسبة	%3.44	%21.67	%42.36	%22.16	%10.03	%100

يُظهر الجدول رقم (7) المسميات الوظيفية للمشاركين في الدراسة. يُظهر الجدول أن نسبة %42.36 من المشاركين يعملون كمحاسبين، مما يعكس تركيزًا كبيرًا على الأعمال المحاسبية داخل المؤسسة. يليهم رؤساء الأقسام بنسبة %21.67، مما يشير إلى وجود عدد لا بأس به من الأفراد في مناصب إدارية متوسطة. أما مراجعو الحسابات فيمثلون نسبة %22.16، مما يدل على الأهمية المخصصة لمراجعة الحسابات داخل المؤسسة. مدراء الإدارات يشكلون نسبة %10.03، بينما تبلغ نسبة المدراء العامين %3.44. توزيع هذه المسميات الوظيفية يعكس هيكلية الشركة ويؤكد على أهمية الأدوار المحاسبية والمالية في إدارة شؤون الشركة، بالإضافة إلى الأدوار الإدارية التي تساهم في تطوير السياسات والاستراتيجيات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية..

## الدورات التدريبية

الدورات	لا يوجد دورات	2 دورات فأكثر	3 دورات فأكثر	5 دورات فأكثر	أكثر من ذلك	المجموع
العدد	101	50	40	10	2	203
النسبة	%49.75	%24.6	%19.7	%4.9	%1	%100

يُظهر الجدول رقم (8) الدورات التدريبية التي حضرها المشاركون في الدراسة. تُظهر البيانات أن النسبة الأكبر من المشاركين لم يحضروا أي دورات تدريبية، حيث بلغت نسبتهم 49.75%. هذا قد يشير إلى وجود فجوة في التدريب والتطوير المستمر للعاملين فيما يتعلق بمفهوم المسؤولية الاجتماعية وإجراءات الإفصاح عنها.

من جهة أخرى، نجد أن 24.6% من المشاركين حضروا دورتين تدريبيتين، و19.7% حضروا ثلاث دورات تدريبية فأكثر، مما يعكس أن هناك بعض الجهود المبذولة في التدريب. بينما نسبة 4.9% من المشاركين حضروا خمس دورات أو أكثر، و1% فقط حضروا أكثر من ذلك.

هذا التوزيع يعزز من أهمية تقديم برامج تدريبية منتظمة ومستمرة لتعزيز الفهم والمعرفة بممارسات المسؤولية الاجتماعية والإفصاح عنها في الشركة، مما يمكن أن يسهم في تحسين جودة وشفافية الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية

## 2- تحليل البيانات الخاصة بالفرضية الأولى:

المحور الأول: عدم إدراك متخذي القرار في المصارف التجارية لأهمية المسؤولية الاجتماعية.

جدول (9) المحور الاول عدم إدراك متخذي القرار في المصارف التجارية لأهمية المسؤولية الاجتماعية					
الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	نسبته	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %
1	متخذي القرار في المصارف التجارية يدركون جيداً أهمية المسؤولية الاجتماعية.	3.15	63%	1.154	36.635
2	المسؤولية الاجتماعية تحتل أولوية في قرارات إدارة المصارف	3.04	60%	1.173	38.586
3	3 يتم تقييم تأثير الأنشطة الاجتماعية على الأداء المالي للمصرف.	3.22	64%	1.031	32.019
4	إدراك المسؤولية الاجتماعية يؤثر على استراتيجيات المصرف.	3.20	64%	0.934	29.188
5	يتفهم متخذي القرار الفوائد الاقتصادية الناتجة عن الأنشطة الاجتماعية.	3.07	61%	1.254	40.847
6	يتم تخصيص موارد كافية للأنشطة المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية.	3.37	67%	1.123	33.323
7	يتم تدريب متخذي القرار على أهمية المسؤولية الاجتماعية وأثرها.	3.54	71%	1.130	31.921
8	8 المسؤولية الاجتماعية جزء لا يتجزأ من رؤية المصرف.	3.25	65%	1.133	32.096
9	9 يتم تشجيع الموظفين على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية.	3.74	75%	1.145	30.152
10	يخصص المصرف وقتاً لمراجعة وتقييم الأنشطة الاجتماعية بانتظام.	3.50	70%	1.122	30.025
	الإجمالي	3.31	66%	1.11	34.26

نلاحظ من الجدول رقم (9) أن المتوسط الحسابي العام لمحور عدم إدراك متخذي القرار في المصارف التجارية لأهمية المسؤولية الاجتماعية هو (3.31) بنسبة (66%)، مع انحراف معياري (1.11) ومعامل اختلاف (34.26%). يشير هذا إلى وجود توافق نسبي بين المبحوثين حول أهمية المسؤولية الاجتماعية.

أعلى متوسط حسابي كان للفقرة التي تشير إلى تشجيع الموظفين على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية بمتوسط (3.74)

ونسبة (75%)، في حين أن أدنى متوسط كان للفقرة التي تذكر أن المسؤولية الاجتماعية تحتل أولوية في قرارات إدارة المصارف بمتوسط (3.04) ونسبة (60%).

عمومًا، تعكس النتائج إدراكًا جيدًا لأهمية المسؤولية الاجتماعية، ولكن هناك تفاوت في مدى هذا الإدراك بين مختلف الجوانب المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية. هناك حاجة لتعزيز الوعي وتوفير المزيد من التدريب لضمان تفهم أعمق وشامل لأهمية هذه المسؤولية في عمليات المصارف.

ب. المحور الثاني: - عدم وجود قوانين وتشريعات تلزم المصارف التجارية بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	نسبته	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %
1	هناك تشريعات واضحة تلزم المصارف بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	30.11	62%	1.120	36.013
2	المصارف التجارية تلتزم بالقوانين المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية.	3.26	65%	1.201	36.840
3	التشريعات الحالية كافية لضمان الشفافية في الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	3.11	62%	1.140	36.656
4	هناك مراقبة فعالة للتأكد من التزام المصارف بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	3.11	62%	1.016	32.669
5	العقوبات عن عدم الالتزام بالتشريعات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية كافية لردع المخالفات.	3.07	61%	1.162	37.850
6	هناك تحديث منظم للتشريعات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية.	3.17	63%	1.122	35.394
7	تتعاون المصارف مع الهيئات الرقابية لضمان الالتزام بالتشريعات.	3.06	61%	1.013	33.105
8	التشريعات تعزز الشفافية والمصادقية في أنشطة المصارف.	3.07	61%	0.990	32.245
9	يتم تدريب موظفي المصارف على التشريعات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية.	3.58	72%	0.860	24.002
10	التشريعات تسهم في تعزيز ثقة المجتمع بالمصارف التجارية.	3.81	76%	0.802	21.049
	الإجمالي	3.14	63%	1.13	35.90

نلاحظ من الجدول رقم (10) أن المتوسط الحسابي العام لمحور عدم وجود قوانين وتشريعات تلزم المصارف التجارية بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية هو (3.14) بنسبة (63%)، مع انحراف معياري (1.13) ومعامل اختلاف (35.90%). يشير هذا إلى وجود تفاوت نسبي بين المبحوثين حول فعالية القوانين والتشريعات في إلزام المصارف بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

أعلى متوسط حسابي كان للفقرة التي تشير إلى أن التشريعات تسهم في تعزيز ثقة المجتمع بالمصارف التجارية بمتوسط (3.81) ونسبة (76%)، في حين أن أدنى متوسط كان للفقرة التي تذكر أن العقوبات عن عدم الالتزام بالتشريعات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية كافية لردع المخالفات بمتوسط (3.07) ونسبة (61%).

## ج. المحور الثالث: - عدم قبول إدارة المصارف التجارية بتكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	نسبته	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %
1	إدارة المصارف التجارية ترى أن تكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية مبررة.	3.26	%65	1.058	32.654
2	يتم تخصيص ميزانية كافية للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	3.20	%64	0.931	30.828
3	تتفهم الإدارة العوائد الطويلة الأجل للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	3.29	%66	0.985	30.122
4	الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية يعتبر استثمارًا للمستقبل.	3.73	%75	0.818	22.049
5	إدارة المصارف التجارية على استعداد لتحمل تكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.	4.20	%84	0.662	15.951
6	يتم تضمين تكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في التخطيط المالي.	3.94	%79	0.829	21.148
7	إدارة المصارف التجارية تشجع الإفصاح الشفاف عن الأنشطة الاجتماعية.	3.26	%65	0.946	29.198
8	التكاليف المرتبطة بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية تؤثر بشكل إيجابي على سمعة المصرف.	3.35	%67	0.966	29.009
9	يتم تقديم تقارير دورية عن الأنشطة والمسؤولية الاجتماعية.	3.37	%67	0.886	26.448
10	الإدارة تعترف بأهمية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية كمبدأ أساسي في العمليات المصرفية.	3.60	%72	1.082	30.223
	الإجمالي	3.52	%70	0.921	26.955

نلاحظ من الجدول رقم (11) أن المتوسط الحسابي العام لمحور عدم قبول إدارة المصارف التجارية بتكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية هو (3.52) بنسبة (70%)، مع انحراف معياري (0.921) ومعامل اختلاف (26.955%). يشير هذا إلى وجود تفاوت نسبي بين المبحوثين حول تكاليف الإفصاح ومدى قبول الإدارة لهذه التكاليف.

أعلى متوسط حسابي كان للفقرة التي تشير إلى استعداد الإدارة لتحمل تكاليف الإفصاح بمتوسط (4.20) ونسبة (84%)، في حين أن أدنى متوسط كان للفقرة التي تذكر تخصيص ميزانية كافية للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية بمتوسط (3.20) ونسبة (64%).

## 2- اختبار فرضيات الدراسة:

اختبار فرضيات الدراسة يعتبر أحد الأدوات الأساسية التي تُستخدم لتقييم مدى الاتفاق أو الاختلاف بين أفراد العينة حول

فقرات الاستبيان وأيضًا بين محاور الاستبيان المختلفة. في هذا السياق، استخدم الباحثون اختبار العينة الواحدة (One Sample T-Test) لتحديد درجة الاتفاق على كل فقرة من فقرات الاستبيان وإجمالي كل محور.

عند تحليل النتائج تم استخدام متوسط القياس (3) وهو متوسط القيم (1، 2، 3، 4، 5) للإجابات الخمسة، كنقطة مقارنة لتحديد مستوى إجمالي كل محور من محاور الدراسة وبذلك تُعتبر درجة الاتفاق مرتفعة إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من 0.05 ومتوسط استجابة الفقرة أكبر من المتوسط المحدد (3). في هذه الحالة، يمكن استنتاج أن أفراد العينة متفقون بشكل كبير على محتوى الفقرة، وبالتالي تُقبل الفرضية.

#### ❖ اختبار الفرضية الأولى "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدم إدراك متخذي القرار في المصارف التجارية لأهمية المسؤولية الاجتماعية"

الجدول رقم ( 12 ) اختبار الفرضية الأولى					
"يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدم إدراك متخذي القرار في المصارف التجارية لأهمية المسؤولية الاجتماعية"					
الفرضية	المتوسط الحسابي الكلي	الانحراف المعياري الكلي	حجم العينة	حجم العينة t	النتيجة
الثالثة	3.308	1.121	220	4.086	دالة إحصائية

من خلال الجدول رقم (12) الفرضية الأولى، والتي تنص على "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدم إدراك متخذي القرار في المصارف التجارية لأهمية المسؤولية الاجتماعية"، توصلنا إلى نتائج دالة إحصائية. بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.308) مع انحراف معياري (1.121) وحجم عينة (220)، وكانت قيمة إحصاء t المحسوبة (4.086). هذه القيمة أكبر من القيمة الحرجة لإحصاء t عند مستوى دلالة 0.05، مما يؤكد أن النتيجة دالة إحصائية.

هذا يعني أن هناك أثرًا ذو دلالة إحصائية لعدم إدراك متخذي القرار في المصارف التجارية لأهمية المسؤولية الاجتماعية. بمعنى آخر، يظهر أن هناك نقصًا واضحًا في الوعي بين متخذي القرار في هذه المصارف حول الأهمية القصوى للمسؤولية الاجتماعية وتأثيرها الإيجابي على الأداء المالي والسمعة المؤسسية.

ومن هنا تأتي الحاجة إلى مجموعة من التوصيات لتحسين هذا الإدراك. ينبغي تنظيم ورش عمل وبرامج تدريبية تستهدف متخذي القرار في المصارف التجارية، لزيادة الوعي والتفهم العميق لأهمية المسؤولية الاجتماعية. هذه البرامج يمكن أن تسلط الضوء على الفوائد الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالممارسات المسؤولة، وكيف يمكن لهذه الممارسات أن تعزز من سمعة المصرف وثقة العملاء.

يجب أيضًا على المصارف التجارية دمج مبادئ المسؤولية الاجتماعية ضمن استراتيجياتها وسياساتها التشغيلية. هذا يتطلب التزامًا من الإدارة العليا لتعزيز ثقافة المسؤولية الاجتماعية عبر جميع مستويات المصرف. يمكن تحقيق ذلك من خلال وضع نظام لتقييم ومتابعة تنفيذ المسؤولية الاجتماعية داخل المصرف، مع تقديم تقارير دورية عن التقدم المحرز.

تعزيز الشفافية هو أحد العوامل الأساسية في هذا السياق. تبني سياسات شفافة في الإفصاح عن الأنشطة الاجتماعية والمسؤولية الاجتماعية يعزز من ثقة المجتمع والعملاء في المصرف، ويظهر التزامًا حقيقيًا بالممارسات المسؤولة. يجب أن يكون هناك تواصل مستمر مع المجتمع المحلي والجهات المعنية لعرض الجهود المبذولة في مجال المسؤولية الاجتماعية وتأثيرها.

في الختام، تعكس النتائج الحاجة الماسة لتعزيز الوعي وتوفير التدريب المناسب لمتخذي القرار في المصارف التجارية، لضمان فهم أعمق وشامل لأهمية المسؤولية الاجتماعية. هذه الجهود ستسهم بشكل كبير في تحسين الممارسات وزيادة الشفافية، مما يعزز من مكانة المصرف ويدعم استدامته المالية والاجتماعية

❖ اختبار الفرضية الثانية "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدم وجود قوانين وتشريعات تلزم المصارف التجارية بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية"

الجدول رقم ( 13 ) اختبار الفرضية الثانية					
"يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدم وجود قوانين وتشريعات تلزم المصارف التجارية بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية"					
الفرضية	المتوسط الحسابي الكلي	الانحراف المعياري الكلي	حجم العينة	حجم العينة t	النتيجة
الثالثة	3.23	1.128	220	3.03	دالة إحصائيًا

من خلال الجدول رقم ( 13 ) اختبار الفرضية الثانية ، والتي تنص على "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدم وجود قوانين وتشريعات تلزم المصارف التجارية بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية"، توصلنا إلى نتائج دالة إحصائيًا. بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.23) مع انحراف معياري (1.128) وحجم عينة (220)، وكانت قيمة إحصاء t المحسوبة (3.03). هذه القيمة أكبر من القيمة الحرجة لإحصاء t عند مستوى دلالة 0.05، مما يؤكد أن النتيجة دالة إحصائيًا.

هذا يعني أن هناك أثرًا ذو دلالة إحصائية لعدم وجود قوانين وتشريعات تلزم المصارف التجارية بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. بمعنى آخر، يظهر أن غياب القوانين والتشريعات الواضحة يترك فجوة في ممارسات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف التجارية، مما قد يؤدي إلى نقص في الشفافية والمصادقية.

ومن هنا تأتي الحاجة إلى مجموعة من التوصيات لتحسين هذا الوضع. يجب أن يتم تطوير تشريعات واضحة وملزمة تلزم المصارف التجارية بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. هذه التشريعات يجب أن تكون مصممة لضمان الشفافية والمصادقية في أنشطة المصارف، وتحقيق الالتزام الكامل من خلال تطبيق العقوبات المناسبة على المخالفات.

إضافة إلى ذلك، ينبغي على الهيئات الرقابية تعزيز جهودها لضمان الالتزام بالتشريعات، من خلال مراقبة فعالة وتطبيق العقوبات بحزم عند عدم الامتثال. يجب أن يكون هناك تحديث منتظم للتشريعات لمواكبة التطورات والتحديات الجديدة في مجال المسؤولية الاجتماعية، مما يضمن بقاء هذه التشريعات فعالة وملزمة.

التعاون بين المصارف والهيئات الرقابية هو مفتاح تحقيق الامتثال الكامل. يجب تعزيز هذا التعاون من خلال اجتماعات دورية وتبادل المعلومات، مما يتيح تبني أفضل الممارسات وضمان الالتزام بالتشريعات.

توفير دورات تدريبية منتظمة للموظفين حول التشريعات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية وأهمية الالتزام بها هو عنصر أساسي لضمان فهم شامل ودقيق لهذه القوانين. هذه الدورات يمكن أن تساعد في بناء ثقافة الامتثال داخل المصارف وتعزيز الشفافية



❖ الفرضية الثالثة: "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدم قبول إدارة المصارف التجارية بتكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية"

الجدول رقم ( 14 ) اختبار الفرضية الثالثة					
"يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدم قبول إدارة المصارف التجارية بتكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية"					
الفرضية	المتوسط الحسابي الكلي	الانحراف المعياري الكلي	حجم العينة	حجم العينة t	النتيجة
الثالثة	3.52	0.892	220	8.67	دالة إحصائياً

من خلال الجدول رقم ( 14 ) اختبار الفرضية الثالثة، والتي تنص على "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لعدم قبول إدارة المصارف التجارية بتكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية"، توصلنا إلى نتائج ذات دلالة إحصائية قوية. بلغت قيمة المتوسط الحسابي الكلي (3.52) مع انحراف معياري (0.892) وحجم عينة (220)، حيث كانت قيمة إحصاء t المحسوبة (8.67). هذه القيمة أكبر بكثير من القيمة الحرجة لإحصاء t عند مستوى دلالة 0.05، مما يؤكد أن النتيجة دالة إحصائياً.

هذا يشير بوضوح إلى أن هناك تأثيراً ملموساً لعدم قبول إدارة المصارف التجارية لتكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية. بمعنى آخر، يمكن القول بأن هناك مقاومة ملحوظة بين إدارات المصارف التجارية تجاه تحمل تكاليف الإفصاح، والتي قد تكون ناتجة عن اعتبارات مالية أو إدارية.

ومن هنا تأتي الحاجة إلى توصيات عملية لتعزيز هذا القبول. ينبغي على المصارف التجارية التركيز على زيادة التوعية بأهمية الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية من خلال برامج تعليمية وورش عمل مخصصة، تهدف إلى تقديم فهم أعمق للعوائد الإيجابية المرتبطة بالإفصاح الشفاف والصادق عن الأنشطة الاجتماعية

تقديم الحوافز المالية وغير المالية لإدارات المصارف التجارية يمكن أن يكون خطوة فعالة في تشجيع قبول تكاليف الإفصاح، حيث إن تبني هذا النهج يُظهر الالتزام والاستثمار طويل الأجل في المسؤولية الاجتماعية. دمج تكاليف الإفصاح ضمن التخطيط المالي والاستراتيجي للمصارف يعد أيضاً إجراءً مهماً لضمان استدامة الممارسات. يجب أن يكون هناك نظام لتقييم ومراجعة الأداء المالي والاجتماعي بشكل دوري، مع تقارير دورية تقدم للإدارة لضمان تحقيق الأهداف المحددة.

الأكثر أهمية هو تبني سياسات شفافة في الإفصاح عن تكاليف وأنشطة المسؤولية الاجتماعية، مما يعزز من ثقة المجتمع والعملاء في المصارف التجارية. هذا النهج الشفاف يمكن أن يساهم في بناء سمعة إيجابية ويحقق فوائد مالية واجتماعية على المدى الطويل

باختصار، النتائج توضح الحاجة الملحة لتعزيز القبول بتكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال التوعية، الحوافز، التخطيط الاستراتيجي، المراجعة الدورية، والشفافية، مما يعزز من مكانة المصارف التجارية ويدعم استدامتها المالية والاجتماعية

## النتائج

من خلال دراسة نتائج الفرضيات حول المصارف التجارية، تم استخلاص النقاط الرئيسية التالية

- 1: أظهرت الدراسة أن هناك معوقات كبيرة بسبب عدم فهم متخذي القرار لمفهوم المسؤولية الاجتماعية. يعود ذلك إلى غياب رؤية واضحة وعدم التركيز على البيئة كجزء من هذه المسؤولية، وكذلك عدم اعتماد المسؤولية الاجتماعية كأولوية.
- 2: أشارت النتائج إلى أن ضعف التشريعات والقوانين الملزمة للإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية يشكل معوقاً كبيراً. هذا يشمل نقص العقوبات الرادعة واستغلال الثغرات الموجودة، إلى جانب تهاون السلطات في المساءلة.
- 3: بينت الدراسة أن تكاليف الإفصاح تشكل عائقاً رئيسياً بسبب نقص الموارد المالية وعدم استعداد الإدارات لتحمل تكاليف إضافية. أيضاً، هناك تجنب للإفصاح خوفاً من استغلال المعلومات من قبل المنافسين، مع عدم وجود حوافز حكومية مشجعة.

بناءً على هذه النتائج، يتوجب تعزيز الوعي والتدريب، تطوير التشريعات، وتحفيز الالتزام المالي لزيادة الشفافية والمصادقية في المصارف التجارية

## التوصيات

في النتائج، نقدم التوصيات التالية

- 1 تعزيز الوعي والتدريب وتنظيم ورش عمل وبرامج تدريبية تستهدف متخذي القرار في المصارف التجارية لزيادة الوعي بأهمية المسؤولية الاجتماعية وتأثيرها الإيجابي على الأداء المالي والسمعة المؤسسية.
- 2 تطوير تشريعات واضحة وملزمة تلزم المصارف التجارية بالإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، مع تطبيق عقوبات على المخالفات لضمان الامتثال.
- 3 تحفيز الالتزام المالي وتقديم حوافز مالية، مثل الإعفاءات الضريبية، لتشجيع المصارف على تحمل تكاليف الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية.
- 4 تعزيز الشفافية وتبني سياسات شفافة في الإفصاح عن الأنشطة الاجتماعية والمسؤولية الاجتماعية لزيادة ثقة المجتمع والعملاء في المصارف التجارية.
- 5 مراقبة ومتابعة وتعزيز دور السلطات الرقابية لضمان الالتزام بالتشريعات والإفصاح الشفاف عن المسؤولية الاجتماعية، مع تقديم تقارير دورية لمتابعة التقدم وتحقيق الأهداف المحددة.

المراجع: -

- 1- رفيع د. ف. إ. & . الفلاح د. ف. م. . (2020). واقع الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في التقارير المالية للمصارف التجارية. دراسة تطبيقية على المصارف التجارية في ليبيا. مجلة البحوث المالية والاقتصادية، (5)
- 2- المكي. سعود (2020). معوقات الإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية: دراسة تطبيقية على الشركة الأهلية للإسمنت بالدولة الليبية. مجلة دراسات الإنسان والمجتمع،.
- 3- حنان، رضوان حلوه، (2003)، بدائل القياس المحاسبي المعاصر، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

- 4- القاضي، حسين وحمدان، مأمون، (2001)، نظرية المحاسبة، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 5- الفضل، مؤيد وآخرون، (2002)، المشاكل المحاسبية المعاصرة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- 6- يحيى، زياد وآخرون، (2002)، أهمية المعلومات المحاسبية عن المسؤولية الاجتماعية في عملية التحليل المالي بالتطبيق على شركة الخازر لإنتاج المواد الإنشائية، مجلة تنمية الرافدين، المجلد 24، العدد 67، ص 207-193
- 7- مطر، محمد والسويطي، موسى، (2008)، التأصيل النظري للممارسات المهنية المحاسبية، ط 2، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- 8- المغربي، نهال، وفؤاد، ياسمين، (2008)، المسؤولية الاجتماعية لرأس المال في مصر: بعض التجارب الدولية، ورقة عمل رقم (138)، المركز المصري للدراسات الاقتصادية، القاهرة، مصر، نسخة الكترونية.
- 9- سلامة، نبيل فهمي، (1999)، بحوث في: المحاسبة والمراجعة الاجتماعية، ط 2، مكتبة.
- 10- جربوع، يوسف، (2001)، نظرية المحاسبة، بدون دار نشر، غزة، فلسطين.
- 11- أبو سمرة، (2009)، معوقات الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية في تقارير الشركات العامة المدرجة في سوق الأوراق المالية، الجامعة الإسلامية، غزة.

عنوان البحث

المعاني الدلالية من الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي  
الْصُّدُورُ﴾ [غافر: 19]

م. د. وليد فياض حسن سعود الجبوري<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مدرس دكتور في اللغة والدلالة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات.

بريد الكتروني: [alfyadwlyd08@gmail.com](mailto:alfyadwlyd08@gmail.com)

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/23>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: [arsri.org/10000/62/23](http://arsri.org/10000/62/23)

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

تعد الدراسات القرآنية من أهم سبل معرفة الجوانب الجمالية للمفرد القرآنية، والمتأمل في استقصاء المعاني الدلالية يتلمس أسرار اللفظ؛ وذلك في بيان خصوصية المفردة في سياق النظم القرآني، وتأدية معاني المفردة أو الجملة معاً، وهذا ما تمثل في آية غافر، وانتظم البحث بصورة مطالب من تراكيب نحوية (فعلية، واسمية)، وتتنوع دلالة الاسم فيها بحسب سياق الآية، أو الاشتقاق لمفردات الآية، أو الموصولات الاسمية في مقام الآية، ولخصائص الانتقاء القرآني وتعدد اللفظ الأثر المتميز في دقته التعبير وإيحاء الصورة البيانية في مقام الجزاء أو الحساب.

وتمثل الهدف الرئيسي للبحث في بيان الملامح الدلالية في الآية الكريمة التي عبرها تظهر أسرار تراكيب القرآن التي يغفل تمييزها وتذوق دلالاتها ممن لا يتأمل معاني آيات الله. وحصر البحث في آية وتأملها وتدبرها يفيض من المعاني والدلالات العميقة التي يغفلها كثير من الدارسين في هذا النمط من البحوث.

أما المنهجية المتبعة فقد تمت في دراسة البحث باتباع المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتحليل ووصف ما تتكون منه الآية الكريمة، وانتظم البحث في مطالب تم تعزيزها بأقوال النحويين وأهل الدلالة من اللغويين، واقتضت هذه الدراسة الاعتماد على مصادر ومراجع متنوعة منها كتب النحو والتفاسير، وكتب جمع بين النحو والدلالة كالبرهان للزركشي، والاتقان للسيوطي، وملاك التأويل لأبي جعفر، وبدائع الفوائد لابن القيم، ومعاني النحو للسامرائي.

أما أهم التوصيات:

- 1- اتباع الدارسين دراسة التراكيب القرآنية المنفردة، إذ تتولد عبرها معرفة عميقة تميز قيمة الانتقاء القرآني للمفردة أو الجملة.
- 2- التركيز في دراسة المفردات يحمل الباحث لفتح الافق لدراسات سياقية ربما لا تتميز إلا عبر هذا النوع بتأمل الألفاظ وتدبرها.

الكلمات المفتاحية: اللفظة، خائنة، الأعين، الصدور، السياق.

**RESEARCH TITLE****THE SEMANTIC MEANINGS OF THE QUR'ANIC VERSE IN THE ALMIGHTY'S SAYING: HE KNOWS THE TREACHERY OF THE EYES AND WHAT THE HEARTS CONCEAL. GHAFIR: 19****Mr. Dr. Waleed Fayyad Hassan Saud Al-Jubouri<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> Lecturer, Doctor of Language and Semantics, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Tikrit University, College of Education for Girls. E-mail: alfyadwlyd08@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/23>

Arabic Scientific Research Identifier: arsri.org/10000/62/23

**Received at 07/01/2025****Accepted at 15/01/2025****Published at 01/02/2025****Abstract**

Quranic studies are one of the most important ways to know the aesthetic aspects of the Quranic vocabulary, and the contemplator in investigating the semantic meanings seeks the secrets of the word; This is in clarifying the specificity of the word in the context of the Quranic system, and performing the meanings of the word or the sentence together, and this is what was represented in the verse of Ghafir, and the research was organized in the form of demands of grammatical structures (verbal, nominal), and the meaning of the name varies in it according to the context of the verse, or the derivation of the vocabulary of the verse, or the nominal relative pronouns in the position of the verse, and the characteristics of the Quranic selection and the uniqueness of the word have a distinctive effect in its precision of expression and the suggestion of the rhetorical image in the position of reward or accountability.

The main goal of the research is to clarify the semantic features in the noble verse through which the secrets of the Quranic structures appear, which are overlooked by those who do not contemplate the meanings of the verses of God. The research was confined to a verse and its contemplation and reflection overflows with deep meanings and implications that many researchers in this type of research overlook.

As for the methodology followed, it was done in studying the research by following the descriptive and analytical approach, by analyzing and describing what the noble verse consists of, and the research was organized into demands that were reinforced by the sayings of grammarians and linguists of meaning, and this study required relying on various sources and references, including books of grammar and interpretations, and books that combine grammar and meaning such as Al-Burhan by Al-Zarkashi, Al-Itqan by Al-Suyuti, Malak Al-Ta'wil by Abu Jaafar, Bada'i Al-Fawa'id by Ibn Al-Qayyim, and Ma'ani Al-Nahw by Al-Samarra'i.

The most important recommendations: 1- Students should study individual Quranic structures, as they generate deep knowledge that distinguishes the value of the Quranic selection of a word or sentence. 2- Focusing on the study of vocabulary leads the researcher to open the horizon for contextual studies that may only be distinguished by this type of contemplation and reflection on words

**Key Words:** The word, treachery, eyes, hearts, context.

## المقدمة

والحمد لله المانع ما شاء لمن شاء، والغافر دون الشرك بحكم المشيئة لمن أساء، والمرسل الرسل والأنبياء، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله .

دأب علماء اللغة والبيان على بيان الفروق اللغوية الدقيقة بين الألفاظ التي يستعملونها في كلامهم وشعرهم، ثم اتجه هذا الجهد إلى أشرف الكتب وهو كتاب الله ليلتمسوا ألفاظه التي تجلب الخشية والخشوع والتدبر، وكان مفتاح البيان هو استقصاء وجوه الاعجاز وبيان السبك والنظم وتلمس معانيه، وقد تضافرت جهود أهل العلم لتميز أسرار اللفظ والمعنى، والسعي لإزالة ما يشكل إلا أن بعض هؤلاء لم يصلوا لتحديد ما يشكل بين الألفاظ ويفرق في المعاني الدقيقة، حتى تصدى علماء البيان ممن ينظرون نظرات عميقة تقوم على أساس اختيار المعنى المناسب وبيان معنى المفردة، وبيان أثر التراكيب الفعلية والاسمية والأساليب في الجمل البيانية، وبيان خفايا معانيها. ومن هنا أثبت البيان القرآني علو شأنه ودقة القصدية في أداء الألفاظ المعاني وتلمسها في سياقها الذي وردت به .

أما أهداف البحث فتتلخص بالآتي: 1- يهدف البحث على النظر والتأمل في الآية بمعنية السياق الذي وردت فيه . 2- بيان خصيصة وأهمية أفراد الآية أو المفردة لتمييز القيمة الدلالية لتلك الآية. 3- بيان فصاحة المفردة وأثر التأمل العميق في استشعار الإيحاء الاسلوبي للقرآن الكريم . 4- الكشف عن جماليات التراكيب في حال إفراده أو وصله فيما يتقدم على السياق المتقدم أو يتأخر عنه . 5- تمييز الجمال في معنى (خائنة الأعين) وتصوير حاسة النظر وما يعتريها في النظر ومعانيه. 6- تمييز خصوصية الانتقاء القرآني في بيان أثر اللفظة الدلالي ضمن سياقها بمعناها الخاص الذي يدل على قيمتها الدلالية .

أما علة اختيار آية البحث لما يستنبط من غزارة المعاني والدلالات في تركيب الآية في سياقها ومقامها.

فما الأثر الدلالي في أصول الاسماء والأفعال في تركيب الآية ومعانيها المتنوعة؟ وما أصل الوضع لتلك الألفاظ أو التراكيب، وما الأثر الذي توحيه في السياق ؟

وقد انتظم البحث في سبعة مطالب، فكان المطلب الأول في دلالة الجملة الفعلية في الفعلين (يعلم - تخفي)، أما المطلب الثاني: في دلالة خائنة من الأصل (خَوْنٌ)، وحوى المطلب الثالث على التعريف في أصل (الأعين)، المطلب الرابع: دلالة الجموع في (أعين) واشتمل المطلب الخامس على: دلالة (ما) الموصولة في مقام هذه الآية، وكان المطلب السادس في تمكّن المفردة القرآنية (خائنة الأعين) في السياق ومقام الآية، وختم البحث بالمطلب السابع: في بيان الصورة البيانية في (خيانة الأعين) في مقام الحساب .

**المطلب الأول: المعاني الدلالية في التراكيب النحوية دلالة الجملة الفعلية في الفعلين (يعلم - تخفي)**

تباينت أقوال النحويين في دلالة الفعل المضارع على أن دلالاته هي حقيقة في الحال، ومجاز في المستقبل ويقوي هذا القول أن المضارع حينما يخلو من القرائن لم يُحمل إلا على الحال، أي لا يصرف الفعل للاستقبال إلا بقرينة زمنية وهذا حاله في الحقيقة والمجاز، وقيل فيه أنه حقيقة في الاستقبال مجاز في الحال وذلك لخفاء الحال، وهو صالح للحال والاستقبال لاحتماله الاعتبارين، فمن وصفه بعدم الاستقبال لأن المستقبل غير محقق الوجود فقولنا: زيدٌ يقوم غداً لأنه غير محقق، وصرح الزجاج أنه لا يكون إلا للمستقبل وأنكر أن يكون للحال، أما الجمهور وسيبويه فقالوا هو صالح لهما

(السيوطي: ج1/ ص 36، السامرائي، 2003م: ج 3/ ص 280)

وللفعل ما يميزه عن الاسم بخصائص فالاسم يدل على الثبوت والفعل يفيد التجدد والحدوث، وذلك لأن الأفعال مقيدة بالزمن فتقيد المضارع في الحال والاستقبال، أما الاسم فهو أزم للثبوت (السيوطي 1416 هـ. 1996م: ج2/ ص 376، البقاعي، 2004 م: 61 )

وظاهر السياق أن علم الله يدل على الحال والاستقبال فلا يخفى علمه عما قل وكثر.

ويناسب الفعلين (يعلم - تخفي) أن ما مضى أفاد الحصول، أما في المضارع فمن شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد مرة، فالزمخشري صرح بذلك في قول الله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: 15]

، إذ تحقق الاستهزاء والنكال من الله الذي دل على تولى الله ذلك انتقاماً للمؤمنين لأن (يستهزئ) يفيد حدوث الاستهزاء وتجده وقتاً بعد وقت، وبما أن الفعل المضارع يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء (السيوطي 1416 هـ. 1996م: ج2/ ص 377، الزمخشري ج1/ ص67، الجرجاني، 1413 هـ. 1992م: ج1/ ص 174)

فالحدوث في فعلية العلم من (يعلم)، وكذلك ما تخفى الصدور وإن تجدد مرة بعد مرة فهو ملازمٌ لفعل الله وصفاته بلا تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل .

ويوجز ابن المنير حال الجملة الفعلية وأثرها بقوله: طريقة العربية تلويح الكلام ومجيء الفعلية تارةً وإسمية أخرى من غير تكلف لما ذكره وقد رأينا الجملة الفعلية تصدُر من الأقوياء الخُص اعتماداً على أن المقصود حاصلٌ بدون التأكيد (السيوطي 1416 هـ. 1996م: ج2/ ص 379).

وخيانة الأعين ما تُسارق من النظر إلى ما لا يحل يقابله الفعل المضارع الذي ينظر بمقتضاه إلى ما يحل فيه النظر أو التمتع في قول الله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرَّحْف: ٧١]. ولذة الأعين في رؤية ما تنشرح لها النفوس من الأشكال والألوان الحسنة، فلذة العيون على ما تشتهيه النفس إذ عطف بين الشهوة واللذة (ابن عاشور، 1997 م: ج25/ ص 255) فلا خيانة فيما تلذ به الأعين لأنه وفق مراد الله دون معصيته سبحانه .

وكمال المنة والنعيم الكريم والسعة بما يعده الله للمؤمنين الصالحين الذين يحفظون جوارحهم كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: قال الله: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (مأمون حموش اللغوي، 1428 هـ - 2007 م: ج7/ص156) (أحمد بن حنبل، 1421 هـ - 2001 م: ج13/ص489) (السيوطي، 1416 هـ. 1996م: ج2/ ص 376)

وبما أن الآية ابتدأت بالفعل فالمعلوم أن الاسم يدل على الثبوت والاستمرار، ويدل الفعل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع أحدٍهما موضع الآخر، وهذا من أسرار تقدم الفعل مما يفيد الحدوث خلافاً لما يفيد الثبوت (عبد الله علي الهتاري، ص: 20)

### المطلب الثاني: دلالة خائنة من الأصل (خُون)

تعود دلالة الاسم أو المصدر (خائنة) من الأصل (خُون)، الذي جاء من أصل واحد

فَالْحَاءُ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّنْقِصُ، يُقَالُ خَانَهُ يَخُونُهُ خَوْنًا. وَهُوَ نُقْصَانُ الْوَفَاءِ، وَيُقَالُ تَخَوَّنِي فَلَانٌ حَقِي، بِمَعْنَى تَنَقَّصَنِي، وَيُمَثَّلُ ذَلِكَ فِي قَوْلِ دُو الرِّمَّةِ:

لَا بَلَّ هُوَ الشُّوقُ مِنْ دَارٍ تَخَوَّنَهَا ... مَرًّا سَحَابٌ وَمَرًّا بَارِحٌ تَرِبُ (أبن فارس، 1423 هـ. 2002م: ج2/ ص231)

وخون مصدره خان بخون خونا وخينة، ولفظ الخوان أعجمي مُعرب (ابن دريد الأزدي، 1987م: ج1/ص622) وقد يحمل الفعل خانَ معنى إضافيًا وهو الغل، قال الزجاج: غَلَّ الرَّجُلُ يَغْلُ إذا خان وذلك إذا أخذ الشيء في خفاء (أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، 2001م: ج8/ص22)

ويقال للأسد (خائنُ العين)، فالخون فترة في النظر ولذا سمي الأسدُ خوانًا، وخائِنَةُ الْأَعْيُنِ: مَا سُارِقٌ مِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَجِلُّ، وهو ما جاء في أي التزليل العزيز: (خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ) (ابن منظور: ج13/ص145)

ويقال: خانَ الرجلُ الأمانةَ يخونها، وهو يتعدى بنفسه، ونقول: خانَ العهدَ فهو خائن، وخائنة مبالغة قيل كسر الطرف بالإشارة الخفية، وقيل أن خائنة هي النظرة الثانية وتكون بتعمد، ويفرق بين من يوصف بالخائن والسارق بأن الأول ما جُعِلَ عليه أمينًا، والثاني من أخذ خفية من موضع يكون ممنوعًا من الوصول إليه (أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، أبو العباس: ج1/ص184)

فيكون الخائنُ من ارتكب النظر على وجه الخفية، ومما دل على هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم «مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنِ» الذي يضمّر في نفسه غير ما يظهر، ومن كف اللسان دون العين فقد خان، أما في عينه فقد خان وعلى ذلك تسمى (خائنة الأعين)، والمسارقة في النظر خيانة، وهي من المَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى لَفْظِ الْفَاعِلِ، كالعافية، وعلى غرار ذلك رد شهادة الخائن والخائنة، وفصل أبو عبيد بأن الخيانة لَا تَخْصُ الْخِيَانَةَ فِي أَمَانَاتِ النَّاسِ دُونَ الَّذِي افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ وَاتْتَمَنَّهُمْ عَلَيْهِ لَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتِكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧]، فكان ارتكاب الخيانة نقص في الأمانة (ابن الأثير 1399هـ - 1979م: ج2/ص89)

والعَيْنُ سُمِّيَتْ خَائِنَةً الْأَعْيُنِ، وَالْخَائِنَةُ: الْخِيَانَةُ كَالْخَائِنَةُ بِمَعْنَى الْخُصُوصِ (المديني، ج1/ص627)

وأما ما وردَ على بناء (فاعلة) وأوّل بالمصدر لفظ (خائنة) في سورة غافر بقوله: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ)، وتتنوع الأقوال فذكر أبو حيان الأندلسي: الجواز يكون (خائنة) مصدرًا كالعافية والعاقبة، على معنى: يعلم خيانة الأعين، وعندما كانت الأفعال التي ينوي بها التكتّم أفعالاً بدنية فأخفاها خائنة الأعين من ذلك كسر جفنٍ وغمز ونظر وبها يفهم منه معنى ويريد صاحبها معنى آخر، والذي جَوَزَ إِبْقَاءَ (خائنة) على بناء اسم الفاعل فذلك على تقدير صفة لموصوف محذوف، وذلك على دلالة لفظ الأعين على معنى: يعلم نظرة الأعين الخائنة. (الأزهرى، 2001م: ج7/ص238) (أفراح عبد علي كريم الخياط - 1424 هـ - 2003: ص55)

ويشتمل معنى خائنة الأعين: أنها هي النظرة المريبة أو أنها المختلصة، وذلك باستراق النظر إلى ما لا يجِلُّ (أحمد مختار عمر، 1429 هـ - 2008 م: ج1/ص709)

والمتأمل لفظ (خائنة) على نفس الوزن أي: عَلَى خِيَانَةٍ، فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ كَالْكَاذِبَةِ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرَأَلْ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]، أي فرقة منهم، والتي قال فيها ابن عباس رضي الله عنه: (خائنة) أي على معصية، وهذه المعصية بخيانتهم ونقضهم العهد ومظاهرة المشركين على حرب رسول الله وهمم بقتله وسمه إلا قليلاً منهم ممن آمنوا من أهل الكتاب، فعبر عن الخيانة بنقض العهد وهو معنى إضافي لا الاختلاس في النظر (البغوي، 1420 هـ . ج3/ص31)

وأفاد الفعل (لا تزال تطلع) يدل على استمرار المضارع فهو في قوة أن يقال: يدومُ اطلاعك وهو مجاز مشهور في العلم بالأمر وكناية عن المطلع عليه فما زالوا يخونون وتطلع عليهم، فالخيانة مرصودة بعلم الله (محمد الطاهر بن عاشور، 1997م: ج6/ص144)



وقيل في تصريف النظر ، النظرة نظرتان في قوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِبَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: 13]، النظرة الأولى فليس فيها شيء، وأما الثانية فعليه مآثمها وقوله: (وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) هو ما ذكر الله بقوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِبَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19] ، يذكر هذا ليكونوا أبداً مراقبين أنفسهم، حافظين لها عما لا يحل ليوافق قول الله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36] ، ويلزم الحذر (أبو منصور الماتريدي ، 1426 هـ - 2005 م: ج9/ص16)

وقد يجمع النظر في (الخفاء والذلة والخلسة) معنيين معنى (الخيانة) وصورها ومعنى الخوف والترقب، وذلك في قوله: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: 45]

فقال بعض أهل العلم معناه أن النظر ذليل وكأنه خفي من ذلة، وقيل أنهم يسارقون النظر، أو لا يفتح عينيه إنما ينظر ببعضها، وقد صوبوا المعنى الذي ذكره ابن عباس ومجاهد بأنه النظر من طرف ذليل وصف بالذلة الذي ركبتهم حتى كادت أعينهم تغور (الطبري، 1421 هـ - 2001 م: ج8/ص384)

ومما يرجح في الشبه ما ذكره الزمخشري بأن يبتدئ نظره من تحريك لأجفانهم ضعيف خفي بمسارقة، وهكذا نظر الناظر إلى المكاره، وقيل أن النظر بالطرف الخفي أن يحشرون عمياً فلا ينظرون إلا في قلوبهم (الزمخشري ج4/ص231) (ابن الجوزي، - 1422 هـ: ج4/ص69).

وقيل ينظرون إلى النار بقلوبهم لأنهم يحشرون عمياً والنظر بالقلب خفي (أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي النعماني، 1419 هـ - 1998م: ج17/ص216)

الوجه الأخير وهو نظر القلب استعبده ابن عطية والزمخشري على أن الظرف يحتمل أن يريد به العين (ابن جزي، 2012: ج2/ص252) لأن الأسلوب في التعبير عن مجازة الله ومحاسناته للناس إذ ذاك، وفي التعبير عن عدم تمكن الكافرين والجاحدين يومئذ من المكر أو الكذب أو إخفاء الحقائق. (البوطي، - 1420 هـ - 1999 م، ص: 255)

### المطلب الثالث التعريف في أصل (الأعين)

جاء في العين للخليل بأن العين الناظرة لكل ذي بصر، ثم ذكر ما اشترك بالمعنى للعين وعَيْنُ الماء، وعَيْنُ الرُّكْبَةِ (الفراهيدي: ج2/ص254-255)

والعَيْنُ: بَقْرُ الوحش وهو اسم جامع لها كالعيس للإبل، وَيُوصَفُ بِسَعَةِ العَيْنِ، فيقال: بقرة عَيْنَاءُ وامرأة عَيْنَاءُ، ورجلٌ أَعْيُنُ، ولا يقال: ثورٌ أَعْيُنُ.

وفي المقاييس أصل (عَيْن) وَاجِدٌ صَحِيحٌ مِنَ العَيْنِ وَالْيَأْ وَالنُّونُ يَدُلُّ عَلَى عَضْوٍ يُبْصَرُ بِهِ وَيُنْظَرُ، ومنه يُشْتَقُّ ، وَالْأَصْلُ فيه ما تقدم (ابن فارس، 1423 هـ . 2002م: ج4/ص199)

وتطلق العين على كل ذي بصر من الناس والحيوان، وفي الحديث عن النبي عليه السلام: « في العينين الدية » (نشوان بن سعيد الحميري اليمني، 1420 هـ - 1999 م: ج7/ص4847)

ويطول وصف معاني العين إذ تبلغ سبعةً وأربعونَ معنًى من معاني العين لأن ما خصنا في هذا المقام (الأعين الخائنة) (الزبيدي: ج35/ص450)

## المطلب الرابع دلالة الجموع في (أعين)

قد تنوب دلالات الجموع في أسما مختلفة، ومنها هذا المقام لتؤدي معنى أبلغ مما لوجاءت على عاداتها كثرة أو قلة. إذ يرى المبرد أن القول في: (عين أعين) أنه جاء على الأصل مثل كلب وأكلب وأعيان على الباب كقول الشاعر:

ولكنما أغدو عليّ مُفَاضَةً ... دلاص كأعيان الجراد المنظم

وقال آخر:

فقد أروغ قلوب الغانيات به ... حتى يملن بأجباد وأعيان (المبرد: ج2/ص 199)

وقد ينوب في كلام العرب للاسم في الاستعمال وزنان من جمع التكسير أولها للقلة ويكون الثاني للكثرة ويستعمل أحدهما مكان الآخر، مثل جمع قلة على وزن أفعل: (أعين)، وفي جمع كثرة على وزن فعول (عيون)، ومع أن الغالب استعمال (عيون) مكان (أعين) للقلة والكثرة معا مثل:

(أوجه، وجوه) (د. عزيزة فوال بابستي 1413 هـ (ج2/ص 1137-1138)

## المطلب الخامس دلالة (ما) الموصولة في مقام الآية

جاء ذكر بالموصولات في التصريح للوقاد أن الموصول: " هو في الأصل اسم مفعول من وصل الشيء بغيره إذا جعله من تمامه " (الأزهرى، زين الدين المصري، الوقاد 1421هـ - 2000م: ج1/ص 148)

ويبين السامرائي علة تسمية الأسماء الموصولة كما أسلف السابقون من النحويين أنها توصل الكلام بما بعدها فيكون هو من تمام معناها، لأن الأسماء الموصولة لا يتضح معناها فهي أسماء ناقصة الدلالة، إلا إذا وصلت بالصلة فإذا قلت (جاء الذي) لم يفهم ما المعنى المقصود، فإذا جئت بالصلة اتضح المعنى المقصود والمراد بيانه (السامرائي- 1423 هـ . 2003م: ج1/ص 119) فمن هذه الاسماء (ما) وهي محل التبيان، إذ وردت (ما) الموصولة في سياقات كثيرة في كتاب الله سبحانه مع غيرها من الموصولات التي يستدعيها مقام السياق ويقضي معناها ونوعها . فرود (ما) في قول الله: (ما تُخْفِي الصُّدُورُ)، وليانها وأمثالها نجد سيبويه يخص ويقرن من الاسماء الموصولة (من وما) التي نخص (ما) بالبحث فقال: وتكون (من)، للمسألة عن الأناسي، ويتم بها الجزاء للأناسي، وتكون بمنزلة (الذي) للأناسي، , وأما (ما) فهي مبهمة تقع على كل شيء (سيبويه، 1408 هـ - 1988 م: ج4/ص 228) (السامرائي- 1423 هـ . 2003م: ج1/ص 131)

ويبدو أن (ما) من الاسماء الموصولة التي خُصت بما خُصت أخواتها من أغراض أهمها: (الإبهام) عندما تريد إبهام الذات أو الشيء عن السامعين (السامرائي- 1423 هـ . 2003م: ج1/ص 131) أو (استهجان) التصريح بالاسم فيؤتى بالذي ونحوه موصولا بما صدر منه من فعل أو كقوله تعالى: ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ [الأحزاب: 69]

، أو كقولك: (لقد فعل فلان ما فعل) فلم تذكر الفعل وذلك استهجانا لها، أو يكون (التعظيم)؛ وذلك بأن تذكره بصلته المعظمة وقد يكون (للتحقير) كقولك: (هذا الذي شتم أباه)، وقد يفيد (التخيم) ومنه قوله: ﴿فَعَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا عَشِيَهُمْ﴾ [طه: 78] {فغشيهم من اليم ما غشيهم} [طه: 78]، وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [التَّجْم: 10] ، وقد يكون (للاختصار) (السامرائي- 1423 هـ . 2003م: ج1/ص 120) ، ونرى من هذه الاغراض ما يتشاكل مع اتساع معنى (ما) الموصولة في سياقاتها خلافاً لغيرها من الموصولات في مقام ما تخفي الصدور خيراً أو شراً .

وللاسم الموصول (ما) اغراض تختص بها وهي أنها تقع على ذوات ما لا يعقل، وعلى صفات من يعقل، فمن الأول قولك (أكل ما تأكل) وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ [طه: 69]، فما كان في يمينه العصا، والذي صنوه أفاعيهم المتخيلة وهذا لغير العاقل، أما الثاني في وقوعها على صفات من يعقل قوله عز وجل: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى﴾ [النساء: 3]، قالوا أي الطيب منهن (ابن يعيش: 2/380) (السامرائي- 1423هـ - 2003م: ج1/ص120)

ويحتمل في (ما) اشتمالها على النكرة والمعرفة في بعض سياقاتها، فالمعرفة هي ما كانت موصولة، والنكرة يجيء (ما) بمعنى (شيء)، وإما موصوفة بمعنى شيء نحو (أعطيته ما سُرَّ به) أي شيئاً سُرَّ به، أو الذي سُرَّ به وكقوله تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: 23]، فهذا يحتمل المعرفة والنكرة، وكذلك إن حَسَنًا مَعًا جاز الأمران كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ [النساء: 48]: (رضي الدين الاسترابادي، 1395 - 1975 م: ج4/ص250) (السيرافي: 2/437) (الزركشي: 4/398) (السامرائي- 1423هـ - 2003م: ج1/ص132)

وقد أخذت (ما) مدى أو منحاً صوتياً يوافق استعمالها عبر مد الألف المتسعة في آخرها، وهذا ما تشاكل بالاتساع في معناها خلاف (من) المقيدة بالسكون بأولي العلم، فمن هنا لا تخلو من الإبهام لعللة المد والاتساع في هواء الفم ومشكلة الاتساع في المعنى، فإنَّ المعنى لمعين ممن يعقل قصرها عليه وابدلو الألف نوناً ساكنة فصارت (من) فذهب امتداد الصوت فصار قصر اللفظ موازناً لقصر المعنى كما جاء في بدائع الفوائد (ابن القيم الجوزية، 1416هـ - 1996م: 1/131) (السامرائي- 1423هـ - 2003م: ج1/ص131)

### المطلب السادس تمكّن المفردة القرآنية (خائبة الأعين) في السياق ومقام الآية

لخصوصية الانتقاء القرآني الأثر في تفرّد الكلمة ودقة معناها الخاص وتعود هذه الخصيصة في هذا إلى السياق القرآني، فالترادف إن وجد في اللغة فهو بعيدٌ ولا يقع مع تهذيب التعبير القرآني، لتمكّن اللفظ من معناه وسياقه، كما لا يقع في ألفاظ كثيرة تماثلها في القرآن (أحمد ياسوف، 1419 هـ - 1999م: ص 74). (محمد ياس خضر الدوري، 2005م: ص24)

إنَّ الله سبحانه مطَّعٌ فيما يكسبه الإنسان ويجترحه سواء كان بجوارحه أو وساوسه الخفية أو بنفسه، إذ عبّر البيان القرآني بأدق وصف لها بأنها النظرة المريبة بخائبة الأعين أي تلك الأعين الخائبة، ومر هذا المعنى عبر معنيين الأول: اسم فاعل الخائبة، أو بمعنى خيانة الأعين على كونها كالمصدر من العاقبة أو العافية التي مر تفصيلها، كأنها تخون صاحبها فتمت عمّا أضمر في نفسه، وتخون الحق والأمانة إذ تغمز وتسترق النظرة المحرمة (البوطي- 1999 م: ص 255)

ويستشهد بمشهد خيانة العين في القرآن (يَعْلَمُ خَائِبَةَ الْأَعْيُنِ) ولا نكتفي باستقلال القرآن بهذه الصيغة إنما نريد التوصل إلى أبعادها الجمالية، كما تفرّد لفظ (فَرَع) في قول الله: (حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ (سبأ 23) فانظر وتأمل غرابية فصاحتها، لتعلم أن الفكر لا يكاد يقع عليها لدقة جمالها في موضعها، ولعلَّ جمال (خائبة) يكمن في صيغتها على اسم الفاعل، حينما هي تدلّ على الحركة أكثر من الاسم، وكذلك تفيد الكثرة في استمرارها (أحمد ياسوف، 1419 هـ - 1999م: ص301-302)

المتأمل للفظ (خائبة) المنتهي بالتاء دون القول باسم الفاعل للتاء المتصلة بالمصدر أثر دلالي لا نجده في المجرّد منه،

ونظير ذلك ما مثله أبو هلال العسكري في جمال وجود (مرضعة) في سياق: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢] من ناحية العطف من الام، أما الزمخشري فقد تسائل لبيان الفرق أنه لم لم يقال: مرضع وقيل: مرضعة لأن المرضع في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، أما المرضع التي من شأنها أن ترضع فإن لم تباشر لدلالة الهول التي ألقمت ثديها ونزعت لما جاءها وما لحقها من الدهشة ولما لها من فاعلية كبرى تتناسب الهول (أحمد ياسوف، 1419 هـ . 1999م ص: 244) فكذا فإن الله عالمٌ بخفايا خيانة العين وحال تلبسها المذموم .

وقد ترى تميزاً جلياً في لفظة (خائنة) عن سارقة أو بائنة أو خافية وغيره، ومثال ذلك فيما يعضد تمكن اللفظة، فمما تأوله الرافعي في قول الله: ﴿أَلَكُمُ الدَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴿١٦﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿١٧﴾﴾ [التَّجْم: ٢١-٢٢]، فما حشنت إلا في موقعها فكانت غرابية اللفظ أشد ملائمة ، ونرى مثل هذا بأبلغ صورته في سياق (خائنة) والله اعلم (أحمد ياسوف، 1419 هـ . 1999م ص: 291)

### المطلب السابع: الصورة البيانية في (خيانة الأعين) في مقام الحساب

تقدم على سياق العلم بخائنة الأعين حدث جل تبعثت به القبور وخرج ما في الصدور في قوله: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ ﴿١٦﴾ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٧﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٨ - ٢٠] .

على أن الأزفة هي القريبة أو العاجلة القيامة ويُصور لنا كأنها مقتربة زاحفة والانفاس مكروبة، يرافقها ضغط على الحناجر وهم كاظمون لما يجول في أنفاسهم وآلامهم، إذ يكرههم الكظم ويثقل صدورهم (سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ) ، - 1412 هـ : ج5/ ص 3075 )

ولعظم هذا اليوم على حد وصف وسرد سورة غافر (سيد ، 1412 هـ : ج5/ ص 3064 ) ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ ﴿١٦﴾ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٧﴾﴾ [غافر: ١٨]

ومراد التذكير بالقيامة وأهوالها، كذا في قوله: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾﴾ [مريم: ٣٩] ، وكذا قوله: ﴿أَرْفَتِ الْأَزْفَةَ ﴿٥٧﴾﴾ [التَّجْم: ٥٧]

من تأمل الإشارة لذلك اليوم ومواقفه المختلفة، فقد تختلفت الإشارات في الآيات مع وحدة الموقف أو اختلاف العبارة والاختبار لاختلاف المقاصد والمواطن كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣١﴾﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وقوله: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الصافات: ٢٤]، وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣١﴾﴾ [الرحمن: ٣٩]. ويتأكد موقف أهل الجنة على عملهم وفرحهم بذلك وحسرة أهل النار (ابن الزبير ج:2/ص327) وحينئذ تبرز في هذه الموقف (خائنة) أي الخيانة المذمومة في النظر الذي جاء الأمر والنهي عنه بقول الله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣١﴾﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣٠ - ٣١]، وفي الحديث: "ابن آدم! لك أول نظرة وإياك والثانية" ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه: "يا علي! لا تتبع النظرة النظرة. فإن لك الأولى وليس لك الآخرة" (المودودي: ج1/ 82)، وفي هذا الموقف لا يجدون حميماً يعطف ولا شفيع، وهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء حتى لفتة العين وسر الصدر المستور (سيد قطب ، 1412 هـ : ج5/ ص 3074 )

ويصور الحال في خائنة الأعين بصور وإشارات في التقصير لحاسة النظر على أن الخائنة في منظور المقصرين مع الله حينما تأخذ السنة والسبات أوقات المناجاة مع الحي القيوم كما جاء في قصة داوود: «كذب من ادعى محبتي وإذا حبّه الليل نام عني» أو أن خائنة الأعين عند العارفين حينما يكون لهم ما يشير لهم خبرقلوبهم عما تقع عليه عيونهم، وهذا موقفاً للخائنة بين التقصير في مناجاة الله، أو صرف النظر لغير طاعة الله، أو النظر لغير المحبوب بأي وجه كان، ففي الخبر: حبك الشيء يعمى ويضم، وما تخفي الصدور فالحق به خبير (القشيري: ج3 / ص 303)

وبهذا التصوير العجيب، في عظم علم الله بالغيب، وأحاطته بكل شيء يقف الحس مشدوها يخفق تحت وقع هذه اللمسات البيانية العميقة في التصوير البياني القرآني، وتحت هذه الإيحاءات الصوتية العجيبة يقف المتدبر وهو يقفو مسارب علم الله، ومواقفه وهو يتتبع الحمل المكنون في الأرحام، والسر المكنون في الصدور في قوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19]

فيتبع الحركة الخفية في جنح الليل وسروب النهار، ومع كل مستخف، وكل سارِب، وكل جاهر، وكل هامس، إلا أن هذه المواقف الرهيبة الخاشعة لا تملك النفس معها إلا أن تلجأ إلى الله خاشعة منيبة (محمد بن سعد الدبل: 1431 هـ - 2010 م: ص: 97)

#### الخاتمة

تنوعت دلالات الجملة في القرآن الكريم بحسب تراكيبها الفعلية والاسمية، وتحددت معانيها ودلالاتها عبر السياق والمقام والتي تتلخص بنتائج عدة منها:

- 1- دلالة الأفعال بما يتناسب مع مقام الحال فلعلم المشتق من العلم (يعلم) أوسع من المعرفة وكذا الخفاء أعم من الستر فكل لفظ من الأفعال له وقعه في الحدث الذي سبق له .
- 2- مناسبة الأفعال المضارعة لصور التجدد، وأثرها في مراقبة الله بعلمه بالأفعال والأقوال وما خفي ودق من عمل صالح أو طالح .
- 3- تعدد دلالات الاسم في الآية بمعانٍ عديدة فتتناسب نقصان الوفاء فيمن أتمن فخان، فيؤخذ من دلالة (خائن) دلالة المبالغة، كذلك تعديده بنفسه، فتتنوع صياغته فتارة ينسب للمصدر وتارة جوزوه اسم فاعل على تقدير حذف صفة الموصوف.
- 4- يتشاكل أو يتقابل حال بحال في مقارنة أفعال النظر، فالنظر في الخيانة أو ما يشابهها من المعاصي يقابل أفعال النظر في مقام الحساب، فنظر الطرف الخفي الذليل في مقام الجزاء هو جزاء لما أسلف من تعدي خيانة النظر أو ما يماثله من المعاصي .
- 5- تتناسب أساليب الجموع في العربية لتأدية معنى أبلغ مما يوضع له بالأصل في القلة أو الكثرة، وهذا استعمال مشهور في القرآن وكلام العرب .
- 6- تعيد الاسماء الموصولة الإبهام أو العموم، فمقام (ما) في الآية ذو دلالة على الإحاطة بكل ما تعلق بصلة الموصول في أي سياق .
- 7- زيادة المبنى على المعنى متحقق في التاء المتصلة ب(خائنة) فالتاء الملحقة بالمصدر دلت على تحقق الحدث

والثبوت فيها ، وهذا ما يتحقق في تمكن اللفظ في موضعه وهو سر من أسرار تراكيب القرآن .

8- يحتمل سياق الخيانة معانٍ، أما معنى خيانة العين لصاحبها في مقام صرف النظر لما حرم الله أو ما لا يرضي الله، أو عبر الإشارة لمنظور التقصير بالنوم عن القيام بين يدي الله.

### قائمة المصادر والمراجع

الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: سعيد المنسوب- دار الفكر- لبنان، ط1، 1416هـ . 1996م.

البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت: 885 هـ): عزيز سليم علي القرشي، آب 2004 م ... جمادى الآخرة 1425هـ، إشراف الأستاذة المساعدة الدكتورة: لطيفة عبد الرسول عبد.

بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الشهير بـ (ابن القيم الجوزية) (ت: 752هـ)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا . عادل عبد الحميد العدوي . أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز . مكة المكرمة، ط1، 1416هـ - 1996م.

البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط:1، 1376 هـ - 1957 م - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: 1205هـ)، دار الفكر - بيروت.

التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ) - دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس، 1997 م.

التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، الشارقة ، المنتدى الاسلامي، 2012، اعتنى به : ابو بكر عبدالله سعداوي.

تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم- دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م.

تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت: 370هـ)، حققه: محمد عوض مرعب- دار إحياء التراث العربي - بيروت، دمشق، ط1 ، 2001م.

1999م.

جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي- دار العلم للملايين - بيروت، ط:1، 1987م.

دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: د. محمد ياس خضر الدوري، أطروحة دكتوراه في جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، 2005م.

دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت: 471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة . دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ . 1992م.

زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1404هـ.

شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: 905هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط: 1، 1421هـ - 2000م.

شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي 686 هـ، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، 1395 - 1975 م

العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي - دار ومكتبة الهلال.

في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط / 17 ، - 1412 هـ .

الكتاب لسبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسبويه (ت: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: 538هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط: 1، 1419 هـ - 1998م.

لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت: 711هـ) - دار صادر - بيروت، ط1.

لطائف الإشارات - تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط: 3.

معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت 510هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي - دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط / 1 ، 1420 هـ .

معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي - دار الفكر للطباعة . عمان، ط2، 1423هـ . 2003م.

ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: 708هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

همع الهوامع شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية . القاهرة، مصر.

## الصراعات الاثنية في افريقيا: سيراليون نموذجا

م.م بدر داخل بديوي<sup>1</sup>، م.م صلاح كريم فقير<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، العراق. بريد الكتروني: [baderd.alabdeli@uokufa.edu.iq](mailto:baderd.alabdeli@uokufa.edu.iq)

<sup>2</sup> جامعة الكوفة/ كلية الآداب، العراق. بريد الكتروني: [salahk.mashhadi@uokufa.edu.iq](mailto:salahk.mashhadi@uokufa.edu.iq)

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/24>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/24

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

### المستخلص

يعد الصراع في سيراليون واحداً من أكثر النزاعات الأهلية دموية وتعقيداً في القارة الإفريقية خلال العقود الأخيرة، هذا الصراع لم يكن مجرد حرب داخلية بين أطراف متصارعة، بل كان انعكاساً لتشابك عوامل محلية وإقليمية ودولية، أسهمت جميعها في خلق بيئة من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، وقد تميز الصراع بوحشيته وآثاره الكارثية على المدنيين، مما جعله محور اهتمام الباحثين لفهم أسبابه ودوافعه وآثاره الممتدة.

ارتبط هذا النزاع بشكل وثيق بثروات سيراليون الطبيعية، وخاصة تجارة الألماس، التي تحولت من مصدر لتعزيز الاقتصاد إلى أداة لتمويل الحرب واستدامة العنف، ومع ذلك فإن الألماس لم يكن العامل الوحيد في الصراع، فقد لعبت قضايا الفقر المزمن، والفساد المؤسسي، وغياب العدالة الاجتماعية، دوراً أساسياً في إنكفاء جذوة الحرب وتأجيجها.

يسعى هذا البحث إلى تقديم تحليل شامل للصراع في سيراليون، من خلال دراسة جذوره التاريخية وأبعاده الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، كما يركز على دور الأطراف الفاعلة المختلفة، سواء كانت داخلية مثل الحركات المتمردة والحكومة، أو خارجية مثل الأمم المتحدة والقوى الإقليمية، بالإضافة إلى ذلك، يناقش البحث تأثير الحرب على المجتمع الداخلي، مع إيلاء اهتمام خاص لآليات المصالحة وإعادة الإعمار بعد انتهاء الصراع.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الصراع، القارة الإفريقية، سيراليون.



**RESEARCH TITLE****ETHNIC CONFLICTS IN AFRICA: SIERRA LEONE AS A MODEL****Abstract**

The conflict in Sierra Leone is one of the bloodiest and most complex civil conflicts in the African continent in recent decades. This conflict was not just an internal war between conflicting parties, but rather a reflection of the intertwining of local, regional and international factors, all of which contributed to creating an environment of political and social instability.

The conflict was characterized by its brutality and disastrous effects on civilians, which made it the focus of researchers to understand its causes, motives and extended effects. This conflict was closely linked to Sierra Leone's natural resources, especially the diamond trade, which transformed from a source of economic support to a tool for financing war and sustaining violence. However, diamonds were not the only factor in the conflict, as issues of chronic poverty, institutional corruption and the absence of social justice played a fundamental role in fueling and escalating the war.

This research seeks to provide a comprehensive analysis of the conflict in Sierra Leone, by examining its historical roots and its economic, political and social dimensions. It also focuses on the role of different actors, whether internal such as rebel movements and the government, or external such as the United Nations and regional powers. In addition, the research discusses the impact of the war on the internal society, with special attention to the mechanisms of reconciliation and reconstruction.

**Key Words:** The concept of conflict, the African continent, Sierra Leone.

**مقدمة البحث:-**

تتميز إفريقيا بأنها قارة فريدة مليئة بالمفارقات المتناقضة، حيث تعرف بقارة التنوع والتعددية سواء على المستوى البشري أو الطبيعة والموارد، على الرغم من أنها قارة مليئة بالثروات غير المستغلة، إلا أنها تشهد أعلى معدلات فقر في العالم، وعلى الرغم من أن التنوع والتعددية هي ما ميزها بين قارات العالم الأخرى، إلا أنها أصبحت ذات السبب لاندلاع الصراعات والاضطرابات فيها بسبب عجز الحكومات عن إدارته وتباين وجهة نظر الدول الأفريقية حول الواقع التعددي من حيث قبولها إياه وإضفاء الشرعية عليه، أو من حيث رفضه وعدم الاعتراف به كحقيقة يتميز بها المجتمع ومحاولتها تجاوزه وبسط هيمنتها عليه .

تختلف أشكال الصراع وأسبابه من بلد لآخر، ولكن في العديد من البلدان التي شهدت صراعات لعبت الموارد دوراً مهماً في تأجيج الصراع وإثارته. فسيراليون من الدول التي تنعم بالموارد الطبيعية وخاصة الماس في الجنوب والشرق، ولكن للأسف كانت هذه الثروة سبباً في نشوب الصراعات والنزاعات الداخلية من جهة والأطماع الخارجية من جهة أخرى، وفي هذه الحالات، ليس من غير المألوف بالنسبة للنخب أو تكتلات القوى المتنافسة ان تختلف فيما بينها على السيطرة على الموارد الثمينة، ما يؤدي غالباً إلى نزاعات وصراعات أهلية مطولة ودموية، وفي الواقع توصل الباحثون في البنك الدولي أن الدول ذات الموارد الهامة والقابلة للنهب كالماس الخشب، والنحاس.... الخ، يزيد من احتمال ان تشهد صراعات أربعة اضعاف الدول التي ليس فيها سلع أولية، وفي هذا البحث نتعرف على الصراعات الداخلية في سيراليون من حيث أسبابها وطرق تسويتها.

**أهمية البحث:-**

يكتسب موضوع الصراعات الاثنية في افريقيا أهمية بالغة على المستويين العملي والعلمي، وذلك بسبب تزايد اعداد النزاعات الاثنية بعد نهاية الحرب الباردة بشكل لافت للنظر داخل عدد كبير من الدول الافريقية ذات التعددية الاثنية، ومالها من تأثير كبير على وحدة الدول الافريقية وعلى امنها الداخلي والإقليمي والدولي، إضافة الى صعوبة إيجاد حل لهذه النزاعات بالطرق السلمية .

**إشكالية البحث:-**

تكمّن الإشكالية في السؤال التالي: ما طبيعة الصراعات الأهلية في سيراليون؟ ويتفرع هذا السؤال الى عدة فروع منها:

1. ما هو مفهوم الصراع وعلاقته بالمفاهيم الأخرى؟
2. ما عوامل نشوء الصراعات الداخلية في سيراليون؟
3. ما الجهات المؤثرة في الصراعات الداخلية في سيراليون؟
4. ما الجهود المحلية والإقليمية والدولية المبذولة لتسويتها؟

**فرضية البحث:-**

بني هذا البحث على فرضية مفادها: ان الحرب الاهلية في سيراليون تعد نموذجاً معقداً للصراعات الداخلية في افريقيا لكونها ترتبط بأزمات لها علاقة بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أصابها العجز والخلل في أدائها الوظيفي ومالها من تأثير في علاقات سيراليون الخارجية.

**المنهج المتبع في البحث:-**

لتغطية البحث بصورة كاملة تم الاعتماد على:

1. **المنهج التاريخي:** لمعرفة الجذور التاريخية للصراعات الاثنية في سيراليون.

2. **المنهج الوصفي التحليلي:** لوصف احداث الصراع ومجرياته ثم تحليلها لمعرفة طرق تسويتها.

**هيكلية البحث:-**

تتقسم هيكلية البحث الى ثلاثة فصول رئيسية، الفصل الأول يتناول ماهية الصراعات الاثنية وينقسم الى مبحثين، ويهتم الفصل الثاني بمعرفة الواقع الجغرافي لدولة سيراليون ومعرفة الجذور التاريخية للأزمات الداخلية في البلاد، ويهتم الأخير بمعرفة طبيعة الصراعات الداخلية ومعرفة أسبابها ومجرياتها وطرق تسويتها.

**الفصل الأول****ماهية الصراعات الاثنية**

تم تقسيم الفصل الى مبحثين، اهتم المبحث الأول بتوضيح مفهوم الصراع بصورة عامة وعلاقته بالمفاهيم المشابهة، واهتم الثاني بتوضيح مفهوم الاثنية والجماعات والاثنية والصراعات الاثنية وكما يأتي:

**المبحث الأول****مفهوم الصراع وعلاقته بالمفاهيم الأخرى**

يعتبر مفهوم الصراع من أهم المفاهيم التي دار حولها قدر كبير من الجدل، ومن أهم ما تناوله العلماء والمفكرون والباحثون في هذا المجال هو المفهوم الذي تبناه العالم **يوهان غالنونج** والذي عرف الصراع بأنه "حالة من التناقض بين أهداف الدول أو بين قيم الفاعلين في النظام الاجتماعي ويتم ذلك في إطار مفاهيم ومعتقدات كل طرف"<sup>(1)</sup>، في حين يذهب **كوينسي رايت** إلى أن الصراع يشير أحياناً إلى التضارب أو التناقض في المبادئ أو المفاهيم أو العواطف أو الأهداف أو المطالبات بالكيانات أو الهوية، ويشير أحياناً إلى عملية تسوية هذه التناقضات، أما عالم الاجتماع الأمريكي **لويس كوزر** فقد عرف الصراع كظاهرة اجتماعية على أنه "حالة من المجابهة ترتبط بالقيم والسعي وراء المطالب النادرة والمميزة مثل القوة والموارد، وتتحد أهداف أطراف النزاع إما في تحييد الخصم أو إيدائه أو القضاء عليه"، والملاحظ ان الادبيات الغربية تذهب الى ان مفهوم الصراع هو "عملية تفاعل بين طرفين او اكثر، للتحكم والسيطرة او توجيه نتائج عملية التفاعل بما يحقق المصالح أو الاهداف المرجوة لأطراف الصراع او على الاقل حجم الاضرار او الخسائر التي تنجم عن عملية التفاعل (الصراع) بين الاطراف المتنازعة"<sup>(2)</sup>.

ان الصراع بهذا المعنى يتكون من ثلاثة عناصر وهي: التحرك والخلافات والمحركين، فاذا تم دمج هذه العناصر الثلاثة فسيعرف الصراع على انه: "وضع اجتماعي يكافح فيه ما لا يقل عن اثنين من المحركين او الاطراف للحصول على مجموعة متوفرة من الموارد المحدودة في اللحظة نفسها في فترة زمنية معينة"، اذا ظاهرة الصراع الدولي تعكس حالة من تعارض المصالح أو اختلاف القيم بين مجموعة بشرية وأخرى، فالصراع هو نمط من أنماط العلاقات الدولية، وان الصراع

<sup>1</sup> . موسى ابن قاصير، طبيعة الصراعات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة: الديناميكيات والفاعول والبنية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، جامعة بسكرة، العدد 1، الجزائر، 2022، ص742.

<sup>2</sup> . سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، الدار العربية للعلوم ناشرون، قطر، 2014، ص61.

الدولي هو الصراع الذي يتعدى حدود الدولة، ويعرفه الدكتور اسماعيل صبري مقلد بأنه "تتازع الإرادات الوطنية، وهو التنازع الناتج عن الاختلاف في دوافع الدول وفي تصوراتها وأهدافها وتطلعاتها وفي مواردها وإمكاناتها، مما يؤدي في التحليل الأخير إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق، ولكن برغم ذلك يظل الصراع بكل توتراته وضغوطه دون نقطة الحرب المسلحة"<sup>(3)</sup>.

ومن الملاحظ ان هناك خلط كبير بين مفهوم الصراع وغيره من المفاهيم الأخرى، لذا من الأهمية بمكان توضيح هذه المفاهيم لكي نميزها عن مفهوم الصراع ومن أهم هذه المفاهيم ما يأتي<sup>(4)</sup>:-

**1. النزاع:-** يقصد بالنزاع "خلاف بين دولتين على مسألة قانونية او حادث معين او بسبب تعارض وجهات نظرهما القانونية أو مصالحهما"، كما عرفته محكمة العدل الدولية بأنه "خلافات وادعاءات بين دولتين او اكثر بشأن مسألة قانونية تعكس وتعارض وجهات النظر او تناقض المصالح والمنافع"، ومن الجدير بالذكر ان الفقه القانوني يميز بين فئتين أساسيتين من النزاعات وهي النزاعات ذات الطابع القانوني وهي التي يكون فيها الطرفان على خلاف حول تطبيق الأوضاع القائمة أو تفسير احكامها والتي يمكن حلها بالاستناد الى القواعد القانونية المعروفة، اما القسم الثاني فهي النزاعات ذات الطابع السياسي والناشئة عن طلب احد الطرفين تعديل الأوضاع القائمة مثل النزاع الألماني البولوني عام 1939 حول داننتزغ، وعليه فأن النزاعات يتم تسويتها بالطرق القانونية، اما اذا لم يستجب اطراف النزاع للطرق القانونية عندها يتحول الامر الى صراع، وهذا يعني ان النزاع هو مرحلة سابقة للصراع .

**2. الأزمة:-** عرف ماكيلاند الازمات الدولية بانها "عبارة عن تفجيرات قصيرة تتميز بكثرة وكثافة الاحداث فيها"، ويذهب نورث الى ان "الازمة الدولية هي عبارة عن تصعيد حاد للفعل ورد الفعل، أي هي عملية انشقاق تحدث تغييرات في مستوى الفعالية بين الدول وتؤدي إلى إنكفاء درجة التهديد والإكراه"، ويشير نورث الى ان الازمات غالبا ما تسبق الحروب ولكن لا تؤدي كلها الى الحروب اذ تسوى سلميا او تجمد او تهدا، ومن الملاحظ أن مفهوم الازمة يقترب من مفهوم الصراع باعتبار أن بعض الازمات تعبر عن تصارع ارادتين وتضاد مصالحهما، الا ان الصراع قد يكون معروف ابعاده واتجاهاته واطرافه واهدافه في حين تكون مثل هذه المعلومات مجهولة في حالة الازمة، ومن سمات الصراع استمرارية تواجد العلاقة الصراعية وهو أمر يختلف عن الأزمة في انتهائها بإفراز نتائجها أو الحيلولة بينها وبين نتائجها وذلك بانتهائها، لذا الإنهاء صفة ملاصقة للأزمة .

**3. الحرب:-** تعرف الحرب بأنها "أعمال عنف مسلح بين دولتين أو أكثر من الدول ذات السيادة، وتعرف بأنها أكثر أشكال النزاع عنفاً وأكثرها وضوحاً وسفوراً"، توصف الحرب بأنها حالة قانونية مما يعني أن القانون يقر عند اندلاع الحرب أن هناك أنواعاً معينة من السلوك تصبح مقبولة، كما يقع على الأطراف المتحاربة الالتزام باحترام قواعد القانون الدولي التي تنظم العلاقات بين الدول في حالة الحرب، وبعد اندلاع الحرب بين طرفي النزاع يعد مؤشراً واضحاً على فشل جميع الوسائل الأخرى في التوصل الى حل الصراع، من الملاحظ أن مفهوم الصراع الدولي هو أكثر شمولية من مفهوم الحرب من حيث النطاق وأكثر تعقيداً من حيث الطبيعة والأبعاد، فالحرب عندما تبدأ تصبح خيارات أطرافها محدودة اما النصر او الهزيمة، اما في حالة الصراع التي تسبق الحرب تكون هناك خيارات أوسع لإدارة الصراع واحتفاظ اطراف الصراع بالمقدرة النسبية على الاختيار بين البدائل المتاحة امامها، ومع ذلك من المهم معرفة أن الصراع لا يعني دائماً الحرب في حين أن جميع الحروب هي حالة صراع .

<sup>3</sup> . محمود صافي محمود محمد، إدارة الصراعات الداخلية خلال مرحلة التحول الديمقراطي "رؤية نظرية"، كلية السياسة والاقتصاد/ جامعة السويس، مصر، 2020، ص171.

<sup>4</sup> . إسماعيل عبد الفتاح، إدارة الصراعات والأزمات الدولية، دار الكتب العربية، 2006، ص32.

## المبحث الثاني

## مفهوم الصراعات الاثنية

الاثنية هي كلمة مشتقة من الأصل اليوناني (Ethnos)، في العصور الوسطى، كان المصطلح يُستخدم في اللغات الأوروبية للإشارة إلى الأشخاص الذين لم يكونوا مسيحيين ولا يهودًا، ولكن في العصر الحديث أصبح يُستخدم في العلوم الاجتماعية للإشارة إلى مجموعة من الأشخاص الذين يشتركون في جميع الخصائص، بما في ذلك العادات والتقاليد واللغة والدين وغيرها من الأصول والخصائص الفيزيائية والجسمانية (5).

تشير الكثير من الدراسات الى أن جورج مونتوندون هو أول من استعمل مصطلح الاثنية، واعتبرها تجمعا طبيعيا يتضمن كل الخصائص الإنسانية وقد ميز بينها وبين القومية ليأتي بعده ليود واغير الذي عمل على تطوير المصطلح عام ١٩٤١، ووفقا للموسوعة الأمريكية فتعرف الاثنية وفقاً لهذا المفهوم، لا يشترط أن تكون الإثنية أقلية أو أغلبية، بل تتميز بخصائص محددة. من جهة أخرى، يرى شيرميرهورن أن العرق هو "مجموعة من الأفراد الذين يعيشون ضمن مجتمع أكبر، ويشتركون في أصل مشترك (نسب واحد)، وتاريخ وذاكرة وثقافة متقاربة، ويتركزون حول عنصر أو أكثر من العناصر الرمزية للثقافة التي تعزز شعورهم بالانتماء، مثل القرابة، الجوار، اللغة، اللهجات المختلفة، الانتماء القبلي أو الديني، أو مزيج من هذه العناصر"، في حين تحدث البريطاني أنتوني سميث في كتابه "الصحة الاثنية"، على أن الاثنية المسيية ظاهرة وطنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقبول الأيديولوجيات القومية في العالم الحديث، ومرتبطة بنمو الحركات القومية الواعية لذاتها، فهذا النوع من الاثنية يهدف الى الانفصال أو الحكم الذاتي أو المطالبة بتحسين أوضاعها العامة في إطار الدولة وشرعيتها، فكثير من الوحدات الاثنية القائمة على العرق والدين والانتماء القبلي بدأت في تقوية علاقاتها الداخلية لتأكيد وجودها، بما يؤثر على قرارات الحكومات في حالات معينة (6).

كما استخدام مصطلح الجماعة الاثنية يشير إلى مجموعة اجتماعية أو فئة من الأفراد ضمن مجتمع أكبر، حيث يجمعهم روابط مشتركة تتعلق بالعرق واللغة والروابط القومية والثقافية ما يؤدي إلى الشعور بالولاء والانتماء لهذه الجماعة للحفاظ على حياتهم وهويتهم من جيل إلى آخر، وتطرح هذه الجماعات عادة مطالب تتعلق بقضايا وأبعاد النظام السياسي والمجتمع الذي يعمل فيه بدءاً من هوية الدولة ووحدتها إلى القرارات ذات الصلة بالحياة اليومية لأفراد المجتمع مروراً بالمؤسسات القائمة والسياسات المتبعة، إذ غالباً ما تكون هذه الجماعات أكثر تعاضداً رغم اختلاف اللغة والدين والعادات والمقدسات، وقد أكدت الأمم المتحدة على الحاجة إلى تعزيز وحماية حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو اثنية، أو إلى أقليات دينية ولغوية بما يساهم في الاستقرار السياسي والاجتماعي للدول التي يعيشون فيها، إلا أن حالات الإنكار وعدم الاعتراف بهذه الجماعات وتجاهل مطالبها والتضييق عليها من قبل الأنظمة السياسية، دفعتها إلى المطالبة بتشكيل كيان مستقل سياسياً في صورة دولة مستقلة، أو السعي للانفصال والانضمام لدولة أخرى، ترى فيها الجماعة الاثنية أنها الأقدر في التعبير عن هويتها وتحقيق مصالحها وأكثر انصافاً لها على الصعيد المادي، وهي الحالة التي تعتمد فيها المجموعة الاثنية على المظاهرات والاضطرابات وصولاً للعنف المسلح والوسائل غير المشروعة، فتتحول إلى نزاع اثني يأخذ منحى عنيف سواء بين جماعة وأخرى، أو بين الجماعة الاثنية والنظام لغرض الاعتراف بها وبحقوقها، على نحو يؤدي في النهاية إلى انفراط عقد وحدة البلاد وأمنها المجتمعي (7).

5. امين البار، اثر الصراعات الاثنية في افريقيا على استقرار الدولة وسبل مواجهتها، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، اتحاد الجامعات العربية، العدد 5، الجزائر، 2018، ص65.

6. منى طواهرية، النزاع الاثني واشكالية بناء الامن الجماعي في البلدان العربية، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية/ جامعة الانبار، العدد الاول، العراق، 2020، ص620.

7. منى طواهرية، النزاع الاثني واشكالية بناء الامن الجماعي في البلدان العربية، مصدر سبق ذكره، ص261.

بناءً على ذلك يمكن تعريف الصراعات الاثنية بأنها عبارة عن تصادم بين الجماعات الاثنية او بين الجماعة والنظام حول قضية او هي القضايا التي تسعى فيها كل قسم الى تبديل الوضع الحالي، يعتبر جيمس فيرون وديفيد رابت، في دراستهما حول الصراع الأفريقي عام 1979، أن الصراع العرقي يتمثل في النزاع بين مجموعات معينة، وغالبًا ما يكون مرتبطاً بقضايا توزيع الثروة والمشاركة في السلطة. تسعى هذه المجموعات من خلال هذا الصراع إلى تغيير الوضع القائم. يُعرف المأزق الأمني بأنه حالة من الحرب تنشأ نتيجة وجود تهديدات أمنية والخوف من نوايا المجموعات العرقية الأخرى. بينما يعرف "جون أنجسترن" الصراع العرقي بأنه رغبة مجموعة ما في الانفصال، إلا أن ليس جميع المجموعات تسعى إلى ذلك. من هنا، يمكن استنتاج أن مفهوم الصراع العرقي هو نزاع بين مجموعتين أو أكثر حول مجموعة من الأسباب بهدف تغيير الوضع الراهن، وهو صراع يصعب حله نظرًا لطبيعته الثقافية السائدة. (8).

## الفصل الثاني

### الجزور التاريخية للصراعات في سيراليون

تم تقسم هذا الفصل وفقاً لمبحثين، يبحث الأول في الواقع الجغرافي لدولة سيراليون من حيث الموقع والتضاريس والسكان أيضاً، ويبحث الآخر في معرفة الجذور التاريخية للصراع كما يأتي:

### المبحث الأول

#### الواقع الجغرافي لدولة سيراليون

**التسمية:** تتألف كلمة "سيراليون" من مقطعين: "سيرا" وتعني القمة أو الذروة و"أسد" وتعني الأسد. والاسم مشتق من التشابه بين صوت الرعد الذي يُسمع في قمة الجبل وزئير الأسد. كان الرحالة البرتغالي بيدرو سينترا أول من أطلق عليها هذا الاسم، لكن السكان المحليين يطلقون على منطقتهم اسم "لومادون" أي الجبل (9).

**الموقع الجغرافي:** تقع جمهورية سيراليون جنوب غرب افريقيا، تحدها من الشمال والشمال الشرقي جمهورية غينيا ومن الجنوب والجنوب الشرقي جمهورية ليبيريا، ويحيط بها من الغرب والجنوب الغربي المحيط الأطلسي، تبلغ مساحتها الكلية 71,740 كم<sup>2</sup>، ومن أشهر مدنها فريتاون وهي العاصمة الرسمية وكوادو، كينياما، وبو، ماكينيا (10).

**التضاريس:** تتكون سيراليون من أراضي مستتعية وسهول ساحلية مغطاة بغابات المانغروف. تم إزالة هذه الغابات واستبدال المستنقعات بزراعة الأرز. تمتد السهول في الداخل، حيث توجد سلسلة من الهضاب تفصل بينها أنهار صغيرة، وتغطي قمم الجبال الهضاب تقترب قمم بعضها من ألفي متر مثل جبل لوما، اما مناخها فيتميز بأنه مداري رطب، ويميل لشبه الاستوائي .

**السكان:** ويبلغ عددهم نحو 8,692,606 مليون نسمة حسب تقديرات 2022 (11)، ويتكونون من (16) قبيلة، أبرزها قبيلة المندي في الجنوب وقبيلة التمني في الشمال وقبيلة المانديج والفولاني والليمبا، وفي القرن الثالث عشر الهجري جلب

8. احمد عارف وعبد السلام النجات، ظاهرة الصراعات الاثنية في الشرق الأوسط "الصراع التركي-الكردي نموذجاً"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة ام البواقي، العدد 1، الجزائر، 2019، ص18.

9. محمود شاكر، سيراليون، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1979، ص10.

10. كريم مطر حمزة واحمد مظهر الهلالي، الحركة الوطنية في سيراليون 1898-1961، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل، العدد 2، العراق، 2022، ص2.

11. على الموقع الالكتروني التالي: <https://www.cia.gov>

اليها العديد من الرقيق المحرر من أنحاء شتي، وهؤلاء هم عناصر (الكريول) وهم الذين قاموا بتأسيس العاصمة فريتاون ويشكلون حصة من سكان العاصمة، وتوزع القبائل كالتالي (12):

1. تيمني ونسبتهم 35.4%

2. ميندي ونسبتهم 30.8%

3. ليمبا ونسبتهم 8.8%

4. الفولاني ونسبتهم 3.8%

5. الماندج ونسبتهم 2.8%

6. الكريول 1.2%، حسب تقديرات عام 2019.

**الدين واللغة:** تعتق الأغلبية الساحقة من السكان الديانة الإسلامية بنسبة 77.1%، الى جانب الديانة المسيحية بنسبة 22.9% حسب تقديرات 2019، من الناحية اللغوية، اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية المستخدمة في المدارس والإدارة، في حين أن لغة الكريول هي اللغة الأكثر شيوعاً في جميع أنحاء سيراليون، ويستخدمها 97% من السكان (13).

**الحكم:** نظام الحكم في سيراليون جمهوري رئاسي وتتمثل السلطة التنفيذية برئيس الجمهورية الذي ينتخبه مجلس الممثلين لمدة سبع سنوات، ومعه نائبان للرئيس وتتمثل السلطة التشريعية بمجلس الممثلين والذين ينتخبون لمدة خمس سنوات بالاقتراع العام والمباشر، والدستور المعمول به يعود وضعه إلى 3 ايلول 1991، اما الأحزاب السياسية فيوجد فيها 3 أحزاب رئيسية هي (مؤتمر كل الشعب، حزب الشعب الديمقراطي، حزب شعب سيراليون).

**التقسيم الإداري:** تنقسم سيراليون إلى 14 مقاطعة، وتتكون من ثلاث محافظات الشمالية والمحافظات الجنوبية والمحافظات الشرقية ومنطقة أخرى تسمى بالمنطقة الغربية، والمحافظات تنقسم بدورها إلى 12 مقاطعة، والمقاطعات تنقسم إلى المشيخات ماعدا المنطقة الغربية.

**الاقتصاد:** يعمل معظم سكان سيراليون في الزراعة، حيث تعتبر زراعة الأرز الأكثر انتشاراً والأكثر انتشاراً والأكثر مساحة من الأراضي الزراعية. وتشمل محاصيل التصدير البن والكاكاو التي تمثل 78% من إجمالي الصادرات الزراعية و6% من الناتج المحلي الإجمالي. وتتوزع العمالة بنسبة 65% في هذا القطاع، بالإضافة إلى أنشطة صيد الأسماك وقطع الأشجار. وبالإضافة إلى الزراعة، يعتمد اقتصاد سيراليون على صناعة التعدين، وخاصة الماس. وتمثل صناعة الماس 50% من صادرات سيراليون وتتركز في مدينة بو. تشتهر سيراليون أيضاً بالماس الملطخ بالدماء الذي تم تعدينه وبيعه لتمويل مشتريات الأسلحة خلال الحرب الأهلية. يتراوح الإنتاج السنوي من الماس بين 250 و300 مليون دولار أمريكي، فضلاً عن امتلاكها لواحدة من أكبر شركات الروتيل في العالم، الا انها بالرغم من ثروتها المعدنية هذه فهي تعتبر من البلدان العشر الأشد فقراً في العالم قياساً على حصة الفرد من إجمالي الناتج المحلي، وتتميز سيراليون بأدني متوسط عمر بالنسبة إلى الرجال والنساء إذ يبلغ 39 سنة (14).

<sup>12</sup> . على الموقع الإلكتروني التالي: <https://www.cia.gov>

<sup>13</sup> . الموقع الإلكتروني التالي: <https://www.indexmundi.com>

<sup>14</sup> . عايدة حرسوس، دور الايكواس في إدارة النزاعات الاثنية في افريقيا دراسة حالة لبيبريا- سيراليون، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، 2016، ص167.

## المبحث الثاني

## الجذور التاريخية للصراع في سيراليون

اكتشف الملاحون البرتغاليون بقيادة بيدرو دي سانتورا منطقة سيراليون في عام 1460، وأطلقوا عليها اسم "سيراليون" الذي يعني "جبل الأسود". جاء اكتشافهم متزامناً مع وصول مجموعة تُعرف باسم "التامانيين" من هضبة أفريقيا الوسطى، وهي منطقة شهدت ازدهار تجارة الرقيق والقرصنة بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، مما جذب التجار والمهريين الأوروبيين، وخاصة البريطانيين، وأسفر عن تكوين خليط من السكان الأوروبيين والمحليين، مما أدى إلى تطور عنصر الاختلاط. قامت جمعية مكافحة الرق بشراء مساحات واسعة من الأراضي على الساحل، حيث عملت على تجنيد وتوظيف أعداد كبيرة من العبيد السود من أصول متنوعة. لكن عندما لم تنجح هذه المحاولة، لجأ ألكسندر فرامبرج، بدعم من الحكومة البريطانية، إلى جمع العبيد على نطاق واسع. وفي عام 1791، أسس "شركة سيراليون" التي اتخذت من فريتاون، العاصمة الحالية، موقعاً مركزياً لها، حيث وصل المستوطنون الأوائل في عام 1792، ومنذ عام 1896 فصاعداً، أصبحت فريتاون أهم قاعدة بحرية انجليزية على الشاطئ الغربي من أفريقيا، وتضم بين عشرين وثلاثين قومية مختلفة لا يجمع بينهما سوى بعض مفردات اللغة الإنجليزية التي تعلموها من المستعمرين الانجليز (15).

يمكن تتبع تاريخ سيراليون الحديث إلى عام 1787، عندما استقر الجنود السود السابقون في الجيش البريطاني في الجزء الشمالي من شبه جزيرة سيراليون. وقد تم استخدام هذا الموقع كقاعدة بحرية رئيسية للأسطول البريطاني الذي كان يكافح العبودية في مياه غرب أفريقيا، مما أثار رغبة البريطانيين في إعلان سيراليون كمحمية بريطانية في عام 1896.

كان الحكم الاستعماري البريطاني يسعى إلى إحداث تطورات متباينة ومنفصلة. فقد اعتمد على أسلوب احتلال أثبت نجاحه في العديد من البلدان التي استولى عليها، بهدف تعزيز الفوارق الطبقية بين السكان لتمكينه من السيطرة عليهم. ولهذا الغرض، وبعد أن زرع البريطانيون بذور التفرقة والتمييز سعياً لخلق فوارق واضحة بين الطبقات الاجتماعية، وخاصة في المجال التعليمي، قاموا بتقسيم سيراليون إلى مجموعة من الإمارات الصغيرة وفضلوا نظام الحكم غير المباشر بدلاً من إقامة بيروقراطية مركزية قوية. وقد تُركت قيادة المشيخات في أيدي زعماء القبائل المعروفين، خصوصاً أولئك الذين كانوا يسعون لتوريث مناصبهم مدى الحياة (16).

ساهمت هذه السياسة في نشوء دولة فاشلة بعد الاستقلال. كانت لها أهمية كبيرة، حيث أدت إلى خلق مواطنين غاضبين ومحبطين، مستعدين للتحويل إلى إرهابيين وقادرين على ارتكاب أي أعمال عنف من أجل تغيير الأوضاع. وقد تجلى ذلك بشكل خاص بعد أن أصبح زعماء القبائل تابعين للاحتلال، وتحولوا إلى أدوات للسيطرة على الناس مقابل النفوذ والهيمنة، مما أسفر عن إرهاب المدن والقرى وتدميرها.

حصلت سيراليون على استقلالها عن بريطانيا في 27 أبريل 1961 بفضل ميلتون مارغاي، الذي أسس حزب الشعب السيراليوني وأصبح أول رئيس وزراء للبلاد. وقد أُجريت أول انتخابات عامة في البلاد كدولة مستقلة في 27 مايو 1962. تمكن ميلتون مارغاي، الذي ينتمي إلى قبيلة المندي، من تحقيق الوحدة الوطنية بعد الاستقلال، لكن وفاته أدت إلى أزمة كبيرة. بعد فترة قصيرة من رحيله، شهدت سيراليون تدهوراً شاملاً في جميع مؤسسات الدولة الرسمية، حيث برزت طبقة من السياسيين وزعماء القبائل الفاسدين الذين سعوا للحفاظ على أنشطة التعدين غير القانونية للسيطرة على قطاع الماس، مما

15 . عايدة حرسوس، مصدر سبق ذكره، ص181.

16 . عبد الوهاب الكيالي واخرون، ط2، موسعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص401-402.



أدى إلى تشتت انتباه الرأي العام وهيئات الرقابة الشرعية، ثم حدث انقلاب عسكري في 1967 أنهى التعددية واطاح الرئيس المنتخب ديمقراطياً "سيكا ستيفنز" عن السلطة، إلا أنه أعيد إلى منصبه في 1968 وأستمر في أعلى هرم السلطة بسيراليون حتى عام 1985 ليأتي بعده "جوزيف سيدو مومو" من 1985-1991 والذي استمر في تطبيق سياسة القبضة الحديدية على حقول الألماس الواقعة ضمن مجال قبائل المندي والكونو المهمشين عندما يتعلق الأمر بتوزيع الثروة (17).

### الفصل الثالث

#### طبيعة الصراع في سيراليون

قسم هذا الفصل إلى مجنتين، يهتم الأول بمعرفة أسباب الصراعات الداخلية في سيراليون سواء كانت أسباب سياسية أو اقتصادية أو إثنية، في حين يهتم الآخر بمعرفة مجريات الصراع منذ بدايته في مارس 1991 إلى نهايته في 2002، وكما يأتي:

#### المبحث الأول

##### أسباب الصراع في سيراليون

ساهمت العديد من العوامل والأسباب في نشأة الصراع وتأجيجها في سيراليون عام 1991، إلا أن السبب الأبرز والأهم هو محاولة السيطرة على مناجم الألماس لاسيما بعد تهريب الماس للشركات الدولية بأسعار منخفضة حيث أصبح الصراع في سيراليون يعرف بالصراع الدموي، ثم اندلعت الحرب الأهلية نظراً لتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفيما يأتي شرح مختصر عن الأسباب المهيأة للصراع قبل عام 1990.

**1. الأسباب السياسية:** عرفت سيراليون كغيرها من سائر الدول الأفريقية انقسامات سياسية منذ نشأتها كمستعمرة بريطانية عام 1789م، وبعد الاستقلال لم يتغير الوضع بل زاد سوءاً خاصة في ظل سلطة استبدادية تسلطية وبالتحديد في ظل حكم ستيفنز، حيث حرص منذ وصوله للحكم، على إرجاع كل الصلاحيات في يده فيما يعرف بشخصنة السلطة، معتمداً في ذلك على ثلاث وسائل هي (18):

- تدمير كل أشكال المعارضة المرتبة، واتحاد العمال والطلبة من خلال كافة أشكال القمع.
- الاستعمال الانتقائي والمنظم للعنف من أجل الحفاظ على النظام في مواجهة تحديات المعارضة، من خلال تشكيل ما يعرف باسم "القوة العسكرية الوقائية".
- السعي لتعديل الدستور من خلال النص على إبقائه في الحكم مدى الحياة والذي سبقه قرار الغاء نظام التعدد الحزبي وذلك في عام 1978.

وبهذا أصبحت شخصية ستيفنز باعتباره رئيساً للدولة محور النظام السياسي، من خلال احتكاره للحياة السياسية، بمعنى أنه لا يسمح بوجود أحزاب أخرى خوفاً أن تشكل تحدياً له، وهذا ما شكل عقبة أمام الوحدة الوطنية، وحتى بعد وصول جوزيف سيدو مومو إلى السلطة في 1985 لم تتحسن الأمور بل ازدادت سوءاً خاصة بعد تطبيق البلاد لبرنامج التكيف الهيكلي عام 1989، وما ترتب عليه من ارتفاع نسبة البطالة وانخفاض الأجور الحقيقية وتردي الأوضاع في المناطق الريفية وبالأخص المناطق الشمالية التي شعرت بالتقصير من الحكومة تجاهها لتركيز الخدمات وقصرها فقط بمدينة

<sup>17</sup> . احمد فوزي سالم، سيراليون ... دولة الظل والمظالم التي أصبحت رمزاً للتسامح، نون بوست، تاريخ النشر 2020، تاريخ الزيارة 2022/10/29، متاح على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.noonpost.com>

<sup>18</sup> . عابدة حرسوس، دور الايكواس في إدارة النزاعات الاثنية في افريقيا دراسة حالة ليبيريا- سيراليون، مصدر سبق ذكره، ص 198.

فريتاون، بالإضافة الى سوء الإدارة وتفشي الفساد في مؤسسات الدولة وتهميش الشباب، كل هذه الأمور دفعت الى ظهور معارضة واسعة من شريحة الطلبة وكان من ضمنهم فوداي سنكوح وماتساري حيث طرد هؤلاء وزملائهم وفروا الى غانا، ثم توجهوا الى ليبيا حيث وضفت ليبيا مجموعة من الشباب العاطلين والطلبة لتشكيل جبهة معارضة ضد حكم موموه، غير ان سنكوح وزميله ماتساري اهتموا بمفردات الثورة والانقلاب على الحكم من الداخل واستخدموا وسيلة التبشير بمبادئهم بين صفوف الشعب حيث توجهوا الى مقاطعة كونو واختلطوا مع عمال مناجم الماس وتحذثوا عن وضعهم ونشر ايديولوجيتهم هناك .

**2. الأسباب الاقتصادية:** تمثلت هذه الأسباب في السياسات الاقتصادية السيئة وتدهور الاقتصاد، حيث فشلت الحكومة في ترجمة ما تتمتع به من موارد معدنية وبحرية إضافة الى أراضيها الزراعية الى تحسين رفاه غالبية السكان، فتميزت فترة سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين بالقيود المالية وتراجع الإنتاج مقابل ارتفاع معدل التضخم من 5% عام 1970 الى 13% عام 1980 والى اكثر من 85% عام 1985، إضافة الى النقص الشديد في السلع الأساسية المستوردة مثل النفط والأرز تضافرت هذه المشاكل مع الصدمات النفطية في السبعينيات والثمانينيات والتي كان لها اثر كبير على الاقتصاد<sup>(19)</sup>، إضافة الى ذلك اتبع جوزيف موموه منذ وصوله الى السلطة 1985 تطبيق سياسة القبضة الحديدية على الموارد الاقتصادية وخاصة حقول الألماس الواقعة ضمن مجال قبائل المندي والكونو المهمشين، وكان استغلال حقول الألماس يكرس لتهميش المجموعات الاثنية التي تقطن شرقي البلاد حيث كانت اثنتي المندي والكونو تحظيان بحقول تنقيب غنية لكن استغلالها يكون لصالح الحكومة دون ان تستفيد منها الاثنيات الشرقية مما سهل عملية تعبئتها للتمرد من قبل فوداي سنكوح على الحكومة المركزية في فريتاون، نتيجة لذلك، شهدت سيراليون منذ عام 1991 حرباً أهلية دامية بين حركة التمرد الثورية والجبهة المتحدة بقيادة فوداي سانكوه. استمر القتال خلال ثلاث حكومات متعاقبة، مما أدى إلى تفشي أعمال العنف في جميع أنحاء البلاد وفي الدول المجاورة، بما في ذلك ليبيريا<sup>(20)</sup>.

**3. العامل الثقافي والاثني:** المجتمع السيراليوني هو مجتمع متنوع ويجمع العديد من الاختلافات العرقية، بفعل السياسات الاستعمارية التي قامت بها بريطانيا في مرحلة الاستعمار، إذ أسهمت بريطانيا بتوطين عدد كبير من الرقيق دون مراعاة للاختلافات الاثنية والعرقية لهم، مما أدى ذلك الى وجود اكثر من 13 قبيلة منها قبيلة المندي والتي تشكل نسبة 30% من السكان البالغ عددهم 8 مليون نسمة تقريباً، وقبيلة التمني التي تمثل حوالي 35% من مجموع السكان، فضلاً عن ذلك توجد أقليات عرقية في سيراليون مثل أقلية الكريول التي قامت بريطانيا برعايتها مباشرة، والتي اتخذت لغة تخاطب خاصة بها تسمى الكريو وهي تختلف عن لغة سكان الداخل السيراليوني، وأخذت هذه اللغة في الانتشار حتى أصبحت لغة التخاطب في الغرب الساحلي، حيث كان لهذا التنوع عدة نتائج منها ضعف الانتماء والولاء للدولة وزيادة الانتماء للقبيلة على حساب الدولة، مما أضعف من شعور المواطن السيراليوني بالانتماء لدولته، وزاد من شعور كل قبيلة بالتمايز عن القبائل الأخرى، مما أدى الى ظهور الصراعات المسلحة بين تلك القبائل، خصوصاً في ظل ضعف الحكومات المختلفة لسيراليون، وفي ظل حصول تلك القبائل على أمدادات الاسلحة من الخارج<sup>(21)</sup>.

<sup>19</sup> . جاسم يونس الحريري، الحرب الاهلية في سيراليون، مجلة كلية التربية للبنات، كلية التربية/ جامعة بغداد، العدد 2، بغداد، 2011، ص3.

<sup>20</sup> . عبير محمد احمد الفقي، دور الموارد في تأجيج الصراع الداخلي في سيراليون، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، ص5.

<sup>21</sup> . جاسم يونس الحريري، الحرب الاهلية في سيراليون، مصدر سبق ذكره، ص3.

## المبحث الثاني

## مجريات الصراع في سيراليون

في مارس 1991 انزلت سيراليون في فوضى عارمة عندما قامت قوة متمردة تسمى "الجبهة الثورية الموحدة" بغزو البلاد من ثلاث اتجاهات على الحدود مع ليبيريا، حيث دخلت المجموعة الأولى منطقة بومارو (في مقاطعة كايلاهون) في 23 مارس بقيادة فوداي سنكوح وهو ضابط مفصول من جيش سيراليون، ودخلت المجموعة الثانية نفس المقاطعة من كويندو بعد أربعة أيام، اما المجموعة الثالثة فدخلت من الجنوب الشرقي واحتلت زيمي في 28 مارس، وهي مدينة استراتيجية في مقاطعة بوجيهون، وسرعان ما احتلت قوات المتمردين مقاطعة كايلاهون، للاحتفاظ بقاعدة قوية طوال فترة الصراع، حيث لم يكن هناك وجود يذكر للحكومة في هذه المناطق، وبعد سنوات من الإدارة غير الكفؤة والمفرطة في المركزية لمؤتمر عموم الشعب، أصبحت مقاطعتا كايلاهون وبوجيهون مرتعا لمعارضة حكم مؤتمر عموم الشعب<sup>(22)</sup>.

كان المتمردون يتألفون من ثلاث مجموعات متميزة من المقاتلين أولئك الذين تلقوا تدريبات عسكرية في ليبيا، والمعارضون السيراليون المقيمون في ليبيريا، والجبهة الوطنية القومية الليبيرية والتي كانت تشمل مرتزقة من ليبيريا وبوركينا فاسو، وبلغ عدد القوة الغازية نحو 100 مقاتل، وكان هدفهم الإطاحة بحكومة الحزب الواحد بقيادة الرئيس جوزيف موموه والتي وصفها قيادة المتمردين بالفساد والقبلية وتفتقر إلى التفويض الشعبي، وأشاروا إلى أن هدفهم هو إقامة دكتاتورية البروليتاريا حيث يشارك المواطنون العاديون بفعالية في جميع عمليات صنع القرار، علاوة على ذلك كانت الجبهة المتحدة الثورية ستدعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية بما في ذلك تنشيط المناطق الريفية، في البداية انجذب بعض الشباب الريفيين المهمشين والفقراء بمن فيهم المدرسين إلى خطاب الجبهة والانضمام إلى الحركة<sup>(23)</sup>.

فاجأ غزو الجبهة الثورية الموحدة الحكومة والجيش على حد سواء، رغم أن قائد الجبهة الوطنية القومية الليبيرية تشارلز تايلور قد أشار قبل أشهر بأنه سيهاجم سيراليون، حيث كانت قوة حفظ السلام التابعة للمجموعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا (ايكواس) ومجموعة مراقبة ايكواس (ايكوموغ) التي نشرت في ليبيريا قد أسست قاعدة هناك وكانت الطائرات الحربية لايكوموغ تشن هجمات من سيراليون على قواعد المتمردين في ليبيريا، الا ان الجيش لم يكن مستعداً للمعركة وكانت معنوياته منهارة، لذلك حاول ضباط الجيش تعويض هذا النقص في المعنويات وسوء التدريب والمعدات، بتجنيد عدد كبير من الرجال دون تمييز حيث كانت النتيجة تدفقاً للمجندين الذين كانوا يفتقرون الى المؤهلات والانضباط اللازمين، وكان بعضهم من مدمني المخدرات والمجرمين المحكوم عليهم، والساعين لكسب بعض المال والمتسربين من المدارس، باتت هذه المجموعة تهيمن على الجيش بدرجة كبيرة<sup>(24)</sup>.

في 29 ابريل 1992 هاجم مجموعة من الضباط الشباب مدينة فريتاون احتجاجاً على الظروف السيئة في ميدان المعركة وفي منتصف النهار تحول التمرد الى انقلاب كامل تم على اثره نقل الرئيس جوزيف موموه بالطائرة الى كوناكري في غينا من قبل جنود ايكوموغ، وانشأ الجنود الشباب مجلس الحكم الوطني المؤقت وأصبح فالتنين ستراسر رئيسا للبلاد، خلال هذه الفترة، قامت الجبهة بشن هجمات على مواقع معزولة ومناطق ريفية غير مسلحة تابعة للجيش السيراليوني. في أواخر عام 1994 وأوائل عام 1995، تمكنوا من السيطرة على إمدادات الماس الرئيسية، خصوصاً في منطقة كونو

<sup>22</sup> . مجموعة مؤلفين، العدالة والمصالحة التقليديتان بعد الصراعات العنيفة: التعلم من التجارب الافريقية، ترجمة نايف الياسين، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، 2017، ص121.

<sup>23</sup> . المصدر نفسه، ص122.

<sup>24</sup> . مجموعة مؤلفين، العدالة والمصالحة التقليديتان بعد الصراعات العنيفة: التعلم من التجارب الافريقية، مصدر سبق ذكره، ص123.

الشرقية، وهددوا بالاستيلاء على العاصمة فريتاون. استأجر ستراسر شركة مرتزقة من جنوب أفريقيا تُعرف باسم كاماجوريس لمساعدته، ومنذ ذلك الحين بدأت المعارضة تتعرض للهزائم (25).

وبقي الوضع كما هو حتى يناير 1996، عندما نفذ رئيس الأركان جو ليوس مادايو انقلاباً ضد ستراسر. وقد صرح مادايو بأن هدفه ليس التمسك بالسلطة كما فعل ستراسر، بل تقليص الديمقراطية. وفي 15 مارس 1996، أُجريت الانتخابات الرئاسية، حيث فاز الرئيس أحمد تيجان كبة. (26).

في ديسمبر 1996 وقعت الحكومة اتفاق (ابيدجان) مع المتمردين والذي أنهى أكثر من خمس سنوات من الحرب، إلا أن هذه الحكومة لم تعمر طويلاً، إذ أطاح بها انقلاب في 25 مايو 1997 بقيادة الجنرال "جونى بول كروما" بدعم من قوات الجبهة الثورية الموحدة التابعة لـ "سنكوج"، وتم تشكيل مجلس عسكري لرئاسة البلاد أطلق عليه اسم "المجلس الثوري للقوات المسلحة" وتتصيب "جونى بول كروما" رئيساً له وسنكوج نائباً له، وهو ما أدى إلى فرار "كبة" إلى غينيا التي عملت هي ونيجيريا من خلال قوات الايكوموغ على التدخل العسكري بقوة ضد قادة الانقلاب، وفي مارس 1998 نجحت القوات النيجيرية تحت مظلة قوات التدخل في إلحاق هزيمة عسكرية بالانقلابيين اللذين فروا خارج البلاد، وتمكنت من إعادة "أحمد تيجان كبة" إلى سيراليون بصحبة الرئيس النيجيري "ساني أباشا" واستعاد سلطته، كما تم القبض على سنكوج وأعداد كبيرة من التابعين له وصدر حكم بإعدامه في أكتوبر 1998، إلا أن صدور الحكم ضده أشعل حرباً جديدة من قبل الجبهة الثورية بقيادة الزعيم الجديد "سام بوركاري"، وبذلك عادت الجبهة للظهور مرة أخرى على أبواب فريتاون ولكن في هذه المرة استخدمت النساء والأطفال كدروع بشرية وركزوا على المناطق الغنية بالماس وفعلاً تم الاستيلاء على مدينة "كوبيدو"، واستطاعوا في بادئ الأمر تحقيق بعض الانتصارات بسبب قلة قوات الايكوموغ، حيث بلغ عدد القتلى في المعارك التي اندلعت بعد ذلك بـ (5000) شخص بما في ذلك وزراء في الحكومة وصحفيين ومحامين كانوا قد استهدفوا بشكل خاص، وقبل طرد المتمردين من فريتاون أحرقت أجزاء كبيرة من المدينة واختطف حوالي (3000) طفل مع تراجع وانسحاب المتمردين (27).

على الرغم من ذلك قامت الحكومة بالتنسيق مع مجموعات المجتمع المدني والمجتمع الدولي بعقد محادثات سلام مع المتمردين، حيث وقع الرئيس كبة اتفاقية سلام لوبي مع فودي سنكوج في 7 يوليو 1999 والتي كانت بمثابة الإطار السياسي لعملية التحول الديمقراطي وعملية السلام في البلاد، وبعد التوقيع على الاتفاقية استبدلت قوات الايكوموغ تدريجياً بقوات تابعة للأمم المتحدة ساعدت على حفظ السلام، وفي 18 يناير 2002 أعلن الرئيس أحمد تيجان كبة انتهاء الصراع المدني (28).

25 . سالم نسرين وادمم شهرزاد، استراتيجية الايكواس في اعادة الاعمار وبناء السلام ما بعد انتهاء النزاع: دراسة حالة سيراليون، مجلة الابحاث القانونية والسياسية، العدد 2، الجزائر، 2020، ص 143.

26 . مجموعة مؤلفين، العدالة والمصالحة التقليديتان بعد الصراعات العنيفة: التعلم من التجارب الافريقية، مصدر سبق ذكره، ص123.

27 . سماح سيد احمد المرسي، التكامل الإقليمي كألية لتعزيز السلم والامن في افريقيا: مع إشارة خاصة لدور الايكواس في غرب افريقيا، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، 2006، ص11.

28 . عايدة حرسوس، دور الايكواس في إدارة النزاعات الاثنية في افريقيا دراسة حالة ليبيريا- سيراليون، مصدر سبق ذكره، ص 186.

## الفصل الرابع

### التدخلات الخارجية في الصراع وجهود التسوية

قسم هذا الفصل الى ثلاث مباحث، يهتم الأول بمعرفة التدخلات الخارجية في الصراع سواء كانت إقليمية او دولية، ويهتم الثاني بدراسة الجهود الداخلية والخارجية المبذولة لتسوية الصراع في سيراليون، في حين يهتم الأخير بكيفية تحقيق العدالة الانتقالية في سيراليون، وكما يأتي:

#### المبحث الأول

#### التدخلات الخارجية في الصراع

##### أولاً: التدخلات الإقليمية

كان لتدخل العديد من دول الجوار كالبييريا دوراً بارزاً في الصراع الداخلي لسيراليون، تقام الصراع نتيجة الدعم العسكري الخارجي لبعض الأطراف المتنازعة، حيث تم إدخال المرتزقة الأجانب والميليشيات الخاصة في الصراع على السلطة السياسية. قدمت ليبيريا وبوركينا فاسو الدعم للجبهة المتحدة الثورية من خلال تزويدها بالأسلحة والمعدات اللازمة للسيطرة على الموارد الطبيعية في البلاد، وخاصة مناجم الماس. وكان المدنيون هم الضحايا الرئيسيون في حرب سيراليون، حيث تعرضوا للنهب والسرقة والتشويه والقتل على يد عصابات التمرد والمرتزقة. كما كانت عملية التسوية معقدة للغاية بسبب الدعم الخارجي لقوى المعارضة (الجبهة الثورية الموحدة)، حيث كانت مواقفها السياسية غير واضحة فيما يتعلق بنزع السلاح وتسريح الجيش، مما أدى إلى انتهاكات مستمرة لوقف إطلاق النار بين الطرفين. بالإضافة إلى ذلك، لعب الرؤساء السابقون لسيراليون دوراً في تهريب الماس لتحقيق مصالحهم الشخصية، على حساب الدولة والشعب، ومن بينهم رئيس ليبيريا السابق تشارلز تاييلور، الذي اتهمته المحكمة الدولية بتلك الأفعال في عام 2004، ومن الدول الافريقية الأخرى التي اثرت في مجرى الحرب الاهلية في سيراليون هما (ليبيا، نيجيريا) (29).

**1. ليبيا:** دعمت الجبهة الثورية الموحدة وفؤاد سنكوج، من خلال تقديمها الدعم المالي والعسكري للمتمردين، وهذا الدور الذي لعبه معمر القذافي هو لغرض بسط نفوذه على افريقيا، وللاستفادة من الالماس الموجود في سيراليون بطرق غير مشروعة .

**2. نيجيريا:** تعد نيجيريا من الدول المناصرة لنظام تيجان كبه وقامت بقيادة دول غرب افريقيا "الايكواس" من اجل إعادة نظام كبه الى السلطة عقب الانقلاب الذي قام به جون بول كروما في 1997، وبالفعل إعادة كبه الى السلطة في فبراير 1997 واسهمت في توقيع اتفاق لومي للسلام بين الطرفين، ولكن بعد انسحاب قوات الايكواس بقيادة نيجيريا بعشرة أيام فقط قام المتمردون باختطاف الرهائن الدوليين واشعال الحرب مرة أخرى، وتحاول نيجيريا من خلال قيادتها لقوات الايكواس فرض زعامتها على منطقة غرب افريقيا، وقيادة القوات الدولية التابعة للأمم المتحدة العاملة في سيراليون بأجمعها، لذلك أبدت نيجيريا قلقها من ارسال بريطانيا لبعض قواتها الى سيراليون، وهددت بإطلاق النار عليهم مما أدى الى توتر العلاقة بين نيجيريا وبريطانيا.

<sup>29</sup> . عبير محمد احمد الفقي، دور الموارد في تأجيج الصراع الداخلي في سيراليون، مصدر سبق ذكره، ص8.

## ثانياً: التدخلات الدولية

بريطانيا:- في مايو عام 2000 زحفت الجبهة الثورية الموحدة وهي احد اطراف الصراع الحرب الاهلية في سيراليون الى العاصمة (فريتاون) مما دفع الحكومة البريطانية الى التدخل عسكرياً، تحت عملية اسمها "باليسر" عن طريق نشر اعداد صغيرة من الجنود نوعاً ما، لاسيما بعدما قطع الطريق الذي يربط العاصمة بالمطار من قبل الجبهة، فبدأ الجنود البريطانيون بتأمين طريق المطار ومناطق اخرى لتأمين عملية الاجلاء، وساهمت القوات البريطانية في عملية اجلاء قوات حفظ السلام، وانتهت العمليات البريطانية من قبيل سبتمبر عام 2000، وبدأت الجبهة المتحدة بتسليم السلاح بعد ضغوط سياسية وعقوبات اقتصادية على جمهورية ليبيريا التي دعمت المتمردين مقابل الألماس، وبعدها وقعت حكومة سيراليون والجبهة الثورية الموحدة على اتفاق لوقف اطلاق النار، مما اجبر الجبهة على نزع السلاح، وفي عام 2001 جاءت قوات دولية محل القوات البريطانية وبات تواجد القوات البريطانية يقتصر على امداد القوات الدولية بالأفراد وتقديم المشورة والعمل على اعادة هيكلة القوات المسلحة في سيراليون، وفي عام 2003 تم انزال قوات صغيرة بالمنطقة لضمان الاستقرار وفي الوقت ذاته أصدرت المحكمة الخاصة بسيراليون لوائح تضم اسماء المتهمين واصدار اوامر بالاعتقال (30).

بالرغم من ان تأثير بريطانيا في الحرب الاهلية لا يتعدى مهمة اجلاء رعاياها من سيراليون الى الدول المجاورة لحمايتهم وتقديم المشورة لقوات حفظ السلام الدولية والتصدي معها لهجوم المتمردين على العاصمة، الا انها من جهة أخرى كان لها دور في إطالة مدة الصراع من خلال انتهاك الشركات البريطانية الحظر المفروض من الأمم المتحدة على توريد السلاح الى اطراف الصراع في سيراليون، حيث كانت مهمة بتسهيل عملية تهريب الماس من سيراليون الى الخارج بالتعاون مع الجبهة الثورية بعد استيلائها على مناجم الماس، وهذا له دور كبير في إطالة مدة الصراع داخل البلاد.

## المبحث الثاني

## الجهود المبذولة لتسوية الصراع

## اولاً: اتفاق لومي للسلام 1999

أسفرت الضغوط الخارجية والجهود الأفريقية عن توقيع المتمردين على اتفاق سلام في 7 يوليو 1999 في لومي، عاصمة توغو، والذي نص على (31):-

1. اصدار عفو عام عن سنكوح والغاء عقوبة الإعدام.
2. دمج قوات المتمردين في الجيش وسحب أسلحتهم منهم.
3. إنشاء حكومة وحدة وطنية يتمكن سنكوح من الحصول على عدد من المناصب الوزارية فيها.

ولدعم هذا الاتفاق قررت الأمم المتحدة ارسال قوات لحفظ السلام تتكون من 250 مراقب، و 12 ألف جندي من 32 دولة، ومع ذلك، تشير بعض التحليلات إلى أن المتمردين احتجزوا حوالي 500 من هذه القوات من أجل إبعاد قوات الأمم المتحدة عن مناطق الماس. وبعد أن تم احتجاز القوات الدولية، أصدر مجلس الأمن القرار 1306 في عام 2000، الذي حظر تجارة الماس غير المشروعة في سيراليون. وكان ذلك على وجه الخصوص لأن المتمردين سيطروا على أجزاء كبيرة

<sup>30</sup> . التدخل العسكري البريطاني في سيراليون، تاريخ النشر 2018، تاريخ الزيارة 2022/10/28، متاح على الرابط الالكتروني التالي:

<https://ar.uniopedia.org>

<sup>31</sup> . عايدة حرسوس، دور الايكواس في إدارة النزاعات الاثنية في افريقيا دراسة حالة ليبيريا- سيراليون، مصدر سبق ذكره، ص 211.

من المناطق الغنية بالمعادن، وبحلول نهاية عام 2001، كانت الحرب الأهلية قد شارفت على الانتهاء، وقامت جبهة المتمردين بتسريح حوالي 3000 طفل كانوا قد استخدموا كجنود أثناء القتال، وبحلول نهاية عام 2001، كانت الحرب الأهلية قد شارفت على الانتهاء، وقامت جبهة المتمردين بتسريح حوالي 3000 طفل كانوا قد استخدموا كجنود أطفال أثناء القتال، وبحلول نهاية عام 2001، كانت الحرب الأهلية قد شارفت على الانتهاء، وقامت جبهة المتمردين بتسريح حوالي 3000 طفل كانوا قد استخدموا كجنود أطفال أثناء القتال. قامت جبهة المتمردين بتسريح حوالي 3,000 طفل كانوا قد استخدموا كجنود أطفال أثناء القتال، وتبع ذلك تسليم أكثر من 40,000 مقاتل لأسلحتهم، وبدأت محاكمة زعيم المتمردين فوداي سنكوه في عام 2002، وتبع ذلك اتفاق سلام (أبوجا) بين الرئيس تيجان كباح وقوات المتمردين، مما أنهى الصراع إلى الأبد (32).

### ثانياً: دور الايكواس (الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا) في تسوية النزاع في سيراليون

هي منظمة اقتصادية لكن تحول عملها في الجوانب الامنية والسياسية واصبح لها دور في تحقيق الاستقرار لدول غرب افريقيا، كما ركزت على الاستراتيجية الامنية لتسوية الصراع في سيراليون، فقامت بتسوية الصراع عبر مرحلتين اولها سياسية وبعدها فشلت اصبحت تسوية عسكرية .

**1. التسوية السياسية:** كان للايكواس دور مهم وبالتعاون مع منظمة الوحدة الافريقية والامم المتحدة لحل النزاع في سيراليون، وكانت نتيجتها اجراء انتخابات في عام 1996، وانتهت بفوز (تيجان كبه) وتم التوصل الى اتفاق في ابديجان، والذي نص واكد على نهاية حالة الحرب، وفي عام 1997 دعمت "اتفاق كونكاري" والذي تم توقيعه برعاية الامم المتحدة وغينيا ونيجيريا وبريطانيا ومنظمة الوحدة الافريقية، وفي العام ذاته 1997 تعرضت حكومة "كبه" الى انقلاب عسكري من قبل الجبهة الثورية الموحدة، وتم على اثرها تشكيل مجلس عسكري لرئاسة البلاد، كما طلب "كبه" من الايكواس انشاء (لجنة وساطة) لأجراء المفاوضات بين قادة الحكومة والجبهة الثورية، الا ان الوساطة فشلت، كما فشلت مبادرات التسوية السياسية في سيراليون، وكذلك دعمت الايكواس اتفاق "لومي" عام 1999 (33).

**2. التسوية العسكرية:** بعد فشل الأساليب السياسية قرر اعضاء الايكواس اللجوء الى التدخل العسكري وارسال قوات الايكوموغ ضمن اطار فرض السلام في سيراليون، والعمل على اعادة النظام السابق للحكم بعد الانقلاب الذي اطاح به، حيث قامت القوات بهجوم عسكري ونجحت في السيطرة على اجزاء عديدة من البلاد، وإعادة الرئيس "كبه" الى السلطة، وفي عام 2001 تم الاعلان عن انتهاء الحرب الاهلية في سيراليون، وفي عام 2002 قامت انتخابات رئاسية برلمانية تحت اشراف الامم المتحدة والايكواس وانتهت بفوز "كبه" وتمت عمليات نزع السلاح واعادة توطين اللاجئين ومنذ توقيع (اتفاق لومي للسلام 1999-2002) احرزت حكومة سيراليون تقدماً ملحوظاً في اعادة بناء البلاد والعمل على احلال السلام والاستقرار فيها، واعاد هيكل الشرطة والقوات المسلحة وانشاء الاحزاب الديمقراطية وانشاء لجان تقصي الحقائق مثل (لجنة تسجيل الاحزاب السياسية، ولجنة الانتخابات الوطنية) (34).

<sup>32</sup> . كمال القصير، سيراليون هل كانت حرباً من أجل الألماس، الجزيرة ، تاريخ النشر 2007، تاريخ الزيارة 2022/10/28، متاح على الرابط التالي:

<https://www.aljazeera.net>

<sup>33</sup> . سالم نسرين وادمام شهرزاد، استراتيجية الايكواس في اعادة الاعمار وبناء السلام ما بعد انتهاء النزاع: دراسة حالة سيراليون، مصدر سبق ذكره، ص144.

<sup>34</sup> . سالم نسرين وادمام شهرزاد، استراتيجية الايكواس في اعادة الاعمار وبناء السلام ما بعد انتهاء النزاع: دراسة حالة سيراليون، مصدر سبق ذكره، ص145.

\*- **المحاكم المدولة:** هي المحاكم المنشأة بموجب معاهدة دولية بين منظمة الأمم المتحدة وحكومة الدولة التي ارتكبت فيها الجرائم الدولية وتتكون من هيئات مشتركة (مختلطة) من القضاة المحليين والدوليين ويتمتعون بسلطة قضائية داخل الدولة التي حصلت فيها انتهاكات خطيرة لحقوق الانسان والقانون الدولي الإنساني وبموجب هذه السلطة لهم الحق في محاكمة مرتكبي الجرائم الخطيرة مثل الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب، فالمحاكم المدولة

## ثالثاً: دور الأمم المتحدة

تدخلت الأمم المتحدة في سيراليون عام 1994 من خلال تعيين مبعوثين أممين للتفاوض من اجل عقد اتفاقيات سلام بين الأطراف المتنازعة، وقامت بارسال بعثة أممية لاستكشاف الوضع هناك، وفرضت نظام شهادات تصدير الالماس لتقييد حركة التجارة غير المشروعة في البلاد.

في أكتوبر 1999 قامت الأمم المتحدة بأرسال بعثة أخرى في سيراليون "UNAMSIL" بموجب قرار مجلس الامن رقم (1270) لتحل محل الأولى بلغ عدد افرادها في البداية (6000) عسكري بما في ذلك (260) مراقب عسكري لمساعدة الحكومة على تنفيذ احكام اتفاقية لومي للسلام والمساعدة على نزع السلاح ورفع حالة الطوارئ، الا انه لم يتم احترام اتفاقية السلام ووقف اطلاق النار ليستأنف القتال مجددا بين القوات الحكومية والمتمردين<sup>(35)</sup>.

في 14 أغسطس 2000 أعلنت الأمم المتحدة قبولها لطلب رئيس سيراليون بتشكيل محكمة "سيراليون المدولة\*" بناءً على تفويض مجلس الامن للأمم العام للأمم المتحدة بموجب قرار (1315)، والذي اعرب فيه عن قلقه إزاء الجرائم الجسيمة المرتكبة ضد الشعب السيراليوني، وفي عام 2005 ارسلت الأمم المتحدة قوات عسكرية لحفظ السلام وارسلت بعثة أخرى بأسم "الاونامسيل"، والتي نجحت في الاشراف على عمليات السلام ووقف اطلاق النار والاشراف على الانتخابات الوطنية وعمليات نزع السلاح وإعادة توطين المواطنين المشردين الذين هاجروا بسبب الأوضاع، وفي أيلول 2005 أصدرت الامم المتحدة تقريرها الخاص بسيراليون وتم اعتبارها منطقة مستقرة وهادئة مع وجود بعض الثغرات التي تهدد الامن والاستقرار السياسي فيها، وواصلت الامم المتحدة جهودها في دعم الحوار بين الأحزاب، وفي اغسطس 2008 شكل مجلس الامن مكتباً جديداً لبناء السلام في سيراليون لدعم البلاد في مسيرة النهوض بعد الحرب الاهلية<sup>(36)</sup>.

## المبحث الثالث

## العدالة الانتقالية في سيراليون

العدالة الانتقالية هي مفهوم حديث يتعلق بالقضايا المرتبطة بالانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان، وذلك في سياق النزاعات داخل المجتمعات التي تمر بمرحلة انتقالية نحو الديمقراطية. تهدف العدالة الانتقالية إلى كشف الحقائق وتعويض ضحايا العنف والجرائم الفظيعة، بهدف شفاء الجراح وضمان عدم تكرار مآسي الماضي. يسعى هذا المفهوم إلى استعادة الأمن والسلم الأهلي وإرساء دعائم دولة القانون والديمقراطية.

وفي هذا الاطار يعتبر نموذج سيراليون للعدالة الانتقالية الأكثر شيوعاً في القارة الافريقية، يُعتبر وجود العدالة الجنائية الدولية، ممثلةً في المحكمة الخاصة لسيراليون، من أبرز جوانب العدالة في مرحلة ما بعد النزاع في سيراليون. في السابق، كانت لجنة الحقيقة والمصالحة تُعتبر بديلاً للعدالة الجنائية، حيث كان دورها في بعض الأحيان غير رسمي يهدف إلى تجنب المحاكمات أو تأجيلها. ومع ذلك، في سيراليون، عملت لجنة الحقيقة والمصالحة جنباً إلى جنب مع العدالة الجنائية، مما أتاح لهما التفاعل معاً في نفس الوقت.

هي محاكم (هجينة) أو (مطعمة) في تركيبها حيث تتضمن عناصر من المقاضاة الداخلية والاجراء الدولي، للمزيد ينظر: عامر عبد الفتاح الجرمد، المحاكم الجنائية المدولة، مجلة الرافدين للحقوق، كلية الحقوق/ جامعة الموصل، عدد 29، العراق، 2006، ص183.

<https://www.un.com>

<sup>35</sup> . الموقع الرسمي للأمم المتحدة، متاح على الرابط التالي:

<https://www.un.com>

<sup>36</sup> .. الموقع الرسمي للأمم المتحدة، متاح على الرابط التالي:



## أولاً: اليات العدالة الانتقالية في سيراليون

## 1. لجنة الحقيقة والمصالحة

سن برلمان سيراليون قانون لجنة الحقيقة والمصالحة 2000 في 22 فبراير 2000 وكانت اهداف اللجنة عبارة عن (37):

أ. وضع سجل تاريخي غير منحاز لانتهاكات حقوق الانسان والقانون الإنساني الدولي فيما يتعلق بالصراع المسلح في سيراليون منذ بدايته 1991 وحتى توقيع اتفاقية لومي للسلام عام 1999.

ب. معالجة مشكلة الإفلات من العقاب وتلبية حاجات الضحايا.

ج. تشجيع العلاج والتعافي والمصالحة.

د. منع تكرار حدوث الانتهاكات التي حدثت.

بدأت اللجنة عملها بصورة كاملة في أواسط عام 2002 الى 2004 عبر مرحلتين (38):

• **مرحلة جمع البيانات:** بدأت في كانون الأول/ديسمبر 2002، وتم تعيين حوالي 70 عضواً لجمع البيانات من جميع أنحاء البلاد. وقد تم اختيار هؤلاء الأعضاء من قطاعات متنوعة من المجتمع المدني، بما في ذلك المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدينية، وتم تصميمها لضمان تمثيل المرأة تمثيلاً زائداً. واستمرت هذه المرحلة حتى مارس 2003، حيث تم جمع حوالي 7000 إفادة معظمها من الضحايا ومن عانوا من الانتهاكات.

• **مرحلة الاستماع:** بدأت في أبريل 2003 واستمرت حتى أواخر أغسطس 2003. خلال هذه المرحلة، تم استدعاء الضحايا والجناة على حد سواء إلى جلسات استماع في مناطق مختلفة من البلاد، وغالباً ما كانت في مناطق نائية يصعب الوصول إليها إلا بطائرة هليكوبتر. وتناولت بعض جلسات الاستماع قضايا أساسية مثل الإعلام والحكم والفساد.

قامت اللجنة بإشراك الزعماء الدينيين التقليديين وزعماء المجتمع المدني في اجتماعات تقصي الحقائق والمصالحة، بما في ذلك طقوس العفو التقليدية، خاصة في المناطق الريفية. وعلى الرغم من عدم تشجيع اللجنة على الطقوس المحلية التي تلعب دوراً هاماً، إلا أنها دعمت إنشاء النصب التذكارية، خصوصاً في المقابر الجماعية في الريف، بالإضافة إلى تأييدها لطقوس المصالحة التقليدية مثل ضخ السوائل المقدسة ومراسم التطهير (39).

فشلت جلسات الاستماع في الكثير من المناطق في الحصول على اعترافات صحيحة ومفصلة من المقاتلين السابقين بسبب محدودية الوقت والخوف من الثأر، رغم ذلك فإن لجنة الحقيقة والمصالحة والمجتمعات المحلية اعتبرت التعبيرات الغامضة عن الندم كافية طالما اظهر المقاتلون التواضع امام المجتمع المحلي خلال الاستماع، كما نفذت اللجنة طقوس مصالحة عامة في الحالات التي اقر فيها المرتكبون بخطئهم وطلبوا الصفح، وشجع الضحايا ايضاً على قبول ذلك والعمل تدريجياً على الصفح والمصالحة (40).

<sup>37</sup> روزاليندا شو، إعادة النظر في لجان تقصي الحقائق والمصالحة: دروس من سيراليون، معهد السلام الأمريكي، واشنطن، 2005، ص2.

<sup>38</sup> قاسي فوزية، تجارب العدالة الانتقالية في القارة الافريقية : لجنة الحقيقة والمصالحة في سيراليون نموذجاً، مجلة قراءات افريقية، تاريخ النشر 2016، تاريخ الزيارة 2022/11/1، متاح على الرابط التالي:

<https://www.qiraatafrican.com>

<sup>39</sup> مجموعة مؤلفين، العدالة والمصالحة التقليديتان بعد الصراعات العنيفة: التعلم من التجارب الافريقية، مصدر سبق ذكره، ص129.

<sup>40</sup> روزاليندا شو، إعادة النظر في لجان تقصي الحقائق والمصالحة: دروس من سيراليون، مصدر سبق ذكره، ص5.

## 2. المحكمة الجنائية الخاصة لسيراليون

تأسست هذه المحكمة بناءً على طلب الرئيس السيراليوني في 14 أغسطس عام 2000 بموجب قرار مجلس الامن رقم (1315) والذي اعرب فيه عن قلقه إزاء الجرائم الجسيمة المرتكبة ضد الشعب السيراليوني، كانت هذه المحكمة فريدة من نوعها لأنها اشتملت على اسس القانون الدولي لحقوق الانسان وقواعد القانون الانساني الخاص بسيراليون، وتكونت من قضاة دوليين ومحليين، ولها الحق بمقاضاة الاشخاص المدانين، وكان اهم تحدي للمحكمة هو المعوقات المالية حيث كان يتم تمويلها من التبرعات الاختيارية، واهم اقسامها (**غرف المحكمة**) التي تتكون من عدد من القضاة لا يقل عددهم عن 8 ولا يزيد عن 11 يتم تعيين البعض منهم عن طريق الامين العام للأمم المتحدة والبعض الاخر عن طريق حكومة سيراليون (41).

وتم الاتفاق على أن تكون الولاية القضائية الزمنية لمدة خمس سنوات تقريباً، من اتفاقية أبيدجان عام 1996، وهي أول اتفاقية سلام وُقعت في البلاد، إلى اتفاقية أبوجا عام 2001، التي أنهت الحرب رسمياً في البلاد، بينما اقتصرت الولاية القضائية المكانية على سيراليون فقط.

ومنذ بداية العملية في عام 2002 وحتى انتهائها في نهاية عام 2013، نظرت المحكمة في تسع قضايا فقط تتعلق بـ13 من قادة مختلف القوى السياسية، لم يُعتقل منهم سوى فوداي سانكوه وعيسى سيساي زعيم الجبهة الثورية المتحدة ونائب رئيسها، وكاماجور وهي منظمة ميليشيا دفاع مدني موالية للحكومة. والزعيم ونائب وزير الدفاع سام هينغا نورمان، وزعيم النظام السابق جوني بول خروما و11 آخرين، حيث يقبع سانكوه ونورمان خلف القضبان بينما يموت خروما خارج السجن (42).

وقد سعت المحكمة إلى دمج القضايا التسع في أربع قضايا فقط: محاكمة الرئيس الليبيرى تشارلز تايلور بصفته داعمًا للجبهة المتحدة الثورية، ومحاكمة ثلاثة من قادة كاماجور السابقين، ومحاكمة خمسة من قادة الجبهة المتحدة الثورية ومحاكمة أربعة من أعضاء المجلس الثوري. وقُسمت القضايا الأربع إلى محكمتين، تتناول الأولى محاكمة كاماجور والجبهة المتحدة الثورية، والدائرة الثانية قضية المجلس الثوري وتشارلز تايلور، في القضية الأولى الخاصة بالكاماجور تراوحت الاحكام بين 15-20 عام، وفي القضية الثانية بين 25-52 عام، اما تشارلز تايلور فقد حكم عليه بالسجن لمدة 50 عام بتهمة تقديم المساعدة والتحريض على ارتكاب جرائم منها قتل واغتصاب وجرائم ضد الإنسانية وتجنيد أطفال تحت سن الخامس عشر في القوات والجماعات واستغلالهم بإشراكهم في الاعمال العدائية، وهو الان في سجن المملكة المتحدة، وقدم طلباً لنقله لاحد السجون في رواندا، وانتهت المحكمة اعمالها رسمياً في 31 ديسمبر 2013 (43).

## ثانياً: تقييم التجربة في سيراليون

منذ التوقيع على اتفاق لومي للسلام في عام 1999، أحرزت حكومة وشعب سيراليون، بدعم من المجتمع الدولي، تقدماً ملحوظاً في إعادة بناء البلد وإحلال السلام. وتشمل الإنجازات الرئيسية ما يلي: إجراء انتخابات سلمية وديمقراطية في

<sup>41</sup> . خالد عكاب حسون، المحاكم الجنائية المدولة في نطاق القانون الدولي، مجلة جامعة تكريت للعلوم السياسية والقانونية، كلية العلوم السياسية/ جامعة تكريت، العدد 11، العراق، 2011، ص 39-40.

<sup>42</sup> . بدر حسن شافعي، العدالة الجزائية الانتقالية في افريقيا: الدروس والتجارب، المعهد المصري للدراسات، تاريخ النشر، 2019، تاريخ الزيارة، 2022/11/1، متاح على الموقع الالكتروني التالي: <https://eipss-eg.org>

<sup>43</sup> . سماتي حكيم، المحكمة الخاصة لسيراليون كألية لتجسيد مفهوم العدالة الانتقالية، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية والاقتصادية، كلية الحقوق/ جامعة الجزائر، العدد 1، 2020، ص 216-217.

عامي 2002 و2007؛ وانتخابات الحكم المحلي في عام 2004؛ وإنشاء لجنة الحقيقة والمصالحة وإنجازها؛ والإصلاح الشامل وإعادة هيكلة المؤسسات الأمنية مثل قوة شرطة سيراليون والقوات المسلحة لجمهورية سيراليون وجهاز الأمن الوطني؛ واللجنة الانتخابية الوطنية؛ ولجنة تسجيل الأحزاب السياسية، لجنة حقوق الإنسان، وإنشاء عدد من المؤسسات الديمقراطية مثل لجنة حقوق الإنسان.

ويواصل عدد من الأطر والاستراتيجيات الوطنية للسلام والتنمية توجيه عملية إعادة الإعمار وتحقيق الاستقرار، بما في ذلك رؤية سيراليون 2025، ووثيقة استراتيجية سيراليون للحد من الفقر، واستراتيجية تسوية السلام، وميثاق المساءلة والحكم، وتقرير لجنة الحقيقة والمصالحة.

على الرغم من التقدم الكبير الذي تم إحرازه، لا يزال السلام والاستقرار في سيراليون هشاً بسبب مصادر النزاع المذكورة أعلاه، وانتشار الفساد، والتهميش وعدم التمكين في بعض قطاعات المجتمعات الريفية والحضرية، ونقص الفرص الاقتصادية وضعف قدرة الدولة على توفير الخدمات الأساسية، والتي لا تزال بشكل عام دون حل. وتشكل بطالة الشباب وتهميشهم على وجه الخصوص تهديداً خطيراً للاستقرار والسلام (44).

في ديسمبر 2008 اصدر الرئيس سيراليون (ارنست باي كوروما) برنامج التغيير الذي يحدد سياسات الحكومة واولوياتها على امتداد ثلاث سنوات ويعترف البرنامج بالتحديات الاجتماعية والاقتصادية ولا بد من احداث تحول في الاقتصاد السيراليوني للخروج من حالة الفقر عن طريق الجمع بين النمو الاقتصادي والتنمية البشرية.

تشير لجنة بناء السلام إلى أن سيراليون حققت تقدماً ملحوظاً في تعزيز السلام، حيث يقرب البلد من الانتقال من المراحل النهائية لبناء السلام إلى نهج تنموي شامل. وتستعرض اللجنة الإنجازات المحققة في ثلاثة مجالات رئيسية: (الحكومة الرشيدة وسيادة القانون، تشغيل الشباب وتمكينهم، ومكافحة الاتجار بالمخدرات والجريمة العابرة للحدود). كما يوجد توافق واسع في سيراليون على أن انتخابات عام 2012 تمثل نقطة تحول بارزة في مسيرة التقدم، حيث تعكس الشفافية والنزاهة، وتبعث برسالة إلى المجتمع الدولي مفادها أن سيراليون قد وضعت حداً نهائياً للنزاع في تاريخها وبدأت في الاستثمار لتحقيق النجاح وتمكين الشعب من الاستفادة من ثمار السلام والديمقراطية بعد ان قطعت شوطاً طويلاً على درب بناء السلام (45).

بهذا يعطي نموذج سيراليون لمحة عن الحرب الاهلية التي تندلع بين حكومة شرعية وتمرد مسلح، تنتهي بحسم عسكري والقاء المتمردين للسلاح والانخراط في المصالحة والسلام بشكل متواز يشمل ايضاً نزع سلاح أية مليشيات أخرى مسلحة موالية للحكومة، وذلك بعكس نماذج أخرى لدول انتهت الحرب الاهلية فيها بانتصار التمرد عسكرياً، وفرض نظام دكتاتوري تسبب بمعاناة مريرة وقمع للشعب اكبر من معاناة الحرب نفسها، كما حدث في الحرب الاهلية الاسبانية .

## الخاتمة

ان الصراع في سيراليون بدأ كأحد الأنماط التقليدية للصراع على السلطة في القارة الافريقية الا ان السعي الى الحصول على الموارد (الماس) وتداخل مصالح الدول المجاورة واطراف خارجية (نيجيريا، ليبيريا، وبوركينا فاسو، وبريطانيا) أدى الى اتساع دائرة الصراع وعدم إمكانية التوصل الى حلول نهائية له والاتيان بالاستقرار او التوصل الى نقاط اتفاق في المصالح

<sup>44</sup> .تقرير الدورة الثانية للتشكيلة الخاصة بسيراليون، طار سيراليون للتعاون في بناء السلام، لجنة بناء السلام، الأمم المتحدة، 2007، ص4.

<sup>45</sup> . نصيرة صالح، مكانة المنظمات الدولية غير الحكومية في تفعيل بناء السلام لما بعد النزاع في ظل التحولات العالمية الراهنة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية/ جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2020، ص159.

بين كافة الأطراف السالفة الذكر، فلم يعد السلام والاستقرار في البلاد متوقف على الحكومة فقط وإنما مرتبط بمصالح خارجية متضاربة تتطلب التعامل معها.

### اهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها ما يأتي:

1. ان تكاسل الدول الأوروبية عن تقديم العون لحكومة سيراليون في بداية الصراع أدى الى استمراره وتعاضم قوة الجبهة الثورية الموحدة.
2. بالرغم من وجود العامل الاثني الا انه لم يكن بذات أهمية العوامل الأخرى في نشوء الصراع واستمراره، لكن لا يمكن اغفاله كمحفز نتيجة استأثار نخب من اثنية معينة بالمال والسلطة والفساد الإداري للحكومات المتعاقبة والذي يعزي اليه في حقيقة الامر الى نشأة الصراع.
3. كان للعامل الاقتصادي دوره الملحوظ في استمرار الصراع او في انهائه وذلك عن طريق سيطرة الجبهة الثورية الموحدة على تجارة الماس غير المشروعة والتي كانت موردا للتمويل لشراء الأسلحة، وانهاؤه عن طريق تجفيف هذا المنبع عندما قامت الدول الغربية بحذر شراء الماس المهرب من سيراليون، مما أدى الى نضوب هذا المنبع وبالتالي قلت القدرة اللوجستية للجبهة الثورية مما ساعد على خضوعها لشروط انتهاء الصراع المسلح في سيراليون.
4. ان نيجيريا كانت من اكثر الدول الافريقية تأثرا بالصراع لقيادتها قوات الايكوموغ والتي ساعدت في انتهاء الصراع المسلح، حيث كان الرئيس النيجيري (ساني اباتشا) في ذلك الوقت يعطي أهمية كبيرة للحرب الاهلية في سيراليون خشية من انتقال عدوى التمرد الى نيجيريا.

### المصادر

#### أولاً: الكتب العربية

1. إسماعيل عبد الفتاح، إدارة الصراعات والأزمات الدولية، دار الكتب العربية، 2006.
2. سامي إبراهيم الخزندار، إدارة الصراعات وفض المنازعات، الدار العربية للعلوم ناشرون، قطر، 2014.
3. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، ط2، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.
4. مجموعة مؤلفين، العدالة والمصالحة التقليديتان بعد الصراعات العنيفة: التعلم من التجارب الافريقية، ترجمة نايف الياسين، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، 2017.
5. محمود شاكر، سيراليون، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1979.

#### ثانياً: الرسائل والاطاريح العلمية

1. عايدة حرسوس، دور الايكواس في إدارة النزاعات الاثنية في افريقيا دراسة حالة لبيبريا- سيراليون، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، 2016.
2. موسى ابن قاصير، طبيعة الصراعات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة: الديناميكيات والفواعل والبنية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، جامعة بسكرة، العدد 1، الجزائر، 2022.

3. نصيرة صالح، مكانة المنظمات الدولية غير الحكومية في تفعيل بناء السلام لما بعد النزاع في ظل التحولات العالمية الراهنة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية/ جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2020.

### ثالثاً: الدوريات والبحوث

1. احمد عارف وعبد السلام النجادات، ظاهرة الصراعات الاثنية في الشرق الأوسط "الصراع التركي-الكردي نموذجا"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة ام البواقي، العدد 1، الجزائر، 2019.
2. امين البار، اثر الصراعات الاثنية في افريقيا على استقرار الدولة وسبل مواجهتها، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، اتحاد الجامعات العربية، العدد 5، الجزائر، 2018.
3. جاسم يونس الحريري، الحرب الاهلية في سيراليون، مجلة كلية التربية للبنات، كلية التربية/ جامعة بغداد، العدد 2، بغداد، 2011.
4. خالد عكاب حسون، المحاكم الجنائية المدولة في نطاق القانون الدولي، مجلة جامعة تكريت للعلوم السياسية والقانونية، كلية العلوم السياسية/ جامعة تكريت، العدد 11، العراق، 2011.
5. سالم نسرين وادمم شهرزاد، استراتيجية الايكواس في اعادة الاعمار وبناء السلام ما بعد انتهاء النزاع: دراسة حالة سيراليون، مجلة الابحاث القانونية والسياسية، العدد 2، الجزائر، 2020.
6. سماتي حكيمة، المحكمة الخاصة لسيراليون كآلية لتجسيد مفهوم العدالة الانتقالية، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية والاقتصادية، كلية الحقوق/ جامعة الجزائر، العدد 1، 2020.
7. سماح سيد احمد المرسي، التكامل الإقليمي كآلية لتعزيز السلم والامن في افريقيا: مع إشارة خاصة لدور الايكواس في غرب افريقيا، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، 2006.
8. عامر عبد الفتاح الجرمد، المحاكم الجنائية المدولة، مجلة الرافدين للحقوق، كلية الحقوق/ جامعة الموصل، عدد 29، العراق، 2006.
9. عبير محمد احمد الفقي، دور الموارد في تأجيج الصراع الداخلي في سيراليون، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة.
10. كريم مطر حمزة واحمد مظهر الهاللي، الحركة الوطنية في سيراليون 1898-1961، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل، العدد 2، العراق، 2022 .
11. محمود صافي محمود محمد، إدارة الصراعات الداخلية خلال مرحلة التحول الديمقراطي "رؤية نظرية"، كلية السياسة والاقتصاد/ جامعة السويس، مصر، 2020.
13. منى طواهرية، النزاع الاثني واشكالية بناء الامن الجماعي في البلدان العربية، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية/ جامعة الانبار، العدد الاول، العراق، 2020.

### رابعاً: التقارير

1. تقرير الدورة الثانية للتشكيلة الخاصة بسيراليون، طار سيراليون للتعاون في بناء السلام، لجنة بناء السلام، الأمم المتحدة، 2007.

2. روزاليندا شو، إعادة النظر في لجان تقصي الحقائق والمصالحة: دروس من سيراليون، معهد السلام الأمريكي، واشنطن، 2005.

#### خامساً: الانترنت

1. احمد فوزي سالم، سيراليون ... دولة الظل والمظالم التي أصبحت رمزاً للتسامح، نون بوست، تاريخ النشر 2020، تاريخ الزيارة 2022/10/29، متاح على الرابط الالكتروني التالي: <https://www.noonpost.com>
2. التدخل العسكري البريطاني في سيراليون، تاريخ النشر 2018، تاريخ الزيارة 2022/10/28، متاح على الرابط الالكتروني التالي: <https://ar.uniopedia.org>
3. الموقع الالكتروني التالي: <https://www.indexmundi.com>
4. الموقع الالكتروني التالي: <https://www.cia.gov>
5. الموقع الرسمي للأمم المتحدة، متاح على الرابط التالي: <https://www.un.com>
6. بدر حسن شافعي، العدالة الجزائرية الانتقالية في افريقيا: الدروس والتجارب، المعهد المصري للدراسات، تاريخ النشر، 2019، تاريخ الزيارة، 2022/11/1، متاح على الموقع الالكتروني التالي: <https://eipss-eg.org>
7. كمال القصير، سيراليون هل كانت حرباً من أجل الألماس، الجزيرة ، تاريخ النشر 2007، تاريخ الزيارة 2022/10/28، متاح على الرابط التالي: <https://www.aljazeera.net>
8. قاسي فوزية، تجارب العدالة الانتقالية في القارة الافريقية : لجنة الحقيقة والمصالحة في سيراليون نموذجا، مجلة قراءات افريقية، تاريخ النشر 2016، تاريخ الزيارة 2022/11/1، متاح على الرابط التالي: <https://www.qiraatafrican.com>

## مستوى التزام المدير التنفيذي في تطبيق استراتيجيات القبعات الست في الإدارة عند مواجهة تحدي كبير في تطوير منتج جديد

لبنى عازم حاج يحيى<sup>1</sup>، أميرة سلامة عازم<sup>1</sup>

<sup>1</sup> باحثة دكتوراه في موضوع التعليم والتعلم في جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين.

البريد الإلكتروني [najah.edu.s12497061@stu](mailto:najah.edu.s12497061@stu)

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/25>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: [arsri.org/10000/62/25](http://arsri.org/10000/62/25)

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

### المستخلص

يتناول هذا البحث تطبيق والتزام المدير التنفيذي لاستراتيجية عمل وتفكير في شركة تطوير منتج جديد. هدف البحث هو التعرف الى مستوى التزام المدير التنفيذي في شركة التقدم التقني، في منطقة المركز بواسطة تطبيق استراتيجيات القبعات الست في الإدارة، وذلك من خلال مواجهة تحدي كبير في تطوير منتج جديد. ومن هنا ظهرت الحاجة لطرح سؤال البحث: مساهمة مستوى التزام المدير التنفيذي في تطبيق استراتيجيات القبعات الست في الإدارة عند مواجهة تحدي كبير في زيادة تطوير منتج جديد؟ استخدمت الباحثة منهج البحث النوعي بواسطة حضور وتحليل مشاهدة لاجتماع دار فيه الحوار حول تطوير منتج جديد. خلال المشاهدة التي قامت بها الباحثة تم اتخاذ القرار لمجموعة من الموظفين في شركة "التقدم التقني" في مواجهة تحدي كبير. حيث كانوا يعملون على تطوير منتج جديد، وكان المشروع في مرحلة حاسمة، ويحتاجون إلى اتخاذ قرارات هامة حول خصائص المنتج، وطريقة تسويقه. أظهرت النتائج دور المدير القيادي في تحفيز فريقه على التفكير بشكل منظم وموضوعي وإبراز الجوانب التفكيرية المبدعة عبر تطبيق استراتيجيات القبعات الست في اتخاذ القرار. حيث قام الفريق بالتفكير بشكل سلس ومتمحور بمنظور جديد، إذ التجئ المدير لطرح المنتج وكأنه مشكلة في تسويقه ودمجه وبالتالي قام الفريق بحل المشكلة عبر تطبيق استراتيجيات تفكير مختلفة الا وهي قبعات التفكير الست. النتيجة كانت انه عبر استخدام الفريق قبعات التفكير الست، أصبح الفريق قادر على اتخاذ قرارات مدروسة ومتوازنة. تم تحديد المخاطر والتحديات، وتمت معالجتها بأفكار مبتكرة وإيجابية. بفضل هذه الاستراتيجية، تم تطوير منتج ناجح في الوقت المحدد، وحقق نجاحاً كبيراً في السوق.

**الكلمات المفتاحية:** استراتيجيات، التفكير الجانبي، قبعات التفكير الست، المدير التنفيذي، الجلسات الإدارية، شركات تطوير منتج، منطقة المركز.

**RESEARCH TITLE****The Level of Adherence of the executive director in applying the Six Thinking Hats strategy in management when facing a major challenge in developing a new product****Abstract**

This research deals with the application and commitment of the CEO to a business and thinking strategy in a new product development company. The aim of the research was to identify the level of commitment of the CEO in the Technical Progress Company, in the central region, by applying the Six Thinking Hats strategy in management, through facing a major challenge in developing a new product.

The research question was: What was the range of contribution of the level of commitment of the CEO in applying the Six Thinking Hats strategy in management when facing a major challenge in increasing the development of a new product?

The researchers used the qualitative research method by attending and analyzing an observation of a meeting in which a dialogue took place about developing a new product. During the observation conducted by the researchers, a decision was made for a group of employees in the "Technical Progress" company in the face of a major challenge. They were working on developing a new product, and the project was at a critical stage, and they needed to make important decisions about the characteristics of the product and how to market it.

The results showed the role of the leadership manager in motivating his team to think in an organized and objective manner and highlighting the creative thinking aspects by applying the Six Thinking Hats strategy in decision-making. The team thought smoothly and centrally with a new perspective, as the manager resorted to presenting the product as if it were a problem in marketing and integrating it, and thus the team solved the problem by applying a different thinking strategy, which is the six thinking hats. The result was that by using the six thinking hats, the team became able to make thoughtful and balanced decisions. Risks and challenges were identified, and were addressed with innovative and positive ideas. Thanks to this strategy, a successful product was developed on time, and achieved great success in the market.

**Key Words:** Strategies, Lateral Thinking, Six Thinking Hats, CEO, Management Sessions, Product Development Companies, Center Area.



## مقدمة البحث

تعرف الاستراتيجية كخطة عمل مصممة، شاملة ومتكاملة تهدف الى تحقيق أهداف محددة طويلة المدى من خلال تخصيص موارد وتحديد الوسائل والاليات المناسبة لتحقيق تلك الأهداف المرجوة بنجاح. ومن أهم المجالات التي تستخدم فيها الاستراتيجية: الاعمال الإدارية والتجارية ويطلق عليها أيضا الاستراتيجية الإدارية.

يُعد مفهوم الاستراتيجية من المفاهيم الأساسية في العلوم الإدارية والاجتماعية، حيث يمثل منهجية شاملة للتخطيط والتنفيذ والتوجيه. يعرف الشيخ (2018) الاستراتيجية بأنها "خطة متكاملة تستهدف تحقيق أهداف محددة من خلال الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة والاستجابة الفعالة للمتغيرات البيئية" (الشيخ، 2018، ص. 45).

في سياق تطور الفكر الاستراتيجي، برزت العديد من النماذج والمقاربات التي تسعى لتحسين القدرات الفكرية والإبداعية. ومن أبرز هذه النماذج استراتيجية القبعات الستة للتفكير، التي طورها إدوارد دي بونو كمنهجية متكاملة لتنظيم عمليات التفكير وتحسين جودة اتخاذ القرارات.

يؤكد (Mintzberg 1987) أن الاستراتيجية هي "نمط متكامل من التفكير والتخطيط يهدف إلى تحقيق التوازن بين الأهداف التنظيمية والموارد المتاحة". (Mintzberg, 1987, p. 18) "وفي هذا السياق، تأتي استراتيجية القبعات الستة كأداة معرفية متطورة تسمح بتفكيك عملية التفكير إلى مكونات متعددة ومتراصة.

يشير العتيبي (2020) إلى أن "استراتيجية القبعات الستة تمثل ثورة في فهم عمليات التفكير، حيث تقدم نموذجًا منهجيًا يسمح للأفراد بتنظيم أنماط تفكيرهم بشكل مرن وإبداعي" (العتيبي، 2020، ص. 72).

يضيف (De Bono 1985) أن هذه الاستراتيجية تهدف إلى "تحرير العقل من القيود التقليدية وفتح آفاق جديدة للتفكير الإبداعي والنقدي". (De Bono, 1985, p. 25) "وتتميز بقدرتها على تقديم إطار منهجي يسمح بتعدد وجهات النظر وتحليل المواقف من زوايا متعددة.

يفكر معظم الناس حينما يتعرضون لمشاكل معينة بطريقة واحدة رأسية ولا يفكرون في الجوانب الأخرى والزوايا الأخرى للمشكلة. ان التفكير في جميع الزوايا للمشكلة يسمى بالتفكير الجانبي ( Lateral Thinking)، وقد يحتاج المتعلم الى التفكير الجانبي بأداة تسمى القبعات الست ( Six Hats). تتميز هذه الأداة باستخدام المهارات العقلية في تفسير وتنبؤ ومقارنة واستنتاج ( De Bono, 2000).

تعرف استراتيجية القبعات الست كبرنامج تفكير او لتعليم التفكير عن طريق قبعات وهمية ترمز الى أنماط التفكير الستة: (القبعة البيضاء، الحمراء، الصفراء، السوداء، الخضراء، الزرقاء).

تعتبر استراتيجية التفكير الست استراتيجية مطورة لعصف الدماغ وهي قبعات مجازية، بإمكان المفكر ان يلبس واحدة ويقلع الأخرى ليبيّن نوعية التفكير المستخدم. ان هذه القبعات لا تستخدم لتصنيف الافراد رغم ان سلوكها يبدو وكأنه يدعو لذلك.

ان قبعات التفكير الست تعمل على تبسيط التفكير بإتاحة الفرصة امام المفكر للتعامل مع قضية واحدة في الوقت الواحد بدلا من تدخل العواطف والاحاسيس والنطق والمعلومات والآمال والابداع جميعها في آن واحد، ويكون بإمكان المفكر التعامل مع كل قضية على حدة.

فبدلا من استخدام المنطق لتعزيز عاطفة، يمكن للمفكر اخراج العاطفة الى السطح باستخدام قبعة التفكير الحمراء دون

الحاجة لتبريرها. ويأتي بعد ذلك دور القبعة السوداء للتعامل مع عنصر المنطق، ان اشد أعداء التفكير هو التعقيد الذي يقود الى الارباك والتشويش، فعندما يكون التفكير واضحا وبسيطا يصبح أكثر امثاعا وفاعلية، لهذا التفكير باستخدام القبعات الست في غاية البساطة وسهولة الاستخدام.

ان قبعات التفكير الست تسمح بنقل التفكير وتحوله، فاذا كان موقف أحد الأشخاص سلبيا في اجتماع ما، يمكن الطلب منه خلع قبعة التفكير السوداء، وهذه إشارة له بأنه أصر على السلبية ويمكن الطلب منه ارتداء قبعة التفكير الصفراء وبذلك طلب مباشر له ان يكون إيجابيا، وبهذه الطريقة يتيح لنا تفكير القبعات الست مصطلحا محددًا دون ان نكون عدائيين ونسيء للآخرين. والاهم من ذلك هو عدم تهديد شخصية الآخرين بل تحويل الموقف الى تمثيل أدوار او الى لعبة، وبذلك يصبح استخدام قبعات التفكير نوعا من إعطاء تعليمات بطريقة اختزال، والغرض من مفهوم قبعات التفكير الست هي اتباع طريقة تفكير واحدة في الوقت الواحد، بدلا من القيام بكل شيء في نفس الوقت ويشبه ذلك طباعة كل لون على حدة ثم تتحد جميع الألوان.

ان القبعة هي الرأس والرأس يحوي الدماغ الذي يقوم بوظيفة التفكير إذا فهي الأقرب الى التفكير. اننا لا نلبس عادة قبعة معينة ولمدة طويلة. فالقبعة التي نلبسها سرعان ما نتخلى عنها بسبب تغيير الظروف او نلبس قبعة مناسبة لملابس معينة. وهكذا الأفكار فقد نعجب بفكرة ما لكن سرعان ما نتخلى عنها بوقت لاحق. وكما ان القبعة لا يجب ان تكون على الراس لفترة طويلة. لا الفكرة يجب ان تعيش طويلا.

القبعة التي نلبسها على الرأس لفترة طويلة يمكن ان تتسخ وتفقد اناقته وكذلك الفكرة يمكن ان تفسد وتصبح قديمة لا جدوى منها.

القبعة رمز للدور الذي يمارسه الشخص فرجل الأمن يلبس قبعة تميزه والقاضي كذلك.

يحتاج الانسان الى ألوان مختلفة من التفكير، وان يغير أسلوب تفكيره حسب الوضع المستجد امامه. هكذا الانسان المفكر فهو يحتاج الى قبعات للحصول على المعلومات وثانية للنقد وهكذا.

1. القبعة البيضاء: المقصود بالقبعة البيضاء ان يبدأ المفكر بطلب معلومات والحقائق حول قضية ما ثم ينتقل الى الوصول الى النتائج، وليس العكس أي ان لا يحاول الوصول من النتائج الى المعلومات والحقائق، ولكن يجب ان لا يصل طلب المعلومات الى المبالغة، فهي التفكير بالمعلومات والحقائق والأرقام والاحصاء والتساؤل والسؤال، وهي بعبارة أخرى تحديد حاجاتك المعلوماتية، فحينما تكون في حالة تفكير القبعة البيضاء تتساءل:

ما اتجاهات الناس حول موضوع ما؟ ما هي المعلومات المتوافرة؟ ما هي المعلومات الناقصة؟

2. القبعة الحمراء: من خلال هذه القبعة ممكن استخراج العواطف والانطباعات والحدس حتى يمكن استخدامها ولكن تحت الملاحظة والضبط، فهي تعني التعبير عن الانفعالات والمشاعر والحدس. ان 70% من التنفيذيين الكبار يعتمدون في قراراتهم على التخمين والحدس ولكنهم لا يعترفون بذلك للعاملين.

3. القبعة السوداء: تتميز القبعة السوداء بالحيطه والحذر وهذه القبعة يستخدمها اغلب الناس، المقصود بالقبعة السوداء هو استخدام السلبية والتحفظ وتتبع هذه المشاعر من أسباب منطقية

4. القبعة الزرقاء: حينما نستخدم القبعة الزرقاء لا نفكر في التفكير نفسه فقط انما نفكر في توجيه التفكير فعند استخدام القبعة الزرقاء نحن نتساءل ونبحث في نوع التفكير الذي نريد استخدامه.

5. القبعة الخضراء: هي رمز الابتكار والابداع وهي الخروج عن الأفكار الموجودة.

6. القبعة الصفراء: استخدام الإيجابية والتفاؤل فيها يبحث الفرد عن الجوانب الإيجابية في الموضوع.

## الخلفية النظرية

مفهوم الاستراتيجيات التنظيمية: تشكل الاستراتيجيات العمود الفقري للتخطيط التنظيمي الحديث، حيث تتجاوز مفهومها التقليدي لتصبح منظومة متكاملة من الأفكار والممارسات التي تهدف إلى تحقيق التميز المؤسسي. يرى العديد من الباحثين أن الاستراتيجيات الحديثة لم تعد مجرد خطط ثابتة، بل أصبحت أدوات ديناميكية للتكيف مع التغيرات المتسارعة في بيئة الأعمال.

**تطور استراتيجيات التفكير الإبداعي:** في سياق تطور الفكر الإداري، برزت الحاجة الملحة لاستراتيجيات تفكير تتجاوز الأنماط التقليدية. وهنا تأتي أهمية نموذج القبعات الست الذي طوره إدوارد دي بونو كثورة في فهم عمليات التفكير الإنساني. يقدم هذا النموذج منهجية فريدة لتفكيك عملية التفكير إلى مكونات متعددة ومتراصة، مما يسمح للمديرين بالنظر إلى التحديات من زوايا مختلفة.

**السياق التنظيمي لتطوير المنتجات:** يُعد تطوير المنتجات الجديدة من أكثر التحديات تعقيدًا في المؤسسات المعاصرة. فهو يتطلب مزيجًا متناغمًا من الإبداع والتحليل والمرونة. وفي هذا الإطار، تظهر أهمية استراتيجية القبعات الست كأداة متكاملة للتعامل مع التعقيدات المتزايدة في عمليات الابتكار.

**دور المدير التنفيذي في الابتكار:** يلعب المدير التنفيذي دورًا محوريًا في نجاح عمليات تطوير المنتجات الجديدة. فهو المسؤول عن توجيه الرؤية الاستراتيجية وإدارة التحديات المعقدة. وتتجلى أهمية التزامه في تطبيق استراتيجيات التفكير المتقدمة مثل القبعات الست من خلال: القدرة على تفكيك التحديات المعقدة وتشجيع التفكير متعدد الأبعاد وكذلك خلق بيئة داعمة للإبداع والابتكار وتعزيز التكيف مع المتغيرات بمرونة عالية.

**التحديات المعاصرة في تطوير المنتجات:** تواجه المؤسسات اليوم تحديات غير مسبقة في عمليات تطوير المنتجات، منها: سرعة التغير التكنولوجي الذي يلف العالم بأسره عبر العولمة وكذلك زيادة المنافسة العالمية بين الشركات المنتجة لأنواع مشابهة أو متسلسلة في الإنتاجية الأمر الذي أدى إلى تعقيد متطلبات العملاء وتنوعها كذلك والرغبة بالمزيد والأسرع والأكثر انتشارا وهنا تواجه الشركات المصنعة لمنتج جديد تحدي آخر في ظل الأوضاع الراهنة منها محدودية الموارد والضغط الاقتصادي المتزايد بمفهوم أبسط العملاء يرغبون بمنتج رائع وجذاب ويلبي الاحتياجات وبسعر رمزي مقارنة حاجة الشركات للتطور والتقدم والبحث عن موارد ومواد خام ذات جودة وبسعر مخفض كذلك .

وهنا تبرز أهمية استراتيجية القبعات الست أداة حيوية تساعد المديرين التنفيذيين على: تجاوز الأنماط التقليدية في التفكير والخروج عن المألوف والدارج ، وكذلك إدارة التعقيد بشكل أكثر مرونة واكتشاف فرص مبتكرة لم يكن للفريق ان يصل لها لولا تشجيع التفكير المتنوع والابداعي وعمل الفريق يعمل على تقليل المخاطر في عمليات التطوير.

**الأبعاد الإنسانية في الاستراتيجية:** تتميز استراتيجية القبعات الست بأبعادها الإنسانية العميقة، حيث تراعي التنوع في أنماط التفكير وتحترم الاختلافات الفردية. فهي لا تقدم نموذجًا جامدًا، بل منهجية مرنة تسمح بالتعبير عن الإمكانيات الإبداعية للأفراد.

يمثل التزام المدير التنفيذي بتطبيق استراتيجية القبعات الست عنصرًا حاسمًا في نجاح عمليات تطوير المنتجات الجديدة. فهي تتجاوز كونها مجرد أداة تقنية لتصبح منهجية شاملة للتفكير الاستراتيجي والإبداع التنظيمي ، إذ أن المدير التنفيذي هو قائد استراتيجي يتحمل مسؤولية توجيه المؤسسة نحو النجاح المستدام. يتميز بقدرته على رؤية المشهد الكامل وليس مجرد التفاصيل الجزئية. في عالم الأعمال المعقد والمتغير باستمرار، يحتاج المدير التنفيذي لأدوات تساعده على التفكير

بشمولية وعمق.

استراتيجية القبعات الست لدي بونو تمثل حلاً مثاليًا لتحديات التفكير المعقدة. فهي تسمح للمدير التنفيذي بتفكيك التحديات المركبة إلى مكونات يمكن التعامل معها بشكل منفصل. عند تطوير منتج جديد، يواجه المدير التنفيذي العديد من التعقيدات التي تتطلب نظرة متعددة الأبعاد.

من خلال القبعات الست، يستطيع المدير التنفيذي: فهم المشكلة من زوايا مختلفة وتجنب الأحكام المسبقة وكذلك استكشاف الإمكانيات الإبداعية لدى الفريق، والعمل على تقييم المخاطر بموضوعية ومن ثم بناء استراتيجية متكاملة للتطوير لهذا المنتج المقترح. وبهذه الطريقة، تتحول القبعات الست من مجرد أداة تفكير إلى منهجية استراتيجية متكاملة تساعد المدير التنفيذي على اتخاذ قرارات أكثر دقة وشمولية.

### منهجية البحث

جاء هذا البحث ليفحص مدى مساهمة التزام المدير التنفيذي بتطبيق استراتيجية القبعات الست في تحسين عملية تطوير المنتجات الجديدة وإدارة التحديات التنظيمية المعقدة؟ وللإجابة عنه وكذلك للإجابة عن الأسئلة الفرعية والمنبثقة عنه وهي:

1. كيف يؤثر التزام المدير التنفيذي بالقبعات الست على جودة اتخاذ القرارات؟

2. ما الآليات التي يستخدمها المدير التنفيذي لتطبيق استراتيجية القبعات الست؟

3. كيف تساهم هذه الاستراتيجية في تجاوز التحديات أثناء تطوير المنتج الجديد؟

4. ما التحديات التي تواجه تطبيق استراتيجية القبعات الست في البيئة التنظيمية؟

وهذه دراسة نوعية تفسيرية تعتمد على منهج دراسة الحالة التحليلية واعتمدت الباحثات في جمع البيانات على المقابلات شبه المنظمة والملاحظة المباشرة لاجتماعات المدراء التنفيذيين بطواقم العمل.

مجتمع الدراسة: المدراء التنفيذيون في الشركات التكنولوجية وفرق التطوير التنظيمية.

العينة: 3 مدراء تنفيذيين خبرة المدير التنفيذي لا تقل عن 5 سنوات ولديه معرفة مسبقة باستراتيجية القبعات الست، 3 فرق تطوير منتجات.

حجم العينة: قصدية وهادفة (Purposive Sampling) هي طريقة اختيار عينة البحث بناءً على معايير محددة مسبقاً تتناسب مع أهداف الدراسة. خصائصها الرئيسية: اختيار مشاركين يمتلكون خبرة مباشرة بموضوع البحث والتركيز على جودة المعلومات وليس الكمية، المرونة في اختيار المشاركين وفق معايير دقيقة، التعمق في فهم الظاهرة بدلاً من التعميم.

### أهمية الدراسة

تكمن الأهمية في تحديد التحديات التي يواجهها الفريق وكيفية تأثير مدى معرفة والماد المدير التنفيذي باستراتيجية القبعات الستة حيث أن التحديات كبيرة وجمه في شركات العمل وعند توجيه فريق العمل للتفكير بصورة مختلفة وعن طريق استخدام قبعات التفكير الست ممكن المساهمة في تطوير منتج جيد للشركة والعمل على زيادة نجاعة العمل والنجاح في تقدم الشركة.

## نتائج البحث ومناقشتها

كشفت الدراسة النوعية عن أهمية بالغة لاستراتيجية القبعات الست في تحسين عملية تطوير المنتجات الجديدة من خلال التزام المدير التنفيذي.

تظهر النتائج أن المديرين التنفيذيين الذين يطبقون هذه الاستراتيجية يتمكنون من رؤية التحديات بشكل أكثر شمولية وعمقاً. فبدلاً من الاعتماد على نمط تفكير واحد، يستطيعون تفكيك المشكلات المعقدة إلى مكونات يسهل التعامل معها.

في سياق تطوير المنتجات الجديدة، برزت القدرة الفائقة للمديرين على استكشاف البدائل الإبداعية وتقليل المخاطر. حيث وجدت الدراسة أن تطبيق القبعات الست يساهم بشكل مباشر في تحسين جودة القرارات وسرعة حل المشكلات.

التحدي الأكبر كان في تغيير الثقافة التنظيمية وتبني نمط التفكير الجديد. فالعديد من المؤسسات تعاني من مقاومة التغيير وتمسك العاملين بالأنماط التقليدية في التفكير. لكن المديرين الناجحون استطاعوا تجاوز هذه التحديات من خلال التدريب المستمر وبناء بيئة داعمة للإبداع.

كما أظهرت النتائج أن استراتيجية القبعات الست تعزز التعاون بين أعضاء الفريق وتقلل من الصراعات التنظيمية. فهي توفر مساحة متساوية للتعبير عن الأفكار وتحترم الاختلافات الفردية في أنماط التفكير.

من أهم النتائج أيضاً قدرة هذه الاستراتيجية على تسريع عملية تطوير المنتجات وتحسين جودتها. حيث يتمكن المديرون من استكشاف الفرص والتحديات بشكل أكثر عمقاً وشمولية.

تكشف نتائج الدراسة عن عمق التحول الاستراتيجي الذي يمكن أن تحدثه استراتيجية القبعات الست في منظومة التفكير التنظيمي. فالمدير التنفيذي لم يعد مجرد متخذ للقرارات، بل أصبح مهندساً للتفكير الإبداعي.

في سياق تطوير المنتجات الجديدة، تبرز أهمية القدرة على التحول بين أنماط التفكير المختلفة. فالقبة البيضاء تركز على البيانات الموضوعية، بينما القبة الحمراء تستكشف العواطف والمشاعر، والقبة السوداء تحلل المخاطر المحتملة. هذا التنوع يخلق منظومة متكاملة للتفكير الاستراتيجي.

التحديات التنظيمية التي واجهت تطبيق الاستراتيجية كانت معقدة. فتغيير الثقافة التنظيمية يتطلب التزاماً عميقاً من القيادة العليا وصبراً استراتيجياً. المؤسسات الأكثر نجاحاً هي التي استطاعت بناء بيئة داعمة للتفكير الإبداعي.

## الاستنتاجات

أولاً: أثبتت الدراسة أن استراتيجية القبعات الست ليست مجرد أداة تقنية، بل منهجية شاملة لإعادة هندسة التفكير التنظيمي. فهي تتجاوز الأنماط التقليدية إلى فضاء أكثر إبداعية وعمقاً.

ثانياً: نجاح تطبيق الاستراتيجية يعتمد بشكل مباشر على التزام المدير التنفيذي وقدرته على خلق ثقافة داعمة للتغيير. فالتطبيق الشكلي دون قناعة عميقة يؤدي إلى نتائج محدودة.

ثالثاً: التنوع في أنماط التفكير يمثل ميزة تنافسية للمؤسسات في عصر التغير المتسارع. القدرة على رؤية التحديات من زوايا متعددة تخلق مرونة استراتيجية غير مسبوقة.

رابعاً: التدريب المستمر والتطوير التنظيمي أساسيان لنجاح هذه الاستراتيجية. فهي تتطلب استثماراً مستمراً في تطوير القدرات الفكرية للعاملين.

خامساً: الاستراتيجية تساهم بشكل مباشر في تقليل الصراعات التنظيمية وتعزيز روح الفريق من خلال توفير مساحة متساوية للتعبير عن الأفكار.

التوصيات المستقبلية تركز على ضرورة تعميم هذه الاستراتيجية وإدماجها في برامج التدريب القيادي، مع مراعاة الخصوصية الثقافية لكل مؤسسة.

#### المصادر

1- شرف الدين، أمة الغفور أحمد عبد الله (2023) فاعلية برنامج قائم على استراتيجية التدريس التبادلي في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية. مج. 7، ع. خاص 32.

2- أحمد، فاطمة الزهراء كمال (2022). توظيف التعلم التشاركي الإلكتروني في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين لتنمية مهارات التدريس الإبداعي ومستوى الكفاءة الذاتية لدى معلمي التربية الفنية، المجلة التربوية لكلية التربية بجامعة سوهاج. ع. 97، ج. 2.

3- مزاهرة، جاد (2022) تأثير استخدام أسلوب التدريس الأمري والتبادلي في التحصيل المهاري للطلبة المسجلين في مساق الجمناز في كلية علوم الرياضة في الجامعة الأردنية. دراسات: العلوم التربوية. مج. 49، ع. 3، 2022.

4- ديبونو أ (2010)، التفكير الجانبي - كسر للقيود المنطقية - وزارة الثقافة الهيئة العامة للكتاب.

5- العدوان، زيد، والحوامدة، محمد، (2015). تصميم التدريس بين النظرية والتطبيق، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

6 - زيتون ، حسن .(2003). استراتيجيات التدريس، القاهرة، عالم الكتب.

7- العدوان، زيد، وداود، أحمد. (2016). استراتيجيات التدريس الحديثة، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان.

8- أبو رياش ، حسين وآخرون . (2019) أصول إستراتيجيات التعلم والتعليم، النظرية والتطبيق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

9- الشيخ، م. (2018). الإدارة الاستراتيجية: مفاهيم وتطبيقات معاصرة. دار النشر للجامعات.

10- العتيبي، خ. (2020). استراتيجيات التفكير المتقدمة. مركز الدراسات الاستراتيجية.

De Bono, E. (1985). Six Thinking Hats. Boston: Little, Brown-11 and Company.

Mintzberg, H. (1987). The Strategy Concept: Five Ps for Strategy. -12 California Management Review, 30(1), 11-24.

## احكام تعيين المفتشين في الوكالة الدولية للطاقة الذرية

أ.د. طوني عطا الله<sup>1</sup>، دعاء رحمن حاتم الجليحاوي<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الجامعة الإسلامية في لبنان. بريد الكتروني: [Tony.g.atallah@gmail.com](mailto:Tony.g.atallah@gmail.com)

<sup>2</sup> باحثة دكتوراه، الجامعة الإسلامية في لبنان. [lawyerduaa55@gmail.com](mailto:lawyerduaa55@gmail.com)

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/26>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/26

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

### المستخلص

يعد نظام الرقابة الذي تديره الوكالة الدولية للطاقة الذرية من اهم انظمة الرقابة في القانون الدولي والذي يساهم في الحفاظ على الامن والسلم الدوليين من خلال منع الدول من استخدام الطاقة في الاغراض العسكرية مما يسهم بشكل كبير في انتشار صناعة الاسلحة النووية نظرا لما تسببه هذه الاسلحة من كمية الدمار الهائل فكان انشاء الوكالة الدولية للطاقة الذرية ضرورة ملحة حتمتها الظروف الدولية التي مر بها العالم في نهاية النصف الأول من القرن العشرين وتعتبر رقابة التفريش التي تمارسها الوكالة من خلال فرق تفريش فنية ومدربة بشكل جيد من اهم الوسائل الرقابية التي تمارسها لغرض مراقبة الدول في مدى التزامها بتطبيق ضماناتها التي نص عليها النظام الاساسي ووثائق الضمانات التي اصدرها مجلس المحافظين في الوكالة واستنادا الى نظامها الاساسي ان تقوم بأرسال مفتشين حول العالم لمنع الدول من صناعة اسلحة نووية وهي واحدة من أهم الوظائف التي تساهم في تعزيز الأمن والسلم الدوليين وفي الوقت نفسه ، تعد الوكالة الدولية للطاقة الذرية مركزاً عالمياً لتبادل العلوم والتكنولوجيا النووية للأغراض السلمية ومع ذلك ، فإن نشر المواد والمعرفة النووية حول العالم يحمل مخاطر كبيرة تتمثل في مساعدة الدول وتزويدها بتكنولوجيا نووية مما قد يحمل مخاطر ظهور دول جديدة تمتلك أسلحة نووية لذلك فان الوكالة تقوم بتعيين مفتشين مختصين لتحقيق رقابة تفريش فاعلة وقوية والتي من شأنها ان تحد من انتشار الاسلحة النووية وضمان الاستخدام السلمي للطاقة النووية .

الكلمات المفتاحية: المفتشين، احكام التعيين، الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

## RESEARCH TITLE

**PROVISIONS FOR THE APPOINTMENT OF INSPECTORS IN THE INTERNATIONAL ATOMIC ENERGY AGENCY****Prof. Dr. Tony Atallah<sup>1</sup>, Duaa Rahman Hatem Al-Jelhawi<sup>2</sup>**<sup>1</sup> 1 Islamic University of Lebanon. Email: Tony.g.atallah@gmail.com<sup>2</sup> 2 PhD Researcher, Islamic University of Lebanon. lawyerdua55@gmail.comHNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/26>

Arabic Scientific Research Identifier: arsri.org/10000/62/26

**Received at 07/01/2025****Accepted at 15/01/2025****Published at 01/02/2025****Abstract**

The control system administered by the International Atomic Energy Agency is one of the most important control systems in international law, which contributes to maintaining international peace and security by preventing countries from using energy for military purposes, which contributes greatly to the spread of the nuclear weapons industry due to the amount caused by these weapons. The massive destruction, which the international community remembers through the great shock it was exposed to after the United States of America bombed Japan with two nuclear bombs in Hiroshima and Nagasaki, so the use of atomic energy had to be subject to international control, so the establishment of the International Atomic Energy Agency was an urgent necessity dictated by the international conditions that the world went through At the end of the first half of the twentieth century, the inspection control practiced by the International Atomic Energy Agency through technical and well-trained inspection teams is considered one of the most important control methods that it exercises for the purpose of monitoring countries in their commitment to applying their guarantees stipulated in the Statute and the guarantee documents issued by the Board of Governors in The Agency is also carrying out its activities in cooperation with other international organizations in preventing the proliferation of nuclear weapons as stipulated in international agreements as well as resolutions of the Security Council and the General Assembly of the United Nations, and based on its statute to send inspectors around the world to prevent countries from manufacturing nuclear weapons and it is one of the The most important functions that contribute to the promotion of international peace and security At the same time, the International Atomic Energy Agency is a global center for the exchange of nuclear science and technology for peaceful purposes. However, the dissemination of nuclear materials and knowledge around the world carries great risks represented in helping countries and providing them with nuclear technology, which may carry risks The emergence of new countries that possess nuclear weapons. Therefore, the Agency appoints specialized inspectors to achieve effective and strong inspection control, which would limit the spread of nuclear weapons and ensure the peaceful use of nuclear energy.

**Key Words:** Inspectors, appointment provisions, International Atomic Energy Agency.



## المبحث الأول

## شروط تعيين المفتشين

سنقسم هذا المبحث الى مطلبين نخصص المطلب الاول لدراسة شروط تعيين المفتشين والمطلب الثاني لدراسة الطبيعة القانونية لعلاقة المفتشين بالوكالة الدولية للطاقة الذرية .

## المطلب الاول

## اجراءات تعيين المفتشين

تنفيذا لأحكام النظام الأساسي للوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي نص على قيام الوكالة بتعيين مفتشين (1) لغرض القيام بعمليات تفتيش ورقابة على البرامج النووية للدول تعيينهم الوكالة بالتشاور بينها وبين تلك الدولة او الدول المعنية للتأكد من ضمان استخدامها للطاقة النووية في الاغراض السلمية ولم يبين النظام الاساسي احكام تعيين المفتشين بشكل تفصيلي بل احوال ذلك الى قرار يصدر من مجلس المحافظين حيث تقوم الوكالة بتعيين المفتشين من خلال وثيقة المفتشين التي اصدرها مجلس المحافظين في عام 1960 (2)

ونص النظام الاساسي للوكالة انها تتمتع باختصاصين الاول هو تشجيع البحث العلمي ونشر الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية والثاني هو الرقابة على منع الاستخدام العسكري للطاقة النووية وتعد الوكالة مركزا عالميا للتسيق في مجال الطاقة النووية وتقوم بممارسة الاختصاص الاول من خلال اتفاقيات المساعدة التي تعقدها مع الدول اما اختصاص المراقبة فتقوم به من خلال المفتشون والتي تعيينهم وفقا لأحكام وثيقة المفتشين التي تضمنت طريقة تعيينهم والية عملهم والتي تمكنهم من اداء اعمالهم وايضا تضمنت ما يترتب على الدولة من واجبات تجاههم وما يترتب لها من حقوق ونصت الوثيقة على ان الامتيازات والحصانات التي يتمتع بها المفتشون تحال الى اتفاقية امتيازات وحصانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية لعام 1959 . (3)

وينقسم المفتشون الذين تعيينهم الوكالة بحسب طبيعة عملهم الى ثلاثة انواع النوع الاول يسمى مفتشي الضمانات وهو المفتشين الذين يقومون بالتفتيش عن الاسلحة النووية والتأكد من ضمان عدم استخدام الطاقة النووية في خدمة غرض عسكري , والنوع الثاني هو مفتشي الصحة والسلامة وهؤلاء يقومون بالتفتيش حول مدى التزام الدول بقواعد الصحة والسلامة في محطات الطاقة النووية والنوع الثالث المراقبون حول التفجيرات النووية السلمية التي تقوم بها الدول وهؤلاء ايضا يدخلون ضمن انواع المفتشين حيث يقومون بالرقابة الدولية على اجراء التجارب النووية للأغراض السلمية والتي نصت على الية تعيينهم وثيقة الارشادات حول رقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية على التجارب النووية السلمية الصادرة عام 1972 ولكن الوثيقة قد اطلقت عليهم تسمية المراقبين وذلك نظرا للطبيعة الخاصة لعملهم. (4)

وتكونت وثيقة المفتشين من ثلاثة عشر مادة وقدمت الدول عدة مقترحات في جلسة مجلس المحافظين حول اقرار الوثيقة حيث قدم الاقتراح الاول والذي يقضي بأن يعمل المسؤولون العاديون في الوكالة فقط كمفتشين دون تعيين مفتشين لمهام مؤقتة , والاقتراح الثاني نص على ان يختار المدير العام للوكالة موظفي المفتشين ويوافق عليهم مجلس المحافظين, وتم النص ايضا على أن يتم اختيار موظفي التفتيش على أساس التمثيل الجغرافي الواسع للدول الأعضاء في الوكالة وتشمل ممثلي البلدان المتلقية للمساعدة من الوكالة والدول التي تقدم المساعدة للوكالة في شكل خاص مواد قابلة للانشطار ومواد مصدرية أو معدات نووية بناءً على طلب الدولة التي يتم إجراء التفتيش فيها ، أو من أي دولة أتاحت للوكالة مواد قابلة للانشطار او مواد مصدرية أو معدات خاصة فيتم اختيار مفتش أو مفتشون يحملون جنسيتها ويتم تضمينهم في فريق

معين من المفتشين وأبدت آراء أخرى بشأن تطبيق مبدأ التوزيع الجغرافي العادل توزيعها على موظفي المفتشين وتم الاتفاق على ان مصطلح "التعيين" كما هو مستخدم في هذا الملحق يعني ان تقوم الوكالة بتعيين مفتشين لمهمة أو مهام معينة ومحددة بصفة تعيين دائم كمفتش في الوكالة .(5)

وسنبحث في شروط واجراءات تعيين المفتشين بحسب ما نصت عليه احكام النظام الاساسي للوكالة الدولية للطاقة الذرية واحكام وثيقة المفتشين وكما يلي ..

وقد نصت وثيقة المفتشين على ان يقوم المدير العام للوكالة بتعيين مفتشي الوكالة للقيام بمهام التفتيش على ان يتم تعيينهم وفقا للشروط التالية ...

**1-** يجب أن يتم اختيار المفتشين على أساس التمثيل الجغرافي الواسع للدول الأعضاء في الوكالة وتشمل مراعاة ممثلي البلدان المتلقية للمساعدة والدول الموردة للوكالة مع المساعدة في شكل خاص مواد قابلة للانشطار ومواد مصدرية أو معدات نووية بناءً على طلب الدولة التي يتم إجراء التفتيش فيها ، أو من أي دولة أتاحت للوكالة مواد قابلة للانشطار ومواد مصدرية أو معدات نووية خاصة ، مفتش أو عدة مفتشون ويتم تضمينها في فريق معين من المفتشين.

**2-** عندما يقوم المدير العام بتعيين مفتش للوكالة في دولة ما ، يجب على المدير العام إبلاغ الدولة كتابة بالاسم والجنسية ودرجة المفتش المقترح تعيينه من قبل الوكالة .

**3-** يجب على المدير العام أن يحيل شهادة خطية من ذات الصلة يبين فيها المؤهلات الفنية المطلوبة في المفتش والدخول في مثل هذه المشاورات الأخرى التي قد تطلبها الدولة.

**4-** يجب على الدولة إبلاغ المدير العام ، في غضون 30 يوماً من استلام مثل هذا الاقتراح بالتعيين ما إذا كانت تقبل تعيين ذلك المفتش إذا كان الأمر بالموافقة ، فإن المفتش يجوز تعيينه كأحد مفتشي الوكالة في تلك الدولة ويقوم المدير العام بأخطار الدولة المعنية بهذا التعيين .

**5-** اذا كانت الدولة ، تعترض على تعيين مفتش للوكالة ولها ان تعترض على اقتراح تعيين المفتش او تعترض في أي وقت بعد التعيين فإنه يجب إبلاغ المدير العام للوكالة باعترضها. في هذه الحالة ، وعلى المدير العام ان يقترح على الدولة تسمية أو اقتراح تعيينات بديلة او قد يحيل المدير العام إلى مجلس الإدارة ، لاتخاذ الإجراء المناسب ، في حالة الرفض المتكرر للدولة قبول تعيين مفتش الوكالة إذا رأى ان هذا الرفض من قبل الدولة قد يسبب إعاقة عمليات التفتيش المنصوص عليها في المشروع الذي يخضع للتفتيش أو اتفاقية الضمانات الثنائية . (6)

**6-** لم تشترط وثيقة المفتشين شرطا لسن معين يجب توافره فيمن يتم تعيينه كمفتش ، ولكن يشترط برنامج التوظيف في الوكالة ايضاً فيمن يعين مفتشاً ان يكون قد اكمل سن الخامسة والعشرين عاما وحاصل على شهادة جامعية اولية في الاقل في مجال تخصصه في الفيزياء والكيمياء والهندسة ويُحذ أن تكون لديهم خلفية في الفيزياء النووية أو مجال ذي صلة (7).

وجاء البرتوكول النموذجي الاضافي لعام 1998 في المادة الحادية عشر منه على اتباع نفس الالية في تسمية مفتشي الوكالة حيث جاء فيه ان المدير العام للوكالة يستطيع الاستعانة باي موظف من موظفي الوكالة بعد اخذ موافقة مجلس المحافظين للعمل كمفتش للضمانات ويقوم بأخطار الدولة بذلك ، وتستطيع الدولة ان ترفض تسمية هذا الموظف مفتشاً في غضون ثلاثة شهور من تسلمها للأخطار بالتعيين ، ونلاحظ بان مدة اعتراض الدولة على تسمية المفتشين تختلف بين وثيقة المفتشين الصادرة عام 1960 والتي حددتها بمدة ثلاثون يوماً فقط ، بينما مدة الاعتراض التي اعطيت للدولة في

البروتوكول النموذجي الاضافي هي ثلاثة شهور (8)

ويرى الباحث انه كان من الافضل ان يتم الابقاء على مدة ثلاثون يوما التي نصت عليها وثيقة المفتشين للاعتراض حيث ان هذا التعارض بين وثيقة المفتشين والبروتوكول النموذجي يؤدي الى ارتباك في تسمية المفتشين وبالتالي التأثير على عمليات الرقابة .

ولكن السؤال الذي يثار في هذا الصدد هل يوجد معيار محدد يمكن ان تستند اليه الدولة في رفض تعيين مفتش تم اختياره من قبل الوكالة , للإجابة نقول ان الدولة غير ملزمة بمعيار محدد فان امر رفض تعيين مفتش او رفض دخول مفتش الى اراضيها هو امر خاص بها وبالتالي فهي غير ملزمة ببيان اسباب الرفض ولكن الالتزام القانوني الذي يترتب عليها هو الوكالة بهذا الاعتراض وعند ذلك يتم اختيار مفتش بدلا من المفتش الذي تم رفضه من قبل الدولة .

ولكن ما هو الحل في حالة تكرار الاعتراض على تعيين المفتشين من قبل الدولة ؟ جاءت وثيقة المفتشين ببيان الاجراء المتخذ في هذه الحالة وهو ان يقوم المدير العام للوكالة بعرض الامر على مجلس المحافظين لاتخاذ القرار المناسب فيما اذا اعتبر ان قيام الدولة بالاعتراض المتكرر قد يسبب اعاقا التفتيش ولكن وثيقة المفتشين لا تشير الى الخطوات التي على المجلس اتخاذها في حالة قيام المدير العام برفع تقرير الى المجلس يبين فيه الا ان الدولة تقوم بتكرار الرفض مما سبب اعاقا عمليات التفتيش ولا يستطيع المجلس اجبار الدولة على القبول بمفتشين رغم ارادتها فلها اتخاذ الجزاءات الاخرى التي نص عليها النظام الاساسي (9) .

## المطلب الثاني

### الطبيعة القانونية لعلاقة المفتشين بالوكالة الدولية للطاقة الذرية

لكي تقوم المنظمة الدولية بمهامها فأنها تحتاج الى كوادر بشرية وهو جهاز الموظفين الذي يعتبر الجهاز التنفيذي في المنظمة الدولية , ونصت المادة السابعة من النظام الاساسي للوكالة على تشكيل جهاز الموظفين الذي يرأسه مدير عام يعينه مجلس المحافظين لمدة اربع سنوات بموافقة المؤتمر العام للوكالة ويكون المدير العام هو الموظف الاداري الاعلى في الوكالة ويتولى المدير العام تعيين الموظفين ويشرف على اداء اعمالهم والذين يكونون مسؤولين امامه ويخضع المدير العام لسلطة مجلس المحافظين (10) .

وبين النظام الاساسي الى ان ملاك الموظفين في الوكالة يشمل فئات عدة وهي الموظفين المؤهلين العلميين والتقنيين والموظفين ذوي المؤهلات الاخرى الذين تقوم الوكالة بتعيينهم عندما تدعو الحاجة اليهم لتحقيق اهداف الوكالة , و اشار الى ان يتم تعيين الموظفين على اساس تمتعهم بأعلى مستويات الكفاءة العلمية والاختصاص الفني والنزاهة ويتم اختيار الموظفين على اساس التوزيع الجغرافي العادل (11) بين الدول الاعضاء في الوكالة . (12)

ويقسم الموظفين في الوكالة الى نوعين موظفين الفئات الفنية والموظفين في الفئات العليا والذي يعرفون بأنهم جميع الموظفين الذين تم تعيينهم وفقا لإجراءات التوظيف العادية من خلال الاعتمادات المتوفرة في الميزانية العادية للوكالة والحاصلين على عقود محددة لمدة عام واحد على الأقل ويقوم المدير العام للوكالة بأرسال تقرير مفصل الى مجلس المحافظين يتضمن معلومات تتعلق بعدد الموظفين الثابتين بحسب المرتبة والجنسية ويتضمن هذا التقرير كذلك معلومات عن الخبراء الاستشاريين العاملين بموجب اتفاقات الخدمات الخاصة والذين يمولون من الميزانية العادية ولا يشمل هذا التقرير موظفي فئة الخدمات العامة . (13)

نلاحظ بان المادة السابعة من النظام الاساسي وكذلك وثائق الضمانات لم تشير الى ان يكون المفتشون موظفين في الوكالة ولم يقوم النظام الاساسي بالإشارة اليهم بانهم ضمن جهاز الموظفين بالرغم من اشارة الفقرة ( ز ) في المادة السابعة من النظام الاساسي الى ان عبارة الموظفين تشمل الحراس ايضا (14) .

بينما خلت المادة السابعة من ذكر فئة المفتشين , وفي اعتقادي ان هذا خطأ تشريعي ونقصا في المادة السابعة حيث كان يجب الاشارة اليهم وبيان طبيعتهم القانونية في وثيقة النظام الاساسي وفي الواقع فانه من الصعب جدا على الوكالة من دون وجود الرابطة الوظيفية ان تضمن للدولة التي تقوم فيها عمليات التفتيش ان المفتشين سوف يلتزمون بأوامر الوكالة وتعليماتها ويلتزمون الحدود المقررة في اداء واجباتهم لذلك وتداركا لهذا النقص فقد نصت وثيقة المفتشين على ان يقوم المدير العام للوكالة بتعيين مفتشي الوكالة بصفة موظفين مؤقتين لأداء وظائف التفتيش (15)

وقد جاء البرتوكول النموذجي الاضافي لعام 1998 للتأكيد على الصفة الوظيفية للمفتشين حيث نص على انه بإمكان المدير العام الاستعانة باي موظف في الوكالة للعمل كمفتش للضمانات في اي دولة تخضع لرقابة التفتيش .(16)

## المبحث الثاني

### تدريب المفتشين وحصاناتهم وامتيازاتهم

سنبحث هذا الموضوع في مطلبين نخصص المطلب الاول لدراسة تدريب المفتشين والمطلب الثاني لدراسة حصانات وامتيازات المفتشين .

### المطلب الاول

#### تدريب المفتشين

بسبب خطورة العمل الذي يقومون به ولكي يقوم المفتشين في الوكالة الدولية للطاقة الذرية بمهامهم على اكمل وجه فانهم يخضعون لبرنامج تدريب صارم في الوكالة , فمن بين نحو 250 طلباً يتم تلقيها سنوياً من قبل الوكالة يتم تعيين ما بين 15 إلى 25 مفتشاً ويتم تدريب واختبار المفتشين الجدد في دورات تدريب تستمر الواحدة منها لمدة خمسة أو ستة أشهر قبل إرسالهم إلى في عمليات التفتيش على المرافق النووية وفي العادة يُشرف على تدريبهم مفتشون أكثر خبرة وبعدها يصبح المفتشون الجدد جاهزين أخيراً للعمل بمفردهم وفي السنة الأولى يكون هناك موجه خاص لكل مفتش جديد وتوظف الوكالة نحو 385 مفتشاً معيناً من نحو 80 بلداً (17) .

ويتم تقسيم البرنامج التدريبي إلى فترتين واحدة كل عام وهي تدريب أولي ويتم بواسطة مفتشين من ذوي الخبرة بمتابعة التدريب وتتقسم السنة الأولى من التدريب إلى فصلين دراسيين وهما دورات أساسية ودورات متقدمة لتبدأ خلال فترة ستة أشهر تقريباً ويتم إعطاء جزء من الدورة التمهيدية الجزء الأول يستمر ثمانية أسابيع مع المفتشين بدوام كامل والتي تشمل تعريف المفتش على اقسام المفاعلات النووية وتشغيلها والمعدات الاساسية فيها والجزء الثاني يتم خلال نفس المدة يتم فيه الدخول في تفاصيل اكثر دقه ويتم بعد ذلك تقسيم المفتشين في شكل عدد قليل للقيام بعمليات تفتيش متكاملة تماما والتي تخص أنشطة قسم ادارة الضمانات و في غضون أربعة أشهر وبعد الانتهاء من الجزء الأول من الدورة التمهيدية ، يتم تقديم دورتين أساسيتين بعد الانتهاء من الدورات التمهيدية ، يقوم المفتش بعد ذلك بمنحه الفرصة لحضور دورتين متقدمتين وبالتالي ترقية مهاراته حتى يتأهل كمفتش ذو خبرة ويتم بعد اكمال الدورة التمهيدية تقسيم البرنامج التدريبي للمفتشين على نوعين حيث يتم النوع الاول بوضع برنامج تدريبي للمفتشين المختصين بالتفتيش عن مدى التزام الدول بتطبيق معايير

الصحة والسلامة في محطات الطاقة النووية ويطلق عليهم تسمية مفتشي السلامة المهنية وبعد ان يتم تدريبهم واعدادهم يتم توزيعهم في اقسام ادارة السلامة والامان النووي والنوع الثاني من التدريب يتم بشكل مختلف عن النوع الاول حيث يتم تدريب مفتشين مختصين بعملية التفتيش عن مدى التزام الدول بعدم تحويل استخدام الطاقة النووية من الاغراض السلمية الى الاغراض العسكرية (18) .

ويخضع كل قسم منهم الى دورات مستمرة من التدريب على امور متخصصة بأشراف وتدريب مفتشين سابقين ذوي خبرة عالية حيث يتم تنظيم برنامج تدريبي متكامل ومتقدم للمفتشين الجدد والمفتشين ذوي الخبرة لغرض الوصول إلى مهارة كافية للقيام بعمليات التفتيش داخل محطات الطاقة النووية وبطبيعة الحال فان الخبرة الميدانية لها دور كبير في تطوير مهارات المفتشين وخصوصا فيما يتعلق بمفتشي الضمانات حيث مع زيادة عدد الدول التي اصبحت تستخدم المفاعلات النووية وان عمليات التفتيش تستمر بالزيادة بسبب زيادة في عدد الدول التي اصبحت تمتلك برنامج للطاقة النووية لذلك فان هذه الزيادة في وتيرة عمليات التفتيش تصب في زيادة الخبرة الميدانية للمفتشين وفي تطوير مهارات التفتيش من خلال اخذ العينات وفحص المفاعلات المخصصة لعمليات التخصيب والماء الثقيل والمواد النووية والتأكد من عدم وجود عمليات تحويل مخفية للاستخدام في اغراض عسكرية و باكتشاف التناقضات بين التقارير المقدمة للوكالة من قبل الدولة وبين ما موجود فعليا لديها من مواد نووية او وقود نووي وكذلك ضرورة معرفة كيفية استخلاص المعلومات من خلال طرح الأسئلة الصحيحة على المختصين اثناء القيام بعمليات التفتيش والتي تعيد المفتش في الحصول على المعلومة المهمة التي يحتاجها. (19)

ويتطلب برنامج التدريب ايضا خلال الاستمرار في إعطاء بعض التعليمات الإضافية حول المرافق الأكثر تعقيداً لرفع مهارات المفتشين إلى مستوى يسمح لهم بشكل فعال بتنفيذ وقيادة عمليات التفتيش من جميع الأنواع ، والاستمرار في تلقي بعض الدورات المتقدمة حتى يصلون الى مستوى المفتش المتمرس وهو الشخص الذي أجرى عدداً كبيراً من عمليات التفتيش وأكمل بنجاح جميع التدريبات الأساسية ويقول ( هيلاريو مونيارادزي ) الذي عمل مفتشاً ميدانياً لمدة ثمانية أعوام ) ان مفتشو الضمانات بحاجة إلى القدرة على التكيف وحسن تقدير الأمور وهم بحاجة إلى التعلم بسرعة والاهتمام بالتفاصيل وهم بحاجة أيضاً إلى السرية في العمل فمعظم الأعمال التي يقومون بها والعينات التي يجمعونها سرية للغاية )

ويتم تدريب المفتشين على اتقان اللغة الانكليزية كتابة ولفضا ويتم تدريبهم على كيفية اجراء المحاسبة النووية على المواد النووية واجهزة قياس الاشعاعات لفحص اجراءات الصحة والسلامة واجهزة فحص المرافق النووية فيما يتعلق بتطبيق معايير الامن النووي والقيام بالتحقق وهو البحث على عن أي علامه تتدل على سوء الاستخدام في مفاعلات الطاقة النووية (20)

ويقول ( تيريز رينيس ) وهي مفتشة تتمتع بالخبرة الكبيرة وتدير جزءاً من الدورات التدريبية تقوم بتدريب المفتشين الجدد على كيفية التحقق من المواد النووية المعلن عنها في المرافق النووية وبالإضافة إلى قياس المواد النووية واستعراض سجلات حصرها ومراجعة الحسابات، فإننا نبحث على الدوام عن علامات أو إشارات توحى بوجود مواد أو أنشطة نووية ربما لم يعلن عنها من قبل الدولة التي تجري فيها عمليات التفتيش وبالتالي ثمة مجموعة كاملة من الأدوات والاجهزة التي يتعين على المفتشين تعلم استخدامها، كما أن عليهم أن يفهموا النظام القانوني للضمانات عموماً وما يتمتعون فيه من سلطات وما عليهم من واجبات وبيان دعائم الأنشطة التي نضطلع بها وأضاف أن على المفتشين أن يتعلموا كيفية استخدام شتى أنواع المعدات الميدانية وكيفية تسجيل نتائج عمليات التفتيش التي يقومون بها عادة عودتهم إلى مقر الوكالة وكيفية كتابة التقارير النهائية التي تقدم الى المدير العام للوكالة بعد الانتهاء من التفتيش الميداني .

وأردفت قائلة لا يمكن أن نعلم المفتشين الجدد كل شيء، وإنما بإمكاننا أن نسلحهم بالأدوات وبالمهارات التي يحتاجون إليها حتى يباشروا العمل في الميدان وينفذوا أنشطتهم هناك على اكمل صورة بما يحقق اهداف نظام الضمانات للوكالة الدولية للطاقة الذرية . (21)

وتقوم الوكالة ايضا بأجراء تدريب للعاملين في الطاقة النووية في الدول التي لديها برنامجا نوويا من اجل تطوير الموارد البشرية لديها للعمل في مجال الطاقة النووية المخصصة للأغراض السلمية فقط حيث قامت الوكالة في عام 2011 بأجراء عدة دورات تدريبية للعاملين حيث اجرت دورة تدريبية في فرنسا بالتعاون مع الهيئة الفرنسية للطاقة البديلة والطاقة الذرية وفي الولايات المتحدة الامريكية (22) .

## المطلب الثاني

### امتيازات وحصانات المفتشين في الوكالة الدولية للطاقة الذرية

يرجع تاريخ منح الحصانات والامتيازات في القانون الدولي في بداياتها الى منحها الى ممثلي الدول سواء في بعثاتها الدائمة او بعثاتها الخاصة ففي العهود الاولى في العلاقات الدولية كانت الدول تعطي لسفراء حرمة وحصانة وامتيازات وكانت تستمد وجودها من عدة اعتبارات منها اعتبارات دينية فكان ممثل البابا في الدول المسيحية يحظى بحصانة مطلقة , ومع تطور العلاقات الدولية اصبحت هذه الحصانات تعطي على اساس ان ممثلي البعثات يمثلون سيادة دولهم حتى استقر موضوع الحصانة التي يتمتع بها اعضاء البعثات الدبلوماسية في العرف الدولي وبعد تدوين الاتفاقيات الدولية ومنها اتفاقية فيينا للبعثات الدبلوماسية لعام 1967 واتفاقية البعثات الخاصة لعام 1969 اصبحت هذه الحصانات والامتيازات التي يتمتع بها اعضاء البعثات قواعد قانونية دولية امرة ومخالفتها يؤدي الى تحمل الدولة المسؤولية الدولية (23)

وبعد ظهور المنظمات الدولية ومنحها شخصية قانونية مستقلة عن الدول الاعضاء فقد منحت مجموعة من الحصانات والامتيازات اللازمة لأداء وظائفها المناطة بها وتتمثل تلك الحصانات والامتيازات بصفه أساسية في عدم خضوع المنظمة للتشريعات الوطنية للدول وخاصة تشريعات دولة المقر وذلك لضمان عدم المساس بسلامة وظائفها والإخلال في اداء عملها بصورة حرة وتنشأ حصانات وامتيازات المنظمات الدولية بناء على اتفاق دولي على عكس حصانات وامتيازات المبعوثين الدبلوماسيين التي تقررت بموجب العرف الدولي منذ زمن طويل (24) .

وقد يتمثل الاتفاق في منح المنظمة الدولية للحصانات والامتيازات في صورة نصوص خاصة يتضمنها الميثاق المنشئ للمنظمة الدولية مثال ذلك المادة 1/105 من ميثاق الأمم المتحدة التي تقرر ( تتمتع الهيئة في أرض كل عضو من أعضائها بالمزايا والإعفاءات التي يتطلبها تحقيق مقاصدها ) (25) وقد يكون في صورة معاهدة توقعها كل الدول الأعضاء في المنظمة الدولية مثال ذلك اتفاقية حصانات وامتيازات للوكالة الدولية للطاقة الذرية لعام 1959 .

وتشتمل الحصانات والامتيازات الخاصة بالمنظمات الدولية على ثلاثة أنواع ...

**النوع الاول .** حصانات ومزايا مقررة لصالح المنظمة بشخصيتها القانونية .

**النوع الثاني .** حصانات ومزايا مقررة لممثلي الدول الأعضاء في المنظمة .

**النوع الثالث .** حصانات ومزايا مقررة لموظفي المنظمة .

ومن المستقر عليه ايضا أن موظفي المنظمة الدولية الذين يعملون داخل المنظمة الدولية بناء على رابطة تعاقدية يتمتعون بحصانات وامتيازات لضمان حسن اداءهم لوظائفهم . (26)

ونص النظام الاساسي على يتمتع مندوبو الدول الاعضاء ونوابهم ومستشاروهم والمحافظون المعينون في مجلس المحافظين ونوابهم ومستشاريهم والمدير العام للوكالة وموظفوها بما يحتاجون اليه لممارسة وظائفهم باستقلال في اطار الوكالة من الامتيازات والحصانات . (27)

ونص النظام الاساسي على ان تقوم الوكالة بعقد اتفاق خاص بينها وبين الدول الاعضاء يتضمن تحديد الاهلية القانونية والامتيازات والحصانات التي تتمتع بها وتطبيقا لذلك فقد تم ابرام اتفاقية امتيازات وحصانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية لعام 1959 .

ونصت الاتفاقية على تمتع الوكالة بالشخصية القانونية الكاملة والتي تشمل اهلية التعاقد والتملك والتقاضي وكذلك تمتع مقر الوكالة واموالها بالحصانة القضائية . (28)

ونصت الاتفاقية على تمتع موظفو الوكالة بالحصانات والامتيازات التي تضمنتها الاتفاقية ويتمتع المفتشين بالحصانات والامتيازات الممنوحة لموظفي الوكالة بشكل عام , وايضا فقد افردت الاتفاقية لهم احكاما خاصة من الامتيازات والحصانات التي يتمتعون بها وذلك لخطورة الاعمال التي يقومون بها من خلال قيامهم بعمليات التفتيش والرقابة حول مدى التزام الدولة بتطبيق نظام الضمانات الذي وضعته الوكالة حيث نصت الفقرة ( ب ) من المادة السادسة من الاتفاقية على ما يلي " يتمتع موظفو الوكالة عند ممارستهم مهام التفتيش بموجب المادة الثانية عشر من النظام الاساسي للوكالة بكافة الحصانات والامتيازات المنصوص عليها بموجب المادة السابعة من هذه الاتفاقية " (29)

ويتمتع المفتشون بموجب اتفاقية حصانات وامتيازات الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالحصانات والامتيازات التالية ...

1- الحصانة القضائية . والتي تشمل حصانتهم ضد الدعاوي القانونية فيما يتعلق بما يدلون به من اقوال او كتاباتهم وجميع ما يقومون به من افعال اثناء اداء واجباتهم بصورة رسمية .

2- يتمتع موظفو الوكالة بالإعفاءات من الضرائب على المرتبات والاجور المدفوعة لهم من الوكالة بذات الاعفاءات الضريبية التي يتمتع بها موظفو منظمة الأمم المتحدة .

3- لا يخضع موظفو الوكالة وأزواجهم وافراد عائلاتهم للقيود المتعلقة بالهجرة وتسجيل الاجانب .

4- يمنح موظفو الوكالة نفس الامتيازات المتعلقة بالتسهيلات المتبادلة الممنوحة للموظفين ذوي الرتب المقابلة لهم في البعثات الدبلوماسية .

5- يتمتع موظفو الوكالة عند حدوث ازمة دولية هم وأزواجهم وافراد عائلاتهم الذين في عهدتهم بذات تسهيلات الإجلاء والعودة للوطن التي يتمتع بها أعضاء البعثات الدبلوماسية .

6- يتمتع موظفو الوكالة بالإعفاءات الجمركية بالنسبة لأثاثهم وممتلكاتهم الشخصية التي يستوردونها عند وصولهم الى مقر اعمالهم في الدولة المعنية .

7- يعفى موظفو الوكالة من أية واجبات متعلقة بالخدمة الوطنية غير أن هذا الإعفاء يكون بالنسبة للدول الذين هم من رعاياها، محصورا بموظفي الوكالة الذين تكون أسماؤهم بحكم وظائفهم، قد تم ادراجها في لائحة يضعها مدير عام الوكالة وتوافق عليها الدولة الذين هم من رعاياها. في حال دعوة موظفين آخرين من الوكالة للخدمة الوطنية تمنح الدولة المعنية بناء على طلب الوكالة وقف تنفيذ الاستدعاء الذي يكون لازما لتجنب الانقطاع عن خدمة أساسية (30)

وقد اعطت الاتفاقية امتيازات اخرى خاصة لموظفي الوكالة الذين يمارسون رقابة التفتيش حيث نصت على تمتع موظفي

الوكالة الذين يقومون بمهام المفتشين لتطبيق احكام المادة الثانية عشر من النظام الاساسي للوكالة , او قيامهم بمهام دراسة المشاريع التي تقوم بها الوكالة او تحت اشرافها وفقا لأحكام المادة الحادية عشر من النظام الاساسي بحصانات وامتيازات اضافية اثناء رحيلهم ذهابا وايابا الى اي دولة لأداء وظائفهم , وتشمل هذه الحصانات الخبراء والمستشارين الذين تستعين بهم الوكالة بصفة مؤقتة للقيام بعمليات التفتيش وتشمل هذه الحصانات والامتيازات الاضافية ما يلي ...

- 1- حصانتهم من التوقيف والاعتقال او حجز أمتعتهم الشخصية .
- 2- حصانتهم من أية ملاحقة قانونية في ما يخص الأفعال التي يقومون بها أثناء ممارستهم وظائفهم الرسمية بما في ذلك أقوالهم وكتابتاتهم وتستمر هذه الحصانة حتى بعد انتهاء وظائفهم لدى لجان التفتيش في الوكالة .
- 3- حرمة جميع الأوراق والمستندات والوثائق التي توجد لديهم .
- 4- الحق في استعمال الرموز والشفرات وتلقي المستندات أو المراسلات بإرساليات أو حقائب مختومة في مراسلاتهم مع الوكالة .
- 5- يتمتعون بنفس التسهيلات في ما يتعلق بقيود النقد أو القطع الممنوحة لممثلي الحكومات الأجنبية في بعثات رسمية مؤقتة (31)
- 6- يتمتعون بنفس الحصانات والتسهيلات في ما يتعلق بأمتعتهم الشخصية الممنوحة لأعضاء البعثات الدبلوماسية في رتب مماثلة (32) .

بالإضافة الى ما نصت عليه اتفاقية امتيازات وحصانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية لعام 1959 من امتيازات وحصانات يتمتع بها الوكالة بصفها القانونية المعنوية او موظفيها او المفتشين المعينين من قبلها فهناك اتفاقيات اخرى قد منحت امتيازات وحصانات اضافية للوكالة ولموظفيها ونذكر منها ما ورد في المادة التاسعة عشر من اتفاقية تنظيم العلاقة بين الامم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية والتي جاء فيها " يحق لموظفي الوكالة وفقا للترتيبات الادارية التي تيرم بين الامين العام للأمم المتحدة والمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية استخدام جواز مرور الامم المتحدة باعتباره وثيقة سفر سارية المفعول اذا اعترفت الدول الاطراف في اتفاقية امتيازات الامم المتحدة وحصاناتها بهذا الاستخدام . (33)

ونصت اتفاقية المقر المعقودة بين الوكالة الدولية للطاقة الذرية وحكومة النمسا على تمتع مقر الوكالة الدولية للطاقة الذرية وممتلكاتها بالحصانة القضائية من أي شكل من أشكال الإجراءات القانونية إلا بقدر ما تكون الوكالة الدولية للطاقة الذرية قد تنازلت صراحةً عن حصانتها في أي حالة معينة . إنه كذلك . مفهومه أنه لا يجوز أن يمتد أي تنازل عن الحصانة إلى أي إجراء من إجراءات التنفيذ . وايضا نصت الاتفاقية على منح موظفي الوكالة الامتيازات والحصانات التي تمنحها حكومة النمسا للبعثات الدبلوماسية . (34)

ومما سبق يتبين لنا بأن الوكالة وموظفيها يتمتعون بحصانات وامتيازات وقد نصت الاتفاقيات الدولية السابق ذكرها ان هذه الحصانات والامتيازات قد منحت لصالح الوكالة فقط وليس للمصلحة الشخصية للموظفين او المفتشين ويثور السؤال هنا ماهي الاثار المترتبة على المفتشين في حالة اساءة استعمال الحصانات والامتيازات الممنوحة لهم ؟ للإجابة على هذا السؤال نرجع الى الاساس الفلسفي لفكرة اساءة استعمال الامتياز او الحصانة التي منحها القانون للشخص فهي تعيد الى الذهن فكرة اساءة استعمال الحق والتي تثور بصدها كثير من التفسيرات والمشاكل فمن الصعوبة تحديد متى يقوم الشخص بإساءة استعمال الحق الممنوح له وفق القانون وبالتالي من الصعوبة تحديد ما اذا كانت هناك اساءة في استعمال



الحصانات والامتيازات الدولية , ويمكننا القول بشكل عام ان اساءة استعمال الحصانة او الامتياز تحقق عندما يقوم الشخص بتصرفات تتعارض من الغرض الذي منحت من آجلة الحصانات والامتيازات (35)

وإذا نظرنا الى الاتفاقيات الدولية التي منحت امتيازات وحصانات لموظفي الوكالة نجد انها مقررمة لصالح الوكالة فقط وليس للمصلحة الشخصية للموظفين او المفتشين او الخبراء (36) ويحق للمدير العام للوكالة رفع الحصانة عن اي شخص من موظفي الامانة العامة في الوكالة بالتشاور مع مجلس المحافظين ولمجلس المحافظين رفع الحصانة عن المدير العام للوكالة كونه يخضع في عملة لأشرف ومتابعة مجلس المحافظين . (37)

وتجدر الإشارة الى ان اللجنة الخاصة بأعداد وثيقة المفتشين لم تتمكن من الاتفاق على ان تتضمن وثيقة المفتشين نصا يغطي حالة اساءة المفتشين لاستخدام الحصانات والامتيازات فكان الرأي الاول في اللجنة هو ان يتم الاكتفاء بأحكام اتفاقية امتيازات وحصانات الوكالة واقترح ان يتم بالإضافة لذلك ادماج الاحكام الخاصة بحماية المفتشين وحصاناتهم وامتيازاتهم في اتفاقيات الضمانات الثنائية التي تعقدها الدول مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية . (38)

ويقوم المفتشين بعد الانتهاء من اعمالهم بأعداد تقارير وتقديمها الى المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية والذي يقوم بدوره بتقديمها الى مجلس المحافظين في الوكالة (39)

## الخاتمة

في نهاية البحث توصلنا الى مجموعة من النتائج والتوصيات ...

### اولا- النتائج .

1- انشأت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في عام 1957 وكان انشاءها ضرورة يفرضها الواقع الدولي فلا بد من وجود منظمة دولية متخصصة في تنظيم استخدام الطاقة الذرية ومن الضرورة انشاء نظام رقابي دولي لمنع تحويل استخدام الطاقة الذرية الى الاستخدام العسكري .

2- تعتبر رقابة التفتيش والتحقق احدى اهم السلطات التي تتمتع بها الوكالة وتمتلك الحق في اجراء التفتيش من خلال ما تملكه من اساس وتنظيم قانوني متكامل يخولها في اجراء التفتيش وهو ما نصت عليه احكام النظام الاساسي للوكالة وجميع الاتفاقيات الدولية الخاصة بتنظيم استخدام الطاقة النووية وايضا ما تضمنته الاتفاقيات الاقليمية الخاصة بأنشء مناطق خالية من الاسلحة النووية وتمتلك حاليا(178) اتفاقية تطبيق ضمانات شاملة مع دول العالم .

3- قامت الوكالة الدولية للطاقة الذرية بإصدار وثيقة المفتشين ووثائق الضمانات الاولى والثانية والبرتوكول الاضافي النموذجي لتطبيق الضمانات وتهدف هذه الوثائق الى تنظيم اجراءات رقابة التفتيش من خلال تعيين المفتشين واليات عملهم وكتابة التقارير وواجباتهم الاخرى اثناء اجراء عمليات التفتيش وجعلت هذه الوثائق عملهم يرتبط مباشرة بالمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية والذي يقوم بدوره بأعلام مجلس المحافظين بنتائج عمليات التفتيش التي تقوم بها الوكالة.

### ثانيا- التوصيات .

1- تعديل احكام النظام الاساسي للوكالة الدولية للطاقة الذرية وذلك بان يكون النص على منع اي دولة من بناء محطة طاقة نووية دون اخذ موافقة مسبقة من الوكالة واعتبار قيام الدولة بانشاء محطات نووية دون اخذ موافقة الوكالة يعد مخالفة قانونية يرتب مسؤوليتها حتى وان اعلنت فيما بعد قبولها بقيام الوكالة بالتفتيش والتحقق حول قدرة هذه المفاعلات على التخصيب.

2- تعديل احكام المادة 13 من وثيقة الضمانات الثانية والتي نصت على التزامات الوكالة الدولية للطاقة الذرية اثناء قيامها بعمليات التفتيش وهي حماية المعلومات والاسرار الاقتصادية والصناعية للدولة حيث منعت الوثيقة على مفتشي الوكالة الافصاح عن هذه المعلومات بينما استثنت المدير العام وبعض الموظفين الذين يأذن لهم المدير العام بالإفصاح عنها لضرورات رسمية ولذلك اقترح الغاء هذا الاستثناء لما يسببه من ضرر للدولة التي تجري فيها رقابة التفتيش فالدول حريصة على حماية اسرارها الصناعية والاقتصادية والعسكرية .

3- تعديل نص المادة (1) من الجزء الثاني من وثيقة المفتشين وذلك بعدم قيام الوكالة بتعيين مفتشين في حالة قيامها بالتفتيش القسري وفقا لقرارات مجلس الامن ممن يحملون جنسية دولة لديها نزاع مسلح او نزاع سياسي او اقتصادي مع الدولة التي تجري فيها عمليات التفتيش تلافيا للانحياز الذي قد يقوم به المفتشون ضد هذه الدولة وهذا ما حصل في عمليات التفتيش في العراق حيث اعترض العراق مرارا على وجود مفتشين يحملون الجنسية الامريكية في فرق التفتيش التابعة للوكالة الدولية للطاقة الذرية .

#### المصادر

##### اولا- الكتب .

- 1- عبد السلام جعفر, قانون العلاقات الدولية, ط 1, دار الكتاب الجامعي , القاهرة , مصر , لسنة 1982 .
- 2- د. هادي نعيم المالكي , المنظمات الدولية , ط 1 , دار السنهوري للكتب القانونية , بغداد , 2025 .
- 3- د. محمود ماهر محمد ماهر , نظام الضمانات الدولية للاستخدامات السلمية للطاقة النووية , ط 1 , دار النهضة العربية , القاهرة , لسنة 1980 .
- 4- ماجد ابراهيم علي, قانون العلاقات الدولية , ط 1 , شركة مطابع الطوبجي, القاهرة , 2002.
- 5- د . فلاح شهاب احمد , دور المنظمات الدولية في الحد من انتشار اسلحة الدمار الشامل , ط 1 , دار الجامعة الجديدة , الاسكندرية , مصر 2011.

##### ثانيا - البحوث .

- 1- ادم موتلور , التحقق من البحوث تنفيذ الضمانات في مفاعلات البحوث النووية , بحث منشور في مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية لسنة 2019 .
- 2- ساشا إينريكيثز, يوم في حياة مفتش , بحث منشور في مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية لعام 2016 .
- 3- لويز بوترتون , تدريب مفتشو الضمانات , بحث منشور في مجلة الوكالة الدولية للطاقة الذرية لعام 2010
- 4- ملاوي ابراهيم , حصانة الموظفين الدوليين , بحث منشور في مجلة المفكر , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة محمد خيضر بسكرة , الجزائر , لسنة 2010 .

##### ثالثا - الاتفاقيات والوثائق الدولية .

- 1- ميثاق الامم المتحدة لعام 1945 .
- 2- النظام الاساسي للوكالة الدولية للطاقة الذرية لعام 1956 .
- 3- اتفاقية حصانات وامتيازات الوكالة الدولية للطاقة الذرية لعام 1959 .
- 4- وثيقة المفتشين لعام 1961 .
- 5- وثيقة الضمانات الاولى لعام 1961 .

6- وثيقة الضمانات الثانية لعام 1965 .

7- النظام الداخلي لمجلس المحافظين لعام 1957 .

7- البرتوكول النموذجي الاضافي بين الدول والوكالة الدولية للطاقة الذرية لتطبيق الضمانات لعام 1998 .

رابعا - المصادر الاجنبية .

(1) Elizabeth Roerlich. The Inspectors for Peace, A Study in the History of the International Atomic Energy Agency, Johns Hopkins University Press, United States of America, for the year 2010, page number 43

(2)the inspectors' document issued by the Board of Governors of the International Atomic Energy Agency for the year 1960

(3) the Inspectors' Document issued by the Board of Governors of the International Atomic Energy Agency

(4)the Inspectors Document issued by the Board of Governors of the International Atomic Energy Agency

(5) Pontus, J., Bates, J. and Dixon, Training of New Agency Inspectors, Bulletin of the International Atomic Energy Agency's Safeguards Department, Issue 4, Volume 23, for the year 1981, page

(6) Klik , The field experience of safeguards inspectors, an article published in the International Atomic Energy Agency Bulletin, Safeguards Department, Issue 4, Volume 23, for the year 1981. . Page number 3 Available at the following link

(7)the annual report of the International Atomic Energy Agency , for the year 2011

(8) the Convention Regulating the Relationship between the United Nations and the International Atomic Energy Agency for the year 1957.

(9) the Headquarters Agreement between the Government of Austria and the International Atomic Energy Agency for the year 1957

(10) Stephen Gorov, On-Site Inspection Focus on IAEA Safeguards Online Research on Case Western Reserve University, USA, Ohio State

## تأثير العوامل المؤسسية والشخصية على تطبيق نظام ERP في المؤسسات التعليمية

مادلين اديب يوسف كنعاني خليل<sup>1</sup>

<sup>1</sup> طالبة دكتوراه جامعة النجاح فلسطين , فرع نابلس

البريد الإلكتروني : madline.khalil66@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/27>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsr.org/10000/62/27

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

### المستخلص

هدفت الدراسة إلى استكشاف العوامل التي تؤثر على نجاح تطبيق نظام تخطيط موارد المؤسسات (ERP) في السلك التعليمي، مع التركيز على دور الإدارة والمعلمين في البيئتين المدرسية والشخصية. استخدمت الدراسة استبياناً مكوناً من 73 سؤالاً، تم توزيعه على 100 من المعلمين والمديرين في مدرسة أورش الشاملة بمدينة عكا. أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين تدخل الإدارة ونجاح تنفيذ نظام ERP في البيئتين المدرسية والشخصية. كما وُجد أن مشاركة المعلمين تؤثر إيجابياً على نجاح النظام في البيئة المدرسية، بينما لم يُلاحظ تأثير ملحوظ في البيئة الشخصية. كذلك بينت النتائج وجود علاقة إيجابية بين تدخل الإدارة ومشاركة المعلمين، وأيضاً بين تأثير النظام في البيئة المدرسية والشخصية. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بهدف فهم العوامل المؤثرة على تطبيق نظام ERP في السلك التعليمي، ودراسة كيفية تأثير هذه العوامل على نجاح التطبيق. اعتمد البحث على جمع بيانات كمية ونوعية لتقديم صورة شاملة حول تأثيرات النظام في البيئتين المدرسية والشخصية، وتحديد العوامل التي تؤدي إلى نجاح أو فشل تطبيق النظام ERP في السلك التعليمي. توصي الدراسة بما يلي:

- اختيار نظام يلبي احتياجات المؤسسة التعليمية بشكل ملائم.
  - تحديد أهداف واضحة للتطبيق، مثل تحسين إدارة البيانات وتقليل الأخطاء.
  - إعادة تصميم العمليات الإدارية لتتواءم مع متطلبات النظام.
  - تدريب الموظفين والطلاب لضمان الاستخدام الأمثل للنظام وتقليل مقاومة التغيير.
  - توفير دعم تقني مستمر لتجنب تعطل العمليات الأكاديمية والإدارية.
  - إجراء تقييمات دورية للنظام لضمان ملاءمته وتحديثه.
  - تعزيز مرونة المستخدمين، وخاصة المعلمين ذوي الخبرة الطويلة، للتكيف مع التغيرات التكنولوجية.
- تعتبر الدراسة نقطة انطلاق لدراسات مستقبلية يمكن أن تركز على تأثير النظام في إدارة المعرفة والاتصال في المؤسسات التعليمية، مع الاهتمام بعوامل إضافية مثل التزام الإدارة ودعمها خلال تنفيذ التغيير.

**الكلمات المفتاحية:** نظام ERP، السلك التعليمي، العوامل المؤثرة، تطبيق.

**RESEARCH TITLE**

# The Impact of Institutional and Personal Factors on the Implementation of ERP Systems in Educational Institutions

**Abstract**

The study aimed to explore the factors influencing the successful implementation of an Enterprise Resource Planning (ERP) system in the educational sector, focusing on the involvement of administrators and teachers in both the school and personal environments. The research utilized a questionnaire consisting of 73 questions, distributed among 100 teachers and administrators at Ort Comprehensive School in Acre.

The findings revealed a positive correlation between administrative involvement and the successful implementation of the ERP system in both environments. It was also found that teacher participation positively impacts the system's success in the school environment, whereas there was no significant impact in the personal environment. Additionally, the results showed a positive relationship between administrative involvement and teacher participation, as well as between the system's effects in the school and personal environments.

The study employed a descriptive-analytical methodology to understand the factors affecting ERP system implementation in the educational sector and to examine how these factors contribute to the system's success. The research collected quantitative and qualitative data to provide a comprehensive view of the system's impacts on school and personal environments and to identify the factors influencing the success or failure of ERP implementation in the educational sector.

The study recommends the following:

- Selecting a system that meets the needs of the educational institution.
- Setting clear objectives for implementation, such as improving data management and reducing errors.
- Reengineering administrative processes to align with system requirements.
- Training staff and students to ensure optimal system use and minimize resistance to change.
- Providing continuous technical support to reduce potential disruptions to academic and administrative operations.
- Conducting regular system evaluations to ensure it meets needs and remains updated.
- Enhancing user adaptability, particularly for experienced teachers, to cope with technological changes.

This study serves as a starting point for future research, which could examine the system's impact on knowledge management and communication in educational institutions, with a focus on additional factors such as administrative commitment and support during change implementation.

**Key Words:** ERP system , Educational system ,Influencing factors ,Application.

**المقدمة:**

في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة، أصبحت أنظمة تخطيط موارد المؤسسات (ERP) واحدة من أبرز الأدوات التقنية التي تسهم في تحسين الأداء الإداري والتنظيمي في المؤسسات المختلفة، بما في ذلك المؤسسات التعليمية. يُعد نظام ERP نظامًا متكاملًا يهدف إلى دمج العمليات الإدارية والأكاديمية والمالية على منصة واحدة، مما يسهم في تعزيز الكفاءة التشغيلية ودقة اتخاذ القرارات. بدأ استخدام هذا النظام في قطاع التعليم كوسيلة لتحسين إدارة الموارد وتبسيط العمليات اليومية، ما يُبرز دوره في تطوير البيئة التعليمية وتحقيق الجودة المنشودة.

نظام المعلومات المتكامل ERP هو أحد أهم التطورات في مجال نظم المعلومات. يعتمد هذا النظام على دمج قواعد البيانات والعمليات المختلفة في المنظمة تحت سقف واحد، مما يتيح التحكم في الموارد ونشر المعلومات بين الأقسام بطريقة متكاملة. بدأ استخدام ERP في الصناعات المختلفة وانتشر بسرعة ليشمل المنظمات التعليمية، حيث يُسهم في تحسين إدارة الموارد الأكاديمية والإدارية والمالية. وفقًا للباحثين Slooten & Yab و (McAdam & Galloway) 2005، فإن نظام ERP في قطاع التعليم يوفر منصة واحدة تُدمج فيها جميع الأنشطة، مما يُسهم في اتخاذ قرارات أسرع وأكثر دقة.

يتسم نظام ERP بقاعدة بيانات مركزية تتيح تقليص العمليات المتكررة وإلغاء الحاجة إلى أنظمة منفصلة للإدارة، مثل إدارة الطلاب، المالية، التسويق، والتوزيع. يعتبر هذا النظام بمثابة مرآة للمنظمة، إذ يُظهر جميع العمليات بوضوح. ليس من المستغرب أن العديد من المؤسسات، بما في ذلك وزارة المعارف، بدأت في تبني هذا النظام لتحقيق التكامل في معلوماتها الإدارية والأكاديمية. كما يشمل نظام ERP في المؤسسات التعليمية إدارة التسجيل والقبول، الشؤون الأكاديمية، الموارد البشرية، المالية، المخزون، والأنشطة الطلابية، مما يتيح التكامل بين هذه الأقسام لتبسيط العمليات اليومية وتحسين الأداء العام.

أنظمة ERP السحابية تُعد تحولًا نوعيًا في كيفية إدارة المؤسسات التعليمية لمواردها، حيث تُركز على توفير حلول أكثر كفاءة من حيث التكلفة وسهولة الاستخدام. وتُمكن هذه الأنظمة المؤسسات من التعامل مع التحديات المتزايدة، مثل زيادة عدد الطلاب وتعقيد العمليات الإدارية.

**أهمية البحث:**

تتبع أهمية البحث من الحاجة إلى الاستفادة من الإمكانيات التي يوفرها نظام ERP لتحسين إدارة العمليات في المؤسسات التعليمية، خاصةً في ضوء التحديات المتزايدة في مجال التعليم، مثل زيادة عدد الطلاب، تعقيد العمليات الإدارية، والضغوط المالية. يهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية واضحة حول كيفية تطبيق هذا النظام بنجاح ومعالجة التحديات المرتبطة به لتحقيق أهداف التعليم بجودة وكفاءة.

**تحديد المشكلة:**

على الرغم من المزايا العديدة لنظام ERP، تواجه المؤسسات التعليمية تحديات أثناء تطبيقه، مثل التكلفة المرتفعة، مقاومة التغيير من قبل المعلمين، وتعقيد النظام. تُضعف هذه التحديات من فاعلية التطبيق وتؤثر على تحقيق الفوائد المتوقعة، مما يستدعي دراسة متعمقة لهذه العوامل وتحليل تأثيرها على نجاح التنفيذ.

## أهداف البحث:

- استكشاف العلاقة بين تدخل الإدارة ونجاح تطبيق نظام ERP في البيئة المدرسية والشخصية.
- دراسة تأثير مشاركة المعلمين على نجاح تطبيق النظام في البيئتين.
- تقديم توصيات تساهم في تحسين عملية تطبيق نظام ERP في المؤسسات التعليمية.

## فرضيات البحث:

الفرضيات التي تتعلق بالعوامل المؤثرة في نجاح تطبيق نظام ERP في المؤسسات التعليمية، وتشمل:

1. توجد علاقة إيجابية بين تدخل الإدارة ونجاح تطبيق نظام ERP في البيئة المدرسية.
2. توجد علاقة إيجابية بين تدخل الإدارة ونجاح تطبيق نظام ERP في البيئة الشخصية.
3. توجد علاقة إيجابية بين تدخل المعلمين ونجاح تطبيق نظام ERP في البيئة المدرسية.
4. لا توجد علاقة ملحوظة بين تدخل المعلمين ونجاح تطبيق نظام ERP في البيئة الشخصية.

يشكل هذا البحث خطوة نحو تعزيز فهم العوامل المؤثرة في تطبيق نظم المعلومات المتكاملة في التعليم، مما يساهم في تطوير استراتيجيات فعالة لدعم التغيير التكنولوجي وتحقيق الأهداف المؤسسية.

## مراجعة الأدبيات:

استعراض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة الحالية:

**Slouten & Yab (2005):** هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف تطبيق أنظمة تخطيط موارد المؤسسات (ERP) في قطاع التعليم، مع التركيز على دورها في تحسين التكامل بين العمليات الإدارية والأكاديمية. استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لتقييم فوائد استخدام ERP في المؤسسات التعليمية. توصلت النتائج إلى أن الأنظمة توفر منصة واحدة دمج الأنشطة، مما يساهم في تعزيز الكفاءة التشغيلية ودقة اتخاذ القرارات. أوضحت الدراسة أن اعتماد ERP يؤدي إلى تقليل العمليات المتكررة وتحسين تدفق المعلومات بين الأقسام المختلفة.

**McAdam & Galloway 2005:** تناولت هذه الدراسة كيفية تأثير أنظمة ERP على الأداء التنظيمي في المؤسسات التعليمية. تم اعتماد المنهج الكمي لتحليل البيانات المستخلصة من استطلاعات أجريت على عدد من المؤسسات التعليمية. كشفت النتائج عن أن تطبيق نظام ERP يساهم في تحسين إدارة الموارد الأكاديمية والإدارية من خلال تقليل الهدر وتوحيد قواعد البيانات، كما يساهم في تحقيق التكامل بين مختلف العمليات مما يحسن الأداء العام.

وزارة المعارف: ركزت الوزارة على استكشاف تبني نظام ERP لتحسين إدارة العمليات الإدارية والأكاديمية. تم استخدام منهج دراسة الحالة تحليل تجربة تطبيق النظام في المؤسسات التعليمية. أظهرت النتائج أن النظام يوفر إدارة متكاملة للتسجيل، الشؤون الأكاديمية، الموارد البشرية، المالية، والمخازن، مما يبسط العمليات اليومية ويعزز جودة الإدارة.

أنظمة ERP السحابية: ركزت دراسة حول الأنظمة السحابية على التحديات والحلول في تطبيق أنظمة ERP السحابية في التعليم. استخدم المنهج النوعي من خلال مقابلات مع مديري نظم المعلومات. أبرزت النتائج أن هذه الأنظمة توفر حلولاً فعالة من حيث التكلفة وسهولة الاستخدام، لكنها تتطلب بنية تحتية قوية وتدريماً مكثفاً للموظفين.

مقارنة الدراسات السابقة مع البحث الحالي:

● الإضافة البحثية:

على الرغم من أن الدراسات السابقة قدمت رؤى مهمة حول فوائد أنظمة ERP وتحدياتها، إلا أن البحث الحالي يضيف منظوراً جديداً من خلال تقديم تحليل شامل للتحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية في مراحل تطبيق النظام، مع التركيز على السياق المحلي. يتميز البحث أيضاً بتقديم حلول عملية للتغلب على هذه التحديات، مما يعزز من فهم أفضل لكيفية تحقيق أقصى استفادة من هذه الأنظمة.

● الاختلاف المنهجي:

بينما اعتمدت بعض الدراسات السابقة على المناهج الوصفية أو الكمية، يستخدم البحث الحالي منهجاً مزيجاً (Mixed Methods) يجمع بين تحليل البيانات الكمية والنوعية لتقديم صورة أكثر تكاملاً حول تطبيق أنظمة ERP.

● التوجه نحو الحلول العملية:

بخلاف الدراسات التي ركزت على الفوائد العامة لأنظمة ERP، يركز البحث الحالي على استراتيجيات التنفيذ الناجح، مما يساهم في سد فجوة بحثية مهمة تتعلق بتجاوز العقبات التي تعيق التطبيق الفعال.

**الطريقة والإجراءات:**

في هذه الدراسة، تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لفهم العوامل المؤثرة على تطبيق نظام تخطيط موارد المؤسسات (ERP) في المؤسسات التعليمية. استندت الإجراءات إلى جمع بيانات كمية ونوعية لتقديم صورة شاملة حول تأثير النظام على البيئتين المدرسية والشخصية، بالإضافة إلى تحديد العوامل التي تؤدي إلى نجاح أو فشل التطبيق. الأدوات:

1. الاستبيان: تم تصميم استبيان مكون من 73 سؤالاً موزعة على عدة محاور تشمل:

○ تدخل الإدارة

○ مشاركة المعلمين

○ الدعم والتدريب

○ التحديات التقنية والثقافية المتعلقة بتطبيق النظام.

2. تم توزيع الاستبيان على 100 معلم ومدير في مدرسة أروط الشاملة في مدينة عكا.

3. المقابلات: إلى جانب الاستبيان، تم إجراء مقابلات شبه منتظمة مع عدد من المديرين والمعلمين لتجميع بيانات نوعية حول تجاربهم مع النظام، وتحديد العوامل السلوكية والتنظيمية المؤثرة في تطبيقه.

**خطوات جمع البيانات:**

● المرحلة الأولى: جمع البيانات الأولية عبر توزيع الاستبيانات إلكترونياً على المشاركين في الدراسة. كما تم إجراء المقابلات مع مجموعة من المديرين والمعلمين.

● المرحلة الثانية: جمع بيانات ثانوية من الدراسات السابقة والمصادر الأكاديمية لدعم التحليل وتوسيع نطاق الفهم.



**تحليل البيانات:**

- التحليل الكمي: تم استخدام أدوات إحصائية مثل برنامج SPSS أو Excel لتحليل البيانات الكمية باستخدام أساليب مثل التحليل التكراري، اختبار الارتباطات، وتحليل الانحدار لفحص علاقات تدخل الإدارة والمعلمين ونجاح تطبيق النظام.
- التحليل النوعي: تم استخدام أسلوب التحليل الموضوعي لتحليل البيانات النوعية المجمعة من المقابلات، وتصنيفها وفقاً للمواضيع الرئيسية مثل مقاومة التغيير، دعم الإدارة، ومدى فعالية التدريب.

**الأدوات التحليلية:**

- البرمجيات الإحصائية مثل SPSS لتحليل البيانات الكمية.
  - التحليل الموضوعي باستخدام برامج مثل NVivo تحليل البيانات النوعية.
- تم تصميم هذه المنهجية لضمان جمع وتحليل البيانات الدقيقة التي تسهم في الوصول إلى استنتاجات قوية حول العوامل المؤثرة في تطبيق نظام ERP في المؤسسات التعليمية.

**فجوات في الأدبيات الحالية:**

- على الرغم من الجهود البحثية السابقة، لا تزال هناك فجوات ملحوظة في الأدبيات، منها:
- قلة الدراسات التي تربط بين الأدوار المختلفة للإدارة والمعلمين في نجاح تطبيق نظام ERP وتأثير هذه الأدوار على البيئة الشخصية والتعليمية.
  - التركيز الأكبر كان على الجوانب التقنية والتحديات المالية، مع إغفال تأثير العوامل السلوكية والثقافية على نجاح النظام.
  - ضعف الأبحاث التي تتناول كيفية تكيف نظم ERP لتلبية الاحتياجات الخاصة بقطاع التعليم، بما في ذلك المناهج الدراسية والتفاعل مع الطلاب.
  - قلة الدراسات التي تقدم نموذجاً عملياً أو إطاراً شاملاً لتطبيق نظام ERP في السياق التعليمي، خصوصاً في الدول النامية.

يهدف البحث الحالي إلى سد الفجوات في الأدبيات من خلال:

- التركيز على تأثير تدخل الإدارة والمعلمين في البيئة المدرسية والشخصية على نجاح تطبيق النظام.
  - دراسة الأبعاد السلوكية والثقافية وتأثيرها على قبول النظام.
  - تقديم توصيات لتكيف نظام ERP بما يتناسب مع الاحتياجات التعليمية.
  - بناء نموذج عملي يمكن أن يُستخدم كإطار لتطبيق النظام بشكل فعال في المؤسسات التعليمية.
- المنهجية المستخدمة في هذا البحث تتبع الأسلوب الوصفي التحليلي، الذي يهدف إلى فهم العوامل المؤثرة في تطبيق نظام ERP في السلك التعليمي، ودراسة كيفية تأثير هذه العوامل على نجاح تطبيق النظام. يعتمد البحث على جمع البيانات الكمية والنوعية لتوفير صورة شاملة عن تأثيرات النظام في البيئة المدرسية والشخصية، وتحديد العوامل المؤثرة في النجاح أو الفشل.

يتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظواهر كما هي في الواقع، بدون التدخل في التغييرات أو التأثيرات على الوضع. يتم وصف الحالة الراهنة لتطبيق نظام ERP في المؤسسات التعليمية وتحليل العوامل المؤثرة على نجاح أو فشل التطبيق.

يستخدم البحث عدة أدوات لجمع البيانات تشمل الاستبيانات والمقابلات:

● الاستبيان (Survey): هو الأداة الرئيسية لجمع البيانات ويتكون من مجموعة من الأسئلة المنظمة التي تهدف إلى جمع المعلومات من المعلمين، الإداريين، والمديرين حول كيفية تأثير تطبيق نظام ERP في المدارس. تم تصميم الاستبيان ليشمل أسئلة كمية ونوعية:

- الأسئلة الكمية: تهدف إلى جمع بيانات قابلة للتحليل الإحصائي حول تأثير النظام وفاعليته.
- الأسئلة النوعية: تتيح جمع ملاحظات وآراء المشاركين حول التحديات والفرص المتعلقة بتطبيق النظام، وكذلك العوامل السلوكية والتنظيمية التي قد تؤثر في النجاح.

تفاصيل الاستبيان الذي يتضمن 73 سؤالاً موزعاً على عدة محاور تشمل:

- تدخل الإدارة: أسئلة حول مدى تدخل الإدارة العليا في تطبيق النظام.
  - مشاركة المعلمين: أسئلة حول مدى مشاركة المعلمين في عملية التطبيق.
  - الدعم والتدريب: أسئلة تتعلق بتوافر التدريب والدعم الفني.
  - التحديات والتقنيات: أسئلة حول التحديات التقنية والثقافية المرتبطة بتطبيق النظام.
- تم توزيع الاستبيان على عينة مكونة من 100 مستجيب، تتنوع بين المعلمين، المدراء، والإداريين في مدرسة أورط الشاملة في عكا.

● المقابلات: إلى جانب الاستبيان، سيتم إجراء مقابلات شبه منتظمة مع عدد من المديرين والمعلمين للحصول على فهم أعمق حول تطبيق النظام. يتم من خلالها جمع بيانات نوعية حول تجاربهم مع النظام، وتحديد العوامل السلوكية والتنظيمية التي قد تؤثر في تطبيقه.

مراحل كيفية جمع البيانات:

● المرحلة الأولى - جمع البيانات الأولية: تم توزيع الاستبيان الإلكتروني على المستجيبين من المعلمين والمدراء في المدرسة المستهدفة، باستخدام البريد الإلكتروني. تم التأكد من أن البيانات المجمعة تمثل جميع الفئات المعنية (معلمين، إداريين، ومدربين). تم تنفيذ المقابلات الشخصية مع بعض المديرين والمعلمين المختارين لجمع بيانات نوعية وتحديد التحديات والفرص في تطبيق النظام.

● المرحلة الثانية - جمع البيانات الثانوية: تم أيضاً جمع بيانات ثانوية من مصادر أكاديمية وتقارير بحثية و مقالات سابقة تناولت تطبيق نظام ERP في التعليم. تهدف هذه البيانات إلى توفير سياق أوسع لتفسير البيانات الأولية.

تم اختيار عينة عشوائية من المعلمين والإداريين في مدرسة أورط الشاملة بمدينة عكا. تمثل هذه العينة عينة متوسطة من المؤسسات التعليمية التي تستخدم نظام ERP، مما يسهل الوصول إلى استنتاجات عامة يمكن تطبيقها على مدارس أخرى.

## تحليل البيانات كالتالي :

- التحليل الكمي: يتم استخدام التحليل الإحصائي لتحليل نتائج الأسئلة الكمية. سٌستخدم تقنيات مثل التحليل التكراري، واختبار الارتباطات، وتحليل الانحدار لفحص العلاقات بين تدخل الإدارة والمعلمين ونجاح تطبيق النظام.
- التحليل النوعي: سيتم تحليل البيانات النوعية المجمعة من المقابلات من خلال أسلوب التحليل الموضوعي. سيتم تصنيف البيانات وفقاً للمواضيع الرئيسية المتعلقة بتطبيق النظام، مثل مقاومة التغيير، دعم الإدارة، ومدى فعالية التدريب.

## أدوات التحليل:

- البرمجيات الإحصائية مثل SPSS (Statistical Package for the Social Sciences) أو Excel لتحليل البيانات الكمية.
- التحليل الموضوعي باستخدام برامج مثل NVivo لتحليل البيانات النوعية.

لضمان مصداقية البيانات، تم اختبار الاستبيانات لتحديد ما إذا كانت القياسات دقيقة وقابلة للتطبيق وتم أيضاً تأكيد نتائج المقابلات عبر التوثيق من خلال تعليقات المشاركين وطلب من المشاركين في المقابلات تقديم آراء متنوعة حول تأثيرات النظام على البيئة المدرسية والشخصية لضمان تغطية جميع الجوانب.

## النتائج:

موثوقية الأدوات: لحساب الموثوقية الداخلية، تم احتساب معامل "ألفا كرونباخ" لكل متغير وأبعاده.

النتائج موضحة كما يلي - جدول يوضح موثوقية جميع المتغيرات مجتمعة:

المتغير	العناصر	معامل ألفا كرونباخ
مشاركة ودعم الإدارة	1-14	0.90
مشاركة المعلمين	15-24	0.91
التكامل في البيئة التنظيمية	25-45	0.92
التكامل في البيئة الشخصية	46-73	0.94

تشير البيانات إلى أن المتغيرات: مشاركة ودعم الإدارة، مشاركة الموظفين، البيئة التنظيمية، والبيئة الشخصية لديها نتائج موثوقية عالية ومتناسقة.

موثوقية استبيان مشاركة ودعم الإدارة: لحساب الموثوقية الداخلية، تم احتساب معامل ألفا كرونباخ لعناصر الاستبيان التي تفحص مشاركة الإدارة. وُجد أن 4 عناصر (1، 2، 6، 10) لم تكن مرتبطة بالمتغيرات الأخرى، وتم استبعادها. بعد الاستبعاد، بلغ معامل ألفا 0.90. تم أيضاً فحص موثوقية المكونات الثلاثة: الإدارة، التخطيط، والتنفيذ. لم تُظهر عناصر التخطيط والإدارة ترابطاً كافياً لتكوين متغير متماسك، لذلك لم يتم التعامل معها بشكل فردي.

المتغير	العناصر	معامل ألفا كرونباخ
مشاركة ودعم الإدارة	1-14	0.9
مشاركة المعلمين	15-24	0.91
التكامل في البيئة التنظيمية	25-45	0.92
التكامل في البيئة الشخصية	46-73	0.94

موثوقية استبيان مشاركة الموظفين: لحساب الموثوقية الداخلية، تم احتساب معامل ألفا كرونباخ لأحد عشر عنصراً في استبيان مشاركة الموظفين وبلغ 0.91. تم أيضاً فحص موثوقية مكونين لمشاركة الموظفين: التخطيط، والتدريب. التكامل في البيئة الشخصية 0.94 والبيئة التنظيمية 0.92 لهم نتائج ممتازة ، النتائج موضحة أدناه للتخطيط: نرى حساب التخطيط واختبار النظام 0.92 نتيجة جيدة جدا ، اما التدريب النتيجة 0.77 اقل مما يشير على فجوة صغيرة تحتاج التغلب عليها بزيعة التدريب وورشات عمل .

المتغير	العناصر المستبعدة	معامل ألفا كرونباخ
التخطيط واختبار النظام	16-20	0.92
التدريب	15، 24	0.77

موثوقية استبيان التكامل في البيئة التنظيمية: تم احتساب معامل ألفا كرونباخ لعناصر استبيان التكامل في البيئة التنظيمية، وبلغت 0.92 مما يشير إلى موثوقية داخلية جيدة. تم استبعاد بعض العناصر غير المرتبطة بالتغير. اتخاذ القرار تم الموثوقية 0.77 ، والدة 0.89 نتائج جيدة .

المتغير	العناصر المستبعدة	معامل ألفا كرونباخ
التكامل التنظيمي	26، 32، 42، 43، 36	0.92
اتخاذ القرار	26	0.77
الأداء	34، 39، 40، 43، 44	0.89

موثوقية استبيان التكامل في البيئة الشخصية: تم احتساب معامل ألفا كرونباخ لعناصر استبيان التكامل في البيئة الشخصية، وبلغ 0.94 مما يشير إلى موثوقية داخلية عالية. تم استبعاد العديد من العناصر غير المرتبطة.

المتغير	العناصر المستبعدة	معامل ألفا كرونباخ
التكامل الشخصي	46، 47، 50، 58، 73	0.94
اتخاذ القرار	49، 50، 56، 71، 72	0.77

وصف العينة: يظهر من الجدول أن متوسط مشاركة الإدارة (Mean=4.11، SD=0.51) يعكس مشاركة ملحوظة للإدارة في عملية التكامل، وكانت العملية ملموسة وليست مجرد تصريح.

المتغير "التوتر النفسي"؛ يشير إلى الاستجابات النفسية السلبية التي قد تؤثر على نجاح أداء الموظف. تم حسابه كمعدل لمتوسط 11 بنداً، وكذلك تم حساب كل بُعد على حدة. يتراوح المتغير على مقياس شبه فنوي من 5 مستويات، مع نطاق متوقع من 1 = توتر نفسي منخفض إلى 5 = توتر نفسي مرتفع.

جدول مقاييس المركز والتشتت للمتغير "مشاركة المعلمين": تشير نتائج الجدول إلى أن متوسط متغير مشاركة الموظفين بأبعاده المختلفة مرتفع. هذا يدل على أن مستوى مشاركة الموظفين في عملية التنفيذ كان عاليًا. يمكن ملاحظة أن أعلى متوسط كان لتخطيط وتوصيف النظام، حيث بلغ 4.27 بانحراف معياري 0.56. يبدو أن ذلك يشير إلى أن الموظفين يعتبرون العملية منظمة، مرتبة، ومخططة، مما قد يكون ساهم في نجاح التنفيذ.

عدد المشاركين	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسيط
مشاركة المعلمين	80	4.19	0.46
التخطيط، التوصيف واختبار النظام	80	4.27	0.56
التدريب وتأهيل المعلمين	80	4.22	0.58

الجدول التالي يعرض المؤشرات المركزية للمتغير التابع بجوانبه المختلفة. يتم قياس المتغير على مقياس شبه فاصل من 5 مستويات، حيث يتراوح النطاق المتوقع بين 1 (عدم الرضا) و 5 (رضا عالٍ).

مؤشرات المركز والتوزيع للمتغير: التنفيذ في البيئة التنظيمية

المتغير	العدد (N))	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسيط
مشاركة المعلمين	80	4.19	0.46	4.1
التخطيط، التوصيف واختبار النظام	80	4.27	0.56	4.3
التدريب وتأهيل المعلمين	80	4.22	0.58	4.1
نجاح التنفيذ	80	4.15	0.48	4

بصورة عامة، يمكن ملاحظة أن المتوسطات مرتفعة، سواء في البيئة الشخصية أو البيئة التنظيمية. المتغير الذي حصل على أعلى القيم كان "اتخاذ القرارات" بمتوسط 4.39 و 4.35 في البيئتين على التوالي. يشير ذلك إلى أن النظام يدعم عمليات اتخاذ القرار داخل المنظمة.

القيم الأقل حصلت عليها "مستوى الخدمة" (متوسط 3.98، انحراف معياري 0.38) في البيئة التنظيمية، و"توافر وموثوقية المعلومات" (متوسط 3.75، انحراف معياري 0.65). يبدو أن هذه النقاط تمثل الجوانب الأكثر إشكالية في التنفيذ، وترتبط بصعوبات تقديم الخدمة وسوء فهم دور فريق التنفيذ، إضافة إلى تحديات تقنية وثغرات تقلل من ثقة المستخدمين في نظام المعلومات.

مع ذلك، يشير المتوسط العام المرتفع (متوسط 4.51، انحراف معياري 0.48) إلى نجاح التنفيذ.

اختبار F حسب الوظيفة:

تم إزالة فئتين بسبب قلة عدد المشاركين. لا توجد فروق معنوية واضحة ( $0.1 < sig$ )، مما يشير إلى أن دور الموظف ليس له تأثير كبير في البيئة الشخصية.

اختبار F حسب الأقدمية:

لا توجد فروق معنوية واضحة ( $0.1 < sig$ ). يمكن الاستنتاج أن أقدمية الموظفين تؤثر بشكل أقل على نجاح تنفيذ نظام ERP. يؤكد ذلك أهمية تدريب المستخدمين مهنيًا بواسطة مرشدين ماهرين لضمان الاستخدام الصحيح والفعال للنظام ERP.

اختبار F حسب الوظيفة - تم حذف فئتين بسبب قلة المشاركين، هناك فروق كبيرة ولكنها غير دالة إحصائيًا ( $sig$  أكبر من 0.1).

الدمج في البيئة التنظيمية

المتغير	N	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسيط
الدمج في البيئة التنظيمية	80	4.07	0.35	4.19
توفر وموثوقية المعلومات	80	4.08	0.60	4.16
اتخاذ القرارات	80	4.35	0.49	4.25
مستوى الخدمة	80	3.98	0.38	3.75
تحقيق الأهداف	80	4.35	0.44	4.25

يمكن ملاحظة أن المتوسطات العامة مرتفعة، حيث حصل متغير "اتخاذ القرارات" على أعلى القيم في كل من البيئة الشخصية والبيئة التنظيمية، بمتوسطات 4.39 و 4.35 على التوالي. هذا يشير إلى أن النظام يدعم عمليات اتخاذ القرارات داخل السلك التعليمي.

أدنى الدرجات سُجّلت لمستوى الخدمة بمتوسط 3.98 وانحراف معياري 0.38 في البيئة التنظيمية، ولتوفر وموثوقية المعلومات بمتوسط 3.75 وانحراف معياري 0.65. يبدو أن هذه هي النقاط الأكثر تحديًا في عملية التنفيذ، وترتبط بصعوبات في تقديم الخدمة وتصور غير مناسب لدور فريق التنفيذ للمعلمين، بالإضافة إلى مشكلات في النظام وأخطاء تؤثر على ثقة المستخدمين في نظام المعلومات.

مع ذلك، فإن المتوسط العام مرتفع (متوسط 4.51، انحراف معياري 0.48)، مما يدل على تنفيذ ناجح.

## الدمج في البيئة الشخصية

المتغير	N	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسيط
الدمج في البيئة الشخصية	80	4.10	0.45	4.30
اتخاذ القرارات	80	4.39	0.40	4.20
توفر وموثوقية المعلومات	80	3.75	0.65	4.00
تحسين أداء الموظفين والإنتاجية	80	4.33	0.67	4.15

## تحليل التباين (ANOVA)

المتغير	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الحرة	F	Sig.
مشاركة الإدارة	بين المجموعات	0.214	0.402	2	0.805
	داخل المجموعات	0.255	17.342	68	
	المجموع الكلي	18.146			
مشاركة المعلمين	بين المجموعات	0.233	0.311	2	0.622
	داخل المجموعات	0.209	14.226	68	
	المجموع الكلي	14.848			
البيئة التنظيمية	بين المجموعات	0.145	0.234	2	0.468
	داخل المجموعات	0.118	8.005	68	
	المجموع الكلي	8.472			
البيئة الشخصية	بين المجموعات	0.266	0.264	2	0.528
	داخل المجموعات	0.196	13.301	68	
	المجموع الكلي	13.829			

الاستنتاجات: تشير النتائج إلى عدم وجود دلالة إحصائية لتأثير دور المعلم على الدمج في البيئة الشخصية؛ لا توجد فروق كبيرة.

يمكن تعزيز أهمية أبعاد التدريب وتصنيف المعلمين كعناصر حاسمة في نجاح تنفيذ نظام المعلومات.

اختبار F حسب الأقدمية - لا توجد فروق كبيرة (sig أكبر بكثير من 0.1).

تحليل التباين (ANOVA)

المتغير	مجموع المربعات	متوسط المربعات	الدرجة الحرية	F	Sig.
مشاركة الإدارة	بين المجموعات	0.714	0.146	4	0.582
	داخل المجموعات	0.275	20.620	75	
	المجموع الكلي	21.202			
مشاركة المعلمين	بين المجموعات	0.758	0.103	4	0.412
	داخل المجموعات	0.219	16.460	75	
	المجموع الكلي	16.872			
البيئة التنظيمية	بين المجموعات	0.719	0.065	4	0.260
	داخل المجموعات	0.124	9.313	75	
	المجموع الكلي	9.573			
البيئة الشخصية	بين المجموعات	0.470	0.181	4	0.724
	داخل المجموعات	0.202	15.131	75	
	المجموع الكلي	15.854			

الاستنتاجات

يمكن الاستنتاج أن أقدمية المعلمين هي عامل أقل تأثيرًا على نجاح تنفيذ نظام معلومات ERP. هذا يثبت أهمية تدريب ا

المعلمين، من حيث الاحترافية، من قبل مدربين مهرة لنقل المعرفة حول الاستخدام الصحيح والفعال لنظام ERP.

وقد أظهرت الدراسة عدة نتائج رئيسية:



1. تم العثور على علاقة بين تدخل الإدارة وتأثيرها في نجاح تنفيذ نظام معلومات ERP في البيئة التدريسية . يمكن الاستنتاج أنه كلما كانت الإدارة أكثر تدخلاً، زادت تأثيراتها على نجاح تنفيذ النظام في البيئة التعليمية.
  2. تم العثور على علاقة بين تدخل الإدارة ونجاح تنفيذ نظام ERP في البيئة الشخصية. يمكن الاستنتاج أنه كلما كانت الإدارة أكثر تدخلاً، زادت تأثيراتها على نجاح تنفيذ النظام في البيئة الشخصية.
  3. تم العثور على علاقة بين تدخل المعلمين وتأثيرهم على نجاح تنفيذ نظام ERP في البيئة التعليمية. يمكن الاستنتاج أنه كلما كانت مشاركة المعلمين أكبر، زادت تأثيراتهم على نجاح تنفيذ النظام في البيئة للهيئة التدريسية.
  4. لم يتم العثور على علاقة بين تدخل المعلمين ونجاح تنفيذ نظام ERP في البيئة الشخصية. لا يمكن القول إن زيادة تدخل المعلمين تؤدي إلى زيادة تأثيراتها على نجاح تنفيذ النظام في البيئة الشخصية.
- إضافة إلى فحص الافتراضات البحثية، تم العثور على عدة نتائج مثيرة: تم العثور على علاقة إيجابية وملحوظة بين تدخل المعلمين وتدخل الإدارة. يمكن الاستنتاج أنه كلما كانت الإدارة أكثر تدخلاً، زاد تدخل المعلمين.
- تم العثور على علاقة إيجابية ملحوظة بين التأثيرات في للهيئة التدريسية والتأثيرات في البيئة الشخصية. يمكن الاستنتاج أنه كلما زاد التأثير في البيئة التدريسية، زاد التأثير في البيئة الشخصية.
- لمواصلة دعم الافتراضات البحثية، تم فحص عدة نماذج التنبؤ بالتأثيرات في البيئة الشخصية والبيئة التعليمية. في المرحلة الأولى، تم فحص قدرة التنبؤ لتدخل المعلمين وتدخل الإدارة في البيئة الشخصية. تم العثور على أن تدخل الإدارة له تأثير على البيئة الشخصية، مما قدم قدرة تنبؤ جيدة جداً. في المقابل، لم يتم العثور على تأثير التدخل المعلمين على البيئة الشخصية، مما يعطي قدرة تنبؤ منخفضة. في المرحلة الثانية، تم فحص قدرة التنبؤ لتدخل المعلمين، تدخل الإدارة، والتأثيرات في البيئة التنظيمية والبيئة الشخصية. تم العثور على أن قدرة التنبؤ قد تحسنت.
- على الرغم من أن العوامل السلوكية قد تم فحصها في هذه الدراسة، فإن النظرة الشاملة ستؤدي إلى استنتاج حول الإمكانيات المحتملة دراسة متغيرات إضافية مثل: تأثيرات نظام معلومات ERP المتكامل على الاتصال داخل المدرسة وخارجها، وتأثيرات نظام ERP على إدارة المعرفة في المدرسة، ودراسة الالتزام ودعم الإدارة أثناء تنفيذ التغيير التنظيمي، خاصة عندما يتعلق الأمر بتغيير تكنولوجيا المعلومات، (الالتزام ودعم الإدارة العليا).
- بالإضافة إلى ذلك، يعد البحث نقطة انطلاق لإجراء دراسات تستخدم النموذج الذي تم بحثه بشكل أوسع، وتفحص الكيانات العامة غير الربحية مثل الحكم المحلي. سيتيح هذا الاستخدام فحص التأثير الفعلي للعوامل السلوكية على البيئة التعليمية والشخصية مقارنة بالمتغيرات المالية والكميات.
- يجب على للهيئة التدريسية أخذ العوامل السلوكية في الاعتبار كعوامل رئيسية عند تحديد استراتيجية التغيير، خاصة عند مناقشة وضع استراتيجية لتنفيذ التغيير في تكنولوجيا المعلومات.

#### تلخيص النتائج:

- تأثير تدخل الإدارة: أظهرت الدراسة أن تدخل الإدارة العليا كان له تأثير إيجابي كبير على نجاح تطبيق نظام ERP في البيئة المدرسية والشخصية. حيث كانت المدارس التي حصلت على دعم قوي من الإدارة أكثر قدرة على تنفيذ النظام بنجاح وتحقيق نتائج إيجابية.

- دور المعلمين في التطبيق: كانت مشاركة المعلمين في عملية تطبيق النظام ضرورية لنجاحه. كلما زادت مشاركتهم، سواء في التدريب أو استخدام النظام، كانت النتائج أفضل في تحسين الأداء الأكاديمي والإداري. ومع ذلك، لم يكن لتدخل المعلمين في البيئة الشخصية تأثير كبير.
- مقاومة التغيير: أظهرت النتائج أن بعض المعلمين، خاصة الذين لديهم خبرة طويلة في التدريس، كانوا أكثر مقاومة لتطبيق النظام الجديد بسبب تفضيلهم للطرق التقليدية. ومع ذلك، ساعد تدخل الإدارة في تقليل هذه المقاومة.
- التدريب والدعم الفني: تبين أن توفير التدريب المناسب والدعم الفني المستمر كان له تأثير كبير على نجاح تطبيق النظام. المدارس التي لم توفر هذا الدعم واجهت مشاكل في استخدام النظام بشكل فعال.
- البنية التحتية التقنية: كانت البنية التحتية التقنية، مثل توفر الشبكات والخوادم القوية، عاملاً مهماً في نجاح النظام. المدارس التي تمتلك بنية تحتية جيدة كانت أكثر قدرة على تطبيق النظام دون مشاكل كبيرة.

### التوصيات المستقبلية:

- تعزيز دور الإدارة في التطبيق: يجب أن تواصل الإدارة العليا تقديم الدعم الكامل والمستمر خلال عملية تطبيق نظام ERP، بما في ذلك تخصيص الموارد وتوفير التوجيه اللازم لجميع الأطراف المعنية.
- زيادة مشاركة المعلمين: يوصى بأن يتم تضمين المعلمين بشكل أكبر في مرحلة التخطيط والتنفيذ لنظام ERP، وتقديم تدريب مستمر يضمن استخدامهم الأمثل للنظام في العملية التعليمية.
- التعامل مع مقاومة التغيير: ينبغي تطوير استراتيجيات لخفض مقاومة التغيير، خاصة من قبل المعلمين ذوي الخبرة العالية. يشمل ذلك تقديم مبررات واضحة وفوائد ملموسة لاستخدام النظام الجديد في التعليم.
- استثمار في التدريب والدعم الفني: من المهم أن تواصل المؤسسات التعليمية تقديم تدريب شامل لجميع العاملين، مع توفير دعم فني دائم لضمان الاستخدام الصحيح والمستمر للنظام.
- تحسين البنية التحتية التقنية: يجب على المؤسسات التعليمية أن تستثمر في تحسين بنيتها التحتية التقنية لضمان قدرة النظام على العمل بكفاءة دون انقطاع أو مشاكل فنية.
- إجراء تقييمات دورية للنظام: يوصى بإجراء تقييمات دورية لفعالية نظام ERP في المؤسسات التعليمية لتحديد التحديات الجديدة والعمل على معالجتها بشكل مستمر.
- التركيز على تجربة المستخدم: من الضروري اختيار أنظمة ERP ذات واجهة مستخدم سهلة وبسيطة لضمان التفاعل السلس مع النظام من قبل جميع المستخدمين.
- مواكبة التطورات التكنولوجية: يجب أن تواكب المؤسسات التعليمية التطورات التكنولوجية وتستفيد منها لتحسين تطبيق نظام ERP وضمان استمرارية تطويره بما يتناسب مع التحديات المستقبلية.

## الخاتمة

في ختام هذا البحث، يتضح أن تطبيق نظام ERP السحابي في القطاع التعليمي يعد خطوة هامة نحو تحسين الأداء الإداري والأكاديمي في المؤسسات التعليمية. من خلال تبني هذه الأنظمة المتكاملة، تتمكن المؤسسات من تحسين الكفاءة التشغيلية، تعزيز التعاون بين الأقسام المختلفة، وتوفير تجربة تعليمية أفضل للطلاب. إلا أن تطبيق هذه الأنظمة يواجه بعض التحديات مثل التكلفة العالية، تعقيد النظام، والمقاومة للتغيير، والتي تتطلب استراتيجيات دقيقة للتغلب عليها. كما بينت الدراسة أهمية دور الإدارة والمعلمين في ضمان نجاح تنفيذ هذه الأنظمة، مما يبرز الحاجة إلى تدريب مستمر ودعم فني فعال.

وفي المستقبل، من الضروري للمؤسسات التعليمية التركيز على اختيار الأنظمة المناسبة التي تتماشى مع احتياجاتها، بالإضافة إلى ضرورة التخطيط المسبق والتقييم المستمر لضمان تحقيق الأهداف المرجوة. تعد هذه الدراسة إضافة قيمة للمجال الأكاديمي وتفتح المجال لمزيد من الأبحاث التي تدرس تأثير أنظمة ERP على تحسين الأداء المؤسسي في التعليم، فضلاً عن فحص كيفية التعامل مع التحديات المتعلقة بتطبيق هذه الأنظمة على نطاق أوسع.

## المصادر :

- Cheffery, M. (2003). *Enterprise Resource Planning in Education*.
- Gartner. (2020). *Cloud ERP Systems in Education* [Report].
- Hawking, P., Stein, A., & Foster, S. (2004). Challenges in implementing ERP systems in education.
- International Journal of Educational Management. (2015). *Best Practices in ERP Systems for Education*.
- International Journal of Information Systems and Project Management. (Various Issues).
- Jeffrey, J. (2003). *Costs and Challenges of ERP Implementation*.
- Jeffery, M. (2003). *ERP Systems in Education: Integration and Challenges*.
- McAdam, R., & Galloway, A. (2005). ERP and organizational change.
- Monk, E., & Wagner, B. (2009). *Concepts in Enterprise Resource Planning*.
- Slooten, K., & Yap, L. (2005). Factors influencing ERP success in educational institutions.
- *ERP Implementation in Academic Institutions*. (2007). *Education Strategy* [Journal].

## الجملة الخبرية في سورة هود

د. صالح محمد فليجة<sup>1</sup>، د. كاسر الصادق أحمد<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محاضر ورئيس قسم اللغة والإعلام العربي بجامعة (مندو) بكلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية.

<sup>2</sup> محاضر ونائب عميد بكلية الآداب بجامعة الملك فيصل بجمهورية تشاد.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/28>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/28

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

### المستخلص

يعد الخبر في سورتي هود ويوسف الأداة الأساسية لقصص الأنبياء عليهم السلام، ولو تتبعنا كل الآيات الخبرية لضاق بنا المقام، ولكن سنقوم بعرض نماذج لكل من الأخبار التي استخدمت في حقائقها والأخبار التي استعملت في غير معناه الحقيقي لأسرار بلاغية تفهم من السياق، وسورة هود مليئة بالشواهد لكل من الأخبار الحقيقية أو المجازية. والجملة الخبرية التي تناولتها هنا هي من الجانب البلاغي؛ لأن هناك جانب نحوي للجملة، والباحث هما تناولها من منظور بلاغي.

الكلمات المفتاحية: الجملة الخبرية، سورة هود.

**RESEARCH TITLE****THE DECLARATIVE SENTENCE IN SURAT HUD****Abstract**

The news in Surat Hud and Yusuf is the main tool for the stories of the prophets, peace be upon them, and if we follow all the news verses, we will be narrowed in the place, but we will present models for each of the news that was used in its facts and the news that was used in its true meaning for rhetorical secrets understood from the context, and Surat Hud is full of evidence for both real or metaphorical news.

The declarative sentence that I dealt with here is from the rhetorical side, because there is a grammatical aspect to the sentence, and the researcher is dealing with it from a rhetorical perspective.

**Key Words:** declarative sentence, Surat Hud.

**المقدمة:**

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الوفاء. فإن من أشرف ما يشتغل به الباحث مدارس كتاب الله تعالى والبحث فيه والكشف عن أسرار المكنونة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وإن أولى ما تبذل فيه القرائح، البحث عن أسرار التنزيل والكشف عن حقائق التأويل في الذكر الحكيم والحبل المتين.

والدراسة في رحاب القرآن الكريم من أشرف العلوم فهي نور وضياء يهتدي بها المؤمن وبها تعرف المعاني وتوضح الحجج، إذ أنه الكتاب الذي لا ينفد درره ولا تنتهي عجائبه، وللقرآن الكريم أثر في نشأة البحث البلاغي وتطوره عبر عصوره المختلفة، إذ دفع إعجازه العلماء إلى التأمل في نظمه العجيب وبيانه البديع وبلاغته التي سحرت العقول والألباب، ولا يخفى على الباحثين فإن من أسرار التراكيب ما يحددها السياق والمقام ولا تتضح الدلالة المقصودة إلا داخل السياق، ولقد بذل علماء العربية عناية خاصة باللغة العربية ميتين بذلك وجه الله تعالى ونشر لغتهم، وسكبوا في ذلك الغالي والنفيس.

أما البلاغة فهي أقل حظاً في بداية أمرها حيث لم تقرد لها كتب مخصصة وتظهر أحياناً بين ثنايا التوجيهات النحوية، إلا أنها تطورت مع تطور المعرفة والعلم، ونعلم أن الزمخشري من بين من برعوا في البلاغة، وأن ألوانها وأساليبها كانت بارزة في كتابه الكشاف، كما أنه ممن تلمس الأوجه البلاغية المترتبة على. التغيرات وتنوع القراءات القرآنية، وأن له جهوداً عظيمة في توضيح معاني القرآن.

جهود هذا الإمام في توضيح معاني القرآن الكريم من خلال أساليب البلاغة العربية، وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع إنه ولي ذلك والقادر عليه.

**أسباب اختيار الموضوع**

من خلال قراءتي لكتب العربية والبلاغة استرعى انتباهي قضية الإعجاز في القرآن الكريم، وعندما أمعن النظر في قضية الإعجاز أجد نفسي تائهاً في ثناياه، لذا قررت - مستعينا بالله تعالى أن أطرق هذا الباب حيث إنه وثيق الصلة بعلوم اللغة العربية، ولهذا وقع اختياري لما هو آت:

- 1- الكشف عن الصور البلاغية وآثارها في توضيح معاني من خلال تفسير الكشاف.
- 2- التعرف على الأساليب البلاغية وأثرها في إعجاز القرآن.
- 3- التعرف على مذهب الاعتزال وبيان أنه أتى بغرائب وتخيلات تعارضت مع المفهوم العام لدى المفسرون.

**أهداف البحث**

**أهداف البحث كثيرة ولكن يمكن إيجازها فيما يأتي:**

- 1- دراسة الأساليب البلاغية في القرآن الكريم كما فسرها الزمخشري في كتابه الكشاف وذلك من خلال سورتي هود ويوسف.
- 2- بيان أهمية تنوع الوجوه البلاغية والدلالية في سورتي هود ويوسف من خلال كتابه الكشاف.
- 3- التعرف على الجهود البلاغية وأثرها في توضيح المعاني القرآنية لدى الزمخشري في كتابه الكشاف.
- 4- البحث عن الأساليب البلاغية التي تدل عليها معاني الآيات القرآنية وبيان روعة التنوع في الأداء الفني الجمالي.

أسئلة البحث

- 1- ما الأساليب البلاغية التي تناولها الزمخشري في سورتى هود ويوسف ؟
- 2- ما أثر الأساليب البلاغية التي تناولها الزمخشري في كتابه الكشاف في سورتى هود ويوسف ؟ .
- 3- إلى أي مدى نجح الزمخشري في بيان معاني القرآن الكريم من خلال الأساليب البلاغية التي أوردها في تفسيره للآيات القرآنية؟
- 4- كيف استطاع الزمخشري بيان الإعجاز القرآني من خلال الأساليب البلاغية؟

فروض البحث

الفرض الأول: تناول الزمخشري عدداً وافراً من الأساليب البلاغية في سورتى هود ويوسف.  
 الفرض الثاني: كان للأساليب البلاغية التي تناولها الزمخشري في كتابه الكشاف أثر عظيم في بيان توضيح معاني القرآن الكريم.

الفرض الثالث:

نجح الزمخشري في بيان الإعجاز القرآني من خلال أساليب العرب البلاغية.  
 الفرض الرابع: استطاع الزمخشري بفهمه العميق للأساليب البلاغية أن يقرب كثيراً من معاني القرآن إلى الإفهام.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث في طرح هذا السؤال الرئيس الذي تتفرع منه أسئلة فرعية أخرى.

المبحث الأولالأخبار الواردة على سبيل الحقيقة

من الأخبار الواردة على سبيل الحقيقة قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَنَّا إِلَّا بَشْرًا مِثْلًا وَمَا تَرَنَّا إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِأَدْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِينَ (28) (1) .

قال الزمخشري: "وإنما استرذلوا المؤمنين لفقهم وتأخرهم في الأسباب الدنيوية لأنهم كانوا جهالاً لا يعرفون من الحياة الدنيا إلا ظاهرها (2)، وهذا النوع من الأخبار التي استخدمت في حقائقها أكثر مجيئها في حال بيان المشركين المعاندين لدعوة.

نبي الله هود عليه السلام.

حيث أن الأشراف الذين جحدوا وكفروا بنبوّة نوح عليه السلام قالوا له ما نراك ينوح إلا بشراً مثلاً على وجه الاستهزاء، وأنهم غير مصدقين بأن الله يرسل لهم بشراً مثلهم، كما ذكر ذلك الطبري حيث قال: " يعنون بذلك أنه آدمي مثلهم في الخلق والصورة والجنس، (3).

ومن الأخبار الواردة أيضاً على حقيقتها قوله تعالى: ﴿قَالَ سَاوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصْمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَمَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ (4)

1- سورة هود، الآية 26.

2- للزمخشري الكشاف، ج 3 ص 193.

3- محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان. في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية - بيروت خير منها النسبية ج 11 ص 521.

4- سورة هود، الآية 24- 43

قال ابن كثير: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ( فقال : أي: ليس شيء يعصم من أمر الله اليوم فإنه يوم حق يقع فيه العذاب وقوله في إلا من رحم ) في موضع استثناء من الأول (5) يتساءل الزمخشري عند مروره بهذه الآية، فيقول :

فإن قلت: الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه وزخيره وكان الماء قد التقى وطبق ما بين السماء والأرض، وكانت الفلك تجري في جوف الماء كما تسبح السمكة، فما معنى جريها في الموج؟ قلت: كان ذلك قبل التطبيق، وقبل أن يغمر الطوفان الجبال، ألا ترى إلى قول ابنه قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ (6) وقوله عليه السلام لابنه مراد به التنبية على الخطأ وأن الاستواء على الجبل لا ينجي صاحبه من الغرق، فنوح عليه السلام يتمنى أن يكون ابنه من المؤمنين حيث دعاه للركوب معه في السفينة، إلا أنه كان من العاقين المعاندين للدعوة، لذلك لم تنفعه دعوة أبيه له.

### الأخبار الواردة على سبيل المجاز والفائدة

عرف البلاغيون الخبر بأنه: "إعلام المخاطب بفائدة الخبر، أو لازم الفائدة،

وقد تتعدد تبعاً لمجالات المعاني الماثورة مما يند عن الحصر والاستقصاء (7).

وقد تخرج هذه الأخبار عن معناها الحقيقي إلى معانٍ مجازية تستفاد من سياق الكلام.

ومن ذلك قوله تعالى: (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَنِّعْكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) (8)

قال الزمخشري في تفسيره لهذه الآية الكريمة: أي أمركم بالتوبة والاستغفار (9)، ويجوز أن يكون الكلام مبتدأ منقطعاً عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، إغراء منه على اختصاص الله بالعبادة، ويدل عليه قوله تعالى : أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُرُّ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (10) ، كأنه قال: ترك عبادة غير الله إنني لكم منه نذير، والضمير في (منه) الله جل وعلا، أي: إنني لكم نذير وبشير من جهته، أو هي صلة لنذير، أي أنذركم منه ومن عذابه إن كفرتم، وأبشركم بثوابه إن آمنتم والمعنى: استغفروه من الشرك ثم ارجعوا إليه بالطاعة، أو استغفروا، والاستغفار أي نيني على ان الا - فالون لها توبة، ثم أخلصوا التوبة واستقيموا إليها (11). شروطها سننا تربه فالمعنى المراد من هذه الآية (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ، أمر بالاستغفار، ثم فعل الأمر توبوا إليه في المستأنف يُمَنِّعْكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا) والمتاع الحسن، هو الرزق والسعة.

فالأمر بالاستغفار والتوبة ليس المراد به وجه الحقيقة، وإنما المراد منه النصح والإرشاد، كما قال البيهقي " وذلك أن الله عز وجل حبس عنهم القطر ثلاث سنين وأعقم أرحام نساءهم فلم يلدن، فقال لهم هود عليه السلام على سبيل النصح والإرشاد " إن آمنتم أرسل الله عليكم المطر فتزدادون مالاً ويعيد أرحام الأمهات إلى ما كانت فيلدن، وتزدادون قوة بالأموال والأولاد. (12).

<sup>5</sup>- عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، - بيروت لبنان - ج 7 ص 441.

<sup>6</sup>-الكشاف للزمخشري ج 3، ص 201.

<sup>7</sup>- سعد الدين التفتازاني المطول ، تحقيق: عبد الحميد هندوي، دار الكتب العلمية - بيروت ط 3(1434)

<sup>8</sup>- سورة هود، الآية 2 .

<sup>9</sup>-المخشري ، الكشاف، ج3، ص 182.

<sup>10</sup>- سورة هود، الآية 2

<sup>11</sup>- الزمخشري الكشاف، ج 3 ص 179.

<sup>12</sup>- محي السنة الحسين بن سعود البيهقي معالم النزول ، تحقيق: محم عبد الله النمر، دار السنة للنشر والتوزيع، ج 4 ص 160.



فجملة (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) مؤكدة ب (أن)، واسمية الجملة والضمير في توبوا إليه ، موحى بأن نصح نوح عليه السلام لهم ثابت مستمر مع الجملة الفعلية، وقوله: (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) موحية بإشفاقه المتجدد المستمر عليهم، وتقديم الجار والمجرور (عليكم) يدل على مدى حرصه عليه السلام لدخولهم في دعوته.

ومما ورد الخبر فيه للنصح والإرشاد قوله تعالى: ( وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ )<sup>(13)</sup> أي: بمعنى (ولا تتفعمكم "نصحتي") كما قال البغوي<sup>(14)</sup> فقد جمعت الآية بين التهديد في قوله: (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي) وبين نصحهم وإرشادهم في قوله: (إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ) <sup>(15)</sup>، ولعل في هذا التهديد وما صاحبه من نصح وإرشاد ما يدل على حرصه لقومه. قال الزمخشري: "فإن قلت: ما وجه ترادف هذين الشرطين؟ قلت: قوله: (إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) جزاؤه ما دل عليه قوله: وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي، وهذا الدال في حكم ما دل عليه، فوصل بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك: (إن أحسنت إلي أحسنت إليك إن أمكنتني)، فإن قلت: فما معنى قوله: (إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ). قلت: إذ عرف الله من الكافر الإصرار فخلاه وشأنه ولم يلجئه، سمي ذلك إغواء وإضلالاً، كما أنه لو عرف منه أنه يتوب ويرعوي فلفظ به، سمي ذلك إرشاداً وهداية <sup>(16)</sup>.

وقد يخرج الخبر عن معناه الحقيقي ويدل على التعليل، قال تعالى: حكاية عن نوح عليه السلام حين طلب منه أن يطرد الفئة المؤمنة، أبي ذلك بأسلوب قصري، واصفا لهم حال هؤلاء المطرودين بأنهم ملاقوا ربهم وأن قومه جاهلون بهذا اللقاء البرزخي، يقول الله تبارك وتعالى على لسان نوح - عليه السلام - (وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) <sup>(17)</sup> ففي قوله: (وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا) نفي قوي لما يطلبونه منه مع إيحاءه القوي المتمسك بهذه الفئة، وجاءت جملة (إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) تعليلاً لما سبق موحية بالتوكيد ب "إن" واسمية الجملة حسماً.

للموقف وقطعا لأملهم، وفي إثارة الجملة الإسمية دليل على عزم نوح عليه السلام الثابت من أتباعه في الدعوة مهما كان وزنهم في المجتمع.

قال الزمخشري: فإن قلت: ما معنى إنهم ملاقوا ربهم؟

قلت: معناه: أنهم يلاقون الله فيعاقبهم من طردهم، أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من إيمان صحيح ثابت، كما ظهر لي منهم، وما أعرف غيره منهم، أو على خلال ذلك مما تعرفونهم من بناء إيمانهم على بادئ الرأي من غير نظر وتفكر، وما على أن أشق عن قلوبهم وأتعرف سر ذلك منهم حتى أطردهم إن كان الأمر كما تزعمون أو هم مصدقون بلقاء ربهم موقنون به عالمون أنهم ملاقوه لامحالة <sup>(18)</sup>.

ومن مجيئ الخبر للامتنان والبشرى، والتهديد والانذار، قوله تعالى:

(قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمَتُّهُمْ ثُمَّ يَمَتُّهُمْ مِنَّا عَذَابَ أَلِيمٍ) <sup>(19)</sup> أي: إنزل من

<sup>13</sup> - سورة هود، الآية 33.

<sup>14</sup> - البغوي، تفسير البغوي، ج 4، ص 172.

<sup>15</sup> - سورة هود، الآية 33.

<sup>16</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج 3، ص 196.

<sup>17</sup> - سورة هود، الآية 29.

<sup>18</sup> - الزمخشري الكشاف، ج 3 ص 205 .

<sup>19</sup> - سورة هود الآية 37 .

السفينة بأمن وسلامة منا (20) فالخير الأول في قوله تعالى: ( قِيلَ يٰ نُوحُ أَهْبِطْ ) متضمن الإمتنان والبشري، والخبر الثاني في قوله تعالى: ( وَأَمَّمْ سَنُمَتِّعُهُمْ ) متضمن التهديد والإنذار.

قال الزمخشري: "يحتمل أن تكون (من) للبيان فيراد بالأمر الذين كانوا معه في السفينة، لأنهم كانوا جماعات (21)، ولم يكن للزمخشري كثير تعليل في هذه الآية .

وقد يرد الخبر تصحيحاً للخطأ الذي تصوره نوح عليه السلام من حال ابنه حيث قال تعالى: ﴿قَالَ يٰ نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ. عِلْمٌ إِلَىٰ أَعْيُنِكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (22) فقوله: " لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، ردا للخطأ في قول نوح - عليه السلام - ، ( إن ابني من أهلي (23)، وقوله: ( فَلَا تَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ) إنه زجر من الله لعبده نوح عليه السلام أن لا يعود لمثل هذا.

قال الزمخشري: أن الضمير في نداء نوح عليه السلام أي أن نداءك هذا عمل غير صالح، وليس بذلك، فإن قلت: فيلما قيل: إنه عمل فاسد؟ قلت: لما نفاه عن أهله، نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقي معها لفظ المنفي، وأذن بذلك أنه إنما أنجي من أنجي من أهله لصالحهم، لا لأنهم أهلك وأقاربك، وأن هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوتك (24).

ففي وصفه بكونه عملاً غير صالح، بناءً على كثرة إقدام ابن نوح - عليه السلام - على الأعمال الباطلة، ولهذا حكم عليه بأن في نفسه عمل غير مقبول يؤهله، ويجعله مع المؤمنين الناجين من الغرق.

ومن مجيء الخبر للاستدراك قوله تعالى: ( حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ أَمَّنْ وَمَا أَمَّنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ) (25)، فالأمر في الآية الكريمة، يحتمل أمر التكوين بالطوفان، ويحتمل الشأن وهو حادث الغرق، وإضافته إلى اسم الجلالة لتحويله بأنه فوق ما

يعرفون، قال الزمخشري: ففي هذه الآية خبر أريد به الاستدراك، ودفع ما يتوهم ثبوته من أن المؤمنين مع نوح عليه السلام كثر (26)، فقور التنور مجازاً لظهور العذاب وشدة الهول كما جاء في الخبر (حمي الوطيس) مجازاً عن شدة الحرب، وليس بين الجملتين كثير فرق في المعنى، وأنه صلى الله عليه وسلم، قال: " الآن حمي الوطيس (27) هذه الكلمة عندما اشتدت المعركة، فشبه نشوب المعركة وقوة ما تفعله، فيمن يشارك فيها بالحجارة الحامية الملتهبة التي لا يسلم من يلمسها.

ويجيب الخبر أيضاً دلالة على الدعاء وتقويض الأمر على مراد الله تعالى: قال جل في علاه: ( وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبِّ إِنَّا بَنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ ) (28)، وابن نوح عليه السلام المنادى في هذه الآية هو ابن رابع في أبنائه من زوج ثانياً لنوح عليه السلام كان اسمها واعلة كما ذكر ابن عاشور في التحرير والتنوير (29).

20- البغوي، تفسير البغوي ج 4، ص 159.

21- المصدر السابق، ج 3، 205.

22- سورة هود، الآية 67 .

23- سورة هود الآية 45 .

24-الزمخشري، الكشاف، ج 3 ، 203

25- سورة هود الآية 39 .

26- المصدر السابق، ج 3، ص 198.

27- رواه الإمام أحمد : ج 4 ، ص 280 - 281 ، ( 289،304).

28- محمد بن الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد، من تفسير القرآن المجيد، مؤسسة التاريخ . . بيروت لبنان . ج 12، ص 75.

29- سورة هود، الآية 45 .

فجملة ( إنا بني من أهلي ) تفيد الدعاء بنجاته، أما جملي ( وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكُمُ الْحَكِيمِينَ ) لا تفيدان فائدة الخبر ولا لازمهما وإنما تضمننا معنى التوسل إلى الله - سبحانه وتعالى لأنه أحكم الحاكمين القادر على قلب الأمور وهداية من أراد أن يهديه، قال الزمخشري: حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام، ودخلت على الجملة من الشرط والجزاء فإن قلت: وقعت غاية لماذا ؟

قلت: لقوله : ( ويصنع الفلك ) أي: وكان يصنعها إلى أن جاء وقت الموعد، فإن قلت: فإذا اتصلت : ( حتى ) ( بيصنع)، فما تصنع بما بينهما من الكلام؟

قلت: هو حال من يصنع كأنه قال : يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملاً من قومه سخروا منه، فإن قلت : فما جواب ( كلما ؟) قلت: أنت بين أمرين: إما أن تجعل (سخرُوا) جواباً (وقال) استئنافاً على سؤال سائل، أو تجعل (سخرُوا) بدلاً من ( من ) أوصفت ل (ملاً ) ، (وقال) جواباً، وأهلك) عطف على اثنين، وكذلك (وما آمن معه ) ، يعني: وأحمل أهلك ومن المؤمنين من غيرهم ، واستثنى من أهله من سبق عليه القول أنه من أهل النار (30)، وما سبق القول بذلك إلا للعلم بأنه يختار الكفر ، لا لتقديره عليه (31).

فنبى الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، كان يعلم أن ابنه ليس من أهليه، وأنه من هؤلاء الذي استهزؤوا به، حينما كان يصنع الفلك، إلا أن رحمة الآباء التي جعلها الله في قلوبهم، جعلته يدعو ربه، ويقول: إن ابني من أهلي، وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحكمين، إلا أن المولى جل في علاه، الذي يعلم السر وأخفى ( يجازي كل واحد من عباده حسب عمله، وأن الكافرين سيصلون نار جهنم لا محالة، ولذلك رد على نبيه بأن ابنه ليس من أهله، وأن أهله وأولاده هم المؤمنين الذين آمنوا معه، وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أن أبوة النسب هي أبوة دنيوية، وأن الأبوة الحقيقية التي تتجى صاحبها من الغرق هي أبوة الإيمان.

ومن خروج الخبر عن الفائدة ولازمها إلى الاستهزاء والسخرية ما جاء على لسان قوم نبي الله شعيب عليه السلام، حكاية عنهم قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ ﴾ (32)

قال الزمخشري: "كانوا يفقهونه، ولكنهم لم يقبلوه، وقالوا ذلك على وجه الاستهانة به (33)، فالمعنى: أنك تقول ما لا نصدق به، وهذا مقدمة لإدانته واستحقاقه الذم والعقاب عندهم في قولهم، قال تعالى: (وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ) ، ولذلك عطفوا عليه، قال تعالى: وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا ) غير ذي قوة ولا منعة.

وقد وقع الخبر على نبي الله شعيب عليه السلام، مؤكداً بثلاث تأكيدات، الأولى عند قوله وإنا لنراك، والثاني والجملة الإسمية " في قوله ( يا شعيب ما نفقه ) ولام الابتداء في وإنا لنراك فينا ضعيفا ( مبالغة في سخرتهم له، وما وصفهم له بالرشد والحكمة إلا تهكما واستهزاء .

قال الزمخشري: " كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات، وكان قومه إذا رأوه يصلي تضاحكوا وتغامزوا ، فقصدوا ( بقولهم أَصَلَاتُكَ) تَأْمُرُكَ السَّخْرِيَّةَ وَالْهَذَا، والصلوة وإن جاز أن تكون آمرة على طريق المجاز، كما كانت ناهية في

<sup>30</sup> - الزمخشري الكشاف، ج 3، ص 199.

<sup>31</sup> --- (قوله يختار الكفر لا لتقديره عليه ) هذا على مذهب المعتزلة من عدم سبق القضاء والقدر على الشر وعدم إرادته ، ولكن مذهب أهل السنة أن كل ممكن مسبوق بالقضاء والقدر والإرادة ولوشرا.

<sup>32</sup> - سورة هود، الآية 91.

<sup>33</sup> - الزمخشري الكشاف، ج 3، ص 230.

قوله تعالى : أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلوة إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون (34) وأن يقال إن الصلاة تأمر بالجميل والمعروف، كما يقال (تدعو إليه) وتبعث عليه، إلا أنهم ساقوا الكلام مساق الطنز (35)، وجعلوا الصلوة أمرة على سبيل التهكم بصلاته، وأرادوا أن الذي تأمر به من ترك عبادة الأوثان باطل لا وجه لصحته، وأن مثله لا يدعوك إليه داعي عقل، ولا يعمرك به أمر فطنه، فلم يبق إلا أن يأمرك به أمر هذيان ووسوسة شيطان، وهي صلوتك التي تداوم عليها في ليلك ونهارك (36).

وقد يأتي الخبر لوصف أحوال يوم القيمة من مبشرين، فلهم الجنة خالدين فيها، ومنذرين معرضين فلهم النار والعياذ بالله قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (37) حيث جاء التوكيد ب (أما) المتضمنة تأكديين، تفيد

التأكيد مع التفصيل المحدد الذي يستقصي أجزاء الموضوع كله.

قال الزمخشري: فإن قلت: فاعل يأتي ما هو؟ قلت: الله عز وجل كقوله: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وفضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور) (38) ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى: (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة)

أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفُسهم يظلمون (39)

فإن قلت: بما انتصب الطرف؟ قلت: إما أن ينتصب ب لا تكلم، وإما بإضمار (أذكر) وإما بالانتهاء المحذوف في قوله: (إلا لأجل معدود) أي: ينتهي الأجل يوم يأتي، فإن قلت: فإذا جعلت الفاعل ضمير اليوم، فقد جعلت اليوم وقتاً لإتيان اليوم وحددت الشيء بنفسه؟ قلت: المراد بإتيان اليوم: هوله وشدائده لا تكلم (أي: لا تتكلم وهو نظير قوله: ﴿يَوْمَ يَفُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَايِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (40)، فإن قلت: كيف يوفق بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ (41) وقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْدِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (42) قلت: ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن، ففي بعضها يجادلون عن أنفسهم، وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم، وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم (فمنهم) الضمير لأهل الموقف لم يذكر، لأن ذلك معلوم، ومذكور في قوله تعالى: ﴿لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ﴾، وقد مر ذكر الناس في قوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ نَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (43) والشقي الذي وجبت له النار لإساءته، والسعيد الذي وجبت له الجنة لإحسانه (44).

وقد خرج الخبر عن الفائدة ولازمها إلى الوعيد وسوء المصير السيئ الذي لحق بفرعون وقومه حيث قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ

<sup>34</sup> - سورة الروم، الآية 45 .

<sup>35</sup> - قوله : مساق الطنز ، في الصحاح : الطنز السخرية . وطنز يطنز فهو طناز ، وأظنه مولدا أو معربا .

<sup>36</sup> - الزمخشري، الكشاف، ج 3، ص 225 .

<sup>37</sup> - سورة يوسف، الآية 104

<sup>38</sup> - سورة البقرة ، الآية 21

<sup>39</sup> - سورة النحل، الآية 32

<sup>40</sup> - سورة النبأ، الآية 26.

<sup>41</sup> - سورة النحل، الآية 111.

<sup>42</sup> سورة المرسلات، الآية 35-36.

<sup>43</sup> سورة هود، الآية، 103

<sup>44</sup> - الزمخشري الكشاف، ج 3، ص 234 وما بعدها.

قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ (45) قال الزمخشري: هلا قيل: يقدم قومه فيوردهم، ولم جيئ بالماضي؟ قلت: لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به، فكأنه قيل: يقدمهم فيوردهم النار لامحالة، ( والورد المورد ) الذي وردوه شبه بالفارس الذي يتقدم الوارد إلى الماء، وشبه أتباعه بالواردة ثم قيل: بئس الورد الذي يردونه النار، لأن الورد إنما يراد لتسكين العطش وتبريد الأكباد، والنار ضده (46). هم

ففي الآية الكريمة دلالات على أن: قوم فرعون يقدم الكفرة. الكفرة الذين كانوا معه وأنه يتقدمهم فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا، فيمضي بهم إلى النار حتى يوردهم ويصليهم سعيها.

ومن مجيئ الخبر للتحذير والتقرير قوله تعالى: (فَلَعَلَّكَ بَارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَصَابِقُ بِهِ، صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) (47)، حيث جيئ بالتقرير مؤكداً بالقصر، في قوله: (إنما أنت نذير) وتقديم الجار والمجرور في قوله: (إليك) تنبيها على الاهتمام بأمره، والمراد من الأول التحذير، ومن الثاني التقرير القطعي، قال الزمخشري فإن قلت أنه ضيق عارض غير ثابت (48)، في النهي الغرض منه تسليية النبي صلى الله عليه وسلم واطمئنانه، ولذا يأتي قول الحق - سبحانه وتعالى - مبيناً أي لا يضيق صدرك يا رسول الله من هؤلاء المتعنتين الذين يريدون أن يخرجوك من مقامك، وكلمة (ضائق) اسم فاعل ويعني أن الموصوف به لن يظل محتفظاً بهذه الصفة لتكون لازمة له.

لا بد يكم عدل عن ضيق إلى ضائق؟ قلت: ليدل على رز في الاستفهام المعرض في سعي البحران الله وقد يخرج الخبر من أصله ليفيد أربع تأكيدات قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (49)

قال الزمخشري: علام عطف؟ قلت على نجينا، لأن تقديره ونجيناهم من خزى يومئذ، كما قال وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ، وكانت النتيجة من خزى يومئذ، أي: من ذله ومهانته وفضيخته، ولا خزى أعظم من خزى من كان هلاكه غضب الله و انتقامه (50).

فاستعمال الماضي في قوله: ولما جاء أمرنا.. يفيد بقرب المجيء، لأن الإنجاء قبل حلول العذاب كما قال ابن عاشور (51) ففي الآية تهديد شديد مؤكداً ب أن "واسمية الجملة، والقصر المفاد من ضمير الفصل، وتعريف الطرفين"، فهو المهيم الذي يلقي في القلوب هيبة وجلالاً بقوته وإراته، فالخبر المحذوف بعد (لولا) يقدر بما يدل معنى الكرامة، بقرينة قولهم وما أنت علينا بعزير..

ومن خروج الخبر على الفائدة ولازمها قوله تعالى على لسان ملائكته: قَالُوا يَنْلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (52).

45- سورة هود الآية، 98

46- الزمخشري الكشاف، ج 3 ص 233

47- سورة هود الآية 11.

48- المصدر السابق، ج 3 ص 136.

49 سورة هود الآية 58 .

50- الزمخشري الكشاف، ج 3، ص 20

51- ابن عاشور، التحرير والتوير ج 12، ص 103.

52- سورة هود، الآية 80 .

قال الزمخشري: "فإن قلت: ما وجه قراءات من قرأ: "إِلَّا أَمْرَاتُكَ" بالنصب؟

قلت: استنتها من قوله ( فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ ) والدليل عليه قراءة " فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك "، حيث بدأت الملائكة الخطاب للوط - عليه السلام - بالتعريف بأنفسهم لتعجيل الطمأنينة إلى نفسه بطمأننة نبي الله لوط عليه السلام أولاً: فاستعمال فعل الماضي لتقريب زمن الماضي من الحال نحو قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة أو استعمال فعل الماضي في معنى الاستقبال تنبيهاً على تحقق وقوعه.

### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير العباد، سيدنا ونبينا وقره أعيننا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فقد سعى العلماء إلى كشف الأسرار اللغوية للأسلوب القرآني، وتوضيح عناصر الإعجاز في نظمه البديع، وكثر التأليف حول مفهوم الإعجاز القرآني، وقامت حوله الآراء حتى جاء عبد القاهر الجرجاني بنظرية النظم، حيث جعل المزية في العمل الأدبي ترجع إلى نظمه، كما أن الإعجاز في القرآن الكريم يرجع إلى نظمه البديع، واستفاد عبد القاهر الجرجاني ممن سبقه من علماء العربية، أمثال سيبويه، ويونس والجاحظ، والقاضي عبد الجبار، وكثيراً ما كان يلهج بفكرة مطابقة الكلام المقتضى الحال.

ثم جاء بعد هؤلاء الإمام، جار الله أبو القاسم الزمخشري، وهو عالم بالعربية متغلغل في كوامن أسرارها، تبحر في كل فنون اللغة العربية، ثم اعتكف على البلاغة، وألف فيها كتابه المشهور ب (الكشاف)، ولم يترك شاردة ولا واردة إلا ذكرها في كتابه الكشاف، ولذلك كانت دراسة الباحث نقطة في كتابه العظيم. حيث خرجت هذه الدراسة بنتائج وتوصيات يمكن ذكرها فيما يأتي:

### نتائج الدراسة

- 1- أثبتت الدراسة سبق الإمام الزمخشري في توضيح معاني القرآن الكريم، من خلال الأساليب البلاغية التي تعرض لها في كتابه الكشاف.
- 2- أوضحت الدراسة الجهود الكبيرة للإمام الزمخشري، في مجال الدرس البلاغي حيث أتى بمعاني ذات رونق وجمال
- 3- أوضحت الدراسة أن جهود الزمخشري في علم البلاغة قيمة ، وعظيمة، وجديرة بالتقصي والدراسة، إذ أنها فتحت المجال واسعاً أمام الباحثين المعاصرين.
- 4- أثبتت الدراسة أن هناك كنوز ودرر تتعلق بالدرس البلاغي المرتبط بالقرآن الكريم، وبحاجة إلى باحثين لدراساتها.
- 5- أوضحت الدراسة أن الأساليب البلاغية في سياق الآيات القرآنية، لها قيمة كبيرة، في توضيح معاني القرآن الكريم، وإبراز خبايا المعاني الكامنة ورائها، ولها قدرة كبيرة على تحفيز الأذهان، وحثها على التفكير.

### أهم التوصيات

- 1- يوصي الباحث المؤسسات التعليمية والأكاديمية، أن تشجع الباحثين وتحفزهم على دراسة كتب التراث، ولا سيما ، كتاب الكشاف للإمام الزمخشري.
- 2 - يوصي الباحث الكليات الجامعية، ذات الصلة بالدراسة القرآنية والعربية، أن يكون لديها مشاريع مشتركة، لدراسة

كتاب الكشاف، وذلك من أجل إبراز جماليات البلاغة، وأثرها في توضيح معاني القرآن الكريم  
3- يوصي الباحث الدارسين والمهتمين من طلاب العلم، مواصلة الدراسات في كتاب الكشاف، وتحليل أساليبه البلاغية،  
تحليلاً يبرز إعجاز القرآن الكريم.  
وفي الختام أسأل الله العليّ القدير أن يكون هذا العمل من الأعمال المقبولة عنده، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

### فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- 1- إبراهيم الخولي، التعريض في القرآن الكريم ، (دن) (ط1) 1405 هجرية 1985م.
2. ابن الجوزي، النشر في القراءات العشرة لابن الجزري، صححه على الضبا، دار الفكر بيروت، (دط) (د. ت).
3. ابن الجوزي زاد المسير في علم التفسير المكتب بيروت (ط3) (1404 هـ 1998م).
4. ابن القيم الجوزي الفوائد المشوق في علوم القرآن وعلم البيان، - بيروت - لبناندار الكتب العلمية، لبنان (د. ت).
5. ابن جرير الطبري، جامع البيان من تأويل آي القرآن ، دار الفكر - بيروت (دط)، (1405 هـ 1982 م).
6. ابن خالويه الحجة في القراءات السبعة ، تحقيق: عبد العالي سالم مكرم، مؤسسة الرسالة - بيروت - (طه) (1990م)
7. ابن خلدون، المقدمة لابن خلدون، تحقيق: عز الدين التتوخي، - دمشق مطبوعات إحياء التراث القديم، (ط1) (1961).
8. أبو تمام ديوان أبو تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده، دار المعارف - القاهرة - (ط2) (د.ت) .
9. أبو القاسم محمد بن عبد الغفور احكام صنعة الكلام، للكلاعي، تحقيق: محمد رضوان الداية - بيروت - دار الثقافة - لبنان - (ط1)، (1966م).
10. أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم - بيروت - دار الكتب العلمية، (دط) (د. ت).
11. أحمد العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، مكتبة الخانجي، - القاهرة - (د.ط)، (1410 هـ 1990م).
12. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدرر المصون في علوم الكتاب، ، تحقيق: أحمد المكنون، ومحمد الخرائط، (ط) (و)، دمشق دار العلم (1406 هـ 1986)
13. أحمد مصطفى المراغي علوم البلاغة (ط2) دار الكتب العلمية (1406 هـ 1986م).
14. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د.ط)، (1403 هـ 1983م).

15. أحمد هاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث العلمي، بيروت (ط2) (د.ت).
16. الأعشى، شرح ديوان الأعشى، تحقيق: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي - بيروت - (ط1)، (1412 هـ 1992 م).
17. إمرؤ القيس، ديوان إمرؤ القيس، بشرح أبي سعيد السكري، تحقيق: محمد الشوابكة وأنور أبو سويلم دار عمار - عمان - (ط1) (1419 هـ 1989 م).
18. الترمذي، صحيح الترمذي شرح أبوبكر بن عربي الصاوي - مصر (ط1) (1335 هـ). القاهرة.



عنوان البحث

تقييم جودة المياه في أنظمة معالجة المياه بمحطات التحلية التجارية  
(المرشحات) بمدينة بن جواد. ليبيا

محمد ونيس امجيد المهدى<sup>1</sup>، صالح عبد الرحيم أحمد البنيقية<sup>2</sup>، خليفة فرج القداري<sup>3</sup>

<sup>1</sup> قسم الكيمياء، كلية العلوم، جامعة خليج السدرة، بن جواد، ليبيا. بريد الكتروني: [muhammed1980@gsu.edu.ly](mailto:muhammed1980@gsu.edu.ly)

<sup>2</sup> قسم تقنيات المياه، المعهد العالي للتقنيات الزراعية، بالعويلية، المرج - تخصص هندسة البيئة. بريد الكتروني: [albangea@yahoo.com](mailto:albangea@yahoo.com)

<sup>3</sup> لية التربية، قسم الاحياء، جامعة خليج السدرة، بن جواد، ليبيا.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/29>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: [arsri.org/10000/62/29](http://arsri.org/10000/62/29)

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

أجريت هذه الدراسة لتقييم جودة مياه محطات التحلية التجارية المنتشرة بمدينة بن جواد وذلك بدراسة الخواص الفيزيائية والكيميائية لهذه المياه خلال شهر ديسمبر من 2024، حيث تم قياس الرقم الهيدروجيني، المواد الصلبة الذائبة الكلية والتوصيل الكهربائي وكذلك الكاتيونات الرئيسية ( الكالسيوم، الماغنسيوم، الصوديوم والبوتاسيوم) والانيونات الرئيسية (الكبريتات، الكلوريدات، البيكربونات والنترات) وايضاً المعادن الثقيلة ( النحاس، الزنك والحديد) في العديد من العينات المأخوذة من 5 محطات معالجة تجارية مختلفة وكذلك عينة من شبكة المياه العامة للمدينة وايضاً تم عمل عينة مزيج بنسبة 1:1 بين مياه محطات المعالجة وبين مياه الشبكة العامة. حيث أظهرت النتائج وجود اختلافات كبيرة في الخصائص الفيزيائية والكيميائية للعينات المحللة ومع ذلك فان اغلب نتائج عينات المحطات التجارية كانت اقل من الحد الأدنى للمواصفات القياسية الليبية ومواصفات منظمة الصحة العالمية، في حين كانت معظم نتائج عينات مياه الشبكة العامة والعينة المزيج بسبب 1:1 ضمن الحدود المسموح بها للمواصفات الليبية والدولية.

الكلمات المفتاحية: معالجة المياه، محطات التحلية، مدينة بن جواد.

## RESEARCH TITLE

**APPRAISAL OF WATER QUALITY IN WATER TREATMENT SYSTEMS (FILTERS) USED AT DESALINATION FACTORIES IN BIN-JAWAD CITY. LIBYA****Muhammed Wanees Al Mahdi<sup>1</sup>, Saleh A AL-Banqeeya<sup>2</sup>, Khalifa Faraj Elgadari<sup>3</sup>**<sup>1</sup> Department of Chemistry, College of Science, Gulf of Sidra University – Libya. (muhammed1980@gsu.edu.ly)<sup>2</sup> Department of Water Technology in The Higher Institute for Agricultural Techniques EL- Marj – Libya. (albangea@yahoo.com)<sup>3</sup> Department of Biology, College Education, Gulf of Sidra University- Libya.HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/29>

Arabic Scientific Research Identifier: arsri.org/10000/62/29

**Received at 07/01/2025****Accepted at 15/01/2025****Published at 01/02/2025****Abstract**

This study assessed the water quality of commercial desalination factories widespread in Bin Jawad City by determining the main physical and chemical properties of this water during December 2025. pH, total dissolved solids, and electrical conductivity, as well as the main cations ( calcium, magnesium, sodium, and potassium), major anions ( sulfates, chlorides, bicarbonates, and nitrates), and heavy metals ( copper, zinc, and iron) were all measured in a several of samples taken from 5 different commercial treatment factories, as well as a sample from the public water network of the city, and one simple making a mixture sample in a ratio of 1:1 between the water of the treatment factories and the water of the public network. The findings revealed significant differences in the physical and chemical characteristics of the analyzed samples. However, most values fell below the minimum limits of the Libyan drinking water standards and the WHO standards' while most of the results of the public network water samples and the 1:1 mixture sample were within the permissible limits of the Libyan and international standards.

**Key Words:** water treatment, desalination factories, Bin-Jawad city.

## 1. المقدمة

تعتبر ليبيا من بين دول العالم التي تُعاني من شح الماء وقلة مصادره، وتعتمد بدرجة أساسية على المياه الجوفية، والتي تمثل أكثر من 97%، كمصدر رئيسي لمياه الشرب. أدى نمو عدد السكان والنشاط البشري وتدهور جودة المياه إلي زيادة الطلب على مياه الشرب، كذلك إلى عدم كفاية الموارد المائية لسد هذه الاحتياجات في العديد من المدن الليبية وتأتي مدن الساحل الليبي على رأس قائمة هذه المدن التي تعاني نقص المياه وتدهور خصائصها. وحيث تبرز مشكلة نقص المياه بسبب عوامل المناخ السائدة إضافة إلى مشكلة تداخل مياه البحر مع المياه الجوفية مسبباً زيادة ملوحتها وجعلها غير صالحة للاستهلاك البشري (الهيئة العامة للمياه 2006). إن مياه الشرب يجب تكون نظيفة وخالية من جميع أنواع الملوثات، الكيميائية والميكروبية المهددة لصحة الإنسان. ونظراً لصعوبة توفر مياه شرب آمنة في الشبكات العامة (السنوبر)، وعدم ثقة الإنسان في استهلاكها من الناحية الصحية، زاد من إقبال المواطنين على شراء مياه محطات المعالجة المنتشرة بالمدن وكذلك المياه المعبأة، وجعل من تقنية تحلية ومعالجة مياه الشرب، مصدر مكمل ومتجدد لمياه الشرب وكأحد حلول مشكلة نقص المياه، وهو ما جعل ليبيا من بين الدول الأكثر استخدام لهذه التقنية (عزالدين، 2012، عون، 2019، شلوف 2018). ساهم استهلاك المياه محطات التحلية التجارية في نمو وتعزيز تقنية تحلية وتعبئة مياه الشرب. حيث يتم إنتاجها وتسويقها بالمحالات التجارية من خلال إحضار المستهلك لعبوات يملئ فيها المياه مباشرة. رغم قلة المعلومات عن خصائص هذه المياه وفي أحوال كثيرة فشل مصانع التحلية التجارية المنتشرة بالمدن في تطبيق المواصفات القياسية الخاصة بهذه النوعية من المياه الشرب. إلا انه قابله انتشار واسعاً لمحال إنتاج هذه المياه حتى وسط الإحياء السكنية بداخل المدن (Abd El-Salam 2008، OECD 2003). إن مصادر المياه قد تشكل واقع لا يتلاءم مع تعبئة مياه الشرب. فمثلاً مياه الآبار الجوفية من الخزان السطحي المتأثرة بمياه الصرف الصحي قد تشكل خطراً على صحة الإنسان. فقد أشارت تقارير من الأمم المتحدة إلى أن استخدام المياه الملوثة وغير الصحية تؤدي إلى الوفاة. نتيجة الإصابة بأمراض لها علاقة بتلوث المياه. ولذلك فإن نتائج التحاليل الفيزيائية، الكيميائية والبيولوجية للمياه، مهمة جداً ولها تأثير بالغ الأهمية في تحديد فائدتها كمصدر لمياه الشرب والاستخدامات الأخرى وعنصرًا أساسيًا لتقييم الموارد المائية في أي بلد. لذلك تخضع مياه الشرب لمواصفات ومعايير قياسية خاصة، قد تختلف طبيعة وشكل هذه المعايير بين البلدان ولا يمكن تطبيقها عالمياً. إلا أنها جميعها تعد مقاييس تحدد مدى ملاءمة وصلاحيته هذه المياه للشرب بناءً على خصائصها الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية (Garzon, P, 1998، البلعزي، 1997، بلق، 2019).

اهتمت العديد من البحوث والدراسات الدولية والمحلية حول تقييم الخصائص الكيميائية والفيزيائية والبيولوجية للمياه محطات التحلية التجارية. إلا إن منطقة الدراسة تبقى كحال العديد من المدن والقرى الليبية التي لم تحظي بقدر كافي من هذه الأبحاث. ومن الأبحاث المشابهة لهذا البحث. دراسة حول تقييم جودة مياه الشرب لمحطات التحلية التجارية في مدينة الكفرة الليبية تعمل هذه المحطات بتقنية التناضح العكسي. بينت النتائج إن عمليات التحلية قد أدت إلى إزالة نسبة كبيرة من الأملاح الكلية الذائبة إلى حدود اقل من المسموح بها حسب مواصفات القياسية الليبية (زاهد، 2002). كما جريت بعض الأبحاث لتقييم الخصائص الفيزيائية والكيميائية والميكروبية لأنواع مختلفة من مياه الشرب المعبأة والمتداولة في السوق الليبي. أشارت نتائجها إلى خلو هذه المياه من الميكروبات الضارة، ومن الناحية الفيزيائية والكيميائية تعد مقبولة إلى حد ما، لكنها ليست مثالية لأنها أشبه بالماء المقطر لانخفاض محتواها من المواد الصلبة الذائبة (TDS) مستويات أقل من المطلوب حسب المواصفات الليبية لمياه الشرب (الصليبي، 2015، 2012، Adel, M, 2012). وفي دراسة حول تقييم جودة المياه الشرب للمحطات التحلية التجارية شملت 32 محطة من محطات التحلية وتعبئة مياه الشرب بمدينة بنغازي.

أشارت النتائج المتحصل عليها، أن معظم العينات وجد تركيز الكلور المتبقي أقل من الحد المسموح به. والرقم الهيدروجيني لعينة واحدة قد تجاوز الحد المسموح به. بينما كان تركيز الفلوريد، الرصاص، المنجنيز والكالسيوم، قد تجاوز الحد الأقصى المسموح به في اغلب عينات المياه حسب المواصفات والمعايير الليبية لمياه الشرب المعبأة (العاني، 2005). يهدف هذا البحث إلى تقييم ومقارنة بين الخواص الفيزيائية والكيميائية لمياه الشرب لمحطات التحلية وبين المياه غير المعالجة مياه الشبكة العامة وكذلك بين عينة مزيج بين المياه الشبكة العامة وبين مياه محطات معالجة المياه بنسبة 1:1 في مدينة بن جواد ومدى مطابقتها للمواصفات الليبية والعالمية.

## 2. المواد وطرق البحث

أجرت هذه الدراسة على خمسة مصانع لمياه الشرب المعبأة في مدينة بن جواد، تتوزع وسط الأحياء السكنية بالمدينة، بمسافات متفرقة. حيث تعد مياه الشبكة العامة المستمدة من مياه النهر الصناعي، هي مصدر تزويد سكان البلدية، بمياه الشرب ولا وجود لأبار جوفية كمصدر للمياه داخل المدينة. وهي نفسها تعتمد عليها محطات (مصانع) تحلية مياه الشرب بالمدينة.

### 1.1. طرق جمع العينات

تم جمع عينات المياه خلال شهر ديسمبر 2024. من خمس محطات (مصانع) تحلية لإنتاج وتعبئة المياه المعالجة وعينة من خط المياه التي تعتمد عليها هذه المصانع قبل المعالجة. استخدمت عبوات بلاستيكية حجمها 1 لتر، لجمع عينات المياه. غسلت عدة مرات بالماء المقطر، وعند جمع العينة غسلت العبوة البلاستيكية بمياه العينة وأغلقت بإحكام، ونقلت للمعمل لإجراء عليها القياسات المستهدفة في البحث.

جدول (1) بيانات محطات (مصانع) تحلية المياه التي جمع منها العينات مياه المستهدفة في الدراسة

ت	اسم وحدة المعالجة	رمز العينة	نوع عينة المياه	طريقة جمع العينة
1	مصنع الامتياز	W1	مياه شرب معالجة	من وحدة التحلية مباشرة
2	مصنع نبع الحياة	W2	مياه شرب معالجة	من وحدة التحلية مباشرة
3	مصنع السد	W3	مياه شرب معالجة	من وحدة التحلية مباشرة
4	مصنع النقاء	W4	مياه شرب معالجة	من وحدة التحلية مباشرة
5	مصنع نبع الخير	W5	مياه شرب معالجة	من وحدة التحلية مباشرة
6	خليط من المياه**	W6	مياه معالجة 50%	قبل وبعد التحلية
7	مياه شبكة المرافق العامة *	W7	مياه شرب غير معالجة	قبل التحلية

\*\* (6W) عينة مياه مركبة ناتجة من خليط (بنسبة 1:1) من مياه المصنع الأول (W1) مع مياه شبكة المرافق العامة غير المعالجة.

\* (W7) عينة المياه من مياه الشبكة العامة - مياه النهر الصناعي (NW).

## 2.2. معلومات عن عينات المياه ووحدات إنتاج مياه محطات التحلية المستهدفة في البحث:

استهدف البحث 5 محطات (مصانع) من وحدات معالجة وإنتاج مياه الشرب موزعة بين الأحياء السكنية جميع المحطات (المصانع) تعتمد على مياه الشبكة العامة - مياه النهر الصناعي. جميع المصانع تقريبا تستخدم نفس طريقة التصفية (التحلية). وهي استخدام خزان بلاستيك، لتجميع المياه قبل المعالجة، سعته 5 متر مكعب. يتم توصيله بمضخة التي تدفع المياه إلى وحدات الترشيح (وحدة الفلتر). موصل بجهاز التعقيم (جهاز توزيع الحرارة). ومنها إلى أنابيب الإخراج للماء التي تستخدم في تعبئة العبوات البلاستيكية التي يستعملها المستهلك.

## 3.2. التحاليل (القياسات) العملية الفيزيائية والكيميائية.

بعد جمع عينات المياه التي تمت دراستها تم إجراء عددا من التحاليل الكيميائية وفقاً للطرق المنصوص عليها في كتاب جمعية الصحة العامة الأمريكية لعام 1999 حول الطرق القياسية لفحص المياه (Ali, M2020) وقد شملت:

1. الرقم الهيدروجيني: تم قياس درجة حموضة مياه الشرب وذلك باستخدام جهاز قياس الرقم الهيدروجيني PH-meter (ATC. PH-2011).
  2. التوصيل الكهربائي (EC) ومجموع الأملاح الذائبة (TDS): قدرت باستخدام جهاز قياس التوصيل الكهربائي EC-meter (نوع (Waterproof EC/TDS Testers (AD31)).
  3. الأيونات الذائبة: تم تقدير الكاتيونات (+) والانيونات الذائبة (-) وعبر عن تراكيزها، بالمليجرام/لتر. وشملت الأيونات الذائبة التي تم تقديرها في مياه الشرب ما يلي:
    - أ. الكاتيونات الذائبة في الماء:
      - تم تقدير الكالسيوم ( $Ca^{+2}$ ) والمغنيسيوم ( $Mg^{+2}$ ) في عينات المياه باستخدام جهاز الامتصاص الذري Atomic Absorption Spectrometry (AAS). بعد ضبط الجهاز بواسطة محاليل قياسية وبمصاييح خاصة بكل عنصر.
      - كما تم تقدير الصوديوم ( $Na^{+}$ ) والبوتاسيوم ( $K^{+}$ ) باستخدام جهاز قياس اللهب الكهروضوئي flame photometer نوع 410.
    - ب. الانيونات: -
      - تم تقدير البيكربونات ( $HCO_3^{-}$ )، الكلور ( $Cl$ )، الكبريتات ( $SO_4^{2-}$ )، النترات ( $NO_3^{-}$ ).
  1. البيكربونات،
  2. تم تقديرها وذلك بمعايرة حجم معين من عينة مياه الشرب بحمض كبريتيك مخفف (0.01 عياري) في وجود دليل المثل البرتقالي في حالة البيكربونات بحسب طريقة (Reitemier, 1943).
  3. الكلوريد: تم تقدير الكلور بمعايرة حجم معين من مياه الشرب بمحلول نترات الفضة المخفف (0.01 عياري) في وجود دليل كرومات البوتاسيوم حسب طريقة موهر كما وردت في (Black. et.al, 1965).
  4. الكبريتات ( $SO_4^{2-}$ )، النترات ( $NO_3^{-}$ ).
- تم تقديرها، وذلك باستخدام جهاز قياس الطيف (Spectrophotometer) نوع (Philips, PU 8625, UV/VIS) عند طول موجي (420 ميكرومتر). وعبر عن تركيزاتها في المياه بالمليجرام / لتر.
4. العناصر الثقيلة: - الزنك، الحديد، النحاس. (Zn, Fe, Cu)
- تم تقدير محتوى مياه الشرب المستهدفة في البحث، من بعض العناصر الثقيلة، الزنك والنحاس والحديد. باستخدام جهاز الامتصاص الذري (Atomic Absorption Spectrometry (AAS).

## 3. النتائج والمناقشة

أظهرت النتائج كما هو موضح في الجدول رقم (2) أن تباين في العناصر المختبرة حيث كانت القليل عناصر العينات المختبرة ضمن الحدود المسموح بها والكثير غير مطابقة للمواصفات القياسية الليبية والدولية حيث كانت اقل من الحد الأدنى لهذه المواصفات وهذه النتائج ستتم مناقشتها من خلال مقارنتها بالمواصفات الليبية والدولية.

رقم العينة	PH	EC (µS/cm)	TDS (mg/L)	Na <sup>+</sup> (mg/L)	K <sup>+</sup> (mg/L)	Ca <sup>+</sup> (mg/L)	Mg <sup>+</sup> (mg/L)	No <sup>-3</sup> (mg/L)	Cl <sup>-</sup> (mg/L)	Hco. <sub>3</sub> (mg/L)	SO <sub>4</sub> <sup>-2</sup> (mg/L)	Cu <sup>+2</sup> (mg/L)	Zn <sup>+2</sup> (mg/L)	Fe <sup>+2</sup> (mg/L)
W1	7.2	80	42	2.40	0.01 <sub>9</sub>	0.2 <sub>2</sub>	0.65	0.12	35	16.1 <sub>1</sub>	1.00	0.002	0.015	Nil
W2	6.2 <sub>7</sub>	59	29	6.80	0.51	3.1 <sub>1</sub>	0.37	1.10	35	19.3 <sub>9</sub>	1.00	0.005	0.010	Nil
W3	6.2	93	45	8.19	1.59	2.5 <sub>1</sub>	4.59	0.22	50	21.2 <sub>4</sub>	10.80	0.003	0.017	Nil
W4	6.0 <sub>1</sub>	69	34	8.18	1.37	1.9 <sub>1</sub>	2.31	0.33	50	22.2 <sub>3</sub>	3.00	0.003	0.044	Nil
W5	6.0 <sub>0</sub>	31	25	8.17	1.48	0.7 <sub>7</sub>	2.25	1.10	50	26.6 <sub>5</sub>	5.20	0.002	0.011	Nil
W6	7.1 <sub>4</sub>	642	530	11.9 <sub>3</sub>	1.83	7.0 <sub>8</sub>	6.70	2.12	71	33.4 <sub>7</sub>	65.90	0.003	0.028	Nil
W7	7.3	998	760	18.5 <sub>4</sub>	4.10	10.7 <sub>9</sub>	7.35	3.38	142	55.9 <sub>2</sub>	110.0 <sub>0</sub>	0.003	0.028	0.01
W8	8.5-6.5	1500 >	-500 1000	100	12	100	30	45	150	150	150	1	0.5	0.3
W9	8.5-6.5	-450 1500	1000	200	10	100	60	50	250	-25 200	-25 250	1	0.5	0.3

(W8): المواصفات القياسية الليبية لمياه الشرب

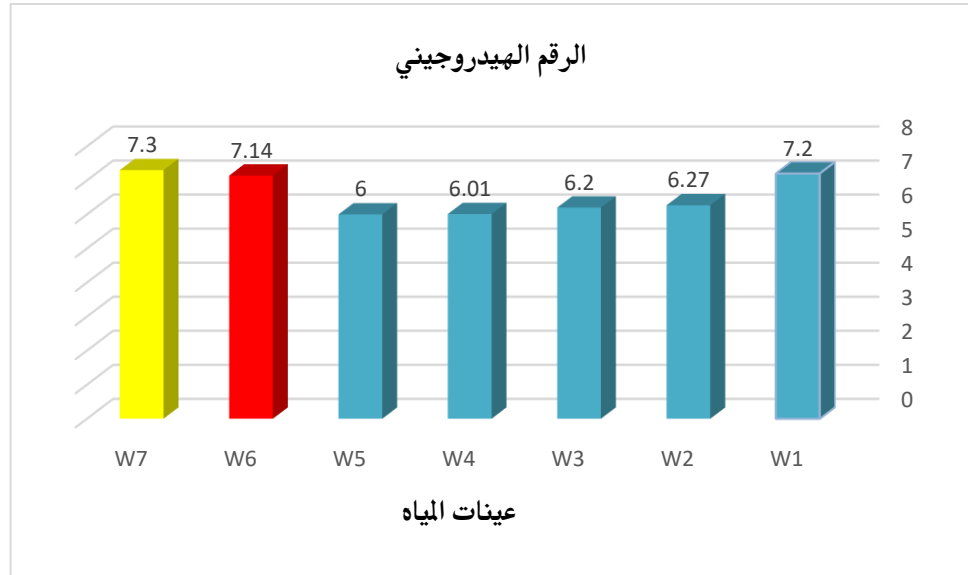
(W9): المواصفات القياسية لمنظمة الصحة العالمية لمياه الشرب (WHO).

## 1.3. نتائج التحليل الفيزيائي

## 1.1.3 الرقم الهيدروجيني

تراوح الرقم الهيدروجيني للعينات المجمعة من محطات التحلية التجارية بين 6 - 7.2 كما هو موضح في الجدول رقم (2) والشكل رقم (1)، حيث كانت 57.14% من العينات اقل من الحدود المسموح بها لمياه الشرب كما حددتها منظمة الصحة العالمية والمواصفات الليبية بينما عينة واحدة من محلات تحلية المياه حققت متطلبات المواصفة الليبية ومواصفة منظمة الصحة العالمية قيمتها 7.2، بينما كانت عينة مياه الشبكة العامة (النهر الصناعي) والعينة المركبة بنسبة 1:1 ضمن الحدود المسموح بها وكان قيم الرقم الهيدروجيني 7.30، 7.14 على التوالي وقد يكون سبب انخفاض الرقم الهيدروجيني للمياه هو عملية الكلورة التي تستخدم حيث ان من احد أسباب انخفاض الرقم الهيدروجيني هو عملية الكلورة او زيادة محتوى المياه من غاز ثاني أكسيد الكربون وهذه الزيادة ترجع الى ان اغشية المستخدمة للتحلية تستطيع ان تزيل الكربونات والبيكربونات ولكن لا تستطيع ان تزيل ثاني أكسيد الكربون الذي يسبب في انخفاض الرقم الهيدروجيني للمياه الناتجة من

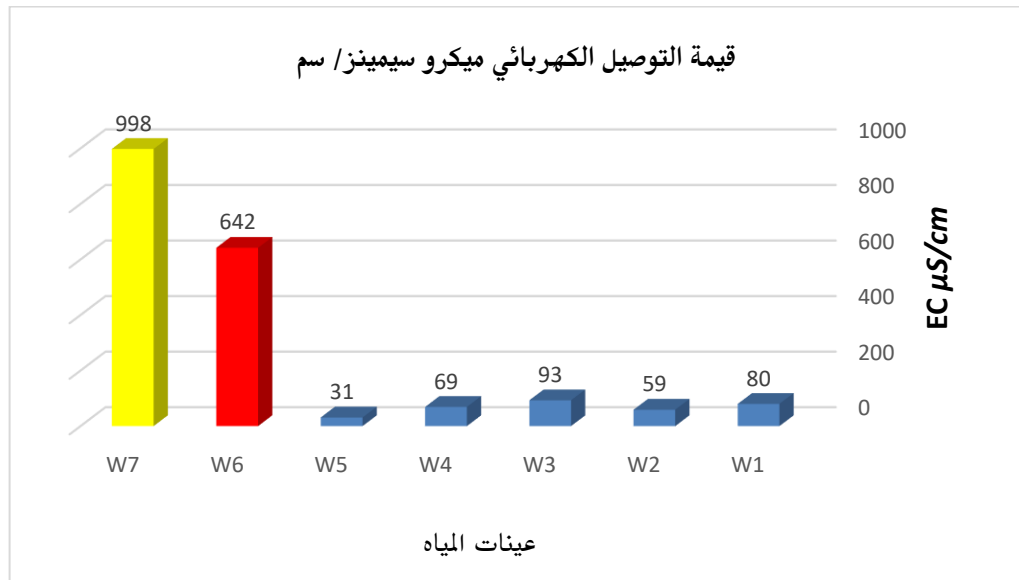
عملية التحلية بسبب تحوله الي حمض الكربونيك، وان زيادة حموضة الماء لها تأثير سلبي على صحة الانسان كما ذكر (Twort et al.,1985). حيث تتفق هذه الدراسة مع الدراسة التي قام بها الكيلاني وآخرون 2020 حيث أظهرت نتائجهم ان هناك عينات كانت قيم الرقم الهيدروجيني لها منخفض ولا يتطابق مع المواصفات القياسية الليبية لمياه الشرب. بينما تختلف نتائج هذه الدراسة مع دراسة (غربي وآخرون 2024) حيث أوضحت نتائج دراستهم ان جميع العينات حققت متطلبات المواصفات الليبية ومواصفات منظمة الصحة العالمية للمياه للشرب.



شكل (1) قيم الرقم الهيدروجيني PH لعينات المياه المختبرة

### 2.1.3. التوصيل الكهربائي

ان زيادة قيمة التوصيل الكهربائي تسبب طعم غير مستساغ لمياه الشرب وهي تعتبر علامة ذآله في تقدير مجموع المواد الصلبة الذائبة في الماء من جهة، ومدى نقاوة المياه من جهة اخر، وهي قيمة عددية تصف مدى قدرة المياه على توصيل التيار الكهربائي، وإحدى السبل السريعة لملاحظة التغيرات التي تحدث في المياه الطبيعية والعناصر الذائبة APHA (2005). حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة ان 71.4 % وهو ما يمثل 5 من اصل 7 من العينات المختبرة، وهذه كانت اقل من الحد الادنى للموصفات القياسية الليبية والدولية، حيث تراوحت النتائج بين 31 - 998 ميكرو سيمينز/ سم كما هو موضح بالشكل رقم (2)، العينات التي حققت متطلبات المواصفات الليبية والدولية هي العينة رقم W6 وهي تمثل المزيج بنسبة 1:1 وكذلك العينة رقم 7 وهي تمثل عينة مياه الشبكة العامة عينة ( مياه النهر) وتختلف نتائج هذه الدراسة مع دراسة (غربي وآخرون 2024) حيث تراوحت نتائج دراستهم بين 495 - 1513 ميكرو سيمينز/ سم وهذه اعلى من نتائج هذه الدراسة.



الشكل رقم (2) قيمة التوصيل الكهربائي لعينات المياه المختبرة

### 3.1.3. المواد الكلية الذائبة (TDS)

ان تركيز الاملاح الذائبة في المياه الجوفية يتأثر بحركتها وذلك عن طريق اذابة الاملاح الموجودة بالحجر الجيري، وتعتبر هذه الاملاح

الذائبة مؤشر بارز والرئيسي لتحديد نوعية ومدى صلاحية المياه للشرب، وان زيادتها يؤدي الي عدم قبول استخدامها (عون، 2002). حيث سجلت اعلى قيمة للمواد الكلية الذائبة بالعينة رقم W7 وهي عينة مياه الشبكة العامة (مياه النهر) 760 ملليجرام/لتر، واقل قيمة كانت بالعينة رقم W5 وكانت قيمتها 25 ملليجرام/لتر، حيث ان تقريباً 71 % من العينات المختبرة كانت اقل من الحد الأدنى للمواصفات القياسية الليبية ومواصفات منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب. وهذه النتائج تتوافق مع ما نشرة (بن هندر، وآخرون 2021) حيث أجريت مقارنة لعينات مياه الشبكة العامة (مياه النهر) وبين المياه المفلترة التي اخذت من محلات التحلية التجارية حيث كانت قيمة عينة المياه المفلترة 33 ملليجرام/لتر.



شكل رقم (3) الاملاح الذائبة الكلية

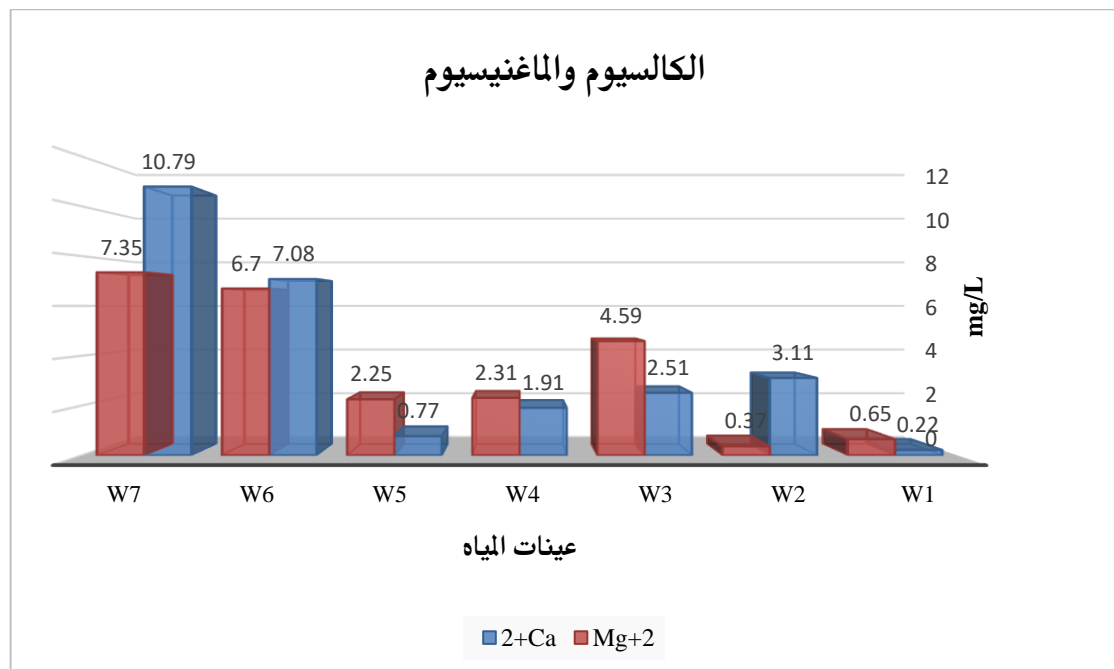


## 2.3 نتائج التحليل الكيميائي

### 1.2.3 الكاتيونات

#### 2.2.3 الكالسيوم والمغنيسيوم

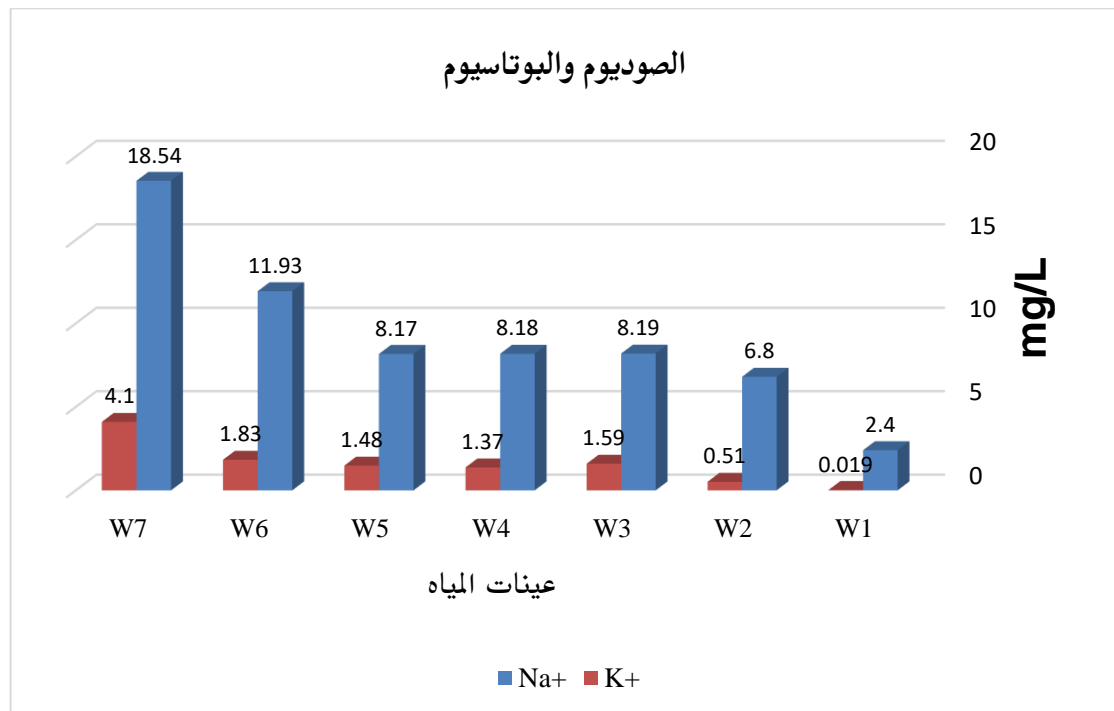
الكالسيوم والمغنيسيوم. يعتبر كل من الكالسيوم والمغنيسيوم ضروريين لصحة الإنسان. بشكل عام، تكتسب المياه عسراً بسبب وجود الكالسيوم والمغنيسيوم وهذين العنصرين يدخلان إلى المسطح المائي نتيجة لتسرب الحجر الجيري والمغنيسيوم والدولوميت وغيرها (Gupta, 2009)، الكالسيوم والمغنيسيوم من العناصر الرئيسية التي تلعب دور في عسر المياه، الكالسيوم مهم في عملية بناء العظام والاسنان والتفاعلات الفسيولوجية ولعمل العديد من الانزيمات (عويضة، 2004)، وان وجود الكالسيوم في المياه بكميات عالية يؤدي أيضاً الي حدوث مشاكل لمنظومة المياه (Mohsin, 2023)، بينما المغنيسيوم زيادة تركيزه تؤثر صحياً على امعاء مستهلكي هذه النوعية من المياه (عمر، 2000). وفي هذه الدراسة قد تتراوح محتوى عينات المياه من الكالسيوم في هذه الدراسة بين 0.22- 10.79 ملليجرام/لتر وبمتوسط 3.77 ملليجرام/لتر حيث سجلت العينة رقم W1 اقل قيمة بينما اعلى قيمة كانت للعينة رقم W7 وهي عينة مياه الشبكة العامة (مياه النهر الصناعي)، في حين تتراوح تركيز المغنيسيوم بين 0.37 - 7.35 ملليجرام/ لتر. بمقارنة النتائج بالموصفات الليبية ومواصفات منظمة الصحة العالمية فان جميع العينات كانت اقل من الحد الأدنى لهذه المواصفات وهذا يعني ان هذه المياه ذات محتوى قليل من الكالسيوم الذي له دور مهم في حياة الانسان وخاصة في مراحل النمو الأولى حيث يدخل في تكوين العظام والانسان، ونقص الكالسيوم والمغنيسيوم بالجسم وعدم تعويضه بالغذاء وخاصة بالمياه يؤدي الى ان يقوم الجسم بسحب النقص من مخزون العظام وهذا ضار جداً بالجسم (World Health Organization. 2009) وهذه الدراسة تتفق مع الدراسة التي قام بها (Mohsin, 2023) واخرون (2022) عند دراسة محطات التحلية بالسليمانية بالعراق حيث وجد ان كل العينات الخارجة من محطات التحلية التجارية كان محتواها من الكالسيوم والمغنيسيوم اقل من الحدود المسموح بها لمواصفات منظمة الصحة العالمية.



الشكل رقم (4) يوضح تركيز الكالسيوم والمغنيسيوم

## 3.2.3. الصوديوم والبوتاسيوم

يحتاج جسم الإنسان إلى الصوديوم من أجل الحفاظ على ضغط الدم. البوتاسيوم هو عامل مساعد للعديد من الإنزيمات وهو مطلوب لإفراز الأنسولين. قد يؤدي الانخفاض الكبير في كمية الصوديوم والبوتاسيوم من خلال أنظمة معالجة المياه بالمحطات التجارية إلى التسبب في مشاكل أخرى في مياه الشرب. إن انخفاض عنصر الصوديوم مفيد فقط لمرضى أمراض الكلى (منظمة الصحة العالمية، 2006). وفي هذه الدراسة كانت قيمة الصوديوم والبوتاسيوم للعينات المدروسة اقل من الحدود المسموح بها للمواصفات القياسية الليبية وايضاً مواصفات منظمة الصحة العالمية، حيث كانت قيمة الصوديوم والبوتاسيوم بالعينات W7 المأخوذة من الشبكة العامة (مياه النهر الصناعي) اعلى قيمة وسجلت 18.5 ملليجرام / لتر ، 4.1 ملليجرام / لتر على التوالي، بينما العينة المزيج بنسبة 1:1 W6 قد سجلت 11.93 ملليجرام / لتر ، 1.83 ملليجرام / لتر كثنائي أعلى قيمة في حين كانت العينات المأخوذة من محطات التحلية التجارية منخفض جداً مما يشير الي ان أجهزة التحلية بالمحطات التجارية لها قدرة عالية على ازالة نسبة كبيرة من الصوديوم والبوتاسيوم وكانت اقل قيمة لهما بالعينات رقم W1 وسجلت 2.40 ملليجرام / لتر ، 0.019 ملليجرام / لتر على التوالي. وتتفق هذه النتائج مع ما قام به (عبدالله المشرقي وسالم الطويل، 2024) عندما قاموا بتحليل عينات مياه من محطات التحلية بتاجوراء واطهرت نتائجهم وجود انخفاض شديد بتركيز الصوديوم والبوتاسيوم.



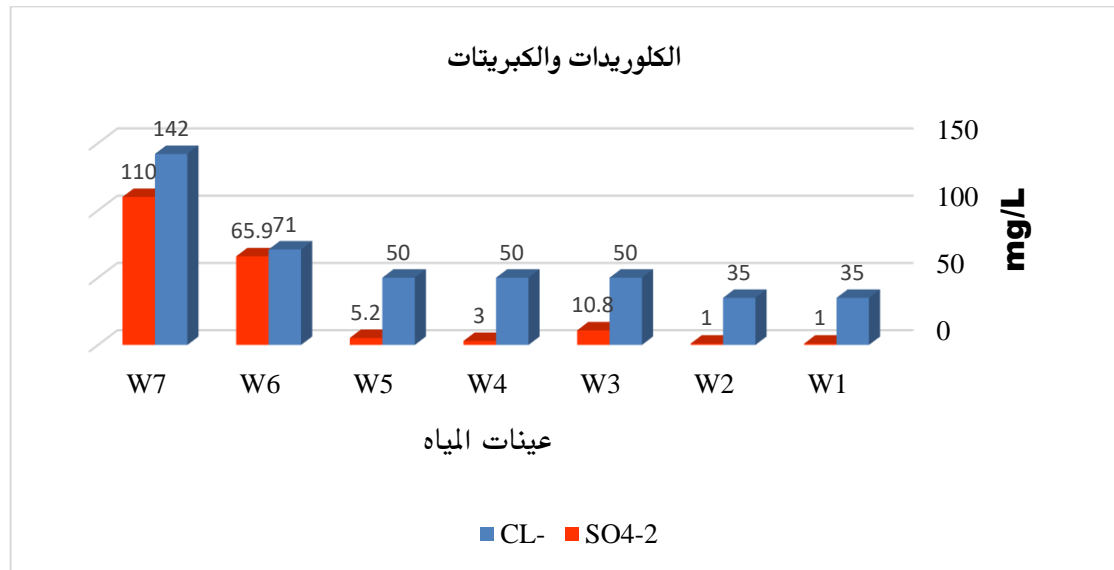
الشكل رقم (5) يوضح تركيز الصوديوم والبوتاسيوم

## 3.3. نتائج الانيونات

## 1.3.3. الكبريتات والكلوريدات

توجد أيونات الكبريتات والكلوريد بشكل طبيعي في المياه السطحية. كما ان وجود الكلوريدات بتركيز عالية بالمياه يؤدي الي تغير طعم الماء وهي تعتبر من الأسباب الرئيسية لملوحة الماء (Molana, Z) واخرون (2021). وقد لاحظ تحليل عينات أنظمة المعالجة بالمحطات التجارية ان نسبة الازالة للكلوريدات اقل من الكبريتات حيث سجلت اقل قيمة للكلوريدات

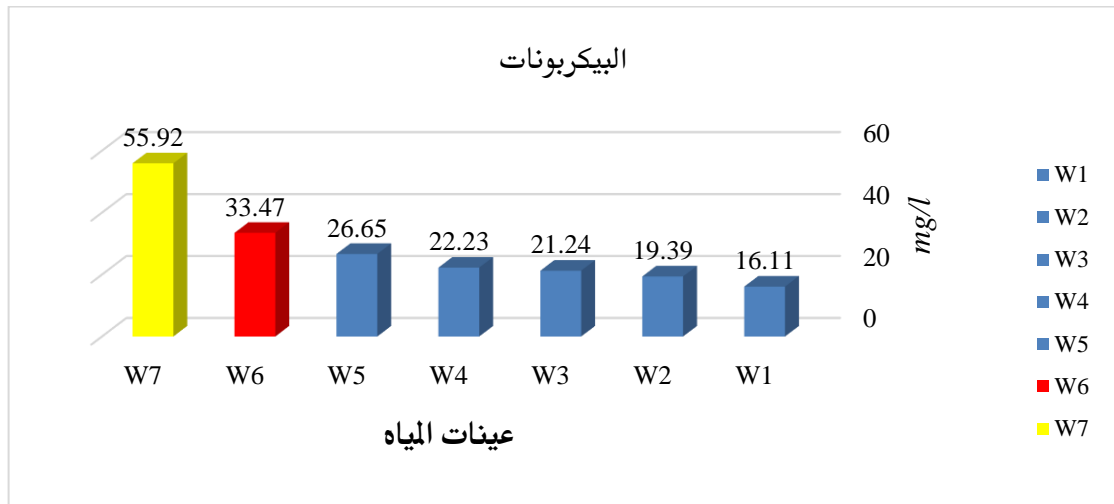
بالعينة W1 و W2 حيث سجلت 35 ملليجرام / لتر، لكل منهما في حين كانت اعلى قيمة بعينة W7 شبكة المياه العامة (مياه النهر الصناعي) وقد سجلت 142 ملليجرام / لتر، وجميع هذه التراكيز ضمن الحد الأدنى والاعلى المسموح بها لمواصفات منظمة الصحة العالمية وذلك الحد الأعلى للمواصفات الليبية. في حين كان اقل تركيز الكلوريدات بالعينة W2، W1 حيث سجلت تركيز 1 ملليجرام / لتر للعينتين واعلى قيمة كانت للعينة الماخودة من الشبكة العامة (مياه النهر الصناعي) W7 حيث سجلت 110 ملليجرام / لتر وهذا يعني ان نظام المعالجة بمحطات التحلية التجارية قد خفض تركيز الكبريتات بشكل كبير جداً حيث ان كل تراكيز محطات التحلية التجارية كانت اقل من الحد الأدنى لمواصفات منظمة الصحة العالمية والتي حددتها 25 ملليجرام / لتر ولكن العينة المزيج نسبة 1:1 W6 وعينة رقم W7 كانت ضمن الحدود المسموح بها للمواصفات الليبية ومواصفات منظمة الصحة العالمية.



الشكل رقم (6) يوضح تركيز الكلوريدات والكبريتات

### 2.3.3. البيكربونات

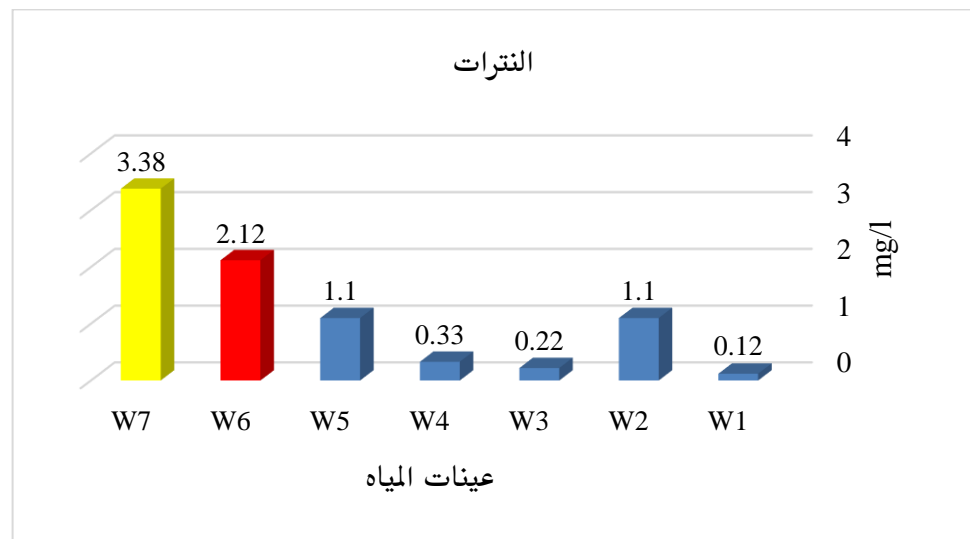
ارتفاع تركيز البيكربونات في المياه وخاصة المياه الجوفية في الغالب يعزى الي وصول مياه الصرف الصحي لمصادر المياه (Hamad, 2021). وهي المحددة لقلوية المياه حيث يؤدي ارتفاع تركيزها الي ارتفاع الرقم الهيدروجيني للمياه، وظهرت النتائج كما في الجدول (2) والشكل (7) ان قيم البيكربونات تراوحت بين 16-55.92 ملليجرام/ لتر وبمتوسط 27.85 ملليجرام / لتر ، ومن خلال النتائج المتحصل عليها نلاحظ انه لا يوجد فرق كبير بين قيم العينات الماخودة من محطات التحلية التجارية وبين عينة المزيج بنسبة 1:1 وكذلك العينة الماخودة من الشبكة العامة، ولكن 80% من عينات محطات التحلية اقل من الحد الأدنى لمواصفات منظمة الصحة العالمية والتي حددته 25 ملليجرام/ لتر، و 20% ضمن الحدود المسموح بها، وان عينة المزيج بنسبة 1:1 وعينة الشبكة العامة المدروسة تقع ضمن الحدود المسموح بها للمواصفات الليبية ومنظمة الصحة العالمية والتي حددت 150 و 200 ملليجرام / لتر على التوالي كحد اقصى، من خلال هذه النتائج نجد أنها تتفق مع (Altekrety وآخرون 2015) عند دراستهم لتحلية المياه الجوفية بواسطة محطات تحلية المياه التجارية ببغداد حيث كانت ازلت أنظمة المعالجة بالمحطات التجارية نسبة كبيرة من تركيز النترات وانخفض ليصبح 32.16 ملليجرام/ لتر وبذلك تكون مطابقة للمواصفات الدولية.



الشكل رقم (7) يوضح تركيز البكربونات

### 3.3.3. النترات

أيون النترات يعتبر مستقر مشحون سلباً وقابل للذوبان بدرجة كبيرة في الماء. ويعتبر أحد أكثر الملوثات شيوعاً في المياه السطحية والجوفية؛ وقد تحدث آثار صحية ضارة عندما يستهلك الناس المياه التي تحتوي على تركيزات عالية من النترات (Luk, G., 2002). حيث بينت نتائج تحليل العينات المدروسة أن النترات تراوحت بين 0.12-3.38 ملليجرام/ لتر كما هو مبين بالجدول رقم (2) وكذلك بالشكل رقم (8) وهذه النتائج تظهر ان جميع النتائج تقع ضمن الحدود المسموح بها طبقاً للمواصفات الليبية ومواصفات منظمة الصحة العالمية والتي حددت تركيز النترات 45 ملليجرام / لتر، 50 ملليجرام/لتر على التوالي. هذه النتائج تتفق مع (Altekrety وآخرون 2017) عند دراستهم لتحلية المياه الجوفية بواسطة محطات تحلية المياه التجارية ببغداد حيث بلغ تركيز النترات بالمياه المعالجة 0.76 ملليجرام/لتر.

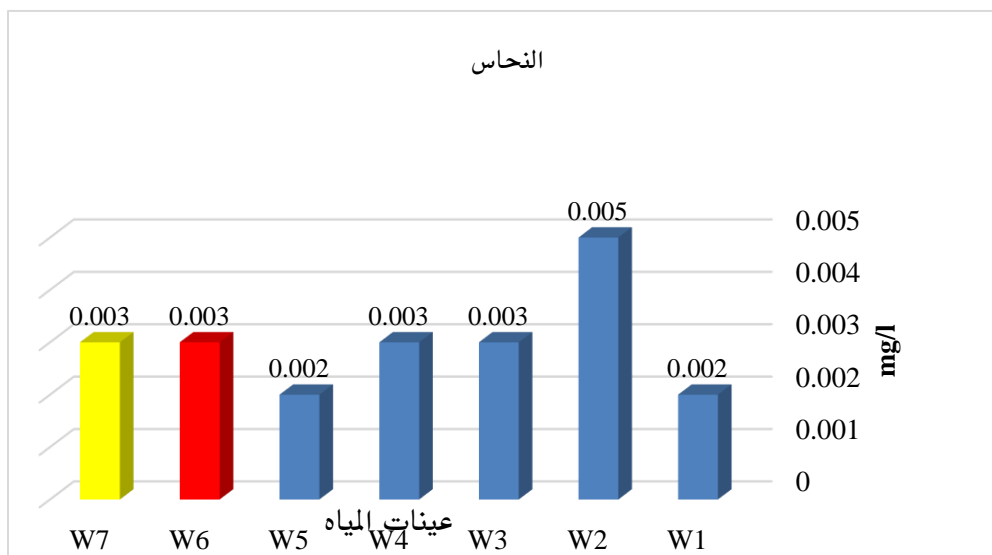


الشكل رقم (8) يوضح تركيز النترات

### 4.3. المعادن الثقيلة

النحاس، قد يكون وجود معادن النحاس بسبب التآكل الناتج عن نظام السباكة أو من الصخور المرتبطة بآبار المياه الجوفية بناءً على الموقع الجغرافي لكل بئر؛ كما يمكن أن تساهم المياه المسببة للتآكل في زيادة تركيزات النحاس في الماء. تعتمد حركة النحاس على خصائص المكونات الصلبة والمحلولة (Małecky, J. وآخرون 2016, Santos, A.).

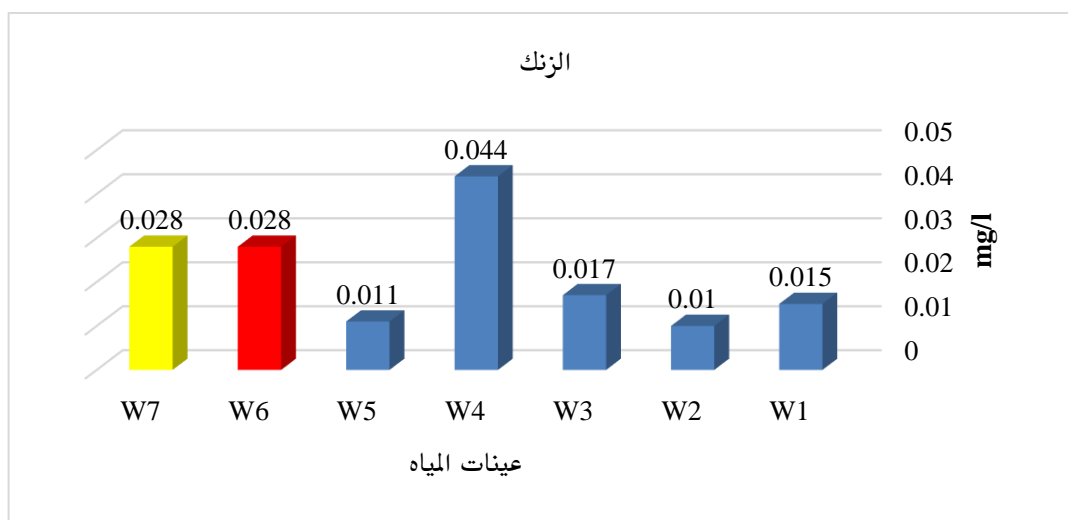
واخرون (2002). في هذه الدراسة كان تركيز النحاس منخفض جداً حيث تراوح بين 0.002 – 0.005 ملليجرام/ لتر، كما هو موضح بالشكل (9) حيث كان اعلى تركيز بالعينة رقم W2 وهي أحد عينات محطات المعالجة التجارية وهذا يشير الى وجود تآكل في منظومة هذه المحطة، وبالمقابل كان تركيز النحاس بشبكة المياه العامة بلغ 0.003 ملليجرام/ لتر، وهذه التراكيز كانت ضمن الحدود المسموح بها لكل من المواصفات الليبية ومنظمة الصحة العالمية. النتائج المتحصل عليها تتفق مع (Shaharudin واخرون 2017)، حيث بلغ تركيز النحاس بالمياه المعالجة من الاجهزة المنزلية 0.009 ملليجرام/ لتر.



ملليجرام/ لتر.

الشكل رقم (9) يوضح تركيز النحاس

ايضاً نتائج النحاس تنطبق على عنصر الزنك الذي تتراوح قيمته بين 0.010 – 0.044 ملليجرام، حيث كان اعلى تركيز للزنك بالعينة رقم W4 وهي من احدى محطات المعالجة في حين كان تركيز الزنك بشبكة العامة 0.028 ملليجرام/لتر هذه التراكيز تقع ضمن الحدود المسموح بها للمواصفات الليبية ومنظمة الصحة العالمية. في حين إشارات النتائج المتحصل عليها من محطات المعالجة التجارية خلو العينات من الحديد في حين كان تركيز الحديد بالشبكة العامة 0.01 ملليجرام/لتر وهذا التركيز اقل من الحدود المسموح بها للمواصفات الليبية ومواصفات منظمة الصحة العالمية التي حددتها 0.03 ملليجرام/لتر، وهذه النتائج تتفق مع (Altekrety واخرون 2017) عند دراستهم لتحلية المياه الجوفية بواسطة محطات تحلية المياه التجارية ببغداد حيث بلغ تركيز الحديد 0.006 ملليجرام/لتر.



الشكل رقم (10) يوضح تركيز الزنك

## 6. الاستنتاجات.

بناء على نتائج التحليل الفيزيائي والكيميائي لعينات المياه المعبأة من مصانع التحلية بمدينة بن جواد. اتضح أن خصائص المياه كانت اقل من الحد الأمثل المسموح به حسب المواصفات القياسية الليبية والمواصفات القياسية لمنظمة الصحة العالمية. حيث إن عملية التحلية (التناضح العكسي) في هذه المصانع أدت إلى إزالة نسبة كبيرة من العناصر المعدنية الهامة لصحة الإنسان، مما جعلها أشبه بالماء المقطر، فشرب مياه منخفض المحتوي من الأملاح المعدنية غير مناسب علي المدى الطويل خصوصا لصحة الأطفال، وللحصول علي مياه ذات توازن في محتواها من العناصر المعدنية وملائمة للشرب يمكن خلط مياه الشرب من محطات التحلية الشرب من محطات التحلية مع المياه الغير معالجة وهذا ما أكدته نتائج التحليل لعينات المياه المخلوطة، عندما تم خلط عينة مياه من المصنع الأول مع عينة من الشبكة العامة بنسبة 50% فقد حققت خصائصها الفيزيائية (TDS، pH)، والكيميائية (الأيونات الذائبة) إلي حد كبير تطابقا مع المواصفات القياسية الليبية والمواصفات القياسية لمنظمة الصحة العالمية (WHO) لمياه الشرب، كما نستنتج من النتائج المتحصل عليها من التحاليل الفيزيائية والكيميائية لمياه الشبكة العامة (مياه النهر) أنها مياه جيدة لغرض الشرب. عند مقارنتها بالمواصفات الليبية والدولية (WHO). إلا أن نتيجة ظروف نقل المياه عبر أنابيب وتجميعها في خزانات المياه قد يحدث عنه تغير في بعض خصائصها كارتفاع محتواها من الأملاح الصلبة الذائبة (TDS) أو التغير في الأس الهيدروجيني (pH) للمياه، وهذا ما يميز مياه محطات (مصانع) المعالجة عن مياه الشبكات العامة من ناحية انتظام جودتها وأهميتها الصحية من ناحية أخرى، حيث إن احتمالية تلوث مياه الشرب المحلاة أو تغير في خصائصها الكيميائية ضئيل بسبب ظروف التعبئة والإغلاق المحكمة، مما أدى إلى ازدياد الطلب عليها من قبل المستهلك.

## 7. التوصيات

1. نوصي بتوعية العاملين ومالكي مصانع التحلية لمياه الشرب بأهمية معالجة مياه الشرب، وذلك باستخدام الأجهزة الحديثة، وإتباع الطرق والأساليب المتطورة في تنقية وتعقيم المياه.
2. توعية أصحاب وحدات التحلية بعدم إزالة العناصر المعدنية بشكل شبه كامل، حيث أن شرب مثل هذه المياه قد يؤثر على صحة الإنسان على المدى البعيد خاصة الأطفال، فقد لوحظ من نتائج هذه الدراسة أن خصائص المياه المعبأة أشبه إلى المياه المقطرة.
3. المتابعة الرقابية من قبل الجهات المختصة، وإلزام مالكي مصانع مياه الشرب المعبأة بإجراء التحليل الفيزيائية والكيميائية للمياه بشكل مستمر للتأكد من مطابقتها للمواصفة القياسية الليبية، وكذلك تحديد مصدر المياه الذي يقوم عليه المصنع، وتدوين هذه المعلومات على عبوات المياه المستخدمة.
4. إجراء المزيد من البحوث والدراسات البيولوجية وتقييم جودة المياه الشرب المعبأة وتحديد صلاحية المياه وخلوها من الميكروبات الضارة.

## المراجع

## أولاً: العربية

- \* اقنير، رجب فرج سالم. 2021. مصادر تعبئة مياه الشرب بين الواقع والمعطيات في منطقة (سوق الخميس) الخمس- ليبيا. مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية. مجلد (11). عدد (1). (2021).
- \* البلعزي، خالد محمد وماشينه، جمال عبد الرحمن (1997). التحلية الخيار الأمثل، الهندسي. العددان 36 , 37 , عدد خاص حول المياه، النقابة العامة للمهن الهندسية، طرابلس، ليبيا.
- \* المشرقي، عبد الله. الطويل، سالم. (2024). دور خلط مياه ال تحلية مع المياه الجوفية في توفير المياه بالموصفات والكميات المطلوبة. مجلة الأكاديمية للعلوم الأساسية والتطبيقية (AJBAS) المجلد 6. 2 أغسطس 2024.
- \* المواصفات الليبية لمياه الشرب، 1992، ر (82).
- \* الوضع المائي في الجماهيرية- الهيئة العامة للمياه 2006.
- \* اليعقوبي فتحي خليفة. وابوزيد، عفاف عمار. 2022. دراسة الخواص الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية لتقييم جودة مياه الشرب المعبأة. عدد (23). (2022).
- \* بلق، أسماء عبد الحميد. والعكروت، ابتسام السني. وعطية، أحمد خالد. وشليق الشيباني محمد. 2019. دراسة الخواص الفيزيائية والكيميائية لمياه الشرب المعبأة من منطقة غرب ليبيا. مجلد (1). عدد (21). ص (61- 76). (2019).
- \* بن هندر، غزالة محمد. بن جريد، سليمان محمد. اسماعيل، نهى عبدالناصر (2021). دراسة أولية لتقييم جودة مياه الشرب ومقارنتها بالمياه المفلترة في مدينة سرت. المؤتمر السنوي الخامس حول نظريات وتطبيقات العلوم الأساسية والحيوية، جامعة مصراتة. 4. سبتمبر 2021.
- \* زاهد، وليد بن محمد كامل. 2002. جودة مياه الشرب المعبأة المحلية والمستوردة في المملكة العربية السعودية. مجلة جامعة الملك عبد العزيز للعلوم الهندسية. 14 (2). 81 - 104.
- \* شلوف، ميلاد احمد. و عبدالله، احمد محمد. واجيكة، رمضان محمد. 2018. دراسة بعض الدلائل عن جودة مياه الشرب المعبأة في مدينة مصراتة، مجلد (4). عدد (1). ص (53-68). (2018).
- \* الصليلي، عبد الرحمن. الحربي، مشاري. الطواري، خولة. 2015. الخصائص الفيزيائية والكيميائية لجودة مياه الشرب في الكويت: مياه الصنبور والمعبأة. مجلد (3). عدد (1). ص (25 - 50).
- \* العاني، فاتن غضبان داود. ويونس، مها عبد الفتاح. وفرج، السنوسي عبد الغفار. (2005). جودة مياه الشرب المعبأة في مدينة بنغازي- التحلية بطريقة التناضح العكسي. قسم البيئة، كلية الصحة العامة، جامعة قاريونس، بنغازي- ليبيا.
- \* عز الدين، أبو قصة. نوري، مادي. (2012). دراسة مؤشرات التلوث الميكروبي في عبوات المياه المعبأة سعة 18 لتر المتداولة في مدينة طرابلس وضواحيها. المجلة الليبية للعلوم. مجلد (17). العدد (2،1). 60-66.
- \* عويضة، عصام بن حسن (2004) اساسيات تغذية الانسان. الطبعة الاولى، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- عون، أحمد أحمد محمد. 2002. الماء من المصدر المصب 1. الهيئة العامة للبيئة. طرابلس - ليبيا. ص 189.
- \* عون، نجاة المبروك. وكاموكا، حميدة سالم. 2019. دراسة بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لبعض أنواع مياه الشرب المعبأة المحلية. عدد (المؤتمر السنوي الثالث حول نظريات وتطبيقات العلوم الأساسية والحيوية). ص (158-168) 2019.
- \* غربي، خليفة حامد سليمان. وبوحليقة، علي عبدالرازق عمر. وادم، حيدر محمد سليمان. (2024) تقييم جودة مياه الشرب لمحطات التحلية التجارية. في مدينة الكفرة، ليبيا. مجلد (5). عدد (1). ص (1 - 11). (2024م).
- \* قباصة، محمد عبد المجيد. والسباني، نادية حسين. وسلطان، عمر محمد. 2020. تحليل الخواص الكيميائية والبيولوجية لتقييم جودة مياه الشرب المعبأة في مدينة طرابلس - ليبيا. مجلد (3). عدد (22). ص (1 - 20).

### ثانياً: الأجنبية

- \* Abd El-Salam M.M., El-Ghitany, E. M. A. & Kassem, M.M. (2008). Quality of bottled water brands in Egypt part II: Biological water examination. J. Egypt Public Health Assoc. 83 (5& 6), 467-486.
- \* Adel, M. R. Faiza, K. E. Hasanain, A. H, Ahmed, S. 2012. Evaluation of the Physico-chemical Properties and Microbiological Content of Some Brands of Bottled Water in Baghdad, Iraq. J. Society of Education, India. Volume 3 [4]. 109- 115.
- \* Adelana, S.M.A. Olasehinde, P.I. and. Vrbka, P. 2002. An assessment of chemical quality of bottled drinking water in NIGERIA. Water Resources – Journal of Nigerian Association of Hydrogeologist (NAH), Vol. 13, pp.12-18.
- \* Alabdula`aly, A.I. and Khan, M.A., Microbiological quality of bottled water in Saudi Arabia, J. Environ. Sci. Health, A30(10), 2229-2241 (1995).
- \* Ali, M. A. Elgerbi, A.M. Emhemmad, E.J. Amhimmid, W.K. 2020. Assessment of Some Physico-chemical and Bacteriological Properties of Bottled Drinking Water in the Wadi Al-Shati Area Southern of Libya. International Journal of Scientific Research in Chemical Sciences Vol. (7), Issue.6, pp.06-11.
- \* Altekrey1, Ayat Abd-Aljaleel, AL-Fatlaw, Yaaroub Faleh (2017). The Study of Groundwater Treatment by Household Reverse Osmosis System. International Journal of Science and Research. Volume 6 Issue 9, September 2017.
- \* Gabriel R, Stephen E. 2009. Comparative assessment of physico-chemical quality of bottled and tap water in Dar es Salaam, Tanzania. Int. J. Biol. Chem. Sci. 3(2): 209-217.
- \* Garzon, P. & Eisenberg, M. (1998). Variation in the mineral content of commercially available bottled waters: implications for health and disease. Am. J. Med. 105, 125–130.
- \* Gupta, P.K. 2009. Methods in environmental analysis: water, soil and air, Agrobios, 1-127. Jodhpur, India.
- \* Hamad, J.R.J.; Yaacob, W.Z.; Omran, A (2021). Quality Assessment of Groundwater Resources in the City of Al-Marj, Libya. Processes 2021, 9, 154.
- \* Luk, G. K., & Au-Yeung, W. C. (2002). Experimental investigation on the chemical reduction of nitrate from groundwater. Advances in environmental research, 6(4), 441-453.
- \* Małeckı, J.; Kadzikiewicz-Schoeneich, M.; Szostakiewicz-Hołownia, M. Concentration and mobility of copper and zinc in the hypergenic zone of a highly urbanized area. Environ. Earth



Sci. 2016, 75, 1–13.

- \* Molana, Z. Khalilpour, A Fallah, S. Tabarinai, H & Amiri, F. 2021. Physicochemical quality evaluation for the inlet and outlet water taken from of home filtration systems. International journal of environmental analytical chemistry.103(12):1-7.
- \* Mohsin, M; Sarhat, A.R. and Khalil, M. 2023. Evaluation of Water Quality in Household Water Treatment Systems (Filters) used in Kalar City, Sulaimaniyah, Iraq. Pakistan Journal of Scientific and Industrial Research Series A: Physical Sciences. 66: (1) .95-102
- \* OECD (2003) Assessing Microbial Safety of Drinking Water: Improving Approaches and Methods. IWA Publishing, Alliance House, London, UK.
- \* Ramadan A, Ashraf F. A, Asmaeil A, Kheri.F.K. 2019. Study and evaluating the quality of some local drinking water that present in Libyan market. Journal of Humanities and Applied Sciences. Volume (7) Number (14).
- \* Santos, A.; Alonso, E.; Callejón, M.; Jiménez, J.C. Distribution of Zn, Cd, Pb and Cu metals in groundwater of the Guadamar River Basin. Water. Air. Soil Pollut. **2002**, 134, 275–286.
- \* Sarhat, Abdulmutalib Raafat, Mohsin, Muhammad, and Mohammad Khalil. (2023). Evaluation of Water Quality in Household Water Treatment Systems (Filters) used in Kalar City, Sulaimaniyah, Iraq. Pak. j. sci. ind. res. Ser. A: phys. sci. 2023 **66A**(1) 95-102.
- \* Shaharudin, Nuraida. Suradi, Nurfarhana. Kamil, *Nor Amani Filzah* Mohd. 2017. Measurement of Water Quality Parameters for Before and After Maintenance Service in Water Filter System. MATEC Web of Conferences **103**, 06006 (2017).
- \* WHO. (2022). Guidelines for drinking-water quality: incorporating the first and second addenda: World Health Organization.
- \* WHO. 2006. *Preventing Disease through Healthy Environments*, Geneva, Switzerland, accessed on 30 Oct. 2017, available at: <http://www.who.int/quantifyingehimpacts/publications/preventing-disease/en/print.html>.
- \* World Health Organization. (2009). *Calcium and Magnesium in Drinking-Water*. Geneva, Switzerland.

عنوان البحث

## أحكام و آثار المسؤولية الجزائية لطبيب التجميل

ا.د. رامي عبدالحى<sup>1</sup>، م.م زياد طارق عبدالله<sup>2</sup>

<sup>1</sup> كلية الحقوق في الجامعة الإسلامية في لبنان. بريد الكتروني: rabdulhay@hotmail.com

<sup>2</sup> زياد طارق عبدالله/ كلية الحقوق في الجامعة الإسلامية في لبنان. بريد الكتروني: ziadxp901990@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/30>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsr.org/10000/62/30

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

### المستخلص

نظراً لحساسية الأعمال التي تتضمنها إجراءات التجميل المتنوعة والمساس المباشر بسلامة جسم الإنسان وحياته، كونه يعطّل كالتبيب العام مبدأ الإباحة، الذي وضعه القانون لحماية الجسد البشري، الأ أن طبيعة العمل الطبي التجميلي تبقى مختلفة وبشكل كبير عن العمل الطبي بمعناه العام ليس على الصعيد الطبي فحسب وإنما على الصعيد القانوني كذلك، ومن ثم فإن قواعد المسؤولية الجزائية لطبيب التجميل تختلف هي الأخرى، سيما وان عناصر المسؤولية الجزائية هو الوعي والإدراك.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الجزائية، الخطأ الطبي، فعل الغير، المركز الطبي، مساعد الطبيب.

**RESEARCH TITLE****PROVISIONS AND EFFECTS OF CRIMINAL LIABILITY  
OF A COSMETIC DOCTOR****Abstract**

Given the sensitivity of the work involved in various cosmetic procedures and the direct impact on the safety of the human body and life, as a general practitioner disrupts the principle of permissibility, which the law has established to protect the human body, the nature of cosmetic medical work remains significantly different from medical work in its general sense, not only on the medical level but also on the legal level, and therefore the rules of criminal liability for the cosmetic doctor are also different, especially since the elements of criminal liability are awareness and perception. Keywords: Criminal liability, medical error, third party act, medical center, physician assistant.

**Key Words:** Criminal liability, medical error, third party act, medical center, physician assistant.

## المقدمة

المسؤولية الجزائرية لطبيب التجميل قد تكون عمدية او تكون غير عمدية وهو الغالب، كما أنّ للمسؤولية نطاق تنحصر فيه المساءلة، هذا النطاق يتمثل بالخطأ المنسوب الى الطبيب ومعاونيه بالإضافة الى المسؤولية التي تنسب لمركز التجميل بوصفه شخصاً معنوياً، وإنّ أغلب أخطاء الأطباء التي تستوجب المساءلة الجنائية هي أخطاء غير مقصودة، تتجلى في صور عدّة، أهمّها الإهمال، والرعونة، وقلة الاحتراز والاحتياط، وعدم مراعاة القوانين والأنظمة.

وللمسؤولية الجزائرية نطاق تتحدّد ضمنه مسؤولية طبيب التجميل ابتداءً بفعله الشخصي سواء أكان عمدياً أم غير مقصود، كما أنّ هناك مسؤولية جزائية لطبيب التجميل تنجم عن فعل الغير، ابتداءً بمعاونيه ومساعديه، مروراً بشركائه من الاختصاصيين في الفريق الطبي، كما أنّ هناك مسؤولية جزئية لطبيب التجميل عن خطأ الشراكة الطبية، أو المركز الطبي، وكذلك عن الأدوية والمنتجات التي يستخدمها ويصفها للمرضى .

## اشكالية البحث

تبرز اشكالية موضوع احكام واثار المسؤولية الجزائرية لطبيب التجميل من خلال الكم الهائل من مراكز التجميل وعمليات التجميل التي تجربها هذه المراكز مما ولد العديد من الشكاوى والدعاوى على طاولة القضاء والفقه والتشريع، مما يولد إشكالية مفادها ماهي مسؤولية طبيب التجميل جزائيا عن خطأه الطبي الشخصي وخطأه مع غيره من المساعدين والمركز الطبي ( الشخص المعنوي )

## المبحث الاول

المسؤولية الجزائرية عن الأخطاء التجميلية

إذا كانت المسؤولية المدنية يترتب على تحقّقها ألزام طبيب التجميل بالتعويض فإن المسؤولية الجزائرية تستوجب العقاب ، الواحد، وبالإمكان الجمع بين العقوبة والتعويض معاً.

ولم تنص القوانين الجزائرية على عقوبات خاصة لطبيب التجميل، بل أن اغلب القوانين الوضعية تُحدد المسؤولية الجزائرية لطبيب التجميل وفق إطار مهنة الطب العام، ومن ثمّ فإن عمل طبيب التجميل لا يعدّ غير مشروع في القانون سوى مخالفتها لشرطي الترخيص والالتزام بالأصول العلمية<sup>(1)</sup>.

وطبيب التجميل مطالب في عمله ببذل العناية كما الطبيب العام، إلا أنّه مطالب في الوقت ذاته بتحقيق غاية، فالمراجع أو الطبيب يرتجي من طبيب التجميل نتيجة معيّن، لولاها لما عرّض جسده للمس من قبل الطبيب، خاصّة أنّ المريض في أغلب الحالات التجميلية غير مضطرّ للإجراء الطبي التجميلي، الأمر الذي يحتمل طبيب التجميل مسؤولية أكبر، ويجعله معرضاً للمساءلة بشكل أكثر شدة وتدقيقاً من الطبيب العام.

ولكي نتوقف على حقيقة المسؤولية الجزائرية لطبيب التجميل يتوجب علينا تحديد نطاق هذه المسؤولية ، فقد تكون المسؤولية ناجمة عن خطأ طبيب التجميل نفسه، وقد تكون ناجمة عن خطأ معاونيه، وقد تكون مسؤولية جزائية منسوبة الى مركز التجميل نفسه ، وهذا ما سيكون موضوع هذا المبحث الذي سنقسمه الى مطلبين ، نخصص المطلب الاول لبيان احكام المسؤولية الجزائرية عن الاخطاء الطبية الشخصية على أن نُفرد المطلب الثاني لبحث المسؤولية الجزائرية عن خطأ الغير .

<sup>1</sup> - أمبارك صادقي وعبد الحليم بوقرين، مسؤولية جراح التجميل المدنية والجزائية، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية - المجلد 4 - العدد 2 لعام 2019، ص 928.

## المطلب الاول

## المسؤولية الجزائرية عن الأخطاء الطبية الشخصية

إذا كان الأصل العام أن الجاني لا يُسأل إلا عن فعله، إلا أن هناك مسؤوليات قد تطال طبيب التجميل عن فعل الغير، رغم غرابة هذا الكلام ومخالفته لمبادئ العدالة، غير أن طبيب التجميل لا يعمل وحده، بل باتت الإجراءات الطبية معقدة ومتداخلة داخل مراكز التجميل من مساعدين للطبيب وممرضين<sup>(2)</sup>، ولما كانت خاصية الإشراف التي يتمتع بها الطبيب على طاقمه الطبي، فبتالي يكون مسؤولاً عن بعض الأخطاء التي تقع منهم، وكذلك فإن مراكز تجميل قد يكون مسؤولاً في بعض الأحيان، رغم معنوية وجوده، وعلى الرغم من أن ذلك يشكل تعارض مع مبادئ السياسة العقابية من جهة نظرية، ولكن على الصعيد العملي سنجد أنه أصبح بالإمكان مساءلة مركز التجميل عن أخطاءه، ومن ثم سيكون مشتركاً مع الطبيب في هذه المسؤولية الجزائرية.

وعلى أساس ما تقدم ذكره سنقسم هذا المطلب الى فرعين، سنفرد الفرع الأول للركن المادي، على أن نخصص الفرع الثاني لبحث الركن المعنوي .

## الفرع الاول

## الركن المادي

الركن المادي هو المظهر المادي للسلوك الاجرامي الذي يرتكبه طبيب التجميل، ويعد قاسم مشترك بين جميع الجرائم ، إذ أن القانون لا يعاقب على النوايا التي لا تظهر للعالم الخارجي بفعل مادي ملموس إذ أن أي فعل لم يترتب أضرار بالمصالح التي يحميها المشرع الجزائري<sup>(3)</sup>، لا تكون موجهة للعقاب.

ولكي تقوم جريمة طبيب التجميل ، لا بد من ارتكابه سلوك مجرم (الخطأ الطبي)، ومن دون نتيجة ضارة (الضرر)، والعلاقة السببية بين السلوك والنتيجة، وسنوضح فيما يلي هذه المظاهر الثلاث المكونة للركن المادي.

أ- الخطأ الطبي: سلوك مجرم يعاقب عليه القانون ، والخطأ الطبي الذي يرتكبه طبيب التجميل يعدّ أخلاً بواجب قانوني<sup>(4)</sup>، ويتحقق الاخلال بانحراف طبيب التجميل بسلوكه انحرافاً يؤدي الى احداث الضرر بالغير لذلك فإن أقل انحراف منه يعدّ خطأً، أما إذا كان شخصاً مهماً، فلا يعتبر حينها سلوكه انحرافاً إلا إذا كان على درجة كبيرة من الجسامه<sup>(5)</sup>.

فالخطأ الطبي يتمثل بالفعل الجسيم الذي يرتكبه طبيب التجميل بواجباته المهنية وتقصيره في تنفيذ واجبة تجاه المراجع طالب التجميل، والمتمثل ببذل طبيب التجميل العناية الفائقة التي تشترطها أصول العمل التجميلي، وتحقيق الغاية المطلوبة من المراجع في الوقت ذاته، ومن ثم فإن عدم أتقان طبيب التجميل الحيطه والحذر وعدم مراعاة العناية المطلوبة، كذلك عدم أتباع طبيب التجميل الأصول العلمية للطب التجميلي، وهذا يبرز الخطأ على صعيد الجراحة التجميلية من جانب المسؤولية فهو تقصير ينسب الى طبيب التجميل تجاه التزاماته الطبية لطالب التجميل.

<sup>2</sup> - عبد الحكيم ذنون الغزال و راجح محمد ابراهيم الجبوري: المسؤولية الجنائية لجرائم الاخلاق باستخدام التقنيات الحديثة، بحث مستل منشور في مجلة كلية القانون والعلوم السياسية جامعة الموصل، المجلد العاشر ، العدد 38، 2021.

<sup>3</sup> - زهير نريمان رضا كاكى : المرجع السابق، ص 82.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه اعلاه ، ص 83 .

<sup>5</sup> - ماجد محمد لافي: المسؤولية الجزائرية الناشئة عن الخطأ الطبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2000 ص 45.

ولذلك فإن مخالفته طبيب التجميل للقواعد والأصول الطبية للعمل التجميلي الطبي، وتحقق الضرر للمريض من جزاءها، يعدّ الأساس الذي يترتب قيام الأخطاء الطبية تجاه طبيب التجميل فالطبيب في جميع الأحوال ملزم تبعاً للوائح والتشريعات الطبية التي تنظم مهنة الطب، باتباع الأساليب والوسائل التشخيصية والعلاجية التي تقوم على الأصول العلمية والقواعد الطبية المستقرة والثابتة والمتعارف عليها في المجال الطبي<sup>(6)</sup>.

ولللخطأ الطبي الذي يرتكبه طبيب التجميل أشكال فمن حيث أنواعه يُقسم إلى الخطأ العادي والخطأ الفني ، أما الخطأ العادي فهو عبارة عن مخالفة قواعد الحيطة والحذر المفروضة على كل الناس<sup>(7)</sup>، ولا علاقة له بالأصول الفنية لمهنة طبيب التجميل، كأن يُخرج طبيب التجميل الفرد الخاضع لعملية تجميله قبل استكمال الشفاء، أو نسيان مشروط في جوف مريض إثر عملية جراحية تجميلية، فينتج عن هذه الأعمال المادية خطأً يسمّى بالخطأ العادي الذي يُسأل عنه الطبيب، كما يُسأل عنه أي شخص إذا انحرف عن سلوك الرجل العادي المميز 'أما الخطأ الفني فهو يرتبط بالعمل الفني لطبيب التجميل ويشكل خروجاً عن القواعد العلمية والأصول الفنية المتعارف عليها في مهنة الطب التجميلي ومثاله خطأ طبيب التجميل في تخدير المراجع الخاضع لعملية تجميلية<sup>(8)</sup>، ويذهب جانب من الفقه إلى أنّ طبيب التجميل لا يُسأل إلا إذا كان جسيماً أو فاحشاً<sup>(9)</sup>.

ونرى إن الفرد بحاجة أكثر إلى الرعاية والحماية من الأخطاء الفنية بصرف النظر عن درجتها فيجب أن يُسأل الطبيب عن كلّ خطأ فني مهما كان جسيماً أو يسيراً طالما أنّه خالف هذه الأصول وقبل المخاطرة بصحة مرضاه.

كما يُقسم الخطأ الطبي إلى تقسيم من نوع آخر، إذ يميز الفقه بين الخطأ الجسيم والخطأ اليسير ، فالخطأ اليسير ، ويرجع تحديد هذا النوع من الخطأ إلى القانون الفرنسي<sup>(10)</sup>، وهذا النوع من الخطأ لا يرتكب من الشخص الحريص ولما كان طبيب التجميل وهو يمارس عمله التجميلي يُشكل مساساً بالجسم البشري وبالتالي يجب أن يُسأل عن جميع أخطائه بصرف النظر عن درجة هذا الخطأ، بينما ذهب البعض إلى اقرار مسؤولية طبيب التجميل حتى عن خطئه اليسير في حال وجود التزام عقدي بينه وبين الفرد الخاضع للعمل التجميلي<sup>(11)</sup>.

أما الخطأ الجسيم فهو الخطأ المبني على اساس أنّ أي طبيب صالح يقظ آخر من ذات صنف العمل التجميلي وفي نفس الظروف أنه من الممكن أحداث أضراراً ومع ذلك يُقدم عليه<sup>(12)</sup>. وبالتالي فإن درجة جسامه خطأ طبيب التجميل يكون معيارها الضرر الذي يُصيب الفرد حتى وأن كانت درجة الخطأ هو تافه ، إذ كلما قلّ احتمال وقوع الضرر، كلما خفّت درجة الخطأ<sup>(13)</sup>.

ب\_ الضرر: هو مقدار الأذى الذي يقع على الفرد في حق أو مصلحة مشروعة له، ذو قيمة مادية أو ادبيه<sup>(14)</sup>.

<sup>6</sup> منصور عمر المعاينة: المسؤولية المدنية والجنائية في الأخطاء الطبية، ط1، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2004 ص 45.

<sup>7</sup> عزالدين الديناصوري وعبدالحميد الشواربي : المرجع السابق، ص 205.

<sup>8</sup> قماروي عزالدين: الانماط الجديدة لتأسيس المسؤولية في المجال الطبي، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق جامعة وهران، الجزائر، 2013 ، ص 314 .

<sup>9</sup> رايس محمد: المسؤولية المدنية للأطباء، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بالعباس، 2004-2005، ص 173.

<sup>10</sup> رايس محمد: المرجع نف سه اعلاه ، ص 187.

<sup>11</sup> أحمد شرف الدين : مسؤولية الطبيب ، مشكلات المسؤولية المدنية في المستشفيات العامة، ط1، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، 1986، ص 380 - 381.

<sup>12</sup> - مأمون عبدالرشيد : عقد العلاج بين النظرية والتطبيق ، د ط دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1986، ص 158.

<sup>13</sup> - منصور محمد حسين : المرجع السابق، ص 14.

<sup>14</sup> - زهير نزيهان رضا كاكي : المرجع السابق، ص 87.

أن مسألة تحديد حصول ضرر للفرد ناتج من العمل التجميلي هي مسألة موضوعية تختص بها محكمة الموضوع ولا رقابة عليها من محكمة التمييز، ويستثنى من ذلك تحقق محكمة التمييز من توافر الشروط القانونية للضرر الناتج عن الخطأ الطبي<sup>(15)</sup>.

وعلى أساس ما تقدم فإن الضرر الذي يُصيب الفرد نتيجة العمل التجميلي المتولد عن الخطأ يعدّ ركناً أساسياً لقيام المسؤولية الجزائرية لطبيب التجميل، وبعبارة أخرى تتنفي المسؤولية الجزائرية لطبيب التجميل، وأن كان بالإمكان تصور قيام المسؤولية المدنية في هذه الحالة<sup>(16)</sup>.

والضرر الموجب للمسؤولية الجزائرية لطبيب التجميل يتخذ أشكالاً عدة، منها ما يتخذ صورة مادية، أو أن تكون الأضرار تُصيب جسد الفرد، ومنها ما تكون معنوية، أما الضرر المادي فهو الضرر الذي يصيب الشخص في مصلحة مادية له<sup>(17)</sup>.

أما الضرر الجسدي فيكون محلّة جسد الأتسان، ويشكل مساساً بحق السلامة الجسدية، ومن واجب طبيب التجميل التزامه باحترام حق الإنسان في سلامة جسده عند ممارسته للعمل التجميلي، وأن يهدف من عمله مصلحة المريض<sup>(18)</sup>.

ويعدّ الضرر الذي يُصيب الفرد الناشئ عن الاعمال التجميلية أساساً لقيام المسؤولية الجزائرية لطبيب التجميل، إذ يشترط تحقق الضرر لقيام المسؤولية الجزائرية لطبيب التجميل عن خطأه الطبي، سيما إذا كان الضرر المتحقق جسيماً<sup>(19)</sup>.

ويُقصد بالضرر المعنوي وهو ما يُصيب مصلحة مشروعة له، دون أن يتسبب له ذلك بخسارة مادية، كالإضرار بالشرف، أو السمعة، وبالتالي فهو الضرر الذي يُصيب الشخص في شعوره نتيجة الآم جسدية و نفسية<sup>(20)</sup>.

وفي نطاق المسؤولية الجزائرية لطبيب التجميل، لا يمكن البحث بالضرر المادي والمعنوي إلا تبعاً للضرر الجسدي، لأن الجرائم الاعتداء على حق الإنسان في سلامة جسده تتطلب قصد جرمي خاص<sup>(21)</sup>، ولا تنطبق على الأخطاء الطبية التجميلية، ومن ثم لا بدّ من تحقق الضرر في جسد الفرد الخاضع للعمل التجميلي، أما الأضرار المادية والمعنوية غير المصحوبة بالضرر الجسدي فيحقق المسؤولية المدنية لطبيب التجميل.

ج\_ **العلاقة السببية** أن من أسس تحقق المسؤولية الجزائرية لطبيب التجميل هو قيام الرابطة السببية، ما لم تكن هناك علاقة سببية تجعل خطأ طبيب التجميل سبب وقوع الضرر<sup>(22)</sup>.

15 - يشترط في الضرر وبنوعه المادي والمعنوي شروط وهي:-

أ- أن يكون الضرر محققاً بمعنى وقع فعلاً، كوفاء الشخص الخاضع لعملية تجميلية أو تحقق له آثار معيبة في شكله الخارجي سببت له أذى نفسي.

ب- أن يصيب الضرر الناجم عن الخطأ الطبي مصلحة مشروعة: أو حق مكتسب للمريض.

ج- أن يكون الضرر مباشراً والضرر المباشر هو النتيجة الطبيعية للفعل الضار.

16- محمود القبلاوي: المسؤولية الجنائية للطبيب، دار الفكر الجامعي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011، د ط، ص 82.

17- زهير نريمان رضا كافي: المرجع السابق، ص 86.

18- عبد العزيز منصور القبايع: الأخطاء الطبية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 2010، ص 20.

19- ينظر في ذلك المادة 416 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لعام 1969.

20- عمر بن أحمد الزهراني: المسؤولية المهنية للممارس الصحي عن الأخطاء الطبية، كلية الحقوق، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية،

2019، ص 353.

21- عبد الله برجس محمد: الجرائم الواقعة على الأموال، بحث منشور في الموسوعة القانونية المتخصصة <https://arab-ency.com.sy/law/overview>

تاريخ الزيارة، 2023/2/8.

22- محمد صبحي نجم: قانون العقوبات القسم العام، دار الثقافة، الأردن، الطبعة الأولى، 2006، ص 213.

والعلاقة السببية تعني العلة التي تربط الضرر بالخطأ، والعلّة يَسْتَقِلُّ عن الخطأ، أذ يَمَكُنُّ أَنْ يَرْتَكِبَ طَبِيبُ التَّجْمِيلِ خطأً ، ولكن لا يكون هو السبب فيما أصاب الفرد من ضرر، كما لو أهمل طبيب التجميل في التداخل الجراحي التجميلي، ثم أصيب المريض بأزمة قلبية أدت إلى وفاته، ولم تكن مضاعفات الأزمة القلبية ترجع إلى خطأ طبيب التجميل (23).

وعلى أساس ما تقدم ذكره، تتعدّد المسؤولية الجزائية لطبيب التجميل سواء أكان الطبيب مباشراً للضرر الذي لحق بالمريض أو متسبباً به، فإنّه يُسأل عن ذلك، إلا إذا أثبت انعدام العلاقة السببية بين تصرفه والضرر الذي أصاب بالفرد، ومثاله نسبة الخطأ للفرد الخاضع للعمل التجميلي، أو خطأ الغير، أو لسبب أجنبي (24)، وإذا ما أشترك طبيب التجميل مع مساعديه في إلحاق الضرر بالفرد، يُسألون جميعاً عن الضرر الذي لحق بالمريض، كلاً بمقدار مساهمة خطأه في تحقيق النتيجة (25).

ولا يُشكك بوجود رابطة سببية بين خطأ طبيب التجميل والضرر الذي لحق الفرد الخاضع للعمل التجميلي، سيما أذ لم تتدخل عوامل أخرى مع فعل طبيب التجميل (26)، ولكن تبقى صعوبة اثبات العلاقة السببية من الأمور المُسَلِّم بها على صعيد القضاء ، خصوصاً إذا تبين وجود استعداد سابق للفرد للإصابة بالضرر، وبالتالي لا بد من اللجوء على الخبرة الطبية (27).

## الفرع الثاني

### الركن المعنوي

يتمثل الركن المعنوي بالجانب النفسي للجريمة، ويؤسس القاضي حكمه على الفاعل بالإدانة أو البراءة ، لأن نسبة الفعل الجرمي للفاعل لا يُقتصر على الأفعال المادية للجريمة إنما يستلزم رابطة نفسية تصل بين الجاني والفعل المادي الذي يقوم بارتكابه (28).

وللركن المعنوي صورتين، خطأً غير متعمّد، و قصد جنائي لتحقيق النتيجة الجرمية (29)، وفي الصورة الأخيرة يجب توافر عنصرين ، هما العلم والإرادة، وانصراف الإرادة بشكل واع الى تحقيق النتيجة.

ولا يمكن قيام الجريمة العمدية ألا بتوافر القصد الجنائي بكامل عناصره للفاعل (30)، لأنه يعكس اتجاه إرادة الجاني للإتيان

<sup>23</sup> - أحمد الحياوي: المسؤولية المدنية للطبيب، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٥ ص 132.

<sup>24</sup> - أسعد الجميلي : الخطأ في المسؤولية الطبية، دراسة مقارنة، ط2، دار الثقافة، عمان 2011 ص 322-323.

<sup>25</sup> - مفلح بن ربيعان القحطاني : النظام السعودي لمزاولة مهنة الطب البشري وطب الأسنان، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، 1422، ص 103.

<sup>26</sup> - أحمد الحياوي : المرجع السابق ، ص133.

<sup>27</sup> - عمر احمد الزهراني : المسؤولية المهنية للممارس الصحي عن الأخطاء الطبية، كلية الحقوق، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2019، ص 354.

<sup>28</sup> - سمير عالية : أصول قانون العقوبات القسم العام، معالم ونطاق تطبيق الجريمة، المسؤولية، الجزء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1996، د ط، ص 234.

<sup>29</sup> - عرف المشرع العراقي القصد الجنائي في المادة 33 من قانون العقوبات العراقي على أن "القصد الجرمي هو توجيه الفاعل إرادته إلى ارتكاب الفعل المكون للجريمة هادفاً إلى نتيجة الجريمة التي وقعت، أو أية نتيجة جرمية أخرى".

<sup>30</sup> - أن القصد الجنائي يتكوّن من عنصرين هما :

أ- عنصر العلم هو توافر اليقين لدى الجاني بأن سلوكه يؤدي إلى نتيجة إجرامية يُعاقب عليها قانوناً، مع علمه بجميع العناصر القانونية للجريمة فإذا انتفى العلم بأحد هذه العناصر انتفى القصد الجنائي، وعلى هذا الأساس فإنّ محلّ العلم يتكوّن من شقين، أولاً علم بالقانون، وثانياً علم بالوقائع ، أما العلم بالقانون ، فمن المعروف أنّ العلم بالقوانين السارية أمرٌ مفترضٌ قانوناً في كلّ إنسان، بحيث لا يُعذر أحد لجهله، ولا يستطيع أن يحتجّ بهذا الجهل، أما العلم بالوقائع فالأصل فيه أن يكون الجاني على علم بجميع الوقائع المكوّنة للجريمة، لأن القصد الجنائي يتوافر إذا علم الجاني بجميع العناصر التي تتكون منها الجريمة.



بالفعل المجرّم ، ويختلف القصد الجنائي باختلاف نوع الجريمة، ولا يُشترط تحقيق النتيجة لكي يتوافر القصد الجنائي، وإنما يكون متحققاً أيضاً في حالة شروع الجاني في جريمته دون الوصول إلى الهدف المطلوب.

والقصد المباشر هو علم بعناصر الجريمة واتجاه الإرادة إلى ارتكاب الفعل المجرّم، مع ارادة النتيجة، حيث أن تلك الرغبة عندما اتجهت إلى القيام بالفعل، اتجهت في نفس الوقت وبشكل مباشر إلى تحقيق النتيجة<sup>(31)</sup> ، أما القصد غير المباشر، ويُسمى القصد الاحتمالي، وهو إقدام على نشاط إجرامي معين، وهذا السلوك يؤدي إلى نتيجة، وفي باله أن تلك النتيجة ممكنة الوقوع لا أكيدة، بمعنى أن الجاني يُخاطر في القيام بهذا السلوك مريداً الفعل وغير قاصد النتيجة، إلا أن الجاني كان يتوقّع احتمال وقوعها وقبل هذا التوقّع، أما القصد المتعمد فيكون عندما يتولد عن السلوك الإجرامي حدث أكثر جسامة من ذلك الذي كان الجاني يتوقعه، كالضرب المفضي إلى الموت.

والسؤال الذي يُطرح كيف يمكن أن يكون خطأ طبيب التجميل مقصوداً؟ سيما أن إرادة طبيب التجميل لا تتجه إلى أذية الشخص الخاضع للعمل التجميلي، وإلا سأل طبيب التجميل عن جريمة عمدية كالإيذاء المقصود والقتل العمد، كما أن صفة الطبيب تكون ظرفاً مشدداً في بعض الجرائم، كما في جريمة الإجهاض على سبيل المثال<sup>(32)</sup>.

لذلك فإن خطأ طبيب التجميل المقصود والذي ينطبق عليه وصف القصد الجنائي ينحصر في توجه إرادته إلى مخالفة قواعد وأصول العمل التجميلي مع مغامرته بالنتيجة، لذلك فهو إهمال أو خروج طبيب التجميل في سلوكه على القواعد والأصول الطبية المتبعة وأن تتصرف إرادته إلى أحداث النتيجة وتوقع حدوثها<sup>(33)</sup>.

ونرى بأن معظم الأخطاء المترتبة من قبل أطباء التجميل يكون القصد فيها احتمالياً، وعلّة ذلك أن طبيب التجميل قبل بالمخاطرة من أجل تحقيق غاية ما عند خروجه على قواعد العلم ، لذلك نرى هذا التوجه يتمشى في وصف الفعل طبيب التجميل: "كل تقصير أو إهمال أو خروج من الطبيب في سلوكه على القواعد والأصول الطبية المتبعة التي يقضي بها العلم، أو المتعارف عليها نظرياً وعلمياً وقت تنفيذه للعمل الطبي، وأن تتصرف إرادته إلى أحداث النتيجة وتوقع حدوثها<sup>(34)</sup>."

## المطلب الثاني

### المسؤولية الجزائية عن فعل الغير

طبيب التجميل هو طبيب عام اختص بالطب التجميلي، يُراجعه كل شخص يرغب بتصحيح تشوهات في جسده الولادية أو الطبيعية أو نتيجة حادث ما ألمّ بهم، أو يُراجعه شخص يُريد زيادة حصته من الجمال دون أي ضرورة تذكر ، وكما يتحمل طبيب التجميل مسؤولية كاملة عن أفعاله الشخصية، والتي تتجلى بالأفعال الضارة التي يُقدم عليها عمداً أو إهمالاً، فلكذلك الأخطاء التي يرتكبها معاونيه أثناء عمله والمراكز التي تتم فيها عمليات التجميل، لذلك سنبحث المسؤولية الجزائية لمعاوني الطبي في فرع اول على أن نقر الفرع الثاني لمسؤولية مراكز التجميل.

ب- عنصر الإرادة هي العنصر الثاني للقصد الجنائي بعد العلم، وهي قوة نفسية توجه كل، أو بعض أعضاء الجسم لتحقيق غرض غير مشروع، وبانتقاء الإرادة ينتهي القصد الجنائي ، ونصت المادة 33 من قانون العقوبات العراقي على أن القصد الجرمي هو توجيه الفاعل إرادته إلى ارتكاب الفعل المكون للجريمة هادفاً إلى نتيجة الجريمة التي وقعت أو أية نتيجة جرمية أخرى".

<sup>31</sup> - خلف غازي الدراجي : استظهار القصد الجنائي في جريمة القصد العمد، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2012 ، ص 40.

<sup>32</sup> - نبيل مالكية: المسؤولية الجزائية، جامعة عباس لغرور، قسم القانون، خنشلة، الجزائر 2017، ص 29.

<sup>33</sup> - محمد القايد : المسؤولية الجنائية للأطباء، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988 ، ص 224.

<sup>34</sup> - محمد القايد: المرجع نفسه اعلاه، ص225.

## الفرع الأول

## مسؤولية طبيب التجميل عن خطأ معاونيه

من المبادئ القانونية المستقرة في المسؤولية الجزائرية هو شخصية العقوبة ، ولكن ماهي المسؤولية الجزائرية عن فعل الغير؟ للإجابة عن هذا التساؤل ظهرت اراء على صعيد الفقه الجنائي فيما يتعلق المسؤولية الجزائرية لفعل الغير<sup>(35)</sup>.

إذ أعتبر اصحاب الاتجاه الموضوعي المسؤولية الجزائرية عن فعل الغير ، أنها تخالف الأحكام والمبادئ العامة للمسؤولية الجزائرية، وتشكل انتهاكاً صارخاً لمبدأ شخصية العقوبة<sup>(36)</sup>.

بينما يرى آخرون أنها لا تشكل خرقاً لمبدأ شخصية العقوبة ، إذ أنّ المسؤولية الجزائرية عن فعل الغير هي إحدى تطبيقات مبدأ شخصية العقوبة، سيما أنها تؤدي إلى معاقبة الشخص من كان سبباً في وقوع الجريمة، فهي مسؤولية شخصية، أساسها إهمال طبيب التجميل في منع من يعمل في خدمته من ارتكاب الجريمة<sup>(37)</sup>، ويرجع أساس مسؤولية طبيب التجميل الى الدور الذي يضطلع بهفي الاشراف والرقابة على العملية التجميلية واليه ترجع عملية الفصل في كل تداخل تجميلي على جسم الفرد او المريض.

وفي هذا المجال يتبادر الى الازهان تساؤل مفاده بأنه كيف يُسأل أعضاء الفريق مسؤولون عن الاخطاء التي يرتكبونها؟

أن العمل الطبي التجميلي يتداخل في بعض الاختصاصات الطبية ضمن عملية التجميل الواحدة ، ومن ثم لا بدّ من الاستعانة بعدد من أهل الاختصاص لأجراء عملية التجميل، إذ يحتاج طبيب التخدير في عمليات التجميل أجراء الفحوصات من قبل طبيب اختصاص قلبية قبل زرق الفرد الخاضع للعمل التجميلي بجرعة المخدر، ولذلك فإن أكثر الشركاء لطبيب التجميل يكون عادةً طبيب التخدير، إذ أنّ جميع التدخلات الجراحية التجميلية تتطلب تخدير موضعي او عام، وعلى أساس ذلك فإن طبيب التخدير من أهمّ المساعدين للأطباء الجراحين بصفة عامة سيما أنه يتدخل في جميع مراحل التدخلات الجراحية قبل العملية وإثنائها وبعدها، حيث يتوجب عليه مراجعة ملف المريض ، وان يدرس حالته بدقه ، ويقع على عاتقه تحديد نوع المخدر (موضعي أو شامل)، ويتابع العملية، ويتدخل عند حصول مضاعفات للمريض ناتجة من التخدير، كذلك أنه يُشرك على افاقة المريض من العملية واستعادة أعضائه الى حيويتها. لذلك فإنّ علاقة بين طبيب التجميل وطبيب التخدير تُعطي صورة وافية عن المسؤولية الجزائرية المتداخلة فيما بين طبيب التجميل وشركاه.

وبعد تطور العلوم ومنها الطبيّة، استقل كل اختصاص من هذه العلوم عن بعضها البعض بشكل شبه تام، ومن ثم فإن التوجه الفقهي والقضائي بات اليوم مختلفاً عن التوجه السابق مُعللاً الأمر لاستقلال بعض الاعمال الطبية ومنها أعمال المساعدين لطبيب التجميل، بالرغم من إجرائها في إطار العملية الواحدة التي يخضع لها ذات المريض في آن معاً، فميز مثلاً بين مسؤولية الطبيب المخدر، بحيث يترتب للخطأ المرتكب مسؤولية تتحصر ضمن اختصاص كل منها<sup>(38)</sup>. نرى ذلك جلياً في قرار محكمة استئناف بابل بصفتها التمييزية وذلك بإدانة طبيب التخدير ، لأنه تسبب بإهماله بوفاة المريض إذ جاء فيه ((... والتي ثبت من خلالها بأن المجني عليه لم يفق بعد العملية وتم نقله الى ردهة العناية المركزة وقد فارق الحياة وان ذلك يدخل ضمن مسؤولية الطبيب المخدر وان الوفاة كانت نتيجة لخطأه ... والتي ثبت من خلالها قيام المتهم

<sup>35</sup> - عز الدين الديناصوري، : المرجع السابق، ص 26.

<sup>36</sup> - نبيل، مالكية: المرجع السابق، ص 29.

<sup>37</sup> - محمد خميخ، الطبيعة الخاصة للجريمة الاقتصادية في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير في القانون الجنائي والعلوم الجنائية، كلية الحقوق، بن عكنون، جامعة الجزائر، الجزائر 2010، ص 5.

<sup>38</sup> - إيلي كلاس: الخطأ الطبي، ص 18. بحث منشور على الموقع <https://www.linkedin.com> تاريخ الزيارة 2024/8/2.

برفع قصبه الهواء من المجنى عليه قبل استفاقة الكاملة من التخدير مما تسبب بنقص الاوكسجين الذي يصل الى الرئة وتسبب بتدهور حالة المريض الحسية ولم تفلح عملية نقلة الى غرفة العناية المركزة مما تسبب بوفاته لاحقاً بسبب اهمال المتهم ولذا فأن فعل المتهم ينطبق وفق احكام المادة 1/411 وليس المادة 2/411 من قانون العقوبات ((<sup>39</sup>), أذ نلاحظ بأن المحكمة ادانت طبيب التخدير دون الطبيب المختص من خلال تحديد المسؤولية للطبيب المُخدر بسبب اهماله في عمله.

وبالرجوع الى قانون العقوبات العراقي نجد بأنه تبنى المسؤولية الجزائية التضامنية ذلك في المواد (81-84) في جرائم النشر , أذ يبدو ذلك جلياً من تبني المشرع العراقي المسؤولية الجزائية عن فعل الغير استثناء من الاصل العام لشخصية الجريمة والعقوبة<sup>(40)</sup>.

كما تبنى المشرع العراقي المسؤولية الجزائية للشخص , أذا ما أحدث الحيوان الواقع تحت مسؤوليته او حيازته ضرر للغير , بالاستناد الى اهمال صاحبه وقلة تحرزه , فأعتبر صاحب الحيوان مسؤولاً جزائياً عن ذلك الضرر<sup>(41)</sup>.

وعلى الرغم من غياب التطبيقات القضائية في اطار المسؤولية الجزائية عن عمل الغير بمسار عمليات التجميل , سيما وأن طبيب التجميل في اغلب مراكز التجميل اليوم يستعين بعدد من معاونين من ممرضين من دون أن يحتاج الى طبيب تخدير بسبب طبيعة العمل التجميلي ومن ثم فأن طبيب التجميل يُسأل بالإضافة الى الخطأ المهني الطبي في عمله التجميلي يُسأل كذلك عن خطأه في التخدير , وهذا ما نلاحظه في قرار محكم استئناف الكرخ بصفتها التمييزية الهيئة الجزائية والذي جاء فيه ((..حيث نسب الى المتهمه (ز. ح) تسببها في وفاة المجنى عليها (س. ع. ن) من غير عمد نتيجة إخلالها اخلاً جسيماً بما تفرضه عليها اصول مهنتها كونها طبيبة تجميل , من خلال حقن المجنى عليها بمادة مخدرة موضعية في الأوعية الدموية زرقاً خاطئاً مما أدى إلى توقف القلب ووفاتها , وقد ثبت ذلك بالتقرير الطبي العدلي التشريحي بالعدد 4896 في 2022/2/15 والذي اشار الى وجود جروح وخزیه دقيقه على جانبي الوجه والبطن بالإضافة إلى وجود مادة ((الليدوكاين)) وهي دواء يستخدم للتخدير الموضعي ويؤدي الى تأثير عكسي في حال تجاوز تركيزه في الدم ويؤدي الى الوفاة وقد اشار التقرير في حقل الاستنتاج ان ((سبب الوفاة هو التسمم بعقاقير التخدير الموضعي (الليدوكاين) بعد وخز طبي في الأوعية الدموية ولا ينبغي ان تكون مادة (الليدوكاين) أدت إلى توقف القلب أو التنفس أو كلاهما ووجود المادة أعلاه في دم وجلد المتوفاة في أماكن الحقن)) , فضلاً عن ذلك فقد تم توجيه عقوبة الإنذار إلى المتهمه أعلاه من قبل اللجنة الانضباطية حسب كتاب نقابة الأطباء العراق / فرع بغداد / لجنة الانضباط بالعدد 247 في 2022/6/24 بالإضافة إلى ما جاء بكتاب النقابة المذكورة انفاً بالعدد 557 في 2022/12/10 المتضمن وجود شكاوى ضد المتهمه (ز. ح. ع) من قبل مراجعين آخرين في اوقات سابقة ... وبالإضافة إلى كل ما تقدم فأن المتهمه قد أقرت بحضور المجنى عليها الى العيادة لغرض اجراء عملية تجميلية لها وعند البدء بغرز الخيوط الذهبية ساءت حالتها الصحية وقد تراجعت عن هذه الأقوال وأفادت ان المجنى عليها قد ساءت حالتها اثناء التحضير للعملية وتم نقلها الى مستشفى اليرموك بسيارة الإسعاف الفوري إلا أنها فارقت الحياة بداخلها وأنكرت قيامها بحقن المجنى عليها بالمادة المخدرة وان هذا الإنكار لا يصمد امام التقرير الطبي العدلي التشريحي وقرار اللجنة الانضباطية لا سيما وإنها الطبيبة المسؤولة

<sup>39</sup> - قرار محكمة استئناف بابل الاتحادية بصفتها التمييزية بالعدد 24/244/ت/جزائية في 2016/7/25.

<sup>40</sup> - نصت المادة 81 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل على أنه (( مع عدم الاخلال بالمسؤولية الجزائية بالنسبة الى مؤلف الكتاب او واضع الرسم الى غير ذلك من طرق التعبير يعاقب رئيس تحرير الصحيفة بصفته فاعلاً للجرائم التي ارتكبت بواسطة صحيفته واذا لم يكن ثمة رئيس تحرير يعاقب محرر المسؤول عن القسم الذي يحصل فيه النشر)).

<sup>41</sup> - ينظر في المادة 495/4 خامساً من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل .

في العيادة عن المرضى عليه قرر نقض القرار المميز وإعادة الأوراق إلى محكمتها لإجراء المحاكمة مجدداً<sup>(42)</sup>.

وعلى أساس ما تقدم نُخلص الى أن مسؤولية طبيب التجميل عن أفعال غيره تكون فقط عن أخطاء معاونيه في الاعمال التجميلية من ممرضين ومُساعدين ، لأن حق الرقابة والاشراف تبقى مسؤولية طبيب التجميل ، أما الطبيب المُخدر فإنه يُسأل عن خطأه بصورة مُستقلة عن طبيب التجميل ، لأن طبيب التخدير مسؤول عن تحديد كمية ونوعية المُخدر بعد إجراء الفحوصات اللازمة للفرد الخاضع للتدخل التجميلي.

## الفرع الثاني

### المسؤولية الجزائرية لمركز التجميل

إذا كان فقه القانون والقضاء<sup>(43)</sup> متفق حول قيام المسؤولية المدنية للشخص المعنوي ، فإن المسؤولية الجزائرية عن الجرائم التي يرتكبها ممثل الشخص المعنوي باسمه ولمصلحته، أثار خلافاً فقهيّاً كبيراً.

أن ما استقرت عليه القوانين الجنائية الحديثة إنه لا يُسأل جزائياً غير الإنسان، بعكس ما كان سائداً سابقاً حيث كان يُحاكم الجماد والحيوان<sup>(44)</sup> ، وتطور الشخص المعنوي باتّ اليوم يُشكل دوراً اساسي في الحياة ، ومنها مراكز التجميل، وتداخل دوره الأساسي في الأعمال الطبية مع دور الطبيب، بدأت تُثار مسؤولية الشخص المعنوي الجزائرية نتيجة للفعل الصادر من ممثل الشخص المعنوي، الذي يرتكب باسمه ولمصلحته، والذي قد يترتب عليه مسؤولية جزائية.

وعلى أساس ما تقدم ذهب فقهاء القانون الجنائي في هذا الصدد باتجاهين، الأول ينفي المسؤولية الجزائرية للشخص المعنوي وهو رأي الفقه التقليدي، إذ أنّ المسؤولية الجزائرية إنما تكون شخصية، ومنوطة بممثل الشخص المعنوي، فتثار مسؤوليته الشخصية ومن ثم تنتفي عن الشخص المعنوي<sup>(45)</sup> المسؤولية ، لأنها حسب رأي أنصار هذا الاتجاه هو مجرد افتراض، لانعدام الإرادة لديه التي هي أساس المسؤولية الجزائرية<sup>(46)</sup>.

ويعدّ التطور الاقتصادي وما رافقه من ازدياد الإمكانات للأشخاص المعنوية ، وفي مجال الطب تحديداً، وضرورة استمرار الأعمال الطبية في مراكز ضخمة مجهزة، وقدرة هذه المراكز على جمع أكبر عدد من الاختصاصيين في مكان واحد، كلّ هذا جعل من الضروري البحث في مسؤولية هذه الأشخاص المعنوية، التي ومن أجل تحصيل مكتسبات أكبر، قد تتعدى على حقوق الآخرين بتصرفات تثار بنتيجتها مسؤوليتها الجزائرية بالإضافة إلى المدنية<sup>(47)</sup>، لذلك ظهر الاتجاه الحديث بإقرار المسؤولية الجزائرية للأشخاص المعنوية ، لأن الشخص المعنوي شخص حقيقي، يتمتع بوجود وإرادة خاصة تختلف عن إرادة الأفراد المكونين له ، وتظهر هذه الإرادة بصورة الأوامر والتعليمات التي تصدر باسم ذلك الشخص ويقوم ممثلوها بتنفيذها<sup>(48)</sup>.

42 -قرار محكمة استئناف الكرخ بصفتها التمييزية / الهيئة الجزائرية بالعدد 1415 /ت/2023 في 2023/8/8

43- حسون عبيد هجيج وحسين ياسين طاهر: نطاق حماية الثروة النفطية في القانون الجنائي، دراسة مقارنة، كلية القانون، جامعة بابل، وزارة التعليم العالي العراقية، ص 114. بحث منشور على الرابط [www.jasi.net](http://www.jasi.net)، تاريخ الزيارة 2023/8/1.

44 - أحمد الوائلي: أحكام السجون بين الشريعة والقانون، دار الكتبي للمطبوعات، بيروت 1987، د ط، ص76.

45 - محمد العبودي: المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية في التشريع المصري، دار النهضة العربية، القاهرة، 2005، ص 22.

46 - موسى محمود سليمان: المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا 1985، ص148.

47 - ابو زيد رضوانك مفهوم الشخصية المعنوية بين الحقيقة والخيال، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد 1، السنة 12، مطبعة جامعة عين شمس، 1970، ص 18-19.

48 - موسى محمود سليمان: المرجع السابق، ص154-155.

والسؤال الذي يُثار هنا عن نصيب طبيب التجميل من المسؤولية الجزائرية لمركز التجميل؟

أن شفاء المريض هو التزام مفروض على الطبيب ، فيشكل هذا الواجب الحد الفاصل لترتيب المسؤولية طالما أن الطبيب قد استخدم مختلف الوسائل اللازمة والممكنة ، وأستخدم التجهيزات الطبيّة، بهدف أن تؤدي هذه الأخيرة إلى تحقيق النتيجة من العمل التجميلي، فيصبح بالتالي طبيب التجميل غير مسؤول عن الخطأ الطبي الناتج عن الأعطال والعيوب في المعدات الطبيّة المستخدمة<sup>(49)</sup>.

## المبحث الثاني

### آثار المسؤولية الجزائرية للأخطاء التجميلية

من آثار التطور العلمي على صعيد العلوم الطبية، جعل الطبيب من أكثر أساليب الحياة استقراراً وثباتاً، لذلك بات اليوم الطبيب يُشكل عنصر أساسي لاستمرار الحياة البشرية ، ومن ثم فإن كثرة اللجوء لأطباء التجميل ، وكثرة الإجراءات الطبيّة التجميلية التي تُجرى يومياً في البلد سيُنتج بالتأكيد أخطاءً ناتجة عن عمليات التجميل تُسبب ضرراً للمراجعين، إذ أن طبيب التجميل أنسان ، والإنسان خطأ بطبعه ولا يستطيع أن يكون كاملاً في أي منحي من مناحي الحياة والطب التجميلي واحد منها. لذلك فإننا نجد جرائم على صعيد الطب التجميلي لا حصر لها وإن كنا نستطيع حصرها في أنواع معينة ونماذج محددة، وذلك لتسهيل الدراسة، وسنتناول فيما يلي أثر المسؤولية الجزائرية بالنسبة لطبيب التجميل من خلال بيان أهم الجرائم التي تُرتكب من قبله وذلك في فرع أول ، على أن نُفرد الفرع الثاني لبيان أثر المسؤولية الجزائرية لمركز التجميل وكما يأتي تفصيله.

### المطلب الأول

#### آثار المسؤولية الجزائرية لطبيب التجميل

لما كان الخطأ الشخصي لطبيب التجميل يترتب عنه آثار جسيمة ومتنوعة ، لذلك لا يمكن حصر الجرائم المتعلقة بمهنة طبيب التجميل ، فهي عديدة ومتنوعة، لذلك فإننا سنتطرق في هذا الفرع إلى الجرائم العمدية المنصوص عليها في قانون العقوبات، كجرائم تزوير الشهادات الطبية وإفشاء السر المهني، وغيرها مما ورد النص عليه في القوانين الأخرى، كما سنستعرض على سبيل المثال بعض الأخطاء الطبيّة لطبيب التجميل وكما يأتي:-

### الفرع الأول

#### الجرائم العمدية لطبيب التجميل

من أهمّ الجرائم التي يرتكبها الطبيب بصفة عامة ، وطبيب التجميل خصوصاً بصورة عمديه هي جرائم تزوير التقارير الطبيّة والبيانات الصحيّة المقدّمة للجهات الرسميّة، وكذلك إفشاء السر المهني، والعمل من دون ترخيص، وسنتناول هذه الجرائم بشيء من التفصيل فيما يلي:

أ- جريمة تزوير التقارير والشهادات الطبيّة: إن أكثر جرائم الأطباء العمديّة شيوعاً جريمة تزوير التقارير الطبيّة ، من أجل تحقيق منافع شخصية ، سيما وأن أغلب الدول تعتمد على التقارير الطبيّة التي يحررها الأطباء في كثير من شؤون الحياة ، لذلك فإنّ المساس بهذه الحقيقة سيؤدّي بلا شك إلى فقدان الثقة بهذه المحررات وبالتالي تعطيل وظيفتها

<sup>49</sup>- إيلي كلاس: الخطأ الطبي، بحث منشور على الموقع <https://www.linkedin.com> / تاريخ الزيارة 8/2، ص 12، ص 20.

القانونية<sup>(50)</sup>.

وعاقب المشرع العراقي كل طبيب أعطى على سبيل المجاملة أية شهادة بشأن ولادة أو مرض أو عاهة أو وفاة مع علمة بأنها غير صحيحة<sup>(51)</sup>.

وتعد جريمة تزوير الشهادات والتقارير الطبية جريمة عمدية ، فيجب أن تنصرف إرادة الطبيب إلى الفعل المكون للجريمة، وهو تغيير الحقيقة في المحرر مع علمه بذلك ، سواء علم الطبيب غرض الوثيقة من قبل الشخص المسلمة إليه، وإن كان الشخص طالب التقرير أو الوثيقة قد كذب على الطبيب بشأن استعمال الوثيقة، فالجريمة وقعت، لأن المهم إدراك الطبيب بأنه سلم بياناً مزوراً بإرادته الحرة لأي غرض كان، فالقصد الجنائي توافر من لحظة تحرير البيان وتسليمه إلى مستعمله، سواء ألحقت هذه الشهادة ضرراً أم لا<sup>(52)</sup>.

**ب- جريمة ممارسة مهنة التجميل دون رخصة:** بينا سابقاً في المبحث الاول ، أنه لا يُكتفى لجعل طبيب التجميل ممارساً أن يحوز على

شهادة جامعية في الطب، بل يجب على طبيب التجميل الحصول على ، وإلا عدّ مرتكباً لجرم ممارسة المهنة من دون ترخيص ، إذ جرم المشرع العراقي في قانون العقوبات مخالفة القوانين والانظمة والتعليمات في المادة (240) ، كما أن قانون الصحة العامة رقم 89 لسنة 1981 المعدل جرم ممارسة الطبيب العمل الطبي من دون الحصول على أجازة طبية ، بالإضافة الى أن قانون نقابة الاطباء الأسنان رقم 46 لسنة 1987 جرم فعل ممارسة طبيب الاسنان العمل الطبي من دون الاجازة .

وعلى صعيد موقف القضاء العراقي ، نلاحظ أن المحاكم تتخذ الاجراءات القانونية وفق أحكام المادة (240) من قانون العقوبات ، في حالة إذا ما تم فتح مركز تجميل وممارسة العمل الطبي التجميلي من قبل شخص يحمل صفة الطبيب ، بمعنى أنه خريج كلية الطب، وهذا ما جاء في العديد من القرارات القضائية ومنها قرار محكمة استئناف الكرخ الهيئة الجزائية بصفتها التمييزية والذي نص على أنه (( وجد انه نسب إلى المتهم أ.أ.ج بالعمل في (مركز جوان الطبي) كونه طبيب ، دون الحصول على الموافقات الرسمية الخاصة بإجازة فتح المركز المذكور وإجراء العمليات فيه ، وذلك بناءً على الاتفاق بينه وبين المتهم ق. ح. ف الذي قام بفتح مجمع جوان الطبي للتجميل .....ولعدم كفاية الأدلة ضده قرر إلغاء التهمة الموجهة إليه وفق المادة 240 من قانون العقوبات...))<sup>(53)</sup>

وإذا ما كان من يمارس العمل الطبي التجميلي خريج إحدى كليات طب الأسنان ، وأقدم على

ممارسة عمل التجميل من دون الحصول على رخصة العمل الطبي ، فإن فعله يُكفي وفق أحكام المادة (34) من قانون نقابة أطباء الأسنان رقم 46 لسنة 1987 ، وتطبيقاً لذلك فقد جاء قرار محكمة استئناف الكرخ بصفتها التمييزية بأن ((...ان الثابت بموجب الأوراق التحقيقية ضبط المتهم داخل عيادة (فارنا) لطب وتجميل الأسنان والعائدة للدكتور (ح ط

<sup>50</sup> - عرف المشرع العراقي التزوير في المادة 286 من قانون العقوبات العراقي بأنه "تغيير الحقيقة بقصد الغش في سند أو وثيقة أو أي محرر اخر بإحدى الطرق المادية والمعنوية التي يبينها القانون تغييراً من شأنه احداث ضرر بالمصلحة العامة أو بشخص من الاشخاص".

<sup>51</sup> - نصت المادة 297 من قانون العقوبات العراقي على أنه "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين أو بغرامة كل طبيب أعطى على سبيل المجاملة شهادة يعلم بأنها غير صحيحة في أحد محتوياتها بشأن حمل، أو ولادة، أو مرض، أو عاهة، أو وفاة، أو غير ذلك مما يتصل بمهنته، فإذا كانت الشهادة قد أعدت لتقدم إلى القضاء، أو لتبرر الإعفاء من خدمة عامة تكون العقوبة الحبس، أو الغرامة التي لا تزيد على ثلاثمائة دينار".

<sup>52</sup> - شريف الطباخ: جرائم الخطأ الطبي والتعويض عنها في ضوء الفقه والقضاء، ط1، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2003، ص 150.

<sup>53</sup> - قرار محكمة استئناف الكرخ / الهيئة الجزائية بصفتها التمييزية بالعدد 414 /جنح/2024.

ي) وكان المتهم يمارس عمل طب الأسنان وادعى انه خريج كلية الطب في أوكرانيا ولم يتم معادلة شهادته في العراق وعدم الانتماء إلى نقابة الأطباء أو نقابة طب الأسنان مما يكون معه الوصف القانوني الأكثر انطباقاً على الجريمة المسندة للمتهم على فرض صحتها وفق أحكام المادة (34) من قانون نقابة أطباء الأسنان رقم 46 لسنة 1987 مما يقتضي محاكمته بموجبها<sup>(54)</sup>.

## الفرع الثاني

### الجرائم غير العمدية لطبيب التجميل

كما أسلفنا ذكره في هذا البحث، إن جرائم طبيب التجميل غير العمدية (الأخطاء الطبية)<sup>55</sup>، لا يمكن حصرها لتتنوع الاختصاصات للطب التجميلي وتداخلها، والتطور السريع والتحديث الانفي في عمليات التجميل، لذلك سنحاول استعراض أهم الأخطاء الطبية غير المقصودة وأبرزها، والتي يمكن أن تقع من طبيب التجميل أثناء تأديته لعمله، وهي أما أخطاء طبية فنية محضة يرتكبها طبيب التجميل أثناء مباشرته للعمل التجميلي، أو تكون أخطاء مهنية تقوم على خرق الطبيب للالتزامات الواجبة عليه استناداً إلى طبيعة عمله وكما يأتي تفصيلاً:-

أ- **أخطاء طبيب التجميل الفنية:** وهي أخطاء تتعلق بمخالفة طبيب التجميل للعلوم الخاصة بالطب التجميلي بشكل غير متعمد، والأخطاء الفنية عديده خصوصاً وانتشار مراكز التجميل في جميع محافظات البلد، ومن هذه الأخطاء على سبيل المثال خطأ طبيب التجميل في العلاج أو الخطأ في الوصفة الطبية إذ أن طبيب التجميل يصف للمراجعين العديد من الوصفات الطبية اللازمة للعلاج، وهو بذلك لا يختلف عن الطبيب العام من حيث ضرورة التزامه بالأصول الفنية والعلمية، وعليه بذل أقصى العناية الواجبة على الطبيب في ذلك، سواء في اختيار الدواء والعلاج الملائمين لحالة المريض من أجل التوصل إلى شفائه<sup>(56)</sup>.

ومن ثم فإن وصف طبيب التجميل لعلاج غير متفق مع الأصول والمبادئ الطبية، يعدّ خطأ طبيّاً يستلزم إثارة مسؤولية الطبيب المعالج على أساس خطئه في اختيار العلاج المناسب للحالة الصحية<sup>(57)</sup>.

كذلك من أخطاء طبيب التجميل التي تدخل في الجانب الفني هو خطأه في عمليات التداخل الجراحي التي يلجأ إليها طبيب التجميل لعلاج بعض التشوهات، وهي تقرض حذراً وحيطة تتجاوز غيرها من التدخلات التجميلية لأنها غير مضمونة النتائج<sup>(58)</sup>.

ب- **أخطاء طبيب التجميل المهنية:** وهذه الأخطاء تتعلق بالجوانب الشخصية للطبيب، وليس بالجوانب الفنية، فطبيب التجميل أنسان وهو بطبعه غير معصوم من الخطأ، فالله تعالى هو وحده المعصوم عن الخطأ وهذه الأخطاء تقسم الى فئتين، جرائم عادية، وأخرى جرائم الاخلاقية.

فالجرائم العادية التي يرتكبها طبيب التجميل متعددة وكلها مردّها إلى الإهمال وقلة التّبرّص الذي قد يصل إلى حدّ التقريط

<sup>54</sup> - قرار محكمة استئناف الكرخ بصفتها التمييزية / الهيئة الجزائرية بالعدد 171/172/173/جنح/2024.

<sup>55</sup> - سبق شرح صور الخطأ غير العمدي في المبحث الاول من هذا البحث ذلك في المطلب الاول عند الكلام على أساس المسؤولية الجزائرية الصفحة التاسعة منه .

<sup>56</sup> - شريف الطباخ: المرجع السابق، ص 49.

<sup>57</sup> - سرحان عدنان: مسؤولية الطبيب المهنية في القانون الفرنسي، المجموعة المتخصصة في المسؤولية القانونية المهنيين، المسؤولية الطبية، ج1، ط2، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2004، ص 162.

<sup>58</sup> - مختار سيدهم: المسؤولية الجزائرية للطبيب في ظل التشريع الجزائري، مجلة المحكمة العليا، عدد خاص، قسم الوثائق الجزائر، 2011، ص 25.

أحياناً، وهو ترك أمر واجب العناية والحذر، أو الامتناع عن فعل كان من الواجب أن يتمّ فعلاً، أو هو الموقف السلبي المتمثل في عدم القيام بواجب كان يتعين عليه القيام به لمنع الخطر، وكثيراً ما يتداخل هذا العنصر مع عدم الاحتياط<sup>(59)</sup>. وعلى اساس ما تقدم يُسأل طبيب التجميل الذي تجاهل أصول مهنته وقواعدها، كأن يقوم بترك قطعة من القطن، أو الضماد، أو أي جسم غريب في جوف الشخص الخاضع لعملية التجميل، ممّا قد يُسبب له المرض، وبالتالي قيام مسؤوليّة الطبيب نتيجة إهماله<sup>(60)</sup>.

أما اخطاء طبيب التجميل الاخلاقية فتتمثل بأقدامه على أفعال لا تتلاءم مع أخلاقيات المهنة الواجب عليه مراعاتها استناداً إلى طبيعة عمله الإنساني الذي يجب أن تتصف به فتكثف هذه الأخطاء على أنها أخطاء متصلة بالأخلاقيات الطبيّة، كالخطأ في إعلام المريض أذ يقع على عاتق طبيب التجميل التزام بإعلام الشخص بوضعه الصحيّ، مع تقديم كافة المعلومات المتعلقة بالتدخل الطبي ومخاطرة وطبيعة العلاج ومخاطره ومدى فعاليته وآثاره الجانبية<sup>(61)</sup>، أو عدم حصول طبيب التجميل على رضی الشخص الخاضع للعمل التجميلي، ولذلك فإنّ تخلف رضاء الشخص يجعل طبيب التجميل مخطئاً، وعليه تحمّل تبعات الأضرار التي قد تنشأ عن العلاج حتّى ولو لم يرتكب أدنى خطأ في عمله<sup>(62)</sup>.

## المطلب الثاني

### آثار المسؤولية الجزائرية لمركز التجميل

إنّ التطور الهائل الذي يشهده العالم في مجال العلوم الطبية، وما رافقه من ازدياد المراكز الطبية، وسعة المجالات التي تعمل بها وتشعب الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وفي مجال الطب التجميلي تحديداً، فإن إمكانية استمرار العمل الطبيّ التجميلي من دون مراكز التجميل الضخمة المجهزة، أو تلك المصغرة المعدة لاستيعاب كلّ الأعمال التجميلية أكثر من القدرة الاستيعابية للعيادات الطبية الفردية، وقدرة هذه المراكز على جمع أكبر عدد من الاختصاصيين في مكان واحد، كلّ هذا أستوجب علينا بحث مسؤولية هذه الأشخاص المعنوية، التي ومن أجل تحصيل مكتسبات أكبر، قد تتعدى على حقوق الآخرين بتصرفات تثار بنتيجتها مسؤوليتها الجزائرية بالإضافة إلى المدنية<sup>(63)</sup>.

## الفرع الأول

### الجرائم التي ترتكبها مراكز التجميل

قضت الاعتبارات العملية بأن لا تسمح للمراكز الطبية عامة ومراكز التجميل خصوصاً مخالفة القوانين او تبعث بثقة المواطنين، وتعرض ارواحهم وأجسادهم للخطر من دون أن عقاب بحجة أن ليس لها كيان طبيعى يجعل من شخصيتها خاضعة للمسؤولية الجزائرية بمفهومها التقليدي<sup>(64)</sup>، فإذا كانت المسؤولية الجزائرية تشترط لتحقيقها و انتهاك القواعد القانونية عن معرفة واردة، فإن ذلك لا يمنع من انتهاك تلك القواعد بواسطة أشخاص يعملون باسم الشخص المعنوي ( مراكز التجميل) وبوسائلها.

<sup>59</sup> - مختار سيدهم: المرجع السابق، ص 26.

<sup>60</sup> - سيد أحمد: إبراهيم، الوجيز في مسؤولية الطبيب والصيدلي فقها وقضاء، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003، ص 24.

<sup>61</sup> - حسيبة قولال،:الجرائم المتلفة بمهنة الطب، مذكرة لنيل درجة الماستر في الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بن باديس، الجزائر، 2018-2019، ص 66.

<sup>62</sup> - منصور محمد: المرجع السابق، ص 37.

<sup>63</sup> - ابو زيد رضوان: المرجع السابق، ص 18-19.

<sup>64</sup> - مصطفى العوجي : المسؤولية الجنائية في المؤسسة الاقتصادية ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، لبنان ، ص303.



وعلى أساس ما تقدم استعراضه سنّين بشيء من الإيجاز أهم الجرائم التي تُنسب لمراكز التجميل وكما يأتي:-

أ- **جريمة مُخالفة مراكز التجميل لشروط الصحة العامة:** رسم القانون في العراق طريقاً لغرض افتتاح مركز التجميل، ووضع شروطاً يجب استيفائها في كل مركز تجميلي قبل تقديم طلب الحصول على الإجازة الصحية<sup>(65)</sup>.

وهذه الشروط منها ما يتعلق بصفة العاملون في مركز التجميل، ومنها ما يتعلق بمركز التجميل ذاته، وربما يتصل بعض هذه الشروط بالأدوات والمواد الطبية المستخدمة وهي:-

1- يجب أن يكون العامل في مراكز التجميل خريج إحدى المعاهد الطبية الفنية أو من المعاهد المماثلة لها، وبخلاف ذلك تتحقق المسؤولية الجزائرية لمركز التجميل عن مُخالفة هذه الشرط.

2- توفر الشروط الصحية اللازمة في مركز التجميل، إذ يشترط القانون أن يكون المركز التجميلي مُعد بصورة تتفق وشروط الصحة العامة، فكما أن صالونات الرجال تخضع للرقابة الصحية فمن باب أولى أن تخضع للرقابة مراكز التجميل التي ربما تضاهي المستشفيات اليوم من حيث الأهمية الطبية، ومن ثم يُعتبر تقوم المسؤولية الجزائرية لمراكز التجميل إذا ما خالفت الشروط الصحية اللازمة من نظافة المبنى ورياءة التهوية أو الإنارة أو التكييف.

3- يجب أن تكون جميع الاجهزة والادوات ومستحضرات التجميل التي تُستعمل في المركز حاصله على موافقة وزارة الصحة، ومن المفهوم المُخالف فأن أي مُستحضر أو مواد تُستعمل من قبل مركز التجميل غير مُسجله في وزارة الصحة أو حاصله على ترخيص مُسبق فأنها توجب تحقق المسؤولية الجزائرية لمركز التجميل<sup>(66)</sup>.

وتطبيقاً لأحكام المادة (99) من قانون الصحة العامة<sup>(67)</sup>، فأن مُخالفة مركز التجميل لأحكام القانون المذكور والانظمة او التعليمات او البيانات تستوجب المسؤولية الجزائرية لمركز التجميل.

لذلك نرى ضرورة تكثيف الفرق الصحية جهودها في الجولات التفتيشية وبصورة دورية على مراكز التجميل وتحت أي مُسمى كمراكز زراعة الشعر ومراكز تجميل الأسنان وغيرها من المراكز التي تجري داخلها عمليات التجميل.

ب- **جريمة ايواء أشخاص خلاف الضوابط الصحية:** الجراحة التجميلية اختصاص قائم بذاته وهي تُسمى بجراحة الشكل أو كما يُسميها الاطباء بالعمليات التصليحية تمييزاً لها عن العمليات العلاجية وهي كما بينا سابقاً لا تستهدف غرض علاجي، وإنما تستهدف تجميل مكاناً ما في جسم الانسان<sup>(68)</sup>.

ولذلك فأن اغلب القوانين ومنها العراقي تتطلب أن يكون الممارس للعمل التجميلي طبيب اختصاص، إذ أن تعليمات انشاء مراكز التجميل في العراق، أوجبت أن يكون جميع العاملين في مراكز التجميل يعملون تحت إشراف طبيب مُختص بالعلاج الجلدي أو اختصاص دقيق بالتجميل<sup>(69)</sup>.

<sup>65</sup> - القاضي حبيب ابراهيم حمادة: ممارسة أعمال التجميل دون أجازة، مقالة منشورة على الأنترنت وعلى موقع مجلس القضاء الاعلى [s.jc.iq](http://s.jc.iq). تاريخ الزيارة 2024/8/15 الساعة الخامسة مساءً.

<sup>66</sup> - نصت المادة الثانية من تعليمات انشاء مراكز التجميل رقم 5 لسنة 1999 بأنه يُشترط في انشاء مركز التجميل ما يأتي:-

أولاً: ان يكون العاملون الممارسون لمهنة التجميل في المركز من خريجي المعهد الطبي الفني او المعاهد المماثلة له من ذوي المهن الصحية.

ثانياً: توافر الشروط الصحية فيه كالنظافة والتهوية والإنارة الكاملة ووسائل التكييف.

ثالثاً: موافقة وزارة الصحة على الاجهزة والادوية والمستحضرات الطبية والتجميلية المستخدمة فيه.

<sup>67</sup> - يُنظر في ذلك قانون الصحة العامة رقم 89 لسنة 1981.

<sup>68</sup> - د. محمد فائق الجواهري: المسؤولية الطبية في قانون العقوبات، أطروحة دكتوراه، دار الجواهري للطبع والنشر، مصر، 1951، ص20.

<sup>69</sup> - يُنظر في ذلك المادة الثانية من تعليمات انشاء مراكز التجميل رقم 5 لسنة 1999.

وإذا كانت الاعمال الطبية جميعها بما فيها التداخلات والاعمال التجميلية لا تُباح إلا إذا كان من اجراها مُرخص قانوناً وبخلافه يكون مسؤول جزائياً , وهذا ما تطرقنا اليه في البحث سلفاً تحت عنوان مزاوله مهنة التجميل من دون ترخيص مُسبقاً , ألا أن هذه الجريمة تختلف عن الجريمة الاولى وأن كانت تشترك معها في بعض الوجوه وكما يأتي:-

1- جريمة مزاوله مهنة التجميل من دون ترخيص تُنسب للشخص الطبيعي فقط , أما جريمة التستر على إيواء اشخاص غير مُختصين فهي جريمة خاصه بالأشخاص المعنوية (مراكز التجميل) بعد استقطاب مراكز التجميل اليوم للأشخاص القادمين من خارج العراق والذين هم ليسوا من أصحاب الاختصاص في مجال التجميل لابل ليس لديهم أي شهادة في العلوم الطبية.

2- يعاقب القانون الشخص عن جريمة مزاولته مهنة التجميل دون ترخيص مُسبقاً بصرف

النظر عما إذا حصل على شهادة في العلوم الطبية من عدمه , وبالتالي فهي عقوبة شخصية لا تُطال الشخص المعنوي ( مركز التجميل) <sup>(70)</sup>, بخلاف جريمة إيواء مراكز التجميل لأشخاص غير مُختصين فهي جريمة تُنسب للشخص المعنوي وعقابه بالعقوبات الاصلية او التكميلية الخاصة بالشخص بالمعنوي كالأغلاق أو الحل.

3- أن جريمة مزاوله العمل التجميلي تقع حتى من أشخاص يحملون شهادة الطب التجميلي ولكن لم يحصل على الترخيص النقابي الخاص بمزاوله مهنة التجميل<sup>(71)</sup> , بخلاف جريمة إيواء مراكز التجميل لأشخاص لا يحملون أي مؤهل طبي.

وعلى أساس ما تقدم ذكره فأنا نرى أن جريمة تستر مراكز التجميل على أشخاص لا يمتون لمهنة الطب وتخصصاتها بصله من اخطر الجرائم في ظل انتشار مراكز التجميل تحت عنوان العناية بالجمال فقط لضمان عدم اقتراب الجهات التفقيشية , ألا انها من تحت الستار يقوم المشرفون عليها بعمليات جراحية تجميلية كبرى وخطره بأياد لم تُمارس مهنة الطب يوماً , وربما أن بعض الاطباء يؤجرون اسماءهم ويمنحون ترخيص لأشخاص يقاسمونهم مراكز التجميل ربما لا يملكون شهادة البكالوريوس , لذلك فإن تكثيف الجهود والجولات التفقيشية وفرض العقوبات الرادعة بحق هذه المراكز من خلال غلق هذه المراكز وعدم جواز إعادة فتحها ,كُلها عوامل تسهم في الحد من ظاهرة أنتشار مراكز التجميل غير القانونية التي تُخاطر في حياة المواطنين وأجسادهم.

## الفرع الثاني

### العقوبات التي تُفرض على مراكز التجميل

تختلف العقوبات المطبقة على الشخص المعنوي عن العقوبات التي تُفرض على الشخص الطبيعي , ذلك لاختلاف طبيعة كل واحد منهما , فالشخص المعنوي شخص حقيقي يتمتع بوجود وإرادة خاصة تختلف عن إرادة الأفراد المكونين له، وتلك الإرادة هي التي تعبر عنها

إرادة الأفراد المكونين لذلك الشخص، وتظهر هذه الإرادة بصورة الأوامر والتعليمات التي تقوم بإصدارها باسم ذلك الشخص ويقوم بتنفيذها ممثلوه<sup>(72)</sup>.

70 - تتخذ الاجراءات القانونية بحق الاشخاص غير المرخصين تبعاً فيما إذا كان الشخص الممارس العمل التجميلي طبيياً فيكون قانون نقابة الاطباء رقم 81 لسنة 1984 هو الواجب التطبيق , أما إذا كان طبيب اسنان فإن القانون الواجب التطبيق هو قانون نقابة أطباء الاسنان رقم 46 لسنة 1978, أما إذا مارس العمل التجميلي لا يحمل أي مؤهل طبي فتتخذ الاجراءات القانونية وفق القواعد العامة في قانون العقوبات رقم 111 لسنة 1969.

71 - ينظر في ذلك المادة (3) من قانون نقابة الاطباء النافذ رقم 81 لسنة 1984.

إن غاية الإيلاء التي يُراد إيقاعها بالجاني حين تقرير العقوبة بحقه لردعه عن معاودة السلوك الجرمي هي غاية نسبية، فالأشخاص الطبيعيون متفاوتو التأثير بالعقوبات، ونستطيع الجزم بأن بعض معتادي الإجرام يكون منعدم التأثير إلى حدٍ كبير، وهذا لا مانعاً من إيقاع العقوبة به، وهذا ينطبق أيضاً على الشخص المعنوي، الذي يكون هدفه الأساسي في الغالب استمرار وجوده القانوني أطول مدة من الزمن من أجل تحقيق الأهداف التي يسعى إليها، لذا فإنّ الخشية التي تتولد لدى الشخص المعنوي (ممثلاً بإدارته)، هي فرض العقوبات المالية عليه أو حلّه نهائياً التي تكون من أشد العقوبات التي يمكن فرضها عليه، والتي سترتب عليها زوال وجوده القانوني وهي عقوبة شبيهة بعقوبات الإعدام بالنسبة للشخص الآدمي<sup>(73)</sup>.

وتطبيقاً لأحكام المادة (99) من قانون الصحة العامة فإن مخالفة مراكز التجميل لأحكام القوانين النافذة أو الانظمة او التعليمات المنصوص عليها في تعليمات إنشاء مراكز التجميل في العراق ، تُعرض مركز التجميل للعقوبات المنصوص عليها في القانون بالإضافة الى عقوبة الشخص الطبيعي ، وهذه العقوبات تتمثل أما بمصادرة المواد او الاجهزة المستخدمة بالتجميل أو غلق مركز التجميل او فرض غرامة عليه، وهذا تسير عليه محاكم الموضوع اليوم ومنه اقرار محكمة استئناف الكرخ بصفتها التمييزية الذي جاء فيه ((وجد ان وقائع الدعوى تتلخص بقيام الفرق العائدة لدائرة صحة بغداد الكرخ بجولات تفتيشية في منطقة المنصور وتفتيش مركز تجميل ايشوريا والعائد للمتهم م. م. ز. وتبين ممارسته العمل بدون إجازة صحية من وزارة الصحة وقد طلب الممثل القانوني الشكوى بحقه كما طلب الممثل القانوني لنقابة الأطباء الشكوى بحقه لمخالفته المادة (3) من الفصل الثاني من قانون نقابة الأطباء رقم 81 لسنة 1984 وتم ضبط أجهزة داخل العيادة وقد اعترف المتهم بافتتاح مركز ايشوريا وممارسة العمل دون الحصول على إجازة من وزارة الصحة وبذلك تكون الأدلة المتحصلة بالدعوى كافية ومقنعة لإدانته بموجب المادة 99/أولاً من قانون الصحة العامة المرقم 89 لسنة 1981، مما يقتضي إدانته<sup>(74)</sup>)).

## الخاتمة

بعد استعراض هذه الدراسة توصلنا الى اهم النتائج التالية:

- 1- ان عناصر المسؤولية الجزائية لطبيب التجميل الوعي والإدراك وكذلك شرط الإرادة المتمثل في قصد الشخص الوصول إلى النتيجة الجرمية.
- 2- يلتزم طبيب التجميل بإعلام طالب التجميل بكافة المعلومات حول العمل التجميلي الطبي المراد أجرأه ، والمخاطر التي يمكن أن يسببها للشخص، وكذلك يلتزم طبيب التجميل بتقديم النصح والارشاد للشخص وفعل ما هو أنسب لحالته، ومتابعة علاج طالب التجميل حتى استقرار حالته.

## المراجع

- 1- ابو زيد رضوان، مفهوم الشخصية المعنوية بين الحقيقة والخيال، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد 1، السنة 12، مطبعة جامعة عين شمس، 1970.
- 2- أحمد الحيارى: المسؤولية المدنية للطبيب، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان 2005.
- 3- أحمد الوائلي: احكام السجون بين الشريعة والقانون، دار الكتبي للمطبوعات، بيروت 1987، د ط.

<sup>72</sup> - موسى محمود سليمان: المرجع السابق، ص154-155.

<sup>73</sup> - حسن صادق المرصفاوي: المرجع السابق، ص 51.

<sup>74</sup> - قرار محكمة استئناف الكرخ بصفتها التمييزية / الهيئة الجزائية بالعدد 679/جنح/2024 في 2024/4/4

- 4- أحمد شرف الدين : مسؤولية الطبيب ، مشكلات المسؤولية المدنية في المستشفيات العامة، ط1، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، 1986.
- 5- خلف غازي الدراجي : استظهار القصد الجنائي في جريمة القصد العمد، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2012 .
- 6- سمير عالية : أصول قانون العقوبات القسم العام، معالم ونطاق تطبيق الجريمة، المسؤولية، الجزاء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1996 .
- 7- سيد أحمد: إبراهيم، الوجيز في مسؤولية الطبيب والصيدلي فقها وقضاء، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003 .
- 8- شريف الطباخ: جرائم الخطأ الطبي والتعويض عنها في ضوء الفقه والقضاء، ط1، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2003.
- 9- عمر احمد الزهراني : المسؤولية المهنية للممارس الصحي عن الأخطاء الطبية، كلية الحقوق، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2019.
- 10- قماروي عزالدين: الانماط الجديدة لتأسيس المسؤولية في المجال الطبي، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الحقوق جامعة وهران، الجزائر، 2013
- 11- ماجد محمد لافي: المسؤولية الجزائية الناشئة عن الخطأ الطبي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2000
- 12- محمد العبودي: المسؤولية الجنائية للأشخاص المعنوية في التشريع المصري، دار النهضة العربية، القاهرة، 2005
- 13- محمود القبلاوي: المسؤولية الجنائية للطبيب، دار الفكر الجامعي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011،
- 14- محمد صبحي نجم : قانون العقوبات القسم العام، دار الثقافة، الأردن، الطبعة الاولى، 2006 .

## RESEARCH TITLE

# Predicting of DDoS Attack on DNS Server using Logistic regression Algorithm

Abdusalam Yahya<sup>1</sup>, AHMED MOHAMMED OMAR<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Elmergib University, Faculty of IT , Libya. Email: [abdusalamabduallahyahya74@gmail.com](mailto:abdusalamabduallahyahya74@gmail.com)

<sup>2</sup> Elmergib University, Faculty of Engineering . Libya. Email: [amaesheebah@elmergib.edu.ly](mailto:amaesheebah@elmergib.edu.ly)

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/31>

Received at 07/01/2025

Accepted at 15/01/2025

Published at 01/02/2025

## Abstract

The internet heavily relies on the Domain Name System (DNS) to perform essential functions for users worldwide. However, Distributed Denial of Service (DDoS) attacks on DNS servers pose significant challenges to this functionality. In this paper, we introduce a method for detecting DDoS attacks on DNS servers using a logistic regression algorithm. We selected response time and packet length as key features for predicting attacks. Our dataset was generated using VMware and Wireshark tools. The Python programming language was employed to implement and evaluate the model. The results indicate that the proposed model effectively and accurately detects DDoS attacks on DNS servers.

**Key Words:** DDOS Attack, Domain Name Service, Logistic regression algorithm

## Introduction

In recent years, Distributed Denial of Service (DDoS) attacks have been rising rapidly, creating a serious threat to the availability and integrity of online services.[1].A DDoS attack refers to a situation in which a legitimate service, system, or network becomes unavailable or inaccessible to its intended users[2]. It can cause the interruption of regular services in a number of ways. Their two main goals are to utilize the available network bandwidth and overwork the targeted server or infrastructure to the point where it become unavailable to legitimate users [3].

The Domain Name System (DNS) is an application layer protocol that plays a crucial role in the functionality of the internet by enabling the bi-directional translation of domain names and IP addresses, facilitating seamless communication online [4]. Historically, DNS was operated by the Internet Assigned Numbers Authority (IANA), and its operational functionality was transitioned to the Internet Corporation for Assigned Names and Numbers (ICANN) in 1998, which is a nonprofit organization under California law [5].

DDoS attacks on DNS servers are categorized into two types [6]. One type is a flooding DDoS attack, which is conducted by sending a large number of DNS requests. This attack aims to exhaust the resources of the DNS server, making it inaccessible to legitimate users. A normal DNS server is unable to differentiate between spoofed traffic and legitimate user traffic; therefore, it will accept all incoming traffic and respond to each request. As a result, the DNS server may become overloaded and start dropping requests overall. Figure 1 illustrates a flooding attack against a DNS server. The attacker generates multiple spoofed DNS requests to disrupt the standard DNS function and overwhelm its resources, primarily memory and CPU [7].

## DDoS Attack Classification

A DDoS attack utilizes server machines to initiate a coordinated DoS attack on one or more victims. All DDoS attacks can be categorized into two main classes: bandwidth-consuming attacks and resource exhaustion attacks. The aim of a bandwidth attack is to overload the target network or host with unwanted traffic, limiting the flow of legitimate traffic. Flooding attacks and amplification attacks are two types of this category [8]. In a resource depletion attack, the attacker focuses on...

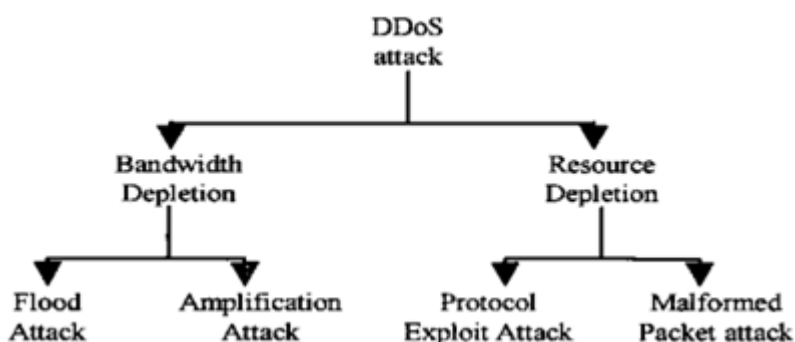


Figure1: DDoS Attack Classification

One kind of (D)DoS attack that typically attacks recursive DNS servers is a DNS flood; it was first researched several years ago [8]. A collection of hacked client devices involves in DNS flooding, which involves sending a high amount of legitimate DNS queries to a DNS server until all of its resources—memory, CPU, or bandwidth—are exhausted. Two varieties of DNS flooding exist [9].

## Logistic regration

is a type of supervised machine learning, and it consists of two main steps: training where the model is trained using labeled data, and classification where the model is used to predict if network traffic is normal or not [10]. Due to its simplicity, easy to implement and its low computational requirements, it was utilized in this study to predict if a network traffic is normal or attack traffic [11].

## Review of Literature

The authors of [12] have proposed a proactive security technique that measures DDOS attack volume for the purpose of addressing the limitation of the response time of reactive security systems.

To detect eleven different DDoS attacks, the researchers in [13] have used six machine learning algorithms. The CICDDoS2019 dataset was used, and the study involved eleven different database files in CSV format. The performance of Logistic regression, Decision tree, Random Forest, Ada boost, KNN, and Naive Bayes were evaluated using the eleven dataset, and they concluded that, and determined the best classification algorithms for detection. They concluded that the Decision tree and random forest algorithms have low efficiency compared to. Logistic regression, Ada Boost, KNN, and NB show good results. In [14], a mathematical model to detect DDOS was proposed, Logistic Regression and Naive Bayes were used. The CAIDA 2007 Dataset was used to train and test the algorithms. Weka tools were used for the implementation and results analyzed. They concluded that the performance of logistic regression was better than Naive Bayes algorithm. Based on Random Forest, the researchers in [15] have applied a novel technique to reduce the DDoS attack traffic on the top-level Domain Name System on the internet. The accuracy of the classifier was 99.2%.

## Methodology

The approach for detecting DDoS traffic included multiple steps. First, two datasets (normal and DDoS attack) were generated by setting up a network that consisted of a Windows 2012 DNS server, a Windows XP client, and one Kali Linux machine, all configured and run in VMware. To simulate normal DNS server traffic, a script was created to continuously run the nslookup command from the Windows XP client to the DNS server. Wireshark was used to capture network traffic, and the file was saved and exported as a CSV file for future use in the prediction stage using the logistic regression algorithm. In addition, to generate the DDoS attack dataset, an attack was launched from the Kali Linux machine to the DNS server using the hping3 tool, and, as in the previous step.

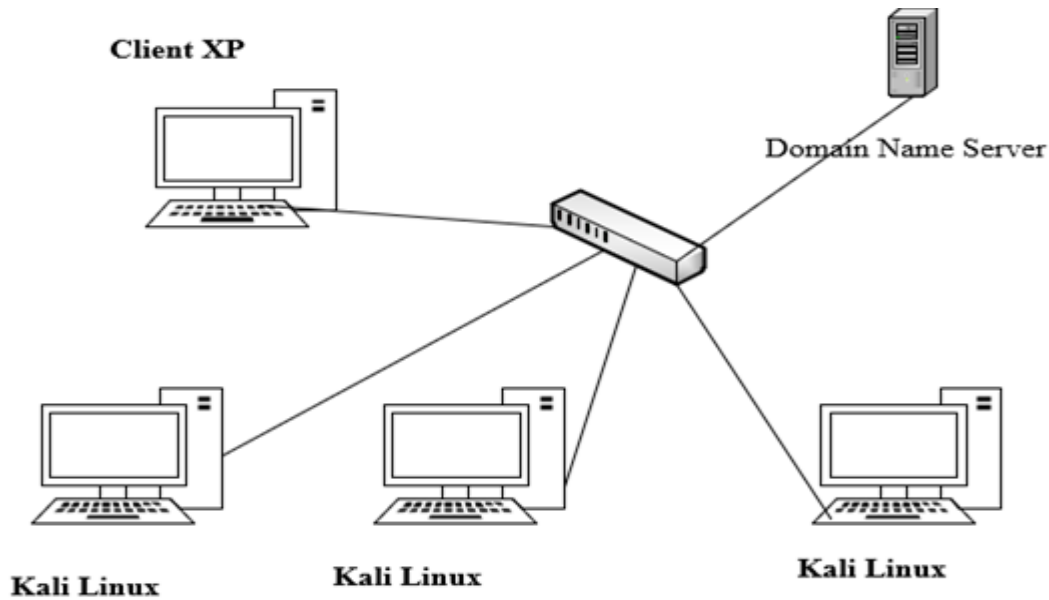


Figure2 : Experiment Setup

Wireshark is an open source tool . It is an example of a disruptive technology that has been created and maintained by a worldwide team of protocol specialists. Recently , it became the most popular network traffic capturing and analysis tool [16]. In this paper it was used to capture DNS traffic in normal and attack cases . The captured files were exported from Wireshark as CSV files .Figure two illustrated a sample of generated traffic in Wireshark .

The screenshot shows the Wireshark interface with a list of captured packets. The display filter is set to 'Apply a display filter ... <Ctrl-/>'. The packet list table is as follows:

Time	Source	Destination	Protocol	Length	Info
531692	3383.422784	172.16.2.11	172.16.2.1	DNS	83 Standard query 0x0001 PTR 1.2.16.172.
531693	3383.479825	172.16.2.1	172.16.2.11	DNS	114 Standard query response 0x0001 PTR 1.
531694	3383.481787	172.16.2.11	172.16.2.1	DNS	77 Standard query 0x0002 A it.local.IT.1
531695	3383.481940	172.16.2.1	172.16.2.11	DNS	141 Standard query response 0x0002 No suc
531696	3383.483235	172.16.2.11	172.16.2.1	DNS	68 Standard query 0x0003 A it.local
531697	3383.483361	172.16.2.1	172.16.2.11	DNS	84 Standard query response 0x0003 A it.1
531698	3383.519406	172.16.2.11	172.16.2.1	DNS	83 Standard query 0x0001 PTR 1.2.16.172.
531699	3383.521273	172.16.2.1	172.16.2.11	DNS	114 Standard query response 0x0001 PTR 1.
531700	3383.523225	172.16.2.11	172.16.2.1	DNS	77 Standard query 0x0002 A it.local.IT.1
531701	3383.523408	172.16.2.1	172.16.2.11	DNS	141 Standard query response 0x0002 No suc
531702	3383.524694	172.16.2.11	172.16.2.1	DNS	68 Standard query 0x0003 A it.local
531703	3383.524816	172.16.2.1	172.16.2.11	DNS	84 Standard query response 0x0003 A it.1
531704	3383.555789	172.16.2.11	172.16.2.1	DNS	83 Standard query 0x0001 PTR 1.2.16.172.

Figure 3: Simple of Captured Traffic Using Wireshark

Then , using the python programming language, the recorded files from Wireshark were exported, and data processing , feature extraction and labeling were performed on them..DNS response time and packet length in byte were selected.as key features in this study .Next labeling process was conducted , with label zero to identify normal DNS traffic and label one used for DDoS attack . in addition , the two datasets were combined and splitted to training and testing datasets .Finally , the logistic regression algorithm was implemented and run in python .

**Evaluation of the Model**

The logistic regression algorithm is implemented in python and its performance was evaluated using Precision , Recall and F1-score evaluate the performance of the classifier following



metrics were chosen. Precision provides a clear explanation of the proportion of accurately predicted cases that resulted in positive outcomes. The main goal of recall is to describe the percentage of true positive cases that are accurately identified. When both precision and recall ratings are required for the model's evaluation, the F1 Score is employed [17].

Table 1: Results of Logistic Regression Algorithm

	Precision	Recall	F1-score
Normal Traffic (0)	1.00	0.86	0.92
Attack traffic (1)	0.88	1.00	0.93

Using Classification\_report function which is included in scikit-learn in python a classification report was generated as follows

Table 2: Classification Report

Metric	Precision	Recall	F1-score
Accuracy	-	-	0.93
Macro Average	0.94	0.93	216.183
Weighted Average	0.94	0.93	216.183

## Conclusion

In this study, the logistic regression model is used to predict DDoS attacks on DNS servers. Two original datasets were generated using VMware and Wireshark tools. Two scenarios were conducted: one to generate normal DNS traffic and another to generate DDoS attack traffic using the Hping3 tool. The Python programming language was used to implement the algorithm. The evaluation metrics used were precision, recall, and F1 score. The results for normal traffic prediction were 100%, 86%, and 92% respectively for the three algorithms. For DDoS attack traffic, the results were 88% for precision, 100% for recall, and 93% for the F1 score.

## References

- [1] A. K. Sharma and R. Kumar, "A Comprehensive survey of DDoS Attacks: Evolution, Mitigation and Emerging trend," in *2024 3rd International conference on Power Electronics and IoT Applications in Renewable Energy and its Control (PARC)*, 2024, pp. 185-188 :IEEE.
- [2] T. E. Ali, Y.-W. Chong, and S. J. A. S. Manickam, "Machine learning techniques to detect a DDoS attack in SDN: A systematic review," vol. 13, no. 5, p. 3183, 2023.
- [3] J. J. N. S. Nazario, "DDoS attack evolution," vol. 2008, no. 7, pp. 7-10, 2008.
- [4] H. Gao *et al.*, "An empirical reexamination of global DNS behavior," in *Proceedings of the ACM SIGCOMM 2013 conference on SIGCOMM*, 2013, pp. 267-278.
- [5] N. Palladino, M. Santaniello, N. Palladino, M. J. L. Santaniello, Power,., and I. i. t. M. I .G. A. I. Transition, "Introduction: The IANA Transition and Internet Multistakeholder Governance," pp. 1-20, 2021.

- [6] Y. Xie, S. Tang, X. Huang, C. Tang, and X. J. C. C. Liu, "Detecting latent attack behavior from aggregated Web traffic," vol. 36, no. 8 ,pp. 895-907, 2013.
- [7] T. Ni, X. Gu, and H. J. T. I. J. o. E. E. Wang, "Detecting DDoS attacks against DNS servers using time series analysis," vol. 12, no. 1, pp. 753-761, 2014.
- [8] L. Fang, H. Wu, K. Qian, W. Wang, and L. Han, "A Comprehensive Analysis of DDoS attacks based on DNS," in *Journal of Physics: Conference Series*, 2021, vol. 2024, no. 1, p. 012027: IOP Publishing.
- [9] R. Alonso, R. Monroy, and L. A. J. S. Trejo, "Mining IP to domain name interactions to detect DNS flood attacks on recursive DNS servers," vol. 16, no. 8, p. 1311, 2016.
- [10] T. En-Najjary, G. Urvoy-Keller, M. Pietrzyk, J.-L. J. E. Costeux, Department of Networking, and F. Security: Biot, "Traffic classification: Application-based feature selection using logistic regression," 20.10
- [11] R. Bapat *et al.*, "Identifying malicious botnet traffic using logistic regression," in *2018 systems and information engineering design symposium (SIEDS)*, 2018, pp. 266-271: IEEE.
- [12] D. Kwon, H. Kim, D. An, and H. Ju, "DDoS attack volume forecasting using a statistical approach," in *2017 IFIP/IEEE Symposium on Integrated Network and Service Management (IM)*, 2017, pp. 1083-1086: IEEE.
- [13] K. B. Dasari and N. J. I. d. S. d. I. Devarakonda, "Detection of Different DDoS Attacks Using Machine Learning Classification Algorithms," vol. 26, no. 5, pp. 461-468, 2021.
- [14] K. Kumari and M. J. J. o. B. D. Mrunalini, "Detecting Denial of Service attacks using machine learning algorithms," vol. 9, no. 1, p. 56, 2022.
- [15] L. Chen, Y. Zhang, Q. Zhao, G. Geng ,and Z. J. P. c. s. Yan, "Detection of dns ddos attacks with random forest algorithm on spark," vol. 134, pp. 310-315, 2018.
- [16] U. Banerjee, A. Vashishtha, and M. J. I. J. o. c. a. Saxena, "Evaluation of the Capabilities of WireShark as a tool for Intrusion Detection," vol. 6, no. 7, pp. 1-5, 2010.
- [17] O. Oluwasanya, A. J. U. J. o. E. Braimah Joachim, and A. Sciences, "Credit card fraud detection using logistic regression and isolation forest algorithms," vol. 2, no. 1, pp. 187-195, 2023.

**RESEARCH TITLE**

**According to Du.Bois's perspective Investigation of double consciousness in Lorraine Hansberry's A Raisin in the Sun**

**Safaa Sattar AL-Dammy<sup>1</sup>**

<sup>1</sup> University of Ahlulbayt. Email: Safaasttar@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/32>

**Received at 07/01/2025**

**Accepted at 15/01/2025**

**Published at 01/02/2025**

**Abstract**

African American Literature is literature created in the United States by writers of African heritage. These writers use creative writing to create their own unique literature with expressive complexity and social insight, providing insightful appraisals of American identities and history. This paper investigate double consciousness in Lorraine Hansberry's play A Raisin in the Sun. Double consciousness, according to W.E.B. Du Bios, a feeling that black Americans of African descent are forced to see themselves through the lens of the dominant white society, is constitute an essential and important framework In Lorraine Hansberry's play A Raisin in the Sun. The play takes place in the 1950s in Chicago. it revealed Younger family's aspirations for social ascent and a better life also reveals the complexities of identity and the impact of social and racial constraints on personal dreams by analyzing the personal motives for some behaviors and the conflict between generations .this article investigate how double consciousness impacts the self-perception within Africans Americans who opposed for systematic oppression. this investigation is not only highlighting the psychological affect and social prejudice on individual but also clarify how Hansberry's characters resist and redefine identity under Du Bois's framework, ultimately affirming the resilience within marginalized communities.

**Key Words:** W.E.B. Du Bois, Double consciousness, Lorrain Hansberry.

## Introduction

African American theory introduces a comprehensive framework for understanding the complexities and issues of the black people and communities in the United States. W.E.B. Du Bois's theory of double consciousness, introduced in *The Souls of Black Folk*, describes a unique psychological struggle experienced by African Americans. According to Du Bois, double consciousness is the sense of "always looking at one's self through the eyes of others," which creates a "two-ness" in being "an American, a Negro; two souls, two thoughts, two unreconciled strivings" (Du Bois, 1903, p. 8). This internal conflict reflects the ongoing struggle to reconcile one's Black identity with the broader American identity, in a society that often devalues Blackness.

in *A Raisin in the Sun* by Lorraine Hansberry, the idea of "double consciousness," originally presented by W.E.B. Du Bois, serves as an essential framework for examining the complex identities and social challenges faced by African American characters. Du Bois's theory, introduced in *The Souls of Black Folk* (1903), outlines the internal struggle that Black individuals experience as they attempt to balance their African heritage with the prevailing white culture. This "two-ness" leads to a fragmented self-perception, torn between societal expectations and the deep desire to embrace one's own cultural identity. Hansberry's play, set in the 1950s, explores these themes through the experiences of the Younger family, who face economic struggles and racial discrimination while striving to improve their lives. Each family member uniquely navigates the challenges of double consciousness, contending with societal pressure to conform to mainstream norms while trying to uphold their cultural heritage and personal dreams. This article analyzes how Hansberry's characters embody and confront double consciousness, connecting their experiences to Du Bois's theoretical framework. Through this lens, the study reveals that *A Raisin in the Sun* acts as a narrative of resistance, emphasizing the resilience and identity struggles of African Americans in a racially prejudiced society (Du .Bios,1903.3)

This study will examine how the phenomenon double consciousness is represented through *A Raisin In the Sun*, both in its characters and also with its narrative structure. At least in part, it does this by dealing with both the internal and external family conflict the Younger family faces when grappling with that bisection of cultural heritage and societal expectations. Hansberry's characters become an almost perfect archetype for examining the struggle between autodensifying ones own multitudes and resisting outside forces who have decided to define (and confine) their existence.

## Previous Studies on Raisin in The sun

In "A Marxist Reading of Lorraine Hansberry's a Raisin in the Sun" (2022), Ohood Alaqeel analyzes the political and social context of Lorraine Hansberry's Raisins of the Sun through the lens of Marxism. By reinforcing her conviction that Hansberry's devotion to the fight for human betterment was paramount, she believes that this endeavor must happen within certain parameters determined by the times and place in which one lives.

Antal Asifebrisa searches the American Dream : The American Dream as Reflected in

the Character of Lorraine Hansberry's A Raisin in the Sun, MA thesis (2008). The drama depicts the challenges of African Americans in achieving their ambitions in the 1950s as well as the obstacles they faced from others while trying to do so. Each character in A Raisin in the Sun has their individual ideal for a better existence in various aspects of their lives. The characters have to literally fight to pursue their dreams — and nothing in this world is more brutal than people trying to do what they love. The all of the African-American characters in the play experience bigotry, but they keep striving for the American Dream.

Higashida (2008) examines the Existentialism of America and Europe that motivated Hansberry's theatrical aesthetic. This has led to black, anti-imperial and anti-colonial ideologies. The statement also referenced Anderson's views on race and sexuality in the post-World War II era.

Matthews (2008) explores the ambiguities of "housing" in A Raisin in the Sun (1959). These physical reflections of home through stylized houses allowed mid-twentieth-century psychological hurdles to provide empathy for African Americans attempting to acquire and hold feelings of place-making, or "home" against the onslaught of systematic socioeconomic racism.

### **Definition of Key Terms**

**Double consciousness** :Double consciousness refers to the internal conflict experienced by subordinated groups in an oppressive society and has been described as looking at one self through the eyes of another (in this case that one being white Americans doubting/ invalidating their racial identity), a term created first by W.E.B. According to Du Bois, this "twoness," instills an ongoing feeling of being "an American, a Negro; two souls, two thoughts, two unreconciled strivings (Du Bois 1903).

**Racism** : Racism is a belief that describes the relative supremacy of human races based on certain distinct characteristics rooted in race and leads to prejudice and discrimination against people based either on their race or their power of association (Feagin, 2006, p.10).

**The Veil**: the Veil" is a metaphor for the barrier that exists between Black Americans and white Americans its consider as a lack of understanding, a lack of empathy, and a dearth of recognition on either side. The veil allows white society to see, know and understand black people but unlike the white counterpart, they are invisible to them, which gives them an insane double conscious of their position in society (Du Bois 1903 p.7)

### **Research Questions**

Q1: In what way does the reality of racial, social and economic struggles revealed in Hansberry's A Raisin in the Sun align with the concept of double consciousness?

Q2: In what ways does Lorraine Hansberry's A Raisin in the Sun demonstrate W.E.B. Du Bois's notion of double consciousness within the struggle for identity and dreams between African American characters?

## Discussion and result

### Double Consciousness in A Raisin in the Sun

#### The symbolism of the house

Lorraine Hansberry devoted her writings to expressing the suffering and tragic situation that blacks live in, the contradictions, the identity crisis, discrimination and racism. Therefore, we find that she chooses even her expressions and descriptions very carefully.

The YOUNGER living room would be a comfortable and well-ordered room if it were not for a number of indestructible contradictions to this state of being. Its furnishings are typical and undistinguished and their primary feature now is that they have clearly had to accommodate the living of too many people for too many years and they are tired. Still, we can see that at some time, a time probably no longer remembered by the family {except perhaps for MAMA), the furnishings of this room were actually selected with care and love and even hope and brought to this apartment and arranged with taste and pride. ” (Hansberry, p.1)

Her precise description of the room and the furniture in the room indicates two important meanings that have great symbolism. The modest and perhaps old furniture indicates that they are somewhat proud of their African identity and their African origins, and their wild desire and overwhelming ambition to change their life situation indicates their integration into the American situation. They live in a state of duality and contradiction within themselves. Sometimes they see themselves as Africans and sometimes as Americans.

Another symbolism is her description of the crowded situation inside the room, indicating that the white racist society has imposed restrictions on blacks, and these restrictions have made them suffer on the one hand, created internal conflicts on the other hand, and created a kind of double consciousness among them.

#### Walter Lee Younger Dreamer and Identity Crisis

Walter represents double consciousness when he seeks material possessions as proof of acceptance by society. Walter dreams of living the American Dream ,financial independence and success in business ,only to be forced to confront a struggle within: How can he pursue his buried vision without compromising it and reconciling his identity as a Black man succumbing to the economic mobility restrictions imposed on him by White society.

WALTER A job. (Looks at her) Mama, a job? I open

and close car doors all day long. I drive a man around in his limousine and I say, "Yes, sir; no, sir; very good, sir; shall I take the Drive, sir?" Mama, that ain't no kind of job . . . that ain't nothing at all. (Very quietly) Mama, I don't know if I can make you understand. (Hansberry, p,19)

Walter wants to rise above his economic status and be a businessman. This ambition is both an individual one and also, symbolically, the desire to escape from the sort of stereotypical subservient positions offered then to Black men. His occupation as a chauffeur, however, betrays that definition, declining his claim against the identity he longs to define for himself. This mismatched reality heightens his identity crisis as it creates an internal dissonance that portrays the two-ness the idea itself reflects what Du Bois describes when he talks about African Americans having to be both true to themselves while filling the roles a racially biased society has set out for them.

WALTER (Quietly) Sometimes it's like I can see the future stretched out in front of me just plain as day.

The future, Mama. Hanging over there at the edge of my days. Just waiting for me a big, looming blank space full of nothing. Just waiting for me. But it don't have to be. (Pause. Kneeling beside her chair) Mama sometimes when I'm downtown and I pass them cool, quiet-looking restaurants where them white boys are sitting back and talking 'bout things . . . sitting there turning deals worth millions of dollars . . . sometimes I see guys don't look much older than me (Hansberry, 1959 , p.20)

Du Bois (1903) It is a peculiar sensation, this double-consciousness, this sense of always looking at one's self through the eyes of others, of measuring one's soul by the tape of a world that looks on in amused contempt and pity." Walter Lee Younger contemplates his future, and this is closely linked to Du Bois' theory of double consciousness. Walter envisions his future as an empty space looming on the horizon, full of nothingness, randomness and confusion, linked to the restrictions imposed by his social reality and racial identity in a society where success is reserved only for white men. As he walks downtown, he contemplates with regret, sadness and pain the quiet restaurants where young white men of his age talking about their deals and projects. When he compares himself to them, because a person sometimes compares himself to his peers, not out of envy, but in order to realize reality, he sees himself in contrast to them, realizing his exclusion from the world of opportunities, work and ownership.

Walter looks at himself through the perspective of others, as he sees how society treats him with pity and contempt, and he realizes the discrimination in treatment according to the color of his skin, race, and origins, as he reaches the peak of frustration and feelings of inferiority when he compares the opportunities presented to him and to the white man.

WALTER (Not listening at all or even looking at her) This morning, I was look in' in the mirror and thinking about it ... I'm thirty-five years old; I been married eleven years and I got a boy who sleeps in the living room (Very, very quietly) and all I got to give him is stories about how rich white people live . . . (Hansberry, 1959 , p.5)

Du .Bios argue (1903)“ to be a poor man is hard, but to be a poor race in a land of dollars is the very bottom of hardship” Hansberry depicts the double difficulties of being economically deprived in a racist oppressive society, as Walter faces a harsh reality. He is not only a poor man seeking to improve himself and his family, but he is also a black man living in a racist society in which wealth and opportunities are monopolized by one party over the other, based on things like race, color, and origin, which increases his frustration and despair.

Walter is a thirty five-year-old man who is aware of his position in life as a father, husband, son, and brother, and has his social and economic responsibilities and obligations. He is a dreamer trapped in a difficult and bitter reality in which he feels that he has failed to help and support his family, as all he can offer to his daughter, who has his own needs and expects his father to fulfill them for him are stories about the lives of white people and their obscene wealth. Walter believes that he has failed to achieve what society calls success (financial security, a private home, and opportunities for the next generation). Du Bios' framework, known as double consciousness, is a major key to understanding Walter's problem, as his self-worth has been undermined by society's view of him as a poor black man who is unable to free himself from social, economic, and racist restrictions. He is torn between his identity as a black man with a long history of oppression, suppression, discrimination, and racism, and the appeal of achieving his American dream, which he believes is unattainable due to systematic racism.

Water's desire to achieve material independence is fundamental to his structure and personality, as he believes that material independence brings him self-independence and a sense of identity, as he lives in a society in which identity and self-independence are achieved according to several things, including race, color, and money. Therefore, he desires to control his life and transcend the restrictions it imposes. His race and class. Water's ambitions constitute a very cruel paradox, which is the paradox of the American dream during the period of writing *A Raisin in the Sun*, and perhaps it still exists today, as the desire for advancement Although development and the possession of wealth and money are available to everyone according to axioms and ideals, they remain out of reach for those who are marginalized because of their classes and races,



and they are matters of which they are not guilty and are not considered a sin. Basically, Walter's dream itself is a double consciousness. On the one hand, it reflects his desire to rise and be free from harsh conditions, on the other hand, fuel an identity crisis and a feeling of inferiority when a punisher finds himself in the way of achieving his ambitions and desires according to a racist societal perspective. He is deprived of it because of his origin, race, and color, which creates a constant internal struggle to reconcile his aspirations, dreams, and the bitter reality in the land of dollars.

### **Struggle between assimilation and African heritage**

The idea of double consciousness is also represented in the character of Beneatha, as she lives in a state of internal conflict between adhering to her African origin and conforming to white American standards. From the outside, Beneatha fiercely rejects the idea of integration into white American society and its customs, but the integration of the African majority and her forgetting of her African past sometimes creates a state of internal division or internal conflict, or because the majority of those around her have been immersed in the customs of white society, perhaps a state of unconsciousness has formed in her of being involuntarily influenced by the white American heritage.

ASAGAI (Still teasing and reaching out and taking her face

in his hands and turning her profile to him) Well . . .

it is true that this is not so much a profile of a Hollywood queen as perhaps a queen of the Nile (A mock dismissal of the importance of the question) But what does it matter? Assimilationism is so popular in your country.

BENEATHA (Wheeling, passionately, sharply) I am not an assimilationist! (Hansberry, 1959 , p.15)

Du Bois, (1903) argue that “ One ever feels his twoness,—an American, a Negro; two souls, two thoughts, two unreconciled strivings; two warring ideals in one dark body” The idea of duality is evident in Beneatha character as she struggles and fights to preserve her identity and heritage. The idea of clinging to the soil and African origin is evident in Beneatha character through her haircut, and her quest to connect with Asagai embodies the idea of clinging to heritage and origin, as well as her determination to reach her desired goal of completing her studies and achieving her goal of becoming an independent woman who is not subject to the restrictions of the racist, ethnic society. However, the surrounding environment also has an effect sometimes, as the integration of the surrounding society into the customs of the white society has created a state of internal conflict. Sometimes she may want to integrate and submit, and perhaps she may see herself as American, and other times she clings to her African origin, but in any case, she remains consistent and strict in this regard until the end of the play.

Q1: In what way does the reality of racial, social and economic struggles revealed in

Hansberry's A Raisin in the Sun align with the concept of double consciousness?

In Lorraine Hansberry's A Raisin in the Sun the idea of racial, social, and economic struggles aligns closely with W.E.B. Du Bois's concept of double consciousness Which depicts the internal and external spiritual struggle that African Americans of American origin experienced in a racist, oppressive and discriminatory society This conflict lies in the following:

### **Economic Struggles and a Sense of Self:**

Lorraine Hansberry vividly depicts economic strife as the Younger family realizes that they are seen as a black family at the bottom of a racist, discriminatory society. Their economic struggle is closely linked to their ethnicity and origin. They also realize that their path to achieving financial independence and thus a sense of identity is fraught with a number of obstacles, including racism, discrimination, oppression and persecution. Walter wants to invest in a liquor store in order to gain some financial independence for himself and his family and to get rid of the domination and enslavement that the white masters practice on him as a black man, but he collides with societal barriers and restrictions, as he is more vulnerable to exploitation as a black man. Likewise, the mother's desire to buy a house and achieve a state of stability and independence, but she also clashes with the racist restrictions of society. All of this documents how the economic struggles that the family is engaged in are linked to the term double consciousness and how the economic struggles contribute to creating a state of fragmentation and duality within themselves.

### **racial, social struggles**

The racial and social struggles in the play is represented by Walter's desire to improve his social status as a financially independent black man with an independent identity, and thus open the door to independence for his family members, but he clashes with the societal restrictions and obstacles that the dominant society places before him. The family's decision to move to a white-dominated neighborhood represents their struggle for a better life and reflects the state of dispersion and duality as they find themselves stuck between two things: the desire to ascend and the obstacles placed by the oppressive, authoritarian, racist society.

Q2: In what ways does Lorraine Hansberry's A Raisin in the Sun demonstrate W.E.B. Du Bois's notion of double consciousness within the struggle for identity and dreams between African American characters?

Raisin in the Sun shows the real and serious quest of black individuals to obtain an independent identity, as they undergo various types of clashes in order to achieve the desired goal. Their clashes and struggle are deeply linked to the concept of double consciousness, as their struggle to achieve their identities is represented as follows:

### **Oppression, disempowerment and identity**

Lorraine Hansberry's play imposes a vision of the socio-political structure and the systematic institutionalized racial oppression of black Africans, which creates a conflict or contradiction and pushes them to reconcile their self-perception derived from their African past and African heritage with the stereotypes imposed by white

American society .the aspirations, dreams, and ambitions of Younger family are stifled by institutionalized racial exploitation, which creates a state of economic exploitation. The overcrowding of the family's home, Walter's exhausting work as a driver, Ruth's housework, and Beneatha's deferred dreams embody and demonstrate the extent of the exclusion and marginalization of black people and the limited opportunities they face.

double consciousness through Welter's desire to embody the prevailing ideals of masculinity in America and in doing so he has viewed himself through the lens of capitalist society so he even suffers from duality in the formation and feeling of his identity. also the oppression that Walter faces creates a state of helplessness within him as he desires to achieve financial independence and financial ability, but the racist restrictions prevent that, creating a state of duality inside him as a man standing in the middle between desire and oppression, not knowing which side he belongs to, as this split represents the duality of identity.

### **Beneatha and Cultural Identity**

Beneatha character in the play represents the pinnacle of double consciousness, as she lives in a state of division and split. Sometimes she dreams of achieving her dream and completing her studies in medical school to become an independent doctor in a racist, oppressive society that oppresses black women and exploits them in the most hideous forms of exploitation. She is also the person who clings most to her cultural identity and African past, while most of those around her live in a state of integration into white American society and its customs. Her process of holding on to her cultural identity and African past begins through the way she dresses, her hairstyle, and her relationship with Asagai as Asagai always urges her to embrace her African heritage. the integration aspect is highlighted by the fusion of most of those around her with the American heritage, as well as her relationship with George Murchison. From the outside, Beneatha appears cohesive, categorically rejecting integration, and completely proud of her African past and heritage, but she also lives in a state of duality between this and that.

### **Conclusion**

A Raisin in the Sun accurately depicts the concept of double consciousness, as the accuracy of the depiction begins through the position of the house and its symbolism, as well as the depiction of the crowding witnessed by Lorraine Hansberry, which symbolizes the surrounding society that has imposed restrictions on the black family. It also documents the meaning of black Africans in a dominant white society, as it depicts Walter's ambition to reach financial independence and then a sense of identity and Beneatha's embrace of her African identity and heritage, while most of those around her have integrated into white American culture. It also depicts the economic, social and racial struggles that the family wages against the racist, domineering society, which culminates when the family makes a courageous and bold decision to move to the neighborhood controlled by whites. It also depicts the duality experienced by the African who lives in the midst of a white American society dominated by the idea of materialism, racism and distinction.

Ultimately, Lorraine Hansberry does not only depict double consciousness in the play, but she also depicts desire, dreams and ambition between oppression and fulfillment. She also depicts the ugliness, exploitation, racism and discrimination of the dominant, authoritarian society and the systematic and regular oppression practiced against black Africans. Lorraine Hansberry also depicts the courage of black Africans through their struggles on more than one front and their serious and real quest to achieve their financial independence, sense of their identity and achieve justice and equality in American society. *Raisin in the Sun* will remain a clear, profound and accurate testimony to the struggles of black Africans, their resilience and their pursuit of their dreams. It also documents the oppression, persecution, slavery, domination and suppression to which they were subjected by white American society.

## References

- Al-Shetawi, M. F. (2014). Am I an African or an American? Duboisian Double Consciousness in Hansberry's *\*A Raisin in the Sun\**. *\*International Journal of Applied Linguistics and English Literature*, 3\*(5), 173-178. <https://doi.org/10.7575/aiac.ijalel.v.3n.5p.173>
- Alaqael, O. (2022). *A Marxist reading of Lorraine Hansberry's A Raisin in the Sun*
- Asifebrisa, A. (2008) . *The American Dream as reflected in the character of Lorraine Hansberry's A Raisin in the Sun*
- Du Bois, W. E. B. (1903). *\*The Souls of Black Folk.\** A. C. McClurg & Co.
- Du Bois, W. E. B. (1897). Strivings of the Negro People. *\*The Atlantic Monthly*, 80\*(478), 194-198. <https://www.theatlantic.com/magazine/archive/1897/08/strivings-of-the-negro-people/305446/>
- Feagin, J. R. (2006). *Systemic Racism: A Theory of Oppression*. Routledge.
- Henry, P. (1997). *\*Double Consciousness and the Philosophy of Race.\** Indiana University Press.
- Higashida, Y. (2008). *The existentialism of America and Europe that motivated Hansberry's theatrical aesthetic*.
- Kowalski, A. (2018). Double-Consciousness in *\*A Raisin in the Sun\**. Retrieved from <https://akowalski.blog.wordpress.com/2018/03/18/double-consciousness-in-a-raisin-in-the-sun/>
- Matthews, .(2008). *Exploring the ambiguities of "housing" in A Raisin in the Sun*.
- Hansberry, L. (1959). *A Raisin in the Sun*.

عنوان البحث

## المضامين التربوية في الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم وتطبيقاتها المعاصرة

فاطمة بنت عبد الله بن هادي الفحطاني<sup>1</sup>

<sup>1</sup> جامعة جدة، كلية التربية، قسم القيادة والسياسات التربوية، المملكة العربية السعودية.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/33>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: [arsri.org/10000/62/33](http://arsri.org/10000/62/33)

تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٠٢/٠١ م

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠١/١٥ م

تاريخ الاستقبال: ٢٠٢٥/٠١/٠٧ م

### المستخلص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية في الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم ممّا اشتملت عليه تلك أحاديث، في تشبيه المسلم (بالنبات، وبالحيوان)، والتي من شأنها الاسهام ببناء المسلم وصقل شخصيته، بما يُحقق الرُقّي له ولُمجتمعه في جميع جوانب الحياة، ومن ثم اقتراح التطبيقات التربوية المعاصرة التي تُسهم بغرس تلك المضامين في نفوس المثربين، كما اعتمدت الباحثة على المنهجين (المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي)، وكان من أهم نتائج الدراسة: أن المسلم مُطالب بالثبات على الدين، والاستقامة عليه قولاً وعملاً، حيث أشارت الأحاديث النبوية إلى أهمية الثبات على الدين الإسلامي، والالتزام بأوامره والاجتناب عن نواهيه وأهمية الثبات عليه لا سيما عند الملمات، وكذلك أن المسلم مُتعدد النفع في نفسه، ومتعدّي النفع على غيره، حيث بينت الأحاديث النبوية أن المسلم يجب أن يكون نافعا لنفسه ولغيره، وأن يسعى لنشر الخير والعلم في المجتمع. وكان من أهم توصيات الدراسة: ضرورة الاهتمام بالبحث التربوي في الأحاديث النبوية، واستنباط المضامين التربوية والقيم الأخلاقية التي تُسهم في بناء المجتمع وتطويره، وكذلك بأهمية الاستفادة من الهدى النبوي في تربية الناشئة لبناء أجيال قادرة على مواجهة تحديات العصر والمساهمة في خدمة الدين والأمة.

الكلمات المفتاحية: المضامين التربوية، الأحاديث النبوية، التشبيه، الأمثال، المسلم

**RESEARCH TITLE****Educational Contents in the Prophetic Hadith's in which the Analogy of the Muslim and their Contemporary Applications are Mentioned**

Received at 07/01/2025

Accepted at 15/01/2025

Published at 01/02/2025

**Abstract**

This study seeks to explore the educational dimensions embedded within the Prophetic Hadiths that employ similes to describe a Muslim, particularly those that liken Muslims to some unique creatures (plants and animals). These Hadiths play a crucial role in shaping the character and personality of a Muslim, fostering personal development and contributing to societal progress across various aspects of life. Building upon these insights, the study proposes contemporary educational applications aimed at embedding these values into the consciousness of learners. To achieve its objectives, the researcher adopted both descriptive and deductive methodologies. The study's findings underscore the necessity for a Muslim to remain steadfast in faith and upright in both speech and action. The Prophetic Hadiths emphasize the significance of unwavering commitment to Islamic teachings, adherence to divine commands, and the avoidance of prohibitions, particularly in times of hardship and adversity. Additionally, the research highlights that a Muslim should embody multifaceted benefit—both self-enriching and extending goodness to others. The Hadiths emphasize a Muslim's responsibility to contribute positively to society by disseminating knowledge and spreading goodness. Based on these findings, the study recommends greater scholarly focus on the educational aspects of the Prophetic Hadiths. It advocates for the extraction of pedagogical insights and moral values that can play a pivotal role in the development of individuals and communities. Furthermore, the study stresses the importance of integrating Prophetic guidance into modern educational frameworks to cultivate a generation capable of navigating contemporary challenges while remaining deeply rooted in their faith and committed to serving both religion and nation.

**Key Words:** Educational implications, Prophetic Hadiths, simile, parables, Muslim

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على هادي الأنام، صاحب الرسالة الخالدة، والنبوة الخاتمة، المُرتبِ الأول والمُوجه الأمثل الذي بُعث رحمة للعالمين، كما ذكر الحق -جل وعلا- في كتابه العظيم: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ١٠٧ الْأَنْبِيَاءَ : .

تُعد السنة المطهرة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، فجاءت الأحاديث النبوية مُبينَةً لتشريعات القرآن الكريم، ومُقيدةً لعمومه، ومُفصلةً لأحكامه، ومُربيةً للأمة الإسلامية، ولقد اتخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- أساليب ووسائل متنوعة؛ ليُعلم الناس ويُربيهم مُراعياً أحوالهم، وتفاوت مداركهم، واختلاف شخصياتهم، ومدى تقبلهم، وليغرس في قلوبهم دعائم الدين القيم، "فالمنهج النبوي التربوي أحدث ثورةً شاملةً وعميقةً في نفوس (Educational implications, Prophetic Hadiths, simile, parables, Muslim)

الصحابة الكرام معتمداً على طرقٍ وأساليب متنوعة في التربية والتعليم تُنافس أحدث فتوحات العصر النفسية والتربوية" (Kanaan, ١٤٤١، ص ٨٦٨). ومن تلك الأساليب التشبيه وضرب المثل.

حيث يُعتبر التشبيه من أبرز الأساليب التربوية البليغة التي تجذب السامع، وتُبرز المعنى في صورةٍ حسية واضحةٍ مُقربةٍ من الأذهان؛ ليفهمها الانسان ويعقلها فيعمل بمقتضى ما تحمله من معاني، "فهذا الأسلوب يقوم على القياس والتشبيه والمماثلة والمحاكاة، ويوظف العقل والوجدان ويُربيهما على القيمة المطروحة في المثل" (الميمان، والسالوس، ١٤٣٥، ص ٢٣٨). كما أن "التشبيه التمثيلي في النص النبوي الشريف، لم يكن هو الغاية وإنما دائماً يبقى وسيلةً إيضاح للمعاني والكشف عنها وتقريبها من الأذهان والعقول" (مرزوقي، ١٤٤٠، ص ٢٢٠)، حيث أن المطلاع على الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم بتشبيهات مُختلفة، يجد أنها تحوي مضامين تربوية مُتنوعة، كيف وقد خصه الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، بتشبيهات مُعينة دقيقة دون غيرها، فشبّهه (بالنخلة، والأترجة، والنحلة، وغيرها)، ولهذه الألفاظ دلائل إعجازية، ولا عجب في اختياره لها في التمثيل، فهو من أوتي البلاغة وجوامع الكلم، وحُصِّ ببدائع الحكم، كما قال -صلى الله عليه وسلم- عن نفسه: (بُعثت بجوامع الكلم، ...) (البخاري، ١٤٢٢، [٩ / ٩١]، ح: ٧٢٦٧). فترتبت الأمة الإسلامية على يديه خير تربية، وكانت خير أمة أخرجت للناس كما ذكر الله -جل جلاله- في كتابه العزيز: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْأَكْثَنِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمْ أَلَمْؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ١١٠ آل عَمْرَانَ.

فالمُسلم له عند الله مكانة عظيمة، فهو من حرم الله دمه وماله وعرضه، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (.... كل المُسلم على المُسلم حرامٌ دمه وماله وعرضه) (مسلم، ١٣٧٤، [٤ / ١٩٨٦]، ح: ٢٥٦٤)، وهو من تصبَّغ بصبغة الإسلام التي فطر الله الناس عليها، ومن شمله تسمية الرب -جل جلاله-، هو سماك المسلمين، قال الله تعالى: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةً أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ٧٨ الْحَجَّ.

وفي ضوء ما تقدم، فإن هذه الدراسة تناولت ما تحمله أحاديث تشبيه المسلم من مضامين تربوية حرياً على المُسلم الوقوف عليها؛ لترجمها إلى واقعٍ حسي يُطبق في المجتمع، بدايةً من الأسرة ثم المدرسة والمسجد فوسائل الاعلام؛ بحيث تكون عوناً للمربين في المجالات المُختلفة على تربية النشء الصالح المُساهم في استخلاف الأرض وعمارتها؛ لتحقيق خيري الدنيا والآخرة، فجاءت بعنوان: المضامين التربوية في الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم وتطبيقاتها المعاصرة.

## مشكلة الدراسة:

تزداد أهمية البحث التربوي عن القيم والمبادئ الإسلامية في العصر الحاضر، حيث اضطرت المفاهيم، وتأثرت الأفكار في ظل العولمة، فكان لابد من الرجوع إلى المصادر الأصلية، وإبراز ما فيها من الجوانب التربوية التي تُسهم في بناء المُسلم وتصلق شخصيته.

وقد نصت نتائج دراسة (Kanaan، ١٤٤١)، إلى "تميز طريقة التربية بالتشبيه وضرب الأمثال بجملة من الضوابط التي أعطتها حيوية وتنوعاً، بحيث أخرجت أجيال من أبناء الأمة المسلمة ممن تحلوا بأعلى درجات الخلق القويم، والعمل المتقن"، كما ذكر "أن المنهج النبوي يتضمن جملة من المبادئ والطرق التربوية التعليمية الفاعلة التي ينبغي على الباحثين المتخصصين في علوم النفس والتربية مُدارستها وفق ثوابت الرؤية الإسلامية الرشيدة"، وجاء في نتائج دراسة (الداية، ١٤٣٥)، إلى "احتواء أحاديث الحكم والأمثال النبوية على كثير من القيم التربوية الصالحة والكفيلة بتربية المسلم في جميع علاقاته سواء مع ربه أو نفسه أو مجتمعه"، كذلك أسفرت نتائج دراسة (القرشي، ١٤١٧)، "أن الأمثال النبوية تضمنت العديد من الوسائل التربوية، مثل الترغيب والترهيب، والتكرار والقصة وغير ذلك من الوسائل التربوية الأخرى"، وكشفت نتائج دراسة (الزهراني، ١٤٣٢)، إلى "أن السنة النبوية تُعتبر مصدر وقاعدة البيانات لشتى العلوم والمعارف ومن ذلك علم التربية والتزكية". بناءً على ما سبق، سعت الباحثة لدراسة الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم، واستنباط المبادئ والقيم التربوية منها، وذلك؛ "دور الأسلوب اللغوي والبلاغي في تأثير تلك الأمثال على المُتلقّي" كما أشارت إليها نتائج دراسة (ابن شيخان، ١٤٣٩). وفي ضوء ذلك، فإن السؤال الرئيس الذي ستجيب عنه هذه الدراسة: ما المضامين

## التربوية في الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم وتطبيقاتها المعاصرة؟

## ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

السؤال الأول/ ما الإطار المعرفي للدراسة؟

السؤال الثاني/ ما المضامين التربوية في الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم بالنبات وتطبيقاتها المعاصرة؟

السؤال الثالث / ما المضامين التربوية في الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم بالحيوان وتطبيقاتها المعاصرة؟

## أهداف الدراسة:

## تهدف هذه الدراسة للكشف عن:

١/ المضامين التربوية في الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم بالنبات وتطبيقاتها المعاصرة.

٢/ المضامين التربوية في الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم بالحيوان وتطبيقاتها المعاصرة.

## أهمية الدراسة:

١. ارتباط الموضوع بالسنة النبوية، فهي المصدر التشريعي الثاني للتربية الإسلامية، والمفصل لأحكام القرآن الكريم، والمُطبق العملي له.

٢. أهمية البحث التربوي في السنة النبوية؛ نظراً لكثرة المُجتريين عليها، والذين يُنادون بتتحيّة الحديث الشريف والاكتفاء بالقرآن الكريم وحده" (الصانع، ١٤٣٢، ص٧٦).

٣. إبراز جانب من الجوانب البلاغية في الأحاديث النبوية، وهو الإعجاز البياني، واستنباط القيم التربوية منها عبر الوقوف على ما تحويه من مضامين تربوية قيمة.

٤. تعزيز عناية التربية الإسلامية بالمُسلم؛ لتحقيق الخلافة في الأرض كما يُحب الله ويرضاه، في توجيه النشء بأهمية المُسلم، من خلال الوقوف على المضامين التربوية من الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المُسلم، وتوجيه المؤسسات الاجتماعية المعنية بالتربية؛ لتحقيق التربية الإسلامية.



٥. إغاثة الأسرة المسلمة على تربية النشء بغرس الفضائل، والتحذير من الرذائل المتضمنة في الأحاديث التي ورد فيها تشبيه المسلم.

٦. تزويد معلمي الحديث والبلاغة بالمضامين التربوية؛ للوقوف على المواقف التربوية عند التدريس.

### حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على:

١. أحاديث (الأمثال النبوية) التي ورد فيها تشبيه المسلم وأطرافها من الكتب الستة، ومسند الامام أحمد.
٢. عدد الأحاديث التي ورد فيها تشبيه المسلم (ثمانية) أحاديث بدون الأطراف. في صحيح البخاري (أربعة) أحاديث، وفي صحيح مسلم (حديثين)، وفي مسند الامام أحمد (حديثين).
٣. الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم (بالنبات، بالحيوان).

### منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على منهجين (المنهج الوصفي، والمنهج الاستنباطي)، ويُعرّف المنهج الوصفي بأنه: " دراسة الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً" (عبيدات وآخرون، ٢٠١٥، ص ١٨٠)، وتم توظيفه في جمع الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم، وشرحها، وفي جمع المعلومات عن التشبيه وما كُتب في الإطار النظري للدراسة.

كما اعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي، ويُعرّف بأنه: " الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (عبد الله، وفودة، ١٤٠٣، ص ٤٣)، وتم توظيفه في استنباط المضامين التربوية من الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم، ثم بيان طريقة تطبيقاتها المعاصرة.

### مصطلحات الدراسة:

#### ١. (المضامين)

المضامين لغةً: مأخوذة من مادة (ضمن)، و"الضمين: الكفيل. وضمن الشيء وبه ضمناً وضماناً: كفل به. وضمنه إياه: كفله" (ابن منظور، ١٤١٤، ص ٢٥٧). وقيل: "مضمون الشيء محتواه، ومضمون الكتاب: مادته، ومضمون الكلام: ما يفهم منه" (صليبيبا، ١٩٨٢، ص ٣٨٦).

المضامين اصطلاحاً: "كافة المغازي، والأنماط، والأفكار، والقيم، والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها؛ تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوب فيها" (الغامدي، ١٤٠١، ص ٤٠).

التعريف الإجرائي للمضامين: المبادئ والتوجيهات والقيم التربوية التي جاءت في الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم، وكيفية تطبيقها في المؤسسات التربوية.

#### ٢. (التربية)

مأخوذة من التربية: والتربية لغةً: قال ابن منظور: "الرباني من الرب، بمعنى التربية. وقال ابن الأعرابي: الرباني العالم المعلم الذي يغذو الناس بصغار العلم قبل كبارها. ورب الشيء إذا أصلحه. ورببها: نماها، وزادها، وأصلحها" (ابن منظور، ١٤١٤، ص ٤٠٤).

التربية اصطلاحاً: عرفها (أبو دف، ١٤٢٢)، بأنها: "عملية منهجية مُتدرجة، تهدف إلى تنشئة وتكوين الانسان الصالح، وفقاً لغاية الخلق" (ص ٣).

التعريف الإجرائي للتربية: عملية شاملة مستمرة، منهجية ومتدرجة، تهدف إلى بناء وتكوين الانسان الصالح من جميع

جوانبه الشخصية، لينال خيري الدنيا والآخرة.

### ٣. (التشبيه)

التشبيه لغةً: ورد في لسان العرب: "الشَّبَّه، والشَّبَّه، والشَّبَّه، والشَّبَّه: المثل، والجمع أشباه. وأشبه الشيءُ الشيءَ: ماثلته. وفي المثل: من أشبه أباه ما ظلم" (ابن منظور، ١٤١٤، ص ٥٠٣).

التشبيه الاصطلاحي عند البيانين: "الدلالة على مشاركة شيءٍ لشيءٍ في معنىٍ من المعاني أو أكثر على سبيل التتابع أو التقارب لغرض ما" (الميداني، ١٤١٦، ص ١٦١).

ويعرفها الصعيدي (١٤٢٦) بأنها: "الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في المعنى" (ص ٣٨٤).

أما التعريف الاجرائي: فتتبنى الباحثة تعريف الميداني (١٤١٦): "الدلالة على مشاركة شيءٍ لشيءٍ في معنىٍ من المعاني أو أكثر على سبيل التتابع أو التقارب لغرض ما" (ص ١٦١).

### ٤. (التطبيقات التربوية)

التطبيق لغةً: التطبيق في الصلاة: جعل اليدين بين الفخذين في الركوع، وتطبيق الفرس: تقريبه في العدو، وطبق الغنم تطبيقاً: إذا أصاب بمطره جميع الأرض. يقال: سحابة مطبقة (الجوهري، ١٤٠٧، ص ١٥١٢).

التطبيق اصطلاحاً: تطبيق الشيء على الشيء: جعله مطابقاً له بحيث يصدق عليه (الكفوي، ١٤١٩، ص ١٠٥).

التعريف الاجرائي: الطرق والوسائل المُعينة على التطبيق العملي للقيم والمبادئ المُستنبطة من الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم، وتصبح ممارسات وسلوكيات تُطبقها المؤسسات الاجتماعية في واقع الحياة.

الدراسات السابقة:

دراسة (Ulum، ١٤٤٢) بعنوان: الأغراض البلاغية في التشبيهات النبوية من الأحاديث الصحيحة، والتي هدفت إلى كشف أغراض التشبيه التي تتضمن في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة، مع إظهار فصاحة لسانه، وروعة تعبيره، والكشف عن أسراره، والأحاديث مأخوذة من كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وكان من أبرز نتائجها: أن التشبيه في الأحاديث النبوية تحتوي على معظم أغراض التشبيه في علم البلاغة، ووهي بيان إمكان وجود التشبيه، وبيان حاله، وتقدير حاله، وبيان مقداره، وتحسين المشبه وتقبيحه.

دراسة (Kanaan، ١٤٤١)، بعنوان: ضوابط طريقة التربية بالتشبيه وضرب الأمثال وتطبيقاتها في المنهج التربوي النبوي، والتي هدفت إلى تأصيل بعض ضوابط طريقة التربية بالتشبيه وضرب الأمثال وتطبيقاتها في المنهج النبوي ثم تحليلها، وذلك في ضوء النصوص الواردة في السنة المطهرة، واعتمدت الدراسة على المنهج التوثيقي التأصيلي والمنهج الوصفي التحليلي عبر أداتي الاستقراء والاستنتاج، وكان من أبرز نتائجها أن المنهج النبوي التربوي أحدث ثورة شاملة وعميقة في نفوس الصحابة الكرام معتمداً على طرق وأساليب متنوعة في التربية والتعليم تنافس أحدث فتوحات العصر النفسية والتربوية، كما وثقت الدراسة تميز طريقة التشبيه وضرب الأمثال بجملة من الضوابط التي أعطتها حيوية وتنوعاً بحيث أسهمت في تخريج أجيال من أبناء الأمة المسلمة ممن تحلو بأعلى درجات الخلق الكريم والعمل المتقن.

دراسة (مرزوقي، ١٤٤٠) بعنوان: التشبيه التمثيلي في الحديث النبوي الشريف، وأثره في بيان المعاني، والتي هدفت إلى تناول التشبيه التمثيلي في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وأثرها في بيان المعاني من حيث مفاهيمها وتحديد معانيها، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي، وكان من أبرز نتائجها: أن التمثيل النبوي مترادف وتتزامن فيه المعاني، حيث يمكن أن يكون كل تمثيل موضوعاً لدراسات بلاغية تجتمع فيه الأساليب المختلفة في البلاغة العربية، كما بيّنت أن وجه الشبه في التمثيل النبوي الشريف في الغالب يكون أعرف في المشبه به، مما يجعل الصورة التمثيلية أكثر وضوحاً، تتفق مع الذوق السليم، وتكون أكمل وأتم عند إرادة الصفات، وتقديرها في المشبه.

دراسة (ابن شيخان، ١٤٣٩)، بعنوان: القيم التربوية المستنبطة من الأمثال العربية من الناحية الموضوعاتية، والتي هدفت إلى الكشف عن القيم التربوية في الأمثال العربية، وتناولت القيم التربوية المستنبطة من الأمثال العربية من الناحية الموضوعاتية، والمتمثلة في القيم المتعلقة بالتكاتف الاجتماعي وبحفظ اللسان، والقيم المتعلقة بحسن التدبير والتخطيط مثل الاستفادة من أهل الخبرة والصناعة ووضع الأمور في مواضعها. كما تطرقت الدراسة إلى الجانب البنائي لتكشف الجوانب الأسلوبية في بنية الأمثال ودورها في إكساب التأثير وتداول المثل بعده جنسا أدبيا مستقلا وتتمثل هذه الأمثال في الإيجاز والتوكيد والصورة البيانية والإيقاع والتضاد والتقديم والتأخير والنداء والنفي والنهي، وأفضل التفضيل. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والاستنباطي، وكان من أبرز نتائجها: اشتغال كثير من أمثال العرب على الحث على القيم المفيدة للمجتمع، كما أشارت النتائج إلى دور الأسلوب اللغوي والبلاغي في تأثير تلك الأمثال على المتلقي.

دراسة (الداية، ١٤٣٥) بعنوان: القيم التربوية المتضمنة في أحاديث الحكم والأمثال النبوية ودور معلمي التربية الإسلامية في تعزيزها لدى طلبتهم، والتي هدفت إلى التعرف على القيم التربوية المتضمنة في أحاديث الحكم والأمثال النبوية، ثم قياس دور معلمي التربية الإسلامية في تعزيزها لدى طلبتهم، ووضع صيغة مقترحة لتفعيل هذا الدور، اعتمدت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى، والمنهج الوصفي، التحليلي، والمنهج البنائي، كما استخدمت الباحثة ثلاث أدوات: الأولى: بطاقة تحليل محتوى لأحاديث الحكم والأمثال النبوية، والثانية: أداة الاستبانة لقياس درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية لدورهم، في تعزيز القيم المتضمنة أحاديث الحكم والأمثال النبوية لدى طلبتهم، وكان من أبرز نتائجها: احتواء أحاديث الحكم والأمثال النبوية على كثير من القيم التربوية الصالحة والك فيلة بتربية المسلم في جميع علاقاته سواء مع ربه أو نفسه أو مجتمعه، كما قدمت الدراسة صيغة مقترحة يمكن تطبيقها لتفعيل دور معلمي التربية الإسلامية في تعزيز القيم التربوية المتضمنة في أحاديث الحكم والأمثال النبوية.

دراسة (سعيد، ١٤٣٥) بعنوان: القيم التربوية والإيمانية للأمثال القرآنية، والتي هدفت إلى استخراج القيم التربوية والإيمانية للأمثال القرآنية دراسة موضوعية استنباطية؛ وذلك لأهمية الأمثال القرآنية في المجتمع المسلم، وأثرها في حياة الفرد والمجتمع. وكان الهدف من هذه الدراسة بيان أهمية الأمثال القرآنية فهي أعظم الأساليب التي اعتنت بها العرب في تقريب المعاني وإبرازها، وسرعة تفهيم المخاطب، وإيصال المعنى المراد له، واستخلاص الفوائد التربوية والإيمانية المعينة على إصلاح النفوس وتهذيبها من خلال إبراز القدوة الحسنة، والتحذير من القدوة السيئة، واعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي، وكان من أبرز نتائجها: أن للأمثال القرآنية أثرا في حياة الفرد والمجتمع، فيستفاد منها التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وإقامة الحجة، وتقريب المعقول وجعله في صورة حسية، وشحذ ذهن المخاطب للتفكير والتذكر، كما أبرزت ما تضمنته الأمثال القرآنية الواردة في المنافقين والكافرين والمشركين من صور حسية وذلك بغرض ذكر قبائح الباطل والتغيير منه .

دراسة (أحمد، ١٤٣٣) بعنوان: القيم التربوية للأمثال الواردة في الأحاديث النبوية في صحيح البخاري ومسلم، والتي هدفت إلى استنباط القيم التربوية للأمثال الواردة في الأحاديث النبوية في صحيح البخاري ومسلم، واعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي، والمنهج الوصفي، وكان من أبرز نتائجها: اشتغال صحيح البخاري ومسلم على كثير من الأمثال المتضمنة للقيم التربوية القائمة على هدى الإسلام، وكذلك أوضحت الدراسة أن الأمثال في القرآن الكريم والسنة ضربت بهدف تبيان وإيضاح ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، كما بيّنت الدراسة الأبعاد التربوية لهذه القيم ودلالاتها السلوكية.

دراسة (عطية، ١٤٣٢) بعنوان: أمثال المؤمن في الحديث النبوي، والتي هدفت إلى جمع الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المؤمن بمثل ما، وإخراجها إخراجا مفصلا من كتب السنة، وشرح غريبها، وبيان أوجه الشبه في الحديث بالاعتماد

على شروح الحديث وكتب الأدب، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وكان من أبرز نتائجها: أن ضرب الأمثال من ألوان البيان وله فوائد عدة منها تصوير المعاني بصورة الأشخاص؛ لأنها أثبتت في الأذهان، وتأثيره كبير على النفس؛ لأن النفس تأنس بالنظائر والأشبه ويسهل تداولها لقلة ألفاظها، كما بينت الدراسة تشبيه الرسول -صلى الله عليه وسلم- المسلم بعدد من الأمثال والتشبيهات، منها: النخلة، والأترجة، وخامة الزرع، والنحلة، والفرس، وقطعة الذهب، والسنبلة، والحديدة، والبطار.

### التعليق على الدراسات السابقة:

#### أوجه الشبه:

تتشابه الدراسة الحالية مع دراسة (عطية، ١٤٣٢). في تناولها أمثال المؤمن في الحديث النبوي، كما تشابهت مع دراسة (Ulum، ١٤٤٢)، ودراسة (Kanaan، ١٤٤١)، ودراسة (مرزوقي، ١٤٤٠)، ودراسة (الداية، ١٤٣٥). في أنها تناولت التشبيه وضرب الأمثال في الأحاديث النبوية، وأيضاً تتشابه مع دراسة (ابن شيخان، ١٤٣٩)، ودراسة (سعيد، ١٤٣٥)، ودراسة (أحمد، ١٤٣٣). في أنها تناولت الأمثال، وكذلك تتشابه الدراسة الحالية مع دراسة (ابن شيخان، ١٤٣٩)، ودراسة (سعيد، ١٤٣٥)، ودراسة (أحمد، ١٤٣٣). في أنها استخدمت المنهج الاستنباطي، كما تتشابه مع دراسة (Ulum، ١٤٤٢)، ودراسة (Kanaan، ١٤٤١)، ودراسة (ابن شيخان، ١٤٣٩)، ودراسة (الداية، ١٤٣٥)، ودراسة (عطية، ١٤٣٢). في أنها استخدمت المنهج الوصفي.

#### أوجه الاختلاف:

تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (Ulum، ١٤٤٢)، ودراسة (مرزوقي، ١٤٤٠). في أن هاتين الدراستين تناولت موضوع التشبيه دراسة بلاغية، وتختلف مع دراسة (Kanaan، ١٤٤١). في أن هذه الدراسة تناولت ضوابط التربية بالتشبيه وضرب الأمثال في المنهج النبوي، كما تختلف عن دراسة (ابن شيخان، ١٤٣٩). في أنها تناولت القيم التربوية في الأمثال العربية، وتختلف عن دراسة (سعيد، ١٤٣٥). في أنها تناولت الأمثال في القرآن الكريم، بينما الدراسة الحالية ستتناول المضامين التربوية للآحاد التي ورد فيها تشبيه المسلم، وكذلك تختلف عن دراسة (الداية، ١٤٣٥) في أنها تناولت القيم التربوية بينما الدراسة الحالية ستتناول المضامين التربوية عامة، أيضاً الدراسة السابقة تناولت أحاديث الحكم والأمثال النبوية، بصفة عامة، بينما هذه الدراسة تختص بتشبيه المسلم، وكذلك تختلف الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية في أنها دراسة ميدانية بينما هذه الدراسة وثائقية استنباطية، وأيضاً تختلف مع دراسة (أحمد، ١٤٣٣). في أنها تناولت أحاديث الأمثال بصفة عامة، بينما الدراسة الحالية تختص بأحاديث تشبيه المسلم، كما أن الدراسة السابقة تختص في القيم، والدراسة الحالية ستتناول المضامين عامة، وفي الوقت ذاته فالدراسة الحالية اهتمت بدراسة المضامين التربوية في كل كتب السنة بينما اقتصرت الدراسة السابقة على صحيح البخاري ومسلم، كما تختلف مع دراسة (عطية، ١٤٣٢)، في أنها تناولت دراسة أمثال المؤمن في الحديث النبوي دراسة حداثية من حيث جمع الأحاديث والتأكد من صحة سندها وشرحها وبيان أوجه الشبه من كل حديث، أما الدراسة الحالية دراسة تربوية تهدف إلى استنباط المضامين التربوية من الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم.

#### استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة من دراسة (Ulum، ١٤٤٢)، ودراسة (Kanaan، ١٤٤١)، ودراسة (مرزوقي، ١٤٤٠)، في وضع تصور للإطار النظري، كما استفادت من دراسة (عطية، ١٤٣٢)، في جمع الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم، وأيضاً استفادت الدراسة الحالية مما توصلت إليه نتائج وتوصيات دراسة (Kanaan، ١٤٤١)، ودراسة (مرزوقي، ١٤٤٠)، ودراسة (ابن شيخان، ١٤٣٩)، ودراسة (الداية، ١٤٣٥)، وكذلك استفادت من المراجع العلمية التي رجعت إليها الدراسات السابقة.

## الفصل الثاني

## التشبيه

## المبحث الأول: التشبيه.

التشبيه فنٌّ من الفنون البلاغية في علم البيان، وأسلوبٌ مهمٌّ من الأساليب التربوية البليغة، فالتشبيه مُرادف لضرب الأمثال، وقد ورد ذكره في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، يقول الله تعالى: **وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ** ٤٣ العنكبوت : تخم. فكانت هناك الأمثال المتنوعة، كما في قول الله تعالى: **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ** ١٧ البقرة : ، وذلك في وصف المنافقين، وقال سبحانه في وصف الكافرين: **مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ النَّعِيدُ** ١٨ إبراهيم : . وأيضًا في وصف المؤمنين، يقول تعالى: **وَأَلْبَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكِ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ** ١٥٨ الأعراف : . وكذلك في السنة النبوية، حيث كان أسلوب التشبيه بارزًا في التوجيه النبوي، حيث يحمل دلالات عديدة في كلمة واحدة، من ذلك تشبيه الرسول -صلى الله عليه وسلم- المؤمن بالنخلة، حيث قال: **«إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِيثُونِي مَا هِيَ»** قال: **فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (هِيَ النَّخْلَةُ).** (البخاري، ١٤٢٢، [١/ ٢٢]، ح: ٦٢)، وغيرها الكثير من أمثال القرآن الكريم والسنة المطهرة، ممَّا يُجسد الصورة غير المحسوسة في الصورة المحسوسة بطريقةٍ جماليةٍ بديعة، تُحرك العقول لمضمون المثل فيعتبر به.

## المطلب الأول: مفهوم التشبيه لغةً واصطلاحًا.

## التشبيه في اللغة: يُطلق ويُراد به أحد معنيين: الأول: المماثلة.

فالتشبيه في اللغة يحمل معنى التمثيل: وهو المماثلة والاشتراك في صفة أو أكثر، ويأتي بمعنى الالتباس: أي التداخل والاشتباه بالاشتراك في معنى من المعاني فلم يستطع التفريق بينهما.

## التشبيه اصطلاحًا.

## ١/ في اصطلاح البلاغيين:

ذكر الرماني (د.ت)، معنى التشبيه: هو العقد على أن أحد الشئيين يسد مسد الآخر في حس أو عقل، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو النفس (ص ٧٤)، وعرفه الميداني (١٤١٦)، التشبيه بأنه: الدلالة على مشاركة شيء لشيء في معنى من المعاني أو أكثر على سبيل التتابع أو التقارب لغرض ما" (ص ١٦١)، وذكر عبد الرزاق (٢٠٠٦)، معنى التشبيه بأنه: "الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بإحدى أدوات التشبيه لفظًا وتقديرًا" (ص ١٧).

## ٢/ التشبيه في اصطلاح التربويين:

للتشبيه مرادف آخر اشتهر به عند التربويين وهو (ضرب المثل)، فالأشباه والأمثال " هي طريقة تعتمد على تقريب معقول من محسوس، أو محسوس من أكثر منه حسًا ووضوحًا" (أبو العينين، ١٤١٠، ص ٢٣٧)، فهي " طريقة تقوم على أساس القياس والتشبيه والمماثلة؛ لتمثيل الأشياء غير المادية وغير المنظورة بحيث تُصبح في متناول الانسان ليفهمها ويتدبرها" (الميمان، السالوس، ١٤٣٥، ص ٢٣٨). كما في قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: **(مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ يَفِيءُ وَرَفُهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكْفِئُهَا، فَإِذَا سَكَنتِ اعْتَدَلَتْ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكْفَأُ بِالْبَلَاءِ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرزَّةِ صَمَاءٌ مُعْتَدِلَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ)** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة. (٩/ ١٣٧)، ح: (٧٤٦٦).

ويعرف (محمد، ٢٠١٩) **المثل النبوي بأنه: "ما كان لفظ المثل فيه صريحًا أو كامئًا؛ لإبراز المعقول في صورة المحسوس**

(ص ٢٨٧)، مثل قوله -صلى الله عليه وسلم-: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى) (مسلم، د. ت، [٤ / ١٩٩٩]، ح: ٢٥٨٦).

### المطلب الثاني: أركان التشبيه

ذكر (الهاشمي، د. ت)، أركان التشبيه الأربعة وهي:

١/ المُشبه: وهو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره، ففي الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم بالنبات والحيوان، ظهرت فيها أركان التشبيه الأربعة، (فالمُشبه) هو المسلم.

٢/ المُشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه. وفي الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم بالنبات والحيوان، (المُشبه به): (بالنخلة، والأترجة، والتمر، وخامة الزرع، والفرس الآخية، والنحلة)، وقد تعددت أوصاف تشبيه المسلم.

ويُسمى (والمُشبه والمُشبه به) طرفا التشبيه، وينقسم التشبيه باعتبار طرفيه إلى أقسام عدة، تم ذكرها في المطلب التالي.

٣/ وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون المشبه به، أقوى منه في المشبه \_ وقد يذكر وجه الشبه في الكلام، وقد يحذف. فمثلاً: في قول النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَمَثَلُ الْإِيمَانِ، كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي آخِيَّتِهِ جَبُولٌ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْإِيمَانِ، فَاطْعَمُوا طَعَامَكُمْ الْأَتْقِيَاءَ، وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمْ الْمُؤْمِنِينَ) (ابن حنبل، [١٨ / ٨٦]، ح: ١١٥٦٢). (يَجُولُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْإِيمَانِ).

٤/ أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدل على التشبيه، ويربط المُشبه بالمُشبه به، وقد تذكر أداة التشبيه، وقد تحذف. وجميع الأحاديث التي ورد فيها تشبيه المسلم ظهرت فيها (أداة التشبيه)، وتتنوع بين (مثل) و(الكاف) و(كمثل).

### المطلب الرابع: مقاصد التشبيه

#### ١/ إفادته للبلاغة.

في تقرير المشبه، بصورة المشبه به، أو بمعناه. فيستفاد من ذلك البلاغة فيما قصد به من التشبيه على جميع وجوهه من مدح، أو ذم، أو ترغيب، أو ترهيب، أو كبر، أو صغر، أو غير ذلك من الوجوه التي يقصد بها التشبيه، فكلما كان الإغراق في التشبيه، والإبعاد فيه، وكونه متعذر الوقوع والحصول، كان أدخل في البلاغة، وأوقع فيها، كقوله تعالى: وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ٢٤ الرَّحْمَنُ . فشبّه السفن الجارية على ظهر البحر بالجمال، في كبرها وفخامة أمرها على جهة المبالغة (العلوي، ١٤٢٣، ص ١٤٢). فالتشبيه من الفائدة البلاغية، فيه بيان الإمكان والحال والمقدار والتقريب (الدسوقي، د. ت، ص ١٥٦). وبيان إمكان الشبه، المقصود به: أن وجود الشبه ممكن، وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه، ويدعي امتناعه، كقول أبي الطيب: فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ... فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ (الصعدي، ١٤٢٦، ص ٤١٣).

وأما بيان حال المشبه، فيقصد به: بيان وصفه الذي هو عليه، إذا كان غير معروف الصفة التي يراد إثباتها له، فالمخاطب يجهل ذلك المشبه به، لذلك يلحقه بمشبه به معروف عنده لبيان تلك الحال، كما في تشبيه ثوب بثوب آخر في السواد، إذا علم لون المشبه به دون المشبه (عبد الرزاق، ٢٠٠٦، ص ١٨). وكذلك يقصد ببيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف: وذلك إذا كان المشبه معلوماً، معروف الصفة التي يُراد إثباتها له معرفة إجمالية قبل التشبيه، بحيث يراد من ذلك التشبيه، بيان مقدار نصيب المشبه من هذه الصفة، وذلك بأن يعتمد المتكلم لأن يبين للسامع ما يعنيه من هذا المقدار، كتشبيه الماء بالثلج في البرودة (الهاشمي، د. ت، ص ٢٣٨). وفي تقرير حال المشبه، وتمكينه في ذهن السامع، بإبرازه فيما هو فيه أظهر، كما إذا كان ما أُسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح فتأتي بمشبه حسي قريب التصور، يزيد معنى المشبه إيضاحاً، لما في المشبه به من قوة الظهور والتمام (المرجع السابق، ص ٢٣٨). وعليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَبَّحْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

١١٧١ الأعراف : . فبين ما لم تجر به العادة بما جرت به العادة (السبكي، ١٤٢٣، ص ٨٠).

## ٢/ تراد للإيجاز، واختصار اللفظ من تعدد الأوصاف الشبيهة.

وهذا ظاهر، ومن الاختصار العجيب، والايجاز البليغ في التشبيه، قوله تعالى: وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ٤٥ الكهف : . فاشتملت هذه الآية على أنواع التشبيهات، بحيث لو فصلت لاحتاجت إلى شرح، مع اختصاصها بجزالة اللفظ وبراعة النظم، وبلاغة المعاني وحسن السياق (العلوي، ١٤٢٣، ص ١٤٣). والتشبيه يُبرز المعنى في صورة واضحة، جلية محسوسة، مألوفة للنفس، في عبارات موجزة قوية مؤكدة (عبد الرزاق، ٢٠٠٦، ص ٢١).

## ٣/ تراد للبيان والإيضاح.

وهذه فائدة التشبيه الكبرى، فإنه يخرج المبهم إلى الإيضاح والمتلبس إلى البيان، ويكسوه حلة الظهور بعد خفائه، والبروز بعد الاستتار (العلوي، ١٤٢٣، ص ١٤٤). ومن المعقول إلى المحسوس، ومما تعلمه إلى ما هي به أعلم، بل ومما لم تألفه إلى ما ألفتها، فمهما عبرت عن المعنى بعبارة تؤديه وتبالغ فيه فإنك لن تبلغ به ما يبلغه عن طريق التشبيه (عبد الرزاق، ٢٠٠٦، ص ٢٢). نحو ذلك قول الله تعالى: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَا يَبْصُرُونَ ١٧ البقرة : . (العلوي، ١٤٢٣، ص ١٤٤). "ففيها الكشف عن الحقائق، وعرض الغائب في معرض الحاضر" (عطية، ١٤٢٧، ص ١٣١).

## ٤/ إفادته في التربية:

"فهو وسيلة للإقناع لا يحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان حيث إن المثل يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صور مشابهة ولو لم يشتمل على أية حجة" (المرجع السابق، ١٤٢٧، ص ١٣١). فيفهمها الإنسان ويعقلها ويتدبر في معانيها، فهي أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، كما أنها وسيلة للترغيب والترهيب، والإيضاح، والتشويق، والتوجيه. والتذكير، والمدح، والذم.

## المطلب السادس: الخصائص الفنية للتشبيه في الحديث النبوي:

يذكر بعض الباحثين أنه اجتمع في أمثال الرسول -صلى الله عليه وسلم- أربعة أمور لم تجتمع في غيره، وهي إيجاز اللفظ، وجودة الكناية، وحسن التشبيه، وإصابة المعنى (العسكر، ١٤٣١، ص ١١٠). ومن خصائص التشبيه الفنية ما يلي:

١. مراعاته -صلى الله عليه وسلم- لأحوال المخاطبين، فكان يخاطب كل أحد بما يناسب حاله، وإدراكه، وواقعه، ويراعي المقامات والمواقف، والبلاغيون يقولون: إن البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته (العسكر، ١٤٣١، ص ٨٦).
٢. الانتقاء اللفظي المناسب للمعاني، فألفاظه معبرة عن المعاني بدقة وإيجاز وحسن اختيار للألفاظ (دوادي، ١٤٣١، ص ٩٢)، فهي عادية تتسم بالطابع المألوف إلى جانب البعد عن الغرابة والتعقيد، مما يساعد على ظهور المعنى (مرزوقي، ٢٠١٨، ص ٢٢٠).
٣. سهولة المعاني، ووضوح الألفاظ، فجمهور حديثه -صلى الله عليه وسلم- واضح العبارة، حلو الدباجة، مشرق المعنى، مع قوة البناء (العسكر، ١٤٣١، ص ٨٩)، "فهو يقوم على تجسيد المعاني وإبرازها في صورة محسوسة تتسم بالحركة والحياة، وتتحوّل فيها الظواهر السمعية، إلى ظواهر شمعية" (مرزوقي، ٢٠١٨، ص ٢٢٠). كما في قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: - (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرَاجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الثَّمَرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلُوٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ

الرِّيْحَانَةَ، رِيْحَهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيْحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ (البخاري، ١٤٢٢، [٧/٧٧]، ح: ٥٤٢٧).

٤. التشويق، فالأسلوب النبوي في عرض التمثيلات مشوق في مضمونه، وفي أدواته التعبيرية، فقد حرص الرسول - صلى الله عليه وسلم - على هدي أمته بكل الوسائل المشروعة المشوقة بترغيبهم أو ترهيبهم، وأبرز المعاني في صور مشاهدة محسوسة لتتجلى أمام العقول، ويزداد الحرص على الامتثال والإجابة (المرجع السابق، ١٤٣١، ص ٩٨).

٥. توظيف الطبيعة بنوعها: الطبيعة الحية (النبات، الحيوان)، والطبيعة الجامدة (المرجع السابق، ١٤٣١، ص ١٠٢)، فمادة التشبيه التمثيلي في الحديث النبوي عادة مأخوذة من البيئة العربية، ومن عناصرها الحية والجامدة (مرزوقي، ٢٠١٨، ص ٢١٩). ومن ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَمَثَلُ الْإِيمَانِ، كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي آخِيَّتِهِ يَجُولُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْإِيمَانِ، فَأَطْعَمُوا طَعَامَكُمْ الْأَتْقِيَاءَ، وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمْ الْمُؤْمِنِينَ) (بن حنبل، ١٤٢١، [١٨/٨٦]، ح: ١١٥٦٢).

٦. الإيجاز، والإيجاز غالب على أسلوب الرسول -صلى الله عليه وسلم- كما يقول ابن مسعود -رضي الله عنه- "كان يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا"، ومن محاسن الإيجاز أنه سبب لحفظ العلم وضبطه (العسكر، ١٤٣١، ص ٩٩). وهذا الأسلوب من أهم خصائص اللغة العربية في القديم، فقد كان العرب لا يميلون إلى الاطالة والشرح والإسهاب، وكانوا يعدون الإيجاز هو البلاغة (مطلوب، ١٩٨٠، ص ٢٠٦).

٧. التوكيد، وذلك من خصائص التشبيه الأساسية، لتأكيد الفكرة التي يُراد أن يُنعج بها المتلقي؛ لإيصال المعنى، وترسيخه في الذهن (دوادي، ١٤٣١، ص ١٣٦). ومن ذلك عن عبد الله قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فُتَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَقَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: قُلْنَا: نَعَمْ، فَقَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنْ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ النَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ النَّوْرِ الْأَحْمَرِ» (مسلم، د. ت، [١/٢٠٠]، ح: ٣٧٧).

#### المطلب السابع: الأثر التربوي لأسلوب التشبيه وضرب المثل في العملية التعليمية.

١. يُعد من الوسائل الهامة في التعليم، حيث تُثير في النفس العواطف والمشاعر، فتدفع الإنسان إلى الالتزام بالمبادئ عملياً وتساعد على تصوير المعاني وتجسيدها واسترجاعها، كما في قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى) (مسلم، د. ت، [٤/١٩٩٩]، ح: ٢٥٨٦).

٢. ربط العلم بالعمل، وقد أدرك النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا المبدأ التربوي، من ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم-: (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ قَفَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ) (البخاري، ١٤٢٢، [١/٢٧]، ح: ٧٩).

٣. تربية العقل على التفكير الصحيح، والقياس المنطقي السليم. ومن ذلك قول الله تعالى: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيْبَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ١١٢ النَّحْلِ.

٤. يُستخدم كوسيلة للاستنتاج والقياس، وقد استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- التمثيل التعليمي كوسيلة لتعليم



الاستنتاج والقياس حتى يقنع السائل أو السامع عن منعه من سلوك سيء حين يستنتج السائل نتيجة سؤاله حتى يقوم بتعديل سلوكه، كما حدث من قصة الأعرابي الذي جاءه -صلى الله عليه وسلم- سائلا عن الغلام الأسود الذي ولدته امرأته. أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابي فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمر، قال: فيها من أورك؟ قال: نعم، قال: فأنى كان ذلك؟ قال: أراه عرق نزعه، قال: فلعل ابنك هذا نزعه عرق) (البخاري، ١٤٢٢، [١٧٣/٨]، ح: ٦٨٤٧).

٥. تُساعد في فهم المُتعلّم للأُمور المعنوية وتقريبها إلى الأذهان بما يشبهها في عالم الواقع؛ لأنها تكون أرسخ في الذهن وألصق إلى النفس. ومنه قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرعى حَوْلَ الْحِمَى يوشكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ... ) (البخاري، ١٤٢٢، [٢٠/١]، ح: ٥٢).

٦. توجيه الإنسان، وارشاده إلى السلوك الذي يصلح لحياته، سواء كان بالترغيب، أو التهيب، أو التشويق، أو التوكيد، وما إلى ذلك. كما في قول الرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) (البخاري، ١٤٢٢، [٣/١٢٩]، ح: ٢٤٤٦).

٧. يُعد من الأساليب الهامة في التربية الحديثة، فكلما استعان المُربي في توضيح المعلومات للتلميذ بالمحسوسات كان ذلك أكثر فائدة؛ حيث إن الإحساس بالشيء هو أول درجات الإدراك. (محمد، ٢٠١٩)

### الفصل الثاني: النبات

اعتنت التربية الإسلامية بالنبات، ونظمت علاقة الإنسان بها، ورتبت الأجر لمن يزرعها ويرعاها، وربطت بين الإنسان والنبات في مواطن كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية، منها قول الله تعالى: وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَإِذْنُ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ١٥٨ الْأَعْرَافَ . . . فالمؤمن والنبات، يرتبطان بأهميتهما في الحياة وتشابههما في المنفعة ، وفي قوله تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْرَجٍ آخَرَجَ شَطْرَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٢٩ الْفَتْحَ . وكان لضرب المثل للإنسان بالنبات قياسًا على اختلاف أحوال الإنسان بحسب إيمانه بربه، فمن النبات ما فيه الجيد والنافع للإنسان، ومنها ما فيه الرديء والضار" (خياط، ١٤١٦، ص ٢١٦)، وحين أراد الله أن يبشر المؤمنين الأوائل بنعيم الجنة، ذكر أحب النباتات إليهم، والمألوف عندهم، فقال تعالى: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ٢٨ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ٢٩ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ٣٠ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ٣١ وَفُكْهَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٢ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٣ الْوَاقِعَةَ . . .

فعلاقة الإنسان بالنبات في التربية الإسلامية، يرتبطان بالنشأة، وبدء الخلق، يقول تعالى: وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ١٧ نُوحٍ . . . والنبات نعمة من نعم الله، وقد أولت التربية الإسلامية اهتمامًا كبيرًا بها، فحثت المسلم على زرعها والاعتناء بها، والتفكر في خلقها، واستشعار عظمة الخالق ووحدانيته، يقول الله تعالى: وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنِ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَبِهًا أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٩٩ الْأَنْعَامَ : جمجمد.

### أولاً: مفهوم النبات في اللغة:

نبت: النَّبْتُ: النَّبَاتُ. كل ما أنبت الله في الأرض فهو نبتٌ، والنبات فعله، ويجري مجرى

اسمه. يقال: أنبت الله النبات إنباتا؛ ونحو ذلك قال الفراء: إن النبات اسم يقوم مقام المصدر. قال تعالى: فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا

بِقَوْلِ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا .. ٣٧ آلِ عِمْرَانَ . (ابن منظور، ١٤١٤، ص ٩٥)، قال (الزجاج، ١٤٠٨): معنى أنبتها نباتًا حسنًا، أي جعل نشوءها نشوءًا حسنًا، وجاء (نباتًا) على لفظ نبت، على معنى نبت نباتًا حسنًا (ص ٤٠٢)، وفي التنزيل العزيز: وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ١٧ نُوحٍ : . ومعنى (أنبتكم) جعلكم تنبتون نباتًا، والمصدر على لفظ أنبتكم إنباتًا ونباتًا أبلغ في المعنى. (المرجع السابق، ص ٢٣٠)، ومن المجاز (التنبيت: التربية)، ونبت الصبي تنبيتًا: ربيته. والتنبيت: الغرس، يقال: نبت الناس الشجر، إذا غرسوه، والتنبيت: اسم لما ينبت على الأرض من النبات من دق الشجر، أي صغاره (الزبيدي، ١٤٢٢، ص ١١٢).

### ثانيًا: مفهوم النبات في الاصطلاح العلمي:

عرّف (الشلش، ١٩٨١) النبات: بأنه "كائن حيّ يتميز بأوراقه الخضراء، عديم الحركة، ويحتوي على السلولوز التي تكوّن الجزء الأساسي من جدرانه وخلاياه، ويعتمد في غذائه على مواد غازية أو سائلة" (ص ٩). ويُقصد بالنبات في هذا البحث: ما يخرج من الأرض من شجر وما ينتج منه من ثمر، مما اشتملت عليه الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم.

### ثالثًا: المضامين التربوية في الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم بالنبات

#### الحديث الأول:

- عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ( أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مِثْلُهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا، وَلَا تَحْتُ وَرَقَهَا فَوْقَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيَ النَّخْلَةُ، فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا، لَوْ كُنْتُ قُلْتُهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: مَا مَنَعَنِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَرَاكَ وَلَا أَبَا بَكْرٍ تَتَكَلَّمُمَا فَكَرِهْتُ). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إكرام الكبير. (٣٤/٨)، ح: (٦١٤٤).

#### أولًا: أطراف الحديث:

#### ١: باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، حَدَّثُونِي مَا هِيَ» قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبُؤَادِيِّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدَّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (هِيَ النَّخْلَةُ). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم. (٢٢/١)، ح: (٦٢).

#### ثانيًا: معاني الكلمات:

#### ١. (فوق الناس في شجر البوادي): أي ذهبت أفكارهم في أشجار البادية، فجعل كل منهم يفسرها بنوع من الأنواع

وذهلوا عن النخلة، يقال وقع الطائر على الشجرة إذا نزل عليها (العسقلاني، ١٣٨٠، ص ١٤٦).

#### ٢. (ووقع في نفسي): فظننت أنها النخلة من أجل الجمار الذي أتى به (المرجع السابق).

#### ثالثًا: شرح الحديث:

تنوعت طرق التعليم في العهد النبوي، فهنا ضرب الرسول -صلى الله عليه وسلم- المثل عن طريق السؤال، واستنار عقول أصحابه بطرح المسألة، وإعطائهم دلالات ليستدلوا بها على الإجابة، بينما كان يأكل الجُمَار، "فالمخاطبين كانوا مُستشرقين كاستشراق الطالب المُتردد، لذلك حسن تأكيده بقوله: (لا يسقط ورقها)، وقوله: (إنها مثل المسلم)، " (العيني، د.ت، ص ١٤)، فذهبت أفكار الناس إلى شجر البوادي، وذهلوا عن النخلة، فجعل كل منهم يفسرها بنوع من الأنواع (العيني، د.ت، ص ١٤)، ومن فطنة ابن عمر -رضي الله عنهما- وفقهه أدرك مغزى الرسول -صلى الله عليه وسلم- ووقع في

نفسه أنها النخلة، ولكن منعه من قول ذلك حياءه؛ حيث كان بحضرة والده، والصدِّيق أبي بكر-رضي الله عنهما-، وهما أكبر مقامًا وقدرًا منه ولم يجيبا، يقول: (فأردت أن أقول هي النخلة، فإذا أنا أصغر القوم فسكتُ، فقال: رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هي النخلة)، وعندما أخبر أبيه بما كان قد وقع في نفسه، أبدى له رغبته لو كان قالها، فقال عمر -رضي الله عنه- (لو كنتُ لُفْتُها أحبُّ إليَّ من أن يكون لي كذا وكذا). فتأسف عمر -رضي الله عنه- من حياء ابنه، وودَّ لو أنه قالها بمقابل ما يخسره من نفائس الأموال، رغبةً في إظهار نبوغ ابنه وفقهه أمام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيحظى ابنه بدعوة منه، ومكانة خاصة عنده، ثم إن تشبيه المسلم بالنخلة يتضمَّن اشتراكهما في بعض من الوجوه التي تربط بينهما، "فشبهه -صلى الله عليه وسلم- النخلة بالمسلم كما شبهها الله في كتابه، وضرب بها المثل للناس" (ابن بطال، ١٤٢٣، ص ١٤١)، فقال: تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْآمْتَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ إِبْرَاهِيم .

رابعًا: المضامين التربوية المستنبطة من الحديث الأول:

#### ١/ الثبات على الدين يقوي المسلم لا سيما عند المُلمات.

إن من أهم سمات المؤمنين الصادقين الثبات على الدين، ومخافة الزينغ بعد الهدى، ومُجاهدة النفس والهوى، والدعاء والتضرع إلى الله بالثبات على الحق، والصبر والاحتساب وتحمل الأذى والمشاق في سبيله. يقول الحقُّ تبارك وتعالى: يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ٢٧ إِبْرَاهِيم . والمتأمل في حال السلف الصالح من أهل السنة والجماعة يتعجب أشدَّ العجب من ثباتهم، والذي مرده إلى تمسكهم بقواعد راسخة، وأسس ثابتة، توارثوها وتربوا عليها، واستمرت مع تعاقب الأيام والأعوام دون أن يُصيبها عوار أو خلل، فانسق أولها مع آخرها ووافق آخرها أولها، ممَّا أضفى على المنهج وضوحًا واستقرارًا وثباتًا (الدوسري، ١٤٤٣).

ويتضح توجيه الرسول -صلى الله عليه وسلم- للمسلم بالثبات على الدين من خلال الربط بين وجه من أوجه الشبهة، فالنخلة تتسم بالثبات، وتحمل تقلبات الطقس، وصبرها على مواجهة الرياح، قال تعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ٢٤ إِبْرَاهِيم : "وقد ضرب الله ورسوله مثل الإيمان والإسلام بالنخلة، فالكلمة الطيبة: هي كلمة التوحيد، وهي أساس الإسلام، وهي جارة على لسان المسلم، وثبوت أصلها هو ثبوت التصديق بها في قلب المؤمن" (الحنبلي، ١٤١٧، ص ٢٧). وقال الربيع بن أنس: أصلها ثابت وفرعها في السماء، قال: ذلك المؤمن ضُرب مثله في الإخلاص لله وعبادته وحده لا شريك له" (ابن قيم الجوزية، ١٤١٠، ص ٣٤٢). فيُستدل على ذلك بسمة من سمات المؤمن وهي الثبات على الدين، "فوقع التشبيه بينهما من جهة أن أصل دين المسلم ثابت" (العسقلاني، ١٣٧٩، ص ١٤٧)، وواجب المسلم التمسك بدينه، والمحافظة عليه من الزلل، والاستشعار بنعمة العقيدة الصحيحة التي أنعم الله عليه بها.

#### التطبيق التربوي:

#### وممَّا يُعِين المُرَبِّي على تطبيق معنى الثبات للمُتربِّين:

١. كثرة الدعاء، وسؤال الله الهداية، وتعويد المُتربِّي على ذلك منذ الصغر، فعن أنس -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يكثر أن يقول: "يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك". فقالت: يا رسول الله، أما بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: "نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء" (الترمذي، ١٣٩٥، [٤/ ١٩]، ح: ٢١٤٠).

٢. قراءة القرآن وتدبر آياته، ومساعدة المُتربِّين في المحافظة على قراءته وتدبره، بإعطائهم دروس مختصرة في تفسير الآيات، واستنباط الفوائد منها، والوقوف على أسباب نزولها، قال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ٣٢ الْقُرْآن .

٣. قراءة قصص الأنبياء، وسير الصحابة والتابعين، وحث المتربين على استنباط الفوائد، يقول الله تعالى: **وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ١٢٠ هود .**
٤. تزويد المتربين بالعلم النافع، وحثهم على العمل به، وتذكيرهم بالآيات والأحاديث التي تبين أهمية ربط العلم بالعمل، قال تعالى: **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا ٦٦ النَّسَاء .**
٥. اختيار الرفقة الصالحة، واحاطة المتربين بالصالحين، قال تعالى: **وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ٢٨ الْكَهْف .**

## ٢/ تعهد المسلم للإيمان بالله - عز وجل - في قلبه، سبب في زيادته وقوته.

إن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فكلمًا سعى المرء واجتهد في العبادات والذكر وأعمال البر والخير، وتقرب من الصالحين كلما زاد إيمانه وقوي، وكلما انشغل بالغفلة واللهو والإقبال على الدنيا وزينتها، والركون إليها كلما ابتعد عن مسلك الصالحين، واعتري إيمانه الضعف والنقصان.، وقد أخبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيما رواه عنه أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: (إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فسألوا الله تعالى: أن يجدد الإيمان في قلوبكم) (الألباني، د.ت، [١/ ٣٣٠]، ح: ١٥٩٠)، وكان عمر -رضي الله عنه- يقول: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنها قبل أن توزنوا" (الغزالي، د.ت، ص ٤٠٤).

ويتضح وجه الارتباط في الحديث بين النخلة والمسلم، أن النخلة تحتاج إلى سقي وسقيه الماء، والإيمان يحتاج إلى سقي وسقيه الوحي، (كتاب الله، وسنة نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-)، وقد ذكر في شرح الحديث، " أن الشجرة لا تبقى حية إلا بمادة تسقيها وتميها، فإذا قطع عنها السقي أوشك أن يهلك، والغرس النافع لا بد أن يخالطه دغل ونبت غريب ليس من جنسه، فإن تعاوده ربه ونقاها وقلعه كمل الغرس واستوى وتم نباته، فبسقيها تبقى وتدوم، وبتقوية ما حولها تكمل وتتم" (ابن قيم الجوزية، ١٤١٠، ص ٣٤٤، ٣٤٣)، فالمسلم يُدرك ذلك ويتزود بالحسنات لتمحو السيئات، مُهتديًا بقول الله تعالى: **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكْرِينَ ١١٤ هود .** فيحاسب المسلم نفسه بشكل دوري، ويُخصص وقتًا لها كل يوم ويسأل نفسه، ما الذي فعلته من الحسنات؟ وما الذي فعلته من المعاصي؟ وفيم أضعت وقتي؟ فيحاسب نفسه، ويُراجعها، ويُعالج ما وقع فيه من الأخطاء بالتوبة النصوح، والإكثار من الطاعات، وبالذعاء وطلب التوفيق من الله، والاستحياء من الله على النعم التي بين يديه؛ فيشكر الله عليها بالتقرب إليه بالطاعات، واستثمار الأوقات بما ينفعه في دينه ودنياه.

## التطبيق التربوي:

### ومما يُعين المربي على تطبيق تعهد الإيمان مع المتربين ما يلي:

١. بتعويد المتربي على مُحاسبة النفس، وممكن أن يُساعد على ذلك: وضع جدولًا بالأعمال اليومية التي يجب عليه القيام بها خلال اليوم، ومراجعة ما قام به آخر اليوم، ومساعدته في معالجة التقصير.
٢. تعليم المتربي فضائل الذكر، وما يترتب عليه من الثواب، ومُضاعفة الأجر، ومساعدته في إشغال وقته به، فمثلا: عند اللعب بالأجهزة الالكترونية يذكره الوالدان بالاستغفار، أو التسبيح أثناء اللعب، ويُقاس عليها في أوقات الانتظار، وغيرها.
٣. تعويد المتربي منذ صغره على الأعمال الصالحة اليسيرة التي تزيد من إيمانه، وتذكيره بفضلها، فمثلا: أن يذكر المربي المتربين، بفضل الابتسام، وعظيم أجرها، والأثر المترتب عليها في النفوس لقول الرسول -صلى الله عليه

وسلم-: (تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماتتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة) (الترمذي، ١٣٩٥، [٤/ ٣٣٩]، ح: ١٩٥٦).

### ٣/ المُداومة على الطاعات سبب لنيل محبة الله.

من أفضل الأعمال ما كان مُستدامًا، ومن أحب الأعمال إلى الله المُداومة على الطاعات، وممّا يجب على المُسلم المحافظة على الفرائض، والمُداومة على ما يفتح الله عليه من الطاعات، في أي وجه من وجوه الخير، سواءً في قراءة القرآن أو النوافل، أو الصدقات وغيرها من أعمال البر، وقد أخبر الرسول -صلى الله عليه وسلم: عندما سُئل عن أحب الأعمال إلى الله: قال: أدومها وإن قل، فعن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: (سُئل النبي -صلى الله عليه وسلم-: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: أدومها، وإن قل، وقال: اكفوا من الأعمال ما تطيقون) (البخاري، ١٤٢٢، [٨/ ٩٨]، ح: ٦٤٦٥)، وفي ذلك ترغيب على الاستمرارية والمداومة على الطاعات من دون إرهاق النفس، والتزمت في العبادات، وكل ما كان العمل في مقدور المرء كانت المداومة عليه أيسر؛ لذا نهى نبي الرحمة محمد -صلى الله عليه وسلم- عن إهلاك النفس في مواقف عدة، ومن ذلك، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: (دخل النبي -صلى الله عليه وسلم- فإذا حبل ممدود بين السارين، فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: لا، حُلوه، ليُصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد) (البخاري، ١٤٢٢، [٢/ ٥٣]، ح: ١١٥٠).

ويتضح وجه الشبه للديمومة في حياة المُسلم، من تشبيه الرسول -صلى الله عليه وسلم- له بالنخلة، في رابط دوام ظل النخلة، ودوام أوراقها فلا تسقط، ودوام ثمرها طول العام، فتُؤكل رطبًا في حينها ثم تُجفف وتُصبح تمرًا، وأيضًا في دوام الانتفاع منها فالْمُسلم يأتي الخير كل حين من الصلاة، والصوم، وذكر الله تعالى، فكأن الخير لا ينقطع منه، فهو دائم كما تدوم أوراق النخلة فيها، ثم الثمر الكائن منها في كل أوقاته. (ابن بطال، ١٤٢٣، ص ١٤١). وهذا دأب المُسلم لا ينقطع عن العبادة، بل إن حياته كلها عبادة، فيتنبّه ويحتسب الأجر في كل أمر.

### التطبيق التربوي:

ومما يُعين المُربي في غرس مبدأ الاستمرار على الطاعات لدى المُتربّين، ما يلي:

١. أن يكون قدوة حسنة في نفسه، ويتحلّى بالصبر والحكمة؛ فذلك يحتاج إلى زمن حتى يثمر، ويُظهر حبه للمُتربّي وشفقته عليه، وتفهمه لاحتياجاته. فمثلًا عبادة الصلاة: في كل وقت يذكر نفسه بقول الله تعالى: **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعِيقَةُ لِلنَّفْوَى** ١٣٢ طه . ويجهر بالقراءة بها بصوت عذب مليء بالحنية والرحمة، وكذلك المُعلم يستمر في غرس حب العلم في نفوس طلابه ولتكوين عادة جديدة لديهم يتطلب منه الصبر والتذكير والمُتابعة حتى يجني ثمرة تعبته ويتحقق مراده فيهم.
٢. شرح أهمية العبادة للمُتربّي، وما يترتب عليها من الأثر في الدنيا والآخرة، وربطها بسلوكياته، مثلًا: بر الوالدين، تعليمه أنها سبيل السعادة والتوفيق في الدارين، فما يحصل له من خير، وتيسير، وتوفيقٍ قد يكون بسبب البر. وربط هذه العبادة بمواقف الصالحين أمثال أويس القرني -رضي الله عنه-.
٣. التيسير على المُتربّي بالتدرج في العبادات، فمثلًا عبادة الصوم، يشرح له المُربي معناها ووقتها وفضلها، ويرغبه في تجربة الصيام ومشاركته في الصوم، وذلك بتقليل مدة الصيام حسب سن المُتربّي حتى لا يشق عليه، ويمكن أن يطبق المُربي ذلك في الفصل الدراسي. كتطبيق عملي لدرس الصوم، ويوضح المُعلم أحكام الصوم وسننه.
٤. التشويق وربط العبادات بأشياء يحبها المُتربّي، مثلًا: أن يجعل الوالد التسوق لمتجر المواد الغذائية بعد صلاة الجمعة؛ بحيث يتشوق المُتربّي الصغار للذهاب لصلاة الجمعة حتى يتعودوا عليها من صغرهم.

٥. مشاركة المُتربي في أداء العبادات، وتذكيره بأدائها قبل وقتها، ومُكافأته على أدائها، والصبر على تقصيره، فمثلاً: يُشاركه الموضوع، ويُعلمه واجباتها وسُننها بالتطبيق العملي معه، وتوجيهه إن قصر في أدائها، وتذكيره بها قبل الصلاة، ومُكافأته ان لاحظ محافظته عليها وأدائه لها من دون تذكير.

٦. توفير البيئة المناسبة لأداء العبادات، فمثلاً: الصلاة تتطلب الخشوع والهدوء والبعد عن المشتتات، فيُعلم المُربي المُتربين في المُصلى، أو في مكان هادئ في المنزل، ويتعلم آداب الصلاة واحترام المُصلين، والاهتمام بالمساجد والمُحافظة عليها.

٧. استفادة المُربي من التقنية الحديثة في تعليم المُتربين بعض العبادات، سواءً أكانت بتوفير أدوات محسوسة، كالسُجادة الإلكترونية لتعليم الصلاة للأطفال، أو التطبيقات الذكية كعدنان مُعلم القرآن، وأيضاً الاستفادة من البرامج الإسلامية المرئية الموثوقة المصدر في تعزيز تعليمهم بعض العبادات.

#### ٤/ تعدي النفع يُحقق للمُسلم الخيرية.

مما يميز به المُسلم نفعه المتعدي على الغير، فهو نافع لنفسه وينفع غيره، وتتضح هذه الصفة عند من حمل همّ الدعوة إلى الله، والسعي لإنقاذ البشرية من الضلالة إلى الهدى، ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ونُصحهم ومُجادلتهم بالتالي هي أحسن، فهو يسعى لنفع نفسه ويسعى أيضاً لنفع غيره والإحسان إليهم؛ ابتغاء الأجر من الله. فالنفع المتعدي وظيفية الأنبياء والرسل، وسبيل من سلك طريقهم واقتفى أثرهم، فهم أنفع الناس للناس، وهم من يُخلدون الأثر بعد الرحيل، ومن يرفضون الأناية والأثرة، وإن من كمال الإيمان نفع المُسلم لأخوته المسلمين، ومحبة الخير لهم، يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (لا يُؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يُحب لنفسه) (البخاري، ١٤١٤، [١/ ١٢]، ح: ١٣)، وعلى هذا كان السلف الصالح، ولا سيما ما ذكره الله -جل وعلا- عن الأنصار في قوله: وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ - فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩ الْحَشْر . فقد ضربوا أروع الأمثلة في تعدي النفع، ومحبة الخير للغير بالإيثار -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

ويتضح توجيه الرسول -صلى الله عليه وسلم- للمُسلم بتعدي النفع والخيرية من خلال الربط بين وجه من أوجه الشبه يمكن أن يكون رابطاً لهذه السمة -كالنخلة- فالنخلة تتسم بتعدي النفع على الدوام. " فشبه النخلة بالمُسلم في كثرة خيرها، ووجودها على الدوام، فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى يبيس وبعد أن يبيس يُتخذ منه منافع كثيرة، كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعاته، ومكارم أخلاقه، ويؤاظب على صلاته وقيامه وسائر العبادات (النووي، ١٣٩٢، ص ١٥٤)، فالمُسلم مُتعدد النفع في نفسه ومُتعدي النفع على من حوله.

#### التطبيق التربوي:

#### ومما يُعين المُربي على تطبيق مبدأ تعدي النفع للمُتربين، ما يلي:

١. أن يكون المُربي قدوة في ذاته، فيتضح من خلال سلوكياته حبه لنفع الآخرين، ومُساعدتهم، ابتغاء المثوبة من الله، ويتضح من خلال تعامله مع المُتربين وحرصه على منفعتهم في أمور دينهم ودنياهم.
٢. تشجيع المُتربين على المشاركة في الأعمال الخيرية، وتقديم المُساعدات للمُحتاجين، فمثلاً: عند إخراج فائض الملابس للمُحتاجين، إشراك المُتربين في ذلك وجعلهم يستشعرون بأهمية عملهم وأن فيه إدخال السرور لمن هم في نفس عمرهم.
٣. تشجيع المُتربين على نشر ما تعلموه من العلم، وتعليم بعضهم (تعليم الأقران)، ومُساعدة بعضهم في حل ما يُواجههم من المشكلات في التعليم.

٤. اشراك المُتربِّين في نشر التوحيد ورسالة الإسلام الخالدة بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك عن طريق تطبيقهم لما تعلموه من قيم في تعاملهم مع الناس على اختلاف أجناسهم، وأشكالهم، ودياناتهم. ويُمكن للمُربي اصطحابهم إلى مراكز الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمنطقة؛ للتعرف على نشاطاتهم وجهودهم، وما يبذلونه من الخير والعطاء في سبيل نفع البشرية. (سواء كان ذلك من الوالدين، أو اصطحابهم في رحلة مدرسية).

٥. إقامة الأنشطة التطوعية المُختلفة، وتشجيع المُتربِّين على الالتحاق بها، مما يُعزز لديهم تعدي النفع، مثلاً: أن يُقيم إمام المسجد حملة تطوعية في المساهمة بتنظيف المسجد وتشجير ما حوله وتنسيق حدائقه، والاعتناء بها.

#### ٥/ سُمُو الهمة تُكسب المسلم العزة والقوة.

الهمةُ العاليةُ وقوةُ الإرادةِ من مفاتيح السعادة للمؤمن في الدنيا والآخرة، وقد حثَّ الدين الإسلامي على التميُّز بسمو الهمة؛ لما له من الأثر الكبير على دين المسلم ودنياه. بل إن النبي صلى الله عليه وسلم فسَّر الهمةَ بالصدق حينما قال: (... أحبُّ الأسماء إلى الله، عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها حارث، وهمام...) (أبي داود، [٢٨٧/٥ د. ت]، ح: ٤٩٥٠). وصاحب الهمة لا يُهزم وإن ضعُف في بعض المواقف، حيث إن الهمة تُعتبر المُحرك الرئيس والمُوجِّه لطاقت الإنسان، وهي مبدأ الإرادة، ولا بد للسالك من همة تُسيره وتُرقبه، وعلم يُبصره ويهديه" (ابن قيم الجوزية، ٢٠٠٤، ص ٨، ١١). فيسعى المسلم لتحقيق أهدافه، مُستعيناً بالله، مُتواضعاً، مُثابراً، مُحدداً لأهدافه، واضعاً خطةً يسير عليها حتى يصل إلى ما يطمح إليه.

ويتضح توجيه النبي -صلى الله عليه وسلم- المسلم لعلو الهمة من خلال الربط بين وجهه من أوجه الشبه يمكن أن يكون رابطاً لهذه السمة، كالنخلة، فالنخلة تتسم بالعلو والارتفاع، فيمكن أن يُستدل على ذلك بسمة من سمات المؤمن هي علو الهمة، فالنخلة هامتها مثل هامة المسلم، لذلك إذا هب الإعصار فإنه لا يأتي إلا على أعالي الشجر فالمسلم همته عالية، دائماً يُفكر في معالي الأمور، ويُفكر دائماً في الجنة وفيما يقربه إلى الله، فمن ارتفاع همة المسلم أنه مثل النخلة في ارتفاع الهمة، فلا يفكر إلا في معالي الأمور" (القرني، د. ت، ص ١١)، فالهمة من سمات المسلم، وهي الدافع له للعمل في الدنيا حتى يظفر في الآخرة بالجنة.

#### التطبيق التربوي:

ومما يُعين المُربي على غرس سُمُو الهمة لدى المُتربِّين، ما يلي:

١. أن يكون قدوةً حسنةً ويتحلَّى بسُمُو الهمة، وأعظم ما يسمو إليه السعي لما يحبه الله ورسوله، وتربية النشء عليه، ومن ذلك سؤال الله الفردوس الأعلى. كما قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: "ومنه ..... فإذا سألت الله فاسأله الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة.. " (البخاري، ١٤١٤، [١٠٢٨/٤]، ح: ٢٦٣٧).

٢. أن يُربي نفسه على الصبر، ويكون مُتسامحاً مع أخطاء المُتربِّين، ويُساعدهم على التعلم منها، فذلك يُقوي لديهم المحاولة والإصرار، والسعي للأفضل دائماً بنفسٍ رضية وطموحة.

٣. يُشجع المُتربِّين على الاستقلالية والمسؤولية بما يتناسب مع مرحلته العُمرية، وتعليمهم مهارات حل المشكلات من خلال مساعدتهم على التفكير الناقد، وتشجيعه على اتخاذ القرار في أموره الخاصة. مثلاً: أن يعطي المُتربِّي من صغره مصروفه المدرسي كامل لكل أسبوع، بالإضافة إلى وجبته الأساسية والماء، ويوضح له كيف يدَّخر، وكيف يصرف باعتدال، وتوعيته بأنه إذا تم صرف المبلغ كله في يوم واحد فسيظل باقي الأسبوع من دون مصروف، وإن حصل ذلك فيذكره المُربي بأنه سيتحمل نتيجة عمله بقية الأيام. ومن ناحيةٍ أخرى، ينتبه المُربي لهذا الجانب في لدى المُتربِّي بالتوعية في حُسن التصرف بالمال، وأوجه صرفه وإدخاره، فشعور المُتربِّي بالاستقلالية يُكسبه التحلي بالمهارات اللازمة التي يحتاج إليها صاحب الهمة.

٤. غرس القيم الإيجابية لدى المُتربِّين، وتشجيعهم على قراءة سير العُظماء، ومُشاركتهم في الأنشطة التي تُنمي مهاراتهم وقدراتهم، واحاطتهم بالحب والدعم والتشجيع، ويُمكن للأسرة أن تُخصص يوماً في الأسبوع لمشاركة قراءة سير العُظماء مع المُتربِّين، وطرح المناقشة في استنباط مميزات تلك الشخصية، والتحديات التي واجهتها، وكيفية معالجتها. وأعظم سيرة من سير العُظماء سيرة خير الخلق محمد -صلى الله عليه وسلم-.

#### ٦/ الترفع عن الرذائل يُكسب المسلم حُسن الخُلق.

التربية الإسلامية تدعو إلى التحلي بمكارم الأخلاق، مُبَيِّنَةً فضلها، والأجر العظيم لمن اتصف بها، والمؤمن حُسن الخُلق؛ وذلك لأن الإيمان والأخلاق يرتبطان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً، فهو يُجاهد نفسه ليرتفع عن الوقوع في الرذائل، مُبتعداً عن الحقد والحسد، مُمتثالاً لقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء) (الترمذي، ١٣٩٥، [٣/ ٥٢٠]، ح: ١٩٧٧)، و"جماع الخُلق الحسن مع الناس: أن تصل من قطعك بالسلام، والإكرام، والدعاء له، والاستغفار، والثناء عليه، والزيارة له، وتُعطي من حرمك من التعليم، والمنفعة، والمال، وتعفو عمن ظلمك، وبعض هذا واجب وبعضه مستحب" (ابن تيمية، ١٤٢٥، [١٠/ ص ٦٥٨]). ويتضح في هذا الحديث وجه الارتباط بين المسلم والنخلة، في أن النخلة تتميز بالعلو والارتفاع، ولا يسقط ورقها، وفي ذلك رابط بينها وبين سمة من سمات المسلم وهي الترفع عن الأذى، والترف عن الدنيا، والترف عن رد الإساءة بالإساءة، وهذه أخلاق المسلم الحقيقية التي يجب أن يتصف بها؛ لأن انشغاله بالدنيا من الأمور تصرفه عن معالي الأمور.

#### التطبيق التربوي:

ومما يُعين المُربي في تربية المُتربِّين على حسن الخلق والترف عن الرذائل، ما يلي:

١. لا بد أن يكون المُربي قدوةً حسنةً، مُترفعاً عن الرذائل، ويُترجم ذلك أفعاله وصفاته، وتعامله في حياته، وخاصة مع المُتربِّين، فالقدوة أقصر طريق للإتباع.
٢. يشرح للمُتربِّين أهمية الترفع عن الرذائل، ويُعطي أمثلة للصفات القبيحة التي يجب أن يبتعدوا عنها، والصفات الحسنة التي يجب أن يتحلوا بها. ويذكر لهم صفات الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتعامله مع أصحابه ومع أعدائه.
٣. قراءة القصص التي تدعم المُربي في إيضاح القيم الحميدة ونبذ الصفات السيئة، والحوار مع المُتربِّين حول ما دار فيها، وأيضاً دعم مكتبة المنزل والمدرسة، بمجموعة قصصية تعزز القيم الإسلامية النبيلة.
٤. تعزيز الأخلاق الحسنة لدى المُتربِّين، وتذكيرهم بفضل حسن الخلق، وأنه نهج نبيهم محمد -صلى الله عليه وسلم-، وقد امتدحه ربه -جل وعلا- بقوله: **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۗ الْقَلَمُ .**
٥. تعزيز التفكير النقدي لدى المُتربِّين، ويُمكن ذلك من خلال: عرض مشاهد لسلوكيات مختلفة، وتشجيع المُتربِّين على تحليل المواقف، بإبداء وجهة نظره تجاهها، ثم تقويمه بدعم وجهة نظره، أو تصحيحها.
٦. مساعدة المُتربِّين على فهم مشاعره، وكيفية التعامل معها بطرق صحيحة. فمثلاً: مشاعر الغضب، يُوضحها المُربي للمُتربِّين، ويُبين له أضرار الاندفاع معه، وماهية التصرف الصحيح، وذلك بالاستعاذة من الشيطان الرجيم، ويتطبيق التوجيه النبوي في التعامل معه، فقال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع) (بن حنبل، ١٤٢١، [٣٥/ ٢٧٨]، ح: ٢١٣٤٨).

#### ٧/ الاستدامة تحقيق حياة المسلم.

المُسلم دائم الخير، دائم النفع، دائم الابداع والابتكار، جعله الله في الأرض خليفة، يستثمر ما حوله فيما ينفعه وينفع مجتمعه، يلتزم بحدوده ويعرف ما له وما عليه، يشعر بمسؤولياته تجاه علاقته بربه، وعلاقته بمجتمعه، وعلاقته بوطنه،



وعلاقته ببيئته، وعلاقته بما حوله بما يُحقق الاستدامة في ذلك، والاستدامة: هي " كل ما يؤدي إلى ترقية عادلة متواصلة متكاملة للحياة البشرية حاضرا ومستقبلا" (البريدي، ١٤٣٦، ص ٥٣)، في جميع أبعادها، الروحية والأخلاقية والتي تتحقق في التقرب إلى الله والسعي للسعادة الحقيقية ولا تكون إلا بالتقوى والعمل الصالح، والاستدامة الاجتماعية، والتي تتحقق ببناء المجتمعات المُتكافئة المُتآزرة، والاستدامة التعليمية، والتي تتحقق بالتشجيع على العلم والمعرفة، وتطوير المهارات العلمية، والاستدامة الاقتصادية، والتي تتحقق في النمو الاقتصادي، والاستثمار العادل المستدام، والاستدامة البيئية، والتي تتحقق بالمحافظة على التوازن البيئي، والاستثمار الأمثل للطبيعة بما يضمن استدامة مواردها. "فتمكن أهمية الاستدامة في الحفاظ على استمرارية العمل، والتدقيق المستقبلي لقرارات المنظمات، وتحقيق النجاح دون المساس باحتياجات المُستقبل، ومبدأ لتعزيز النظام الاجتماعي، والبيئي، والاقتصادي الذي تعمل فيه المنظمة" (حسن وعبد المحسن، ٢٠٢٢، ص ٧٩٨)، والتربية الإسلامية تدعو المُسلم إلى الاستدامة في جميع نواحي الحياة المُختلفة.

وتتضح الاستدامة في هذا الحديث من خلال ربط وجه من أوجه الشبه للنخلة، وهو دوام أوراق النخلة طوال العام، ودوام ثمرها، ودوام الانتفاع منها، "فكل ما يصدر عن المُسلم من العلوم والخير قُوت للأرواح مُستطاب، وأنه لا يزال مستورا بدينه وأنه ينتفع بكل ما يصدر عنه حيا وميتا" (العسقلاني، ١٣٧٩، ص ١٤٧). وهذا حال المُسلم.

### التطبيق التربوي:

ومما يُعين المُربي في تطبيق ذلك ومساعدة المُتربين من حوله على تحقيق الاستدامة، ما يلي:

١. توعية المُتربين بمفهوم الاستدامة وأهميتها، وتنوعها في مجالات الحياة، من خلال برامج توعية، وورش تدريبية، وتحفيزهم بالمسابقات والجوائز وتشجيع المبادرات فيها. فمثلا: يقوم المُعلم بعد ما يُدرك المُتربين مفهوم الاستدامة، باستقبال أفكارهم وآراءهم حولها، سواء كانت في الاستدامة التعليمية، أو البيئية، أو المجتمعية، أو غيرها، وأن يربط المُربي الواجب الديني الإسلامي تجاهها.
٢. تطوير مهارات المُتربين في إدارة الوقت، والقيادة، وحل المشكلات، ومهارات التواصل، فتلك من المهارات المُعينة على تحقيق الاستدامة في الحياة، فكلما امتلك المُتربي مهارات أعلى كلما تَذَلَّت لديه العقبات بعد -توفيق الله وتيسره-.
٣. تشجيع المُتربي على التعلم المُستمر، وتوفير بيئة تعليمية إيجابية، وتزويدها بوسائل المعرفة المُختلفة، والاستفادة من التقنية الحديثة في عرض أنواع العلوم المُختلفة ومناقشة المُتربي حولها، وكيفية الانتفاع منها في الحياة.
٤. تشجيع المُتربي على المشاركة في مُبادرات التنمية المستدامة التي تُطلقها وزارة التعليم، مع تقديم العون له ان احتاج.

### ٨/ عمق العلاقة بين المُربي والمُتربي يُورث التربية الناجحة.

التربية مهمة عظيمة، ومسؤولية شاقّة، فكلما كانت العلاقة بين المُربي والمُتربي قوية، كلما كانت التربية أيسر وأجدى، فالدور المنوط بالمُربي في العمل التربوي، دور يتميز بالعمق والتنوع الكبير، وخصوصية العلاقة بين المُربي والمُتربي تستلزم نوعا خاصا من الأخوة الصادقة غير المتكلفة والعواطف الفيّاضة القوية في تأثيرها المنضبطة في صورتها، التي تتيح للمُربي أداء مهامه التربوية في وجه جيد" (عادل، ٢٠١٠)، فبناء العلاقة القوية، ركيزة أساسية في التربية، فهي تؤثر بشكل مباشر على النمو الشامل للمُتربي من جميع جوانبه، وتُشكل منه الشخصية المتوازنة القوية، فهذا نبي الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - خيرُ قدوة في ذلك، فكان المُعلم الصبور المشفق، والزوج الطيب، والأب الحنون، والمُربي الناصح، فيدخل السرور على من حوله، ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم، ويشاورهم في بعض الأمور، ويُدافع عنهم ويسأل عن أحوالهم، ويستمع إليهم، قريبا منهم، مُراعيا لنفسياتهم، مدركا تفاوت قدراتهم، يُميزهم بما يَنبئهمون به من الصفات، مما حملهم على

حبه ومحبة القرب منه لدرجة أنهم يسألونه مرافقته في الجنة، فعن ربيعة بن كعب الأسلمي؛ قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأنتيته بوضوئه وحاجته. فقال لي "سل" فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال "أو غير ذلك؟" قلت: هو ذلك. قال "فأعني على نفسك بكثرة السجود" (مسلم، ١٣٧٤، [١/٣٥٣]، ح: ٤٨٩).

وفي هذا الحديث يتضح عمق المشاعر التربوية في علاقة عمر بابنه - رضي الله عنهما - عندما أخبر عبد الله - رضي الله عنه - أباه بما وقع في نفسه، وسبب عدم اجابته على السؤال مع علمه بالإجابة الصحيحة، فقوة العلاقة بين المربي والمُتربي تبعث الطمأنينة في التعبير والافصاح عن المشاعر وبذلك تكتمل قوة العلاقة بينهما.

### التطبيق التربوي:

ومما يُعين المربي على تقوية العلاقة بينه وبين المُتربي، ما يلي:

١. كثرة مجالسة المُتربين، والحوار معهم، وطلب الاستشارة منهم، والأخذ بمشورتهم في المتيسر من الأمور، فمثلاً: يُخصص الوالدان يوماً في الأسبوع للجلوس بذهن صافٍ مع أولادهم، واللعب معهم، ومشاركتهم بعض القرارات، بحيث تخلو الجلسة من توجيه المُتربين ونُصحهم قدر الإمكان. مع ضرورة أن يكون للعائلة اجتماع يومي للتحدث مع بعضهم بأريحية والإخبار عما جرى في يومهم من أحداث.

٢. إشعار المُتربي بالحب، والأمان، ويظهر ذلك من خلال التعامل مع المواقف والأحداث، فمثلاً: عندما يُخطئ أو يُشتكى منه بفعل سلوكٍ خاطئ، تكون معاملة المربي له برفق، وتوجيهه كيف يصح فعله بهدوء، وإظهار المحبة له حتى عند خطئه، ويفصل محبة المُتربي عن الفعل، فيوضح له ذلك ب (أنا أحبك، ولكن لا أحب هذا الفعل).

٣. عدم التدقيق على أخطاء المُتربي، وإعطائه وقتاً لتصحيحها، وهذا يُكسب المُتربي تحمل مسؤولية أخطائه، ويقلل الاحتكاك السلبي بين المربي والمُتربي، فبعض الأمور لا تحتاج إلى التدقيق خصوصاً إذا كان المُتربي مُدرك لكيفية تصحيحها من غير ضرر عليه.

٤. فهم مشاعر المُتربي ومُساعدته في التعبير عنها، ففهم المشاعر من الأمور النفسية الوجدانية التي تجعل المُتربي يشعر بحنان المربي وعطفه، ويُقلل من حدّة الصراع النفسي الداخلي له، فمثلاً: لو منع المربي ابنه من اللعب بالأجهزة الإلكترونية أكثر من الوقت المسموح، فقد يشعر الابن بمشاعر الغضب ممزوجة بالحزن، وقد يُعبر عنها بالصراخ أو البكاء، فهنا يجلس المربي مع ابنه، ويقول: أعلم أنك حزين لأن وقت اللعب انتهى، هل هذا صحيح؟ ولكن في الغد - إن شاء الله - يُمكنك أن تلعب أيضاً، وكذلك المُعلم مع طلابه قد يرى في وجوههم حزناً أو ألماً بسبب اخفاقهم في الاختبار، وعندما يتفهم شعورهم، ويتحدث معهم بعطف تتجلى تلك المشاعر المؤلمة.

٥. مصاحبة المُتربي، ومشاركته هواياته واهتماماته، وهذا مما يُقوي أواصر العلاقة بين المربي والمُتربي، مثلاً: أن يُشاهد المربي مع ابنه مباراة لكرة القدم، ويظهر تعاطفه معه ورغبته في فوز فريق ابنه المفضل.

### ٩/ تقديم المعلومات عن الظاهرة قبل تسميتها يُساعد المتعلم في فهمها ومعرفتها.

إن التعليم المباشر كأسلوب من أساليب التدريس، يعتمد على تقديم البيانات والمعلومات مُجزأة على الطالب؛ من أجل أن يقوم بتحليلها وتوضيحها حتى يتوصل إلى نتائج، وأسلوب "طرح الأسئلة على التلاميذ لترسخ في القلوب وتثبيت، لأن ما جرى منه في المذاكرة لا يكاد يُنسى." (ابن البطال، ١٤٢٣، ص ١٤١).

وفي حديث النخلة يتجلى لكل معلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قدّم البيانات والمعلومات اللازمة، التي يُمكن من خلال تحليلها والربط بينها، أن يصل الطالب إلى النتيجة المطلوبة من خلال المعلومات، أما المعلومات التي وردت في هذا الحديث عن النخلة، شجرة، لا يسقط ورقها، ولا تحُثُّ، تُؤتي أكلها بإذن ربها، وحينما جمع ابن عمر رضي الله عنهما هذه المعلومات بعضها إلى بعض استطاع بفطنته أن يصل إلى الحل وهي النخلة، فالمثير هنا هو السؤال والاستجابات شجر البوادي.

**التطبيق التربوي:**

ومما يُعين المُربي في تطبيق أسلوب تقديم المعلومات عن الظاهرة قبل تسميتها على المُتعلّم، ما يلي:

١. طرح المُربي الأسئلة المختلفة للمُتربّين، التي تحفزهم على التفكير النقدي، (ماذا لو، كيف، لماذا)، ويستقبل إجاباتهم دون نقد أو رفض.
٢. استخدام وسائل تُعين المُتعلّم على فهم الظاهرة. مثل: (عرض البيانات، التشبيه، المقارنة، القصص، وغيرها...)، حتى يستطيع الاهتداء إلى الظاهرة من خلال المعطيات.
٣. مُراعاة تناسب المعلومات المُقدمة لِعُمر المُتعلّم ومستوى فهمه، وإدراكه، وطرح الأسئلة بما يتناسب معهم، وهذا الأسلوب يُحفز العقل على التفكير، ويُمكن تطبيقه مع مُختلف الفئات العمرية بما يتناسب مع مداركهم.
٤. إتاحة الفرصة للمُتعلّم بمناقشة المعلومات المُقدمة وطرح الأسئلة، للاستزادة من عدد الاستجابات التي توصله لمعرفة الظاهرة.

**١٠/ مشاركة الأحداث مجالس الكبار العلمية يُسهم في الإثراء المعرفي والفكري والاجتماعي.**

لمُشاركة الأحداث مجالس العلماء أثر كبير في تنمية المهارات العلمية، وتوسعة المدارك العقلية، واتخاذهم للقدوات، وكذلك في تقوية مهارات الاتصال والتعبير والحوار والجدل العلمي، واشتغالهم بالعلم ومُجالسة العلماء عن مجالس اللهو، مما يُعظّم حُب العلم في قلوبهم، "والعالم الكبير قد يخفى عليه بعض ما يدركه من هو دونه؛ لأن العلم منحة إلهية وموهبة رحمانية، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء" (العيني، د.ت، ص ١٥)، فكان من نهجه -صلى الله عليه وسلم- إتاحة الفرصة للأحداث بالمُشاركة في هذه المجالس، والاستماع لهم والأخذ برأيهم، كما حدث في قصة استئذانه ابن عباس -رضي الله عنهما- لأنه كان عن يمينه في أن يُعطي الشراب للأشياخ قبله، وكانوا عن يساره، ومن عاداته عليه الصلاة والسلام، أن يشرب ويُعطي من هو عن يمينه، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟)، فقال الغُلام: لا والله يا رسول الله! لا أؤثر بنصيبك منك أحدًا، فتلّه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في يده. (صحيح البخاري، ١٤٢٢، [٣/ ١٦١]، ح: ٢٦٠٥). وكذلك أصحابه ساروا من بعده على نهجه، فهذا حكيم بن حزام يقرأ على معاذ بن جبل فقيل له: تقرأ على هذا الغُلام الخزرجي؟، قال: إنما أهلكنا التكبير. (ابن مفلح، د.ت، ص ١١١).

فدل هذا الحديث، على أنه إذا علم الصغير ما يجله الكبير فإنه ينبغي لمن كان عنده علم أن يذكره وينزع به وإن كان صغيرًا، ولا يعد ذلك منه سوء أدب ولا تنقصًا لحق الكبير، لأنه -عليه السلام- حين سأل أصحابه عن الشجرة التي شبهها بالمؤمن -وفيهم ابن عمر وغيره ممن كان دونه في السن- لم يوقف الجواب على الكبار فيهم خاصة، ودل على ذلك قول عمر لابنه: لو كنت قلتها كان أحب إليّ من كذا وكذا.. (ابن الملقن، ١٤٢٩، ص ٥٣٨)، فعلى صغر سنّ ابن عمر -رضي الله عنه- ومعه من يكبره قدرًا وعلمًا، إلا أنه فهم مغزى الرسول -صلى الله عليه وسلم- من السؤال.

**التطبيق التربوي:**

ومما يُعين في تطبيق مبدأ مشاركة الأحداث مجالس الكبار العلمية، ما يلي:

١. غرس حُب العلم في نفوس المُتربّين منذ الصغر، من خلال ما يلمسونه في المُربي من حُب العلم وأهله، واشتغاله بالعلم النافع، واصطحابه المُتربّين إلى مجالس العلم، وتعليمهم آداب تلك المجالس، وتقديمهم للعلماء، وتذكيرهم بفضل العلم وأهله، بما ورد في الكتاب والسنة، والأجر المترتب عليه، أيضًا تذكيره بما قاله العلماء، ومن ذلك: "تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة" (النووي، ١٤٠٨، ص ١٣).
٢. فهم التحديات التي تواجه المُتعلّمين الصغار وتذليلها، وذلك باستخدام لغة واضحة مبسطة لشرح المفاهيم العلمية

- المُعقدة، حتى يتمكن المُتعلِّمين الصغار من فهمها.
٣. تحفيز الأحداث على المُشاركة والتفكير من خلال: طرح الأسئلة المفتوحة، وإقامة الأنشطة التفاعلية، والإشادة بمُشاركاتهم ودعمهم، وتنظيم دورات وندوات علمية للأحداث بمُشاركة خُبراء في مجالاتٍ علميةٍ مُختلفة، وتنظيم الزيارات المدرسية لحضورها.
٤. إتاحة الفرصة للأحداث للمُشاركة في المؤتمرات العلمية، كحضور، أو كمتحدثين، في مجالات العلوم المُختلفة.
٥. إقامة مشاريع علمية في الجامعات تتيح للأحداث المُشاركة فيها، كمشروع العلماء الصغار (Little Scientists) في جامعة هارفارد، والذي يُتيح للأحداث فرصة المُشاركة في الأبحاث العلمية.

#### ١١/ آداب المجالس العلمية، تُربي المُتعلِّم احترام العلم وأهله.

مما حثت عليه التربية الإسلامية سؤال الله العلم والاستزادة منه، يقول الله تعالى مخاطباً نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- : **فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٤ طه .** فكلما زاد علم المُسلم كلما كان أكثر معرفة بالله، فكان أكثر قرباً منه، وسواءً كانت العلوم شرعيةً في علوم القرآن والسنة، أو كانت في العلوم المادية النافعة، فكلها علوم إسلامية تُفيد المُسلم في حياته وبعد مماته، وتُسهم في منفعة البشرية وعمارة الأرض، وقد رفع الله مكانة العلماء، وخصَّهم بالفضل، فقال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَحَّوْا فِي الْمَجْلِسِ فَأَقْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١١ المجادلة : .** وقال سبحانه: **وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ١١٠** إنَّ الله عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨ فاطر . ولعظم مكانة العلم في التربية الإسلامية، كانت لمجالسه آداب ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم، وآداب ينبغي أن يتحلى بها المُعلم، وقد حرص العلماء قديماً وحديثاً على الاهتمام بها، والتأدب بآدابها. فزوي عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: "من حقِّ العالم عليك أن تُسلم على القوم عامة وتخصَّه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تُشيرنَّ عنده بيدك، ولا تعمدنَّ بعينك غيره، ولا تقولنَّ قال فلان خلاف قوله، ولا تغتابنَّ عنده أحداً، ولا تُسارَ في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تُلح عليه إذا كسل، ولا تشعب من طول صحبته، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء" (النووي، ١٤٠٨، ص ٤٧).

ويتضح في هذا الحديث أدب ابن عمر -رضي الله عنهما- وتوقيره لكبار الصحابة واستحياءه في أن يتقدم عليهم، وكذلك يتضح فيه توجيه عمر لابنه -رضي الله عنهما، في عدم استحباب الحياء عند تفويت المصلحة، "ودل على ذلك قول عمر لابنه: لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا،".

#### التطبيق التربوي:

ومما يُعين المُربي في تعليم المُتربِّين على آداب مجالس العلم بوسائل متنوعة، منها:

١. اشعار المُتعلِّمين بأهمية العلم، وأهمية الالتزام بآدابه، وأن يكون المُربي قدوة في ذلك، بحضوره مجالس العلم واصطحاب المُتربِّين معه، وتذكيره بالآداب التي يجب أن يتحلى بها، وربط حضوره للمجالس والالتزام بآدابها بمكافآت تحفيزية.
٢. يعقد المُربي جلسات أسبوعية للمُتربِّين يذكر فيها قصص السلف وحرصهم على العلم وتأديبهم بأخلاقه، واحترامهم لمجالسه. أمثال، أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ومن تتابع على أثرهم من أئمة الدين وفُقَّهائهم، وجعل تلك الجلسات تفاعلية، بحيث يتخللها الحوار، والسؤال.
٣. الحوار مع المُتربِّين في اكتشاف السلوكيات الحسنة ومعالجة السلوكيات السيئة التي تحدث في مجالس العلم. وقد يكون تطبيق ذلك أكثر نفعاً في الفصل الدراسي، بعد الفراغ من الدرس يُناقش المُعلم هذا الموضوع مع تلاميذه،

- ويشكرهم على السلوكيات الحسنة التي بدرت منهم، وطرح الحلول في تغيير السلوكيات السيئة.
٤. تطبيق أنشطة تفاعلية تُساعد المُتربِّين على تعلم آداب المجالس، مثل: تطبيق مشهد تمثيلي. ويُمكن تطبيقه في البيت أو المدرسة أو المسجد، ويمكن أيضا عرضه على وسائل الإعلام المختلفة.
٥. يُخصَّص المُربي مُكافآت تحفيزية لمن يلتزم بالتأدب بآداب المجالس، وأن يكون في علم المُتربِّين بوجودها، فالمُحَفِّزات لها دور كبير في تعزيز السلوك.

## ١٢/ التدريب على مهارة الأصالة يُزود المُتعلِّم الإبداع في التفكير.

إن من أهم سمات التفكير الإبداعي، الأصالة، والطلاقة، والمرونة، ويعد علماء النفس الأصالة أقوى المهارات، وهي الوصول إلى حلول جديدة، حلول غير مألوفة. والتميز في التفكير والندرة "ويمكن قياسها عن طريق احتساب كمية من الاستجابات غير المألوفة التي يمكن اعتبارها مقبولة، كاستجابة على أسئلة اختبار تداعي الكلمات، أو تقديم ارتباطات ومعان بعيدة وغير مُباشرة" (عبد العزيز، ١٤٣٠، ص ٩١)، يقول ابن تيمية (١٤١١)، "ما من موجودين إلا بينهما قدرٌ مُشترك، وقدرٌ مميز، فإنهما لا بد أن يشتركا في أنهما موجودان ثابتان حاصلان، وأن كلاً منهما له حقيقة هي ذاته ونفسه وماهيته، حتى لو كان الموجودان مُختلفين اختلافا ظاهرا كالسواد والبياض فلا بد أن يشتركا في مسمى الوجود والحقيقة ونحو ذلك، بل وفيما هو أخص من ذلك مثل كون كل منهما لونا وعرضا وقائما بغيره وهما مع هذا مختلفان" (ص ٨٣، ٨٤).

وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم توجيه إلى أن يبحث السامع عن روابط متعددة تربط بين النخلة والانسان، مثل رابط الثبات، وعلو الهمة، وغيرها، وهذا ممَّا استنبطه العلماء، وهذه الاستنباطات تُثبت مهارة التفكير الإبداعي وهو الأصالة.

## التطبيق التربوي:

### وممَّا يُعين المُربي في تدريب المُتربِّين على الأصالة عن طريق:

١. اللعب بالألعاب التفاعلية التي تُنمي مهارات التفكير لديهم، سواء كانت تلك الألعاب مُباشرة، أو عن طريق التطبيقات الرقمية المُفيدة. ويُكن للمُربي إجراء هذا النشاط مع المُتربِّين أو إتاحة الألعاب لهم. مثل: لعبة تكوين كلمات متعددة من عدد قليل من الحروف، فتكمن الأصالة في الابتكار بتكرار استعمال الحرف، مثلاً: لعبة الربط بين كلمتين أو ثلاث كلمات برباط مشترك غير مألوف.
٢. إقامة الأنشطة والمسابقات التي تحفز على إعمال العقل، والتفكير خارج المألوف، ويُمكن للمُربي إجراء هذا النشاط في البيت، والاجتماعات العائلية، والمدرسة، وأيضاً يُمكن تفعيل دور المسجد في إقامة مسابقات وأنشطة تفاعلية اسبوعية تجذب المُتربِّين إليه وتعلقهم به.
٣. تحفيز المُتربِّين على التفكير والإبداع، وتشجيعهم على إطلاق الأفكار الإبداعية، وذلك بعدم نقد سلبياً، والنظر إلى الهدف من فكرتهم، وإبداء الإعجاب بها، ومُساعدتهم على تحسينها وتطويرها وعرضها.
٤. إشراك المُتربِّين في دورات التفكير الإبداعي، وإقامة تلك الدورات في المدارس، والمراكز المجتمعية؛ للمُساعدة في تنمية الفكر الإبداعي لدى المُتربِّين.

## ١٣/ الاهتمام بجمال المظهر والمخبر، مطلب من مطالب التربية الإسلامية.

التربية الإسلامية تربيةً متناسقةً، منظمةً، شاملةً، فهي تربيةً ربانيةً متكاملةً، فكل ما يأمر به هذا الدين يُؤدي إلى الجمال، وممَّا يستوجب على المُسلم، الاهتمام بجمال المظهر دون مبالغة، فيهتم بنظافة ملبسه وترتيب شعره، وحُسن هيئته، مُمتثلًا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله جميل يحب الجمال)، فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، عن النبي

-صلى الله عليه وسلم- قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال: (إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس) (مسلم، ١٣٧٤، [١/ ٦٥]، ح: ٩١). والتربية الجمالية جزء لا يتجزأ من التربية الإسلامية، فهي سمة من سماتها، وهي تربية تتناول جميع المسلمين، وكل من التزم بالإسلام، وتمتد عبر حياته كلها، وتُصبغ نفس الإنسان بصبغتها فبالتالي تُجمل نشاطاته، ولا تكون قاصرة على جانب واحد، فالجمال لا يقوم بنفسه، وإنما يقوم بغيره، فكل تربية إسلامية هي تربية جمالية (الشامي، ١٤٠٨، ص ٢١، ٢٠). وكل جمال في الكون يدل على جمال الخالق سبحانه وإبداعه في خلقه. ويتضح توجيه المسلم بالاهتمام بالتربية الجمالية من خلال الربط بين وجهه من أوجه الشبه بين المسلم والنخلة وهو بهاءها وجمال منظرها، فتتميز النخلة بجمال نباتها وحسن ثمرها وهي كلها منافع وخير وجمال" (العيني، د.ت، ص ١٤). والمسلم يهتم بجماله ظاهراً وباطناً.

### التطبيق التربوي:

ومما يُعين المُربي في غرس القيم الجمالية لدى المُتربي، ما يلي:

١. صقل قدرات المُتربين على استشعار الجمال، وإدراكه فيما حولهم، فيكون جميلاً كما النخلة، وذلك من وسائل عدة، منها:
  ١. تطبيق ما تتضمنه المناهج المدرسية من القيم الجمالية، في جميع المواد العلمية (جماليات الذوق في الدراسات الإسلامية، وجمال التدوق اللغوي في اللغة العربية والعلوم البيانية، مثل السجع والمقابلة والتشبيه وغيرها...، وجماليات الاختراعات والاكتشافات العلمية، وجماليات الإبداع بالأشكال الهندسية، ...) وتفعيل تلك القيم مع المُتعلمين والمُتربين ومُتابعة تطبيقها.
  ٢. ارشاد المُتربي إلى التفكير في الطبيعة، وتنمية الحس الجمالي لديه، من خلال تبصرته بتناسق الألوان، وجمال المشهد، والتأمل في مخلوقات الله، وتحسس الطبيعة من الشجر والزهر والحيوانات، ومُساعدته على استشعار جمال خلق الله، سواء جمال المظهر، أو جمال الألوان، أو جمال الملمس، أو جمال الرائحة.
  ٢. تكوين الحس الجمالي لدى المُتربين في أنفسهم، من خلال تعليمهم قواعد عامّة في الذوق الجمالي، ومنها:
    ١. الاهتمام بنظافة البدن، وتصفيف الشعر، وتذكيرهم بقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (من كان له شعر فليكرمه) (أبي داود، ١٤٢٣، [٤/ ٢٥٤]، ح: ٤١٦٣)، وتعليمهم ما كان من هديه من الاعتناء بشعره وترجيله وتطويله،
    ٢. الاهتمام بنظافة الملابس، والمتاع، والمحافظة على نظافتها قدر المستطاع، ووضعها في الأماكن المناسبة، وتذكيرهم بقول الله تعالى: وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۖ وَالْمُدَّتِّرَ . وكذلك الاهتمام بنظافة المكان وتطهيره، والاهتمام بما يُضفي له البهجة من الزينة المباحة، في أي مكان ينزلون به.
    ٣. الاهتمام بالمخبر، وتعليمهم حُسن اختيار الألفاظ في التعامل مع الناس، مع المُحسن والمُسيء منهم، ومن المُهم اشعار المُتربين بهذه القيم الجميلة وربطها في تحقيق العبودية، وابتغاء الأجر من الله، والاهتمام بتلك القيم من غير إسراف ولا تبذير ولا خيلاء، بل امتثالاً لما أمر الله، واقتداءً بنبيهم محمد -صلى الله عليه وسلم-.

## الفصل الثالث

## أولاً: الحيوان في التربية الإسلامية.

خلق الله -جل وعلا- الحيوانات، وجعلها مُسَخَّرَةً لِلْإِنْسَانِ وَذَلَّلَهَا لَهُ؛ حتى ينتفع بها، يقول الله تعالى: **وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ٦ وَتَحْمِلُ أَنْثَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بُلُغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٧ وَالْحَيْلِ وَالْبَعَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا زِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨ النَّحْلِ .** ولكل من هذه الحيوانات خصائص مختلفة، ومنافع متعددة، "و ما من خلق في الأرض إلا وهو ينتظم في أمةٍ، ذات خصائص واحدة، وذات طريقة واحدة، شأنها في هذا شأن أمة من الناس" (خياط، ١٤١٦، ص ٢٠٨). قال تعالى: **وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّتَالِكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ٣٨ الْأَنْعَامُ : جمع.** وقد ضرب الله به المثل في القرآن الكريم؛ ليعتبر أولوا الألباب، ومن ذلك قول الله تعالى: **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٤١ الْعَنْكَبُوتِ .** كما أنه سبحانه أوحى إلى النحل، "فتوجيهه وإرشاده لم يقتصر على الإنسان، بل شمل الحيوان أيضاً" (خياط، ١٤١٦، ص ٢٠٨)، يقول تعالى: **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ٦٨ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٦٩ النَّحْلِ .** فعلاقة الإنسان بالحيوان في التربية الإسلامية علاقة تسخير وانتفاع، في حدود الرأفة والرحمة والإحسان، كما جعله الله آية يُستدل به على وحدانيته سبحانه، من خلال التفكير في خلقه وسبل معيشته، فتبارك الله أحسن الخالقين.

## ثانياً: مفهوم الحيوان لغةً واصطلاحاً.

## ١: مفهوم الحيوان لغةً:

ذكر ابن منظور (١٤١٤)، معنى الحيوان: اسم يقع على كل شيء حي، وسمى الله عز وجل الآخرة حيواناً فقال: وإن الدار الآخرة لهي الحيوان" (ص ٢١٤). "ومصدر حيي، وحياء، وهو جسم نام حساس متحرك بالإرادة، وهي كل ما عدا الإنسان من أنواع الحيوانات "حيوان بري/ مفترس/ بحري/ أليف/ طفيلي- جمعية الرفق بالحيوان- حيوانات مجتررة/ ثديية/ فقارية/ قشرية/ قاضمة/ داجنة (عمر، ١٤٢٩، ص ٥٩٨).

## ٢: مفهوم الحيوان في الاصطلاح العلمي:

"كائن حي قادر على الحركة والتنقل، ويحتوي جسمه على الدم، ويعتمد في غذائه على الغطاء النباتي بصورة مباشرة أو غير مباشرة" (الشلش، ١٩٨١، ص ١٠). ويقصد به في هذا البحث: ما دلَّ على الكائنات الحيَّة المتحركة من غير جنس البشر، في الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم.

## ثالثاً: المضامين التربوية في الأحاديث النبوية التي ورد فيها تشبيه المسلم بالحيوان.

## الحديث الأول:

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَمَثَلُ الْإِيمَانِ، كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي آخِيَّتِهِ يَجُولُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ آخِيَّتِهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ الْإِيمَانِ، فَأَطْعَمُوا طَعَامَكُمْ الْأَتْقِيَاءَ، وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمْ الْمُؤْمِنِينَ). أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. (٨٥/١٨)، ح: (١١٥٦٢).

أولاً: أطراف الحديث:

١: باب ما جاء في صحبة المؤمن

عن أبي سعيد الخدري، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تُصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي) (الترمذي، ١٣٩٥، [٤/٦٠٠]، ح: ٢٣٩٥).

ثانياً: معاني الكلمات:

١. (كمثل الفرس في آخيته): عروة حبل في وتد يدفن طرفا الحبل في أرض فيصير وسطه كالعروة، ويشد بها الدابة

في العلف (القاري، ١٤٢٢، ص ٢٧٣٧).

٢. (يجول): يدور (المرجع السابق).

ثالثاً: شرح الحديث:

حرص الرسول -صلى الله عليه وسلم- على تعليم أمته ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وما يصون علاقاتهم ببعضهم، فضرب الرسول -صلى الله عليه وسلم- المثل في حال المؤمن مع الإيمان، وكيف يُؤثر فيه الإيمان حتى وإن ابتعد عنه، فشبهه بالفرس المربوط بحبل، ومثبّت في الوتد، فيجول الفرس في حدود المسافة بين الحبل والوتد، ولا يُمكنه الهروب أو الإفلات؛ لأن الوتد يمنعه من الابتعاد عنه، فيشدُّ الفرس إليه كلما حاول أن يبتعد عنه، فكذلك المؤمن يبتعد عن إيمانه، وهو شعبه كالصلاة، والزكاة وغيرهما، كما أن الفرس يبتعد عن آخيته ثم يعود إليها" (ابن الملك، ١٤٣٣، ص ٥٨١)، ثم ذكر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعض من أعمال البر التي تُقوي العلاقة بين المؤمن والإيمان، وتقوي العلاقة بين المؤمنين، فأمر بإطعام عباده الذين يخشونه ويتقونه، وتخصيص المُصاحبة للمؤمنين، وكذلك "بتخصيص المؤمنين بالإحسان دون المنافقين والكافرين" (القاري، ١٤٢٢، ص ٢٧٣٨)، وذلك ممّا يحض على التواصل، والتوادّ والتصاحب بين المسلمين.

رابعاً: المضامين التربوية المستنبطة من الحديث الخامس:

١/ اللجوء إلى الإيمان بالتوبة والإنابة يُعين المسلم في الثبات على دينه.

ملجأ المسلم إلى الله في كل حين، ومن سمات المسلم اللجوء إلى الإيمان توبةً وإنابةً، وعلاقة المؤمن بالإيمان علاقةً ارتباطية، فالإيمان مرجعاً له يعود إليه في كل حين، "فهو ملجأ المؤمن في كل ما يلزم به من سرور وحزن وخوف وأمن وطاعة ومعصية وغير ذلك من الأمور التي لا بد لكل أحد منها" (السعدي، د.ت، ص ٩٨)، فيلجأ إليه تائباً مُجدداً لإيمانه، ويلجأ إليه مُقلعاً من ذنب، "فمنزل التوبة أول المنازل، وأوسطها، وآخرها، فلا يفارقه العبد السالك، ولا يزال فيه إلى الممات، وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل به، واستصحبه معه ونزل به، فالتوبة هي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في النهاية ضرورية، كما أن حاجته إليها في البداية" (ابن القيم، ١٤١٦، ص ١٩٦)، ولا تكون التوبة الا باستيفاء شروطها، "فالأول: الإخلاص لله، والثاني: الندم على ما فعل، والثالث: الإقلاع عنه، والرابع: العزم على ألا يعود، والخامس: أن تكون التوبة قبل غلق الأبواب" (ابن عثيمين، ١٤٣٧، ص ٢٢٠، ٢٢١).

وفي هذا الحديث شبه الرسول -صلى الله عليه وسلم- المؤمن والإيمان مثل (الفرس في آخيته) فالإيمان، الوتد الثابت الذي يتمسك به المسلم ليثبت على دينه، "والمؤمن مربوط بالإيمان لا انفصام عنه، وإن ابتعد عن الإيمان وملازمة الطاعة، فإنه يعود إلى إيمانه، ويرده إيمانه إلى الطريق الصحيح، فيندم ويتوب، ويتدارك ما فاتته من العبادة" (القاري، ١٤٢٢، ص ٢٧٣٧)، ويُحاسب نفسه على تفریطها وتقصيرها، ويعود تائباً من ذنوبه منيباً إلى ربه وعلى هذا دأبه في الحياة الدنيا.



## التطبيق التربوي:

ومما يُعين المربي في تربية المُتربي على الرجوع إلى الإيمان بالله بالتوبة والإنابة، ما يلي:

١. تبصير المُتربين بأسماء الله الحسنى الدالة على عفو الله ومغفرته سبحانه، منها (الغفور، والرحيم، والتواب)، ويُقرب معناها في أذهان المتربين، فمثلاً: عندما يُذنب المُتربي، يُدله المُربي إلى التوبة من الذنب ويُخبره بأن الله (غفورٌ رحيم) فمن رحمته أن جعل باب التوبة ليُصلح المُسلم خطأه، فيغفر له ويتجاوز عن سيئاته.
٢. توجيه المُتربين إلى تجديد إيمانهم بالتوبة، وسبيل ذلك: حثهم على مُراقبة الله في السر والعلن، وتدبر القرآن الكريم، ومُداومة الذكر، والتفكير في النفس والكون، والاجتماع بالصحة الصالحة التي تُعين على البر والتقوى، وغير ذلك من أعمال البر.
٣. استفادة المُربي من قصص التائبين في القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومناقشتها مع المُتربي، ومنها: توبة الأنبياء عليهم السلام، وتوبة كعب بن مالك وصاحبيه، وتبصير المُتربين باللجوء إلى الله بالتوبة وعدم الإصرار على الذنب.

## ٢/ الرجوع إلى الإيمان يُنجي المُسلم من الغفلة.

إن الغفلة من أعظم أمراض القلوب التي تُورد صاحبها المهالك، "يُحرم بها المُسلم الكثير من الأجور، فالنجاه منها هي السعادة، والبُعد عنها رُقي في درجات العبادة، والحذر منها حصن من العقوبات في الدنيا، وفوز بالنعيم بعد الممات" (الحذيفي، ١٤٤٤)، فالغفلة عن العبادات تؤدي إلى التقصير في أدائها والتهاون فيها، وغياب تذكر فضلها وأهميتها، "وغفلة المُسلم هي غفلة عن بعض الأعمال الصالحة التي لا يُضاد تركها إسلامه" (الحذيفي، ١٤٤٤). وقد نهى الله - عز وجل - عن الغفلة في أكثر من موضع في كتابه الكريم، فقال: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ١٩ الْحَشْر. "ولاريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما، فجلأؤه بذكر الله، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء، فإذا ترك صُدئ، فإذا ذكره جلاه، وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب، وجلأؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر" (ابن القيم، ١٩٩٩، ص ٤٠).

وفي هذا الحديث، شبه الرسول - صلى الله عليه وسلم - المُسلم بالفرس في آخيته، يجول ثم يعود، (وإن المؤمن يسهوه، ثم يرجع إلى الإيمان) "فقد يغفل عن الإيمان، ويبتعد عن مراتب الاحسان، ثم (يرجع إلى الإيمان) بعون الرحمن" (القاري، ١٤٢٢، ص ٢٧٣٧)، "فالمؤمن يجول ما يجول في الغفلة والتجروء على بعض الآثام، ثم يعود سريعاً إلى الإيمان الذي بنى عليه أموره كلها" (السعدي، د.ت، ص ٩٨)، وبذلك تكون النجاة من الغفلة، برجوع المُسلم إلى الإيمان، والاستزادة منه، وترك ما كان عليه من المعاصي والآثام.

## التطبيق التربوي:

ومما يُعين المربي في تربية المُتربي على التنبه من الغفلة ما يلي:

١. تشجيع المُتربي على حضور مجالس الذكر، وترغيبه بمُجالسة العلماء والصالحين، وتعليمه الأجر المترتب على حضور تلك المجالس، وتذكيره بقول الله - جل جلاله -: وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَ مَنْ أَعْقَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ دِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ٢٨ الكَهْف. وإبعاد المُتربي عن مجالس اللهو والفسق، ورفقة السوء، وتذكيره بخطر تلك المجالس وأولئك الأصحاب.
٢. تعويد المُربي على الذكر، والمُحافظة عليها، والتفكير في خلق الله، والتأمل في قدرة الله وملكوته. قال سبحانه: وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ٢٠٥ الْأَعْرَاف .

فيوجهه المُربي إلى تأمل السماء والتفكر في خلقها، وكيف رفعها الله بلا عمد، وإلى الغروب والشروق، وما يشاهده من المحسوسات الكونية، ويُعبر عن مشاعره تجاهها، ثم يُذكره المُربي بأن ذلك عبادة يُتقرب بها إلى الله - عز وجل-، فكل ذلك من العبادات التي تتجى المسلم من الغفلة.

### ٣/ الرفقة الصالحة تُعين المسلم على تقوية إيمانه بالله عز وجل.

مما لا شك فيه أهمية اختيار الجليس؛ نظراً لشدة تأثير الجلوس ببعضهم، سواء كان ذلك التأثير حسناً أو سيئاً، ولأهمية انتقاء الصحاب، فقد وضع الله -جل وعلا- معياراً لاختيارهم ومصاحبهم، فيكون اختيارهم على أساس التقوى؛ لما في ذلك من النفع على صاحبه في الدنيا والآخرة، فقال -عز وجل: أَلَا جَلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ٦٧ الرَّحُفُ . وكذلك أكد الرسول -صلى الله عليه وسلم- على أهمية اختيار الرفقة الصالحة في أحاديث عدة، منها: ما رواه أبي هريرة -رضي الله عنه: (الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل) (أبي داود، ١٤٣٠، ١/٧) [٢٠٤]، ح: (٤٨٣٣)، وفي ذلك تحذير ووعيد في أهمية اختيار الصحاب، وخطورة تأثيره على الدين والمعتقد، وفيه ضرب الرسول -صلى الله عليه وسلم- المثل، في أنواع الجلوس، فقال: فيما رواه أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمَسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمَسْكِ: إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرُ الْحَدَّادِ: يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ تُؤْيِكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً) (البخاري، ١٤٢٢، ٣/٦٣)، ح: (٢١٠١). فالرفقة الصالحة، تُعين المسلم على طاعة الله، ويُثمر فيهم العطاء، كما أن الإحسان إليهم سبب في زيادة الحسنات، وأنَّ ممَّا يقرب الصَّحاب، ويزيد من الألفة والودِّ إطعام الطعام؛ "لأنَّ المطاعمة تُوقِع الألفة والمحبة في القلوب، وفي ذلك تحذير من صُحبة من ليس بتقيٍّ، وزجرٌ عن مُخالطته ومُؤاكلته" (الصديقي، ١٤١٥، ص ١٢٣).

وفي هذا الحديث، خصَّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- المتقين بقوله: (وأطعموا طعامكم الأتقياء)، والمؤمنين، بقوله: (لا تُصاحب إلا مؤمناً)، وفيه إشارة إلى اختيار الرفقة الصالحة، "فهو يتقوى بطعامك على طاعة الله، فيدعو لك، ويستجاب دعاؤه في حَقِّك (القاري، ١٤٢٢، ص ٢٧٣٨). فدعوة الأتقياء إلى الطعام من أسباب تقوية الوسائل التي تصل بين المسلم والإيمان؛ فينبغي للمسلم أن يتحرى في اختيار الصَّحاب من كان ذو إيماناً وتقوى فيكون له أنيساً في الدنيا، وشفيعاً في الآخرة.

### التطبيق التربوي:

مما يُعين المُربي في تربية المُتربي على حُسن اختيار الجليس والنديم، ما يلي:

١. التحدث مع المُتربين عن أهمية الصداقة، والقيم التي تقوم عليها، وصفات الصديق الصالح والصديق السيء، وما يترتب على كل منهما من الخير والضرر، وتعليم المُتربي مهارات التواصل الاجتماعي، وذلك عن طريق: التعرف على الناس بمشاركته في الأنشطة الاجتماعية المختلفة، وتدريبه على مهارات حل المشكلات، ومن المهم إقامة المُربين دورات تدريبية عن مهارات التواصل الاجتماعي للمُتربين، فتلك الخطوات تُبصر المُتربي عند اختيار الصديق، فالصاحب الصالح يُعين صاحبه على البر والتقوى؛ لذلك قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- (لا تُصاحب إلا مؤمناً)، وقوله: (وأطعموا طعامكم الأتقياء).
٢. الحوار مع المُتربي عن صداقاته، والإصغاء إليه جيداً، وتشجيعه على التعبير عن مشاعره، وتعليمه مهارة اختيار الأصدقاء، وذلك من خلال: القيم والأخلاق التي يجب اتباعها في اختيار الصديق، واتخاذ الوقت الكافي للتأكد من صلاح الشخص وحُسن سلوكه، وأيضاً، تشجيعه على تغيير دائرة معارفه في حال كان تأثيرهم عليه سلبياً، والتعرف على أصدقاء المُتربي، ومراقبة سلوكهم، والتعرف على والديهم، وكذلك التحدث مع المعلمين، عن علاقات المُتربي الاجتماعية في المدرسة.

٣. توظيف القصص والألعاب التمثيلية لمساعدة المُتربّي على فهم المواقف الاجتماعية المُختلفة، وإقامة مسرحيات في الأنشطة اللاصفية عن الصداقة وأثرها، وذلك يُعين المُتربّي للتقطن عند اختيار الأصحاب.

٤/ تفضيل المسلم لأخيه المسلم، يُؤكد أواصر الأخوة الإسلامية.

نظمت التربية الإسلامية العلاقات الاجتماعية، وأعطت لكل ذي حقٍ حقه، وجعلت منزلة الأخوة في الدين تلو على ما سواها، وربطت بلوغ كمال الإيمان بالمحبة الصادقة بين المسلمين، فعن أنس -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) (البخاري، ١٤٢٢، [١/ ١٢]، ح: ١٣). فتعتبر الأخوة الإسلامية من أسمى القيم، فهي علاقة تربط بين المسلمين جميعهم، على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأعراقهم، لذا حثت التربية الإسلامية على كل ما من شأنه يقوي أواصر هذه العلاقة ويُقيها، قال الله تعالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَأَنْفِقُوا لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ١٠ الحُجُرَات ، "فهذا عقدٌ، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخٌ للمؤمنين أخوة توجب أن يُحب له المؤمنون، ما يُحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم" (السعدي، ١٤٢٠، ص ٨٠٠) وهذا واجب حال المؤمنين مع بعضهم.

وفي قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (وأولوا معروفكم المؤمنين)، إشارة إلى تقديم المسلم بالخير، "وتخصيص المؤمنين بالإحسان والعطايا، دون المنافقين والكافرين" (القاري، ١٤٢٢، ص ٢٧٣٨)، فتخصيص المسلم المعروف لأخيه المسلم واجب على كل المسلمين؛ لما له من بالغ الأثر في تقوية أواصر الأخوة الإسلامية، وبناء مجتمع إسلامي قوي متماسك ومتعاون.

#### التطبيق التربوي:

ومما يُعين المربي على غرس مفهوم تقديم المسلم بالخير على من سواه في المُتربّي ما يلي:

١. اشعار المُتربّي بما يحصل عليه من الخير في احسانه للمسلمين، فقد يكون المُحسن إليه ممن تُجاب له الدعوات فيدعو له بالخير، أو يدلّه على ما ينفعه في دينه ودنياه، وتعيده على تقديم الاحسان للمؤمنين، مثلاً: إعطاء المُتربّي طعاماً ليُهديه إلى جاره المسلم، وكذلك مُشاركة المُتربّي عند توزيع الزكاة، فيبادر بإعطائها للمؤمنين.
٢. توجيه المربي على تفقد قلبه وطهارته على اخوته المسلمين، وتحذيره من اضمار العداوة والبغضاء لهم. وتعليمهم تكرار هذا الدعاء، قال تعالى: **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ١٠ الحَسْر . فمثلاً: إذا تكرر زميله في الصف، لتمييزه بشيء ما، يُهنئه ويفرح له، ويُبارك له، وكذا إذا رأى ما يُعجبه يدعو لصاحبه بالبركة، ويسأل الله أن يرزقه من فضله، فذاك يُعين المُتربّي على تطبيق مبدأ تفضيل أخيه المسلم بالخير ممّا يُعزز روح الأخوة الإسلامية بين المسلمين.

#### ٥/ التسامح والعفو بتقبل أضرار الآخرين، والتغاضي عن زلاتهم يُسهم في تماسك المجتمع وتآلفه.

أرست التربية الإسلامية قواعد العدل، ودعت إلى التسامح والعفو؛ لما فيه من تماسك المجتمع، وتآلفهم وترابطهم، قال تعالى: **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ٤٤ فَصَّلَتْ . ولم تغفل عن حقّ المسلم في ردّ الإساءة بمثلها، ولكن شتّان بينهما في الفضل، فقال تعالى: **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ٤٠ الشُّورَى . وجعل "شرط العفو الإصلاح فيه، وجعل أجر العافي على الله ما يُهيّج على العفو، وأن يُعامل العبد الخلق بما يُحب أن يُعامله الله به، وكما يُحب أن يُسامحه الله، فليُسامحهم، فإن الجزاء من جنس العمل" (السعدي، ١٤٢٠، ص ٧٦٠). فالعفو والتسامح انتصار على شهوات النفس بالرغبة في رد

الإساءة، فلما كان سبيلًا للإصلاح جعل الله فيه العزَّ والرفعة لمن يعفو ويصفح، "ودرجة الخُلم، والصبر على الأذى، والعفو عن الظلم، أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة، يبلغ الرجل بها ما لا يبلغه بالصيام والقيام" (ابن تيمية، د. ت، ص ٢٣٤).

وفي قبول الله - عز وجل - لتوبة المسلم وتقبل رُجوعه، إشارة إلى التسامح والعفو عن أخطاء الآخرين وزلاتهم، وتقبل اعتذارهم، يقول الله تعالى: ... وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٢ التَّوْبَةُ : . فينبغي للمسلم أن يتحلى بهذه الصفة؛ لينال الأجور العظيمة التي أعدّها الله للعافين عن الناس، وليُسهم في تألف المجتمع وطمأنينته واستقراره.

### التطبيق التربوي:

مما يُعين المربي في تربية المتربي على التسامح والعفو بتقبل أعداء الآخرين، والتغاضي عن زلاتهم، ما يلي:

١. أن يكون المربي قدوة، فيرى فيه المتربي التسامح والعفو خصوصًا في تعامله معه، ويُشعره بأنه عفا عنه، ويتقبل اعتذاره، وأيضًا في اعتراف المربي بأخطائه، والاعتذار لمن أساء إليهم.
٢. الحوار مع المتربي في كيفية تطبيق التسامح والعفو في حياته، وتدكيه بأن يتعامل مع الآخرين كما يُحب أن يُعامله الله، وكما يُحب أن يُعاملوه. فمثلاً: إذا أخطأ عليه أحد ثم عاد إليه مُعتذرًا نادماً على ما حصل، فيضع نفسه مكان هذا الشخص، ويتصرف معه بالمعاملة التي يُحب أن يُعاملوه بها.
٣. الاستفادة في تعزيز قيمة التسامح والعفو من مواقف النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا سيما قصة عفو عمن آذوه من المشركين يوم فتح مكة، وقصة يوسف مع إخوته حيث قال الله تعالى على لسانه: قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٩٢ يُونُسُ . فيعود المتربي على قول (لا تثريب عليكم) مع إخوانه والعفو عنهم.

### ٦/ الشكر وردّ المعروف مطلب من مطالب التربية الإسلامية.

من حُسن خلق المسلم إحسانه لمن أسدى إليه معروفًا، فإن لمن يُحسن فيكون الرد بالمثل، وعليه أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فروى عنه ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: (من استعانكم بالله فأعيزوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن أتى إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فأتوا عليه حتى تعلموا أن قد كافأتموه) (أبي داود، ١٤١٩، [٣/ ٤١١]، ح: ٢٠٠٧). فبالشكر يتقرب المسلم إلى الله بالعبادة، فعن زياد قال: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ -رضي الله عنه- يَقُولُ: ( إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُفُؤَ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرُمَ قَدَمَاهُ، أَوْ سَاقَاهُ فَيَقَالَ لَهُ، فَيَقُولُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) (البخاري، ١٤٢٢، [٢/ ٥٠]، ح: ١١٣٠)، وبالشكر تتقوى وأصر المجتمع ويسود بينهم الألفة والمحبة، وبالشكر تُطهر النفوس من الضغائن، وردّ المعروف يزرع فيها السعادة والطمأنينة، وبالشكر زيادة النعم، لقول الله تعالى: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٧ إِبْرَاهِيمَ . ولأهمية الشكر للمسلم ربط الله سبحانه شكر الناس بشكره، قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) (الترمذي، ١٣٩٥، [٤/ ٣٣٩]، ح: ١٩٥٥).

وذكر في الحديث (وولوا معروفكم المؤمنين)، وفيه إشارة أنّ من صفات المتقين حفظ الودّ، وردّ الاحسان بالإحسان، والشكر لمن أحسن إليهم " فالْمُؤْمِنُ يشكر لمن أحسن إليه، ويدعو له، ويدله على طريق الإيمان والهدى والخير" (الدرر السنّيّة، د. ت). فلما كان واجب المسلم ردّ الإحسان بالإحسان، كان لتخصيصه المؤمنين بالمعروف أولى من غيرهم.

### التطبيق التربوي:

ومما يُعين المربي على غرس قيمة الشكر وردّ المعروف لمن أحسن إليه، ما يلي:

١. توضيح مفهوم الشكر وردّ المعروف للمتربين، وتعزيز هذه القيمة بالقصص، وأولها القصص القرآني، ومنها

قصص الأنبياء ووصف الله تعالى لهم بالشكر له، فقال عن نوح عليه السلام: ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝١٣ الإسراء: . وقال عز وجل عن إبراهيم عليه السلام: شَاكِرًا لِّأَنْعَمَ آجَنَّبَهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرْطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٢١ النحل: . فيربط المُربي الشكر بصفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٢. تبصير المُتربي بأن الشكر وردَ المعروف عبادة، من العبادات التي يُتقرب بها إلى الله -عز وجل-، وتوجيهه بشكر من أحسن إليه، وردَ المعروف، وأعظم الشكر الدعاء، فعن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ( :من صنع إليه معروفٌ، فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثناء) (الترمذي، ١٣٩٥، [٤/ ٣٨٠]، ح: ٢٠٣٥)، فمثلاً: إن أعطاهم المُربي شيئاً يُفرحهم، يحثهم على شكره، بأن يقولوا له: (شُكْرًا، وجزاك الله خيرًا)، في كل مرة حتى تُصبح تلك القيمة عادة.

#### ٧/ باب التوبة يُشعر المُسلم بالأمن النفسي.

تهتم التربية الإسلامية ببناء الإنسان المُسلم من جميع الجوانب، "ويُعد الأمن النفسي من الحاجات الأساسية التي يسعى الإنسان للوصول إليها لينمو ويعيش في رضا وسعادة" (الغامدي، ١٤٣٦، ص ١٩٤)، ولأن من الطبيعة البشرية الوقوع في الخطأ كان باب التوبة سبيل الأمن والاطمئنان النفسي، حيث يشعر المُسلم بالقبول والحب ويبعث فيه الأمل والتفاؤل، فمهما ابتعد عن طاعة الله فسيعود إليه بفضل سببانه من رحمته وسعت كل شيء، وذلك مما يُعينه على الثبات، يقول الله تعالى: ... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢ البقرة: . فالفرد الذي لديه شعورٌ بالأمن النفسي يجد أنه "فردٌ محبوبٌ متقبلاً من الآخرين له مكانة بينهم، يُدرك أن بيئته صديقة ودودة غير محبطة يشعر فيها بندرة الخطر، والتهديد والقلق" كما وصف ذلك (ماسلو)، (الخضري، ٢٠٠٣، ص ١٧). فالتوبة تُشعر المُسلم بالأمن النفسي.

وفي الحديث دلالة على التوبة في قوله -صلى الله عليه وسلم- (كمثل الفرس في آخيته يجول ثم يرجع إلى آخيته)، فهو يعود إلى إيمانه ويندم ويتوب ويتدارك ما فاته" (القاري، ١٤٢٢، ص ٢٧٣٧)، وفي ذلك شعور بالقبول وإحاطة بالأمن والطمأنينة.

#### التطبيق التربوية:

ومما يعين المُربي في تربية المُتربي على استشعاره بالأمن النفسي في التوبة، ما يلي:

١. تبصير المُتربين للوقوف على قصص التائبين المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية، مع سرد القصص بأسلوب ممتع، واستشعار فرحة التائبين لقبول توبتهم، واستشعار أثر ذلك على نفوسهم. فيسأل المُربي المُتربين، كيف كانت فرحتهم بوجود التوبة؟ وما المشاعر التي خالجتهم عند قبول توبتهم؟

٢. توجيه المُربين بإلقاء المواعظ التي تدعو المُتربين إلى التوبة وتبث فيهم الطمأنينة والأمن، وتُرغبهم بمغفرة الله وعفوه، وحبّه للتائبين، من ذلك تذكيرهم بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ لَمْ تُذْنَبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِكُمْ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ) (مسلم، ١٣٧٤، [٤/ ٢١٠٦]، ح: ٢٧٤٩).

#### ٨/ اللجوء إلى الإيمان بالله -عز وجل- عند الخوف يُشعر المُسلم بالقوة والطمأنينة..

الخوف من المشاعر الطبيعية التي تعترى للإنسان، ويتعرض لها في المواقف الحياتية، فالخوف: "مشاعر انفعالية مُستفيضة، حركتها موقف مُثير، وحركتها بدورها الأعضاء والجوارح وسائر البدن؛ لأخذ الحيلة والحذر ويعمل لرد الخطر" (بودي، ١٤١٧، ص ١٥)، ومن طبيعة البشر الشعور بالخوف سواءً كان الخوف مذمومًا أو محمودًا، فالمذموم: كالخوف من عدو يتربصُ به، أو وساوس شيطانية تتخبط به، والمحمود: كالخوف من عذاب الله وعقابه، "والقدر الواجب من الخوف، ما حمل على أداء الفرائض، واجتتاب المحارم، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثًا للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات، والتبسيط في فضول المباحات، كان ذلك فضلًا محمودًا، فإن تزايد على

ذلك بأن أورث مرضاً أو موتاً أو همّاً لازماً بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز وجل، لم يكن ذلك محموداً" (الحنبلي، ١٤٢٥، ص ١١٢)، قال الله تعالى: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ١٣٩ الْأَحْزَاب : جمـد. فسيبيل الطمأنينة في ذلك الرجوع إلى الإيمان بالله - عز وجل -، والتقرب إليه والشعور بمعنيته.

وإن رجوع المسلم عند الخوف إلى إيمانه ومناجاته لربه يكسبه القوة والأمن والاطمئنان، "ويزيده إيماناً وثباتاً، وقوةً وشجاعةً، ويضمحل الخوف الذي أصابه، ويخلفه قوة الإيمان وحلاوته، وقوة التوكل على الله والثقة بوعده" (السعدي، د. ت، ص ٩٩). يقول الله تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخِشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ١٧٣ آلِ عِمْرَانَ : . فالمسلم ما دام في معية الله فهو يتمتع بالأمن والسلام، فمن كان مع الله كان الله معه.

**التطبيق التربوي:**

**ومما يُعين المُربي على توجيه مشاعر الخوف عند المُتربي ما يلي:**

١. أن يتعرف المُربي على أسباب الخوف لدى المُتربي، وذلك عن طريق: طرح الأسئلة المفتوحة، وتشجيعه على التعبير عن مشاعره بحرية، مع إحاطته بالأمان، والاهتمام لمشاعره.

٢. تذكير المُتربي بحفظ الله لعباده الصالحين، وتأييده لهم، وإرشادهم، قال تعالى: قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ٤٦ طه . وتعليمه اللجوء إلى الله حال الفزع والخوف، بالصلاة والدعاء، والمحافظة على التَعَوذَات الشرعية صباحاً ومساءً، وتوجيهه بهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- فكان إذا خاف قوماً، قال: (اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم) (أبي داوود، ١٤٣٠، [٢/ ٦٤٠]، ح: ١٥٣٧).

**٩/ اللجوء إلى الإيمان بالله -عز وجل- عند الحزن يُشعر المسلم بالمواساة والسلوان.**

"الحزن أحد صور العاطفة والمشاعر الإنسانية والفطرية، وهو ضد الفرح والسرور" (الخاطر، د. ت، ص ١٥). وقد جُبلت هذه الحياة الدنيا على الكدر، فهي لا تصفو لأحد، ومن الطبيعي أن ينتاب المرء الحزن والألم، ويصيبه الهمُّ والغم، فيحتاج إلى من يلجأ له، ويبيث شكواه إليه، "والهمُّ والحزن لا ينفعان العبد البتة، بل مضرتهما أكثر من منفعتهما، فإنهما يُضعفان العزم، ويوهنان القلب، ويحولان بين العبد وبين الاجتهاد، فيما ينفعه ويقطعان عليه طريق السير، أو ينكسانه إلى وراء، أو يعوقانه ويقفانه، أو يحجبانه عن العلم الذي كلما رآه شمر إليه، وجدَّ في سيره، فهما حملٌ ثقيلٌ على ظهر السائر" (ابن القيم، ١٤١٧، ص ٣٢٧)، وكان من هدي الرسول -صلى الله عليه وسلم- الاستعاذة منهما، فكان من دعائه: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَصَلَحِ الدَّيْنِ وَعَلْبَةِ الرِّجَالِ) (البخاري، ١٤٢٢، [٨/ ٧٩]، ح: ٦٣٦٩). وذكر الله -عز وجل- عن أهل الجنة: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ٣٤ فَاطِر . فالحزن من المشاعر المؤلمة التي تطرأ على العبد، وسبيل المواساة والسلوان في ذلك بالرجوع إلى الله والإيمان به، والرضا بأقداره.

كما إنَّ الإيمان ملجأً للمسلمين "عند المكاره والأحزان، فيلجأون إلى الإيمان من جهاتٍ عديدةٍ يتسلون بإيمانهم وحلاوته، ويتسلون بما يترتب على ذلك من الثواب، ويُقابلون الأحزان والقلق براحة القلب، والرجوع إلى الحياة الطيبة المقاومة للأحزان والأتراح" (السعدي، د. ت، ص ٩٩)، يقول الله تعالى على لسان نبيه يعقوب -عليه السلام-: قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨٦ يُوسُف . ففي مُناجاة المُسلم لربه وتقربه إليه تخفيفاً من أحزانه، ومواساةً لمُصابه وآلامه، فيُدرِك أن أمره كله لله، وأن مرجعه إليه، فيتثبت بإيمانه، ويستعين بربه ويتوكل عليه.

## التطبيقات التربوية:

ومما يُعين المُربي في توجيه مشاعر الحزن لدى المُتربي، ما يلي:

١. تفهم المُربي لمشاعر الحزن لدى المُتربي، وإظهار تعاطفه وتقبل مشاعره، والاستماع إليه، وتشجيعه على التعبير عن مشاعره، فهذا مُربي الأمة عليه الصلاة والسلام، يواسي غلامًا فقد طيره، ويهتم لأمره، ويسأله عنه، فيقول أنس -رضي الله عنه-: (إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ) (البخاري، ١٤٢٢، [٨/ ٣٠]، ح: ٦١٢٩).
٢. توجيه مشاعر المُتربي في حال الحزن إلى الرجوع إلى الله تعالى، بالطاعات، والذكر والاستغفار، وتعليمه ما ورد من الأدعية المأثورة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومنها: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَعَلْبَةِ الرَّجَالِ) (البخاري، ١٤٢٢، [٨/ ٧٩]، ح: ٦٣٦٩).
٣. مواساة المُتربي بالرجوع إلى القصص القرآني التي ورد فيها مشاعر الحزن، منها حزن يعقوب عليه السلام، وأمّ موسى عليهما السلام، وما جاء فيه من التوجيه الإلهي، وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧ الْقَصَص .

## المراجع:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، معوض عوض. (د. ت). مع الإمام البخاري في كتابه العلم من صحيحه. الدار السلفية.
- أبو حلاوة، محمد السعيد. (٢٠١٣). المرونة النفسية: ماهيتها ومحدداتها وقيمتها الوقائية. ط (٢). مؤسسة العلوم النفسية العربية.
- أحمد، نجات محمد. (٢٠١٢). القيم التربوية للأمثال الواردة في الأحاديث النبوية في صحيح البخاري ومسلم: دراسة تحليلية. [أطروحة دكتوراه منشورة] جامعة النيلين. الوصف: القيم التربوية للأمثال الواردة في الأحاديث النبوية في صحيح البخاري ومسلم: دراسة تحليلية ([mandumah.com](http://mandumah.com))
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (١٤١٢). كتاب المفردات في غريب القرآن. دار القلم، الدار الشامية.
- الألباني، محمد نوح. (د. ت). صحيح الجامع الصغير وزياداته. المكتبة الشاملة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. المكتبة الشاملة الحديثة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٣٣). صحيح البخاري. ط التأصيل. المكتبة الشاملة.
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. (١٤٢٣). شرح صحيح البخاري لابن بطال. مكتبة الرشد.
- البدري، عبد الرزاق بن عبد المحسن. (١٤٣١). ثمره العلم العمل. مكتبة الملك فهد الوطنية.
- البغدادي، الخطيب. (١٤٠٤). اقتضاء العلم العمل. المكتبة الشاملة.
- البريدي، عبد الله بن عبد الرحمن. (١٤٣٦). التنمية المستدامة: مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي. العبيكان.
- البكور، سعيد. (٢٠١٩). الصحة النفسية في الإسلام. [مقال] مجلة البيان، ع (٣٨٢)، استرجع في تاريخ (٨ صفر ١٤٤٦)، (<https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=6536>)
- بودي، ابتسام محمد. (١٤١٧). الخوف وعلاقته ببعض أساليب المعاملة الوالدية كما تدركها طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة الهفوف. [رسالة ماجستير منشورة] كلية التربية/ جامعة الملك فيصل.

- الترمذي، محمد بن عيسى. (١٣٩٥). *كتاب سنن الترمذي* - ت: أحمد شاكر. ط ٢. المكتبة الشاملة.
- التركي، عبد الله بن عبد المحسن. (١٤٢٣). *المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته*. دار عالم الكتب.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (د. ت). *الصارم المسلول على شاتم الرسول*. الحرس الوطني السعودي.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٤١١). *درء تعارض العقل والنقل*. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٤٢٥). *مجموع الفتاوى*. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٤٤٠). *تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجبل الباطل*. دار عطاءات العلم.
- ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن. (د. ت). *شرح العقيدة الطحاوية*. المكتبة الشاملة.
- الجديع، عبد الله. (١٤٢٤). *تحرير علوم الحديث*. مؤسسة الريان للطباعة والنشر.
- ابن جماعة، إبراهيم بن أبي الفضل. (١٣٥٤). *تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم*. المكتبة الشاملة.
- ابن الجوزي، جمال الدين أو الفرج عبد الرحمن بن علي. (د. ت). *كشف المشكل من حديث الصحيحين*. دار الوطن. المكتبة الشاملة.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٤٠٧). *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عطار، بيروت، دار العلم للملايين.
- الحارثي، أماني سعد محمد. (٢٠١٧). *مبادئ واستراتيجيات التعلم النشط في ضوء النظرية التربوية الإسلامية*. [بحث منشور] مجلة كلية التربية، ٦٨ (٤)، ٢٩٠ - ٣٣٥.
- <http://com.mandumah.search/Record924112>
- ابن حبان، محمد بن حيان التميمي. (١٤٣٣). *المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها*. ت: محمد سونمز، خالص أي دمير. دار ابن حزم.
- حسن، إيمان مرعي، عبد المحسن، عامر عبد الرزاق. (٢٠٢٢). *انعكاسات مجتمعات الممارسة وتكنولوجياتها على تطوير الاستدامة في المنظمات/ دراسة استطلاعية: شركات القطاع النفطي في شمال العراق*. [بحث منشور] مجلة العلوم الإنسانية لجامعة زاخو، ١٠ (٣)، ٧٩٥ - ٨١٢.
- <https://doi.org/10.26436/hjuoz.2022.10.3.851>
- الحذيفي، علي. (١٤٤٤). *التحذير من الغفلة، استرجع في تاريخ (١٣ صفر ١٤٤٦)*،
- <https://khutabaa.com/ar/article/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B0%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%81%D9%84%D8%A9-2>
- حطبية، أحمد. (د. ت). *شرح رياض الصالحين*. المكتبة الحديثة الشاملة.
- ابن حمزة الحسيني، إبراهيم بن محمد بن محمد (د. ت). *كتاب البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف*. دار الكتاب العربي.
- بن حنبل، أحمد بن محمد. (١٤١٦). *مسند أحمد*. ط ١. ت: أحمد شاكر. دار الحديث.
- بن حنبل، أحمد بن محمد. (١٤٢١). *مسند أحمد*. ط ١. ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة.
- الخويي، شهاب الدين محمد بن أحمد. (٢٠١٥). *كتاب نظم علوم الحديث = أقصى الأمل والرسول في علم حديث الرسول*. المكتبة الشاملة.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (١٩٧١). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. ج ٤، دار صادر.



ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (١٩٩٤). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. ج ٥، دار صادر.

خياط، محمد جميل (١٤١٦)، *المبادئ والقيم في التربية الإسلامية*، جامعة أم القرى.

أبي داود، سليمان بن الأشعث. (د. ت). *كتاب سنن أبي داود*. المكتبة الشاملة.

أبي داود، سليمان بن داود. (١٤١٩). *مسند أبي داود الطيالسي*. ت: محمد التركي. المكتبة الشاملة.

أبي داود، سليمان بن الأشعث. (١٤٣٠). *كتاب سنن أبي داود*. ت: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ] - محمد بللي. المكتبة الشاملة.

الداية، إيمان شريف. (١٤٣٥). *القيم التربوية المتضمنة في أحاديث الحكم والأمثال النبوية ودور معلمي التربية*

*الإسلامية في تعزيزها لدى طلبتهم*. [رسالة ماجستير منشورة] الجامعة الإسلامية - غزة.

[القيم التربوية المتضمنة في أحاديث الحكم والأمثال النبوية ودور معلمي التربية الإسلامية في تعزيزها لدى طلبتهم pdf -](#)

[موقع بحوث \(buhoth.com\)](http://buhoth.com)

الدرر السنية، (د. ت). *شرح الأحاديث، استرجع في تاريخ (٢٣ رجب ١٤٤٦)*.

<https://dorar.net/hadith/sharh/151510>

الدسوقي، محمد بن أحمد. (د. ت). *حاشية الدسوقي على مختصر المعاني*. المكتبة الشاملة.

أبو دف، محمود خليل. (١٤٢٢). *مقدمة في التربية الإسلامية*. غزة: مكتبة آفاق للطباعة والنشر.

الذهبي، محمد بن أحمد. (١٤٠٥). *سير أعلام النبلاء*. مؤسسة الرسالة.

الذهبي، محمد بن أحمد. (١٤١٩). *تذكرة الحفاظ*. المكتبة الشاملة.

الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله. (د. ت). *شرح سنن ابن ماجه*. المكتبة الشاملة.

الربيعي، عبد الله بن أحمد. (١٩٨٧). *منتقى من أخبار الأصمعي*. ط١. المكتبة الشاملة.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. (١٤١٧). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. مكتبة الغرباء الأثرية.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. (١٤٢٥). *التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار*.

ت: طلعت الحلواني. الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

الروماني، علي بن عيسى. ت: محمد خلف، محمد زغول (د. ت). *النكت في إعجاز القرآن*. دار المعارف.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (١٤٢٢). *تاج العروس من جواهر القاموس*. المكتبة الشاملة.

الزجاج، إبراهيم بن السري. (١٤٠٨). *معاني القرآن وإعرابه*. عالم الكتب.

الزهراني، عادل بن سعيد بن أحمد. (١٤٣٢). *المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة*

*من صحيح الإمام البخاري*. [رسالة ماجستير منشورة] جامعة أم القرى.

[الوصف: المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح الإمام البخاري](#)

[mandumah.com](http://mandumah.com)

زينب، دواوي. (١٤٣٢). *التشبيه التمثيلي في الحديث النبوي الشريف*. [أطروحة دكتوراة] جامعة الحاج لخضر باتنة.

<http://dspace.univ-batna.dz/handle/123456789/995>

الساكت، طه محمد. (١٤٤٤). *حياة المؤمن بين صبر وشكر*، استرجع في تاريخ (١١ رجب ١٤٤٦)،

رابط

الموضوع: <https://www.alukah.net/sharia/0/158294/%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D9%85%D9%86-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%B5%D8%A8%D8%B1-%D9%88%D8%B4%D9%83%D8%B1/#ixzz8x1Lw2CB2https://www.alukah.net/sharia/0/158294/8294-حياة-المؤمن-بين-صبر-وشكر/>

السبكي، أحمد بن علي. (١٤٢٣). *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*. المكتبة الشاملة. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (د. ت). *التوضيح والبيان لشجرة الإيمان*. المكتبة الشاملة. السعدي، عبد الرحمن. (١٤٢٠). *تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن*. المكتبة الشاملة. سعيد، السيد سعيد. (١٤٣٥). *القيم التربوية والإيمانية للأمثال القرآنية: دراسة موضوعية*. [أطروحة دكتوراه منشورة]، جامعة المدينة العالمية.

**الوصف: القيم التربوية والإيمانية للأمثال القرآنية: (mandumah.com)**

السيد، عاطف. (د. ت). *التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها*. المكتبة الشاملة. الشامي، صالح أحمد. (١٤٠٨). *التربية الجمالية في الإسلام*. المكتب الإسلامي. الثلث، حسين. (١٩٨١). *الجغرافيا الحياتية*. وزارة البحث العلمي والتعليم العالم ببغداد. ابن شيحان، ناصر بن راشد. (٢٠١٧). *القيم التربوية في الأمثال العربية: دراسة موضوعية أسلوبية*. [بحث منشور] مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحر، مج ٣٤ ع (٥)، ٤٤٤٧٠، ٤٤٢٣-

BFS.A.2017027655/10.21608

الصانع، منى محمد العلي. (١٤٣٣). *الدلالات التربوية للأحاديث النبوية التي روتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين البخاري ومسلم*. الصديقي، محمد أشرف. (١٤١٥). *عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته*. دار الكتب العلمية.

الصعدي، عبد المتعال. (١٤٢٦). *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*. ط ١٧. المكتبة الشاملة. صليبيبا، جميل. (١٩٨٢). *المعجم الفلسفي*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (١٤٣٢). *التنوير شرح الجامع الصغير*. مكتبة دار السلام.

العباد، عبد المحسن بن حمد. (١٤٢٣). *كيف نستفيد من الكتب الحديثية الستة*. دار المغني.

العباد، عبد المحسن بن حمد. (١٣٩٠). *الإمام مسلم وصحيحه*. الجامعة الإسلامية.

عادل، محمد. (٢٠١٠). *أهمية المشاعر في العمل التربوي*، مجلة البيان، عدد (٢٧٣)، استرجع في تاريخ

(٢٢، مارس، ٢٠٢٤). <https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?id=214>

عبد الرزاق، حسن إسماعيل. (٢٠٠٦). *البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبدع*. المكتبة الأزهرية للتراث.

عبد العزيز، سعيد. (١٤٣٠). *تعليم التفكير ومهاراته تدريبات وتطبيقات عملية*. دار الثقافة للنشر والتوزيع.

عبد الله، عبد الرحمن صالح، وفودة، حلمي محمد. (١٤٠٣). *المرشد في كتابة البحوث التربوية*. مكتبة المنارة.

عبيدات، ذوقان، عبد الحق، كايد، وعدس، عبد الرحمن. (١٤٣٦). *البحث العلمي، مفهومه، وأدواته، وأساليبه*.

(ط ١٧). دار الفكر.

عتيق، عبد العزيز. (د، ت). *علم البيان*. المكتبة الشاملة.

- ابن عثيمين، محمد بن صالح. (١٤٣٧). كتاب تفسير العثيمين: الشورى. المكتبة الشاملة.
- العسكر، عبد المحسن بن عبد العزيز. (١٤٣١). معالم البيان في الحديث النبوي. [بحث منشور] مجلة العلوم العربية، (١٧)، ٦٧-١٣١، <https://ebook.univeyes.com/142299>
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (١٣٢٥). تهذيب التهذيب. المكتبة الشاملة.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (١٣٧٩). فتح الباري شرح صحيح البخاري. المكتبة الشاملة.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (١٣٩٢). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. المكتبة الشاملة.
- عطية، خالد شاكر. (١٤٣٢). أمثال المؤمن في الحديث النبوي. [بحث منشور] مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقطيف، ٣(٢٩)، ٦٩١-٧٥٦، الوصف: [أمثال المؤمن](http://mandumah.com) (mandumah.com)، أمثال المؤمن في الحديث النبوي (ekb.eg)
- عطية، عماد محمد. (١٤٢٧). التربية الإسلامية مصادرها وتطبيقاتها. مكتبة الرشد.
- العلوي، يحيى بن حمزة المؤيد. (١٤٢٣). الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. المكتبة الشاملة.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (١٤٢٩). معجم اللغة العربية. عالم الكتب.
- أبو العينين، علي خليل. (١٤١٠). البحث التاريخي في التربية الإسلامية. القاهرة، دار الفكر العربي.
- الغامدي، أحمد سعيد. (١٤٠١). المسؤوليات التربوية للأسرة المسلمة. مكتبة العلوم والحكم.
- الغامدي، محمد عبد الله. (١٤٣٦). الأمن النفسي وعلاقته بجودة الحياة لدى عينة من طلبة جامعة الدمام بمدينة الدمام. [بحث منشور] مجلة كلية التربية ببها ١(١٠٨)، ١٨٣-٢٣٥، <https://doi.org/10.21608/jfeb.2016.66772>
- الغزالي، محمد بن محمد. (د. ت). إحياء علوم الدين. المكتبة الشاملة.
- الفندي، عبد السلام عطوة. (٢٠١٥). الصورة التشبيهية في السنة النبوية. [بحث منشور] البلقاء للبحوث والدراسات ١(١٨)، ١٠٥-١٤٩، "الصورة التشبيهية في السنة النبوية" by عبد السلام عطوة الفندي (aaru.edu.jo)
- الفوزان، صالح بن فوزان. (١٤٢١). من أعلام المجددين. دار المؤيد.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (١٤٢٦). القاموس المحيط. المكتبة الشاملة.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (د. ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة الشاملة.
- القاري، علي بن سلطان محمد. (١٤٢٢). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. دار الفكر.
- قاسم، محمد أحمد. (٢٠٠٣). علوم البلاغة (البدیع، والبيان، والمعاني). المكتبة الشاملة.
- القرشي، بهية بنت محمد. (١٤١٧). بعض الدلالات التربوية في الأمثال النبوية من خلال كتاب (أمثال الحديث) لأبي محمد الرامهرمزي. [رسالة ماجستير منشورة] جامعة أم القرى.
- الوصف: [بعض الدلالات التربوية في الأمثال النبوية من خلال كتاب أمثال الحديث لأبي محمد الحسن بن خالد الرامهرمزي ٣٦٠هـ](http://mandumah.com) (mandumah.com)
- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر. (١٤١٧). المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. دار ابن كثير - دار الكلم الطيب.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (١٣٨٤). الجامع لأحكام القرآن الكريم. ت: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. المكتبة الشاملة.
- القرني، عائض بن عبد الله. (د. ت). دروس الشيخ عائض القرني. المكتبة الشاملة الحديثة.
- القسطلاني، أحمد بن محمد. (١٣٢٣). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. المكتبة الشاملة.

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (د. ت)، *إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان*. المكتبة الشاملة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٣٩١). *تحفة المودود بأحكام المولود*. المكتبة الشاملة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٣٩٦). *الفوائد لابن القيم*. المكتبة الشاملة.
- ابن قيم الجوزية. محمد بن أبي بكر. (١٤١١). *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. ط ١، المكتبة الشاملة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٤١٠). *كتاب التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم*. دار ومكتبة الهلال.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٤١٦). *مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين*. المكتبة الشاملة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٤١٧). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. المكتبة الشاملة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٩٩٩). *الوابل الصيب من الكلم الطيب*. دار الحديث.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (٢٠٠٤). *علو الهمة*. دار القمة.
- الكشميري، أمالي محمد أنور شاة. (١٤٢٦). *فيض الباري على صحيح البخاري*. دار الكتب العلمية.
- الكفوي، أيوب بن موسى. (١٤١٩). *الكلبيات*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- لاشين، موسى شاهين. (١٤٢٣). *فتح المنعم شرح صحيح مسلم*. دار الشروق.
- الحيدان. دخيل بن صالح. (١٤٢٢). *زيادات القطيعي على مسند الإمام أحمد دراسة وتخریجا*. الجامعة الإسلامية بالمدينة.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد. (د. ت). *سنن ابن ماجه*. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.
- المباركفوري، صفي الرحمن. (١٤٢٠). *منة المنعم في شرح صحيح مسلم*. دار السلام للنشر والتوزيع.
- مجموعة من المؤلفين. (د. ت). *موسوعة التعريف بالإسلام*. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بقطر.
- محمد، عبد رب الرسول سليمان. (٢٠١٩). *التربية بالمثل النبوي (دراسة تحليلية)*. [بحث منشور] مجلة كلية التربية بالمنصورة، ١٠٦ (١)، ٣١٧-٢٧٩،
- المراغي، أحمد بن مصطفى. (د. ت). *علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع*. المكتبة الشاملة.
- مرزوقي، مسعود. (٢٠١٨). *التشبيه التمثيلي في الحديث النبوي الشريف، وأثره في بيان المعاني*. [بحث منشور] مجلة آفاق علمية، (١٥)، ٢٢٣-٢٠٠، ١٠٠٠-١٦٩٧/١٠٠٠٠٠-٠١٥-٠١٠.
- مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي. (١٤٣٩). *القرآن تدبر وعمل*. ط ٨. مكتبة الملك فهد الوطنية.
- مسلم، مسلم بن الحجاج (د. ت). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)*. دار إحياء التراث العربي.
- مسلم، مسلم بن الحجاج. (١٣٧٤). *صحيح مسلم*. مطبعة عيسى البابي.
- مطلوب، أحمد. (١٩٨٠). *كتاب أساليب بلاغية*. المكتبة الشاملة.
- ابن مفلح، محمد بن مفلح. (د. ت). *كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية*. عالم الكتب.
- مكتب التربية [Abegsorg@]. (٢٠٢٠، فبراير ٢٣)، [#استراتيجية المقارنة والمقابلة، إحدى #استراتيجيات الفهم](https://x.com/Abegsorg/status/1231419607040380929?s=20): وهي تزيد من سعة ذاكرة [#الطالب](https://x.com/Abegsorg/status/1231419607040380929?s=20) بفكرتين مرتبطتين، وتتيح استخدام [#المعرفة](https://x.com/Abegsorg/status/1231419607040380929?s=20) القديمة، لفهم المعرفة الجديدة. [تغريدة]. <https://x.com/Abegsorg/status/1231419607040380929?s=20>
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر. (١٤٢٩). *كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح*. دار النوادر.
- ابن الملك، محمد بن عز الدين. (١٤٣٣). *شرح مصابيح السنة للإمام البغوي*. إدارة الثقافة الإسلامية.

- ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤). *لسان العرب*. دار صادر.
- مهيدات، فرح أحمد محمود. ٢٠٢٢. *أساليب التربية الإسلامية في تعديل سلوك العناد لدى الأطفال ودرجة ممارسة عينة من الآباء والأمهات لها*. [رسالة ماجستير منشورة]. جامعة اليرموك.
- الميداني، عبد الرحمن حبنكة. (١٤١٦). *البلاغة العربية*. دار القلم.
- الميمان، بدرية، والسالوس، منى. (١٤٣٥). *النظرية التربوية وتطبيقاتها عبر العصور دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي*. (ط١). فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
- النسائي، أحمد بن شعيب. (١٤٢١)، *السنن الكبرى*. ت: حسن شلبي. مؤسسة الرسالة.
- نخبة من العلماء. (١٤٤١). *المختصر في تفسير القرآن الكريم*. مكتبة الملك فهد الوطنية.
- النووي، يحيى بن شرف. (١٣٩٢). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. دار إحياء التراث العربي.
- النووي، يحيى بن شرف. (١٤٠٨). *آداب العالم والمتعلم*. مكتبة الصحابة بطنطا.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم. (د. ت). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع*. المكتبة الشاملة.
- المراجع الأجنبية**

- Emad, kanaan (١٤٤١) ضوابط طريقة التربية بالتشبيه وضرب الامثال وتطبيقاتها في المنهج التربوي النبوي، [بحث منشور]، Kilis7 Aralık Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، ٦(١١)، ٨٦٧-٨٩٠، <http://dx.doi.org/10.29228/k7auifd.30>
- Ulum، Fatkhul. (١٤٤٢). الأغراض البلاغية في التشبيهات النبوية من الأحاديث الصحيحة. [بحث منشور]، ٦٣-٧٣، (١١)٥، <http://dx.doi.org/10.30984/ajip.v5i1.1138>، Journal of Islam and Plurality

عنوان البحث

**المبادئ الأساسية الحاكمة لبناء السودان على الإنهار الدولية وفقاً لاتفاقية الأمم  
المتحدة لعام 1997**

احمد قاسم شياع<sup>1</sup>، د. علي محمود شكر<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الجامعة الإسلامية في لبنان.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/34>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/34

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

هدف هذا البحث الى دراسة اتفاقية الامم المتحدة لعام 1997 الخاصة ببناء السودان على الانهار الدولية وبيان أهميتها وأهم الملامح الرئيسية والبنود التي وردت في هذه الاتفاقية. اتبع البحث المنهج التحليلي وتوصل البحث الى عدة نتائج أهمها انه لا يوجد اتفاق فقهي على تعريف المبادئ العامة للقانون، كما لا يوجد نص قانوني يعرفها تعريفاً دقيقاً، ولكن من الممكن ان نعرفها بانها ((تلك المبادئ القانونية التي تعتمدها الدول وتطبقها في انظمتها القانونية وتتظم علاقاتها الخارجية مع الدول الاخرى والمنظمات الدولية مع الالتزام بعدم الاهمال أو الاخلال بها إذ يعتبر عملاً غير مشروع يرتب المسؤولية القانونية في بعض الاحيان أو الاخلاقية الدولية)). كما توصل البحث الى ان الطبيعة القانونية للمبادئ العامة للقانون على صعيد القانون الدولي غير متفق عليها، ولكن نجد ان القضاء الدولي اشار الى بعض هذه المبادئ بصورة صريحة في بعض الاحكام التي اصدرها. قدم البحث عدة توصيات أهمها دعوة منظمة الامم الى ادخال تعديلات على اتفاقية عام 1997 من خلال تشديد الجزاءات على الدول التي تنتهك احكام هذه الاتفاقية لتكون اداة رادعة لأي دولة تفكر بخرق هذه الاتفاقية.

الكلمات المفتاحية: مبادئ، السودان، اتفاقية، الأمم المتحدة.

**RESEARCH TITLE****BASIC PRINCIPLES GOVERNING THE CONSTRUCTION OF DAMS ON INTERNATIONAL RIVERS ACCORDING TO THE 1997 UNITED NATIONS CONVENTION**

Received at 07/01/2025

Accepted at 15/01/2025

Published at 01/02/2025

**Abstract**

This research aims to study the 1997 United Nations Convention on the Construction of Dams on International Rivers and to explain its importance, the most important features and the articles included in this agreement. The research followed the analytical approach and reached several results, the most important of which is that there is no jurisprudential agreement on the definition of the general principles of law, nor is there a legal text that defines them accurately, but it is possible to define them as ((those legal principles that countries adopt and apply in their legal systems and regulate their foreign relations with other countries and international organizations while committing not to neglect or violate them, as it is considered an illegal act that entails legal responsibility in some cases or international morality)). The research also concluded that the legal nature of the general principles of law at the level of international law is not agreed upon, but we find that international judiciary has referred to some of these principles explicitly in some of the rulings it has issued. The research presented several recommendations, the most important of which is calling on the United Nations to introduce amendments to the 1997 agreement by tightening penalties on countries that violate the provisions of this agreement to be a deterrent tool for any country thinking of violating this agreement.

**Key Words:** Principles, Dams, Convention, United Nations.

**مقدمة:-**

تعتبر المياه من أهم العناصر الموجودة على الكوكب وذلك لحاجة البشرية إليها في الاستعمال الشخصي وكذلك الزراعة والصناعة، وتعدّ الأنهار من المصادر الرئيسية للحصول على الماء، وهي الأكثر أهمية على سطح الأرض والتي هي عبارة عن مجاري مائية داخلية أو دولية، فالداخلية تخضع لسيادة الدولة الكاملة عليها، أما الأنهار الدولية فهي التي تشترك في استغلالها مجموعة من الدول.

وفي عام 1997 اقرت الأمم المتحدة اتفاقية خاصة ببناء السدود على الأنهار الدولية بغية لاستخدام وحفظ جميع المياه العابرة للحدود، بما في ذلك المياه السطحية والجوفية، وفي ضوء الطلب المتزايد على المياه وتأثير السلوك البشري، وهي تعتبر بشكل عام صك قانوني عالمي عام يحتوي على العديد من المبادئ التوجيهية الدولية، لأنها حصيلة ما تم التوصل إليه في الاتفاقيات والمعاهدة الثنائية والجماعية والخبرة القانونية المتاحة للجان والجمعيات القانونية الدولية، وهي أيضاً اتفاقية إطارية، أي أنه تم وضع الخطوط العريضة في هذا المجال

**اهمية البحث:-**

إن أهمية هذا البحث تتجلى في كونه يسלט الضوء على موضوع غاية في الأهمية والتعقيد وهي مسألة بناء السدود على الأنهار الدولية، هذه المسألة التي طالما ظلت جزء من سيادة الدول، إلا أن تطورات القانون الدولي قد ادى ابرام اتفاقيات متعددة تنظم هذا الموضوع.

كما تكمن أهمية هذا البحث في أنها تسلط الضوء على أهم اتفاقية رعتها منظمة الأمم المتحدة تتعلق ببناء السدود على الأنهار الدولية، كون أن رعاية منظمة الأمم المتحدة لهذه الاتفاقية يمنحها أكثر.

**مشكلة البحث:-**

تكمن مشكلة هذه البحث في التساؤلات الآتية:-

- 1- ما مفهوم اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1997 الخاصة ببناء السدود على الأنهار الدولية؟ وما هي أهميتها؟
- 2- ما هي أهم الملامح الرئيسية التي وردت في هذه الاتفاقية؟
- 3- ما هي أهم المبادئ القانونية التي جاء بها اتفاقية عام 1997 الخاصة ببناء السدود على الأنهار الدولية؟

**منهجية البحث:-**

بغية الإحاطة بهذا البحث فإننا سوف نستخدم المنهج التحليلي وذلك من خلال تحليل النصوص القانونية الواردة في اتفاقية عام 1997، وكذلك تحليل أهم الآراء الفقهية قدر تعلق الأمر بهذه الدراسة.

**خطة البحث:-**

لأجل الإحاطة بهذا البحث فإننا سوف نقسمه على مبحثين، في الأول نتناول مفهوم اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1997 الخاصة ببناء السدود على الأنهار الدولية، وسنقسمه على مطلبين، سنخصص الأول مفهوم المبادئ العامة وطبيعتها القانونية، وفي المطلب الثاني سنتناول مفهوم اتفاقية عام 1997 الخاصة ببناء السدود ولامحها الرئيسية، أما المبحث الثاني سنتناول فيه أهم المبادئ القانونية لاتفاقية عام 1997، وسنقسمه على مطلبين، سنتناول في المطلب الأول مبدأ عدم الأضرار بالغير والأخطار المسبق، وفي المطلب الثاني سنتناول تسوية النزاعات سلمياً، وسنختم هذا البحث بخاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.



## المبحث الأول

## مفهوم اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1997 الخاصة ببناء السدود على الأنهار الدولية

لقد جاءت اتفاقية عام 1997 بعدد من المبادئ القانونية التي نظمت بناء السدود، وكانت هذه الاتفاقية استجابة للتطورات الحاصلة في قواعد القانون الدولي وخصوصاً.

وسنقسم هذا المبحث على مطلبين، سنتناول في المطلب الأول مفهوم المبادئ العامة وطبيعتها القانونية، وفي المطلب الثاني سنتناول مفهوم اتفاقية عام 1997 الخاصة ببناء السدود وملاحمها الرئيسية.

## المطلب الأول

## مفهوم المبادئ العامة وطبيعتها القانونية

تُعد المبادئ العامة للقانون أحد أهم مصادر القانون الدولي العام، كما تعد من القانون الواجب التطبيق أمام محكمة العدل الدولية استناداً للمادة (38) من النظام الأساسي لهذه المحكمة إلى جانب المعاهدات والاعراف الدولية.

ولغرض الإحاطة بالمبادئ العامة وبيان طبيعتها القانون، فإننا سوف نقسم هذا المطلب على فرعين، سنتناول في الفرع الأول مفهوم المبادئ العامة، وفي الفرع الثاني سنتناول الطبيعة القانونية للمبادئ العامة.

## الفرع الأول

## مفهوم المبادئ العامة

لا يمكن حصر المبادئ العامة للقانون في حدود معينة، لأنها تخضع للأبداع والتطور النسبي بمرور الوقت<sup>(1)</sup>، وإن تحديد مفهوم المبادئ العامة للقانون واعتبارها مصادر للقانون الدولي العام قد تسبب في حدوث خلافات وجدل على نطاق واسع في الفقه الدولي، وتعود الخلافات إلى خلافات أعمق وأكثر دقة تتعلق بقدرة القضاء الدولي على ابتكار القواعد الدولية من مصادر رسمية ومدى قدرة هذه المصادر على مواكبة التطورات المستقبلية عندما يتعلق الأمر بالعلاقات الدولية، وفيما يتعلق بالقضاء الدولي، فإنه لم يلجأ إلى المبادئ العامة للقانون إلا في حالات بسيطة، وبشكل غير مباشر، فإنه نادراً ما يذكرها صراحة في أحكامه<sup>(2)</sup>.

تشير المبادئ العامة للقانون إلى مجموعة من القواعد التي تؤمن بها الدولة وتطبقها على جميع الأنظمة القانونية، مع مراعاة شروط تطبيق هذه القواعد، أو أنها المبادئ الأساسية التي يحترمها المجتمع الدولي ويلتزم بها. أو هي مجموعة مبادئ تستخدم لتوجيه نظام قانوني، في تطبيقه وتطويره، حتى لو لم يكن لديه دقة وانضباط القواعد القانونية الوضعية كما عرفها الفقيه بيسكاتوري، في حين ودعا الفقيه ريبير إلى عدم تحديد المبادئ العامة للقانون، حيث يرى بأن المبادئ العامة يمكن تحديدها عند حدوث مخالفة لها، وإذا كان من الصعب تحديد المبادئ الأساسية لاحترام الملكية الخاصة، فمن الممكن تحديد المبدأ أثناء مصادرة الملكية دون مقابل وبطريقة تحكيمية<sup>(3)</sup>.

وبناء على ما تقدم يعرف الباحث المبادئ العامة للقانون بأنها تلك المبادئ القانونية التي تعتمدها الدول وتطبقها

(1) سارة صباح الهنداوي وملاك عبد اللطيف، "أعمال المحكم للمبادئ العامة للقانون"، بحث منشور في مجلة أهل البيت (ع)، العدد (21)، العراق، 2017، ص460.

(2) هشام بن عبد الملك بن دهيش، "مصادر القانون الدولي العام"، منشور في المجلة العربية، الرياض - المملكة العربية السعودية، 2018، ص87.

(3) سارة صباح الهنداوي وملاك عبد اللطيف، المرجع السابق، ص464.

في انظمتها القانونية وتنظم علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى والمنظمات الدولية مع الالتزام بعدم الإهمال أو الإخلال بها إذ يعتبر عملاً غير مشروع يرتب المسؤولية القانونية في بعض الأحيان أو الأخلاقية الدولية.

## الفرع الثاني

### الطبيعة القانونية للمبادئ العامة

اختلف الفقه في مضمون وطبيعة المبادئ العامة للقانون مما يدفعهم للاختلاف في التعريفات - كما أشرنا سابقاً، وأيضاً بشأن مكانة هذه المبادئ كمصدر للقانون الدولي العام، ومدى اعتبارها مصادر أولية أو ثانوية عند الذين يعدونها مصدر، وبالتالي يصبح ممكناً جمع الآراء المتباينة وإثبات تضارب الفقه، بخصوص تحديد مضمون المبادئ العامة للقانون التي ذكرتها المادة (38) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية، حتى نتمكن من تحديد طبيعة هذه المبادئ<sup>(4)</sup>.

والمبادئ أما أن تكون مكتوبة أو غير مكتوبة. وتتجذر مبادئ القانون غير المكتوبة في عقل وضمير الجماعة، ويحكمها العدل، وتستند إلى المنطق، العقل، الحدس، طبيعة الأشياء، قواعد العدل والأخلاق، ولا تحتاج إلى نص لتحديدها ويمكن يستمد منها قواعد قانونية ملزمة يجب إطاعتها، ويعمل القاضي على كشف هذه القواعد وتحديدها مستنبطها من روح الدستور والتشريع، ثم يعلنها بواسطة أحكامه مع إضفاء الصفة القانونية الإلزامية، الأمر الذي يتطلب من الجميع احترامها والالتزام بها، وأن أي تصرف مخالف لذلك يعتبر غير قانوني.

وقد تم التنبؤ العديد المبادئ العامة للقانون من قبل المشرعين وأصبحت قواعد قانونية مكتوبة أثناء عملية تشريع القانونيين من قبل المشرعين. ويختلف محتوى المبادئ العامة (التشريعات المختلفة) حسب طبيعة المجال القانوني الذي تتعلق به. ولكن وفقاً لأحكام القضاء الفرنسي والمصري، يمكن إرجاع أساسهما وجوهرهما إلى مبدئين أساسيين، وهما مبدأ الحرية ومبدأ العدالة، وأحد المبادئ القائمة على مبدأ الحرية هو مبدأ احترام حرية الأشخاص، لأن الحرية حق من حقوق الإنسان المتأصلة، تستمد منها بشكل معقول ومنطقي المبادئ التالية - حتى لو لم يكن هناك نص تشريعي يقرها - مبدأ لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص ومبدأ وحرية المعتقد وحرية الإرادة. أما المبادئ التي تعود إلى مبدأ المساواة هي مبدأ تحمل التكاليف والأعباء العامة، ومبدأ المساواة في المعاملة، ومبدأ الحق في الحياة لكل فرد، ومبدأ خضوع القانون المحلي للمعاهدات الدولية<sup>(5)</sup>.

## المطلب الثاني

### مفهوم اتفاقية عام 1997 الخاصة ببناء السدود وملاحها الرئيسية

لقد اثار موضوع انشاء السدود على الأنهار الدولية اهتماماً خاصاً لدى المنظمات الدولية، إذ عقدت الكثير من المؤتمرات الدولية والندوات بغية ايجاد حل قانوني لهذه المسألة، ومن بين تلك الجهود المبذولة في هذا الشأن جهود منظمة الأمم المتحدة، إذ انها اولت هذا الموضوع اهمية خاصة، وقد توصلت جهودها الى ابرام اتفاقية عام 1997 الخاصة بمعالجة إنشاء السدود الدولية، وكان لهذه الاتفاقية الوقع الكبير في تنظيم هذا الموضوع.

ولغرض الاطلاع اكثر على هذا الموضوع فاننا سوف نقسم هذا المطلب على فرعين، سنبحث في الفرع الاول مفهوم اتفاقية عام 1997 الخاصة ببناء السدود، وفي الفرع الثاني سنتناول الملاح الرئيسية لاتفاقية عام 1997 .

<sup>(4)</sup> ينظر المادة (38) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية،

<sup>(5)</sup> للاطلاع أكثر ينظر الرابط التالي: <http://www.farisalajrish.maktoobblog.com>.

## الفرع الأول

## مفهوم اتفاقية عام 1997 الخاصة ببناء السدود

منذ عام 1959 اهتمت الجمعية العامة للأمم المتحدة بقضية تدوين قانون الأنهار الدولية؛ في ذلك الوقت قدمت بوليفيا اقتراحاً إلى اللجنة السادسة، اللجنة القانونية التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة، بتدوين قواعد القانون الدولي المتعلقة بالمياه المشتركة، حيث برر الاقتراح بأن القانون الدولي بشأن المياه المشتركة لا يحكم استخدام المياه وتطويرها إلا من خلال القانون العرفي غير المتناسق، وفي 21 تشرين الثاني/نوفمبر 1959، أكدت الجمعية العامة أهمية تدوين اللوائح الخاصة باستخدام واستغلال مياه المجاري المائية الدولية، وفي هذا الصدد؛ طلبت الدول الأعضاء من الأمين العام للأمم المتحدة تقديم تقارير تتضمن بيانات عن الأحكام وقرارات التحكيم الصادرة عن المحاكم الدولية، وملخصات الاتفاقات الثنائية المعمول بها، والمعاهدات الجماعية وبيانات البحوث التي تجريها المنظمات غير الحكومية المهتمة بالقانون الدولي. وفي عام 1963 اصدر الأمين العام للأمم المتحدة تقريراً من ثلاثة مجلدات بعنوان المشاكل القانونية الناشئة عن استغلال واستخدام الأنهار الدولية.

وأثناء المفاوضات حدثت خلافات بين الدول الأعضاء، ولذلك قررت الجمعية في 17 كانون الأول ديسمبر 1996 عقد الدورة الثانية للفريق العامل الشامل لمدة أسبوعين من 24 آذار/مارس إلى 4 نيسان/أبريل 1997 استكمالاً إلى الوصول الشكل النهائي للاتفاقية، حيث اجتمعت 12 مرة واجتمعت لجنة الصياغة 6 مرات قبل تقديم تقريرها إلى الجمعية العامة وبقرارها 229/51 الصادر في 12 أيار/مايو 1997 أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية قانون استخدام الممرات المائية الدولية لأغراض غير ملاحية بأغلبية 103 دول وثلاث دول عارضت ذلك، و27 دولة امتنعت عن التصويت من بينها مصر، ويتطلب 35 تصديقاً لدخول الاتفاقية حيز النفاذ<sup>(6)</sup>. وبتاريخ 19 أيار/مايو 2014 انضمت دولة فيتنام الدولة الخامسة والثلاثين إلى اتفاقية استخدام المجاري المائية الدولية، وبذلك أكملت دولة فيتنام بانضمامها العدد المطلوب من التصديقات لدخول الاتفاقية حيز النفاذ<sup>(7)</sup>.

وهي الوثيقة التي أقرتها الأمم المتحدة بتاريخ 21 أيار/مايو 1997 لاستخدام وحفظ جميع المياه العابرة للحدود، بما في ذلك المياه السطحية والجوفية، وفي ضوء الطلب المتزايد على المياه وتأثير السلوك البشري، تم تطوير الاتفاقية للمساعدة في حماية المياه وإدارة موارد المياه للأجيال الحالية والمستقبلية، وتعتبر واحدة من أهم الصكوك الدولية مع التركيز بشكل خاص على مياه الأنهار الدولية المشتركة، ومن الممكن الاستفادة من هذه الاتفاقية خلال عملية التفاوض، بما في ذلك الثنائية أو الاتفاقات المتعددة الأطراف على مستوى مستجمعات المياه الدولية، وهي تعتبر بشكل عام صك قانوني عالمي عام يحتوي على العديد من المبادئ التوجيهية الدولية، لأنها حصيلتها ما تم التوصل إليه في الاتفاقيات والمعاهدة الثنائية والجماعية والخبرة القانونية المتاحة للجان والجمعيات القانونية الدولية، وهي أيضاً اتفاقية اطارية، أي أنه تم وضع الخطوط العريضة في هذا المجال، أي أنها وضعت المبادئ والأحكام العامة المتعلقة بموضوع استخدام مياه الأنهار في الحالات غير الملاحية، الأمر الذي يتطلب صياغة اتفاقيات جديدة تتعلق بنهر محدد أو جزء منه في الإطار المنصوص عليه في الاتفاقية، لذلك؛ انشأت لجنة القانون الدولي عملاً لتنوع الوضع، والجوانب الجغرافية والهيدرولوجية والمناخية لأحواض الأنهار المختلفة حيث يستلزم ذلك مجموعة متنوعة من القواعد المحددة لكل نهر.

(6) إبراهيم أحمد إلياس، السياسة المائية للأنهار الإفريقية المشتركة، ط1، دار مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019، ص155.

(7) أحمد قياتي محمد شلقامي، حق مصر في مياه نهر النيل - دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي العام، ط1، المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019، ص161.

وبالتالي؛ يجب أن تكون الاتفاقية الإطارية كافية لوضع القواعد العامة لاستخدام الأنهار والقواعد الأساسية للتقاسم العام لموارد مياه النهر بشكل عام، ومن ثم يتم توقيع الاتفاقيات الخاصة لكل نهر، التي يتم إبرامها بين دول الأنهار التي تتقاسم المياه فيما بينها، مع مراعاة الظروف الخاصة للأنهار من جميع النواحي، في إطار القواعد الأساسية الواردة في الاتفاقية الإطارية.

## الفرع الثاني

### الملاحم الرئيسية لاتفاقية عام 1997

ومن أهم سمات الاتفاقية ما يلي:

أولاً: أنها تقتصر على استخدام الممرات المائية الدولية على أغراض غير ملاحية.

ثانياً: تعد اتفاقية إطارية؛ وهي الصفة المميزة للاتفاقية والاتفاقية الإطارية معنية بوضع القواعد العامة والاصول الكلية الناظمة لاستغلال مياه الأنهار الدولية في غير الأغراض الملاحية التي بموجبها يتم توزيع الحصص المائية بشكل عام، يليه اتفاق خاص لكل نهر بين دول النهر المشتركة في مياهه، والذي ينطلق من القواعد العامة والمبادئ العامة الواردة في الاتفاقية الإطارية، مع مراعاة الوضع الخاص للنهر من جميع النواحي، بالإضافة إلى ذلك؛ فإن فكرة الاتفاقية الإطارية تمثل الحد الأدنى من الحماية لمصالح وحقوق الدول المشاطئة في حالة عدم وجود اتفاقيات خاصة، يشير هذا إلى اتفاقيات خاصة بين الدول وبعضها يعتبر قيوداً لاتفاقية 1997، لا يوجد سوى القليل من هذا الدلالة في المراحل الأخيرة من إعداد الاتفاقية<sup>(8)</sup>.

## المبحث الثاني

### اهم مبادئ القانونية لاتفاقية عام 1997

ان اتفاقية عام 1997 قد جاءت بعدة مبادئ قانونية شكلت النواة التي تتخذها الدول التي تشترك في استغلال مياه نهر دولي.

ولغرض الاحاطة بهذا الموضوع فاننا سنقسم هذا المبحث على مطلبين، سنتناول في المطلب الأول مبدأ عدم الاضرار بالغير والاحاطة المسبق، وفي المطلب الثاني سنتناول تسوية النزاعات سلمياً، ووفقاً لما يلي:-

## المطلب الأول

### مبدأ عدم الاضرار بالغير والاحاطة المسبق

لعل من اهم المبادئ التي جاءت بها اتفاقية عام 1997 هي مبدأ عدم الاضرار بالغير ومبدأ الاحاطة المسبق، ولغرض الاحاطة بهذا المطلب فاننا سوف نقسم هذا المطلب على فرعين، سنخصص الاول للبحث في مبدأ عدم الاضرار بالغير والثاني سنخصصه لمبدأ الاحاطة المسبق، وعلى النحو الآتي:-

(8) إبراهيم أحمد إلياس، المرجع السابق، ص 189.

## الفرع الأول

## مبدأ عدم الأضرار بالغير

إذا كان هدف المساواة في السيادة حق بلد ما في استخدام مصالح النهر بطريقة عادلة ومعقولة، فيجب أن يكون هناك التزام يتوافق مع هذا الحق، أي عدم التسبب في ضرر للبلدان الأخرى على طول النهر، والذي يعد أحد القيود العامة بموجب القانون الدولي العرفي العام، بل يعدُّ قيداً كابتاً لمبدأ التقاسم العادل للمياه وموازياً له بشكل خاص، كما تعتبر قاعدة عدم الإضرار التي تتبعها بلدان النهر تطبيقاً محدداً لمبدأ الاستخدام الضار للأراضي المعبر عنه في المثال: "أستعمل ممتلكاتك دون إلحاق الضرر بالآخرين". جاءت مسودة لجنة القانون الدولي وأدخلت تطوراً هاماً في هذا المجال لأنها اعتمدت التقاسم العادل على مبدأ عدم السببية في الأضرار، لكن التطور الأخطر والأكثر أهمية كان وصف الضرر من قبل اللجنة، كما وصفته في البداية كضرر مادي، ثم بعد تطورات خطيرة للغاية من قبل بلدان المصب، بالعدول عن هذا الوصف، واستخدام مصطلح ضرر جوهري، مما يعني إعطاء مزيد من السلطة التقديرية لبلدان المنبع والسماح لها بإحداث أضرار في دول المصب أو المجرى الا وسط للنهر، طالما أن الأضرار لا تصل إلى حد الأضرار الجسيمة<sup>(9)</sup>.

لذلك كانت المادة السابعة أيضاً محل مفاوضات صعبة، وعلى الرغم من أنه لا يمكن تجنب استخدام تعبير "أساسي" أو "هام"، حيث تضمنت الفقرة (2) من المادة (7) يجب على البلدان التي سبب استخدامه هذا الضرر، دون وجود اتفاق فيما بينها لتنظيم هذا الاستخدام اتخاذ جميع الاجراءات المناسبة، عملاً بنص المادتين (5 و6) بالتشاور مع الدولة المتضررة، لإزالة أو تخفيف هذا الضرر، وعند الاقتضاء مناقشة التعويض ( ). حيث تحرص بلدان المجرى المائي اتخاذ جميع التدابير المناسبة لمنع إلحاق ضرر كبير ببلدان المجرى المائي الأخرى عند استخدام المجاري المائية الدولية داخل أراضيها، ويعد التركيز على الوقاية أمراً مهماً لأن الأنشطة غالباً ما يكون من الصعب إيقافها أو تعديلها بعد بدءها، وقد يكون إصلاح الضرر بعد حدوثه أمراً معقداً وسيكون مكلفاً للغاية إذا كان ذلك ممكناً<sup>(10)</sup>.

إن أحد أهم الالتزامات الناشئة عن إقرار مبدأ التعاون بين البلدان المتشاطئة هو الالتزام بالإخطار المسبق بالتدابير والمشاريع التي يتعين أن تقوم بها إحدى الدول المتشاطئة، وحماية المصالح البلدان التي قد تتأثر من تلك الإجراءات التي يتم اتخاذها من قبل دول أخرى من دول الحوض المشترك، فإن هذا المبدأ يعني أن الدولة الراغبة في إنشاء مشروع الحفاظ على المياه في الحوض يجب عليها إخطار وإبلاغ الدول المشاطئة التي قد تتأثر بإنشاء ذلك المشروع، بجميع البيانات والدراسات الفنية للمشروع، بحيث يمكن للدولة المتأثرة بالمشروع تحليل وتقييم أن هذه الدراسات بعناية وموضوعية من أجل تحديد ما إذا كان المشروع الذي سيتم إنشاؤه سيسبب ضرراً من عدمه. حيث يعتبر الإخطار المسبق أحد الالتزامات الهامة التي يجب أن تمتثل لها بلدان الحوض المشترك، إذ يعدُّ أداة لتقوية أو أصرر التعاون بين هذه البلدان، وهو ما يصب في المصلحة العامة لجميع بلدان الحوض المشترك، وفقاً لحسن نية الأطراف المتشاطئة، كما لا يمكن أن يعد ذلك المبدأ قيداً على سيادة البلدان على أقليمها، إذ أن المساواة في السيادة بين الدول لا تبرر إيذاء هذه الدول لبعضها البعض، وهذا الالتزام ضروري لحسن الجوار إذا يجب على جميع دول المجرى المائي الراغبة في إقامة مشروع أو برنامج تتعهد بإبلاغ دول المجرى المائي الأخرى التي من المحتمل أن تتأثر بإنشاء مثل هذا المشروع أو برنامج المياه، إن مضمون مبدأ الإخطار يجب أن يشمل جميع البيانات المتعلقة بالمشروع، لا سيما وأن المادة (31) من اتفاقية المجاري المائية للأمم المتحدة لعام 1997 تمنح هذه البلدان الحق ولا تلتزم بتزويدها بالبيانات والمعلومات المتعلقة بالدفاع الوطني والأمن القومي<sup>(11)</sup>.

<sup>(9)</sup> أحمد قياتي محمد شلقامي، المرجع السابق، ص 161 .

<sup>(10)</sup> إبراهيم الياس احمد، المرجع السابق، ص 204.

<sup>(11)</sup> مساعد عبد العاطي شتيوي عبد العال، القواعد القانونية التي تحكم استخدامات الأنهار الدولية في غير الشؤون الملاحية- مع دراسة تطبيقية على نهر النيل، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، قسم القانون الدولي العام، القاهرة، 2012، ص 109-110.

## الفرع الثاني

## مبدأ الإخطار المسبق

إن أحد أهم الالتزامات الناشئة عن إقرار مبدأ التعاون بين البلدان المتشاطئة هو الالتزام بالإخطار المسبق بالتدابير والمشاريع التي يتعين أن تقوم بها إحدى الدول المتشاطئة، وحماية المصالح البلدان التي قد تتأثر من تلك الإجراءات التي يتم اتخاذها من قبل دول أخرى من دول الحوض المشترك، فإن هذا المبدأ يعني أن الدولة الراغبة في إنشاء مشروع الحفاظ على المياه في الحوض يجب عليها إخطار وإبلاغ الدول المشاطئة التي قد تتأثر بإنشاء ذلك المشروع، بجميع البيانات والدراسات الفنية للمشروع، بحيث يمكن للدولة المتأثرة بالمشروع تحليل وتقييم أن هذه الدراسات بعناية وموضوعية من أجل تحديد ما إذا كان المشروع الذي سيتم إنشاؤه سيسبب ضرراً من عدمه. حيث يعتبر الإخطار المسبق أحد الالتزامات الهامة التي يجب أن تمتثل لها بلدان الحوض المشترك، إذ يعد أداة لتقوية أو اصر التعاون بين هذه البلدان، وهو ما يصب في المصلحة العامة لجميع بلدان الحوض المشترك، وفقاً لحسن نية الأطراف المتشاطئة، كما لا يمكن أن يعد ذلك المبدأ قيداً على سيادة البلدان على أقاليمها، إذ أن المساواة في السيادة بين الدول لا تبرر إيذاء هذه الدول لبعضها البعض، وهذا الالتزام ضروري لحسن الجوار إذا يجب على جميع دول المجرى المائي الراغبة في إقامة مشروع أو برنامج تتعهد بإبلاغ دول المجرى المائي الأخرى التي من المحتمل أن تتأثر بإنشاء مثل هذا المشروع أو برنامج المياه، إن مضمون مبدأ الإخطار يجب أن يشمل جميع البيانات المتعلقة بالمشروع، لا سيما وأن المادة (31) من اتفاقية المجاري المائية للأمم المتحدة لعام 1997 تمنح هذه البلدان الحق ولا تلتزم بتزويدها بالبيانات والمعلومات المتعلقة بالدفاع الوطني والأمن القومي<sup>(12)</sup>.

يخلص هذا المبدأ إلى أنه إذا كان بلد ما يخطط لمشروع ما أو يتخذ تدابير أخرى يمكن أن يكون لها تأثير سلبي كبير على بلد آخر أو بلد يتشارك معه مجرى مائي دولي، فإن الدولة التي من المقرر أن تتخذ مثل هذه التدابير على أراضيها يجب أن تكون أخطرت الدول الأخرى حسب الأصول، إذا اعتبرت البلدان التي تم إخطارها بهذه الخطط أن التدابير التي سيتم اتخاذها لا تمتثل لأحكام المادة (5 أو 7)، فسيتم اتباع عملية التشاور والتفاوض، وإذا لزم الأمر، يمكن حل المشكلة بشكل عادل<sup>(13)</sup>.

## المطلب الثاني

## تسوية النزاعات سلمياً

إن الاستخدامات المختلفة للأنهار والمجاري المائية الدولية يمكن أن تثير العديد من النزاعات، بما في ذلك تلك المتعلقة بكمية المياه، وتقاسم وتخصيص حصص المياه، وغيرها من النزاعات المتعلقة بنوعية المياه، أي الأضرار التي تؤثر على نوعية أو حالة المياه نفسها، مثل التلوث، وقد أجرت بعض المنظمات غير الحكومية في السابق أبحاثاً لحل النزاعات القائمة حول الأنهار الدولية، حيث ميزت هذه المنظمات بين النزاعات الفعلية والنزاعات المحتملة، ففي النزاعات الفعلية، غالباً ما ينصحون بالحلول ويقترحون الوسائل السلمية، أما في المنازعات المحتملة يقترحون تبادل المعلومات وإبلاغ البلدان الواقعة على طول النهر بالإجراءات اللازمة التي يتعين اتخاذها، وقد أشار المقرر الخاص إلى النقاط التالية في

(12) مساعد عبد العاطي شتيوي عبد العال، مبادئ القانون الدولي الحاكمة لإنشاء السدود على الأنهار الدولية- دراسة تطبيقية على سد النهضة الأثيوبي، المرجع السابق، ص 109-110.

(13) أحمد قياتي محمد شلقامي، حق مصر في مياه نهر النيل- دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي العام، المرجع نفسه، ص 169.

النهج الذي تتبعه هذه المنظمات في تسوية المنازعات:

أولاً: يجب أن تكون بعض الأحكام الأساسية مرنة وعامة، مثل قواعد الاستخدام العادل والمعقول.

ثانياً: تخصيص المعلومات التي تجمعها الدول للخبراء القانونيين، الذين يعملون غالباً في إطار لجان مشتركة أو غيرها من الترتيبات المؤسسية، وفي هذه الحالة غالباً ما تكون الدول المتنازعة أكثر قدرة على اللجوء إلى أساليب تسوية المنازعات لحل المشاكل التي تتصف بصفه أكثر رسميه<sup>(14)</sup>.

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف ينطبق الأمر السابق على كل أو بعض دول حوض النيل في حالة الانضمام لاتفاقية 1997، وربما يكون جواب على هذا السؤال في النقاط التالية:

1- تسري اتفاقية 1997 على كافة استخدامات حوض النيل باستثناء الملاحة، أما الاستخدامات الملاحية الأضعف لنهر النيل ( ) فلا تسري الاتفاقية على تلك الاستخدامات إلا إذا أثرت الاستخدامات الأخرى على الملاحة أو تأثرت بها.

2- وينطبق وصف المجرى المائي الدولي على حوض النيل، فهو يشمل المياه المتدفقة في القناة والمياه الجوفية المتصلة به، وكذلك جميع روافد الحوض وبحيراته وقنواته، يتدفق عادةً نحو نقطة وصول مشتركة، وهي البحر الأبيض المتوسط ( )، على الرغم من أن الحوض يشتمل أيضاً على مياه لا تصل إلى نقطة الوصول المشتركة.

3/ لا تؤثر اتفاقية 1997 على جميع اتفاقيات النيل القائمة، والتي تظل سارية وقابلة للتنفيذ. أما دور اتفاقية 1997 بالنسبة لهذه الاتفاقيات، فسيقتصر على الجوانب التالية:

- توضيح الأمور التي لم تشملها اتفاقية النيل، مثل حماية النظم البيئية، ومنع التلوث، وحماية البيئة البحرية، وإدارتها.

- وبتفسير نص اتفاقيات النيل.

4- يمكن المطالبة باتساقها مع اتفاقية 1997، رغم أن اتفاقيات النيل السابقة لا تزال سارية، فعلى سبيل المثال، إذا انضمت مصر والسودان وإثيوبيا إلى اتفاقية 1997، يمكن لإثيوبيا أن تشترط أن تكون اتفاقية 1902 متسقة مع اتفاقية 1997، في حين أن مصر والسودان غير ملزمتين بهذا الطلب لأن الأمر مسموح به بموجب اتفاقية 1997، ويجب على مصر والسودان التعامل مع طلب إثيوبيا بروح التعاون وحسن النية المنصوص عليها في اتفاقية 1997 وتبرير عدم استجابتهما لطلب إثيوبيا.

5- ويحق لجميع دول حوض النيل إبرام الاتفاقيات ذات صلة بالحوض بأكمله، وهو أمر مرغوب فيه، ولكل دول حوض النيل الحق في المشاركة في مفاوضات الاتفاقية، كما يحق لها أن تكون طرفاً في الاتفاقية والمشاركة في أي مشاورات تتعلق بالاتفاقية، أي أنه غير مسموح باستبعاد أية دولة من دول الحوض من المشاركة في التفاوض والانضمام، وعليه تكون دول حوض النيل ملزمة بإرسال الدعوات لبعضها البعض، لكن الدولة المتلقية للدعوة غير ملزمة بالمشاركة في المفاوضات والانضمام للاتفاقية.

6- وقد تدخل بعض دول النيل في اتفاقيات تتعلق بأجزاء من الحوض أو مشاريع محددة، وفي هذه الحالة يشترط ألا يكون للاتفاق تأثير سلبي كبير على استخدام المياه من قبل الدول الأخرى في الحوض، إذ يحق لدول الحوض التي من المحتمل أن تتأثر بشكل كبير بالمشروع المقترح والمشاركة في المفاوضات التي تجري بهدف أن تصبح أطرافاً في الاتفاقية، فعلى

(14) محمود عبد المؤمن محفوظ، حقوق مصر في مياه النيل في ضوء القانون الدولي للأنهار، أطروحة دكتوراه في القانون الدولي العام، جامعة أسيوط، كلية الحقوق، مصر، 2009، ص 322-323.

سبيل المثال، إذا عقدت بوروندي ورواندا وتنزانيا وأوغندا اتفاقاً بشأن نهر كاجيرا، وكان هذا الاتفاق يؤثر سلباً إلى درجة ذات شأن على جنوب السودان، فإنه يجب أخذ موافقة الدولة الأخيرة. كما ويحق لجنوب السودان المشاركة في المفاوضات والانضمام إلى الاتفاق إذا لزم الأمر، ولا يكون لهذا الاتفاق أي تأثير بالنسبة لدول الحوض الأخرى، وبالتالي لا تؤثر على حقوق والتزامات دول الحوض الأخرى بموجب اتفاقية 1997<sup>(15)</sup>.

## الخاتمة

بعد ان اكملنا هذا البحث بفضل من الله تعالى فإننا سوف نختمه بهذه الخاتمة التي تحتوي على اهم النتائج التي توصلنا اليها وكذلك سنورد اهم التوصيات التي نراها جديرة بالذكر، وعلى النحو الاتي:-

### أولاً: النتائج:-

- 1- لا يوجد اتفاق فقهي على تعريف المبادئ العامة للقانون، كما لا يوجد نص قانوني يعرفها تعريفاً دقيقاً، ولكن من الممكن ان نعرفها بانها ((تلك المبادئ القانونية التي تعتمدها الدول وتطبقها في انظمتها القانونية وتنظم علاقاتها الخارجية مع الدول الاخرى والمنظمات الدولية مع الالتزام بعدم الاهمال أو الاخلال بها إذ يعتبر عملاً غير مشروع يرتب المسؤولية القانونية في بعض الاحيان أو الاخلاقية الدولية)).
- 2- ان الطبيعة القانونية للمبادئ العامة للقانون على صعيد القانون الدولي غير متفق عليها، ولكن نجد ان القضاء الدولي اشار الى بعض هذه المبادئ بصورة صريحة في بعض الاحكام التي اصدرها.
- 3- ان اتفاقية عام 1997 وضعت قواعد العامة لاستخدام الأنهار والقواعد الأساسية للتقاسم العام لموارد مياه النهر.
- 4- ان اهم المبادئ القانونية التي جاءت بها اتفاقية عام 1997 هي مبدأ عدم الاضرار ومبدأ الاخطار المسبق ومبدأ التسوية السلمية للمنازعات.

### ثانياً: التوصيات:-

- 1- ندعو منظمة الامم الى ادخال تعديلات على اتفاقية عام 1997 من خلال تشديد الجزاءات على الدول التي تنتهك احكام هذه الاتفاقية لتكون اداة رادعة لأي دولة تفكر بخرق هذه الاتفاقية.
- 2- نقترح على الدول غير المنظمة الى هذه الاتفاقية الى سرعة الانضمام اليها وادخالها في نظامها القانوني الداخلي.
- 3- ان اتباع حل النزاعات سلمياً يعد طريقاً سهلاً ولا يؤدي الى زيادة التشنجات ما بين المتنازعين، لذلك نقترح على منظمة الامم الى ضرورة تعديل هذه الاتفاقية وفتح المزيد من افاق حل المنازعات سلمياً ما بين الدول الاطراف في هذه الاتفاقية.

## المصادر والمراجع

- 1- سارة صباح الهنداوي وملاك عبد اللطيف، "أعمال المحكم للمبادئ العامة للقانون"، بحث منشور في مجلة أهل البيت (ع)، العدد (21)، العراق، 2017، ص460.
- 2- هشام بن عبد الملك بن دهيش، "مصادر القانون الدولي العام"، منشور في المجلة العربية، الرياض - المملكة العربية السعودية، 2018، ص87.
- 3- إبراهيم أحمد إلياس، السياسة المائية للأنهار الإفريقية المشتركة، ط1، دار مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019،

(15) د. علي صادق ابو هيف: القانون الدولي العام، منشأة المعارف الاسكندرية، ط3، 1975، ص319. ص320



ص155.

- 4- أحمد قياتي محمد شلقامي، حق مصر في مياه نهر النيل- دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي العام، ط1، المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019. ص161 .
- 5- مساعد عبد العاطي شتيوي عبد العال، القواعد القانونية التي تحكم استخدامات الأنهار الدولية في غير الشؤون الملاحية- مع دراسة تطبيقية على نهر النيل، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، قسم القانون الدولي العام، القاهرة، 2012 ، ص109-110.
- 6- مساعد عبد العاطي شتيوي عبد العال، مبادئ القانون الدولي الحاكمة لإنشاء السدود على الأنهار الدولية- دراسة تطبيقية على سد النهضة الأثيوبي، المرجع السابق، ص109-110.
- 7- أحمد قياتي محمد شلقامي، حق مصر في مياه نهر النيل- دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي العام، المرجع نفسه، ص169.
- 8 - محمود عبد المؤمن محفوظ، حقوق مصر في مياه النيل في ضوء القانون الدولي للأنهار، أطروحة دكتوراه في القانون الدولي العام، جامعة أسيوط، كلية الحقوق، مصر، 2009، ص322-323.
- 9-د. علي صادق ابو هيف: القانون الدولي العام، منشأة المعارف الاسكندرية، ط3، 1975، ص319. ص320

عنوان البحث

**مستوى التزام أخلاقيات مهنة التعليم لمديري المدارس الحكومية بمنطقة المثلث من  
وجهة نظر المعلمين**

أ. اسلام داوود تلاوي<sup>1</sup>، د. حسام حسني القاسم<sup>2</sup>

<sup>1</sup> معلمة لغات، طالبة دكتوراه بجامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

<sup>2</sup> أستاذ الإدارة التعليمية المشارك، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/35>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/35

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى مستوى التزام مديري المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين. استخدمت الدراسة المهج الوصف التحليلي، كما استخدمت استبانة مكونة من (53) فقرة موزعة على ست مجالات رئيسية، شملت: الالتزام برسالة التعليم، الالتزام بالقيم الأخلاقية العامة، العلاقة مع المعلمين، الالتزام بالأنظمة والقوانين، الدعم المهني والتطوير، والعلاقة مع المجتمع المحلي. شملت عينة الدراسة (130) معلماً ومعلمة من مختلف المراحل التعليمية. حيث كان مجتمع الدراسة يتكون من (320) معلم ومعلمة. أظهرت النتائج أن التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم كان مرتفعاً بشكل عام في جميع المجالات. كما بينت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات: سنوات الخبرة والمرحلة التعليمية، بينما أظهرت فروق لمتغير الجنس لصالح الذكور في مجالات مثل الالتزام برسالة التعليم والعلاقة مع المعلمين. خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، أبرزها: تعزيز الوعي بأخلاقيات مهنة التعليم من خلال برامج تدريبية موجهة، وتطوير آليات تقييم مبنية على معايير أخلاقية واضحة، بالإضافة إلى تعزيز العدالة والمساواة في البيئة المدرسية لتحسين الأداء التعليمي والإداري.

**الكلمات المفتاحية:** أخلاقيات مهنة التعليم، مدير، مدرسة، منطقة المثلث.

## RESEARCH TITLE

# The Level of Adherence to the Ethics of the Teaching Profession by Public School Principals in the Triangle Area from the Teachers' Perspective

Islam David Telawe<sup>1</sup>, Dr. Hossam Hosni Al-Qassem<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Language Teacher & PhD Student at An-Najah National University, Palestine.

<sup>2</sup> Associate Professor of Educational Administration, An-Najah National University, Palestine.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/35>

Arabic Scientific Research Identifier: arsri.org/10000/62/35

Received at 07/01/2025

Accepted at 15/01/2025

Published at 01/02/2025

## Abstract

**Abstract:** This study aimed to identify the level of adherence of public-school principals in the Triangle Area to the ethics of the teaching profession from the teachers' perspective. The study adopted an analytical descriptive approach and utilized a questionnaire consisting of 53 items distributed across six main domains: commitment to the mission of education, adherence to general ethical values, relationships with teachers, compliance with rules and regulations, professional support and development, and relationships with the local community. The sample consisted of 130 teachers from various educational stages, while the study population totaled 320 teachers. The results showed that the adherence of school principals to the ethics of the teaching profession was generally high across all domains. The study found no statistically significant differences based on the variables of years of experience or educational stage. However, differences were observed for the gender variable in favor of males in domains such as commitment to the mission of education and relationships with teachers. The study concluded with several recommendations, most notably: enhancing awareness of the ethics of the teaching profession through targeted training programs, developing evaluation mechanisms based on clear ethical standards, and promoting justice and equality within the school environment to improve educational and administrative performance.

**Key Words:** Teaching profession ethics, principal, school, Triangle Area.

## المقدمة

تلعب الأخلاق دورًا أساسيًا في تنظيم العلاقات الإنسانية وضبط السلوكيات، وهي جوهر القيم الإسلامية التي تشمل كافة جوانب الحياة، بما فيها المهن. وتعد أخلاقيات مهنة التعليم لمديري المدارس عنصرًا محوريًا في تعزيز البيئة التربوية، حيث تسهم في تنظيم العلاقات مع المعلمين والطلاب وأولياء الأمور، وتحديد السلوكيات الصحيحة التي ترنقي بالأداء التعليمي والإداري لتحقيق بيئة تعليمية فعّالة وعادلة.

ولقد حظي موضوع الأخلاق المهنية بأهمية كبيرة من قبل الباحثين والمختصين في مجالات عدة كالإدارة، والسلوك التنظيمي وعلم النفس المهني وعلم الاجتماع التنظيمي (Liu, et al, 2016)، قد لا تختلف كثيرًا حول موضوع الأخلاق كقيمة إنسانية وكمعايير تحكم الممارسات وتؤطرها وتؤسس لنتائج تعود بطابعها العام بالفائدة على كل المجتمع، فترسم تقدمه وتعد سبباً لبقاء واستمرار الأمم رشوان وعبد، 2006).

فالأخلاقيات ضرورة من ضروريات العملية التربوية والإدارية، إذ لا بد من كل إداري أن يتحلى بها كونه يقضي أكثر من نصف عمله اليومي مع التلاميذ والزملاء. فعليه أن يكون على درجة من الحكمة والالتزان والصبر والحزم وحسن التصرف، وأن يتجنب استغلال مركزه لأية مصلحة شخصية، ويؤدي مهمته التربوية على الوجه المتوقع منه كقائد تربوي. (اعطيوي، 2012)

وقد حدد الرومي (2009) قواعد وأخلاقيات المهنة بان يتم الالتزام بأداء الواجبات الوظيفية، فلا يجوز أن يحل غيره في منصبه إلا إذا اجازت له اللوائح ذلك صراحة وان يتعين إنجاز العمل بإتقان بكل دقة وأمانة وكذلك تخصيص الوقت الكافي خلال أوقات العمل لأدائه وان يتصف الموظف بالأمانة في أداء واجباته التي تقتضي عدم الاستغلال لسلطات الوظيفة في تحقيق مصالحه الشخصية ويعتبر كذلك من أخطر حالات الإخلال بواجبات الوظيفة وحالات الاستفادة غير المشروعة من المنصب.

وحدد (العرايضة والشريفي، 2012) أن أخلاقيات مهنة التعليم تُعد الأساس الذي تستند إليه القيادة التربوية الناجحة، فهي تمثل مجموعة من القيم والمبادئ التي تهدف إلى تعزيز العدالة، النزاهة، والاحترام في بيئة المدرسة. يُنظر إلى مدير المدرسة كقدوة تربوية ومهنية، حيث تقع على عاتقه مسؤولية تحقيق بيئة تعليمية آمنة ومحفزة لجميع الأطراف ذات العلاقة، بما في ذلك المعلمين والطلبة وأولياء الأمور. لذلك، يتطلب دوره الالتزام بمعايير أخلاقية صارمة تسهم في بناء الثقة المتبادلة، تحسين الأداء التعليمي، وترسيخ القيم الإنسانية داخل المجتمع المدرسي.

يتميز المدير الناجح بأخلاقيات رفيعة في تعامله مع موظفيه والأطراف المختلفة، ملتزمًا بالاحترام والعدالة دون التعدي على الآخرين بحجة ظروف العمل. يحرص على احترام كل موظف وتعزيز الاحترام المتبادل داخل الفريق لضمان التعاون والإنتاجية. يعتمد الإنصاف في الإجراءات التي ينفذها داخل طاقمه، مع الحرص على الشفافية في اتخاذ القرارات لتجنب الانطباع بالتعسف. يؤمن المدير الناجح بأهمية الثقافة الإيجابية التي تعزز معنويات الموظفين وتلهمهم لتقديم أفضل ما لديهم، ما يخلق بيئة عمل محفزة بعيدة عن السلبية. هذا النهج الأخلاقي يعزز ولاء الموظفين للشركة، مما ينعكس إيجابيًا على أداء الشركة وفريق العمل على حد سواء. (الحوارني، 2003). وبناء على ما سبق يمكن تحديد هدف الدراسة الحالية بقياس مستوى التزام مديري المدارس الحكومية بأخلاقيات المهنة لما لها من أهمية في تطوير العمل والقيام بالواجبات وفق محددات معينة وذلك ينعكس على جميع الجوانب المختلفة.

نظرا لأهمية أخلاقيات مهنة التعليم لمديري المدارس الحكومية، أجريت كثير من الدراسات التي عالجت موضوع مستوى

التزام مديري المدارس بأخلاقيات المهنة، وتتنوع هذه الدراسات ما بين دراسات عربية ودراسات أجنبية. فقد أجرى أبو كوش (2023) دراسة هدفت إلى استكشاف دور مديري المدارس الابتدائية العربية في النقب في تعزيز التنمية المهنية للمعلمين من وجهة نظرهم. باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، تم توزيع استبيان على عينة من المديرين لقياس مدى إسهامهم في هذا المجال. أظهرت النتائج أن المديرين يلعبون دورًا كبيرًا في دعم التطور المهني للمعلمين، كما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات المؤهل العلمي وسنوات الخبرة. أوصت الدراسة بزيادة وعي المديرين بأهمية دورهم في التنمية المهنية من خلال توفير برامج تدريبية وورش عمل تركز على تطوير مهارات القيادة التربوية وتعزيز ثقافة التعلم المستمر داخل المدارس.

وإلى دراسة الخالدي (2020) هدفت إلى التعرف على درجة التزام مديري المدارس الثانوية بأخلاقيات مهنة التدريس من وجهة نظر معلمهم، حيث تم اختيار عينة عشوائية مكونة من 80 عضوًا واستخدمت الاستبانة كأداة للدراسة مكونة من ثلاث مجالات. وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير سنوات الخبرة في المجالات الخاصة بممارسة أخلاقيات المهنة. أما توصيات الدراسة تمحورت في عدة نقاط منها زيادة توعية مديري المدارس بأهمية القيادة الأخلاقية من خلال الورش والدورات، تحسين وتطوير الحوافز والترقيات من الناحية المادية والمعنوية للمعلمين الملتزمين بأخلاقيات مهنة التعليم، ضرورة وجود دليل أخلاقي يُعد المرجع الرئيس في تقييم عمل المديرين.

أما دراسة يحيى (2020) هدفت إلى التعرف على مدى التزام مديري المدارس الحكومية الثانوية الفلسطينية بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية من وجهة نظر معلمي مدارسهم، وتكونت عينة الدراسة من (1349) معلم ومعلمة، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة التزام مديري المدارس الحكومية الثانوية الفلسطينية بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر معلمي مدارسهم كبيرة جدا وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة التزام مديري المدارس الحكومية الثانوية بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية من وجهة نظر معلمي مدارسهم تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

وكذلك هدفت دراسة شعيبات (2016) إلى تقييم مدى التزام مديري المدارس في فلسطين بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر المعلمين، باستخدام استبانة شملت 53 فقرة موزعة على أربع مجالات. أجريت الدراسة على عينة عشوائية من معلمي مدارس محافظة رام الله والبيرة. أظهرت النتائج أن تقديرات المعلمين للالتزام المديرين بأخلاقيات المهنة كانت مرتفعة، مع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري الجنس أو المؤهل العلمي، بينما ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المعلمين ذوي الخبرة الأقل من 5 سنوات، ولمتغير الجهة المشرفة لصالح مدارس الحكومة والخاصة.

بينما هدفت دراسة نجيب (2015) إلى معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات المعلمين فيما يتعلق بأخلاقيات مدير المدرسة من وجهة نظر المعلمين تعزى إلى متغير النوع، وسنوات الخبرة، ومكان المدرسة، والمؤهل العلمي، حيث اختيرت عينة طبقية عشوائية من معلمي مدارس الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في محافظة اللاذقية، بلغت (379) معلمًا ومعلمة، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي الدلالة (0.05) بين متوسط إجابات المعلمين فيما يتعلق بأخلاقيات مدير المدرسة من وجهة نظر المعلمين، تعزى لمتغير مكان المدرسة، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي الدلالة (0.05) تعزى لمتغير: النوع، والخبرة، والمؤهل العلمي.

كما هدفت دراسة كاترانجي وآخرون (Katranci et al., 2015) إلى تقييم تصورات معلمي المدارس الثانوية المهنية حول سلوكيات القيادة الأخلاقية لمديري المدارس. استخدمت الدراسة مقياس القيادة الأخلاقية الذي يضم سبعة أبعاد تشمل الولاء للمبادئ الأخلاقية، وحل المعضلات الأخلاقية، وخلق ثقافة ومدرسة ذات مناخ أخلاقي، والمسؤولية الاجتماعية،

والقيادة القائمة على الثقة والمبادئ. أظهرت النتائج أن المعلمين يرون أن مديريهم يظهرون سلوكيات القيادة الأخلاقية بشكل ملحوظ، مع تباين في الأبعاد، حيث كانت القيادة الموجهة نحو المهام من أبرز الأبعاد. ومع ذلك، أظهرت بعض النتائج أن خصائص المعلمين مثل النوع والجنس والخبرة المهنية قد أثرت على تصوراتهم، مما يبرز الحاجة إلى تعزيز القيادة الأخلاقية في جميع السياقات المدرسية.

وهدفت دراسة الخميس (2013) إلى التعرف على درجة التزام مديري المدارس الثانوية الحكومية في الكويت بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية وعلاقتها بالولاء التنظيمي للمعلمين من وجهة نظرهم. أظهرت النتائج، بناءً على استبانتيين طورنا لقياس أخلاقيات المهنة والولاء التنظيمي لعينة عشوائية مكونة من 374 معلمًا ومعلمة، أن درجة التزام المديرين بأخلاقيات المهنة ومستوى الولاء التنظيمي لدى المعلمين كانت مرتفعة. كما لم تظهر الدراسة فروقًا ذات دلالة إحصائية في درجة التزام المديرين تبعًا لمتغيرات النوع، الخبرة، أو المؤهل العلمي.

وهدفت دراسة العتيبي (2013) إلى التعرف على درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية في الكويت للقيادة الأخلاقية وعلاقتها بالقيم التنظيمية من وجهة نظر المعلمين، من خلال عينة عشوائية مكونة من 256 معلمًا ومعلمة. أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في ممارسة القيادة الأخلاقية تبعًا لمتغير الجنس، وكذلك في القيم التنظيمية تبعًا لمتغيري الجنس والخبرة. ومع ذلك، ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية في القيادة الأخلاقية تبعًا لمتغير الخبرة. وأوصت الدراسة بوضع منظومة قيمية تتناسب مع المجتمع الكويتي، وتطوير أسس تقييم المديرين بناءً على القيم التنظيمية والقيادة الأخلاقية، والاستمرار في برامج التنمية المهنية والإدارية للمديرين.

وهدفت دراسة (Stacey, et al, 2013) إلى استكشاف ملامح المدير الأخلاقي في المؤسسات التعليمية، مع التركيز على القيم القيادية والسلوكيات الأخلاقية التي تسهم في خلق بيئة تعليمية إيجابية. استخدمت الدراسة منهجًا نوعيًا يعتمد على المقابلات وتحليل الحالات، وأظهرت النتائج أن المديرين الأخلاقيين يتميزون بالنزاهة والعدل والشفافية، مما يعزز الثقة والعلاقات الإيجابية داخل المدرسة. كما أكدت الدراسة دور القيادة الأخلاقية في تحسين الأداء المدرسي ومواجهة التحديات الأخلاقية. وأوصت بضرورة تطوير برامج تدريبية لتعزيز القيم الأخلاقية لدى المديرين وتفعيل سياسات تدعم الشفافية والقرارات الأخلاقية في الإدارة المدرسية.

أما دراسة Karaköse (2007) هدفت إلى تقييم مدى التزام مديري المدارس بسلوكيات القيادة الأخلاقية من وجهة نظر المعلمين، باستخدام مقياس القيادة الأخلاقية (ELS) وتحليل البيانات عبر أدوات إحصائية متنوعة. أظهرت النتائج أن المديرين يلتزمون بشكل كافٍ بالأخلاقيات المتعلقة بالعدل، التشجيع، الصبر، والتواضع، خاصة في مجالات الأخلاقيات التواصلية واتخاذ القرار. ومع ذلك، أشارت الدراسة إلى ضعف في تطبيق الأخلاقيات السلوكية مثل التقييم الذاتي، الصدق، وحماية الحقوق الفردية، مما يشير إلى الحاجة إلى تحسينات في هذا الجانب لضمان بيئة تعليمية أكثر إنصافًا وأخلاقية.

وأجرى البشري (2006) دراسة هدفت إلى تقييم درجة التزام مديري المدارس الثانوية في الإمارات بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر المعلمين، باستخدام استبانة وزعت على عينة عشوائية من 950 معلمًا ومعلمة. أظهرت النتائج أن التزام المديرين بأخلاقيات المهنة كان مرتفعًا في جميع المجالات، ولم تُظهر الدراسة فروقًا ذات دلالة إحصائية بناءً على المؤهل العلمي أو سنوات الخبرة، بينما كانت هناك فروق لصالح الذكور في متغير النوع.

ومما سبق نلاحظ أن الدراسة الحالية اتفقت مع الدراسات السابقة في تناول موضوع مهم وهو أخلاقيات المهنة، واختلفت

مع الكثير من الدراسات السابقة بأنها تناولت هذا الموضوع للتعرف على مستوى التزام أخلاقيات المهنة للمدير في المدرسة الحكومية من وجهة نظر المعلمين، وأهم ما تميزت به الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها سعت للتعرف على مستوى التزام مهنة التعليم لمديري المدارس الحكومية من وجهة نظر المعلمين، ليكون نقطة للانطلاق نحو أبحاث جديدة يكون تركيزها على نتائج هذه الدراسة للبحث في مواضيع أخرى تخص أخلاقيات المهنة.

### مشكلة الدراسة:

إن العمل بأخلاقيات المهنة أصبح عاملاً مهماً في تعزيز التنافسية في الكثير من المؤسسات التعليمية والحكومية، ويعتبر المدير من أكثر العوامل تأثيراً على العملية التربوية والتعليمية وبمقدار صلاحه يكون صلاح التعليم، ونتيجة لعمل الباحثة كعضوة هيئة تدريس في المدارس الحكومية فقد لاحظت أن قلة التحلي بأخلاقيات المهنة عند بعض المدراء مما يعكس أثر سلبي على تطوير العملية التعليمية برمتها، وقد أوصت بعض الدراسات بضرورة الالتزام بأخلاقيات المهنة لدى مديري المدارس الحكومية كدراسة الخميس (2013) إلى ضرورة وضع ميثاق أخلاقي واضح يلتزم به المديرون والمعلمون، بحيث يكون مرجعاً عند التعامل مع القضايا الأخلاقية وضمان العدالة والمساواة في التعامل مع جميع الأطراف. وبناء على ذلك تتمحور مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة على السؤال الرئيسي التالي: ما مستوى التزام أخلاقيات مهنة التعليم لمديري المدارس الحكومية في منطقة المثلث من وجهة نظر المعلمين؟

### أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة مما يلي:

**أهمية نظرية:** تسلط الدراسة الضوء على الأدبيات المتعلقة بأخلاقيات مهنة التعليم، مما يعزز الفهم النظري لمفهوم الأخلاقيات وأثرها على البيئة التعليمية. كما تقدم الدراسة تصوراً شاملاً لمستوى التزام مديري المدارس الحكومية بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر معلمهم، مما يساهم في بناء إطار معرفي يمكن أن يُستخدم في الأبحاث المستقبلية. بالإضافة إلى ذلك، تساعد نتائج هذه الدراسة على تعزيز التوجهات الإيجابية نحو الالتزام بالأخلاقيات، مما يُبرز دورها في تحسين الإدارة المدرسية وتعزيز بيئة تربوية صحية.

**أهمية تطبيقية:** هذه الدراسة تزود صانعي القرار في وزارة التربية والتعليم بمعلومات موثوقة حول مستوى التزام مديري المدارس بأخلاقيات المهنة في منطقة المثلث، مما يدعم الجهود المبذولة لتطوير السياسات التعليمية. وتقدم أيضاً مقترحات عملية لتحسين أداء مديري المدارس عبر تعزيز التزامهم بالأخلاقيات، مما ينعكس إيجاباً على جودة التعليم والبيئة المدرسية. علاوة على ذلك، تساهم الدراسة في وضع برامج تدريبية تستهدف تعزيز القيم الأخلاقية والممارسات المهنية السليمة للمديرين، مما يرفع من كفاءة العملية الإدارية التربوية والتعليمية على حد سواء.

### أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى الاتي:

- ✓ التعرف الى مستوى التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين؟
- ✓ التحقق من وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات العينة حول درجة التزام مديري المدارس الحكومية بأخلاقيات مهنة التعليم تبعاً لمتغيرات: (الجنس سنوات الخدمة، المرحلة التعليمية)

## أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ✓ ما مستوى التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين؟
- ✓ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات العينة حول درجة التزام مديري المدارس الحكومية بأخلاقيات مهنة التعليم تبعاً لمتغيرات مثل: الجنس، سنوات الخدمة، المرحلة التعليمية؟

## فرضيات الدراسة:

- ✓ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) في مستوى التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.
- ✓ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) في مستوى التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخدمة.
- ✓ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) في مستوى التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين تعزى المرحلة التعليمية.

## حدود الدراسة

تم الالتزام بالحدود التالية في تنفيذ الدراسة:

- ✓ **الحد الموضوعي:** مستوى التزام أخلاقيات مهنة التعليم لمديري المدارس الحكومية بمنطقة المثلث من وجهة نظر المعلمين
- ✓ **الحد المكاني:** المدارس الحكومية في منطقة المثلث (الطبية، الطيرة وقلنسوة).
- ✓ **الحد الزمني:** تمت الدراسة في الفصل الأول من العام الدراسي (2024/2025).
- ✓ **الحد البشري:** تمت الدراسة من وجهة نظر معلمي ومعلمات المدارس الحكومية (الابتدائية، الإعدادية والثانوية).

**مصطلحات الدراسة:** تحددت مصطلحات الدراسة من جانب اصطلاحي وآخر اجرائي في الآتي:

**أخلاقيات مهنة التعليم:** اصطلاحاً: المبادئ والمعايير والأسس والقيم التي تعتبر أساساً لسلوك أفراد المهنة ويتعهدون بالتزام قواعدها ومراعاة عدم الخروج على أحكامها، حتى يكون صاحب المهنة متمكناً في أداء عمله ناجحاً في تعامله مع الآخرين قادراً على اكتساب ثقة المتعاملين معه بسبب مهنته (الهاجري والعززي، 2015).

**ويمكن تعريفها إجرائياً في الدراسة الحالية على أنها السلوكيات التي تعبر عن أخلاقيات مديري ومديرات المدارس العامة؛ وتشمل القواعد والآداب التي يجب عليهم التحلي بها في تصرفاتهم وتعاملاتهم في ممارسة هذه المهنة، وذلك في ضوء ما تقيسه الأداة التي تم تصميمها لجمع بيانات الدراسة.**

**الأخلاقيات:** "هي مجموعة من القيم والأعراف والتقاليد التي يتعارف عليها مجتمع ما، حول ما هو خير وحق وعدل في تنظيم أمورهم" (نجم: 2006).

**أخلاقيات المهنة:** "نظام المبادئ الأخلاقية أو قواعد الممارسة التي أصبحت معياراً للسلوك القويم، وتتضمن هذه الأنظمة الأسس والواجبات والحقوق والمحظورات التي يجب التقيد بها عند ممارسة عمل مهني". (الكبيسي وآخرون، 2012:24).



**مُدير:** من يتولّى إدارة عمل أو مشروع أو مؤسسة ويكون مسؤولاً عن حُسن تنفيذ الأعمال "مدير الإدارة". (معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008).

**مُعلّم:** من مهنته التّعليم دون المرحلة الجامعيّة (أما في المرحلة الجامعيّة فيُسمّى مدرّساً أو أستاذًا). (معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008).

**مدرسة:** مؤسسة تعليمية، مكان يُعنى بتعليم الطلاب العلوم أو الفنون أو الآداب تحت إشراف معلمين، مثل: مدرسة ابتدائية، إعدادية ومدرسة ثانوية. (معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008).

**منطقة المثلث:** هي منطقة جُغرافيّة تقع شماليّ إسرائيل، عُرفت زمن الانتداب البريطاني بمثلث المُدن الكُبرى جنين ونابلس وطولكرم، ثمّ عُرفت كذلك بعد قيام دولة إسرائيل بتجمّع لمُدُن وقُرى عربيّة يحدها من الشّمال مرج بن عامر وجبل الكرمل، ومن الشرق الضفة الغربيّة، أمّا من الجنوب فتحدها المُدن اللد والرملة ويافا، ومن الغرب يُحدها مُدن ساحل البحر الأبيض المتوسط. ([موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية](#))

#### إجراءات الدراسة:

تتمثل إجراءات الدراسة الحالية وطريقتها في الآتي:

#### منهج الدراسة:

تُعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي تهدف إلى التعرف على مستوى التزام مديري المدارس الحكومية في منطقة المثلث بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين.

#### مجتمع الدراسة وعينتها:

تكونت عينة الدراسة من (130) معلماً ومعلمة أي ما نسبته (40%) من مجتمع الدراسة والبالغة عددها (320) معلم ومعلمة في المدارس الحكومية في منطقة المثلث، في الفصل الأول من العام الدراسي 2024\2025 وقد تم استخدام العينة العشوائية البسيطة في اختيار العينة والجدول (1) يبين خصائص أفراد العينة.

#### الجدول رقم (1): خصائص أفراد عينة الدراسة

المتغير	مستوى المتغير	التكرار	النسبة المئوية	المتغير	مستوى المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	47	36.2	نوع المدرسة	ابتدائي	56	43.1
	انثى	83	63.8		اعدادي	34	26.2
	المجموع	130	100.0		ثانوي	39	30.0
					المجموع	129	99.2
					البيانات المفقودة	1	0.8
				المجموع	130	100%	

## أداة الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية أداة استبيان تم تصميمها بناءً على مراجعة الأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات العلاقة مثل دراسة زكريا (2020) ودراسة خمار (2018) تألفت الأداة من جزأين: الجزء الأول: البيانات الأولية حول المشاركين في الدراسة، والتي شملت الجنس، سنوات الخدمة والمرحلة التعليمية. الجزء الثاني: محاور الدراسة التي تضمنت ست مجالات وهي: الالتزام برسالة التعليم، الالتزام بالقيم الأخلاقية العامة، العلاقة مع المعلمين، الالتزام بالأنظمة والقوانين، الدعم المهني والتطوير، والعلاقة مع المجتمع المحلي. واستفاد الباحثان أيضاً من المقاييس التي استخدمت في هذه الدراسات، واختيرت بعض الفقرات وأعيد صياغتها، وصيغت بعض الفقرات في ضوء الأدب النظري المتشكك لديها، وقد تكونت الاستبانة بصورتها النهائية من (22) فقرة يقابلها تدرج خماسي (كبيرة جداً = 5، كبيرة = 4، متوسطة = 3، قليلة = 2، قليلة جداً = 1)، وتوزعت مجالات أداة الدراسة كالتالي: المجال الأول الالتزام برسالة التعليم، ويتكون من (4) فقرات. المجال الثاني: الالتزام بالقيم الأخلاقية العامة ويتكون من (4) فقرات. المجال الثالث: العلاقة مع المعلمين، ويتكون من (4) فقرات. المجال الرابع: الالتزام بالأنظمة والقوانين، ويتكون من (3) فقرات. المجال الخامس: الدعم المهني والتطوير، ويتكون من (3) فقرات، المجال السادس: العلاقة مع المجتمع المحلي ويتكون من (3) فقرات.

## صدق أداة الدراسة وثباتها:

تجرى التحقق من صدق الاستبانة باستخدام صدق المحكمين، وطريقة الاتساق الداخلي للاستبانة، حيث عرضت على مجموعة من المحكمين، وعددهم سبعة من ذوي الاختصاص والخبرة، وهم من أعضاء هيئة التدريس في كليات العلوم التربوية في الجامعات الفلسطينية، ويحملون رتبة أستاذ مساعد، وأستاذ مشارك، والأستاذية، حيث أكد المحكمون أن الأداة صادقة بعد أن تم حذف بعض الفقرات، وتعديل بعضها الآخر، وتكونت الاستبانة في صورتها المبدئية من (25) فقرة، وفي صورتها النهائية (22) فقرة وتم حذف (3) فقرات بناءً على اتفاق 70% من المحكمين. أما فيما يتعلق بالثبات فقد تأكد الباحثان من ثبات الأداة من خلال حساب معامل كرونباخ ألفا والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2) معامل الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا لمستوى التزام أخلاقيات مهنة التعليم لمديري المدارس الحكومية بمنطقة المثلث من وجهة نظر المعلمين

الرقم	مجالات الدراسة	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا
1	الالتزام برسالة التعليم	4	$\alpha = 0.97$
2	الالتزام بالقيم الأخلاقية العامة	5	$\alpha = 0.89$
3	العلاقة مع المعلمين	4	$\alpha = 0.93$
4	التزام المدير بالأنظمة والقوانين	3	$\alpha = 0.94$
5	الدعم المهني والتطوير	3	$\alpha = 0.88$
6	العلاقة مع المجتمع المحلي	3	$\alpha = 0.84$
	الثبات الكلي للاستبانة		$\alpha = 0.86$

يتضح من جدول (2): أن معامل كرونباخ ألفا لمجالات الاستبانة تراوح بين (0.84 - 0.97)، وبلغت نسبة الثبات الكلي (0.86) واعتبرت هذه القيم عالية. حيث أنه كلما اقتربت القيمة من (100) % دل هذا على درجات ثبات أعلى للأداة

الدراسة أي ان المستوى عالٍ لمديري المدارس في الالتزام بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين. المعالجة الإحصائية:

جرى استخدام المعالجات الإحصائية التي تناسب أهداف الدراسة وأدواتها، وهي:

استخدم الباحثان طرائق إحصائية وصفية وتحليلية، وتمثلت الطرائق الإحصائية الوصفية بالمتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري والنسب المئوية، وتمثلت الطرق الإحصائية التحليلية باختبار (ت) (T-test) وتحليل التباين الأحادي (Anova) ومعامل ثبات أداة الدراسة (Cronbach Alpha). وتم تحديد درجة الموافقة من خلال الصيغة الآتية: طول الفترة = الحد الأعلى - الحد الأدنى / عدد المستويات =  $5 - 3/1 = 1.33$  ليكون عدد المستويات كالتالي:

المستوى	الفترة
المنخفض	1 - 2.33
المتوسط	2.34 - 3.67
المرتفع	3.68 - 5

عرض النتائج ومناقشتها:

نتائج ومناقشة السؤال الأول: ما مستوى التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين؟

تم احتساب معدل وانحراف معياري لمتغير البحث ومجالاته كما يظهر في جدول رقم (3):

جدول رقم (3): معدل وانحراف معياري لمتغير البحث n=130

المجالات	المعدل	الانحراف المعياري
الالتزام برسالة التعليم	4.43	0.65
الالتزام بالقيم الأخلاقية العامة	4.21	0.70
العلاقة مع المعلمين	4.29	0.74
التزام المدير بالأنظمة والقوانين	4.26	0.73
الدعم المهني والتطوير	4.31	0.63
العلاقة مع المجتمع المحلي	4.32	0.63
التزام اخلاقيات مهنة التعليم - البعد العام	4.30	0.60

نتائج جدول رقم (3): تبين ان مستوى التزام اخلاقيات مهنة التعليم لمديري المدارس الحكومية بمنطقة المثلث من وجهة نظر المعلمين هو عالٍ جدا (M=4.30, SD=0.60) كذلك على سائر المجالات: الالتزام برسالة التعليم (M=4.43, SD=0.65)، الالتزام بالقيم الأخلاقية العامة (M=4.21, SD=0.70)، العلاقة مع المعلمين (M=4.29, SD=0.74)، التزام المدير بالأنظمة والقوانين (M=4.26, SD=0.73)، الدعم المهني والتطوير (M=4.31, SD=0.63)، العلاقة مع المجتمع المحلي (M=4.32, SD=0.63).

أظهرت النتائج أن مستوى التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم كان مرتفعاً جداً في جميع المجالات والبعد العام، ويعزو الباحثان هذه النتيجة الى إدراك مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم في منطقة المثلث عالي جدا ويشير الى الفهم العام لطبيعة اخلاقيات مهنة التعليم على اعتبار انها ركيزة أساسية وجوهرية في المنظومة التعليمية كما يراها المدرء بمختلف مجالاتها، وهذا ما يتفق مع دراسة يحيى (2020) حيث أظهرت نتائج الدراسة أن درجة التزام مديري المدارس بأخلاقيات المهنة كانت كبيرة جداً. ويختلف مع دراسة كل من دراسة شعيبات (2016)، دراسة الخميس (2013) ودراسة البشري (2006) حيث أظهرت النتائج أن تقديرات المعلمين لالتزام المديرين بأخلاقيات المهنة كانت مرتفعة.

فيما يتعلق بالمجال الأول: الالتزام برسالة التعليم فقد أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الالتزام برسالة التعليم مرتفعة جدا وهذا ما يتفق مع دراسة يحيى (2020)، ويختلف مع دراسة كل من شعيبات (2016) ودراسة الخميس (2013) حيث أظهرت النتائج أن مستوى التزام مديري المدارس برسالة التعليم كان مرتفعاً، مما يشير إلى إدراك عالٍ لأهمية هذه الالتزامات كركيزة أساسية في المنظومة التعليمية.

وفيما يتعلق بالمجال الثاني: الالتزام بالقيم الأخلاقية العامة، فقد أظهرت النتائج أن مستوى الالتزام بالقيم الأخلاقية مرتفعة جدا وهذا ما يختلف مع دراسة كل من دراسة الخميس (2013)، شعيبات وآخرون (2016) أن تقديرات المعلمين لمدى التزام مديري المدارس بالقيم الأخلاقية العامة جاءت بدرجة مرتفعة.

المجال الثالث: العلاقة مع المعلمين، أظهرت النتائج أن مستوى التزام مديري المدارس الحكومية في المثلث بالعلاقة مع المعلمين كان عالياً جداً، يشير هذا إلى أن المديرين يحرصون على بناء علاقات إيجابية وقوية مع المعلمين، مما يعزز بيئة عمل تعاونية وداعمة. وهذا ما يختلف مع دراسة الخميس (2013) حيث أظهرت النتائج أن مستوى التزام المديرين بالعلاقة مع المعلمين كانت مرتفعة.

اما بالنسبة للمجال الرابع: التزام المدير بالأنظمة والقوانين، أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن مستوى التزام مديري المدارس الحكومية في منطقة المثلث بالأنظمة والقوانين كان عالياً جداً، وهذا ما يتفق مع دراسة يحيى (2010) مما يعكس وعياً وإدراكاً لأهمية هذه الجوانب في العملية التعليمية. وهذا يشير إلى أن المديرين يحرصون بشدة على الالتزام باللوائح والتشريعات المعمول بها، مما يضمن سير العملية التعليمية بسلاسة وفعالية. ولكنه يختلف مع دراسة الخميس (2013) حيث أظهرت النتائج أن درجة التزام المديرين بأخلاقيات المهنة ومستوى الولاء التنظيمي لدى المعلمين كانت مرتفعة. هذا يشير إلى وعي وإدراك المديرين لأهمية هذه الجوانب في تحقيق بيئة تعليمية ناجحة وفعالة.

وفيما يتعلق بالمجال الخامس: الدعم المهني والتطوير، فقد أظهرت نتائج الدراسة الحالية إلى أن مستوى التزام مديري المدارس الحكومية في منطقة المثلث بالدعم المهني والتطوير كان عالياً جداً، يشير هذا إلى أن المديرين يحرصون على تقديم الدعم اللازم للمعلمين وتعزيز تطورهم المهني. وهذا ما يتفق مع دراسة أبو كوش (2023) حيث أظهرت نتائج الدراسة أن دور مدير المدرسة في تحقيق التنمية المهنية للمعلمين كان كبيراً جداً. ويختلف مع دراسة الطرمان (2022) حيث أظهرت نتائج دراسته إلى أن دور الإدارة المدرسية في تطوير الأداء المهني للمعلمين جاء بدرجة مرتفعة. بالمقارنة مع الدراسات السابقة، تختلف الدراسة الحالية مع العديد منها في أن مديري المدارس يلعبون دوراً حيوياً في دعم وتطوير المعلمين مهنيًا. ومع ذلك، تميزت الدراسة بتحديد مستوى التزام عالٍ جداً في هذا المجال، مما يشير إلى فعالية كبيرة في تقديم الدعم المهني والتطوير في منطقة المثلث.

اما بالنسبة للمجال السادس: العلاقة مع المجتمع المحلي، فقد أظهرت الدراسة أن مستوى التزام مديري المدارس الحكومية في منطقة المثلث بالعلاقة مع المجتمع المحلي كان عالياً جداً، ويشير هذا إلى أن المديرين يحرصون على بناء وتعزيز علاقات إيجابية وفعالة مع المجتمع المحلي، مما يدعم العملية التعليمية ويعزز دور المدرسة في المجتمع. وهذا ما يميز الدراسة الحالية بأنها الوحيدة التي تناولت هذا المجال بأخلاقيات مهنة التعليم والذي لم تتناوله الدراسات السابقة من قبل.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني وتفسيرها: ينص السؤال الثاني من أسئلة الدراسة على: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة مستوى التزام أخلاقيات مهنة التعليم لمديري المدارس الحكومية بمنطقة المثلث من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير (الجنس، سنوات الخدمة، نوع المدرسة، المرحلة التعليمية)، وتنبثق عن هذا السؤال الفرضيات الآتية:

جدول 4: المعدلات والانحرافات المعيارية، قيمة t والدلالة الإحصائية لدرجة التزام مديري المدارس بأخلاقيات المهنة وفق جنس المعلم

المجالات	ذكور = 47		انثى = 82		الدلالة الإحصائية
	المعدل	الانحراف المعياري	المعدل	الانحراف المعياري	
الالتزام برسالة التعليم	4.61	0.49	4.32	0.71	2.44 (0.01)
الالتزام بالقيم الأخلاقية العامة	4.35	0.52	4.13	0.78	1.76 (0.07)
العلاقة مع المعلمين	4.48	0.55	4.17	0.81	2.27 (0.02)
التزام المدير بالأنظمة والقوانين	4.43	0.62	4.17	0.77	1.93 (0.05)
الدعم المهني والتطوير	4.34	0.56	4.28	0.66	0.50 (0.61)
العلاقة مع المجتمع المحلي	4.38	0.53	4.28	0.69	0.80 (0.42)
البعد العام	4.43	0.43	4.23	0.67	1.89 (0.06)

نتائج جدول رقم 4: تبين انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم بمجال الالتزام برسالة التعليم بين المعلمين والمعلمات ( $t(128) = 2.44, p < 0.05$ ) حيث ان من وجهة نظر المعلمين الذكور فإن مستوى مديري المدارس بالالتزام برسالة التعليم ( $M=4.61, SD=0.49$ ) اعلى مقارنة بوجهة نظر المعلمات ( $M=4.32, SD=0.71$ ). كما تبين النتائج انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم بمجال العلاقة مع المعلمين بين المعلمين والمعلمات ( $t(128) = 2.27, p < 0.05$ ) حيث ان من وجهة نظر المعلمين الذكور فإن مستوى علاقة المدير بالمعلمين عامماً ( $M=4.48, SD=0.55$ ) اعلى مقارنة بوجهة نظر المعلمات ( $M=4.17, SD=0.81$ ). في سائر المجالات لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في درجة التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم تعزى لجنس المعلم، مما يدعم الفرضية جزئياً.

تشير نتائج الدراسة الحالية إلى أن المعلمين الذكور يرون أن مديري المدارس يلتزمون بأخلاقيات مهنة التعليم في هذين المجالين أكثر من المعلمات الإناث. مقارنة مع الدراسات السابقة نجد أن النتائج المتعلقة بتأثير متغير الجنس على تقييم التزام مديري المدارس بأخلاقيات المهنة متنوعة وتختلف عن الدراسة الحالية، مثلاً كل من دراسة شعيبات (2016) دراسة العتيبي (2013) ودراسة الخالدي (2020) أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات المعلمين والمعلمات لمدى التزام مديري المدارس بأخلاقيات المهنة تعزى لمتغير الجنس.

جدول رقم 5: المعدلات والانحرافات المعيارية، قيمة (F) والدلالة الإحصائية لدرجة التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم وفق سنوات الخدمة

المجالات	اقل من 5 سنوات n=23		10-6 سنوات N=41		اكثر من 10 سنوات N=65		الدلالة الإحصائية
	المعدل	الانحراف المعياري	المعدل	الانحراف المعياري	المعدل	الانحراف المعياري	
الالتزام برسالة التعليم	4.36	0.63	4.41	0.72	4.46	0.62	0.22 (0.80)
الالتزام بالقيم الأخلاقية العامة	4.07	0.63	4.21	0.70	4.26	0.76	0.56 (0.57)
العلاقة مع المعلمين	3.98	0.69	4.34	0.76	4.36	0.73	2.26 (0.10)
التزام المدير بالأنظمة والقوانين	4.10	0.58	4.40	0.70	4.24	0.78	1.36 (0.26)
الدعم المهني والتطوير	4.15	0.57	4.36	0.71	4.32	0.59	0.84 (0.43)
العلاقة مع المجتمع المحلي	4.23	0.55	4.37	0.69	4.32	0.63	0.36 (0.69)
البعد العام	4.15	0.51	4.35	0.63	4.33	0.61	0.92 (0.39)

نتائج جدول رقم 5: تبين انه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في درجة التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين تعزى لسنوات خدمة المعلم. مما يدحض الفرضية. التي تفترض وجود مثل هذه الفروق. تتفق دراسة العتيبي (2013) ودراسة النجيب (2015) مع الدراسة الحالية حيث أظهرت الدراسات عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في ممارسة القيادة الأخلاقية تبعاً لمتغير سنوات الخبرة على تقييم المعلمين للالتزام المديرين بالقيادة الأخلاقية. وتختلف مع دراسة شعيبات (2016) حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين لمدى التزام المديرين بأخلاقيات المهنة تُعزى لمتغير سنوات الخبرة، وكانت هذه الفروق لصالح المعلمين ذوي الخبرة الأقل من 5 سنوات.

بالمقارنة مع الدراسات السابقة، نجد تبايناً في النتائج المتعلقة بتأثير سنوات خبرة المعلم على تقييم التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم. ففي حين أن الدراسة الحالية ودراسات مثل العتيبي (2013) ونجيب (2015) لم تجد فروقاً ذات دلالة إحصائية تُعزى لسنوات الخبرة، أظهرت دراسة شعيبات (2016) وجود فروق لصالح المعلمين ذوي الخبرة الأقل من 5 سنوات. هذا التباين قد يكون ناتجاً عن اختلاف البيئات التعليمية أو الثقافات أو عينات الدراسة المستخدمة.

جدول رقم 6: المعدلات والانحرافات المعيارية، قيمة F والدلالة الإحصائية لدرجة التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم وفق المرحلة التعليمية

المجالات	ابتدائية n=56		اعدادية N=34		ثانوية N=39		الدلالة الإحصائية
	المعدل	الانحراف المعياري	المعدل	الانحراف المعياري	المعدل	الانحراف المعياري	
الالتزام برسالة التعليم	4.38	0.62	4.52	0.48	4.42	0.81	0.64
الالتزام بالقيم الأخلاقية العامة	4.09	0.72	4.42	0.51	4.19	0.79	0.09
العلاقة مع المعلمين	4.19	0.76	4.40	0.60	4.34	0.82	0.37
التزام المدير بالأنظمة والقوانين	4.17	0.71	4.49	0.58	4.21	0.84	0.12
الدعم المهني والتطوير	4.29	0.60	4.36	0.56	4.28	0.73	0.84
العلاقة مع المجتمع المحلي	4.26	0.60	4.52	0.47	4.23	0.77	0.09
البعد العام	4.23	0.60	4.45	0.41	4.27	0.72	0.23

نتائج جدول رقم 6: تبين انه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في درجة التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظر المعلمين تعزى للمرحلة التعليمية التي يعلم بها المعلم. مما يدحض الفرضية.

بالمقارنة مع الدراسات السابقة، يبدو أن هناك نقصاً في الأبحاث التي تناولت تأثير المرحلة التعليمية التي يدرّس فيها المعلم على تقييمهم لمدى التزام مديري المدارس بأخلاقيات مهنة التعليم. نتائج الدراسة الحالية تشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى للمرحلة التعليمية تضيف معرفة جديدة في هذا المجال. قد يكون من المفيد إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية التي تركز على هذا المتغير لفهم أعمق لتأثيره المحتمل.

## الاستنتاجات:

في ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها، يمكن استخلاص الآتي:

1. أظهرت النتائج أن مديري المدارس الحكومية في منطقة المثلث يتمتعون بمستوى عالٍ من الالتزام بأخلاقيات مهنة التعليم في المجالات كافة، بما يشمل الالتزام برسالة التعليم، القيم الأخلاقية العامة، العلاقة مع المعلمين، الالتزام بالأنظمة والقوانين، الدعم المهني والتطوير، والعلاقة مع المجتمع المحلي، مما يعكس الوعي بأهمية أخلاقيات المهنة في تحقيق بيئة تعليمية إيجابية.
2. تشير النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الالتزام بأخلاقيات المهنة لدى مديري المدارس تعزى لمتغيرات مثل سنوات الخبرة أو المرحلة التعليمية، مما يدل على أن الالتزام بأخلاقيات ثابت بين المديرين بمختلف الظروف المهنية.
3. أظهرت النتائج فروقاً دالة إحصائية لصالح المعلمين الذكور مقارنة بالمعلمات في مجالات الالتزام برسالة التعليم والعلاقة مع المعلمين، مما يبرز الحاجة إلى دراسة أعمق لتفسير هذا التفاوت والعمل على تحقيق تكافؤ في التقديرات.
4. تعكس النتائج أهمية تعزيز قيم أخلاقيات المهنة لدى مديري المدارس ودورها في دعم العلاقات المهنية بين المديرين والمعلمين، مما يدعم تحسين الأداء العام للمدارس.
5. تدعو الدراسة إلى تطوير برامج تدريبية تهدف إلى تعزيز الالتزام بأخلاقيات المهنة وتقديم الدعم المستمر للمديرين بما يعزز من قدرتهم على تحقيق رسالة التعليم وتعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع المدرسي.

## التوصيات:

في ضوء أهداف الدراسة ونتائجها، يوصى بالآتي:

1. العمل على تعزيز الوعي بأهمية أخلاقيات مهنة التعليم من خلال تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية تستهدف مديري المدارس والمعلمين لتعزيز الالتزام بالقيم الأخلاقية.
2. تطوير نظام تقييم يستند إلى معايير أخلاقيات المهنة لتقييم أداء مديري المدارس بشكل دوري، مع الأخذ بعين الاعتبار جميع مجالات الالتزام الأخلاقي.
3. توفير برامج دعم مهني موجهة لمديري المدارس، تركز على تنمية مهاراتهم في بناء العلاقات المهنية مع المعلمين وتعزيز روح الفريق والعمل الجماعي.
4. إنشاء ميثاق أخلاقي واضح ومحدد يلتزم به جميع مديري المدارس والمعلمين، يكون مرجعاً لمعالجة القضايا الأخلاقية التي قد تطرأ.
5. العمل على تشجيع مديري المدارس على تبني أساليب إدارية تعزز التواصل الفعّال مع المجتمع المحلي، بما يضمن بناء شراكات تعاونية تساهم في تحسين جودة التعليم.
6. تعزيز ثقافة العدالة والمساواة في البيئة المدرسية، من خلال تقديم برامج توعية تركز على التزام المديرين بالأنظمة والقوانين دون تمييز.

7. تطوير برامج مهنية تهدف إلى تحسين قدرة المديرين على دعم المعلمين في استخدام أساليب تعليمية مبتكرة تعزز من جودة التعليم.
8. إجراء بحوث مستقبلية تستهدف استكشاف تأثير الالتزام بأخلاقيات المهنة على أداء المدارس ورضا المعلمين، مع التركيز على المتغيرات التي قد تؤثر على التزام المديرين بهذه الأخلاقيات.

### المصادر والمراجع

#### أولاً: المراجع العربية

- أبو كوش، عبد العزيز. (2023). دور مدير المدرسة في تحقيق التنمية المهنية للمعلمين من وجهة نظر مديري المدارس الابتدائية العربية في النقب. *مجلة كلية التربية (أسيوط)*، (12)39، 293-310.
- البشري، قدرية محمد احمد. (2006) *درجة التزام مديري المدارس الثانوية في دولة الإمارات العربية المتحدة بأخلاقيات المهنة من وجهة نظر معلمي مدارسهم*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية.
- الهوراني، غالب صالح عبد الرحمن. (2003). *تطوير مدونة الأخلاقيات الأكاديمية للأستاذ الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة في الجامعة الأردنية*، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
- الخالدي، مريم. (2020). *درجة التزام مديري المدارس الثانوية بأخلاقيات مهنة التدريس من وجهة نظر معلميهم. دراسات للعلوم التربوية*، (3)47، 94-106.
- الخميس، منتهى إبراهيم أحمد. (2013). *درجة التزام مديري المدارس الثانوية الحكومية في دولة الكويت بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية وعلاقتها بالولاء التنظيمي للمعلمين من وجهة نظرهم*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- اعطيوي، فاطمة. (2012). *أخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية لدى مديري مدارس محافظة رام الله والبيرة من وجهة نظر معلميها*، رسالة ماجستير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.
- شعبيات، محمد عوض، أبو سمرة، محمود اعطيوي، فاطمة. (2016). *مدى التزام مديري المدارس في فلسطين بأخلاقيات المهنة: دراسة ميدانية في مدارس محافظة " رام الله والبيرة"*. *المجلة التربوية بجامعة الكويت*، (120)30، 323-359.
- العرايضة، رائدة، الشريفي، عباس. (2012). *مستوى القيادة الأخلاقية لمديري المدارس الثانوية الحكومية في عمان وعلاقته بمستوى ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية من وجهة نظر المعلمين* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الشرق الأوسط، كلية العلوم التربوية، قسم الإدارة والمناهج، عمان، الأردن.
- الرومي، سليمان. (2009). *مستوى التزام المشرفين التربويين في محافظة غزة بأخلاقيات المهنة من وجهة نظرهم وسبل تطويرها*. (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الجامعة الإسلامية، غزة.
- السكرانه، بلال. (2013). *أخلاقيات العمل*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- نجم، عبود. (2006). *أخلاقيات الإدارة ومسؤولية الأعمال في شركات الأعمال*، الوراق للنشر و التوزيع، الأردن.
- بركات، غسان، صبيبة، فؤاد، نجيب، عناية الله. (2015). *أخلاقيات مدير المدرسة من وجهة نظر المعلمين وعلاقتها ببعض المتغيرات*، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، (6)37، 305-323.



الكبيسي ، عبد الواحد، سويدان، سعادة، الحياي، صبري، الجنابي، طارق. (2012). *أخلاقيات وآداب مهنة التدريس*، دبي، مركز دبيونو لتعليم التفكير.

عمر، أحمد. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب.

يحيى، سجي. (2020). *درجة التزام مديري المدارس الحكومية الثانوية الفلسطينية بأخلاقيات مهنة الإدارة المدرسية من وجهة نظر معلمي مدارسهم*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

#### ثانياً: المراجع الأجنبية

- Stacey, E., Alice, F. & Barbara. (2013). *Portrait of an Ethical Administrator. Paper Presented at The Annual Conference of The American Association of School Administrators*, Dissertation Abstract International, (64), p14.
- Karaköse, T. (2007). High school teachers' perceptions regarding principals' ethical leadership in Turkey. *Journal of Educational Administration*, 8, 464–477.
- Katranci, I., Sungu, H., & Saglam, M. (2015). Teachers' Perceptions about the School Principals' Ethical Leadership Behaviours: A Study from Turkish Vocational High Schools. *Universal Journal of Educational Research*, 3(8), 546-554.

عنوان البحث

حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور في القانون المدني  
العراقي رقم (40) لسنة 1951م المعدل (دراسة قانونية)

هناء محمد مسلم حسن<sup>1</sup>، د. حسن رشيد حنتوش<sup>1</sup>

<sup>1</sup> كلية الحقوق، الجامعة الإسلامية في لبنان.

HNSJ, 2025, 6(2); <https://doi.org/10.53796/hnsj62/36>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: arsrri.org/10000/62/36

تاريخ النشر: 2025/02/01م

تاريخ القبول: 2025/01/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/01/07م

المستخلص

هدف هذا البحث الى ابراز تعريف خاص لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، ومعرفة عما اذا كان هنالك شروطاً معينة يتوجب توافرها لاستيفاء مؤجر العقار حق امتياز على المنقولات الموجودة في المأجور. كما هدف البحث الى دراسة الأساس القانوني لحق امتياز مؤجر العقار موضوع البحث، والتعرف على نطاق حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور وهل يكون للمؤجر حق الامتياز على المنقولات كافة الموجودة في المأجور. اتبع البحث المنهج التحليلي وتوصل البحث الى عدة نتائج أهمها أن المشرع العراقي لم يضع تعريفاً لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، إلا أنه عمل على تعريف الامتياز بوجه عام بموجب نص المادة (1361) من القانون المدني. كما توصل البحث الى أن المشرع العراقي كان يهدف من وراء تنظيمه لحق امتياز مؤجر العقار مدار البحث إلى توفير حماية للأخير من أجل استيفاء ما له من حق في ذمة مدينه (المستأجر)، وإن هذه الحماية تكمن فيما ينتج عن هذا الامتياز من ميزات تجعله يتقدم على بقية الدائنين؛ إذ إن المؤجر بموجب حق الامتياز الذي منحه إياه المشرع صمّم استيفاء حقه تجاه الطرف الثاني من العقد والمتمثل بالمستأجر، في حال عدم وفاء الأخير بالديون المترتبة عليه لدى حلول أجل الوفاء. خرج البحث بعدة مقترحات أهمها انه على المشرع العراقي إيراد نص في متن القانون المدني ضمن الباب الثالث منه (الخاص بحقوق الامتياز)، يتضمن تعريف حق امتياز مؤجر العقار، دون أن يقتصر الأمر على تعريف الامتياز؛ وذلك لكي يتبين مفهوم هذا الحق جلياً من حيث شروطه وأساسه وطبيعته ونطاقه.

الكلمات المفتاحية: حق الامتياز، المؤجر، العقار، المنقولات، المأجور، المستأجر.

**RESEARCH TITLE****The right of the lessor of the property to have a lien on the movables present in the leased property in the Iraqi Civil Law No. (40) of 1951 AD as amended (legal study)****Abstract**

This research aims to highlight a specific definition of the lessor's privilege right over the movables in the leased property, and to know whether there are specific conditions that must be met for the lessor to fulfill the privilege right over the movables in the leased property. The research also aims to study the legal basis for the lessor's privilege right over the movables in the leased property, and to identify the scope of the lessor's privilege right over the movables in the leased property and whether the lessor has the privilege right over all the movables in the leased property. The research followed the analytical approach and reached several results, the most important of which is that the Iraqi legislator did not define the lessor's privilege right over the movables in the leased property, but he worked to define the privilege in general according to the text of Article (1361) of the Civil Code. The research also concluded that the Iraqi legislator aimed, through organizing the privilege right of the lessor of the property under study, to provide protection for the latter in order to fulfill his right in the debt of his debtor (the tenant), and that this protection lies in the advantages resulting from this privilege that make him precede the rest of the creditors; since the lessor, by virtue of the privilege right granted to him by the legislator, guaranteed the fulfillment of his right towards the second party to the contract, represented by the tenant, in the event that the latter does not pay the debts owed by him upon the due date. The research came up with several proposals, the most important of which is that the Iraqi legislator should include a text in the text of the Civil Code within the third chapter thereof (on privilege rights), which includes a definition of the privilege right of the lessor of the property, without limiting the matter to defining the privilege; in order to clearly clarify the concept of this right in terms of its conditions, basis, nature and scope.

**Key Words:** Franchise, lessor, real estate, movable property, leased property, tenant.

## المقدمة

نشأ حق الامتياز في القانون الروماني، وكان مجرد أولوية منحها القانون لبعض الدائنين العاديين؛ إذ لم يكن حقاً عينياً، ومن ثم انتقل ذلك الحق إلى القانون الفرنسي القديم، الذي لم يكن فيه للامتياز إلا المعنى الذي كان معروفاً لدى الرومان، وبعد ذلك تغيرت تدريجياً طبيعة الحق موضوع البحث من مجرد أولوية للدائن على الديون العادية للمدينين إلى أولوية في استيفاء دينه على الديون الخاصة بالمرتهنين. وفي القرن التاسع عشر، ارتقى حق الامتياز إلى مرتبة الحق العيني؛ إذ أصبح الدائن صاحب حق الامتياز متقدماً على دائني مدينه كافة حتى المرتهنين منهم.

أما في ما يخص حقوق الامتياز في القانون المدني العراقي، فإن الأحكام المنظمة لتلك الحقوق كانت متفرقة في مواضع عدة، فبعضها ضمنت في المجلة، والبعض الآخر كانت متوزعة بين قانون الإجراء وعدد من التشريعات الخاصة، وبصدور القانون المدني جُمعت أغلب هذه الحقوق في الباب المختص بتلك الحقوق من المجموعة المدنية، وقد اقتبس المشرع العراقي أحكام هذا الباب من القوانين الحديثة وقانون الإجراء.

وتنقسم حقوق الامتياز إلى ثلاثة أنواع من الحقوق من حيث موضوعها، فهناك حقوق امتياز عامة وحقوق امتياز خاصة منقولة وحقوق امتياز عقارية. ويعدّ موضوع دراستنا (حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور) من حقوق الامتياز الخاصة التي ترد على المنقولات الموجودة في العين. والعلّة في تقرير هذا الامتياز يعود إلى أهميّة عقد الإيجار بالنسبة إلى طرفي العقد (المؤجر والمستأجر)؛ ذلك لأنّ الالتزام الرئيس الناشئ عن إبرام العقد، والملقى على عاتق المستأجر، يقابل التزام المؤجر بتمكين المستأجر من الانتفاع بالمأجور. وعلى هذا الأساس، فإنّ المشرع العراقي عمل على إيجاد وسائل تضمن للأفراد استيفاء حقوقهم من حيث إعطاء الدائن الأولوية في تحصيل تلك الحقوق من دون مزاحمة الأشخاص الآخرين، وعليه، فإنّ المشرع يسعى إلى حماية المؤجر عند امتناع المستأجر عن الوفاء بالتزاماته الناشئة عن عقد الإيجار، والمتمثلة بالوفاء بالأجرة وبقية الحقوق التي في ذمته لصالح المؤجر، فجعل المنقولات الموجودة في المأجور (القابلة للحجز) ضامنة لما يترتب في ذمة المستأجر من حقوق، كما ذهب المشرع إلى أبعد من ذلك؛ حيث جعل المؤجر حائزاً للمنقولات الموجودة في المأجور، فلولا هذا الامتياز لتردّد أغلبية المؤجرين (مؤجري العقارات السكنية) في تأجير عقاراتهم، إلا إذا كان المستأجر مستعداً وقادراً على دفع الأجرة وعلى نحو عاجل غير أجل، فضلاً عن قدرته بتقديم تأمين كافٍ للوفاء بالأجرة والحقوق التي قد تترتب في ذمته لصالح المؤجر.

## أولاً: أهمية البحث

تبرز أهمية موضوع حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور من ناحيتين:

- **الناحية القانونية:** حيث يعدّ حق امتياز مؤجر العقار موضوع البحث ضماناً تمنح له الثقة التامة بالمطالبة باستيفاء حقه عن طريق السلطة التي منحها إياه المشرع العراقي على المنقولات الموجودة في المأجور في حال إخلال المستأجر بتنفيذ التزامه المتمثل بالوفاء بالأجرة، فضلاً عن الوفاء ما في ذمته من مستحقات تابعة للمؤجر، كما تبرز أهميته عبر منح المؤجر حيازة على منقولات المستأجر (القابلة للحجز) ذات الطابع الخاص، مما يجعل مركزه أشبه ما يكون بمركز الدائن المرتهن رهناً حيازياً.

- **الناحية الاقتصادية:** حيث تبرز أهمية الموضوع مدار البحث في أنه يتمثل بالأداة القانونية التي تمكن أصحاب الأملاك من استثمار أموالهم عن طريق التنازل عن منفعتها للغير؛ إذ إنّ حقّ المؤجر في هذا المقام يؤدي إلى تعزيز الثقة لدى المؤجر التي تدفعه إلى تأجير ملكه للغير، من دون أن يتم التفاوض -قبل إبرام العقد- على دفع الأجرة مقدماً؛ ذلك

أنّ المشرّع العراقي عمل على تقرير امتياز للمؤجر على المنقولات الموجودة في المأجور كضمان له في استيفاء حقّه قبل بقية الدائنين، فلولا منح المشرّع هذا الحقّ للمؤجر لامتنع الكثير من أصحاب الأملاك عن تأجير أملاكهم - كما ذكرنا مسبقاً- ما لم يتم استيفاء مبلغ الأجرة مقدماً، أو تقديم المستأجر كفيلاً عنه للوفاء بالأجرة في حال إخلاله بتنفيذ التزامه.

### ثانياً: إشكالية البحث

هنالك تساؤلات عدّة تثار في هذه الدراسة، نذكر أبرزها:

- 1- هل هنالك تعريفٌ خاصٌ لحقّ امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور؟
- 2- هل هنالك شروطٌ معينةٌ يتوجبّ توافرها لاستيفاء مؤجر العقار حقّ امتياز على المنقولات الموجودة في المأجور؟
- 3- ما الأساس القانوني لحقّ امتياز مؤجر العقار موضوع البحث؟
- 4- ما نطاق حقّ امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور؟ وهل يكون للمؤجر حقّ الامتياز على المنقولات كافة الموجودة في المأجور؟
- 5- ما حكم هلاك محل امتياز مؤجر العقار؟
- 6- متى ينقضي امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور؟

### ثالثاً: منهجية البحث

من أجل الإلمام بجوانب الموضوع كافة، اتبعنا المنهج التحليلي لغرض تحليل النصوص القانونية الواردة في هذا البحث، ونظراً إلى كون الموضوع له صلة بالواقع، فإنّه يتوجبّ تناوله عملياً دون أن يقتصر البحث على الجانب النظري عن طريق قيامنا بتدعيم الجوانب القانونية بالواقع عبر الإشارة إلى بعض الأحكام والقرارات القضائية العراقية.

### رابعاً: خطة البحث

من أجل دراسة موضوع البحث بصورة وافية ومناقشة موضوعاته بصيغة علمية وقانونية، ارتأينا تقسيم البحث إلى مبحثين؛ وذلك على النحو الآتي:

- المبحث الأول: التعريف بحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، ويشتمل هذا المبحث على مطلبين؛ حيث سنتناول في المطلب الأول تعريف حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور وشروطه، في حين سنكرّس المطلب الثاني للبحث عن الأساس القانوني لحقّ امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور.

- المبحث الثاني: نطاق حقّ امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، وحكم هلاك محل حق الامتياز، وانقضاء حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، ويتضمن هذا المبحث مطلبين؛ حيث سنعرض في المطلب الأول نطاق حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور وحكم هلاك محل حق الامتياز، بينما سنفرد المطلب الثاني للبحث عن انقضاء حقّ امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور.

وسنختتم موضوع هذه الدراسة بخاتمة تضم أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال مسيرتنا البحثية هذه، وبعض المقترحات التي نراها ضرورية لمعالجة إشكاليات موضوع البحث وتساؤلاته وفقاً لوجهة نظرنا التي اعتمدنا فيها على تحليل النصوص القانونية.

## المبحث الأول

## التعريف بحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور

يلزم المستأجر بموجب عقد الإيجار بدفع أجرة العين المأجورة للمؤجر مقابل بدل انتفاعه بها خلال مدة العقد<sup>(1)</sup>. وفي ضوء ما تقدم، يتوجب على المؤجر أن يضع المأجور تحت تصرف المستأجر لغرض الانتفاع به، حتى وإن لم ينتفع به على نحو فعلي<sup>(2)</sup>، وفي حال إخلال المستأجر بالتزامه بدفع الأجرة، فيكون للمؤجر الحق في أن يطالب بفسخ عقد الإيجار مع التعويض إن كان له مقتضى، ويتحقق ذلك بعد أن يتم توجيه إنذاراً للمستأجر لغرض تنفيذ التزامه، وهذا ما قضت به المادتين (782، 177) من القانون المدني العراقي<sup>(3)</sup>، ويكون للمؤجر أيضاً -وتطبيقاً للقواعد العامة- أن يستوفي الأجرة المستحقة عن طريق التنفيذ على أموال المستأجر؛ ذلك أن المؤجر له حق امتياز على جميع المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة للمستأجر.

وعلى أساس ما تقدم، ولغرض الوقوف على تعريف حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور وشروط استيفاء ذلك الحق وأساسه القانوني، ارتأينا تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين؛ حيث سنتناول في المطلب الأول تعريف حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور وشروطه، أما المطلب الثاني، فسنبحث فيه عن الأساس القانوني لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور.

## المطلب الأول

## تعريف حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور وشروطه

من أجل الوقوف على تعريف حق امتياز مؤجر العقار مدار البحث وشروط استيفاء هذا الحق، يقتضي الأمر تقسيم هذا المطلب إلى فرعين؛ حيث سنتناول في الفرع الأول تعريف امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، بينما سنبحث في الفرع الثاني شروط حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور.

## الفرع الأول

## تعريف حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور

لم يورد المشرع العراقي تعريفاً لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في العين المأجورة، تاركاً ذلك للفقهاء، إلا

(1) ينظر: نص المادة (22) من القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 المعدل؛ إذ نصت على أنه: "الإيجار تملك منفعة معلومة بعوض معلوم لمدة معلومة، وبه يلتزم المؤجر أن يمكن المستأجر من الانتفاع بالمأجور". ويقابل حكم النص أنفاً المادة (533) من قانون الموجبات والعقود اللبناني لسنة 1932؛ إذ نصت على أنه: "إيجار الأشياء عقد يلتزم به المرء أن يولي شخصاً آخر الانتفاع بشيء ثابت أو منقول أو بحق ما لمدة معينة مقابل بدل يلتزم هذا الشخص أدائه إليه. والإيجار على إطلاقه هو إيجار العقارات التي لا تمثل ثماراً طبيعية وإيجار المنقولات المادية أو الحقوق. أما الإيجار الزراعي فهو إيجار الأراضي الزراعية". تقابلها أيضاً أحكام المادة (558) من القانون المدني المصري رقم (131) لسنة 1948 المعدل، والتي نصت على أنه: "الإيجار عقد يلتزم المؤجر بمقتضاه أن يمكن المستأجر من الانتفاع بشيء معين مدة معينة لقاء أجر معلوم".

(2) سعدون العامري، الوجيز في شرح العقود المسماة، البيع والإيجار، ج1، ط3، مطبعة العاني، بغداد، 1974، ص 268.

(3) نصت المادة (782) من القانون المدني العراقي على أنه: "إذا أخل أحد الطرفين بالالتزامات التي يفرضها عليه عقد الإيجار، كان للطرف الآخر أن يطلب فسخ العقد مع التعويض، إن كان له محل؛ وذلك بعد إنذاره بتنفيذ التزامه"، فضلاً عن أن المادة (177) من القانون نفسه نصت على أنه: "I- في العقود الملزمة للجانبين، إذا لم يوف أحد العاقدين بما وجب عليه بالعقد، جاز للعاقدين الآخر بعد الإضرار أن يطلب الفسخ مع التعويض، إن كان له مقتضى على أنه يجوز للمحكمة أن تنظر المدين إلى أجل، كما يجوز لها أن ترفض طلب الفسخ، إذا كان ما لم يوف به المدين قليلاً بالنسبة للالتزام في جملته. 2- ففي عقد الإيجار إن امتنع المستأجر عن إيفاء الأجرة المستحقة الوفاء، كان للمؤجر فسخ الإجارة...".

أنه عند مراجعتنا لغالبية المراجع القانونية<sup>(4)</sup> تبين أن فقهاء القانون أيضاً لم يضعوا تعريفاً لهذا الحق؛ بل اكتفى المشرع العراقي بالإشارة فقط إلى النصوص القانونية التي نصت على حق امتياز مؤجر العقار موضوع البحث من دون أن يتطرق إلى تعريفه، ومع ذلك فقد لاحظنا من تدقيق النصوص الخاصة بحق الامتياز أن المشرع العراقي اكتفى بتعريف الامتياز فقط وبوجه عام، ومن دون أن يورد -كما ذكرنا آنفاً- تعريفاً خاصاً بحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور؛ إذ عرّف المشرع العراقي في القانون المدني الامتياز ضمن الكتاب الثالث حقوق الامتياز الفصل الأول منه ضمن الأحكام العامة في الفقرة (1) من المادة 1361، التي نصت على أنه: "الامتياز أولوية في الاستيفاء لدين معين مراعاةً لسبب هذا الدين"<sup>(5)</sup>.

وفي ضوء ما تقدّم، وبما أنه لا يوجد تعريفاً لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في العين المأجورة، يمكننا تعريف حق امتياز المؤجر مدار بحثنا بأنه: "حق يمنحه القانون للمؤجر يقضي بالتنفيذ على المنقولات الموجودة في المأجور القابلة للحجز عليها لقاء ما في ذمة المستأجر من مستحقات مالية لصالح الأول، ولمدة ثلاث سنوات، أو لكامل مدة الإيجار، إن قلت عن تلك الفترة".

## الفرع الثاني

### شروط حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور

لكي ينشأ للمؤجر حق امتياز على المنقولات الموجودة في العين المأجورة، فإنه يتوجب أن تتوافر مجموعة من الشروط، وتتمثل تلك الشروط بالآتي: أن يكون هنالك عقد إيجار صحيح، فضلاً عن أنه يشترط أن تكون المنقولات محل حق امتياز مؤجر العقار ملكاً للمستأجر، كما أنه يشترط أن يكون محل حق الامتياز مدار البحث قابلاً للحجز عليه، وهذا ما سنبحثه وعلى التوالي.

(4) نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: عباس حسن الصراف، شرح عقدي البيع والإيجار في القانون المدني العراقي، مطبعة الأهالي، بغداد، 1956؛ وعبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، العقود الواردة على الانتفاع بالشيء، الإيجار والعارية، ج6، المجلد الأول، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963؛ ومنصور مصطفى منصور، عقد الإيجار، مكتبة سيد عبد الله وهبة، المطبعة العالمية، القاهرة، 1970، ص17؛ وكمال قاسم ثروت، شرح أحكام عقد الإيجار مع بحث خاص بقانون تنظيم إيجار العقار رقم 67 لسنة 1973 المعدل والقرارات الصادرة عن مجلس قيادة الثورة بشأنه، دراسة مقارنة معززة بقرارات محكمة تمييز العراق، ج2، الطبعة الثانية، مطبعة أوفسيت الوسام، بغداد، 1976؛ وعبد الرزاق حسن فرح، صيانة الأعيان المؤجرة في القانون المدني وفي القوانين الخاصة بالإيجارات، دراسة مقارنة، ط1، مكتبة وزارة العدل، 1977؛ وخميس خضر، عقد الإيجار في التقنين المدني والتشريعات الخاصة، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979؛ وسليمان مرقس، شرح القانون المدني، العقود المسماة، عقد الإيجار، ج3، المجلد الثاني، المجلد الثامن، ط4، من دون دار نشر، القاهرة، 1985؛ ومحمد علي عمران، شرح أحكام عقد الإيجار في القانون المصري (القواعد العامة - قانون إيجار الأماكن)، مذيلاً بأحدث أحكام القضاء، القاهرة، 1988؛ ومحمد عزمي البكري، عقد الإيجار في التقنين المدني الجديد، ط2، دار محمود للنشر والتوزيع، من دون مكان نشر، 1997؛ ومحمد حسين منصور، مبادئ قانون الإيجار اللبناني، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 2000؛ وعصمت عبد المجيد بكر، شرح أحكام عقد الإيجار، دراسة في ضوء أحكام القانون المدني العراقي مع الإشارة إلى القوانين المدنية في الأردن ومصر وسوريا وليبيا ولبنان، شركة الزاهر، بغداد، 2002؛ نبيل إبراهيم سعد، العقود المسماة، الإيجار في القانون المدني وقوانين إيجار الأماكن، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003؛ وعباس العبودي، شرح أحكام العقود المسماة في القانون المدني، البيع والإيجار، ط1، الإصدار الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009؛ وجواد كاظم سميسم، التوازن القانوني في العلاقة الإيجارية، دراسة تحليلية مقارنة، ط1، منشورات زين الحقوقية، بيروت-لبنان، 2011؛ وجواد كاظم سميسم، دور المدة في عقد الإيجار، دراسة تحليلية مقارنة، ط1، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، 2011؛ وعبد المجيد الحكيم وعبد الباقي البكري ومحمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، مصادر الالتزام، ج1، مكتبة السنهوري، بغداد، 2011؛ ومحمد كامل مرسي باشا، معتز كامل مرسي، محمد علي سكيكز، شرح القانون المدني الجديد، العقود المسماة، عقد الإيجار، ج5، تنقيح لمواكبة أصدق ما توصلت إليه التشريعات وآراء الفقهاء وأحكام المحكمة العليا، 2012؛ وجعفر محمد جواد الفضلي، الوجيز في عقد الإيجار، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، 2013.

(5) عرّف المشرع المصري الامتياز في القانون المدني الباب الرابع في حقوق الامتياز الفصل الأول من هذا الباب ضمن الأحكام العامة؛ إذ نصت الفقرة (1) من المادة (1130) على أنه: "الامتياز أولوية يقرها القانون لحق معين مراعاةً منه لصفته".

## أولاً: أن يكون هنالك عقد إيجار صحيح

يشترط أن يكون عقد الإيجار المبرم فيما بين المؤجر والمستأجر صحيحاً، بمعنى أن يكون مستوفياً للشروط القانونية، وألا يكون باطلاً أو صورياً؛ إذ يجب أن يكون حق امتياز المؤجر موضوع البحث ناشئاً عن عقد إيجار حقيقي وصحيح<sup>(6)</sup>، والعلة في هذا الشرط تكمن في ما إذا كان العقد باطلاً أو صورياً، ألا يترتب عليه أي أثر؛ وبذلك لا يثبت للمؤجر عند بطلان العقد أو صورته حق امتياز على المنقولات الموجودة في العين.

## ثانياً: أن تكون المنقولات محل حق امتياز مؤجر العقار ملكاً للمستأجر

نصت الفقرة (1) من المادة (1374) من القانون المدني العراقي على أنه: "أجرة المباني والأراضي الزراعية لثلاث سنوات، أو لمدة الإيجار إن قلّت عن ذلك، وكلّ حق آخر للمؤجر بمقتضى عقد الإيجار، لها جميعاً امتياز على ما يكون موجوداً في العين المؤجرة ومملوكاً للمستأجر من منقول قابل للحجز...".

وعليه، يتضح من تحليل مضمون النص أعلاه أن المشرع العراقي اشترط بموجبه أن تكون المنقولات الموجودة في المأجور والتي يرد عليها حق امتياز المؤجر ملكاً للمستأجر، والعلة في ذلك تكمن في أن المستأجر يعدّ هو المدين للمؤجر بالأجرة؛ وبذلك فإنه من الطبيعي أن تكون أمواله هي الضمان لديون الدائن (المؤجر)، وبما أن الأخير هو دائن للمستأجر بالأجرة، فيكون له حق امتياز يتمثل بأحقّيته بأن يستحصل على حقه من المنقولات المملوكة للمستأجر والموجودة في المأجور<sup>(7)</sup>.

والتساؤل الذي من الممكن أن يثور هنا هو: هل يكون للمؤجر الحق ذاته المشار إليه في الفقرة (1) من المادة (1374) المذكورة أعلاه بالنسبة إلى المنقولات الموجودة في المأجور والمملوكة لزوجته المستأجر أو للغير أو حتى المستأجر من الباطن؟

هنالك حالات تعدّ استثناءً من الأصل العام مدار بحث الفقرة (1) من المادة (1374) من القانون المدني العراقي، والتي بموجبها يمكن أن يكون للمؤجر حق امتياز على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة لزوجته المستأجر أو للغير، أو قد تكون ملكاً للمستأجر من الباطن، لذا سنعمل على بحث تلك الحالات على النحو الآتي:

### 1- مدى حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة لزوجته المستأجر:

لم يورد المشرع العراقي نصاً في القانون المدني يتناول بموجبه حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات المملوكة لزوجته المستأجر، بمعنى أنه لم يمنح المؤجر ذلك الحق، أي أن منقولات زوجة المستأجر غير مثقلة بحق امتياز المؤجر. إلا أن للقضاء العراقي رأياً آخر في ذلك؛ حيث سبق لمحكمة التمييز أن قررت بأن كلّ الأثاث الموجود في المأجور هو ملكٌ للزوجة؛ إذ جاء في القرار أنه: "يكون للزوجة كلّ الجهاز سواء كان قد جلبته معها ابتداءً من بيت أهلها إلى بيت الزوجية؛ وكذلك الأثاث الذي وضعه الزوج لها في الدار (العين المأجورة)؛ ذلك أن الأصل هو عائدية الأثاث الموجودة في الدار للزوجة ما لم يثبت الزوج (المستأجر) عكس ذلك<sup>(8)</sup>. وعلى أساس ذلك، يمكن أن نلاحظ أن القضاء العراقي خرج عن حكم النص القانوني موضوع بحث الفقرة (1) من المادة (1374) من القانون المدني؛ إذ إنه بموجب حكم محكمة التمييز المشار إليه في أعلاه، لا يمنح مؤجر العقار حق امتياز على المنقولات الموجودة في العين التي تعود ملكيتها لزوجته

(6) كمال قاسم ثروت، مرجع سابق، 329، هامش 429.

(7) جعفر محمد جواد الفضلي، الوجيز في عقد الإيجار، مرجع سابق، ص 100.

(8) قرار محكمة التمييز رقم (400) في 1980/4/20، منشور في مجموعة الأحكام العدلية، العدد (2)، لسنة 1980، ص 25.



المستأجر، والعلّة في ذلك تكمن في أنّ كلّ ما هو موجود في المأجور من أثاثٍ تعود ملكيته إلى زوجة المستأجر؛ وبذلك، فإنّه لا يكون للمؤجر حقّ امتياز على ذلك الأثاث، وهذا محل نظر (حكم محكمة التمييز)؛ ذلك لإمكانية تهرب المستأجر من التزامه بدفع الأجرة ومستحقات المؤجر التي في ذمته بمجرد ادعائه بأنّ المنقولات الموجودة في المأجور مملوكة لزوجته، ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى خسارة المؤجر لحقوقه.

ومن الجدير بالذكر، أنّ لمحكمة التمييز قراراً آخر؛ إذ صدر في مرحلة لاحقة (بعد صدور قرارها أعلاه)؛ إذ إنّ القضاء قيد حقّ امتياز مؤجر العقار موضوع البحث؛ إذ قضت محكمة التمييز بالآتي: "على المحكمة تكليف المدّعية بضرورة تقديم البيّنة القانونية المعتبرة على أنّ الأثاث يعود للزوجة، وأنّه من مهرها أو المقدم إليها على سبيل الهدايا بمناسبة الزواج؛ وكذلك ما أحضرته معها إلى بيت الزوجية من بيت أهلها، فضلاً عن كلّ ما قدمه الزوج لها خلال الحياة الزوجية على سبيل الهبة"<sup>(9)</sup>، فبموجب هذا القرار فإنّ حقّ امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، يقتصر على المنقولات الموجودة فيه والمملوكة للمستأجر؛ بحيث لا يكون للمؤجر هذا الحقّ بالنسبة لما هو موجود من منقولات في دار الزوجية، والتي تعدّ ملكاً للزوجة.

وبحسب رأينا، ومن المفهوم المخالف لنص الفقرة (1) من المادة (1374) من القانون المدني العراقي، فإنّ للمؤجر حقّ امتياز على المنقولات الموجودة في المأجور، والتي تعود ملكيتها للزوجة في حال إذا كانت هي مستأجرة للعين المأجورة، وهي صاحبة الأثاث الموجود في العين، ويتحقّق ذلك في حالات قليلة أو أشبه ما يكون بالنادرة أو المستحيلة في المجتمع العراقي، وفي جميع الأحوال إنّ كلمة مستأجر بمعناها المطلق تفيد الزوج أو الزوجة.

وعليه، نرى أنّه قد يتعدّد على المؤجر استيفاء حقّه مدار البحث مع القيد المنصوص عليه في الفقرة (1) من المادة (1374) من القانون المدني، والمتضمن (القيد) ممارسة حقه في الامتياز على المنقولات الموجودة في العين المأجورة المملوكة فقط للمستأجر دون غيرها، في الوقت الذي يمكن أن يتجنّب الأخير خسارة منقولاته المثقلة بحق امتياز المؤجر بمجرد الادعاء بأنّ تلك المنقولات مملوكة لزوجته، فيكون الخاسر الوحيد هنا هو المؤجر<sup>(10)</sup>.

<sup>(9)</sup> قرار محكمة التمييز رقم (1959) في 1997/4/30؛ منشور في مجموعة الأحكام العدلية، العدد (2)، 1997، ص 44.

<sup>(10)</sup> نصّ المشرع المصري صراحةً على ثبوت حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات المملوكة لزوجته المستأجر في الفقرة (2) من المادة (1143) من القانون المدني على أنه: "ويثبت الامتياز ولو كانت المنقولات مملوكة لزوجته المستأجر أو كانت مملوكة للغير ولم يثبت أنّ المؤجر كان يعلم وقت وضعها في العين المؤجرة بوجود حقّ للغير عليها؛ وذلك دون إخلال بالأحكام المتعلقة بالمنقولات المسروقة أو الضائعة؛ وعليه، يتضح من النص المذكور أنّ المشرع المصري جعل المنقولات المملوكة لزوجته المستأجر الموجودة في المأجور مثقلة بحق امتياز المؤجر موضوع البحث، إلّا أنّ استيفاء ذلك الحق معلقاً على شرط ألا يكون للمؤجر علم بعائدية الأثاث لزوجته المستأجر وقت وضعها بالعين المأجورة، إلّا أنّ الفقه اختلف بهذا الصدد، وسبب اختلافهم يعود إلى أنّ زوجة المستأجر ليست هي المدينة بالأجرة للمؤجر، فضلاً عن أنّها ليست ملزمة بتنفيذ الالتزامات (الناشئة عن عقد الإيجار) الملقاة على عاتق المستأجر (زوجها)، فمنهم من يرى أنّ حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة لزوجته المستأجر مبني على أساس الرضا الضمني؛ وذلك لأنّها رضت ابتداءً بوضع الأثاث المملوك لها في المأجور المستأجر من قبل زوجها، وهذا يعدّ دليلاً على رضاها الضمني بشمول امتياز المؤجر على المنقولات الموجودة في العين والمملوكة لها، لا سيما أنّ كانت لا ترغب أن يثبت على تلك المنقولات حق الامتياز عليها، فيمكنها أن تبلغ المؤجر بأنّ المنقولات الموجودة في المأجور مملوكة لها، وأنّها لا ترغب بأن يشملها ذلك الحقّ لكي يكون للمؤجر فرصة لمطالبته المستأجر بوضع منقولات أخرى في المأجور مملوكة له، وضامنة للأجرة، وأنّ الرأي أنّها يتعلّق بزوجة المستأجر المسلمة، أما لو كانت زوجة المستأجر غير مسلمة، فلا يكون هنالك دليل على أنّ الأثاث الموجود في العين هو ملك لزوجته المستأجر؛ ذلك أنّ المعروف لدى الطائفة المسيحية أنّ المنقولات الموجودة في المأجور هي ملك للزوج فقط لا لزوجته؛ ينظر: عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، العقود الواردة على الانتفاع بالشيء، الإيجار والعارية، مرجع سابق، ص 504-505؛ وينظر كذلك: أشرف جابر سيد، الوجيز في عقد الإيجار، دار النهضة العربية، القاهرة، 2007، ص 201.

## 2- مدى حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة للمستأجر من الباطن:

نصت الفقرة (2) من المادة (1374) من القانون المدني على أنه: "ويقع حق الامتياز على المنقولات والمحصولات المملوكة للمستأجر من المستأجر الأصلي، إذا كان المؤجر قد اشترط صراحةً على المستأجر عدم الإيجار، فإذا لم يشترط ذلك، فلا يثبت حق الامتياز، إلا على المبالغ التي تكون مستحقة للمستأجر الأصلي في ذمة المستأجر منه من الوقت الذي ينزهر فيه المؤجر بعدم دفع هذه المبالغ للمستأجر الأصلي".

وعليه، يتضح من تحليلنا للنص أعلاه، أنّ المشرّع العراقي ميّز بين حالتين لمنح المؤجر حق الامتياز على المنقولات المملوكة للمستأجر من عدمه، وهما: إذا علم المؤجر المستأجر صراحةً بعدم موافقته على إيجار العين المأجورة للغير (عدم منح الرخصة)، أو إذا لم يعلن المؤجر عن رفضه أو منعه للمستأجر تأجير العين للغير (منح الرخصة)؛ لذا، يتوجب عليه التمييز بين هاتين الحالتين على النحو الآتي:

### الحالة الأولى: إذا لم يمنح المؤجر المستأجر رخصة إيجار المأجور من الباطن (الإيجار من الباطن غير مسموح به)

إذا كان الإيجار من الباطن غير مرخص به من قبل المؤجر، فهنا يتوجب على المستأجر أن يمتثل لذلك المنع (عدم الرخصة)، ويمتنع عن إيجار العين المأجورة للغير، إلا أنه إذا خالف المستأجر أمر المؤجر عن طريق قيامه بتأجير العين من الباطن وعلى نحو فعلي إلى الغير، عندها يكون للمؤجر حق امتياز على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة للمستأجر من الباطن (الغير عن العقد الأصلي)، وتعدّ تلك المنقولات الضامن الوحيد لكلّ المبالغ المترتبة بذمة المستأجر الأصلي، وإن كانت الأخيرة تزيد على ما للمستأجر الأصلي في ذمة المستأجر من الباطن، وفي الوقت ذاته يكون للأخير حق الرجوع على المستأجر الأصلي بما دفعه من زيادة<sup>(11)</sup>، وإنّ الأساس الذي يستند إليه حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة للمستأجر من الباطن هو حكم النص القانوني (المادة 1374/ الفقرة 2/ من القانون المدني العراقي).

وهناك من يرى أنّ أموال زوجة المستأجر لا يمكن أن تكون مثقلة بحق امتياز المؤجر على المنقولات الموجودة في المأجور إذا كانت الزوجة تعتقد أنّها ستسكن في دار مملوكة لزوجها، أي أنّها تجهل أنّ الدار مستأجرة من قبل زوجها؛ ذلك أنّه لا يمكن القول إنّ الزوجة قبلت ضمناً أن يكون أثارها الموجودة في المأجور مثقلة بحق امتياز المؤجر، ويرى صاحب هذا الرأي أنّ الرأي الأول فيه مبالغ في تقدير حق الامتياز موضوع البحث؛ كون هذا الحق يقرّه القانون دون أن يراعي في ذلك إرادة الأشخاص؛ ينظر: سمير عبد السيد تتاعو، التأمينات العينية والشخصية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2008، ص 409؛ وينظر كذلك: رمضان جمال كامل، الموسوعة الحديثة في قوانين الإيجارات، شرح عقد الإيجار في القانون المدني، ط1، ج1، المركز القومي للإصدارات القانونية، بدون ذكر سنة، ص 333.

وهناك جانب آخر من الفقه ذهب إلى أنّ حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة لزوجة المستأجر يعود أساسه إلى القانون ذاته فهو الذي قرر ذلك دون أن يتوقف حق المؤجر موضوع البحث على إعلامه من قبل زوجة المستأجر بأنّ الأثاث يعود لها، وإلى الرضا الضمني منها على ذلك، ويبرر صاحب هذا الرأي؛ ذلك أنّ الزوجة حتى وإن لم تكن مدينة للمؤجر بالالتزامات الناشئة عن عقد الإيجار المبرم مع زوجها بما فيها دفع الأجرة المستحقة، إلا أنّها مع ذلك تستفيد من سكنها في المأجور هي وأولادها، ومع ذلك فإنّ زوجة المستأجر تستطيع ابتداءً أن تبلغ المؤجر (أي قبل وضع المنقولات في المأجور بعدم رغبتها بأن تكون تلك المنقولات مثقلة بحق امتياز للمؤجر، ومع ذلك وافق المؤجر على دخول تلك المنقولات في العين المأجورة، ومن دون أن يبدي أي اعتراض منه على ذلك، فهنا لا يكون له حق امتياز على منقولات الزوجة، ولا دخل لاعتراض الزوجة عن حق امتياز المؤجر على منقولات الزوجة في هذه الحالة، أي لا تأثير لإرادة الزوجة بحسب هذا الرأي، وإنما على أساس التنازل الضمني من قبل المؤجر عن حقّ الحيازة على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة لزوجة المستأجر؛ ينظر: عبد الفتاح عبد الباقي، الحقوق العينية والتبعية، دار النهضة العربية، القاهرة، من دون سنة نشر، ص 720؛ نقلًا عن: وسن قاسم الخفاجي وهاجر عبد العظيم عنبر، نطاق امتياز مؤجر العقار، بحث منشور في مجلة المحقق الحلبي للعلوم القانونية والسياسية، وهي مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن كلية القانون، جامعة بابل، السنة الثالثة عشر، العدد الثالث، بغداد، 2021، ص 493.

وبدورنا، نؤيد الرأي الأخير؛ كونه يتلاءم مع طبيعة النص القانوني، لا سيما أنّ المشرّع المصري كان قد وضع ذلك الأساس ابتداءً في نص الفقرة (2) من المادة (1143) من القانون المدني.

<sup>(11)</sup> سليمان مرقس، العقود المسماة، عقد الإيجار، مرجع سابق، ص 459؛ وينظر كذلك: عباس حسن الصراف، شرح عقدي البيع والإيجار في القانون المدني العراقي، مرجع سابق، ص 393.

وخالصة لما تقدّم، يمكن القول إذا أجزّ المستأجر العين من الباطن مع عدم وجود الرخصة عندها يكون للمؤجر حقّ امتياز على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة للمستأجر من الباطن، حتى وصول العلم للمؤجر بعائدية تلك المنقولات للمستأجر من الباطن، ضمناً لما له من حقّ في ذمة المستأجر الأصلي.

### الحالة الثانية: إذا كان الإيجار من الباطن مسموحاً به من قبل المؤجر (منح الرخصة)

لا يكون للمؤجر بموجب هذه الحالة حقّ امتياز على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة للمستأجر من الباطن، إلا في حدودٍ معيّنة وضيقة، تتمثل تلك الحدود بالمبالغ المستحقة للمستأجر الأصلي في ذمة المستأجر من الباطن، إلا أنّه يتوجب على المؤجر أن يُنذر المستأجر من الباطن بعدم دفع تلك المبالغ للمستأجر الأصلي<sup>(12)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنّ منح المؤجر ابتداءً حقّ الرجوع على المستأجر من الباطن بدين الأجرة، يعدّ ذلك بحد ذاته حماية قانونية منحت للمؤجر لاستيفاء حقّه (الأجرة) الذي في ذمة المستأجر<sup>(13)</sup>، وهذا يعني أنّ المشرّع منح المؤجر ميزة حقيقية، فله أن يستوفي دين الأجرة الذي في ذمة المستأجر من الباطن الثاني، حتى وإن لم يكن دينه ممتازاً.

وكذلك قد تكون موافقة المؤجر على تأجير المستأجر للعين المأجورة من الباطن ضمناً، ويتبيّن ذلك من ظروف الحال، كما لو أنّ المستأجر قام بتأجير المأجور من الباطن مع علم المؤجر وعدم اعتراضه على ذلك<sup>(14)</sup>.

### 3- مدى حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة للغير

يقصد بالغير هو: "الأجنبي تماماً عن العقد، وهو الذي لم يكن طرفاً فيه ولا خلفاً ولا دائناً لأحد طرفيه، فلا يسري العقد في حقه، فهو لا يستفيد ولا يضر به، فلا يكتسب حقاً ولا يلتزم بالتزام"<sup>(15)</sup>.

ومن أمثلة الغير عن العقد: الراهن رهناً حيازياً، ويتحقّق ذلك عندما يكون المستأجر هو الدائن المرتهن، وكذلك المعير الذي أعار المستأجر بعض المنقولات المملوكة له، في الوقت ذاته الذي وضع المستأجر تلك المنقولات في المأجور، فضلاً عن ذلك فإنّ مثال الغير عن العقد هو المودع الذي أودع أثاثه لدى المستأجر لغرض المحافظة عليه.

وبدوره، فقد عدّ المشرّع العراقي مؤجر العين المأجورة في مركز الحائز بالنسبة إلى المنقولات الموجودة فيها، وتعدّ قاعدة عدم سريان العقد في حقّ الغير غير مطلقة، لكن تردّ عليها بعض الاستثناءات؛ إذ يعدّ المؤجر حائزاً للمأجور؛ وبذلك يكون له الحقّ في أن يتمسك بامتيازته على المنقولات المملوكة للغير الموجودة في المأجور؛ وذلك استناداً إلى قاعدة الحيازة في المنقول سند الملكية، وهذا ما قضت به الفقرة (2) من المادة (1364) من القانون المدني العراقي؛ إذ نصّت على أنّه: "ويعتبر حائزاً في حكم هذه المادة مؤجر العقار بالنسبة للمنقولات الموجودة في العين المؤجرة..."<sup>(16)</sup>.

وللبحث في موضوع حقّ امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة للغير، يتوجب علينا أن

<sup>(12)</sup> وهذا ما قضت به أحكام ذيل الفقرة (2) من المادة (1374) من القانون المدني العراقي التي نصّت على أنّه: "... في الوقت الذي ينذر فيه المؤجر بعدم دفع هذه المبالغ للمستأجر الأصلي".

<sup>(13)</sup> وهذا ما نصّت عليه الفقرة (2) من المادة (776) من القانون المدني العراقي التي جاء فيها: "ومع ذلك يكون المستأجر الثاني ملزماً بأنّ يؤدي للمؤجر مباشرة ما يكون ثابتاً في ذمته للمستأجر الأول وقت أن ينذر المؤجر، ولا يجوز له أن يتمسك قبل المؤجر بما يكون قد عجله من الأجرة للمستأجر الأول، ما لم يكن تعجيل الأجرة متماشياً مع العرف ومدوناً بسند ثابت".

<sup>(14)</sup> محمد لبيب شنب، دروس في التأمينات العينية والشخصية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، من دون سنة نشر، ص 208.

<sup>(15)</sup> عبد المجيد الحكيم وآخرون، مرجع سابق، ص 140.

<sup>(16)</sup> أشار المشرّع المصري صراحةً إلى حقّ امتياز المؤجر على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة للغير في الفقرة (2) من المادة (1142) من القانون المدني؛ إذ نصّت على أنّه: "ويثبت الامتياز ولو كانت المنقولات مملوكة لزوجة المستأجر أو كانت مملوكة للغير..."

نتاوله في نقطتين وهي: إذا كان المؤجر حسن النية، أي أنه جهل بأن تلك المنقولات الموجودة في العين تعود ملكيتها للغير، أو إذا كان المؤجر سيئ النية، أي أنه يعلم بأن المنقولات الموجودة في العين لا يملكها المستأجر، وإنما تعود ملكيتها للغير.

#### أ- حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة للغير إذا كان المؤجر حسن النية:

يعدّ المؤجر حسن النية في حال جهله بأن هناك حق للغير على المنقولات الموجودة في المأجور، بمعنى أنّ المؤجر لا يعلم أنّ تلك المنقولات الموجودة في العين تعود ملكيتها للغير؛ إذ إنّ حسن نية المؤجر هنا مفترض بموجب القانون، وعلى من يدعي -مالك المنقولات وليس المؤجر- خلاف ذلك، أي سوء نية المؤجر، والمتمثلة هنا بعلمه أنّ المنقولات مملوكة من الغير وقت إدخالها للمأجور، أن يقدم دليلاً يثبت صحة ادعائه، وله إثبات ذلك بطرق الإثبات كافة<sup>(17)</sup>. وعلى أساس ما تقدّم، فإنّه لا يكون لمُدعي سوء نية المؤجر أن يسترد المنقولات الموجودة في المأجور والعائدة للغير، إلا إذا أثبت علم المؤجر بعدم عائدة تلك المنقولات للمستأجر.

وتجدر الإشارة إلى أنّه إذا كانت المنقولات الموجودة في المأجور مملوكة للغير أو الوديع في الوقت الذي قام المؤجر بحيازة تلك المنقولات بحسن نية، فإنّه يثبت للأخير حق امتياز عليها؛ ذلك لأنه عند وضع المستأجر المنقولات في المأجور لعدم علمه بملكيتها للغير والمتمثل هنا بالمعير والوديعة لهذه المنقولات، فإنّ علمه المتأخر (ملكية الغير للمنقولات) لا يؤثر في حق امتياز على تلك المنقولات<sup>(18)</sup>.

ويكون للمؤجر حق امتياز على المنقولات الموجودة في المأجور والمملوكة للمستأجر، إلا أنّه يكون للغير حقّ فيه، شريطة ألا يكون للمؤجر علماً بحق الغير عليه، أي توافر حسن النية لديه، ومثالنا الحي على ذلك: أنّه إذا اشترى المستأجر من البائع بنظام القسط، أي أنّه لم يدفع ثمن المبيع كاملاً للبائع، ومن ثم قام بنقل تلك المنقولات (المحملة بحقّ البائع) إلى دارٍ كان قد استأجرها، في الوقت الذي توافرت حسن النية لدى المؤجر، أي أنّه جهل أنّ المستأجر اشترى تلك المنقولات بنظام القسط، أي أنّ هذا المنقول محملاً بحق امتياز البائع، ففي هذه الحالة يثبت للمؤجر حق امتياز على تلك المنقولات منفصلاً عن امتياز بائع المنقول<sup>(19)</sup>.

كما يلاحظ أنّه إذا كانت المنقولات الموجودة في المأجور مسروقة أو ضائعة، وثبت ملكيتها لغير المستأجر، عندها لا يكون للمؤجر حق امتياز على تلك المنقولات، حتى وإن كان حسن النية، والعلة في ذلك تكمن في أنّ للمالك الحقيقي لتلك المنقولات أن يسترده خلال ثلاث سنوات من وقت السرقة أو الضياع أو حتى وقت غصبه أو خيانة الأمانة (عدم إرجاع الأمانة إلى صاحبها)، فضلاً عن أنّ تلك المنقولات خرجت من يد مالكها دون أن تكون لإرادته دوراً في ذلك، أو نتيجة تقصيرٍ منه، وهذا ما نصت عليه المادة (1164) من القانون المدني العراقي التي نصّت على أنه: "استثناءً من أحكام المادة السابقة يجوز لمالك المنقول أو السند لحامله إذا كان قد أضاعه أو خرج من يده بسرقة أو غصب وخيانة أمانة أن يسترده ممن يكون حائزاً له بحسن نية، وبسببٍ صحيح، في خلال ثلاث سنوات من وقت الضياع أو السرقة أو الغصب أو خيانة الأمانة"<sup>(20)</sup>.

(17) عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، العقود الواردة على الانتفاع بالشيء، الإيجار والعارية، مرجع سابق، ص 505.

(18) بهذا المعنى: محمد نصر الدين منصور، أحكام الإيجار في القانون المدني ووفقاً لقوانين إيجار الأماكن وأحكام المحكمة الدستورية العليا، من دون دار ومكان نشر، 2003، ص 225-226.

(19) ينظر بهذا الصدد: أحكام نص المادة (1376) من القانون المدني العراقي؛ إذ نصّت على أنه: "1- ما يستحق لبائع المنقول من الثمن وملحقاته يكون له حق امتياز على المبيع، ويبقى حق الامتياز قائماً ما دام المبيع محتفظاً بذاتيته، وهذا دون إخلال بالحقوق التي كسبها الغير حسن النية، ومع مراعاة الأحكام الخاصة بالقضايا التجارية. 2- ويكون حق الامتياز هذا تالياً في المرتبة مباشرة لما تقدم ذكره من حقوق الامتياز، إلا أنّه يسري في حقّ المؤجر وصاحب الفندق، إذا ثبت أنّهما كانا يعلمان به وقت وضع المبيع في العين المؤجرة أو الفندق".

(20) تقابلها أحكام المادة (977) من القانون المدني المصري؛ إذ نصّت على أنه: "1- يجوز لمالك المنقول أو السند لحامله إذا فقدّه أو سرق منه، أن يسترده ممن يكون حائزاً له بحسن نية؛ وذلك خلال ثلاث سنوات من وقت الضياع أو السرقة. 2- فإذا كان من يوجد الشيء المسروق أو الضائع في حيازته قد اشتراه بحسن نية في سوقٍ أو مزادٍ علني أو اشتراه ممن يتجر في مثله، فإنّ له أن يطلب ممن يسترد هذا الشيء، أن يجعل له الثمن الذي دفعه".

## ب- حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور المملوكة للغير إذا كان المؤجر سيئ النية:

تعدّ هذه الحالة عكس سابقتها؛ إذ إنّ المؤجر بموجب هذه الحالة يعد سيئ النية إذا كان على علم تام بأنّ المنقولات الموجودة في المأجور غير مملوكة للمستأجر، مما يترتب على ذلك ألا تكون تلك المنقولات مثقلة بحق امتياز لصالح المؤجر<sup>(21)</sup>.

وبما أنّ الأصل العام يقضي بحسن نية المؤجر، وعلى من يدّعي عكس ذلك عبء إثباته، فإنّ المؤجر يكون سيئ النية في حالتين، هما:

- إذا كانت الظروف تدل على علم المؤجر بأنّ المنقولات الموجودة في المأجور ليست للمستأجر<sup>(22)</sup>، كالحالة التي هي موضوع البحث، كما لو أنّ المؤجر أجّر المأجور إلى مستأجر وهو على علم أنّ طبيعة مهنته تستدعي أن يضع في العين منقولات أو بعض الأثاث المملوكة للغير، كأن يكون المستأجر مختص بصيانة مكينات الخياطة، فإنّ طبيعة عمله تستدعي أن يضع بعض المكينات في المأجور لتجربتها بعد أن تتم صيانتها، ففي مثل تلك الحالات، لا يكون للمؤجر حق امتياز على تلك المكينات المملوكة للغير والموجودة في المأجور مع علم المؤجر بطبيعة عمل المستأجر.

- إذا قام الغير بإخطار المؤجر بمجرد وضع المنقولات في المأجور بتملكه لتلك المنقولات، أو أنّ له حقّ عليها، فبمجرد وصول ذلك إلى علم المؤجر، تنتفي حسن نية المؤجر، ولا يكون له حق امتياز على تلك المنقولات، والاحتجاج بقاعدة الحيّزة في المنقول سند الملكية، مع ملاحظة أنّه لا يشترط شكل معيّن لتبليغ المؤجر بحق الغير على المنقولات الموجودة في العين المأجورة، فقد يكون التبليغ شفاهةً أو بخطابٍ عن طريق البريد أو عن طريق رسالة بواسطة إحدى وسائل التواصل الاجتماعي، فضلاً عن أنّه يكفي افتراض علم المؤجر بعائدية تلك المنقولات للغير وليس للمستأجر<sup>(23)</sup>.

## ثالثاً: أن تكون المنقولات محل حق امتياز مؤجر العقار قابلة للحجز

بما أنّ القواعد العامة في القانون المدني تقضي بأن تكون أموال المدين (المستأجر) جميعها ضامنة للوفاء بما للدائن (المؤجر) من حقوق؛ لذا يحق للأخير أن يطالب بإيقاع الحجز على ما يشاء من أموال مدينه (المستأجر)، إلا إذا كان هنالك نصّ يقضي بخلاف ذلك، وبذلك يتوجب أن تكون المنقولات الموجودة في المأجور قابلة للحجز، والعلة في ذلك تكمن في أنّ الغاية من إقرار حق الامتياز لمؤجر العقار على تلك المنقولات في حصول المؤجر على حقه في الأجرة المتأخرة والحقوق كافة التي في ذمة المستأجر من ثمن تلك المنقولات عند بيعها في المزاد العلني، ويتحقّق ذلك لدى عدم تمكّن الأخير من الوفاء بما للمؤجر من حقّ (الأجرة والمستحقات الأخرى) المترتبة في ذمته<sup>(24)</sup>.

وإذا كان الأصل العام يقضي بأن يقع الحجز على المنقولات المملوكة للمستأجر، فإنّه استثناءً من هذا الأصل قد منع المشرّع إيقاع الحجز على بعض الأموال؛ وذلك مراعاةً منه لمصلحة المستأجر وظروفه؛ إذ إنّ الأموال التي لا يجوز إيقاع الحجز عليها وردت على سبيل الحصر لا على سبيل المثال، ونذكر منها: ما يدخل ضمن نطاق حق امتياز مؤجر العقار موضوع البحث، وهي كالاتي:

1- ما يكفي لمعيشة المدين (المستأجر) ومن يعيلهم من وارداته.

(21) محمد كامل مرسي باشا وآخرون، مرجع سابق، ص 232 .

(22) سليمان مرقس، شرح القانون المدني، العقود المسماة، عقد الإيجار، مرجع سابق، ص 458 - 459.

(23) سمير عبد السيد تناغو، التأمينات العينية والشخصية، مرجع سابق، ص 325 .

(24) السيد عبد الوهاب عرفة، التنفيذ الجبري، ط 1، من دون دار ومكان نشر، 2009، ص 49 .

- 2- الأثاث المنزلي الضروري للمدين (المستأجر) مع أفراد عائلته، إلا إذا كان الدين ناشئاً عن ثمنها.
- 3- الآلات والأدوات اللازمة للمدين (المستأجر) لممارسة صناعته أو مهنته، ما لم يكن الدين ناشئاً عن ثمنها.
- 4- المؤونة اللازمة لإعانة المدين (المستأجر) وعياله لمدة شهر واحد.
- 5- الكتب الخاصة بمهنة المدين (المستأجر).
- 6- العقار بالتخصيص.

## المطلب الثاني

### الأساس القانوني لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور

قد يستند الأساس القانوني لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في العين المأجورة إلى إحدى الاعتبارات الآتية والمتمثلة بمبادئ العدالة وإلى الرهن الحيازي الضمني، فضلاً عن أن ذلك الأساس قد يركز على إرادة المشرع، أي مصدره النص القانوني.

وفي ضوء ما تقدم، سنقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع؛ حيث سنتناول في الفرع الأول مبادئ العدالة كأساس لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، أما الفرع الثاني فسنتناول فيه الرهن الحيازي الضمني كأساس لحق امتياز المؤجر موضوع البحث، بينما الفرع الثالث فسنبحث فيه عن النص القانوني بوصفه أساساً لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور.

## الفرع الأول

### العدالة كأساس لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور

على ما يبدو أن المشرع العراقي قد استند في منح مؤجر العقار حق امتياز على المنقولات الموجودة في المأجور إلى ما تقتضيه قواعد العدالة، لا سيما أن الأصل العام يقضي بأن المستأجر يلزم بدفع أجرة العين المأجورة المتفق عليها في العقد في حالة الاتفاق أو أجرة المثل، في حال أغفل المتعاقدان (المؤجر والمستأجر) تحديدها أو تعذر عليهما إثباتها<sup>(25)</sup>، وبخلاف هذا الأصل، فإنه يكون للمؤجر تطبيقاً لقواعد العدالة تمكين المؤجر من استيفاء دين الأجرة والمستحقات كافة التي في ذمة المستأجر لصالحه من ثمن المنقولات الموجودة في المأجور (القابلة للحجز)؛ وذلك تحقيقاً للغاية من حق الامتياز والمتمثلة بحصول المؤجر على حقه في الأجرة المتأخرة أو غير المدفوعة، عن طريق بيع تلك المنقولات الموجودة في المأجور في حالة عجز المستأجر عن دفعها، فضلاً عن حقه في استيفاء باقي المستحقات الإيجارية، كالتعويض الذي يكون في ذمة المستأجر لصالح المؤجر، والناشئ عن سوء استعمال الأول للمأجور، أو بسبب إحداث المستأجر تغييراً في العين من دون موافقة المؤجر على ذلك التغيير<sup>(26)</sup>.

وخلاصة لما سبق بحثه في هذا الفرع، فإنه يمكن القول أنه قد يكون الأساس القانوني لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور مستنداً إلى ما تقتضيه قواعد العدالة؛ ذلك أن العدالة تقتضي أن يستوفي المؤجر مبلغ الأجرة والمستحقات الإيجارية الأخرى المذكورة آنفاً من ثمن المنقولات الموجودة في المأجور (القابلة للحجز) بعد أن يتم بيعها.

(25) عصمت عبد المجيد بكر، مرجع سابق، ص 70.

(26) سعدون العامري، مرجع سابق، ص 276.

## الفرع الثاني

## الرهن الحيازي الضمني كأساس لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور

تقوم فكرة الرهن الضمني على افتراض أن هنالك اتفاقاً فيما بين طرفي عقد الإيجار (المؤجر والمستأجر) على أن تكون المنقولات الموجودة في المأجور للطرف الثاني من العقد (المستأجر) ضامنة لحقوق الطرف الأول من العقد (المؤجر)؛ إذ إن هذا الرهن يستند إلى حياة المنقول على نحوٍ حكمي، فالمؤجر هنا يعدّ حائزاً لتلك المنقولات التي تضمن وفاء المستأجر للأجرة، وإنّ هذه الحياة الحكيمة<sup>(27)</sup> تكون ضامنة لحماية حق المؤجر؛ ذلك أنّها تمنحه السيطرة التامة على المنقولات (القابلة للحجز) التي يقع عليها حق امتياز، فهذه الحياة تختلف تماماً عن الرهن الحيازي؛ كون المنقولات تبقى تحت يد المستأجر لا يد الحائز والمتمثل بالمؤجر<sup>(28)</sup>.

وخلاصة لما تقدّم، فإنّه يمكن أن يكون الأساس القانوني لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور مبنياً على أساس فكرة الرهن الحيازي الضمني أو ما يطلق عليها بالحياة الحكيمة للمنقولات لصالح المؤجر؛ إذ يتطلّب ذلك الأساس بقاء الأخير حائزاً للمنقولات الموجودة في المأجور؛ كونه لم يرض بتأجير العين إلّا بعد أن يتقرر له رهن على تلك المنقولات (القابلة للحجز)، لكي تكون ضامنة لحقه في الأجرة، حتى وإن لم تكن تلك الحياة مادية (حقيقية)، أي أنّ الحياة هنا معنوية، تتمثل بعدم تخلي المستأجر عن تلك المنقولات مدار البحث على نحوٍ حقيقي، وإنما يعدّ المؤجر حائزاً لها على نحوٍ ضمني<sup>(29)</sup>.

## الفرع الثالث

## النص القانوني كأساس لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور

نظّم المشرع العراقي حقوق الامتياز في الباب الثالث من الفصل الأول من القانون المدني، وقد قرّرت هذه الحقوق لحماية حقّ المؤجر عبر منحه الأولوية في استيفاء دينه الذي في ذمة المستأجر من قيمة المنقولات الموجودة في المأجور؛ إذ نصت المادة (1361) من القانون المدني على أن: "1- الامتياز: أولوية في الاستيفاء لدين معيّن مراعاةً لسبب هذا الدين. 2- ولا يكون للدين امتيازاً إلا بمقتضى نص في القانون"<sup>(30)</sup>، فضلاً عن أنّ الفقرة (1) من المادة (1374) من القانون نفسه قد نصّت على أنّه: "... وكلّ حقّ آخر للمؤجر بمقتضى عقد الإيجار، لها جميعاً حقّ امتياز على ما يكون موجوداً في العين المؤجرة مملوكاً للمستأجر من منقولٍ قابلٍ للحجز..."<sup>(31)</sup>.

وعليه، يتّضح من تحليل النصين أعلاه أنّ حقّ الامتياز بالنسبة إلى المؤجر هو حقّ قانوني؛ إذ لا يمتلك المؤجر ذلك

<sup>(27)</sup> استخدم مصطلح الحياة الحكيمة؛ ذلك أنّ المؤجر يعدّ حائزاً للمنقولات الموجودة في المأجور مع بقاء تلك المنقولات تحت يد المستأجر وعلى نحوٍ فعلي.

<sup>(28)</sup> نصّت الفقرة (2) من المادة (1364) من القانون المدني العراقي على أنّه: "ويعتبر حائزاً في حكم هذه المادة مؤجر العقار بالنسبة للمنقولات الموجودة في العين المؤجرة..."; وينظر بهذا الخصوص أيضاً: بحث بعنوان "امتياز المؤجر حسب القانون المدني والحقوق العينية والتبعية"، دون ذكر اسم الباحث ورقم صفحات البحث، منشور على الموقع الإلكتروني الموسوعة القانونية: <https://elawpadie.com/view/211/0%20%D8%AA>

<sup>(29)</sup> وسن قاسم الخفاجي وهاجر عبد العظيم عنبر، نطاق امتياز مؤجر العقار، مرجع سابق، ص 503.

<sup>(30)</sup> ويقابله نص المادة (1130) من القانون المدني المصري؛ إذ نص على أنّه: "1- الامتياز: أولوية يقرها القانون لحقّ معيّن مراعاةً منه لصفته. 2- ولا يكون للحق امتيازاً إلا بمقتضى نص في القانون."

<sup>(31)</sup> ويقابله نص الفقرة (1) من المادة (1143) من القانون المدني المصري؛ إذ نصّت على أن: "... وكلّ حقّ آخر للمؤجر بمقتضى عقد الإيجار يكون لها جميعاً امتياز على ما يكون موجوداً بالعين المؤجرة مملوكاً للمستأجر من منقولٍ قابلٍ للحجز...".

الحق إلا بمقتضى نص قانوني<sup>(32)</sup>، ولا يمكن أن ينشأ ذلك الحق عن طريق حكم قضائي، أو بإرادة الأفراد الحرة المختارة، فالمشرع هو من يجعل الحق ممتازاً، ويحدّد مرتبته مراعاةً منه لسبب ذلك الحق، فضلاً عن أن له أن يعمل على تغيير رتبة حق الامتياز موضوع البحث.

وعليه، إن النصين المشار إليهما أعلاه يعدّان نصين استثنائيين يمنحان الدائن (المؤجر) الأولوية في استيفاء حقه في الأجرة، أو أيّ حقٍ مادي له في ذمة المستأجر؛ وبذلك يمكن أن يكون الأساس القانوني لحق امتياز المؤجر على المنقولات الموجودة في المأجور هو حكم النص القانوني، ونجده في نص المادتين (1361، 1/1374) من القانون المدني العراقي.

وعلى أساس ما تقدّم، ومن تعمقنا في بحث الموضوع مدار البحث، يمكن القول إن الأساس القانوني لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور يستند إلى ما تقتضيه مبادئ العدالة، إضافةً إلى أنه يمكن أن يكون ذلك الأساس مستنداً إلى فكرة الرهن الحيازي الضمني أو ما يسمى بالحيازة الحكمية للمنقولات لصالح المؤجر، وأخيراً يمكن أن يكون الأساس القانوني لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور مستنداً إلى حكم النص القانوني، أيّ أنه أساسٌ مزدوجٌ، وهو ما تقتضيه مبادئ العدالة، وإلى فكرة الرهن الحيازي الضمني، وإلى حكم النص القانوني كأساسٍ للحق موضوع البحث.

## المبحث الثاني

**نطاق حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور وحكم هلاك محل حق الامتياز وانقضاء حق امتياز مؤجر العقار**

لغرض بحث موضوع نطاق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور وحكم هلاك تلك المنقولات، وانقضاء حق الامتياز موضوع البحث، يجب تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين؛ حيث سنبحث في المطلب الأول نطاق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور وحكم هلاك محل الامتياز، أما المطلب الثاني فسنبحصه لبحث انقضاء حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور.

## المطلب الأول

**نطاق حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور وحكم هلاك محل حق الامتياز**

لا بدّ من أن يتحدّد حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور بنطاقٍ معيّن، فضلاً عن ذلك فإنّ محل ذلك الحق الذي يمنحه القانون للمؤجر، يمكن أن يلحقه هلاكاً أو تلفاً، سواءً أكان جزئياً أم كلياً. وفي ضوء ما تقدّم، سنقسم هذا المطلب إلى فرعين؛ حيث سنتناول في الفرع الأول نطاق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، بينما سنبحث في الفرع الثاني حكم هلاك محل الامتياز.

<sup>(32)</sup> كمال قاسم ثروت، شرح أحكام عقد الإيجار مع بحث خاص بقانون تنظيم إيجار العقار رقم 67 لسنة 1973 المعدل والقرارات الصادرة عن مجلس قيادة الثورة بشأنه، دراسة مقارنة معززة بقرارات محكمة تمييز العراق، مرجع سابق، هامش 432، ص 330.



## الفرع الأول

## نطاق حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور

نصت الفقرة (1) من المادة (1374) من القانون المدني العراقي على أن: "أجرة المباني والأراضي الزراعية لثلاث سنوات، أو لمدة الإيجار إن قلت عن ذلك، وكل حق آخر للمؤجر بمقتضى عقد الإيجار، لها جميعاً حق امتياز على ما يكون موجوداً في العين المؤجرة مملوكاً للمستأجر من منقول قابل للحجز ومن محصول زراعي".

وطبقاً للنص أعلاه، يتحدد نطاق امتياز مؤجر العقار في نوعين من المنقولات التي تعد محل حق امتياز المؤجر مدار البحث، وهي: المنقولات الموجودة في العين المؤجرة، والمحاصيل الزراعية بالنسبة إلى الأرض المؤجرة، وبما أن دراستنا محددة النطاق بامتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، فلا مجال للبحث عن امتياز مؤجر الأرض الزراعية على ما هو موجود فيها من محاصيل زراعية (نتاج الأرض الزراعية).

في حين يتحدد نطاق حق امتياز مؤجر العقار السكني - كما ذكرنا في أعلاه - في المنقولات<sup>(33)</sup> التي يضعها المستأجر في العين المؤجرة؛ إذ إن تلك المنقولات تنقسم بدورها إلى منقولات مادية وأخرى معنوية، والتساؤل الذي يمكن أن يُطرح في هذا المقام هو: هل يكون لمؤجر العين المؤجرة حق امتياز على المنقولات كافة الموجودة في المأجور، سواءً أكانت تلك المنقولات مادية أم معنوية؟

بالعودة إلى حكم نص الفقرة (1) من المادة (1374) من القانون المدني العراقي المذكور أعلاه، يمكن ملاحظة أنه قضى بأن يقع حق الامتياز - على نحو عام - على ما يكون موجوداً في المأجور من منقول قابل للحجز عليه، ومن هنا يتبين أن كلمة (منقول) جاءت مطلقة، ونستدل من ذلك أن المشرع العراقي كان قد قصد من تلك الكلمة أن حق امتياز مؤجر العقار يقع على المنقولات الموجودة في المأجور، سواءً أكانت مادية أم معنوية، إلا أن الفقه القانوني<sup>(34)</sup> يرى أن حق مؤجر العقار يقتصر على المنقولات المادية الموجودة في المأجور دون المعنوية؛ ذلك أن المنقولات المعنوية ليست ملموسة فهي حقيقية؛ إذ لا يمكن حيازتها، وليست من المنقولات التي يتم تجهيز العين بها على عكس المنقولات المادية، ومثالها: الحقوق التي قد تكون تجارية (حقوق الملكية الأدبية والفنية كحق المؤلف، حقوق صناعية، براءة اختراع)، أو قد تكون ديوناً للمستأجر في ذمة الغير؛ ذلك أن الأجرة تدخل ضمن الضمان العام لدائني المستأجر؛ وبذلك فلا يكون لمؤجر العقار حق امتياز على تلك المنقولات لوحده دون غيره.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هنالك نوعاً من المنقولات المادية لا تقع ضمن نطاق امتياز مؤجر العقار موضوع البحث، ألا وهي: السيارة الموجودة في الكراج التابع للعين المؤجرة؛ ذلك لأنها تخضع لأحكام خاصة بها؛ إذ يُشترط تسجيلها، وأنها تعامل السيارات معاملة العقارات، لكن ومع ذلك تبقى صفة المنقول ملاصقة لها، فاشتراط التسجيل لا يكسبها (السيارات) صفة العقار<sup>(35)</sup>.

ولما كان لمؤجر العقار حق امتياز على المنقولات الموجودة في العين المؤجرة، فإنه ومع ذلك ترد على هذه القاعدة

<sup>(33)</sup> عرّف المشرع العراقي المنقول بموجب نص الفقرة (2) من المادة (62) من القانون المدني بأنه: "المنقول كل شيء يمكن نقله وتحويله دون تلف، فيشمل النقود والعروض والحيوانات".

<sup>(34)</sup> نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: رمضان محمد أبو السعود، شرح أحكام القانون المدني، العقود المسماة، البيع والمقايضة والإيجار، منشأة المعارف، الإسكندرية، من دون سنة نشر، ص 43؛ وصلاح الدين الناهي، الوجيز في التأمينات العينية والشخصية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 1954؛ ومحمد كامل مرسي، شرح القانون المدني التأمينات العينية والشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، من دون سنة نشر.

<sup>(35)</sup> وسن قاسم الخفاجي وهاجر عبد العظيم عنبر، مرجع سابق، ص 490-491.

بعض الاستثناءات، بمعنى لا يرد حق امتياز مؤجر العقار على بعض المنقولات غير القابلة للحجز، وبناءً على ذلك فإنَّ المنقولات كافة غير القابلة للحجز لا تنقل بحق امتياز المؤجر موضوع البحث، وهذا ما قضت به المادة (62) من قانون التنفيذ العراقي رقم (45) لسنة 1980؛ إذ أشارت المادة المذكورة آنفاً إلى الأموال التي تخرج عن نطاق حق امتياز مؤجر العقار التي لا يجوز إيقاع أمر الحجز عليها، وهي كالاتي:

#### أولاً: ما يكفي لمعيشة المدين (المستأجر) ومن يعيلهم من وارداته

تعود الأسباب الموجبة التي دعت المشرع العراقي إلى عدم جواز الحجز على ما يكفي لمعيشة المدين (المستأجر) ومن يعيلهم، إلى أسباب إنسانية الهدف منها مراعاة حالة المدين والرفق به وبأسرته من العوز والحاجة؛ كون الحجز على جميع واردات المدين قد تعرّضه وأفراد عائلته (المسؤول عن إعالتهم) إلى إلحاق الضرر المؤكّد بهم<sup>(36)</sup>، إلاّ أنّه يتبيّن لنا من المفهوم المخالف للنص موضوع البحث أنّ المشرع منح مؤجر العقار حقّ امتياز على ما زاد عن المقدار الكافي لمعيشة المستأجر ومن يعيلهم، وأنّ تقدير ذلك المقدار يعود إلى السلطة التقديرية للمحكمة المختصة<sup>(37)</sup>.

#### ثانياً: الأثاث المنزلي الضروري للمدين (المستأجر) مع أفراد عائلته إلاّ إذا كان الدين ناشئاً عن ثمنها

يقضي الأصل العام بعدم جواز إيقاع الحجز على الأثاث المنزلي الضروري للمدين (المستأجر) مع أفراد عائلته؛ وذلك لاعتبارات إنسانية، ومراعاة لحالة المستأجر (المدين) مما قد يواجهه هو وأفراد عائلته من مصاعب الحياة، مثل ذلك الأثاث الذي لا يستطيع المستأجر ومن يعيلهم الاستغناء عنها، ومن دون أن يكون لذلك تأثير سلبيّ عليهم، كما لا يحق للمؤجر طلب إيقاع الحجز على أموال المستأجر، إذا كانت مملوكة لأفراد أسرته، إلاّ أنّه استثناءً من هذا الأصل، يكون للمؤجر الحجز على أثاث المستأجر في حالة واحدة فقط، ألا وهي: إذا كان الدين الذي طلب الأول إيقاع الحجز عليه، ناشئاً عن عدم الوفاء بقيمة تلك الأثاث.

وتجدر الإشارة إلى أنّ للمحكمة سلطة تقديرية فيما إذا كان الأثاث الموجود في العين ضرورياً للمستأجر (المدين) ولأفراد عائلته من عدمه، وهذا ما قضت به محكمة التمييز، إذ قررت أنّ: "مديرية التنفيذ رفعت الحجز عن التلاجة والتلفزيون والطباخ، وأبقت أمر الحجز على الأثاث المتبقي في العين؛ كونه ضرورياً للمدين (المستأجر) ولأفراد عائلته على حدٍ سواء؛ وعليه، قرّرت المحكمة نقض القرار المميز؛ ذلك أنّه اتخذ قبل إجراء الكشف من قبل الجهات المعنية على دار المستأجر، لغرض التعرف على حالته الاجتماعية، ليتم تقدير فيما إذا يعدّ ذلك الأثاث ضرورياً من عدمه"<sup>(38)</sup>.

#### ثالثاً: الآلات والأدوات اللازمة للمدين (المستأجر) لممارسة مهنته أو صنغته ما لم يكن الدين ناشئاً عن ثمنها

تعدّ الآلات والأدوات اللازمة للمستأجر (المدين) لممارسة مهنته أو صنغته غير قابلة للحجز عليها؛ وبذلك لا يكون للمؤجر حقّ امتياز عليها، ومثال تلك الآلات: مكنة الخياطة، ومن الأسباب الموجبة التي دعت المشرع العراقي إلى إخراجها من نطاق المنقولات القابلة لإيقاع الحجز عليها، أنّ الحجز على تلك المكنة -على سبيل المثال- تجعل من

(36) عبد العزيز الخليل، الوجيز في قواعد إجراءات التنفيذ الجبري، موسوعة الفقه والقضاء، من دون دار ومكان وسنة نشر، ص 58.

(37) وهذا ما قضت به محكمة التمييز، التي أقرت في أحد قراراتها: "إنّ حجز وبيع الموجودات في المأجور التابعة للمستأجر وتسديد الأجرة من ثمنها وجد أنّه مخالفٌ للقانون، لأنّ هذه الموجودات المثبتة مفرداتها في محضر الحجز هي التي يتعامل بها المستأجر بيعاً وشراءً، وهذه الموجودات بالمعنى المتقدم هي من يستعين بها المستأجر لمعيشته المنصوص عليها في الفقرة الثالثة من المادة (62)، فكان على مديرية التنفيذ أن تقدّر ربح المستأجر الشهري وتطرح منه مصروفاته، وما تبقى من ربحه وموارده الأخرى تصبح محلاً للحجز تسديداً للدين، فقرر نقض القرار المميز وإعادة الإضبارة إلى المديرية لاتباع ما تقدم؛" قرار (786) لسنة 2023، غير منشور.

(38) قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم (677) لسنة 2023، غير منشور.

المستأجر إنساناً عاطلاً عن العمل؛ كون الحجز وقع على مصدر رزقه الوحيد، لا سيما أنّ المستأجر يعدّ صاحب مهنة (خياط)، ولا يستطيع أن يمارس مهنته من دون تلك المكنة، ويستمر بمهنته هذه. وعلى أساس ما تقدّم، فإنّه إذا ترك المستأجر مهنته (الخياطة)، عندها يكون للمؤجر أن يطلب إيقاع الحجز عليها عن طريق بيعها بالمزاد العلني، واستيفاء ما في ذمة المستأجر من ثمنها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المشرّع العراقي اشترط لإخراج تلك الآلات والأدوات من نطاق حق امتياز المؤجر وعدم قابليتها لإيقاع الحجز عليها ألا يكون الدين ناشئاً عن ثمن الآلة أو الأداة (مكنة الخياطة)، وهذا ما قضت به محكمة التمييز الاتحادية؛ إذ جاء في قرارها: "لا يجوز حجز أدوات المهنة، إذا لم يكن الدين ناشئاً عن ثمنها، ولو وافق المستأجر على حجزها"<sup>(39)</sup>.

#### رابعاً: المؤونة اللازمة لإعاشة المدين (المستأجر) وعياله لمدة شهر واحد

ويقصد بالمؤونة اللازمة لمعيشة المستأجر (المدين) وعياله التي تخرج من نطاق حق امتياز مؤجر العقار، الغذاء الكافي لسد حاجة المستأجر وأفراد عائلته لمدة شهر واحد فقط، وإنّ الأسباب الموجبة التي دعت المشرّع العراقي إلى إخراج المؤونة من نطاق حق امتياز المؤجر موضوع البحث وتحديده بتلك المدة الزمنية (شهر واحد فقط لا غير)، مراعاةً لظروف المستأجر، ولكي يمنح متسع من الوقت ليتدبر أمره ضمن تلك المدة<sup>(40)</sup>.

#### خامساً: الكتب الخاصة بمهنة المدين (المستأجر)

عمل المشرّع العراقي على إخراج الكتب الخاصة بمهنة المستأجر من نطاق حق امتياز مؤجر العقار؛ ذلك أنّ تلك الكتب تعدّ الأساس لعمل المستأجر الذي يقات عليه، ومع ذلك فإنّه يكون للمؤجر حق امتياز على الكتب التي لا تكون لها علاقة بمهنة المستأجر؛ وكذلك تدخل الكتب الخاصة بمهنة المستأجر ضمن نطاق حق الامتياز موضوع البحث، إذا توقف المستأجر عن مزاوله مهنته.

#### سادساً: العقار بالتخصيص

يخرج العقار بالتخصيص من نطاق حق امتياز مؤجر العقار؛ ذلك أنّ العقار بالتخصيص تابع للعقار الأصلي المخصص لخدمته، وعلى أساس ما تقدّم ذكره، فإنّه لا يمكن الحجز على العقار بالتخصيص إلاّ تبعاً للعقار الأصلي الذي خصّص لخدمته<sup>(41)</sup>.

#### الفرع الثاني

#### حكم هلاك محل حق الامتياز (المنقولات)

نصّت الفقرة (1) من المادة (1374) من القانون المدني العراقي على أنّه: "... ويكون لها جميعاً حق امتياز على ما يكون موجوداً في العين المؤجرة مملوكاً للمستأجر من منقولٍ قابلٍ للحجز...".

ومن تحليلنا للنص المذكور آنفاً، يتّضح أنّ المشرّع العراقي مثلما حدّد حق امتياز مؤجر العقار، عمل كذلك على تحديد محله، وطبقاً للنص أعلاه فإنّ محل حق امتياز مؤجر العقار هو المنقولات كافة الموجودة في المأجور، باستثناء ما يخرج

<sup>(39)</sup> قرار محكمة التمييز الاتحادية رقم (370) لسنة 2022، غير منشور.

<sup>(40)</sup> عثمان محمد عبد القادر وهبة بدر، شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، منشأة المعارف، الإسكندرية، دون سنة نشر، ص 294.

<sup>(41)</sup> أحمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار النهضة العربية، الإسكندرية، 2006، ص 304.

من نطاق حق امتياز المؤجر موضوع البحث، والتي تم بحثها في موضع سابق من هذه الدراسة، والتساؤل الذي يمكن أن يطرح في هذا المقام هو: ماذا لو هلكت المنقولات الموجودة في المأجور المثقلة بحق امتياز مؤجر العقار، سواءً أكان الهلاك الذي لحقها هلاكاً كلياً أم جزئياً، وهل الحق مدار البحث يبقى قائماً أم ينتفي بهلاك محل امتياز المؤجر؟

قد تهلك المنقولات محل حق امتياز المؤجر مادياً (حادث مادي) أو بتصرف قانوني ناجم عن المستأجر بتلك المنقولات؛ لذا، سنبين كلتا الحالتين على التوالي لغرض الإجابة عن التساؤل المطروح أعلاه.

### أولاً: هلاك محل حق الامتياز مادياً

عالج المشرع العراقي حكم هلاك محل امتياز مؤجر العقار مادياً، والمتمثل بهلاك المنقولات الموجودة في المأجور (القابلة للحجز) في المادة (1366) من القانون المدني، والتي نصت على أن: "يسري على حق الامتياز ما يسري على حق الرهن التأميني والحيازي من أحكام متعلقة بهلاك الشيء أو تعيبه". وتطبيقاً للنص المذكور آنفاً، فإن المشرع أحال إلى الأحكام الخاصة بهلاك الشيء المرهون رهنأً تأمينياً أو حيازياً<sup>(42)</sup>، ويتبع في هلاك المنقول المثقل بحق امتياز مؤجر العقار (نطاق دراستنا) إلى الأحكام المتعلقة بهلاك الشيء المرهون رهنأً حيازياً.

وتأسيساً على ما تقدم، فإذا هلك محل حق امتياز مؤجر العقار وكان هلاكه ناشئاً عن خطأ صادر عن المستأجر (المدين)، كان للمؤجر (الدائن) أن يتخير فيما بين استيفاء الدين أو طلب تأمين آخر، إلا أنه إذا هلك محل حق الامتياز لسبب أجنبي لا يد للمستأجر فيه، كان الخيار هنا للأخير، وينتقل إلى الحق الذي حل محل الشيء الذي هلك مثل التعويض أو مبلغ التأمين.

### ثانياً: هلاك محل حق الامتياز بتصرف قانوني

نصت الفقرة (3) من المادة (1374) من القانون المدني العراقي على أنه: "إذا نقلت الأموال المثقلة بحق الامتياز من العين المؤجرة على الرغم من معارضة المؤجر وعلى غير علم منه، ولم يبق في العين أموال كافية لضمان المبالغ الممتازة، بقي حق الامتياز قائماً على الأموال التي نقلت، دون أن يضر ذلك بالحق الذي يكسبه الغير حسن النية على هذه الأموال".

وتطبيقاً لأحكام النص المذكور آنفاً، فإنه إذا تصرف المستأجر بالمنقولات الموجودة في المأجور المثقلة بحق امتياز مؤجر العقار، عن طريق بيعها إلى شخص من الأشخاص، على الرغم من معارضة المؤجر، ومن دون علم مسبق منه في الوقت الذي لم يبق في المأجور من منقولات ضامنة لمبلغ الأجرة أو مستحقات في ذمة المستأجر للمؤجر، فتصرف الأول بتلك المنقولات بحد ذاته، يعدّ هلاكاً لمحل حق امتياز المؤجر موضوع البحث بالنسبة إلى المؤجر، بوصفه صاحب حق امتياز على تلك المنقولات، وفي هذه الحالة ينتقل الحق إلى ثمن المنقولات، ويجوز للمؤجر أن يحجز عليها تحت يد المشتري ويستوفي حقه منه بحسب مرتبته بالامتياز، ومع ذلك إذا كان في المأجور منقولات (قابلة للحجز عليها) كافية لضمان دين الأجرة أو الديون الأخرى التي في ذمة المستأجر، عندها لا يكون للمؤجر حق امتياز على ثمن المنقولات التي تصرف المستأجر بها بالبيع للغير، فضلاً عن أنه لا يحق له أن يسجل اعتراضه على خروج المنقولات من العين؛ وذلك استناداً للمفهوم المخالف لأحكام النص أعلاه<sup>(43)</sup>.

(42) أي أن المشرع العراقي أحال بذلك إلى أحكام المواد (1297 و 1298 و 1336) من القانون المدني.

(43) من الجدير بالذكر أن الفقه الإسلامي لم يدخر جهداً كافياً لترتيب وإقرار ضمان المؤجر الناشئ عن هلاك أو تلف المنقولات (المثقلة بحق امتياز المؤجر)، وقد بينت المذكرة الإيضاحية لبعض القوانين العراقية أن الضمان (التعويض) لدى الفقهاء المسلمين ينقسم إلى ضمان عقد و ضمان

## المطلب الثاني

## انقضاء حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور

ينقضي حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في العين المأجورة للأسباب نفسها التي ينقضي بها حق الرهن الحيازي، إلا أنه يتبع في انقضاء حق الامتياز الذي يرد على العقار كافة الأحكام التي تطبق على انقضاء الرهن التأميني<sup>(44)</sup>، وهذا ما قضت به أحكام المادة (1367) من القانون المدني العراقي<sup>(45)</sup>، وبالعودة إلى أحكام انقضاء حق الرهن الحيازي المنصوص عليه في المادة (1346) من القانون المدني العراقي<sup>(46)</sup>، نستنتج أنّ هنالك مجموعة من الأسباب التي بتوافرها (أو إحداها) ينقضي حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، منها: أسباب عامة (تبعيّة أو أصليّة) وأخرى خاصة، وسنعمل على بحث تلك الأسباب في فرعين منفصلين على النحو الآتي.

## الفرع الأول

## الأسباب العامة لانقضاء حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور

ينقضي حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في العين المأجورة، إذا انقضى التزام المستأجر عن طريق الوفاء بدين الأجرة والديون الأخرى التي في ذمته؛ إذ نصّ المشرّع على ثلاث حالات لانقضاء الالتزام موضوع البحث، والذي من شأنه أن يؤدي إلى انقضاء حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، وهي: حالة انقضاء التزام المستأجر بالوفاء، وانقضاء الالتزام مدار البحث بما يعادل الوفاء؛ وكذلك حالة انقضاء حق امتياز مؤجر العقار دون الوفاء بالالتزام، وسنعمل على بحث تلك الحالات على النحو الآتي:

## أولاً: انقضاء حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور بالوفاء

يعدّ الوفاء هو الطريق الطبيعي لانقضاء الالتزام بوجه عام، وتطبيقاً للقواعد العامة المنصوص عليها في المادة (375) من القانون المدني العراقي<sup>(47)</sup> والقواعد الخاصة بالحقّ مدار البحث، فإنّ حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور ينقضي في حال قيام المستأجر (المدين) بالوفاء بدين الأجرة، وأي حقّ للمؤجر في ذمته بنفسه أو عن طريق

إتلاف، فإنما الأول فإنّه يتمثل بهلاك المبيع بسبب آفة سماوية، وهو في يد البائع، فيقع ضمانه عليه، أما فيما يخص ضمان اليد، فإنّه يتمثل بهلاك أو تلف الشيء، وهو في يد غير المالك، فيتم التمييز هنا فيما إذا كانت تلك اليد يد أمانة، وأنّ الشيء الذي لحقه الهلاك ناشئ بدون تعدّ أو تقصير منه، عندها لا يترتب على ذلك ضمان على مالك الشيء، أما إذا كان هلاك الشيء بتعدّ أو تقصير من المالك، فهنا تتقلب يده من يد أمانة إلى يد ضمان، عندها يعدّ ضامناً حتى وإن هلك الشيء بسبب الآفة السماوية (سبب أجنبي). وفيما يخص ضمان الإتلاف أو ما يطلق عليه بضمان الفعل، فيتمثل بإلحاق الضرر بالنفس أو بالعضو أو بالمال، بسبب فعلٍ أتاه شخص من الأشخاص، ففي هذه الحالة يقع على الأخير الضمان؛ ينظر: المذكرات الإيضاحية للقانون المدني الأردني، ط 2، ج 1، الأردن، عمان، 1985، ص 272؛ نقلاً عن: صفاء شكور عباس وأحمد سمير محمد ياسين، حقوق الامتياز ومراتبها في القانون المدني العراقي، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للحقوق، السنة 1، المجلد 1، العدد 3، ج 1، لسنة 2017، ص 415.

(44) سمير عبد السيد تناغو، التأمينات العينية والشخصية، مرجع سابق، ص 299.

(45) نصت المادة (1367) من القانون المدني العراقي على أن: "ينقضي حق الامتياز بنفس الطرق التي ينقضي بها حق الرهن التأميني والحيازي، ووفقاً لأحكام انقضاء هذين الحقين، ما لم يوجد نص يقضي بغير ذلك".

(46) نصت المادة (1346) من القانون المدني العراقي على أنه: "ينقضي حق الرهن الحيازي بانقضاء الدين الموثق، ويعود معه إذا زال السبب الذي انقضى به الدين دون الإخلال بالحقوق التي يكون الغير حسن النية قد كسبها قانوناً في الفترة ما بين انقضاء الدين وعودته".

(47) نصت المادة (375) من القانون المدني العراقي على أن: "1- يصح الوفاء من المدين أو نائبه، ويصح وفاءه من أي شخص له مصلحة في الوفاء كالكفيل والمدين المتضامن مع مراعاة ما جاء في المادة (250). 2- ويصح أيضاً وفاء الدين من أجنبي لا مصلحة له في الوفاء بأمر المدين أو بغير أمره على أنه يجوز للدائن أن يرفض الوفاء من الغير إذا اعترض المدين على ذلك وأبلغ الدائن هذا الاعتراض".

من ينوب عنه أو أي شخص من الأشخاص، سواءً أكانت له مصلحة أو أنه أجنبي لا مصلحة له بذلك الوفاء.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا ينقضي حق امتياز مؤجر العقار مدار بحثنا في حال تم الوفاء بالالتزام جزئياً؛ بل يبقى حق امتياز المؤجر قائماً على ما تبقى له من حق في ذمة المستأجر؛ والعلة في ذلك تكمن في أن حق امتياز مؤجر العقار غير قابل للتجزئة.

ولما كان الأثر المترتب على الوفاء بالالتزام يعدّ طريقاً من طرق انقضاء حق امتياز مؤجر العقار، فإنه يكون للمستأجر بوصفه مديناً بالالتزام بالوفاء -كونه صاحب مصلحة في قضاء ما في ذمته- بنفسه أو عن طريق أي شخص من الأشخاص، سواءً أكان له مصلحة في ذلك من عدمه، ولا يكون للمؤجر كونه دائناً بذلك الوفاء برفضه، ومع ذلك يكون له حق رفض وفاء الغير في حالتين: الأولى: إذا اعترض المستأجر (المدين) على ذلك مع إيصال رفضه إلى علم المؤجر (الدائن). والثانية: إذا نص الاتفاق المنشئ للالتزام على ذلك، وفي هذه الحالة فإنّ المستأجر لا يتحرر من الالتزام مدار البحث، فضلاً عن أنه يكون للغير الحق في الرجوع على المستأجر في حدود ما أوفى به، وهذا ما قضت به أحكام المادة (375) من القانون المدني.

وعلى أساس ما تقدم ذكره، فإن حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور ينقضي وينقضي معه التزام المستأجر بدفع الأجرة، فضلاً عن الديون الأخرى التي في ذمته.

### ثانياً: انقضاء حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور بما يعادل الوفاء

ذكر المشرع العراقي صوراً عدة لانقضاء الالتزام بما يعادل الوفاء، وتتمثل تلك الصور بالوفاء بمقابل، وتجديد الالتزام، فضلاً عن المقاصة كأداة وفاء وطريقة من طرق انقضاء الالتزام، واتحاد الذمة كصورة من صور انقضاء الالتزام؛ لذا، سنبحث تلك الصور على النحو الآتي:

#### 1- الوفاء بمقابل:

نصت المادة (399) من القانون المدني العراقي على أن: "إذا قبل الدائن في استيفاء حقه شيئاً آخر غير الشيء المستحق، قام هذا مقام الوفاء". وعليه، يتضح من تحليل هذا النص أن للدائن (المؤجر) حق الاستعاضة بشيء آخر غير محل الالتزام (دين الأجرة، وما في ذمة المستأجر من ديون أخرى لصالح المؤجر)، فإذا ما اتفق المؤجر (الدائن) والمستأجر (المدين) على استيفاء الحق -الديون التي في ذمة المستأجر- لقاء مقابل معين، انقضى الالتزام، وانقضى معه حق الامتياز.

#### 2- التجديد:

يقصد بالتجديد هو: "استبدال دين جديد بدين قديم، فيكون سبباً في انقضاء الدين القديم، وفي نشوء الدين الجديد"<sup>(48)</sup>، ويكون تجديد الالتزام بإحدى الصور التي نصت عليها المادة (402) من القانون المدني العراقي وهي كالاتي:

#### الصورة الأولى: التجديد بتغيير الدائن

ينقضي حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور وفقاً لهذه الصورة، في حال اتفق الدائن والمدين وشخص أجنبي تماماً عن عقد الإيجار على أن يكون هذا الأخير الدائن الجديد، أي يقوم مقام المؤجر في العقد.

(48) عبد المجيد الحكيم وعبد الباقي البكري ومحمد طه البشير، القانون المدني، أحكام الالتزام، ج2، مكتبة السنهوري، بغداد، 2011، ص281.

### الصورة الثانية: التجديد بتغيير المدين

بموجب هذه الصورة، ينقضي حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور؛ ويتحقق ذلك بحالتين: الأولى: تكون باتفاق الدائن مع الغير على حلول الأخير محل المدين الأصلي بالالتزام، وتبرأ ذمة المدين الأصلي دون الحاجة إلى الحصول على رضا الأخير. أما الحالة الثانية، فتكون بحصول المدين على رضا الدائن بأن ينوب عنه الغير الأجنبي تماماً عن العقد بالالتزام التام وبكامل إرادة الأخير، وعلى أن تبرأ ذمة المدين الأصلي، ويتم ذلك باتفاق الأطراف الثلاثة، وهم: الدائن والمدين والغير<sup>(49)</sup>.

### الصورة الثالثة: التجديد بتغيير الدين

ينقضي حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور؛ وذلك باتفاقٍ مبرمٍ فيما بين الدائن (المستأجر) والمدين (المؤجر)، ويكون إما بتغيير محل الالتزام ويتحقق ذلك بأن يتفق على أن يلتزم المستأجر باعتباره مديناً بهذا الالتزام بالقيام بعملٍ معيّن بأن ينقل ملكية عين بدلاً عن تنفيذ التزامه المتمثل بدفع أجرة العين المأجورة، أو أن يتفق المؤجر والمستأجر على تغيير مصدر الالتزام، كما لو أن الأخير يبقى على أجرة المأجور على سبيل القرض.

### 3- المقاصة:

عرّف المشرع العراقي المقاصة بموجب أحكام نص المادة (408) من القانون المدني<sup>(50)</sup> بأنها: أداة ضمان وأداة وفاء وطريقة من طرق انقضاء الالتزام، ويفترض لتطبيق أحكامها وجود شخصين كلاهما دائن وآخر مدين للآخر، وبموجبها ينقضي دينين متقابلين، ومع ذلك فإن المقاصة لا يمكن أن تقع في جميع الأحوال، فهناك حالات معينة نص عليها المشرع لا ترد فيها المقاصة.

وخلاصة لما تقدّم، فإن حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور ينقضي عن طريق المقاصة، إذا كان المؤجر مديناً للمستأجر ببعض المبالغ التي كان قد صرفها الأخير على ترميم المأجور وصيانته<sup>(51)</sup>. وفي الوقت نفسه، يكون فيه المستأجر مديناً للمؤجر بأجرة العين المأجورة.

### 4- اتحاد الذمة:

تعرف اتحاد الذمة بأنها: "اجتماع صفتي الدائن والمدين في شخص واحد بالنسبة إلى دين واحد".

ويقع اتحاد الذمة، إما بسبب الوفاة أو بين الأحياء، والصورة الغالبة في اتحاد الذمة في هذا المقام بسبب الوفاة، فقد يقع اتحاد الذمة هنا بسبب الميراث أو الوصية، فإذا ورث المدين (المستأجر) الدائن (المؤجر)، فتكون تركة الدائن هي ذاتها دائنة للمدين بمبلغ معيّن من المال، فإذا كان المدين (المستأجر) هو الوارث الوحيد لدائنه (المؤجر)، فإنه يرث كل الدين الذي للتركة بزمته، ومن ثم تتحد الذمة في الدين، فيكون دائناً في هذا الدين لنفسه، وتجتمع فيه صفتا الدائن والمدين، فينقضي الدين باتحاد الذمة، وتبعاً لذلك ينقضي حق امتياز مؤجر العقار (الدائن المورث) على المنقولات الموجودة في المأجور باتحاد الذمة؛ والعلة في انقضاء الدين باتحاد الذمة بالنسبة إلى المدين (المستأجر) هي استحالة أن يطالب

<sup>(49)</sup> نصت المادة (401) من القانون المدني العراقي على أنه: "يجوز تجديد الالتزام باتفاق الطرفين على أن يستبدل بالالتزام الأصلي التزاماً جديداً يختلف عنه في محله أو في مصدره".

<sup>(50)</sup> نصت المادة (408) من القانون المدني العراقي على أن: "المقاصة هي: إسقاط دين مطلوب لشخص من غريمه في مقابلة دين مطلوب من ذلك الشخص لغريمه".

<sup>(51)</sup> ويكون المؤجر مديناً للمستأجر عند تحقق أحكام الفقرة (2) من المادة (750) من القانون المدني العراقي؛ إذ نصت على أنه: "وإذا امتنع المؤجر من الترميم، كان للمستأجر أن يفسخ الإجارة أو أن يقوم بالترميم بإذن من المحكمة، ويرجع على المؤجر بما صرف بالقدر المعروف".

الإنسان نفسه، فاتحاد الذمة يعدّ مانعاً طبيعياً من انقضاء الدين، وما قيل عن اتحاد الذمة بسبب الميراث، يقال عن اتحاد الذمة بسبب الوصية<sup>(52)</sup>.

### ثالثاً: انقضاء حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور دون الوفاء

في الحياة العملية، قد ينقضي الالتزام بوجه عام، والتزام المستأجر بدفع الأجرة المترتبة بذمته لصالح المؤجر على وجه الخصوص، بإحدى الصور الآتية: الإبراء، واستحالة التنفيذ؛ وكذلك عن طريق التقادم، وينقضي تبعاً لذلك حق امتياز مؤجر العقار موضوع البحث، لذلك سنتناول تلك الصور بشيءٍ من التفصيل على النحو الآتي:

#### 1- الإبراء:

هنالك مَنْ عَرَفَ الإبراء بأنه: "إسقاط شخص ما له من حقِّ قبل شخص آخر، كإسقاط الدائن دينه، ويكون بكلِّ لفظٍ يدل على ذلك، كأبرأت وأسقطت وأنت بريء من الدين"<sup>(53)</sup>.

ولما كان الإبراء لا يتوقف على قبول المدين (المستأجر)، فإنّه ومع ذلك يرتدّ برده في مجلس الإبراء نفسه، والعلة في رفض الإبراء على الرغم من أنّ للمدين مصلحةً في الإبراء من التزامه؛ ذلك أنّ كثيرًا من الأشخاص لا يقبلون أنّ يتفضل عليهم أيّ شخصٍ من الأشخاص، حتى وإن كان الدائن بالالتزام، لعزة النفس<sup>(54)</sup>.

وتأسيساً على ما تقدّم، فإذا حصل الإبراء من جانب الدائن (المؤجر)، انقضى التزام المدين (التزام المستأجر بدفع الأجرة وكلّ ما للمؤجر من حقِّ في ذمته)، وينقضي تبعاً له حقّ امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور<sup>(55)</sup>.

#### 2- استحالة الوفاء:

بعد إبرام العقد (عقد الإيجار)، قد تطرأ أسبابٌ من شأنها أنّ تجعل تنفيذ المدين (المستأجر) لالتزام دفع الأجرة وكلّ ما للمؤجر من حقِّ مستحيلًا لسببٍ أجنبيٍّ لا يد للمدين (المستأجر) في تحقّقه، فهنا ينقضي حقّ الدائن (المؤجر) وما له من حقّ امتياز على المنقولات الموجودة في المأجور، إلّا أنّ ذلك يتوقف على إثبات المستأجر استحالة الوفاء بالتزامه موضوع البحث<sup>(56)</sup>.

#### 3- التقادم:

ينقضي حقّ امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور تبعاً لانقضاء المدة القانونية (خمس سنوات)، من غير أنّ يتخذ المؤجر موقفاً إيجابياً يتمثل بالمطالبة بما له من حقوقٍ في ذمة المستأجر (الأجرة والمستحقات الأخرى)، ومن غير أنّ يكون له (المؤجر) عذر مشروع في عدم المطالبة ضمن تلك المدة<sup>(57)</sup>.

<sup>(52)</sup> تناول المشرع العراقي موضوع اتحاد الذمة تحت مظلة انقضاء الالتزام في الباب الخامس، الفصل الأول، الفرع الرابع من القانون المدني؛ إذ نصت المادة (418) منه على أن: "في الدين الواحد إذا اجتمع في شخص واحد صفتا الدائن والمدين، انقضى الدين لاتحاد الذمة بالقدر الذي اتحدت فيه".

<sup>(53)</sup> عبد المجيد الحكيم وآخرون، القانون المدني، أحكام الالتزام، مرجع سابق، ص 305.

<sup>(54)</sup> وهذا ما قضت به أحكام الفقرة (1) من المادة (422) من القانون المدني العراقي؛ إذ نصت على أن: "لا يتوقف الإبراء على قبول المدين، لكن إذا رده قبل القبول ارتد، وإن مات قبل القبول فلا يؤخذ الدين من تركته".

<sup>(55)</sup> الحكم أعلاه قضت به المادة (420) من القانون المدني العراقي؛ إذ نصت على أنه: "إذا أبرأ الدائن المدين، سقط الدين".

<sup>(56)</sup> نصت المادة (425) من القانون المدني العراقي على أنه: "ينقضي الالتزام، إذا أثبت المدين أنّ الوفاء به أصبح مستحيلًا لسببٍ أجنبيٍّ لا يد له فيه".

<sup>(57)</sup> وهذا ما قضت به أحكام الفقرة (1) من المادة (430) من القانون المدني العراقي؛ إذ نصت على أن: "كلّ حقٍّ دوري متجدد كالأجرة والفوائد والرواتب والإيرادات المرتبة لا تسمع الدعوى به على المدين بعد تركها من غير عذرٍ شرعيّ خمس سنوات".



## الفرع الثاني

الأسباب الخاصة لانقضاء حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور

ينقضي امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في العين المأجورة في حالتين هما:

1- في حال نقل المستأجر المنقولات الموجودة في المأجور (المتقلة بحق الامتياز) برضا المؤجر أو بعلمه ومن دون معارضة منه:

بموجب هذه الحالة، فإن حق امتياز المؤجر مدار البحث ينقضي برضاه (الصريح أو الضمني) بنقل المنقولات الموجودة في المأجور (محل حق امتياز المؤجر)، إلا إذا كانت المنقولات المتبقية في العين المأجورة كافية لضمان الوفاء بحقوق المؤجر؛ إذ لا يكون للمؤجر التعسف في استعمال حقه في مباشرة امتيازته على المنقولات التي أُخرجت من العين والتي تجاوزت القدر اللازم لضمان حقوقه<sup>(58)</sup>.

2- إذا فقد المؤجر حيازته للمأجور:

ينقضي بموجب هذه الحالة امتياز مؤجر العقار مدار البحث، إذا تصرف المؤجر بالعين عن طريق بيعها إلى شخص من الأشخاص؛ والعلة في ذلك تكمن في أن القانون يعتبر المؤجر حائزاً للمنقولات الموجودة في المأجور، بدلالة ملكيته للمأجور ذاته، فإذا رفعت يده عنه، فإنه يفقد تبعاً لذلك حيازته للمنقولات الموجودة في المأجور، مما يؤدي إلى زوال حق امتيازته<sup>(59)</sup>.

## الخاتمة

بعد أن انتهينا بعون الله وتوفيقه من دراستنا لموضوع حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور في القانون المدني العراقي، لا بدّ من أن نعرض أبرز النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة، ثم نعقب ذلك ببعض المقترحات، والتي نرى أنه من الجدير الأخذ بها سائلة المولى عز وجل السداد.

## أولاً: النتائج

1- لم يضع المشرع العراقي تعريفاً لحق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، إلا أنه عمل على تعريف الامتياز بوجه عام بموجب نص المادة (1361) من القانون المدني.

2- تبين لنا من بحثنا لموضوع دراستنا أن المشرع العراقي كان يهدف من وراء تنظيمه لحق امتياز مؤجر العقار مدار البحث إلى توفير حماية للأخير من أجل استيفاء ما له من حق في ذمة مدينه (المستأجر)، وإن هذه الحماية تكمن فيما ينتج عن هذا الامتياز من ميزات تجعله يتقدم على بقية الدائنين؛ إذ إن المؤجر بموجب حق الامتياز الذي منحه إياه المشرع ضمن استيفاء حقه تجاه الطرف الثاني من العقد والمتمثل بالمستأجر، في حال عدم وفاء الأخير بالديون المترتبة عليه لدى حلول أجل الوفاء.

<sup>(58)</sup> نصت الفقرة (3) من المادة (1374) من القانون المدني العراقي على أن: 'وإذا نقلت الأموال المنقلة بحق الامتياز من العين المؤجرة، على الرغم من معارضة المؤجر وعلى غير علم منه، ولم يبق في العين أموال كافية لضمان المبالغ الممتازة، بقي حق الامتياز قائماً على الأموال التي نقلت دون أن يضر ذلك بالحق الذي يكسبه الغير حسن النية على هذه الأموال.'

<sup>(59)</sup> محمد طه البشير وغني حسون طه، الحقوق العينية التبعية، ج 2، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، توزيع المكتبة القانونية، بغداد، من دون سنة نشر، ص 604.

- 3- إن حق امتياز مؤجر العقار يحتاج إلى محل ينصب عليه الحق؛ بحيث يستطيع المؤجر بواسطته تحصيل الأجرة والحقوق التي له في ذمة المستأجر؛ ويتمثل ذلك المحل بالمنقولات الموجودة في المأجور.
- 4- ليست كافة المنقولات الموجودة في العين المأجورة مشمولة بحق امتياز المؤجر؛ إذ إن هنالك منقولات تخرج عن نطاق امتياز المؤجر مدار البحث، ولا يشملها امتيازها كالممنوعات المعنوية، والمنقولات المشمولة بأحكام نص المادة (62) من قانون التنفيذ رقم (45) لسنة 1980 المعدل.
- 5- توصلنا إلى أن المشرع العراقي لم يعالج حق امتياز المؤجر على المنقولات المملوكة لزوجبة المستأجر، أو إلى أي شخص من الأشخاص، بمعنى آخر أنه لم يرد نص ضمن الأحكام المنصوص عليها في القانون المدني، أو أي قانون خاص آخر يقضي بامتداد حق امتياز مؤجر العقار إلى منقولات الزوجة، وإلى منقولات الغير الموجودة في المأجور؛ إذ اقتصر نص الفقرة (1) من المادة (1374) من القانون المدني على سريان حق امتياز المؤجر موضوع البحث على المنقولات المملوكة للمستأجر فقط.
- 6- أوضحت الدراسة أنه يتوجب أن تتوفر شروط عدة لكي يكون لمؤجر العقار حق امتياز على المنقولات الموجودة في المأجور؛ إذ لا بد من أن يكون عقد الإيجار المبرم فيما بين المؤجر والمستأجر صحيحاً لا شائبة عليه، وأن تكون المنقولات المثقلة بحق الامتياز مملوكة للمستأجر، وأن تكون الأخيرة قابلة للحجز عليها.
- 7- إن لكل حق أساس يستند إليه، لذلك فإن أساس حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور، هو النص القانوني ومبادئ العدالة والرهن الحيازي الضمني.
- 8- أحال المشرع العراقي بموجب أحكام نص المادة (1366) من القانون المدني في حالة هلاك المنقولات المثقلة بحق امتياز المؤجر مدار البحث إلى الأحكام الخاصة بهلاك الشيء الرهون رهناً تأمينياً وحيازياً؛ وبذلك يتضح أن المشرع في مجال بحثنا هذا أحال إلى الأحكام الخاصة بهلاك المنقولات المثقلة بحق امتياز مؤجر العقار إلى الأحكام المتعلقة بهلاك الشيء المرهون رهناً حيازياً، وتوصلنا إلى أنه قد تهلك المنقولات محل حق امتياز المؤجر مادياً، كما قد تهلك أيضاً بتصرف قانوني (عن طريق البيع)، ولكل حالة من الحالتين أنفتي الذكر حكمها الخاص، بحسب ما ذكرنا آنفاً.
- 9- استنتجنا من دراستنا لموضوع البحث أن حق امتياز مؤجر العقار ينقضي في جميع الأحوال بموجب الأسباب العامة التي ينقضي بها الرهن الحيازي، بدلالة أحكام المادة (1367) من القانون المدني العراقي، فضلاً عن أنه ينقضي بموجب أسباب خاصة.

### ثانياً: المقترحات

- من أجل تحقيق هدفنا المنشود من هذه الدراسة، سندرج في أدناه بعض المقترحات والتي نأمل أن تحقق ذلك الهدف، ونهيب بالمشرع العراقي الأخذ بتلك المقترحات، ونذكر أبرزها:
- 1- نقترح على المشرع العراقي إيراد نص في متن القانون المدني ضمن الباب الثالث منه (الخاص بحقوق الامتياز)، يتضمن تعريف حق امتياز مؤجر العقار، دون أن يقتصر الأمر على تعريف الامتياز؛ وذلك لكي يتبين مفهوم هذا الحق جلياً من حيث شروطه وأساسه وطبيعته ونطاقه.
- 2- لما كان المشرع العراقي قد عمل على توفير حماية لمؤجر العقار من استيفاء حقه قبل مدينه المستأجر، وتتمثل هذه الحماية بما يوفره هذا الامتياز من ميزات يضمن بموجبها المؤجر استيفاء حقه في مواجهة مدينه (المستأجر) في حال

لم يفِ الأخير بما في ذمته لصالح الأول (المؤجر)، لكن ومع ذلك فإنه حكماً يعدّ هذا من الضمانات غير الكاملة؛ كونه قد يصطدم مع خروج المنقولات الموجودة في المأجور التي تعود ملكيتها لزوجبة المستأجر ولأيّ شخصٍ من الأشخاص، ولهذا السبب ندعو المشرّع إلى إعادة صياغة نص الفقرة (1) من المادة (1374) من القانون المدني؛ بحيث يتم النص صراحةً على إلحاق المنقولات المملوكة لزوجبة المستأجر والغير ضمن نطاق حق امتياز مؤجر العقار، (حتى وإن كانت زوجة المستأجر تتمتع بذمة مالية مستقلة عن الزوج)؛ وذلك لتلافي إمكانية تهرب المستأجر من الوفاء بالتزامه بدفع مستحقات المؤجر التي في ذمته، عن طريق ادعائه بأنّ المنقولات الموجودة في المأجور تعود ملكيتها لزوجته.

3- ندعو المشرّع العراقي إلى تعديل أحكام نص المادة (1366) من القانون المدني التي تحيل إلى الأحكام الخاصة بحق الرهن التأميني والحيازي في حالة هلاك أو تعيب المنقولات المثقلة بحق الامتياز، ليتم الإشارة مباشرةً إلى حكم هلاك أو تعيب محل حق امتياز مؤجر العقار لسهولة الوصول إلى الحكم المناسب والابتعاد عن التعقيد والاشتباه.

4- لما كانت أحكام نص المادة (1367) من القانون المدني تتقضي بانقضاء حق الامتياز، وبوجه عام بالطرق نفسها التي ينقضي بها حق الرهن التأميني والحيازي، ولما كان يتبع في انقضاء حق الامتياز الذي يرد على العقار الأحكام الخاصة بانقضاء الرهن التأميني في الوقت الذي يتبع في انقضاء حق امتياز مؤجر العقار على المنقولات الموجودة في المأجور الأحكام الخاصة بانقضاء الرهن الحيازي، وشتان بين طبيعة الرهنين؛ لذا ندعو المشرّع العراقي إلى تعديل أحكام النص أعلاه، عن طريق تفصيل حكم هلاك أو تعيب محل حق الامتياز، إن كان يرد على عقار أو منقول، وبحسب طبيعة الرهنين؛ وذلك لسهولة وللابتعاد عن الاشتباه بالأحكام الخاصة بالرهنين.

هذه كانت أهم الاستنتاجات والمقترحات التي توصلنا إليها عبر هذه الدراسة، سائلين المولى عز وجل أن يحفظنا من الزلل، وأن يهدينا صراطاً مستقيماً، إنه نعم المولى ونعم النصير.

## قائمة المراجع

## أولاً: القرآن الكريم

## ثانياً: المراجع القانونية

- 1- سعدون العامري، الوجيز في شرح العقود المسماة، البيع والإيجار، ج 1، ط 3، مطبعة العاني، بغداد، 1974.
- 2- عباس حسن الصراف، شرح عقدي البيع والإيجار في القانون المدني العراقي، مطبعة الأهالي، بغداد، 1956.
- 3- عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، العقود الواردة على الانتفاع بالشيء، الإيجار والعارية، ج 6، المجلد الأول، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963.
- 4- منصور مصطفى منصور، عقد الإيجار، مكتبة سيد عبد الله وهبة، المطبعة العالمية، 16 و 17، القاهرة، 1970.
- 5- كمال قاسم ثروت، شرح أحكام عقد الإيجار مع بحث خاص بقانون تنظيم إيجار العقار رقم 67 لسنة 1973 المعدل والقرارات الصادرة عن مجلس قيادة الثورة بشأنه، دراسة مقارنة معززة بقرارات محكمة تمييز العراق، ج 2، طبعة ثانية، مطبعة أوفسيت الوسام، 1976.
- 6- عبد الرزاق حسن فرج، صيانة الأعيان المؤجرة في القانون المدني وفي القوانين الخاصة بالإيجارات، دراسة مقارنة، ط 1، مكتبة وزارة العدل، 1977.
- 7- خميس خضر، عقد الإيجار في التقنين المدني والتشريعات الخاصة، ط 1، دار النهضة العربية، 1979.
- 8- سليمان مرقس، شرح القانون المدني، العقود المسماة، عقد الإيجار، ج 3، المجلد الثاني، المجلد الثامن، ط 4، طبع في القاهرة، 1985.
- 9- محمد علي عمران، شرح أحكام عقد الإيجار في القانون المصري (القواعد العامة - قانون إيجار الأماكن) مزيلاً بأحدث أحكام القضاء، 1988.
- 10- المستشار محمد عزمي البكري، عقد الإيجار في التقنين المدني الجديد، ط 2، دار محمود للنشر والتوزيع، 1997.
- 11- محمد حسين منصور، مبادئ قانون الإيجار اللبناني، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2000.
- 12- عصمت عبد المجيد بكر، شرح أحكام عقد الإيجار، دراسة في ضوء أحكام القانون المدني العراقي مع الإشارة إلى القوانين المدنية في الأردن ومصر وسوريا وليبيا ولبنان، شركة الزاهر، بغداد، 2002.
- 13- نبيل إبراهيم سعد، العقود المسماة، الإيجار في القانون المدني وقوانين إيجار الأماكن، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003.
- 14- عباس العبودي، شرح أحكام العقود المسماة في القانون المدني، البيع والإيجار، ط 1، الإصدار الأول، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
- 15- جواد كاظم سميح، التوازن القانوني في العلاقة الإيجارية، دراسة تحليلية مقارنة، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، 2011.

- 16- محمد كامل مرسي باشا , المستشار معتر كامل مرسي، المستشار محمد علي سكسكز، شرح القانون المدني الجديد، العقود المسماة عقد الإيجار، ج5، 2012.
- 17- جعفر محمد جواد الفضلي، الوجيز في عقد الإيجار، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، 2013.
- 18- أشرف جابر سيد، الوجيز في عقد الإيجار، دار النهضة العربية، 2007.
- 19- رمضان جمال كامل، الموسوعة الحديثة في قوانين الإيجارات، شرح عقد الإيجار في القانون المدني، ط 1، ج 1 ، المركزي القومي للإصدارات القانونية، بدون ذكر سنة.
- 20- عبد الفتاح عبد الباقي، الحقوق العينية التبعية، دار النهضة العربية، القاهرة، دون ذكر سنة.
- 21- محمد لبيب شنب، دروس في التأمينات العينية والشخصية، دار الجامعة الجديدة، دون ذكر سنة.
- 22- عبد المجيد الحكيم وعبد الباقي البكري ومحمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، مصادر الالتزام، ج 1، مكتبة السنهوري، بغداد، 2011.
- 23- محمد نصر الدين منصور، أحكام الإيجار في القانون المدني وفقاً لقوانين إيجار الأماكن وأحكام المحكمة الدستورية العليا، بدون ذكر مكان الطبع والسنة.
- 24- سمير عبد السيد تناغو، التأمينات العينية والشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963.
- 25- السيد عبد الوهاب عرفة، التنفيذ الجبري، ط 1، دون ذكر مكان الطبع، 2009.
- 26- رمضان محمد أبو السعود، شرح أحكام القانون المدني، العقود المسماة، البيع والمقايضة والإيجار، منشأة المعارف، الإسكندرية، دون ذكر سنة.
- 27- صلاح الدين الناهي، الوجيز في التأمينات العينية والشخصية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 1954.
- 28- محمد كامل مرسي، شرح القانون المدني، التأمينات العينية والشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة، دون ذكر سنة.
- 29- عبد العزيز الخليل، الوجيز في قواعد إجراءات التنفيذ الجبري، موسوعة الفقه والقضاء، دون ذكر مكان الطبع وسنة النشر.
- 30- عثمان محمد عبد القادر وهبة بدر، شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، منشأة المعارف، الإسكندرية، دون ذكر سنة.
- 31- أحمد هندي، شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار النهضة العربية، الإسكندرية، 2006.
- 32- عبد المجيد الحكيم وعبد الباقي البكري ومحمد طه البشير، القانون المدني، أحكام الالتزام، ج 2، مكتبة السنهوري، بغداد، 2011.
- 33- محمد طه البشير وغني حسون طه، الحقوق العينية والتبعية، ج 2، العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، توزيع المكتبة القانونية، بغداد، دون ذكر سنة.

ثالثاً: البحوث

1- وسن قاسم الخفاجي وهاجر عبد العظيم عنبر، نطاق امتياز مؤجر العقار، بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن كلية القانون، جامعة بابل، السنة الثالثة عشر، العدد الثالث، بغداد، 2021.

2- صفاء شكور عباس وأحمد سمير محمد ياسين، حقوق الامتياز ومراتبها في القانون المدني العراقي، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للحقوق، السنة الأولى، المجلد 1، العدد الثالث، ج 1، 2017.

#### رابعاً: المجالات

1- مجلة جامعة تكريت للحقوق، السنة الأولى، المجلد 1، العدد الثالث، ج 1، 2017.

2- مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن كلية القانون، جامعة بابل، السنة الثالثة عشر، العدد الثالث، بغداد، 2021.

#### خامساً: القوانين

##### 1- القوانين العراقية

أ- القانون المدني رقم (40) لسنة 1951 المعدل.

ب- قانون التنفيذ رقم (45) لسنة 1980 المعدل.

##### 2- القوانين العربية

أ- قانون الموجبات والعقود اللبناني لسنة 1932 المعدل.

ب- القانون المدني المصري رقم (131) لسنة 1948 المعدل.

#### سادساً: القرارات القضائية

1- قرار محكمة التمييز، ذي العدد 400 في 1980/4/20.

2- قرار محكمة التمييز، ذي العدد 1959 في 1997/4/30.

3- قرار محكمة التمييز، ذي العدد 786، لسنة 2023.

4- قرار محكمة التمييز، ذي العدد 677، لسنة 2023.

5- قرار محكمة التمييز، ذي العدد 370، لسنة 2022.

#### سابعاً: المجاميع

1- مجموعة الأحكام العدلية، العدد 2، 1980.

2- مجموعة الأحكام العدلية، العدد 2، 1997.

#### ثامناً: المواقع الإلكترونية

1- <https://elawpadie.com/view/211/0%20%D8%AA>